

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسم الهدية

للعلاوم الإسلامية



الناشر
دار الفكر العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

المكتوبة
فَاطِمَةُ مَحْجُوبٌ

الرواية العربية للعلوم الإنسانية

المجلد الثالث عشر

الناشر



دار الفكر العربي

٣ شارع دانش - المباسية

ت ١٢٤٣٢٩ / القاهرة

**حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمناشر**



**المناشر
دار الفكر العربي
للطباعة والنشر والتوزيع**

**٣ ش دانس - العباسية - عبده باشا - القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥**

فاكس: ٨٢٤٣٢٩

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الزهوية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الجاء

* حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٥٦٢.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى علّم بالقلم، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه أولى التقوى والكرم. أما بعد: فقد تذاكر معى بعض ذوى التحقيق عين أرباب النهى فى كلام القاضى البيضاوى على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ فراجعت بعض المنقول وكتبت بعض المنقول ورجوت بلوغ المأمول من خير مسؤول.

آخرها: قلت: تصحيحها فى الجمع شاذ لا يقاس عليه بخلافه فى المفرد نحو: عتوا عتوًا ورأداوا علوًا، ونما المال نموًا وسميت سموًا، فإنه فيه واجب وأولى. فله الأخرة والأولى تحرير العبد الفقير إلى مولاه العائد به فى سرّه ونجواه من لا يرجو إلا إياه أحمد بن محمد بن أبى الخير المرحومى الشافعى فى العشر الثامن من الثلث الثالث من العشر السادس من العشر العاشر من هجرة خير البشر.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل معظمها فى التفسير، كتب المجموع بمخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة، وهو مصاب بالرطوبة فى مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق م س
٦ (٢٣٣-٢٣٨) ١٥ × ٢٠ ١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن

الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٦).

* حاشية على تفسير القرآن:

ج ١:

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

لم يعلم اسم مؤلفها.

أولها: سورة البقرة قوله ﴿الْم﴾ كرر فى أوائل ست سور وزاد فى الأعراف صادا لقوله بعد ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ وفى الرعد راء لقوله بعد ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ إلخ...

آخرها: سورة الناس ... وأجيب بأن الناس يوسوسون فى صدور الناس أيضًا بواسطة وسوستهم لهم بمعنى يليق بهم فى الظاهر حتى تصل وسوستهم إلى الصدور.

ناسخها: على بن ناصر الدين المزلى / ٧٨٢هـ.

خطها عادى. كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

هذه الحاشية مؤلفة على نمط (وإن قلت) فيجيب على كافة الاعتراضات التى وردت على القرآن. عليها تملك من قبل أحمد بن قاسم العبادى.

و: ٧٣.

س: ٣٣.

م: ١٩ × ٢٨ ت / ٣٤٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية -

إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٤، ٦٥).

* حاشية على الجزء الثلاثين من تفسير القرآن الكريم:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٧٤ - تفسير ٧٨.

المؤلف: مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكى.

أولها: يا من إنعامه عمّ وإحسانه تمّ صلّ على نبيك خير من أمّ، وعلى آله التابعين له فى كلّ ما أمّ، وأصحابه الذين كالنجوم ... وبعد:

فيقول المفتقر إلى ربه ذى المنن مصطفى ابن الحاج حسن هذه فوايد شريفة تفرع آذان الغفول ... وتعليقات لطيفة تفتح أعيان العقول بتحريرات أنيقة علققتها على تفسير سورة النبأ إلى آخر سورة التنزيل وأسرار التأويل ، وهو خاص فى إيضاح معانيه ودلائل إعجازه .

آخرها : قوله : كقوله تعالى : ﴿ يوم يدع الداع ﴾ فى سقوط الباء اجتزاء بالكسرة وقد قرئ به قوله تعالى : ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ مراداً به آدم عليه السلام . فيقول الفقير إلى الله خالق الأفلاك مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكي ، لله الحمد حمد من أولاه منه إتمام هذا التأليف على أحسن الصور فى عام غانم من هجرة خير البشر عليه الصلاة وعلى الآل .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ فقد أشار الناسخ إلى أنه كتبها عام (غانم) بحساب الجمل ويساوى هذا التاريخ المذكور آنفاً . كتب المخطوط بخط معتاد . أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التعليقات وأسماء الحواشى التى نقل عنها المؤلف .

ق ٧٤ م ١٣ × ١٩,٥ س ٢١

ملاحظة : لقد ذكر الدكتور عزة الحسن فى كتابه بأن هذا المخطوط هو حاشية عصام الدين على البيضاوى وعند مقارنته مع غيره وجد بأنه غير ذلك وأنه حاشية حسن الأنطاكي كما ورد فى أوله وآخره .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي / ٣ / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

* حاشية على حاشية اللارى فى بحث « ما أنت قلت » :

من مخطوطات علم البلاغة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : مجهول .

أوله : (قوله : أراد بالخبر الفعلى هاهنا الفعل المنفى ... إلخ) .

آخره : (هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا المقام المشتبه على كثير من الأقوام) .

ناسخه : عبد الله .

و : ٣ .

م : ١٦ × ٢٢ .

س : ١٩ . ت / ١٩٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد

محمود أحمد محمد ، ١ / ٤٣٤) .

* حاشية على حاشية مير أبو الفتح على أشكال التأسيس :

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢ / ٢٤٤١٠ .

لحيدر بن أحمد الحيدرى الصفوى الحسين آبادى

المتوفى سنة ١١٢٩ هـ / ٧٦١ .

الأول : (الحمد لله الذى هو مقدر الأشياء بحكمته

ومصور تصاوير ...) .

وهى توضيح لحاشية مير أبو [أبى] الفتح الواقعة على

شرح أشكال التأسيس لقاضى زاده . قال المؤلف إنه وضع

هذه الحاشية بعد أن شاهد حاشية أبو [أبى] الفتح سقيمة

بحيث لم تكن صالحة لتوجيه صواب فالتفت إليها

وأصلحها .

نسخة جيدة عليها حواش بعضها لأحمد بن حيدر ناقصة

الآخر .

٤٢ ص . ١٥ × ٢٠ سم ٢٣ س .

هدية العارفين ١ / ٣٤٢ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١ ، ٥٢) .

* حاشية على خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال :

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة

المتحف العراقى .

الرقم ٣ / ١٤٦٩٥ .

لزين الدين بن على بن أحمد العاملى المعروف بالشهيد

الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

الطاهرين . ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

(...) وخلاصة الأقوال فى علم الرجال لابن المطهر الحلى

المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م .

نسخة جيدة كتبت في مدينة النجف سنة ١٣٤٨هـ /
١٩٢٩م عن نسخة كتبها لنفسه الشيخ مساعد بن حسن سنة
١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م.

القياس ٤٩ ص ١٧ × ٢١ سم ١٨ س.
الذريعة ٨٢ / ٦. معجم المؤلفين ١٩٣ / ٤.
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -
أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٥٠).

* حاشية على الدرة الفاخرة:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد
الآن).

الرقم ٩٢٧٦.

شرح بها رسالة الدرة الفاخرة للجامي في تحقيق مذهب
الصوفية والمتكلمين.

المؤلف: إلياس بن إبراهيم بن داود الكردي الشافعي أحد
أساتذة العارف النابلسي المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م.
أولها: قوله الحمد لله الذي تجلى بذاته أي علم ذاته بذاته

...

آخرها: فيمكن أن يكون الصادر أولاً بالوجود العيني أكثر
من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة والله أعلم.
الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣١٠ / ٢.
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح / ٤٠٠، ٤٠١).

* حاشية على رسالة الحوراء والزوراء:

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق.
المؤلف: محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي
(جلال الدين) ٨٣٠-٩٢٨هـ أو ٩١٨هـ.

أولها: أما بعد الحمد لوليّه والصلاة على نبيّه فيأني لما
فرغت من تهذيب الرسالة الموسومة بالزوراء ... إلخ.

آخرها: والله الذي يحق الحق بفضلله ويبطل الباطل بقوله
لديه الحسنى وإليه المرجع، خطه فارسي، ورقه خفيف عليه
آثار الأرضة.

و: ٩١.

م: ١١ × ٢٢.

س: ١٧.

المصادر: معجم المؤلفين ٩ / ٤٧، وكشف الظنون ١ /
٨٦٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ٢ /
١٥٤ والأعلام للزركلي ٦ / ٢٥٧ وذكر هنا تاريخ الوفاة بـ/
٩١٨هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد
محمود أحمد محمد، ١ / ١٨٦).

* حاشية على رسالة العمل بالاسطرلاب:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتنجيم.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١١٢٢٠ / ٢.

لأبي الصفا صلاح الدين خليل بن عبد السلام الكامل
الدمشقي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٣م.

الأول (الحمد لله مدبر الأفلاك ومنير الأحلاك ورب
الأملاك ...).

وهي حاشية على رسالة العمل في آلة الاسطرلاب لعلي
ابن صادق بن محمد الداغستاني الشماني المتوفى سنة
١١٩٩هـ / ١٧٨٥م التي عرّبها من رسالة بهاء الدين العاملي
كما جاء في الديباجة (معجم المؤلفين ٤ / ١٢١، ٧ / ١٠٨).

القياس ٩٦ ص ١٦ × ٢١ سم ١١ س.

معجم المؤلفين ٤ / ١٢١.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة
ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٥٨).

* حاشية على تفسير سورة الفاتحة:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٠٨٨.

المؤلف: أبو النافع أحمد بن محمد بن إسحاق
القازابادي الرومي المتوفى سنة ١١٦٣هـ.

أولها: الحمد لله الذي كشف ربوب العالمين بأرباب
التنزيل، وملاً قلوب العالمين بأسرار التأويل، أنزل على عبده
كتاباً لا ريب فيه، تبياناً لكل دقيق وجليل، فصلوات إليه،
وتسلميات عليه، بأنواع التجميل والتبجيل وعلى آله وأصحابه

الكرام إلى يوم التقريب والتنكيل وبعد ... لما كان تفسير الفاتحة للعلامة القاضي، الذي اعتنى بشأنه الفضلاء في الحال والماضي.

آخرها: وقد أطلق القضاء على هذا المعنى كالقدر، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب فلا حاجة إلى ما قيل من أن المراد هو المقضى على تقدير عدم قراءة صبي من صبيانهم لأنه لا يساعده السوق ولا يوافقه لذوقه.

هذا آخر ما وفقني الله تعالى من توضيح تفسير سورة الفاتحة مع انتشار الحال ... تمت تاريخ سنة ١١٨٠ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من أواخر القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط فارسي معتاد، وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة في جميع أوراقها، وهي بحاجة إلى ترميم. في آخرها خاتم وقف سليمان كاه بن سليمان بناه تاريخه سنة ١٢١٠ هـ.

توجد هذه النسخة في مجموع يضم حاشية عطا الله على أنوار التنزيل، ودلائل التحقيق لبيان غالب شروط الطريق لمحمد العلمي، ثم شرح الرسالة الولائية، ورسالة في الفرائض ثم رسالة في اللام ورسالة في النحو. كتب المجموع بخطوط مختلفة بعضها فارسي وبعضها نسخي معتاد، في أول المجموع قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

ق م س
٣٨ (٤١ - ٧٨) ١٤ × ٢٠ ٢١.

المصادر: هدية العارفين: ١ / ١٧٥، بروكلمان: الذيل: ١ / ٧٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي / ٣ - ٢٧٠ - ٢٧٢).

* حاشية على شرح الأجرومية للأزهري:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو والصرف.

الرقم: ٢٠٤٣.

للشيخ أبي النجا الطندتاعي من علماء القرن الثالث عشر الهجري أتمها سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م. أولها (الحمد لله الذي فتح أبواب فيضه).

طبعت معجم ٣٤٨.

كتبها سليمان بن سليمان الأسيوطي سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م.

القياس ص ١٨٥ . ١٧ × ٢٤ سم س ٢١ .

دار الكتب ١٩٣ / ٢ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ٢٥).

* حاشية على شرح الأسباب والعلامات:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١١٤٥٩ .

لمحمد بن المبارك القزويني المدعو بالحكيم شاه الذي كان حيًا سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م.

الأول: « أسلم أسباب الصحة وسلامة الدنيا وأصح علامات العافية وسعادة العقبى حمد حكيم شرح الصدر بالإسلام ... » وهي حاشية على شرح نفيس بن عوض الكرمانى (كان حيًا سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م) على الأسباب والعلامات لنجيب الدين السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م .

وضعه المؤلف في أيام السلطان أبي المظفر سليم بن بايزيد وفرغ منه سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى تملكها محمد جوهرى زاده .

كشف ١ / ٧٧ معجم المؤلفين ١١ / ١٥١ (ذكر أن المؤلف من رجال القرن التاسع الهجرى) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندی / ٨٨).

* حاشية على شرح أشكال التأسيس:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٩٧٣٥ / ٢ .

لمير أبى الفتح محمد هادى بن أمين بن أبى سعيد الحسنى الاردبيلى العراقى المدعو بتاج الدين السعيدى الذى كان حيًا سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وقيل فى كشف الظنون إنه توفى سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م !! .

عالم مشارك تتلمذ على قاضى زاده الرومى المتوفى سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م له تأليف فى آداب البحث والمناظرة والرياضيات . من كتبه شرح آداب الفاضل ، حاشية على شرح التبريزى . لم تعلم سنة وفاته .

الأول (الحمد لله مقدر مقادير الأشياء بحكمته ومصور تصاوير الأشكال بقدرته ... أما بعد فيقول أبو الفتح محمد الهادى تاج الدين السعيدى هذه الحواشى محررة على شرح الأشكال عديم المثال لأستاذى وأستاذ الأمة وملاذ الأئمة ...) وهو حاشية على شرح قاضى زاده الرومى على أشكال التأسيس والمؤلف كان تلميذا له .

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن عبد الكريم بن أحمد سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م فى قصبة بروزة .

٢٤ ص ٢٠ × ١٤ ، ٢١ سم .

معجم المؤلفين ٩ / ٧٣ ، هدية العارفين ٢ / ٢٠٧ .

كشف الظنون ١ / ١٠٥ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى وظيفاء محمد عباس / ٥١) .

* حاشية على شرح الألفية لابن مالك :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٢٧٨٤ .

لمحمد صالح بن إبراهيم بن حسين الإحسائى الشهير بالحكيم المتوفى سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م .

فرغ منها سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٦٢م .

أولها : (نحمدك يا من رفع من انخفض لعز جنابه) وهى حاشية على الشرح الموسوم بالبهجة المرضية فى شرح الألفية للسيوطى .

كتبت سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م .

القياس ص ٥٦٦ ٢٤ × ١٧ سم س ٢١ .

مساجد بغداد للآلوسى ص (٢٧) .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر

النقشبندى / ٢٥ ، ٢٦) .

انظر : البهجة المرضية فى شرح الألفية م ٧ / ٥٦٨ ،

٥٦٩ .

* حاشية على شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٤٥١ .

للشيخ ياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد العليمى الحمصى المتوفى سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م والشرح لخالد الأزهرى الجرجاوى المتوفى سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م والذى سماه بالتصريح .

أولها (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا) .

كتبها على البدرأوى الأزهرى بقلم معتاد سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م .

القياس ص ٤٦٠ . ٢١ × ١٤ سم . س ٢٤ .

طبعت معجم ١٩٤٦ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر

النقشبندى / ٢٦) .

* حاشية على شرح التجريد :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد .

مخطوط فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

للسيد على بن محمد بن على الجرجانى المتوفى سنة

٨١٠هـ / ١٤٠٧م .

انظر معجم المؤلفين ٧ / ٢١٦ ، وبركلمان ٢ / ٢١٦ ،

٢١٧ ، وذيله ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

لم يوقف على اسم كاتبها ولا مكان أو تاريخ الكتابة . إلا أن مؤلف الفهرست يعزو كتابة المخطوط إلى القرن التاسع الهجرى وأوائل القرن العاشر . مكتوب بخط النسخ . وذكر فى المجموعة أنه (أى المؤلف) ولد فى جرجان سنة ٧٤٠هـ /

١٣٣٩م وتوفى فى شيراز سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م . وهذا

خلاف لكشف الظنون الذى ذكر أن وفاته سنة ٨١٠هـ (انظر

كشف الظنون ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

أوله بعد البسملة : رب أعنى على الإتمام أما بعد حمد

واجب الوجود ، خص بالذكر من صفاته العلوى ...

آخره : ... الحمد لله على وصول الكلام إلى هذا التام فى

التوفيق الإتمام والصلاة على سيدنا محمد أفضل الأنام وعلى أصحابه وأتباعه الكرام والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

مقياس المجلد : ١٨ × ١٣ .

مقياس الكتابة : ١٤ × ١٠ .

عدد الأوراق : ٢٠٤ .

عدد الأسطر : ٢١ .

رقمه فى الخزانة : ١٢٤٠ .

رقم المجلد : ١٤٢ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز

الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٢ ، ١١٣) .

* حاشية على شرح التصريف العزى :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٣٣٠٨ .

ليوسف جان بن أبى بكر، المعروف بالبير خضرى .

أولها (الحمد لله الذى زين جميع الأشياء بوجود النبى) .

الرقم ٣٣٠٨ . القياس ص ١٠٢ . ١٤ × ٢٠ سم

س ١٨ .

نسخة أخرى :

الرقم ٣٥٢٦ .

القياس ٧٨ . ٢٢ × ١٥ سم س ١٨ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر

النقشبندى / ٢٦) .

* حاشية على شرح الجامى :

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف .

المؤلف : عبد الغفور اللارى محمد بن صلاح المتوفى

سنة / ٩٧٩ هـ .

أوله : (قوله الحمد مصدر المعلوم واللام للجنس أو

الاستغراق أى كل حمد من الأزل إلى الأبد ... إلخ) .

آخره : (أو أن وجه البناء فى ذى الرأ قصد الإمالة إذ هى

أمر مستحسن والتصحيح للأكثر كسر الرأ وهى [وهو] لا

يحصل إلا بتقدير البناء لأنه إذا أعرب بمنع الصرف فلم تكسر؟ والحمد لله على الإتمام) .

ناسخه : مجهول نسخ / ١٢٤٩ هـ . فى أوله تملكات من قبّل مجموعة من العلماء وأختام ممسوحة فى آخره تملك من قبّل أحمد بن سليمان باشا والى السليمانية .

خطه فارسى جميل ورقه خفيف . جلده مزخرف زخرفة فنية .

و : ١٢٦ .

م : ١٩ × ١٢ .

س : ١٨ . ت / ١٢٥ .

المصادر : معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٩ وكشف الظنون ٢ / ١٣٧٢ وهدية العارفين ٥ / ٥٨٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٤١٤) .

* حاشية على شرح الخبيصى على كافية ابن الحاجب :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٢٤٥٣ .

لم يعلم اسم المؤلف .

أولها (الحمد لله مزين السماء بالكواكب فى أطراف الظلام) .

كتبها يعقوب الحسينى .

القياس ص ٨٠ ٢٢ × ١٦ سم س ١٧ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٦) .

* حاشية على شرح خواجه على السمرقندى للرسالة العضدية (فى علم الوضع) :

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى .

المؤلف : محضر باشى زاده .

أولها : « البسملة ... ، الحمد لله الذى أوصلنا من جزيل نواله العميم ما لا تصفه الألسن ، ... وبعد : فيقول العبد المفتقر إلى لطف ربّه الخفى نور الدين على بن عبد الله

أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذى الذى أعرب تركيبات الكائنات من مزج كاف ونون ... » .

آخرها: « ... لا بالعقل لأن العقل يجوز أن يكون شيئاً آخر غير الخامس » .

النسخة تامة خطها فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(١١٣) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٥س) .

الكشف ٢ / ٤١٩ . ذيل بروكلمان ١ / ٥١٤ . الشقائق النعمانية: ١ / ٣٥٥ .

وتوجد منها ست نسخ أخرى بيانها كما يلي ، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية للتمييز بينها :

٩٦ - نسخة منها : OP.602 .

تامة بحالة قريبة من الرداءة خطها فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ .

(٩٨) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س) .

٩٧ - نسخة أخرى : OP.1759 .

تامة حسنة تمت كتابتها سنة ٩٤٠ هـ خطها نسخ فارسي ولم يذكر ناسخها .

(٦٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س) .

٩٨ - نسخة أخرى (مج) OP.683 .

ذهب منها مقدمة الكتاب خطها تعليق دقيق الحروف كتبت في زمن متأخر سنة ١١٢٣ هـ ولم يذكر اسم الناسخ .

(٥٧) ق القطع المتوسط . المسطرة (١٩س) .

٩٩ - نسخة أخرى OP.68 .

تامة حديثة رديئة خطها فارسي ولم يذكر تاريخها أو ناسخها .

(٨٧) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧س) .

١٠٠ - نسخة أخرى OP.473 .

تامة رديئة خطها فارسي ردىء جداً ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ .

(١١٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س) .

١٠١ - نسخة أخرى (مج) OP.1650 .

الموصلى الحنفى ، الشهير بمحضر باشى زاده ... لما رأيتُ الشرح المنسوب إلى الإمام العلامة ... مولانا خواجه على السمرقندى ... مع اختصاره وصغر حجمه ، جامعاً لنكات دقيقة ، ومحتوياً على قواعد وثيقة ، ومع ذلك لم يقع عليه حواش تبين خفاياه ، وتظهر سرّ مكنوناته من زواياه ، فأردتُ أن أعلق عليه ما يكشف عنه الأكماء ، ... دافعاً بعض ما أورده عليه أفضل المتأخرين ، عصام الملة والدين ، متجنباً فيه عن التعصب والعناد ... ونهتُ على بعض ما وقع فى حواشيه من الخلل الناشئ عن سوء التأمل ... » .

آخرها : « ... تم الحمد لله على الإتمام ، وعلى نبيّه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله الكرام ، أهل الصفا والمشعر الحرام . آمين » .

نسخة مصوّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فى خزانة كُتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل (أرقامها : التصنيف ٤١٠ - م ح ح ، القيد ٩٢ ، خ ٤ - ب) .

بخط اعتيادى وعلى بعض الحواشى تعليقات وفوائد مختلفة .

٧٤ ق ، ١٩ س .

(١٧ / لغة) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١ / ١٤٩ ،

١٥٠) .

* حاشية على شرح ديباجة المصباح :

OP.2815 .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو .

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

قال واضع الفهرس د . عدنان درويش :

تأليف : يعقوب بن سيد على البروسوى المتوفى سنة :

٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م .

وضعها على شرح ديباجة كتاب المصباح فى النحو ، وقد وضع هذا الشرح الذى حشى عليه البروسوى رجل من الفضلاء لم نهتد إلى اسمه ، ولم يذكره صاحب الكشف واكتفى عند حديثه على شروح المصباح بقوله : « وشرح ديباجته رجل من الفضلاء » .

(٤٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).
الكشف ١ / ٥٤٠. ذيل بروكلمان ٢ / ٢٥٩.
نسخة منها: OP.2998.
سقط من أولها ورقة ضاع بها عنوان الكتاب، خطها نسخ
معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.
(٩٠) ق القطع الصغير مسطرتها (١٣ س).
نسخة أخرى (مج) OP.1845.
تامة رديئة خطها نستعليق رديء ولم يذكر تاريخ الفراغ من
نسخها أو اسم الناسخ.
(٤٢) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١ س).
(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٤)
* حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:
من مخطوطات علوم البلاغة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا (مج) OP. 216.
تأليف: منلا حسن بن محمد الكردي الزبياري: ؟؟.
قال محقق المخطوط: لم نهتد إلى التعريف بالمؤلف،
وقد جعل من كتابه هذا حاشية على الشرح الذي ألفه العصام
الاسفرائيني على (الرسالة السمرقندية) لأبي القاسم الليثي
السمرقندي في الاستعارة.
النسخة تامة كتبها عبد الكريم بن عبد الباقي ناسخ
المجموع الذي ضمت فيه هذه الحاشية وخطه نسخ معتاد ولم
يؤرخ لفراغه من كتابتها.
(٣٤) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).
بروكلمان ٢ / ٢٥٩. ذيل بروكلمان ٢ / ١٩٤.
- نسخة منها (مج) OP. 1252.
تامة كتبت بخط فارسي ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ
النسخ.
(٣٧) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١ س).
(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٥)
* حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:
OP.2632.
من مخطوطات العلوم البلاغية في المكتبة الشعبية
بصوفية في بلغاريا.

مخرومة من آخرها ذهب بالخرم بضع أوراق خطها تعليق
معتاد.
الباقى منها: (٩٦) ق القطع الصغير جدًا مسطرتها
(١١ س).
(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية
في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٤، ١٠٥).
* حاشية على شرح رسالة الاستعارات:
من مخطوطات الخزانة العمرية في علم البلاغة.
الرقم ١٨٢٤٩ / ٢.
الأول (الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان وجعله
ذريعة إلى معرفة دقائق القرآن ...).
والشرح لعصام الدين إبراهيم الإسفرائيني المتوفى سنة
٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م على رسالة الاستعارات لأبي القاسم
السمرقندي من رجال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري
النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي.
نسخة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر وتقع من مجموع
تملكه حبيب بن عبد الله العيدروسي البدرى ومحمد فهمي
العمرى.
(مخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي - بغداد .
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٤).
* حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:
(مج) OP. 1091.
مخطوطات العلوم البلاغية في المكتبة الشعبية بصوفية في
بلغاريا.
تأليف: على بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن
عربشاه الإسفرائيني حفيد العصام، توفي سنة ١٠٠٧ هـ /
١٥٩٩ م.
حشى فيها المؤلف على الشرح الذي وضعه جده عصام
الدين على الرسالة المسماة (بالفريدة) والمشهورة (بالرسالة
السمرقندية) في أنواع الاستعارات من الفنون البيانية.
أولها بعد البسملة: « أحمدك حمد مسترشد ... ».
النسخة تامة بحالة حسنة، خطها تعليق معتاد ولم يذكر
تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

مجهولة المؤلف :

وضعها المؤلف على شرح (الرسالة السمرقندية) للعصام الإسفرائيني وقال في مقدمتها : « ... أما بعد فهذه حواش على الشرح المنسوب إلى ... عصام الدين إبراهيم ... على رسالة الاستعارة للمولى ... أبي القاسم الليثي السمرقندي ... » .
أولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... » .

آخرها وخاتمتها : « ... قال صاحب التلخيص : القرينة قد تكون واحدة وقد تكون متعددة والحمد لوليه على الإتمام ... وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة على يد إسماعيل ابن علي بن محمد الغيبي الأورنوسي في اليوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى لسنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف » .

النسخة تامة كتبها ناسخها الأورنوسي بخط فارسي منمق .

حسن .

(٥٧) ق (٢١ × ١٣ سم) مسطرتها (١٧ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - د . وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦) .

* حاشية على شرح الطوائع للأصفهاني :

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق .
الأصل طوابع الأنوار لعبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى ٦٨٥ هـ ثم شرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ وسماه مطالع الأنظار ثم كتب نظام الدين يحيى السيرامي هذه الحاشية .

انظر كشف الظنون ٢ / ١١١٦ ، ١١١٧ .

المؤلف : نظام الدين يحيى السيرامي الحنفي .

أولها : « الحمد لواجب الوجود مفيض الخير والوجود رازق الدود في الحجر الجلمود ... إلخ » .

آخرها : (والبعض لبعضهم على بعض ضمن التعصب معنى التفضيل) .

ناسخها : سالم البقري الشافعي / ٩٩٥ هـ من خط جامع الحواشي على خط المصنف . خطها نسخي ورقها ترمة نخين متآكلة الأطراف وفي آخرها بحث موجز للعلماء اليونانيين

لحياتهم ومماتهم .

و : ١٢٢ .

م : ٢١ × ١٥ .

س : ٢١ . ت / مجاميع / ١١٩ - ١٢٠ .

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ١٨٧) .

* حاشية على شرح عصام على رسالة الاستعارات للسمرقندي :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة .
يوجد بهذا العنوان أربعة مخطوطات ترتبها فيما يلي وفقاً للحروف الهجائية لأسماء المؤلفين :

(١) لأحمد بن حيدر بن أحمد الكردي الحسين آبادي .

الرقم ٢١٨٥ .

أولها (الحمد لله الذي ألهمنا دقائق المعاني وحقائق البيان وأكرمنا بوثائق المباني ورشايق التبيان فأرشدنا بهما إلى معرفة إعجاز القرآن) .

كتبها مؤلاً محمد إمام سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م .

القياس ص ٦٦ ٢٢ × ١٥ سم س ٢١ .

مخطوطات الأنكرلي ٦٦ .

ويوجد نسخة من هذا المخطوط في المجمع العلمي العراقي ، وقد أدرجت في الفهرس بعنوان « حاشية على شرح العصام لرسالة الاستعارة للسمرقندي ، وجاء بيانها كما يلي :

المؤلف : أحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي .

(كان حياً بعد سنة ١١٣٤ هـ / بعد ١٧٢١ م) .

أولها : « البسملة ... الحمد لله الذي ألهمنا دقائق المعاني وحقائق البيان ... أما بعد : فيقول أقل الخلق إلى الله الهادي ، أحمد بن حيدر الحسيني آبادي . لما كان الشرح المنسوب إلى الفاضل الرباني والكامل الوجداني ، عصام الملة والدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرائني ، الواقع على الرسالة المصنفة في الاستعارة ، للمولى المحقق والحبر المدقق مولانا أبي القاسم السمرقندي ، مع وجاهته ، ورشاقة نظمه ، مشتملاً على فرائد لطيفة محتجبة تحت الأستار ، ... أردت أن أعلق عليها تعليقات تكشف عن وجوه فرائده اللثام ، ... وها أنا أشرح ... » .

آخرها: «... قد تم كتابنا، ونرجو من الله تعالى أن يجعل خاتمتنا مع إضاءة القلب. الحمد لله على التمام وعلى نبيه أكمل تحية وأفضل السلام في سنة ١٢٠٩».

وفي الهامش:

«تم تحرير هذه الحاشية الشريفة في سنة ألف ومائتين وتسعة [كذا]. في يوم السبت في أواسط شهر صفر الخير، على يد الفقير المحتاج إلى رحمة الله ذي المنن ياسين بن ملا حسين. غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما آمين بالنبي الأمين».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل. بخط النسخ. وعلى بعض الحواشي تعليقات مختلفة.

٣٦ ق، ١٧ س.

(١٨ / لغة).

من هذه «الحاشية» نسخة خطية في خزانة:

مدرسة الحجيات بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ١١٦، الرقم ٢٤٠).

مدرسة جامع النبي شيت بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ٢٢٤، الرقم ٢١٩).

مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ٢٤٢، الرقم ٢٨٦).

المدرسة القادرية ببغداد. ضمن مجموعة. كتبها عبد السلام الشواف سنة ١٢٥٦ هـ. وصفها: د. عماد عبد السلام رؤوف: «الآثار الخطية في المكتبة القادرية» ٣: ٣٣٩-٣٤٠، ضمن مجموعة: تسلسل ١٠٤٩ / ٣).

دار التربية الإسلامية ببغداد. كتبت سنة ١٢٦٠ هـ، راجع: (د. عماد عبد السلام رؤوف: «الآثار الخطية في دار التربية الإسلامية ببغداد»: القسم الثاني: «المورد» ٦ [بغداد ١٩٧٧] ع ٢، ص ٢٨٦، الرقم ٤٠) (مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ١٥٠، ١٥١).

(٢) لحسن محمد الزيارى.

الرقم ٤٠٧.

أولها (الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان).

كتبها يوسف بن إسحاق سنة ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م. طبعت مع شرح العصام على الفريدة بالآستانة معجم ١٣٣١ دار الكتب ٢ / ١٨٩.

القياس ص ٣٧. ١٥ × ٢١ سم ١٣ س. نسخة أخرى.

كتبها سعيد بن ملا أحمد سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م. الرقم ٣٦٦٤ القياس ص ١٠٨ ٢٢ × ١٦ سم ١٣ س. نسخة أخرى.

كتبها على بن أحمد سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م.

الرقم ٣٩٢٢ القياس ص ٤٤ ٢١ × ١٥ سم ١٧ س. (٣) للشيخ محمد شيرانشي (شيرانسي).

الرقم ٢١٨٥.

أولها (قوله إلى الطاف ربه الخفية الألفاظ جمع ...).

كتبها ملا محمد إمام سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م.

القياس ص ٤٢ ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س.

كشاف ١٩٧، دار الكتب ٢ / ١٩٠.

(٤) لعبد الله بن حيدر الحيدري.

الرقم ٢١٨٥.

أولها (يقول العبد ليلتفت إلى ما في التعبير عن نفسه بالغايب المظر [كذا] من الالتفات).

كتبها ملا محمد إمام سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م.

القياس ٣٥ ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س.

مخطوطات الأنكرلي ٢٤٤.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١١٨، ١١٩، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد، ١ / ١٥٠، ١٥١).

* حواش على شرح عصام الدين للرسالة الوضعية:

(مج) OP.1599.

من مخطوطات علم الوضع في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

لم يذكر اسم المؤلف.

حواش وضعها المُحَشِّي على بعض مسائل وضعية من شرح عصام الدين للرسالة العضدية في علم الوضع ، ويبدو أنها وضعت من قبل مدرس لتيسير بعض جوانب هذا العلم للمبتدئين .

النسخة رديئة خطها فارسي رديء ولم يؤرخ للفراغ من نسخها .

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١١) .

* حاشية على شرح العقائد النسفية:

من مخطوطات الخزانة العمرية في علم العقائد .

الرقم ١٨٢٥٤ .

لابن أبي الشريف القدسي المتوفى سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م من تلامذة ابن الهمام محمد بن عبد الواحد الذي توفي سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٧م .

الأول (الحمد لمستأهله والصلاة على سيد رسله ...) .

والشرح لسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م على العقائد النسفية لنجم الدين أبي حفص النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م .

كتبت بخط النسخ عليها حواش وشروح وترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي أكملت الصفحات الأخيرة بخط حديث .

(مخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي - بغداد .

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ٦ / ٣٥) .

* حاشية على شرح العوامل المائة في النحو:

OP. 1549 .

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو .

مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا .

قال واضع الفهرس :

لم نقف على اسم المؤلف ، فقد خربت النسخة من أولها فذهب بالخرم بضع ورقات .

والكتاب يشتمل على حواش موضوعة على شرح لكتاب

(العوامل المائة) في النحو للجرجاني ، ولم نهتد إلى اسم الشرح المحشى عليه .

كتبت النسخة بخط فارسي ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها كما لم يذكر اسم الناسخ .

(٤٣٩) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١٥) .

* حاشية على شرح الفوائد الحسينية:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك والتنجيم .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٧٨٢٣ .

لمحمد طيب بن ملا أحمد العائم الدوشيواني .

الأول (الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ... أما بعد هذه عجالة أجريتها مجرى الشرح للفوائد الحسينية ...) .

رتبها المؤلف على مقالتين كل مقالة تشمل على أبواب وخاتمة .

المقالة الأولى : في صفيحة المقنطرات المسمات [المسماة] بالربع المقنطر وتشمل على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

المقالة الثانية : (لم يذكر الناسخ عدد أبوابها ومضمونها) .

نسخة حديثة عليها بعض التعليقات والحواش . ناقصة الآخر وقد أرفق مع هذه النسخة مثلث جيبى من المعدن عمله كاري أحمد محمد سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م .

القياس ٣٨ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٨ س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩) .

* حاشية على شرح أبي القاسم الليثي السمرقندي للرسالة العضدية:

أحد مخطوطات المجمع العلمي العراقي في علم الوضع .

المؤلف: يوسف بن علي الصالاري .

أولها: « البسمة ... الحمد لله عظيم الشأن، ملهم الإنسان أوضاع اللسان، ... أما بعد: فيقول المفتقر إلى الملك ... ، يوسف بن علي الصالاري، هذه تعليقات تضاهي الفرائد، شرح الإمام الهادي المهدي مولانا خواجه [أبي القاسم] السمرقندي، أردتُ بها كشف النقاب لتنجلي لدى الأحباب، وتقرّر بها عيون الطلاب، ورشحتها باسم من كنتُ بحضرته وتنعمه بلطافة صحبته، حاوي الفضائل والمناقب سمي بن أبي طالب، ذي الفضل الجزيل سلالة نسل عبد الجليل ... ».

آخرها: « تمت الحاشية الواقعة على شرح الرسالة العضدية. بعون الله تعالى سنة ١٢٠٩ على يد الفقير ياسين ».

نسخة مصوّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١١ - ص ١ ح، القيد ٢٠٦، خ ٤ / ب).
٢٥ ق، ١٧ س .

(١٦ / لغة) .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١ / ١٤٨، ١٤٩) .

* حاشية على شرح قاضي زاده الرومي:

حاشية على شرح القاضي زاده الرومي (موسى بن محمد المتوفى سنة ٨١٥) .

على أشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندي .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف أبي الفتح محمد بن الهادي أبي نصر بن أبي سعيد الحسيني العراقي المدعو بتاج السعيد المتوفى سنة ٩٥٠ (كشف الظنون ١ / ١٠٥) .

أولها: الحمد لله المقدر مقادير الأشياء بحكمته ومصور تصاوير الأشكال بقدرته ... إلخ .

وآخرها: ونتمم الكلام قائلين الحمد لله ذي الجلال والإكرام على الإتمام والصلاة على رسوله محمد والسلام، ثم المأمول هو الإصلاح من أهل الصلاح إذا وقع زلل في التحرير أو خلل في التقرير ...

نسخة بقلم معتاد من مخطوطات القرن الثاني عشر تقريباً. في ٢٢ لوحة ومسطرتها ٢٣ سطراً. ١٥ × ١٠ سم .
[دار الكتب المصرية ٢٦ رياضة - ف ١٠٣٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق٣ الرياضيات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٤١، ٤٢) .
* حاشية على شرح قطر للفاكهي:

من مصنفات التراث الإسلامي في النحو والصرف .
مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق .

المؤلف: ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي - المتوفى / ١٠٦١ هـ .

أوله: (اللهم بك استعنت وعليك توكلت الحمد لله الذي لا يخيب من نجاه الفاعل لما يشاء فلا راد لمفعول قضاه ... إلخ) .

آخره: (قوله لئلا يلتبس أو علة لترك مقتضى القياس مع المفتوحة وليكن هذا آخر مادة مما أردنا جمعه في هذه الحواشي) .

ناسخه: مجهول . نسخ / ١١٠٥ هـ .

خطه نسخ جميل ورقه خفيف أملس في أوله ترجمة كاملة للمؤلف مأخوذة من كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. عليه تملكات عديدة ترجع إلى / ١١٢٨ هـ .
و: ٢٤٣ .

م: ١٧ × ٢٤ .

س: ٣١ . ت / ١٣٢ .

المصادر: معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧، والأعلام للزركلي ١٥٥ / ٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١ / ٤١٥) .

* حاشية على شرح قطر النداء وبل الصدا:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو والصرف .
الرقم ٣٣٤٢ .

لأبي الخير زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن
مرعي بن ناصر الدين السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠هـ /
١٧٨٥م - والشرح لعبد الملك جمال الدين بن عصام الدين
الإسفرائيني .

أولها : (الحمد لله المفيض سجال جوده على من
انخفض لجلاله) .

القياس ص ٢٩١ ٢١ × ١٤ سم س ٢٣ .
المسك الأذفر ص ٦٦ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندی / ٢٦) .

* حاشية على شرح الكافية لابن الحاجب :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النحو
والصرف .

الرقم ٧٩٩ .

لأبي المفاخر شهاب الدين عمر الدلتا بادي الهندي .
أولها (نحمد الله نحو آلائه الوافية) .

كتبت سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م .

القياس ص ٣٧٠ ١٨ × ١٢,٥ سم س ١٥ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندی / ٢٧) .

* حاشية على شرح المطول :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة .
الرقم ٣٤٦٨ .

للمولى حسن بن محمد شاه الفناري المعروف بحسن
جلبي المتوفى سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م .

أولها (الحمد لله الذي ألهمنا حقائق المعاني ودقائق
البيان) .

كتبت سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م .

القياس ص ٥٩٢ ٥ × ٢٤ سم س ٢٤ .

طبعت معجم ٨٥٨ كشف / ١ ٤٧٥ .

نسخة أخرى .

الرقم ٤٨١ القياس ص ٤١٦ ٢١ × ١٥ سم

س ٢٦ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندی / ١٢٠) .

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٩٦٧١ .

لعبد العلي بن محمد بن حسين البرجندي المتوفى سنة
٩٣٢هـ / ١٥٢٦ . فقيه ، أصولي ، حاسب ، من آثاره : شرح
مختصر المنار في أصول الفقه ، شرح آداب عضد الدين ،
شرح التذكرة النصيرية في الهيئة ، شرح الفوائد البهائية في
الحساب ، وشرح النقاية مختصر الوقاية . (معجم المؤلفين ٥ /
٢٦٦) .

الأول (الحمد لله رب المشارق والمغارب مزين السماء
بزينة الكواكب والثواقب ... أما بعد فهذه تعليقات على
المواضع المشككة ... من شرح الجغميني ...) .

وهي حاشية على شرح قاضي زاده الرومي الذي كان حيًا
سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م
على يد إسحاق بن قاسم الطبسي .

القياس ٣٩٨ ص ٢٠ × ١١ سم ١٧ س .

كشف ٢ / ١٨٢٠ معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٦ هدية
العارفين ١ / ٥٨٦ .

كما توجد في مكتبة المتحف العراقي عشر نسخ أخرى
نكتفي بذكر أرقامها وهي على التوالي : ٧٧٢ ، ٨٧٢٢ ،
١٠٤٧٩ ، ٢٧٧٥٧ ، ٤ / ٩١٣٢ ، ١٧١١١ ، ١٣٠٧٦٩ ، ١ /
٢٣١١١ ، ٢ / ١٠٥٧٨ ، ٢ / ٣٠٧٦٤ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة
ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٥٩ - ٦٢) .

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة :

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٣٢٤٣٢ .

لغياث الدين منصور بن محمد بن إبراهيم الحسيني
الدشتكي ، الشيرازي المتوفى سنة ٩٤٨هـ / ١٥٤١م .

من أهل دشتك من قرى أصفهان وتنسب إليه المدرسة المنصورية بشيراز ولي منصب الصدارة في عهد الشاه طهماسب . ومن تأليفه : آداب البحث والمناظرة ، الإشارات والتلويحات .

الأول (بعد حمد الله على توفيقه والصلاة على حبيبه ...) .

وهو حاشية على شرح الملخص في الهيئة لقاضى زاده الرومى .

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م على يد أحمد محمد نصر الله في المدرسة العلية المنصورية في شيراز .

القياس ٩٠ ص ١١ × ١٨ سم ١٨ س .

ذريعة ٦ / ١٣٦ . معجم المؤلفين ١٣ / ١٩ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٣) .

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٣٢٤٣١ .

لعلها للقاضى مير حسين بن معين الدين الميبدى أو الميبدى المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م .

الأول (الحمد لله الذى أبدع السماء بلطفه أثيراً (خالصاً) ... وبعد هذه حواشى [حواش] وشمها خادم أهل ... على شرح الملخص في الهيئة ...) . وهي حاشية ممزوجة على شرح قاضى زاده الرومى على الملخص في الهيئة للجغمينى نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م في المدرسة العلية المنصورية بشيراز بيد أحمد محمد نصر الله . قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى كما ذكر في الحواشى وذكر اسم المؤلف في هذه النسخة بمحمد عز الدين .

القياس ٢١٠ ص ١١ × ١٨ سم ١٨ سم .

الذريعة ٦ / ١٣٦ . معجم المؤلفين ٤ / ٦٤ معجم المطبوعات ١٤٨٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٣ ، ٦٤) .

* حاشية على شرح الملخص في الهيئة:

مخطوط في مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٧١١٣ .

للمولى يوسف بن خضر بيك بن جلال الدين الحنفى المعروف (بسان باشا) المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م فقيه عالم مشارك له اطلاع واسع على العلوم الطبيعية من أهل القسطنطينية كان وزيراً في عهد السلطان محمود ثم عزله وحبسه وعندما جاء السلطان بايزيد خان قربه وولاه مدرسة دار الحديث بأدرنة وتوفى بها . ومن آثاره حاشية على شرح الملخص لقاضى زاده وحاشية على شرح الجرجانى (معجم المؤلفين ١٣ / ٢٩٦) .

وهي حاشية على شرح قاضى زاده الرومى الذى كان حياً سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م على الملخص في الهيئة للجغمينى . وضع المؤلف هذه الحاشية بإشارة من السلطان محمد بن مراد .

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق بأصفهان على بن سيف الدين محمود سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م .

القياس ١٣٨ ص ١٩ × ١٢ سم ١٩ س .

كشف ٢ / ١٨١٩ معجم المؤلفين ١٣ / ٢٩٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤) .

* حاشية على شرح الوقاية:

من مخطوطات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٤١٢ (فقه حنفى ١٢) .

وقاية الرواية فى مسائل الهداية . تأليف : محمود بن عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي المعروف ببرهان الشريعة المتوفى سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م .

والوقاية متن مشهور اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتدريس والحفظ ، .

شرح الوقاية تأليف : عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي المعروف بصدر الشريعة الأصغر ، كان حياً سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م .

الحاشية تأليف:

أوله: الحمد لله رافع القبة الخضراء، وباسط البسيطة الغبراء.

وأخره: ومع ذلك فلا يعادل في مناقبهم، وما ذكر عن آثارهم، نفعتنا الله بمحبتهم أجمعين، وجعلنا لهديتهم متبعين، وعصمنا من زيغ الضالين وبعثنا يوم الدين في عداد الهادين بفضل العظيم، وفيضه العميم، إنه سميع مجيب.

نسخة جيدة قديمة ومصححة، عليها وقفية المدرسة البيرامية.

الخط نسخ معتاد دقيق. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه أحمد بن تاج الدين المتوفى سنة ٩٧٨ هـ.

المراجع: كشف الظنون ٢ / ٢٠٢٢، معجم المؤلفين ١٢ / ١٨٧، ٦ / ٢٤٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٧٦، ٢٧٧).

* حاشية على الفوائد الشافية في حل مشكلات الكافية:

OP. 294.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

لم يذكر اسم مؤلفها.

وقد وضعها - على الأرجح - على كتاب (الفوائد الشافية على إعراب الكافية) لزينى زاده وتناول فيها حل بعض ما أشكل من الكتاب.

النسخة متأخرة لم يذكر اسم ناسخها كتبت سنة ١١٤٤ هـ بخط نسفارسى معتاد.

(١٦٠) ق القطع الصغير مسطرتها (١٧ س).

قال واضع الفهرس: لم نجد لهذه الحاشية ذكراً فى المصادر التى بين أيدينا.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية

فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٦).

* حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو

والصرف.

الرقم ٢٤٠٧.

لعبد الحكيم بن محمد شمس الدين الهندى السالكونى المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ - / ١٦٥٦ م وسميت بالفوائد الحكيمية.

طبع بالأستانة سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م.

كتبها عبد الفتاح الإريلى سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م.

القياس ص ٢٦٠ ٢٢ × ١٦ سم س ١٩.

دار الكتب ٢ / ٩٨، كشف ١ / ١٧٨.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

* حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٥٠٩.

لنعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسينى الجزائرى المتوفى سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م.

كتبت سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م.

القياس ص ٢٤٠ ٢٥ × ١٤ سم س ٢١.

مخطوطات دار الكتب ١ / ٢٦٤.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

* حاشية على الفوائد الضيائية:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٧٥٦.

لوجيه الدين الهندى.

كتبها إبراهيم بن عثمان فى مدرسة بوياجى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م.

القياس ص ٣٤٠ ١٩ × ١٢ سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

* حاشية على الفوائد الضيائية للجامي:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النح
والصرف .

الرقم ٢٤٥٣ .

لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفرائيني
المتوفى سنة ٩٥١هـ / ١٥٣٦م .

طبع معجم ١٣٣١ .

القياس ص ١٤٢ ٢٢×١٦ اسم س ١٧ .

كشف ١٣٧٢ / ٢ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندی / ٢٧، ٢٨) .

* حاشية على قطر النداء وبل الصدا:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في النح
والصرف .

الرقم ٤٥٥ .

لمحمد بن علي بن أحمد الحريري الحرفوشي المتوفى
سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م فرغ منها سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م
وسمّاها دليل الهدى .

كتبها عن نسخة المؤلف حسين بن عبد الله الكعبي . سنة
١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م .

القياس ص ٥٠٤ ٢٤×١٨ اسم س ١٧ .

كشف ١٣٥٢ / ٢ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر
النقشبندی / ٢٨، ٢٩) .

* حاشية على كافية ابن الحاجب:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو والصرف .
مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية
بالعراق .

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف .

ناقص الأول والموجود يبدأ (واعلم أن اللام في الكلمة لام
الجنس أي لتعريف الحقيقة ولا يجوز أن يكون اللام فيها
للاستغراق ... إلخ) .

ناقص الآخر والموجود ينتهي (فيدخل دعوت الله سعيًا
وقائما بالقسط وولى مدبرا ونحو ذلك لا يكون فيه شيء مما
ذكرناه) .

ناسخه: مجهول . خطه نسخ جميل عليه أثر للرطوبة .

و : ٩٨ .

م : ٢١×٣١ .

س : ٢٠ ت / ٤٣٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد
محمود أحمد محمد، ١ / ٤١٥) .

* حاشية على كتاب في التفسير:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٤٣٨٤ .

المؤلف: مجهول .

أولها: يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدًا بل اللازم
تسمية المؤلف بالمفرد وهم جعلوا اسم الحرف مؤلفًا منه ومن
حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمؤلف كما أن تسمية
المفرد بالمركب لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية
المؤلف بالمفرد . قوله: الوجه الثالث: اعلم أن الوجه الثاني
والثالث مشتركان في أن الفواتح ليست بأسماء للسور وفي أن
تصدير السور بها للدلالة على الإعجاز .

آخرها: والنيسان إنما يكون بعد المعرفة، شبه معاملته
تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسي عبده من الخير ولا
يلتفت إليه وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم
بحال من عرف شيئًا ونسيه واعلم أنه لما أريد تعلم المعاني
التي هي في عالم الغيب لم يكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة
فلا بدّ أن تعبر المعاني عن الغيبية بعبارات أو أمثلة من عالم
الشهادة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجري كتبت بخط فارسي معتاد خرم من أولها عدة أوراق، وتنتهي بالتعليق على قوله تعالى ﴿فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا﴾ [الأعراف : ٥١] كتبت بثلاثة خطوط مختلفة أولها بخط فارسي دقيق ووسطها بخط معتاد وفي آخرها بخط نسخي، أصابها الرطوبة في أعاليها كما سطت عليها الأرضة في مواضع منها. كتب عليها بخط حديث «تسهيل إعراب القرآن العظيم».

ق م س
٢٥٩ ١٨ × ١٣ ٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) .

* حاشية على الكشف :

انظر : حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشف .

* حاشية على الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل . سورة الملك :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (لعله في مكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٤٧٨ .

المؤلف : محمد الصادق .

أولها : بسم الله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، الرحمن الذي خلق سبع سماوات طباقاً، الرحيم الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، قال جار الله العلامة، أحسن الله حاله في دار المقامة، سورة الملك . لما كان هذا الاسم من بين أسمائها مشهوراً، جعله أصلاً ولم يصرح بكونه اسماً لتفرده وظهوره، ولا خفاء في أنه كان في الأصل مركباً إضافياً ثم جعل علماً لهذه السورة .

آخرها : وماء معين، أي جار، ويقال هو مفعول من عنت الماء إذا استنبطت، أنهى كلامه، فعلى الأول، معين صحيح على وزن فعيل . وعلى الثاني أجوف على وزن مفعول كمنيع .

قوله : وعن بعض الشُّطَّار، قيل : هو محمد بن زكريا المتطبب الرازي، والله تعالى أعلم بصحة الشُّطَّار هو جمع شاطر وهو الذي أغنى أهله خبثاً ذكره الجوهري، وفي الأساس، فلان شاطر، أي خليع .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط تعليق قليل الإعجام، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات .

توجد هذه النسخة في مجموع يضم حاشية الليثي على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وحاشية محمد الصادق على سورة يس، ثم مجموعة من الحواشي على الجزء الأخير من القرآن الكريم، المجموع مصاب بالرطوبة وأوراقه مفروطة، أما الغلاف فهو من الجلد ولكنه ممزق .

ق م س
٢٧ (١٢٥ - ١٥١) ١٩ × ١٣ ٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣ / ٢٧٩ ، ٢٨٠) .

* حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة . الرقم ١٨٥٠ .

لأحمد بن محمد بن يحيى بن محمد حفيد سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م .

كتبت بخط مغربي .

القياس ص ٣٥ ٢٧,٥ × ٢٠ سم س ٣٠ .

كشف ١ / ٤٧٥ . معجم ٧٨٣ .

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١٢٠ ، ١٢١) .

* حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني :

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة .

الرقم ١٨٥٠ .

لشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشهير بابن أم قاسم المتوفى سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م .

جمعها بعض تلامذته من هوامش كتبها بخط يده على المختصر.

أولها (حمد لك اللهم على ما أنعمت به من بديع المعاني).

كتبت بخط مغربي سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م.

القياس ص ٣١٢ ٢٧,٥ × ٢٠ سم س ٣٠.

كشف ١ / ٤٧٦.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

النقشبندی / ١٢١).

* حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للقزويني:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة.

الرقم ٢٤٥٢.

لنظام الدين عثمان الخطائي المتوفى سنة ٩٠١ هـ /

١٤٩٥ م.

أولها: (نحمدك اللهم على ما أعطيتنا من سوابغ النعم وبوالغ الحكم).

كتبها يوسف بن إبراهيم الأرهى سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م.

القياس ص ٩٠ ٢١,٥ × ١٦ سم س ١٩.

كشف ١ / ٤٧٦. دار الكتب ٢ / ١٨٨.

نسخة أخرى.

كتبها ... بن عبد الجبار سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م.

الرقم ٣٤٣٢ القياس ص ١٢٤ ١٩,٥ × ١٣ سم

س ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها حسن بن حيدر على سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م.

الرقم ٥٠٥ القياس ص ١٥٠ ١٩,٥ × ١٥ سم

س ١٧.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

النقشبندی / ١٢٠).

* حاشية على المطول:

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في علم البلاغة.

الرقم ٣٨١.

لعلی بن محمد الحسینی الجرجانی المعروف بالسید الشریف المتوفی بشیراز فی السادس من ربيع الثانی سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م.

قوبلت هذه النسخة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م ولم يعلم اسم الناسخ ولا تأريخ نسخها.

القياس ص ٤٩٢ ٢٦ × ٢٠ سم س ٢١.

كشف ١ / ٤٧٤.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

النقشبندی / ١٢١).

* حاشية على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو والصرف.

مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق.

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف.

ناقص الأول والموجود يبدأ (وتسكين المنقول إليه الموجب لكون النقل عملا كلا عمل وإدغام المنقول إليه فيما بعد الهمزة وذلك بمعزل عن القياس ... إلخ).

آخره: (والذي وليها ربّ نحوي رب ساربات ما توسدا).

ناسخه: محمود الكلالی لأجل أستاذه الشيخ أحمد بن معروف النودهي. خطه نسخي، ورقه أبيض، جلده مزخرف أصفر.

و: ٢٣٤.

م: ٢١ × ١٥.

س: ١٩. ت / ٩٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - محمود

أحمد محمد، ١ / ٤١٦).

* حاشية على مقدمة أبي الليث:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي.

الرقم ٢٥٢٤ (فقه حنفي ٧٧).

المقدمة تأليف: إمام الهدى أبي الليث نصر بن محمد بن

أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م على ما ذكره أكثر المؤرخين ، وقيل في وفاته غير ذلك وغاية الخلاف فيها سنة ٣٩٣هـ .

وهي مقدمة في الصلاة .

الحاشية : مجهولة المؤلف .

أولاه : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

وأخسره : فإن قيل أى مصل صلى وفي كفه رطل من النجاسة وجازت صلاته .

الجواب : فقل له : رجل صلى وفي كفه جرو الكلب وفمه مشدود .

نسخة جيدة . على صفحاتها جميعاً جداول بالحمرة . وعليها وقفية محمد باشا العظم على طلبة العلم . الورقة الأخيرة بخط حديث .

الخط نسخ جيد ، كتبت بعض كلماته بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ٢ / ١٧٩٥ ، فهرس الخديوية ٣ / ١٣٤ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٩١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

* حاشية على الوافية في شرح الكافية :

OP. 3147

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو .

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

لم يذكر اسم مؤلفها وذهب من أول النسخة بضع ورقات بخرم انتابها ولعلها لمحمد بن عبد الله الميرنى .

وقد تناول فيها المؤلف التحشية على شرح كافية ابن الحاجب للركن الاسترأباذى المسمى بالوافية .

النسخة رديئة على هوامشها تعليقات كثيرة ، وخطها فارسى ردىء ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٢٤٦) ق القطع المتوسط المسطرة (٢١س) .

الكشف ٢ / ٢٥٠ .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١٠٧) .

* حاشية على الورقات :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٣٣٢٥٥ / ٤ .

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠١م .

الأول : (الحمد لله الذى باين بين صفات مصنوعاتفه فى بتصريف مشيئته متفرقة ...) .

وهي حاشية مختصرة على كتاب الورقات فى العمل بربع دائرة المقنطرات لجد المؤلف جمال الدين محمد بن عبد الله الماردينى . رتبها المؤلف على ترتيب الأصل فى مقدمة وعشرين باباً .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بمدادين أسود وأحمر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

القياس ٢٠ ص ١٤ × ١٠ سم ١٦ س .

معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ . كشف ٢ / ٢٠٠٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظيفاء محمد عباس / ٦٥) .

* حاشية العليمي على مختصر السعد التفتازاني :

OP.3086

من مخطوطات العلوم البلاغية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : العليمى ، سعد الدين ياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن عليم الحمصى الشهير بالعليمى المتوفى سنة : ١٠٦١هـ / ١٦٥١م .

حشى فيها على كتاب (المختصر) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية .

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... ».

آخره: « ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ».

النسخة تامة بحالة حسنة كتبها بخط نسخ معتاد على النبوفرى وفرغ من نسختها سنة ١١١٨ هـ.

(٢٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥ س).

لم يذكره الكشف أو الإيضاح أو بروكلمان. انظر الزركلى ١٥٥ / ٩.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٦) .

* حاشية الغنيمي على مسائل فى البسملة ومسائل من أنوار التنزيل، وإرشاد العقل السليم، والكشاف:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم: ٧٦٤٠.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن شمس الدين الغنيمى الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ.

أولها: الحمد لله مالك الحمد ومستحقه، المتفضل على من شاء من عباده بلطائف توفيقه ورفقه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد جامع المحامد والمفاخر المنزل عليه فى كتابه العزيز ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ وبعد فيقول الفقير إلى رحمة ربه أسير لطف الله به لَمَّا أَلْقَيْتَ درس التفسير بجامع طولون باشا بإشارة بعض الموالى العظام ملاذ أهل الفضل الكرام خطر لى أن أجمع ما ألفتة من غير أن يكون.

آخرها: لم يتعرض العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى لما هو المشهور المعتمد من مذهب أبى حنيفة وعليه متأخرو أصحابه من أنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور أو لابتداء والاقتراح كما تقدم ولعل ذلك لما فيه من الاضطراب

بين أصحابه المتقدمين والمتأخرين أو لشهرة الكلام فى كتب الفقه أو نحو ذلك مما يقول والله أعلم بحقيقة الحال ولنمسك عنان القلم الآن عن الجرى فى هذا الميدان ومعتك الفرسان خشية أن أكبو فأصاب بالنسيان ... انتهى ما قاله الشيخ أحمد الغنيمى فى أوائل ربيع الأول من شهور سنة ١١٤٠ . تم على يد أحقر العباد وأقلهم زادًا ليوم المعاد محمد اليمنى ... فى يوم الأربعاء سابع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة سبع وخمسين وألف .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد وبالممداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت هذه النسخة بالأرضة فأثرت على أوراقها تأثيرًا بالغًا وبخاصة فى أطرافها .

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى رسالة فى الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعى . وفتح الوهاب فى شرح الآداب لزكريا الأنصارى . أصيب المجموع بالأرضة وجفاف الأوراق وهو يحتاج إلى صيانة . على الورقة الأولى قيد وقف باسم أبى بكر ابن الحاج عثمان على مدرسة الصدر العالى، وقيد تملك باسم محمد بكري الغنيمى سنة ١١١٦ هـ.

ق م س
٢٤ (١ - ٢٤) ١٨ × ١٣ ٢٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

* حاشية الفاضل البرجندي على شرح الملخص فى الهيئة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم: مجموع رقمه ٦٨٦٨ .

شرح الملخص:

تأليف: المولى المشهور بقاضى زاده الرومى محمود بن محمد بن عمر الجغمينى المتوفى سنة : ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م ظناً .

الحاشية :

تأليف :

الفاضل البرجندي : عبد العلي بن محمد بن حسين
المتوفى : سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ .

مواضيع المخطوط :

شرح مواضيع النسخة ذات الرقم : / ٦٨٦٨ / والتي
تألف من مقدمة ومقالتين :

المقالة الأولى : في بيان هيئات الأفلاك التي هي كرات
متحركة ...

المقالة الثانية : في بيان هيئة الأرض التي هي كرة واقعة ...
فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب المشارق والمغارب
مزين السماء بالكواكب الثوابت ... وبعد فهذه تعليقات على
المواضيع المشككة وتنبهات على الرموز والمباحث الخفية
المفصلة من شرح الملخص في الهيئة المنسوب إلى فاضل
الأئمة ... المولى المشهور بقاضى زاده الرومى محمود بن
محمد بن عمر الجعمنى ... جمعتها بالتماس بعض الإخوان
لتكون تذكرة لهم ولساير الخلان ...

خاتمة المخطوط :

... السنة القمرية الوسطية ناقصة عن السنة الشمسية
الحقيقية ... وإنما التفاوت بين الشهور الشمسية الوسطية
والشهور الشمسية الحقيقية، فالشهر الشمسى الوسطى أبداً
يكون ثلاثين يوماً وعشر ساعات وتسعاً وعشرين دقيقة ونصف
سدس دقيقة وهو الخارج من القسمة مدة السنة الشمسية على
اثنى عشر والشهر الشمسى الحقيقى قد يزيد عليه وقد يساويه
وينقص منه . تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد ...
محمد بن أحمد عفى عنهما في شهر ذى الحجة في ليلة
الجمعة في مدرسة وأن في سنة إحدى وثمانين وألف .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، في مجموع يتألف من : ١٦١ ورقة :

الملخص في الهيئة في ٦١ ورقة وحاشيتها هذه في : ١٠٠
ورقة، من ورقة : ٦٢ - ١٦١ كتبت بخط نسخى جميل جداً
بالحبر الأسود، وكتبت أسماء الأبواب والفصول وبعض
الجميل والكلمات الهامة بالحبر الأحمر، وسطرت بالحبر
الأحمر كثير من الجمل والعبارات، ترك لها هامش بعرض :
٦ سم عليه كثير من الشروح والتعليقات، لها تعقيبات منتظمة
في آخر كل ورقة . بقياس ٢٠ / ١٤,٥ وعدد السطور : ٢٣
جلدها كرتون مغلف بجلد أحمر وورق ملون .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : محمد بن أحمد
الطرسوسى . سنة ١٠٨١ هـ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

بروكلمان : الذيل ١ / ٨٦٥ .

كشف الظنون : ٢ / ١٨١٩ .

فهرس الخديوية : ٥ / ٢٢١ .

معجم المؤلفين : ١٢ / ١٩٨ و ٥ / ٢٦٦ .

هدية العارفين : ١ / ٥٨٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة
عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٩ - ١٦١) .

* حاشية الفناري على شرح الشريف الجرجاني :

(المواقف للإيجى فى علم الكلام) :

(الأصل المواقف فى علم الكلام لعبد الدين عبد
الرحمن بن أحمد اللايجى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .

ثم شرحه السيد الشريف على بن محمد الجرجاني
المتوفى سنة ٨١٦ هـ . ثم كتب حسن جلى بن محمد شاه
الفرارى المتوفى ٨٦٦ هـ حاشيته المشهورة عليه .

انظر كشف الظنون ٢ / ١٨٩١ .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد والكلام .

المؤلف : حسن جلى بن محمد شاه بن حمزة الرومى
الحنفى ويعرف بالفنارى (بدر الدين) ٨٤٠ هـ - ٨٨٦ هـ .

أولها : (قوله فبسم أولاً فإن قلت التوجيه الأول لا يدل
على أن علة التضمن بالبسملة أولاً وقوع التضمن معتدا به
... إلخ) .

تمتيز بالسواد وفرغ من نسخه سنة ٩٠٦ هـ وفى ذيل الصفحة الأخيرة من النسخة نص مقابلة صورته : « الحمد لله بلغ مقابلة على نسخة معتبرة بها إلحاقات فالحقها كاتبه أحمد الفيومي الحنبلى فى مدة آخرها خامس صفر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة » .

(١٦٤) ق (١٧,٥ × ١٣ سم) مسطرتها (٢١ س).

الكشف ١/ ٣٢٤ بروكلمان ١/ ٥١٧ ذيل بروكلمان ٢/ ٢٣٠ .

نسخة منه :

OP.4460 .

تضم الكتاب كله ، إلا أنه اعتراها خرم كبير من أولها ذهب به حوالى / ٧٠ ورقة .

أول النسخة بعد الخرم : « قوله : ولا نسبة لذاته أى لماهيته ... » وتنتهى النسخة بانتهاء الكتاب وقد جاء فى آخرها : « وإنما لم يتعرض للبديع لكونه خارجاً عن البلاغة والله أعلم » .

على هوامش النسخة تعليقات ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم ناسخها .
الباقى منها : (٢٣٥) ق (٢٧ × ١٧ سم) مسطرتها (٢١ س) .

قطعة من الكتاب : OP.1443 .

تضم القسم الذى ذهب من النسخة السابقة ذات الرقم (٣٣٦٠) .

(٧٠) ق (٢٧ × ١٧ سم) سطور الصفحة (٢١ س) .
نسخة أخرى :

OP.2859 .

سقط منها خطبة الكتاب ، كتبها عمر بن تنكزباى بخط فارسى دقيق ردىء وفرغ من نساختها سنة ١٠٩٣ هـ .

(١٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٦ - ١٩٨) .

آخرها : (إذ لا وجه له بعد تسليم أصله كما لا يخفى على المنصف) .

ناسخها : سالم بن منصور البقرى الشافعى / ٩٩٥ هـ .

خطها نسخى .

و : ١٠٥ .

م : ١٥ × ٢١ .

س : ٢١ . ت / مجاميع / ١١٩ - ١٢٠ .

المصادر : معجم المؤلفين ٣/ ٢١٣ - ٢١٤ وكشف الظنون ٢/ ١٨٩١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ١٨٧ ، ١٨٨) .

* حاشية الفنارى على المطول - الجزء الأول :

Op.1131 .

من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : حسن جلبى بن محمد شاه الشهير بالفنارى أو الفنزى المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م .

وهى من الحواشى المفيدة التامة على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) لقزوينى فى العلوم البلاغية ويشتمل هذا الجزء على الباب الأول والثانى من الكتاب .

أوله : « قوله ألهمنا حقائق المعانى ودقائق البيان ، الأقرب إلى الفهم ... » .

آخر الجزء : « ... لا ما كان له قد تدرب الأسور والتمرن عليها والله أعلم ... نُجز الفراغ من الجزء الأول من حواشى المطول للفنزى ، ويتلوه فى الجزء الثانى الباب الثالث أحوال المسند قوله أى قول ضابىء » .

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف قوبلت على نسخة معتبرة ، كتبها أحد بن عبد الرحمن الفيومي الحنبلى بخط نسخ وجعل أوائل فقر الأصل المحشى عليه بحرف

* حاشية في التفسير:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٩٣ - تفسير / ١٥٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : قوله : عمّا - حذف الألف حذفًا كثيرًا إلى أن قلّ الأصل وهو إثبات الألف وسبب الحذف المشار إليه بقوله : لما مرّ يعنى لسبب أو قاعدة مرت في سورة الصف . إن لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعماله معًا .

آخره : قوله : وفيه تعسف إلا أن يراد به الناس وفيه أنه لا تخرج بتلك عن التعسف لأن كثرة تكرار الناس سابق لمعناه الواضح المشهور، يسدّ باب الانتقال إلى الناس منه في هذا المقام . الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله أن ينتفع به أولو الأفهام .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط معتاد رديء . وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح المختلفة والتصويبات تبدأ الحاشية بالتعليق على أول سورة النبا وتنتهي بالتعليق على آخر الكتاب . توجد هذه الحاشية في مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل والتفاسير لبعض السور .

على الورقة الأولى قيد باسم السيد قاسم بن علي الشهير بدقاق الدودة على ذريته وعلى طلبة العلم من المسلمين وتاريخه / ١٢٤٨ .

| | | |
|-------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٥٦ (١ - ٥٦) | ١٧ × ٢٣ | ١٨ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .

التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي / ٣ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

* حاشية في التفسير:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٩٣ - تفسير / ١٥٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : سورة النبا مكية وآيها أربعون، بسم الله الرحمن الرحيم عمّ يتساءلون . أصله عما فحذف الألف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته ضيع جنسه فيساءل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه .

آخرها : فيسبق إلى الكمالات حتى يصير على المكملات أو صفات أنفس القراء أو أيديهم بنزع القسي بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنقها نزعا يغرق فيه الأعنة لطول أعناقها . وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر، أقسم الله بها على قيام الساعة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط معتاد رديء وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور بعض التعليقات والتصويبات، تبدأ الحاشية بالتعليق على سورة النبا وتنتهي في أثناء سورة النازعات .

توجد هذه الحاشية في مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل وأسرار التأويل فيها تفسير بعض السور، أصيب المجموع بالرطوبة وتلفت بعض أوراقه وقد رمت قديمًا، على الورقة الأولى قيد وقف باسم قاسم بن علي المصري .

| | | |
|--------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٨٠ (٥٧ - ٦٤) | ١٧ × ٢٣ | ١١ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .

التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي / ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

* حاشية في النحو (مجهولة الاسم) ج ٢:

- : لم يعلم اسم المؤلف .

أوله : (الباب الثاني من الكتاب في تفسير الجملة يجوز أن يكون من الكتاب خبر الباب الثاني وفي تفسير الجملة خبر بعد خبر ... إلخ) .

آخره : (قوله وقد مر ذلك : يعنى في آخر القاعدة الأولى والحمد لله على التمام وعلى نعمه العظام للجسام) .

- ناسخه : أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن ضاحى /
١١٨٦ هـ .
- خطه فارسى كتب المتن والأبواب والفصول بحبر أحمر .
و : ١٧٨ .
م : ٢٠ × ١٤ .
س : ٢٥ .
ت / ٢٣ .
- (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السلیمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٤١٦) .
- * حاشية القرمانى على جامع الفصولين :
من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية .
الرقم ٢٥٩٩ (فقه حنفى ١٥٤) .
- جامع الفصولين تأليف : بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضى سماونة المتوفى سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، وفى الشقاق النعمانية سنة ٨١٨ هـ .
وهو كتاب مشهور متداول فى أيدي الحكام والمفتين لكونه فى المعاملات خاصة ، جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الأسروشنى .
- حاشية القرمانى ، تأليف : سليمان بن على القرمانى المتوفى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م .
وهى أجوبة لأسئلة جامع الفصولين ، انتهى من تأليفها سنة ٩٠٤ هـ .
أوله : الحمد لمن أعلن معالم العلم وأعلامه ، وأتقن شعائر الشرع وأحكامه .
وآخره : أقول : ما ذكره ظاهر الرواية ، وفى رواية النوازل : المصر ليس بشرط انعقاد الحكم .
نسخة جيدة وقديمة : عليها مقابلة سنة ٩٦٢ هـ ، وعليها وقفية المدرسة المرادية .
الخط نسخ جيد . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة . كتب سنة ٩٦٢ هـ .
- المراجع : كشف الظنون ١ / ٥٦٦ ، فهرس الخديوية ٣ / ٣٣ ، معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٢ ، ٤ / ٢٧١ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩) .
- * حاشية الكرماسى على حاشية الجرجانى على المطول :
OP.116 .
- من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .
- تأليف : يوسف بن حسين الكرماسى المتوفى سنة : ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م .
- هى حاشية وضعها الكرماسى على حاشية السيد الشريف الجرجانى على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية .
أولها بعد البسملة : « الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيب كتابه ... » .
- النسخ تامة خطها فارسى دقيق متأخر ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من انتساخها كما لم يذكر اسم الناسخ .
(١٧٥) ق القطع الصغير مسطرتها (١٩ س) .
الكشف ١ / ٣٢٥ ذيل بروكلمان ٢ / ٣٢١ ، و ٣ / ٧٨٣ .
- (فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١٩٨) .
- * حاشية الكرويسى فى النحو :
مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السلیمانية بالعراق .
- المؤلف : الملا أحمد الكرويسى .
أوله : بسم الله أشار الشارح إلى أن المختار عنده كون الباء للاستعانة نظراً أن اسم الله بمنزلة ... إلخ .
آخره : وما قرره الشارح فى توجيه وقوعه موقع الاسم مقبول أيضاً عند أولى العقول .
ناسخه : مصطفى بن أحمد .
خطه نسخى . كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر :
و : ٦٥ .

م : ٢٣ × ١٧ .

س : ١٦ . ت / مجاميع / ٤٣١ - ٤٣٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٤١٧) .

* حاشية كشف الرسالة الموسومة بالزوراء :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (في مكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٨٩٩٨ .

رسالة في الحكمة والتصوف وما فيهما من فوائد وموعظة .

المؤلف : كاشف العلوم عبد الله بن حيدر زادة الكردي الحريري الصهراني (أو لعلها الطهراني) .

أولها : الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بسواطع الأنوار حتى صارت ضمائرهم كمشكاة فيها مصباح ... أما بعد فيقول المثبت ... عبد الله بن حيدري بن أحمد الكردي الحسين أبادي ...

آخرها : حفظوا من كتب الصوفية كلمات ما لهم أي لهؤلاء الأعالى علم بمواردها أي الكلمات ومشارعها أي مأخذها ... وجمعوا ما لا يشموا رائحته من كتبهم أي كتب الصوفية ... وله الحمد حمداً يوافي نعمه أي الحاضر من نعمه الذي أنعم به ويكافئ مزيد فضله وكرمه ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : الخميس ٣ جمادى الأولى سنة

١٠٢٧ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح ١ / ٤٠١ ، ٤٠٢) .

* حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشف :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦١٨ تفسير - ٢٤٣ .

المؤلف : شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

أولها : قال الفاضل المحسن في حواشي الكشف وتبنيهاته على أنه نعمة جزيلة يستحق أن يحمد عليها ، إن قلت : ذكر تلك الأوصاف بعد الدلالة المذكورة لا يدل على كونها نعمة فضلاً عن كونها نعمة جزيلة لأن مجدد الذكر لا يقتضى إلا كونها محموداً بها وهو لا يدل على كونها نعمة ...

آخرها : بخلاف ما في الكشف فإنه لم يزد بعد ذلك على أن قال : إن زياداً هو هو وهو صريح في مطلق الجمل ، أعم من أن يكون هو الاتحاد في الذات أو الحقيقة ولكن زيادة لفظ بعينه كما في عبارة الشيخ صريح في الاتحاد في الحقيقة فما نقله من الشيخ يدفع الوهم بخلاف ما في الكشف .

تم الكتاب ... في صبح السبت من اليوم العاشر من شوال المبارك في السنة الأولى من تسعمائة و ... (هكذا كتب المؤلف في تأليفه) وهذا خط أخى زاده .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجري ، كتبت بخط فارسي معتاد قليل الإعجام في الصفحتين الأولى والثانية إطار مذهب . على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك أولها : قيد باسم عبد الرحمن بن محمد الحسيني تاريخه سنة ٩٥٣ هـ . والثاني باسم سعدى بن سعد بن عيسى ابن أمير خان والثالث باسم عبده فضل الله العمادي .

أوراق المخطوط مصفرة جافة . وغلافه من الجلد المزخرف والمحلى بالذهب ولكنه ممزق .

| | | |
|-----|-------------|----|
| ق | م | س |
| ١٠٨ | ١٦,٥ × ٢٢,٥ | ١٩ |

المصادر : الشقائق النعمانية : ١ / ٥٩١ ، شذرات

الذهب : ٨ / ٢٣٨ ، الفوائد البهية : ٢١ ، كشف الظنون : ٢ /

١٤٨٢ ، بروكلمان : الذيل : ٢ / ٦٦٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .

التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

* حاشية الليثي على أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

عن مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٤٧٨ - تفسير ٨٢ .

المؤلف : أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي

المتوفى سنة ٨٨٨هـ .

أوله : الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب الحكيم ، هُدى وبشرى للمؤمنين ، وبَيَّن فيه الطريق القويم تبصرة وذكرى للمحسنين كتاب مبارك مصدق الذي بين يديه من الكتاب ، بلاغ للناس ولينذروا به ، وليذكروا أولو الألباب ...

وبعد : فيقول أحقر عباد الله الغنى أبو القاسم بن أبي بكر ... أصلح الله حاله وحقق آماله . إن كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ... كتاب جمّ الفوائد غزير العوايد كافل بتجريد مقاصد الكشف عن الزوايد فيه توضيح لأسرار البلاغة بنهاية الإيجاز .

آخره : قوله : قال بينا أصله بيّن : والألف فيه حصلت من إشباع الفتحة والمعنى بين أوقات أو أحوال نحن جالسون فيها عند رسول الله ﷺ زمان إتيان ملك . قوله في الكتاب العظيم بضم الكاف وتشديد التاء ، المكتب ، وضعاً ابتدائياً أو لأنه موضع الكتاب أى الكتبة جمع كاتب . تمت [تم] الكتاب بعون الملك الوهاب على يد العبد الضعيف نور محمد .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط تعليق معتاد ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش الكثير من الحواشى والتصويبات والشروح .

على الورقة الأولى قيد وقف الملا عثمان الكردي على أرحامه وعلى طلبة العلم . توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مجموعة من الحواشى على أسرار التنزيل لعدد من المؤلفين .

| | | |
|-----------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٥٢ (١-٥٢) | ١٩ × ١٣ | ٢١ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .

التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

* حاشية المأموني على تفسير القاضي البيضاوي لقوله تعالى :

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى : ٥] :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٥٦٢ .

المؤلف : إبراهيم المأموني الشافعى .

أولها : الحمد لله الذى إذا وعد وفّى ، والصلاة والسلام على نبيه المرتضى محمد خير خلق الله وعلى أصحابه النجباء وبعد : فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأموني الشافعى إبراهيم ، لما أن بلغنى أن بعض ضعفة الطلبة استشكل قول البيضاوى الذى تبع فيه الزمخشري فى قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وكان ذلك الإشكال مما اشتهر أمره وذاع ، أردت بيان ذلك الإشكال .

آخرها : ولذا صرح المحقق الدوانى بأن كل أحد فى كل حال على أكمل ما يمكن فى حقه فمتى ما حصل لياقة دخول الجنة قبل دخول النار أو بعده لا بد أن يدخلهم الجنة للوعيد بالإرضاء أو المراد نفى الرضا بالدخول على وجه الخلود ولا إشكال ، فهذه وجوه وجيهة لتصحيح ما روى ، فالصواب أن لا يجترأ أحد على إبطال الروايات بالشبهات تمت المقدمة المباركة على يد الفقير عبد الله بن حسن الدلنجاوى المالكي بتاريخ ثالث عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وخمس عشرة ١١١٥ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل ، الآية الكريمة ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب . فى أول الحاشية لوحة مرسومة ومزخرفة بالذهب والألوان .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل معظمها فى التفسير ، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مصاب بالرطوبة فى مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة .

| | | |
|-------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٧ (٢٤٧-٢٥٣) | ٢٠ × ١٥ | ١٧ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم -

وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

* حاشية محرم على الفوائد الضيائية:

.OP. 449

من مصنفات التراث الإسلامي في علم النحو.

مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

تأليف: عبد الله بن صالح الشهير بمحرم أفندي المتوفى

سنة: ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م.

تناول فيها التحشية على شرح كافية ابن الحاجب لعبد الرحمن جامي المسمى بالفوائد الضيائية، وتعرض فيه لذكر مسائل نحوية. كما تناول إيضاح المغلق وإعراب ما رآه مناسباً من الأمثلة والشواهد.

أوله بعد البسملة: « صَدَّرَ كتابه بالحمدلة بعد البسملة اقتداء بالقرآن العظيم ... ».

آخره: « ... لأن مفهوم الأول الجنسية ومفهوم الثاني الشخصية ».

النسخة تامة ولم نعلم لها تاريخاً كتبت بخط فارسي دقيق ولم يذكر اسم الناسخ.

(٣٣٣) ق (٢٠ × ١٤ سم) مسطرتها (٢٩ س).

بروكلمان ١ / ٣٠٤. ذيل بروكلمان: ١ / ٥٣٦.

نسخة منها: OP.2129.

قال واضع الفهرس: ناقصة الآخر، لم نستطع تقدير ما ذهب منها خطها فارسي دقيق.

الباقى منها: (٢٨٠) ق القطع الصغير مسطرتها (٣٣ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٧، ١٠٨).

* حاشية مُلاً خسرو على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٤٧٣.

المؤلف: محمد بن فرامورز بن علي الرومي المعروف

بمُلاً خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

أوله: هذا ذكر الحديث في جامعه ولم يذكر البسملة ثم قال: إسناده ليس بمتصل، ولأن في متنه اضطراباً، إذ في بعض الروايات، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين آية، ولأنه خبر واحد كما مرّ وأقول الجواب عن الأول: إن علماء فن الحديث صرّحوا...

آخره: غاية ما في الباب، أن يقال مراده أنه يعامل به معاملة المصدر في إضافته تارة إلى الفاعل وأخرى إلى المفعول مطلقاً لا إلى فاعله ومفعوله أو إلى فاعله ومفعوله على تقدير مصدريته، وكل ذلك تكلف وإنما جعله بمعنى المعاهد عليه لأن الإيفاء بالعهد لا يظهر إلا بالإتيان بالمعاهد عليه. ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] تمّ على يد أفقر الطلاب حسام بن الحسين المطلبى في أواخر شهر محرم الحرام المنتظم في شهور سنة سبع وخمسين وتسعمائة ببلدة من بلاد ديار بكر مسماة بآمد حميت عن المكائد في مدرسة على باشا.

أوصاف المخطوط: نسخة من منتصف القرن العاشر الهجري، كتبت بخط فارسي دقيق وبالمداد الأسود، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات على الورقة الأولى قيد وقف باسم المُلاً حسين. توجد هذه النسخة في مجموع يضم فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل لذكريا الأنصاري، الغلاف من الجلد المزخرف والمحلى بالذهب ولكنه شبه تالف.

| | | |
|-----------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٧١ (١-٧١) | ١٥ × ٢٠ | ٢٣ |

المصادر: الضوء اللامع: ٨ / ٢٧٩، شذرات الذهب: ٧ / ٣٤٢، الفوائد البهية: ١٨٤ /، كشف الظنون: ١ / ١٩٠، هدية العارفين ٢ / ٢١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمي ٣ / ٢٧٤، ٢٧٥).

* حاشية مُلاً خسرو على التلويح للتفتازاني:

من مصنفات التراث الإسلامي في المنطق.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ : ٨٨ - ف .

اسم المؤلف : محمد بن فرامز (فراموز) بن على ، مُلّا خسرو .

اسم الشهرة : مُلّا خسرو . توفي سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م القرن ٩ هـ / .

بداية المخطوطة : قال الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة ... أقول إن الشارع زوّج الله تعالى رُوحه وأعلى فى غرف الجنان فتوحه

نهاية المخطوطة : وإذا ما ترك ركنًا بطلت حتى يجب القضاء وعدم الترك .

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : القرن ١١ هـ / ١٧ م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، عليها العديد من الشروح والحواشى وأختام الوفق ، قوبلت على الأصل .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٩٠) .

* حاشية على مَوْصِل الطلاب إلى قواعد الإعراب :

OP. 1769

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو .

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : أحمد بن محمد الزرقانى المالكى ، كان حيّا سنة : ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م . حشى فيها على كتاب (مَوْصِل الطلاب إلى قواعد الإعراب) الذى وضعه خالد الأزهرى شرحًا على كتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام الأنصارى .

أولها بعد البسملة : « يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد الزرقانى المالكى : الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أسعد المرسلين ... » .

آخرها : « ... قوله ، وذلك لا يجوز ، الأحسن لو قال وإنما لم يكن بدلًا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله على الإتمام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

النسخة حديثة تامة ، كتبت بخط نسخ جميل ، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٨٣) ق (٢٠ × ١١ سم) مسطرتها (٢١ س) .

بروكلمان ٢ / ٢٤ . ذيل بروكلمان : ١٩ / ٢ .

نسخة منه : OP.2061 .

تامة حديثة أيضًا ينبىء بذلك خطها كتبت بخط نسخ حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٧٨) ق القطع المتوسط مسطرتها : (١٨ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١٠٦ ، ١٠٧) .

* حاشية النور الحلبى على شرح المنهاج :

الجزء الأول :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : نور الدين على بن إبراهيم الحلبى : ٩٨٥ - ١٠٤٤ هـ ، ١٥٦٧ - ١٦٣٥ م .

كتاب فى أصول الفقه وهو عبارة عن حاشية هى شرح بالقول لكتاب « شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول » لذكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ ، والذى هو بدوره شرح لكتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول » لعبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ .

أوله بعد البسملة : قوله محبى الدين نقل عن الإمام النووى أنه قال ...

آخره : قوله ويحصل بعمل عمرة ولا تجزيه عن عمرة الإسلام ولو كان قارنا والله أعلم وأعز وأكرم ...

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد . فى أولها إجازة من الشيخ نور الدين الهوارى مطالعة وتفهمًا وإفادة تاريخها سنة ١١١١ هـ وهى من الشيخ محمد الخليلى الشافعى . وكتبت كلمة (قوله) بالحمرة ، فى الهوامش تعليقات . نسخها محمد العنانى الأزهرى عن نسخة بخط المؤلف ، كتبها على

هامش كتاب (شرح المنهاج) للأنصاري . وفرغ من نسخها سنة ١١٠١ هـ .

(٣٨٨) ق المسطرة (٣٣) س الأحمدية (١/٦٤٧) الفقه بروكلمان ٢/ ٣٠٧ .

الجزء الثاني منه :

يبدأ هذا الجزء بكتاب البيع .

آخره وختمته : « ... على الكراهة خلاف الظاهر كما أفتى به القفال . هذا آخر ما وجدته بهامش نسخة شيخنا الشيخ على الحلبي رحمه الله تعالى ... » .

النسخة جيدة بخط النسخ الجيد ، ويبدو أن ناسخها ناسخ الجزء الأولى نفسه وقد فرغ من نسخها سنة ١١٠١ هـ .

(٤٨٠) ق المسطرة (٢٣) س الأحمدية (٢/٦٤٧) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١٧٥ ، ١٧٦) .

* حاشية اليزدي على مختصر السعد التفتازاني :

OP.3225 .

من مخطوطات علوم البلاغة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا .

تأليف : عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م .

من الحواشي المفيدة المقبولة على كتاب (المختصر) للسعد التفتازاني الذي وضعه شرحاً على كتاب (تلخيص المفتاح) للقرطبي في البلاغة .

وذكر اليزدي في آخر حاشيته أنه أتم تأليفها في ذي الحجة سنة ٩٦٢ هـ بالمدرسة المنصورية بشيراز .

أولها بعد البسملة : « وبه ثقتي يقيني بأنه يقيني ، حمداً لمن خلق الإنسان وعلمه البيان ... » .

آخرها : « ... حتى يفوت مقابلة ذلك الحسن هذا والمرجو من الله تعالى حسن الخاتمة » .

النسخة تامة بحالة حسنة ، كتبت بخط فارسي ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم كاتبها .

(٨٣) ق القطع الصغير مسطرتها (١٩ س) .

الكشف ١/ ٣٢٥ ، ذيل بروكلمان ٢/ ٥٨٨ ، هدية العارفين ١/ ٤٧٣ .

نسخة منه :

(مجم) OP. 1514 .

تامة متأخرة ينبيء بذلك خطها وورقها ، كتبت بخط فارسي ولم يذكر اسم ناسخها أو تاريخ الفراغ من النسخ .

(٥٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢/ ١٩٨ ، ١٩٩) .

* حاشية يعقوب باشا على شرح الوقاية :

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٦٥١ (فقه حنفي ٣٤٨) .

الوقاية تأليف : برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحجوبي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م .

الحاشية تأليف يعقوب باشا بن المولى خضر بك بن جلال الدين المتوفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م .

أورد فيها المؤلف دقائق وأسئلة مع الإيجاز في التحرير .

أولها : الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمتع النعم إلا بواسطة كرمه ورفده .

وآخرها : فجميع المال بين زيد على الاثنين على السوية ، فينبغي أن يدفع النصف حتى يساويه فيما أخذه .

نسخة جيدة . على صفحاتها جميعاً جداول بالحمرة . عليها وقفية المدرسة المرادية .

الخط نسخ معتاد ، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٢ ، فهرس الخديوية ٣/ ٤٠ ، معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٨ ، ١٣/ ٢٤٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨٠) .

* الحاصل فى علم الميزان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الموازين .

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى .

أوله : الحمد لله خالقنا ... ليس يضر الإنسان المحب لاستيعاب علم الموازين أن يكون قد أخذ من درسه لكتبها وخاصة فيما ألفناه نحن ، فإنه أشرح وأبين مما عملته الفلاسفة إذ كان ذلك قليلاً أيضاً ، وقد سميت كتاب الحاصل ، وذلك أن سيدى جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال لى : فما الحاصل الآن بعد هذه الكتب فى الموازين وما المنفعة بها ، فقلت المنفعة علم التراكيب الكبار ... إلخ .

وآخره : إن جوهر الضرورة هو من العنصر ومن الوصلة التى بين الفاعل وبين العنصر ، فاكشف عن ذلك يتضح لك الحق إن شاء الله تعالى .

- نسخة بقلم معتاد واضح . فى ٢٩ ورقة ومسطرتها ١٨ سطراً .

١٤ × ٢٢ سم .

[مكتبة جابر الله باستانبول - ١٦٤١] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٣٦) .

* حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الإخلاص:

حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الإخلاص : لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة . (كشف ١ / ٦٢٤) .

* الحاصل من المحصول:

لتاج الدين الأرموى . من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه .

يعرف بهذا الكتاب الدكتور عبد السلام محمود أبو ناجى فى دراسة مستفيضة نقلها لك فيما يلى . يقول سيادته :

هو أحد مؤلفات : تاج الدين الأرموى ، وقد تم تأليفه فى

ذى الحجة سنة ٦١٤ هـ . كما صرح بذلك صاحب كشف الظنون فى المجلد الثانى ص ١٦١٥ .

وهو من أهم كتب الأصول وأدقها - وأنفسها وأخطرها .

جمع فيه مؤلفه - من مسائل الأصول - ما فيه غناء لكل طلاب ، وكفاية لكل راغب وحاجة لكل عالم ومتعلم . إنه استغرق كل أبحاث أصول الفقه واستوعب جميع مسائله وضم شارده وجمع متبدهه بأسلوب متساق الأغراض ، محكم السبك .

فكتاب الحاصل - رغم إيجازه واختصاره - اشتمل على مادة أصولية غزيرة ومفيدة : تقصر بعض الأفهام عن إدراكها ، وتعجز بعض العقول عن سبر أغوارها وتحير بعض الأذهان فى فك رموزها وفهم إشارتها وحل ألغازها وحسب هذا الكتاب دليلاً على مكانته العلمية أنه قد أخذ مكانة فى أكبر المكتبات الأوروبية ، فضلاً عن المكتبات العربية والإسلامية .

والآن - يشغل حيزاً فى مكتبة « ليدن » ب « هولندا » .

نسخه الخطية :

من خلال البحث عن مخطوطات هذا الكتاب عثرت له على أربع نسخ خطية :

١ - نسخة من دار الكتب بالقاهرة - وتقع تحت رقم (٦١) أصول - دار الكتب وهى مكتوبة سنة ٦٩٤ هـ ، وعدد لوحاتها : (١٤٥١) لوحة من القطع المعتاد ، مسطرة الصفحة الواحدة : (١٩) سطراً ، معدل كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة . وهى نسخة كاملة ومكتوبة بخط واضح ، ولا يوجد بها أى غموض اللهم إلا فى بعض كلمات قليلة لا تكاد تذكر وعليها تعليقات كثيرة ، ولها تصحيحات تدل على أنها نسخة مدروسة تناولتها أيدي علماء محققين ، وفيها تنبيهات متكررة على أنها قوبلت بالأصل من أولها إلى آخرها .

٢ - نسخة بمكتبة : (آية الله الحكيم) بالعراق - (النجف) .

وعدد لوحاتها : (١٦٩) القياس (٢٧ × ٩٩) سم . ومسطرتها : (١٩) سطراً متوسط السطر الواحد (١٠) كلمات وخطها جيد ، وبها نقص من أولها إلى (الباب السادس فى

يهم من رام التخصص في ذلك العلم أما من سواه فتكفيه الإمامة السريعة والفكرة المجملة وبناء على ذلك فإن العرض لمحتويات هذا الكتاب سيكون مجملًا مقتصرًا على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل...

إن كتاب «الحاصل» يعتبر من أهم كتب الأصول التي اشتملت على ما يحتاج إليه الدارس لهذا العلم - من أبحاث أصولية، ومسائل ذات علاقة وثيقة بهذا الفن. فقد ضمنه الأبحاث الآتية ورتبه على النحو التالي:

١ - المقدمات:

وفيها فصول:

الفصل الأول: في تعريف أصول الفقه.

الفصل الثاني: فيما يحتاج إليه أصول الفقه من مقدمات وفيه خمسة مباحث.

الفصل الثالث: في تقسيم الأحكام ومتعلقاتها وقد قسمها عدة تقسيمات من حيثيات مختلفة وعرف كل قسم منها.

الفصل الرابع: في تحسين العقل وتقييمه وفيه يبين المراد بكل من الحسن والقبح، وعرض الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في أن الحسن والقبح عقليان أو شرعيان.

الفصل الخامس: في الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في أن المنعم هل يجب شكره عقلاً أم لا؟ فعرض الآراء والأدلة، وأجاب عن أدلة مخالفه.

الفصل السادس: في حكم الأفعال الاختيارية قبل الشرائع، وفي هذا الفصل عرض آراء العلماء في المسألة، وبين أدلة كل فريق، ثم حدد موقفه من أدلة مخالفه.

٢ - الكلام في اللغات وعقد له الأبواب التالية:

١ - الباب الأول: في أبحاث كلية، وفيه أنظار خمسة:

١ - النظر الأول: في الكلام.

٢ - النظر الثاني: في الواضع.

٣ - النظر الثالث: في الموضوع.

٤ - النظر الرابع: في الموضوع له.

الحقيقة والمجاز) ويقع ذلك في حدود سبع ورقات تقريبًا ويوجد منها نسخة مصورة (ميكروفلم) بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (١٥٠) مصورات العراق.

٣ - نسخة برواق المغاربة - بالأزهر - وتقع في مكتبة الرواق المذكور تحت رقم (١٨٥٨) أصول عدد أوراقها (١٧٥) ورقة، مقاس (٢٧ × ١٩) سم ومسطرتها: (١١) سطرًا متوسط السطر الواحد (٨) كلمات. وخطها مغربي واضح وبأولها نقص قليل من المقدمة، وتاريخ نسخها (٣) من شهر رجب سنة ٦٢٨ هـ ويوجد منها نسخة مصورة، ميكروفلم في معهد المخطوطات بالقاهرة.

٤ - نسخة من «ليدن» بـ «هولندا» وتقع في (١٥٨) لوحة تقريبًا من الورق المتوسط الحجم ومسطرتها (١٩) سطرًا متوسط السطر الواحد (١٢) كلمة. وخطها جيد وواضح وفي بعض الأوراق إصابات ماء خفيفة، لم تؤثر في الكتابة إلا شيئًا يسيرًا جدًا وهي خالية من التعليقات والتصحيحات ولا يوجد بها ما يفيد أنها قوبلت بالأصل وفي أولها نقص قليل لا يتجاوز أسطرًا معدودة كما يوجد بها نقص في آخرها - أيضًا - حوال ثلاث صفحات تقريبًا.

هذه هي النسخ التي استطعت العثور عليها بعد است فراغ جهد، وطول عناء في البحث عنها. وأحب أن أنبه - هنا - إلى أنه يوجد بأحد فهارس معهد المخطوطات - بالقاهرة - ما يفيد وجود نسخة من هذا الكتاب في مكتبة: (دابلن) بـ (أيرلندا) وقد استطعت إحضار (ميكروفلم) من هذه النسخة ولكن تبين أنها ليست من كتاب: (الحاصل) وإنما هي كتاب آخر قريب منه، ربما كان مختصرًا منه، أو من كتاب (المحصول) للإمام الرازي، ولم أستطع معرفة مؤلفه لأن أوله غير موجود.

محتوياته:

ثم يتكلم الدكتور أبو ناجي على محتويات الكتاب مقتصرًا - كما قال - على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل، ثم يقول: يحتاج إلى عدة صفحات قد لا يصبر القارئ على استقصائها، على أن الخوض في تفصيلات أي علم والوقوف على كل جزئية من جزئياته - إنما

أنظار أربعة وجعل القسم الثالث فى النواهي وتناول الحديث عنها فى سبع مسائل .

٤ - الكلام فى العموم والخصوص :

وقسمه إلى أربعة أقسام :

١ - القسم الأول : فى العموم وما يتعلق به من مباحث .

٢ - القسم الثانى : فى الخصوص وفيه ثمانى مسائل .

٣ - القسم الثالث : فيما يقتضى تخصيص العموم ، وفيه أطراف أربعة .

١ - الطرف الأول : فى التخصيص بالأدلة المتصلة - وينحصر فى أبواب ثلاثة .

٢ - الطرف الثانى : فى التخصيص بالأدلة المنفصلة - وفيه فصول أربعة .

٣ - الطرف الثالث : « بناء العام على الخاص ، وفيه تحدث عما إذا ورد خبران متعارضان أحدهما عام والآخر خاص .

٤ - الطرف الرابع : فيما يظن أنه مخصص وليس كذلك وفيه عشر مسائل .

٤ - القسم الرابع : فى حمل المطلق على المقيد .

وتحت هذا القسم وضع حكم ما إذا ورد المطلق والمقيد وكانا مختلفين أو متماثلين اتحد سببهما أو اختلف - أمرين كانا أو نهيين .

كما بين - أيضًا - حكم ما إذا أطلق الحكم فى صورة وقيد فى صورتين أخريين بقيدتين متضادتين .

٥ - النوع الرابع فى المجمل والمبين :

وفيه مقدمة وثلاثة أقسام :

تناولت المقدمة شرح ألفاظ اصطلاحية مثل « البيان » والمبين وخصص المؤلف القسم الأول للكلام عن المجمل فذكر مسألتين . ثم تعرف لبيان أمور ظن أنها من المجملات مع أنها ليست كذلك وذكر لها خمس مسائل .

٥ - النظر الخامس : فى طريق معرفة الوضع .

٢ - الباب الثانى : فى تقسيم الألفاظ - من حيث نسبتها - وباعتبار المدلول .

٣ - الباب الثالث : فى المشتق - وضمنه المباحث التالية : تعريف الميدان للمشتق - أركان الاشتقاق ، أحكام المشتق وفيه أربع مسائل .

٤ - الباب الرابع : فى الترادف والتوكيد وتناول فيه المباحث التالية : تعريف الترادف - شرح التعريف - الفرق بين المترادف والتوكيد - الفرق بين المترادف والتابع - أحكام الترادف ، وفيه مسائل خمس وتضمنت المسألة الخامسة أربعة مباحث .

٥ - الباب الخامس : فى الاشتراك ، تناول المؤلف فى هذا الباب - أحكام الاشتراك وعقد لذلك سبع مسائل .

٦ - الباب السادس : فى الحقيقة والمجاز وقد رتب هذا الباب على مقدمة وثلاثة أقسام - تناول فى الحديث عن المقدمة ثلاث مسائل وحصر الأقسام فى المباحث التالية :

١ - الحقيقة وأحكامها وما يتعلق بها من مباحث .

٢ - المجاز وأقسامه وعلاقاته وأحكامه .

٣ - المباحث المشتركة بين الحقيقة والمجاز وحصرها فى خمس مسائل .

٧ - الباب السابع : فى بيان أحوال لفظية مخلة بإفادة اللفظ ووجه تعارضها وحكم ما إذا تعارضت .

٨ - الباب الثامن : فى تفسير حروف يحتاج إليها . وقد اشتمل هذا الباب على ست مسائل .

٩ - الباب التاسع : فى كيفية الاستدلال بخطاب الله ورسوله وتنحصر مباحثه فى خمس مسائل .

٣ - الكلام فى الأوامر والنواهي :

وقد رتب على مقدمة وثلاثة أقسام ، حصر الكلام فى المقدمة على ثمانى مسائل وتكلم فى القسم الأول على الأبحاث اللفظية ، وتناول ذلك فى إحدى عشرة مسألة وفى القسم الثانى تحدث عن المسائل المعنوية ، وحصر ذلك فى

٣ - القسم الثالث : فيما أدخل في الإجماع وليس منه وعقد له عشر مسائل .

٤ - القسم الرابع : فيما يصدر عنه الإجماع وحصر الحديث حوله في ثلاث مسائل .

٥ - القسم الخامس : في المجمعين وعقد له ست مسائل .

٦ - القسم السادس : فيما ينعقد عليه الإجماع وحصره في خمس مسائل .

٧ - القسم السابع : في أحكام الإجماع وشمل الحديث عنه أربع مسائل .

٩ - الكلام في الأخبار : وهو مرتب على مقدمة وقسمين تناول المقدمة في خمس مسائل .

وتكلم في القسم الأول عما يقطع بكونه صدقاً أو كذباً وفيه أبواب ثلاثة .

١ - الباب الأول : في المتواتر وفيه خمس مسائل .
٢ - الباب الثاني : في سائر الطرق الدالة على كون الخبر صدقاً فذكر أنها سبعة وأن بعضها محل خلاف وبعضها الآخر محل وفاق ، ثم تكلم عن الطرق الفاسدة وأفاد أنها خمس طرق .

٣ - الباب الثالث : في الأخبار التي علم كونها كاذبة ، وعقد لها ثلاث مسائل .

وفي القسم الثاني ذكر ما لا يقطع بصدقه ولا كذبه وعقد له بابين .

١ - الباب الأول : في الدلالة على كونه حجة ، وقد عرض آراء العلماء في التعبد به - جوازاً ووقوعاً ، ثم أفاد أن الكل متفقون على وجوب العمل بخبر الواحد في الفتوى والشهادة والأمور الدنيوية .

٢ - الباب الثاني : في شرائط العمل بهذه الأخبار وقسمها إلى ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : الشروط المعتبرة في المخبر وفيه فصول ثلاثة .

وفي القسم الثاني تعرض لأقسام « المبيّن » وحصرها في خمس مسائل وتحديث في القسم الثالث عن وقت البيان وعقد لذلك أربع مسائل . وفي القسم الرابع تكلم عن « المبيّن له » وتناوله في مسألتين .

٦ - الكلام في الأفعال :

وعقد لذلك ست مسائل تعرض في المسألة الخامسة منها - لفعله - ﷺ - الذي عارضه قوله أو فعله ، وقسم تلك المسألة إلى أقسام ثلاثة .

٧ - الكلام في النسخ والمنسوخ : وقد رتبته على أقسام أربعة :

تعرض في القسم الأول لبيان حقيقة النسخ وعقد لذلك إحدى عشرة مسألة .

وفي القسم الثاني تحدث عن النسخ والمنسوخ وحصر الحديث عن ذلك في ست مسائل . وجعل الحديث في القسم الثالث فيما ظن أنه ناسخ وليس كذلك وعقد له مسألتين . عرض في المسألة الأولى آراء العلماء في أن الزيادة على النص هل تعتبر نسخاً ؟ .

ثم ذكر أنظاراً ثلاثة بنى عليها أبو الحسين البصري للمسألة .

ثم فرّع أحكاماً ثلاثة على هذه الأنظار .

وتكلم في المسألة الثانية على نسخ العبادة وقسمها إلى قسمين .

أما القسم الرابع فقد خصصه لبيان الطريق المعروف للنسخ فذكر أن النسخ يعرف بأحد أمرين وهما اللفظ والمعنى ، فوضحها ثم عقد بعد ذلك مسألتين .

٨ - الكلام في الإجماع :

وقد حصر الحديث عنه في سبعة أقسام :

١ - القسم الأول : في أصل الإجماع وعقد له ثلاث مسائل .

٢ - القسم الثاني : فيما أخرج من الإجماع وهو منه وتناوله في تسع مسائل .

- ٢ - القسم الثاني : الشروط المعتبرة في المخبر وفيه تعرض لبيان ما ظن أنه شرط وهو ليس بشرط وعقد له ثمانى مسائل .
- ٣ - القسم الثالث : الشروط المعتبرة في الخبر وعقد له ست مسائل ذيلها بفرع تحدّث فيه عما إذا زاد الراوى في الحديث مرةً فبين متى تسمع زيادته ومتى لا تسمع .
- ١٠ - الكلام في القياس :
وقد رتبته على مقدمة وثلاثة أقسام ، حصر أبحاث المقدمة في ثلاث مسائل .
- وتعرض في القسم الأول لبيان مذاهب العلماء في حجية القياس ، وأورد أدلة كل فريق وبيّن رأى المختار عنده ، ثم ذكر مسألة تعرض فيها لبيان آراء العلماء في أن التنصيص على علة الحكم هل يعتبر أمراً بالقياس ؟ كما ذكر مسائل أخرى متفرقة وعقد القسم الثاني لبيان الطرق الدالة على عليّة الجامع ورتبه على مقدمة وأبواب .
- تناول في المقدمة تفسير العلة ، فذكر لها ثلاث تفسيرات ، وبين ما ورد على هذه التفسيرات من اعتراضات واختار تفسيرها بأنها « المعروف للحكم » وأجاب عما ورد على هذا التفسير من اعتراض .
- وتكلم في الباب الأول عن الطرق الدالة على عليّة الوصف ، وعقد لها فصولاً عشرة .
- ١ - الفصل الأول : تكلم فيه على النص فعرفه وقسم دلّته على عليّة الوصف إلى : قاطعة ومحتملة ومثل لكل منهما .
- ٢ - الفصل الثاني : وفيه تحدّث عن الإيماء وذكر له أنواعاً خمسة .
- ٣ - الفصل الثالث : وفيه تكلم على عليّة الوصف بالمناسبة وقسمه إلى قسمين .
- ٤ - الفصل الرابع : وفيه تحدّث عن المؤثر - فعرفه وبيّن متى يتم بيان كونه علة .
- ٥ - الفصل الخامس : في تفسير الشبه ، وبيان مذاهب العلماء فيما يكون به المشابهة .
- ٦ - الفصل السادس : في تعريف الدوران ، وبيان مذاهب العلماء في أنه يفيد ظن العلية .
- ٧ - الفصل السابع : في السبر والتقيم . فذكر ضابطهما ومثل لكل منهما .
- ٨ - الفصل الثامن : في الطرد ، تعرض لبيان معناه وذكر له تفسيرين ثم بيّن خلاف العلماء في كونه يدل على العلية .
- ٩ - الفصل التاسع : في تنقيح المناط - عرفه ثم بيّن أن الحنفية يسمونه بـ « الاستدلال » .
- ١٠ - الفصل العاشر : في بيان الطرق الفاسدة .
- وفي الباب الثاني اهتمّ ببيان الطرق الدالة على عدم عليّة الوصف وعقد لها فصولاً خمسة .
- ١ - الفصل الخامس : في تعريف النقض وبيان مذاهب العلماء في كونه يدل على عدم عليّة الوصف ثم ذكر مسألة بين فيها أن للنقض دفعين :
- ١ - منع العلة في صورة النقض وذكر فيه أبحاثاً ثلاثة .
- ٢ - منع الحكم في صورة النقض ، وفيه أبحاث أربعة .
- ٢ - الفصل الثاني : تكلم فيه عن عدم التأثير وعدم العكس - من حيث التعريف والقدرح .
- ٣ - الفصل الثالث : تحدّث فيه عن القلب ، وتناوله في أربع مسائل .
- ٤ - الفصل الرابع : تعرض فيه لـ « القول بالموجب » فعرفه ومثل له في حالتي النفي والإثبات .
- ٥ - الفصل الخامس : تكلم فيه عن « الفرق » فبين ما يبنى عليه الفرق ، ثم عقد مسألتين .
- وفي الباب الثالث : ذكر أموراً ظنّ أنها من مفسدات العلة مع أنها ليست كذلك . وقبلها ذكر الأقسام الأربعة التالية :
- ١ - القسم الأول : في بيان أن علة الحكم إما أن تكون محله أو جزء محله أو أمراً خارجاً عنه .
- ٢ - القسم الثاني : في بيان أقسام العلة والحكم من حيث الوجود والعدم .
- ٣ - القسم الثالث : في بيان أقسام العلة من حيث لزومها للموصوف وعدم لزومها له .

٣ - المجتهد فيه : وهو الأحكام الشرعية التي ليست قطعية .

٤ - حكم الاجتهاد : وتناوله في مسألتين وثلاثة فروع .
ثم ذكر تبيينها ما بين فيه أن محل عدم نقض قضاء القاضي حيث لم يلح دليل قاطع يدل على فساد وإلا فإنه ينقض .
١٣ - الكلام في الإفتاء :
وفيه أنظار ثلاثة :

١ - النظر الأول : في المفتي وعقد له مسألتين .
٢ - النظر الثاني : في المستفتي وتناوله في ثلاث مسائل .
٣ - النظر الثالث : في بيان ما يجوز فيه الاستفتاء وفيه تعرض لخلاف العلماء في جواز التقليد في الأصول وبيان الرأي المختار عنده ، واستدل له .

١٤ - الكلام فيما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل :
وفيه إحدى عشرة مسألة :

١ - المسألة الأولى : في أن الأصل في المنافع الإباحة وفي المضار التحريم :

٢ - المسألة الثانية : في حجية الاستصحاب وآراء العلماء في ذلك .

٣ - المسألة الثالثة : في حجية الاستحسان وآراء العلماء في ذلك .

٤ - المسألة الرابعة : في حجية قول الصحابي وآراء العلماء في ذلك .

٥ - المسألة الخامسة : في التفويض - معناه - جوازه - وقوعه - آراء العلماء فيهما .

٦ - المسألة السادسة : في الأخذ بالأقل - مثاله - من أخذ به من العلماء - ما يبنى عليه هذا القول .

٧ - المسألة السابعة : في الأخذ بالأخف وآراء العلماء فيه .

٨ - المسألة الثامنة : في حجية الاستقراء الذي يفيد الظن .

٩ - المسألة التاسعة : في حجية المصالح المرسلة .

٤ - القسم الرابع : في تقسيم العلة إلى بسيطة ومركبة وأمثلة كل ثم ذيل هذه الأقسام بمسائل متفرعة ومتفرقة .

القسم الثالث : في مباحث الأصل والفرع والحكمة وانحصر الحديث عن هذا القسم في تسع مسائل . وفي الباب الرابع : تكلم عن شرائط الأصل المقيس عليه ، مقسمًا حكم هذا الأصل إلى قسمين :

١ - القسم الأول : كونه على وفق سائر الأصول ، وذكر لجواز القياس عليه ست شروط .

٢ - القسم الثاني : كونه على خلافها وفي جواز القياس عليه خلاف ، بين العلماء وبعد الفراغ من ذلك ذكر أمورًا ظن أنها من شرائط الأصل ثم حكم عليها بالبطلان مبيّنًا وجه بطلانها .

وفي الباب الخامس : ذكر شرائط الفرع ، وقد قسم هذه الشروط إلى صحيحة وفاسدة ثم عقد خاتمة بين فيها نوعًا آخر من القياس يستعمله أهل زمانه وقد مثل له بقولهم : « لو ثبت الحكم في الفرع لثبت في الأصل بالقياس ولم يثبت في الأصل فلا يثبت في الفرع » .

ثم صرح بأن هذا هو التلازم بعينه وأن القياس إنما هو لتصحيح مقدمته .

١١ - الكلام في التعادل والترجيح :
حصر الأرموى حديثه حول التعادل والترجيح في أقسام ثلاثة :

١ - القسم الأول : في مذاهب العلماء في تعادل الإماراتين .

٢ - القسم الثاني : في مقدمات الترجيح وفيه سبع مسائل .

٣ - القسم الثالث : في ترجيح الأخبار .

١٢ - الكلام في الاجتهاد :
ذكر أركانه وحصرها في أربعة :

١ - الاجتهاد : وقد بين معناه لغة واصطلاحًا .

٢ - المجتهد : وذكر فيه أربع مسائل .

١٠ - المسألة العاشرة: في مذاهب العلماء في أن عدم ثبوت الحكم هل يكون دليلاً على عدم ثبوت الحكم؟

١١ - المسألة الحادية عشرة: في طرق العلماء وتحت هذا العنوان: قسم الحكم إلى:

١ - عدمي وبين أن فيه وجوهاً ستة.

٢ - وجودي وبين أنه يتأتى فيه وجهان.

وقد ذكر جميع هذه الوجوه وبين ما ورد على بعضها من أشكال وأجاب عنه. وبذلك ختم مباحث هذا الكتاب.

(« تاج الدين الأرمبوي وكتابه الحاصل من المحصول » - د. عبد السلام محمود أبو ناجي . مجلة الوثائق والمخطوطات . مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي . السنة الأولى . العدد الأول ١٩٨٦ / ٢٥٢ - ٢٦٣) .

* الحاصل والمحصل:

الحاصل والمحصل: في عشرين مجلداً للشيخ الرئيس أبي عبد الله حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سن ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٦٢٤) .

* حاطب بن أبي بلتعة:

قال عنه الإمام النووي:

حاطب بن أبي بلتعة الصحابي رضي الله عنه بفتح الباء الموحدة والتاء المثناة فوق بينهما لام ساكنة مذكور في مواضع من المختصر وفي كتاب السير من المذهب هو أبو محمد وقيل أبو عبد الله حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة ابن صعب بن سهل بن العتيك بن سَعَاد بفتح السين وتشديد العين ابن راشد بن جزيلة بالزاي بن لخم بن عدي حليف للزبير بن العوام . وقيل كان لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى كتابته . شهد بدرًا والحديبية وشهد الله له بالإيمان في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآيتين نزلتا فيه قالوا وأرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة فقال له المقوقس أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيًا قال بلى قال فما له . لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده قال له حاطب فعيسى ابن مريم رسول الله حين أراد قومه صلبه

لم يدع عليهم حتى رفعه الله قال أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وبعث معه هدية لرسول الله ﷺ منها مارية القبطية وأختها سيرين وجارية أخرى فاتخذ مارية سرية ووهب سيرين لحسان بن ثابت والأخرى لأبي جهم بن حذيفة وأرسل معه من يوصله مأمنه . توفي حاطب سنة ثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عمره خمساً وستين سنة . وروينا في صحيح البخاري عن جابر « أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية » وكان حاطب حسن الجسم خفيف اللحية ذكره ابن سعد .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ١٥١ ، ١٥٢ . انظر أيضاً مجلة الوعي الإسلامي . السنة الثالثة عشرة . العدد (١٤٧) . ربيع الأول ١٣٩٧ هـ - مارس ١٩٧٧ م / ١١٠ ، ١١١) .
* حاطب ليل:

من بين أصناف الناس الذي أدرجهم الشيخ بدر الدين الغزي فيمن لا يراعون آداب المؤاكلة . والأصل رجل حاطب ليل أي يتكلم بالغث والسمين ، مخلط في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل ردىء وجيد ، لأنه لا يُبصر ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالأكل الذي لا يستقصى تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

قال المؤلف: وحاطب ليل: هو الذي لا يستقصى تأمل ما يأكله، فرُبَّمَا أكل ذبابة عساها تقع في الإناء، وهو لا يشعر، فيتغامز عليها الحاضرون، وإن أكل سمكاً لم يستقص تنقيته من العظام، فتراه في أكثر الأوقات، وقد نشب العظم في حلقه، وأشرف منه على مكروهه، وقد ينشب أيضاً عظام الدجاج ونحوها ولا سيّما الحمام والعصافير في الجلق، فيبقى مدة طويلة لا يستلذُّ بأكل ولا شرب، ويذوق العذاب كما أصاب الشيخ النجيب يوسف بن يعقوب رئيس عمرانات، فإنه شارب الموت من ذلك عشرين يوماً حتى خلّص العظم من حلقه .

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّي - حققها د. عمر موسى باشا / ٣٣، ٣٤ وهامش ٤٧ للمحقق).

انظر: آداب الأكل.

* الحافظ:

الحافظ:

من ألقاب المحدثين، وأصله من الحفظ ضد النسيان، واختص بالمحدثين لاحتياجهم إلى كثرة الحفظ لمتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك، والحافظي نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٩٨).

والحافظ: من جمع بين علمين من علوم الحديث الثلاثة:

١ - حفظ متون الحديث ومعرفة غريبه وفقهه.

٢ - حفظ أسانيده ومعرفة رجاله وتمييز صحيحه من سقيم.

- من مراتب أهل الحديث: وهو الذي أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً وأحوال رواته جرحاً وتعديلاً وتاريخاً. أفاده الأحمدنكري.

قال السيوطي: «كان السلف يطلقون المحدث والحافظ بمعنى... والحق أن الحافظ أخص» (معجم / ٢٩).

والحافظ: من بلغ درجة عظيمة في معرفة علم الحديث رواية ودراية، وكان الرجال الذين يعرفهم أكثر من الذين يجهلهم، وضبطه بعضهم بمن حفظ مائة ألف حديث مسندة، كالدارمي عبد الله بن عبد الرحمن، وابن خزيمة محمد بن إسحاق، وابن عساكر ونحوهم (الناقد الحديث / ١٢٣).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٢ / ١٢، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث).

* حافظ إبراهيم (١٢٨٧-١٣٥١هـ / ١٨٧١-١٩٣٢م):

محمد حافظ بن إبراهيم، فهمى المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ومدون أحداثها نيفا

وربع قرن، ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط. وتوفي أبوه بعد عامين من ولادته. ثم ماتت أمه بعد قليل، وقد جاءت به إلى القاهرة، فنشأ يتيماً. ونظم الشعر في أثناء الدراسة، ولما شب ألفت شعر الحداثة جميعاً. واشتغل مع بعض المحامين في طنطا، فالقاهرة، محامياً، ولم يكن للمحاماة يومئذ قانون يقيدها. ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج سنة ١٨٩١ برتبة ملازم ثان بالطوبجية. وسافر مع «حملة السودان» فأقام مدة في سواكن والخرطوم. وألف مع بعض الضباط المصريين «جمعية» سرية وطنية، اكتشفها الإنجليز فحاكموا أعضائها ومنهم «حافظ» فأحيل إلى «الاستيداع» فلجأ إلى الشيخ محمد عبده، وكان يرعاه، فأعيد إلى الخدمة في البوليس. ثم أحيل إلى المعاش، فاشتغل «محرراً» في جريدة «الأهرام» ولُقّب بشاعر النيل. وطار صيته واشتهر شعره ونثره...

وانقطع للنظم والتأليف زمناً، وعين رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م فاستمر إلى قبيل وفاته. توفي بالقاهرة.

له «ديوان حافظ» مطبوع مجلدان. قالت المؤلفة: عندي منه نسختان الأولى طبع دار العودة، بيروت، بدون تاريخ، والثانية طبع دار الجيل. بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وكل منهما من جزئين في مجلد واحد - ضبط وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإياري، وتقع في ٢٤٨ صفحة، والفهرس من ص ٢٥١ إلى ٢٦٢.

وله «البؤساء» و«ليالى سطيح» و«كتيب في الاقتصاد» و«التربية الأولية» مدرسي، مترجم. وشارك في ترجمة «الموجز في علم الاقتصاد» عن الفرنسية. مطبوع. ولإبراهيم عبد القادر المازني «شعر حافظ» مطبوع. رسالة في نقده، ولأحمد عبيد (انظر ترجمته في م ٢ / ٦٧٨ - ٦٨٣ من هذه الموسوعة) كتاب «ذكرى الشاعرين، حافظ وشوقي» مطبوع، في سيرتهما والمختار من شعرهما وما قيل فيهما (الأعلام ٦ / ٧٦).

يقول عن شعره الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله: صياغة حافظ هي موهبته الأولى ومزيته الظاهرة. وهو في

ذلك ثاني الخمسة (البارودي وصبري وشوقي وحافظ ومطران) الذين تيقظت على دعوتهم نهضة الشعر، وتجددت على صنعتهم بلاغة القصيد. ولعله انفرد عن هؤلاء جميعاً بالصدق في تعبيره عن هموم قلبه، وتفسيره لأمانى شعبه، وتصويره لمساوىء عصره. أما الروح والموضوع فأصداء منبعثة من الماضي في فريدياته، وآراء مقتبسة من الحاضر في اجتماعياته. كان إذا تهيأ للشعر عمد إلى الآراء التي تختلج حينئذ في النفوس، وتستفيض في المجامع، وتتردد في الصحف، فيجمعها في باله، ويديرها في خاطره، ثم يكون همه بعد ذلك أن يصوغها فيحسن الصوغ، ويسبكها فيجيد السبك، وتقرأ بعد ذلك أو تسمع فإذا نسق مطرد وأسلوب سائع، وشيء كأنك سمعته من قبل ولكن عليه طابع حافظ ووسمه. (تاريخ الأدب العربي / ٥٠٦).

وفيما يلي نموذجان من شعره:

قال على لسان اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها:

رجعتُ لنفسي فاتهمت حصاتي

وناديتُ قومي فاحتسبت حياتي

رَمَوْنِي بعقم في الشباب وليتني

عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي

ولدتُ ولم أَلَمْ أجِدْ لعرائسي

رجالاً وأكفء وأدت بناتي

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن آي به وعظاات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ

فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي؟

فيا ويحكم أبلي وتبلى محاسني

ومنكم وإن عَزَّ الدَّواءُ أَسْباتي

فلا تكلونني للزمان فإنني

أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعةً
وكم عزَّ أقوام بعز لغات
أتوا أهلها بالمعجزات تفنناً
فيا ليتكم تأتون بالكلمات
أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ
ينادي بوادي في ربيع حياتي؟
(الديوان ١ / ٢٥٣، ٢٥٤).

وقال من قصيدة له في الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

إنني لتطربني الخلالُ كريمةً
طربَ الغريب بأوبئة وتلاقى
ويهزني ذكرُ المروءة والندي
بين الشمائل هزة المشتاق
فإذا رُزقت خليفةً محموداً
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
فالناس: هذا حظُّه مالٌ وذا
علم وذاك مكارم الأخلاق
والمال إن لم تدخره مُحصناً
بالعلم كان نهاية الإملاق
والعلم إن لم تكتفه شمائلٌ
تُعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده
مال لم يتزوج ربُّه بخلاق
كم عالم مدَّ العلوم جبالاً
لوقعية وقطعية وفراق
يدعونه عند الشقاق وما دروا
أن الذي يدعون خدن شقاق
وطيب قوم قد أحلَّ لطبِّه
مال لم تحلَّ شريعة الخلاق
قتل الأجنة في البطون وتارة
جمع الدوانق من دم مهراق

وأديب قوم تستحق يمينه
 قطع الأنامل أو لظى الإحراق
 يلهو ويلعب بالعقول بيانه
 فكأنه في السحر رقية راق
 في كفه قلم يمج لعابه
 سماً وينفثه على الأوراق
 يرد الحقائق وهي بيض نصع
 قدسية علوية الإشراق
 فبردها سوداً على جنباتها
 من ظلمة التمويه ألف نطاق
 عريت من الخلق المظهر نفسه
 فحياتنه ثقل على الأعناق
 لو كان ذا خلق لأسعد قومه
 بيانه ويراعه السباق

(الأعلام للزركلي ٦/ ٧٦ وتاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٥٠٦ وديوان حافظ إبراهيم - ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين، أحمد الزين، وإبراهيم الإبياري ط دار العودة - بيروت. د. ت. ، وطبع دار الجيل - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، والمنتخب من أدب العرب - جمعه وشرحه طه حسين وزملاؤه ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣).

* الحافظ الميزي (٦٥٤-٧٤٢هـ / ١٢٥٦-١٣٤١م):

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزي، محدث الديار الشامية في عصره. ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة (من ضواحي دمشق) وتوفي في دمشق، مهر في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله. وصنف كتباً، منها «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» اثنا عشر مجلداً، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» في الحديث (يأتى بيانه فيما بعد) ثماني مجلدات، قال ابن طولون: ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين. وله «المنتقى من الأحاديث» مخطوط و«الكنى، المختصر من تهذيب الكمال» مخطوط في ١٠١ ورقة (كما في فهرس المخطوطات المصورة: القسم ٢ ج ٢/

١٢٠). قال ابن ناصر الدين، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: أحفظ من رأيت أربعة: ابن دقيق العيد، والدمياطى، وابن تيمية، والميزي، فابن دقيق العيد أفقهم في الحديث، والدمياطى أعرفهم بالأنساب، وابن تيمية أحفظهم للمتون، والميزي أعرفهم بالرجال، وقال الكتانى: أفرد الحافظ أبو سعيد العللى بمؤلف سماه «سلوان التعزى بالحافظ أبى الحجاج الميزي» (الأعلام ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧).

وفيما يلى بيان بمخطوط «تحفة الأشراف في معرفة الأطراف»، وقد ورد اسم الكتاب فى ذيل كشف الظنون هكذا (تحفة الأشراف بمطالعة الأطراف) فى خمسة أجزاء. بينما ورد اسمه فى هدية العارفين (أطراف الكتب الستة) واسم المؤلف هكذا (ابن زكى الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن زكى الدين عبد الرحمن بن يوسف بن على بن أبى الزهر الحلبي القضاعي الكلبى المزي الدمشقى ولد بدمشق سنة ٦٥٤هـ وتوفى سنة ٧٤٤هـ).

تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف.

ج ١:

المؤلف: الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك المزي الدمشقى الشهير بابن الزكى ٦٥٤-٧٤٢هـ، ١٢٥٦-١٣٤١م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إمام المتقين ... إلخ.

آخره: وعن الربيع بن سليمان بن داود عن عبد الله بن يوسف عن الهيثم بن حميد ... عن الغريابى عن الأوزاعى به. انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثانى من عطاء بن يسار المدنى.

ناسخه: مجهول. خطه شبيه بالفارسي كتب العناوين بخط بارز والإشارات بحبر أحمر، ورقه ترمه ثخين، نسخة جيدة عليها ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف أحمر.

و: ١٥٨.

- م : ٢٢ × ٣٢ .
- س : ٣٢ .
- ت / ٣٦٣ .
- المصادر: ذيل كشف الظنون ٣ / ٢٤١ ، وهدية العارفين ٦ / ٥٥٦ ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٠٨ .
- ج ٢ :
- المؤلف: الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ابن الزكي) المتوفى ٧٤٤ هـ .
- أوله: [عطاء بن يسار المدني مولى ميمونة أم المؤمنين عن أبي أيوب حدثت قالت حدثنا أيوب كيف كانت الضحايا ... إلخ] .
- آخره: وفي مسند عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن القرشي العدوي عن النبي ﷺ ليس في الرواية ولم يذكره) .
- ناسخه: مجهول نسخ سنة ١١٧٧ هـ بعناية الحسن بن محمد الأخفش .
- و : ٢٠٦ .
- م : ٢٢ × ٣١ .
- س : ٣٣ .
- ت / ٨١ .
- المصادر: المصادر السابقة نفسها .
- ج ٣ :
- أوله: (عبد الرحمن شيخ من قریش به الأغر المدني وله صحبة عن عمر وهو وهم ... إلخ) .
- آخره: (ومن مسند عبد الله بن مالك بن كاهل الأحمس وقيل اسمه قيس بن عابد يأتي في الكنى . ويتلوه الجزء الرابع) .
- ناسخه: شرف الدين بن زين الأجل العلامة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأخفش سنة ١١٧٧ هـ عليه وقفية من قبل أحمد باشا الباباني وعليه تملك من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابوري يرجع إلى / ١٢٦١ هـ .
- خطه ثلثي .
- و : ١٥٩ .
- م : ٢٣ × ٣٤ .
- س : ٢٧ .
- ت / ٩١ .
- المصادر: نفس المصادر السابقة .
- ج ٤ :
- أوله: وفي مسند عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن سمح بن فارس ... إلخ .
- آخره: (وعن محمد بن قدامة عن جرير عن منصور عن ابن أبي وائل عن سمرة بن شمام) .
- توجد في أوله زخرفة فنية وعبارة (بعناية العلامة القدوة الفهامة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأخفش) عليه تملك من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابوري العقيلي يرجع تاريخه إلى / ١٢٦١ هـ وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا الباباني .
- ناسخه: مجهول . نسخ سنة ١١٧٧ هـ . خطه ثلثي غير منقوط .
- و : ٢٧٨ .
- م : ٢١ × ٣١ .
- س : ٢٩ .
- ت / ٥٨ .
- المصادر: نفس المصادر السابقة .
- ج ٥ :
- أوله: رجل من قومه قال نزلت على أبي هشام فذكره ق في الزهد عن محمد بن الصباح عن جهرية ومن مسند أبي هريرة الدوسي عن النبي (ص) ... إلخ .
- آخره: قال حدثني امرأة من أهلي عن مليكة بنت عمر وإنها وضعت لهما ... فذكره هذا آخر الكتاب .
- ناسخه: السيد مهدي بن محسن بن نجم بعناية الحسن ابن محمد الأخفش . كتب الرموز والأسماء بحبر أحمر . خطه شبيه بالفارسي ورقه خفيف في أوله تملك من قبل عبد الرحمن ابن عبد الحميد السابوري العقيلي الهندي ذكر الناسخ في أول المخطوط أنه شرع بنسخها سنة ١١٧٧ هـ .
- عليه ختم الوزير أحمد باشا الباباني . خطه ثلثي .
- و : ٣٧٣ .
- م : ٢١ × ٣٢ .
- س : ٢٩ .
- ت / ٣٦٢ .
- المصادر: نفس المصادر السابقة (فهرس السليمانية ١ / ١٠٤ - ١٠٦) .

شِمَالِهِ عَدَّ حِجَازِيَهُمْ
وَسَنَّةَ غَيْرِ دِمَشْقِيَهُمْ

ويشرح الناظم البيتين بقوله :

معنى البيت الأول أن كلمة « الحاقة » الأولى رأى الكوفى
عدها وتركها الباقون . والتقييد بالأولى للاحتراز عن الثانية
والثالثة وهما « ما الحاقة » معا فإنهما معدودتان إجماعا ،
وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ [٢٥] عده
الحجازيون ، وتركه العراقيون والشامى . وقوله تعالى :
﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج : ٤] عده غير الدمشقى من
الأئمة . ومواطن الخلف فى سورة الحاقة ثلاثة : ﴿ الحاقة ﴾
[١] ، ﴿ حُسُومًا ﴾ [٧] ، ﴿ بِشِمَالِهِ ﴾ [٢٥] ، وفى المعارج
موضع واحد ، وهو ﴿ سَنَةٍ ﴾ [٤] والله تعالى أعلم .

ورءوس آياتها الحاقة (١) ما الحاقة (٢) ما الحاقة (٣)
بالقارعة (٤) بالطاغية (٥) عاتية (٦) خاوية (٧) باقية (٨)
بالخاطئة (٩) رابية (١٠) الجارية (١١) واعية (١٢) واحدة
(١٣) واحدة (١٤) الواقعة (١٥) واهية (١٦) ثمنية (١٧)
خافية (١٨) كتيبه (١٩) حسايه (٢٠) راضية (٢١) عالية
(٢٢) دانية (٢٣) الخالية (٢٤) كتيبه (٢٥) حسايه (٢٦)
القاضية (٢٧) ماله (٢٨) سلطنيه (٢٩) فغلوه (٣٠) صلوه
(٣١) فاسلكوه (٣٢) العظيم (٣٣) المسكين (٣٤) حميم
(٣٥) غسليين (٣٦) الخطئون (٣٧) تبصرون (٣٨) لا تبصرون
(٣٩) كريم (٤٠) قليلا ما تؤمنون (٤١) قليلا ما تذكرون (٤٢)
العلمين (٤٣) الأقاويل (٤٤) باليمين (٤٥) الوتين (٤٦)
حجزين (٤٧) للمتقين (٤٨) مكذبين (٤٩) الكافرين (٥٠)
اليقين (٥١) العظيم (٥٢) (وفيهما من شبه الفاصلة المتروك)
موضعان (١) فيها صرعى (٢) يمينه .

(سعادة الدارين / ٧٦ ، ٧٧) .

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الحاقة فيقول :
كلماتها مائتان وخمس وخمسون . وحروفها ألف
وأربعمئة وثمانون . مجموع فواصل آياتها (نم له) على اللام
منها آية واحدة : ﴿ بعض الأقاويل ﴾ [٤٤] ولها اسمان :

(الأعلام للزركلى ٨ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وفهرس مكتبة الأوقاف المركزية
فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ١٠٤ - ١٠٦) .

* الحافى :

انظر: بشر الحافى (م ٧ / ١٣٠ ، ١٣١) .

* حافى رأسه محمد بن عبد الله (٦٠٦ - ٦٩٣ هـ) :

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة وقال
عنه :

حافى رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيى
الدين الإسكندراني ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ست
وستمئة . وكان من أئمة العربية تصدر لإقراءها أزمانا . قال أبو
حيان : كان شيخ أهل الإسكندرية فى النحو . تخرج به أهلها .
مات فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمئة . . .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى -

بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٣) .

* الحاقة (سورة-) :

السورة رقم ٦٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب
المصحف .

وهى مكية ، وقد اختلف فى عدّ آياتها ، فهى .

خمسون وآية بصرى ودمشقى بخلف عنهما وآيتان فى
غيرهما وثلاث بصرى فى القول الآخر (وخلافهم) فى ثلاثة
مواضع :

(الأول) الحاقة الأولى ، عده كوفى قيل والبصرى .

(الثانى) حسوما عده الحمصى وقيل والبصرى .

(الثالث) بشماله عده الحجازى وقال بعضهم إن الصحيح
أن البصرى لم يعد الحاقة الأولى وحسوما وهو ظاهر فى
حسوما لعدم مشاكلكه لرءوس آى هذه السورة وبذا احتج من
أسقطها للحمصى وغيره (سعادة الدارين / ٧٦) .

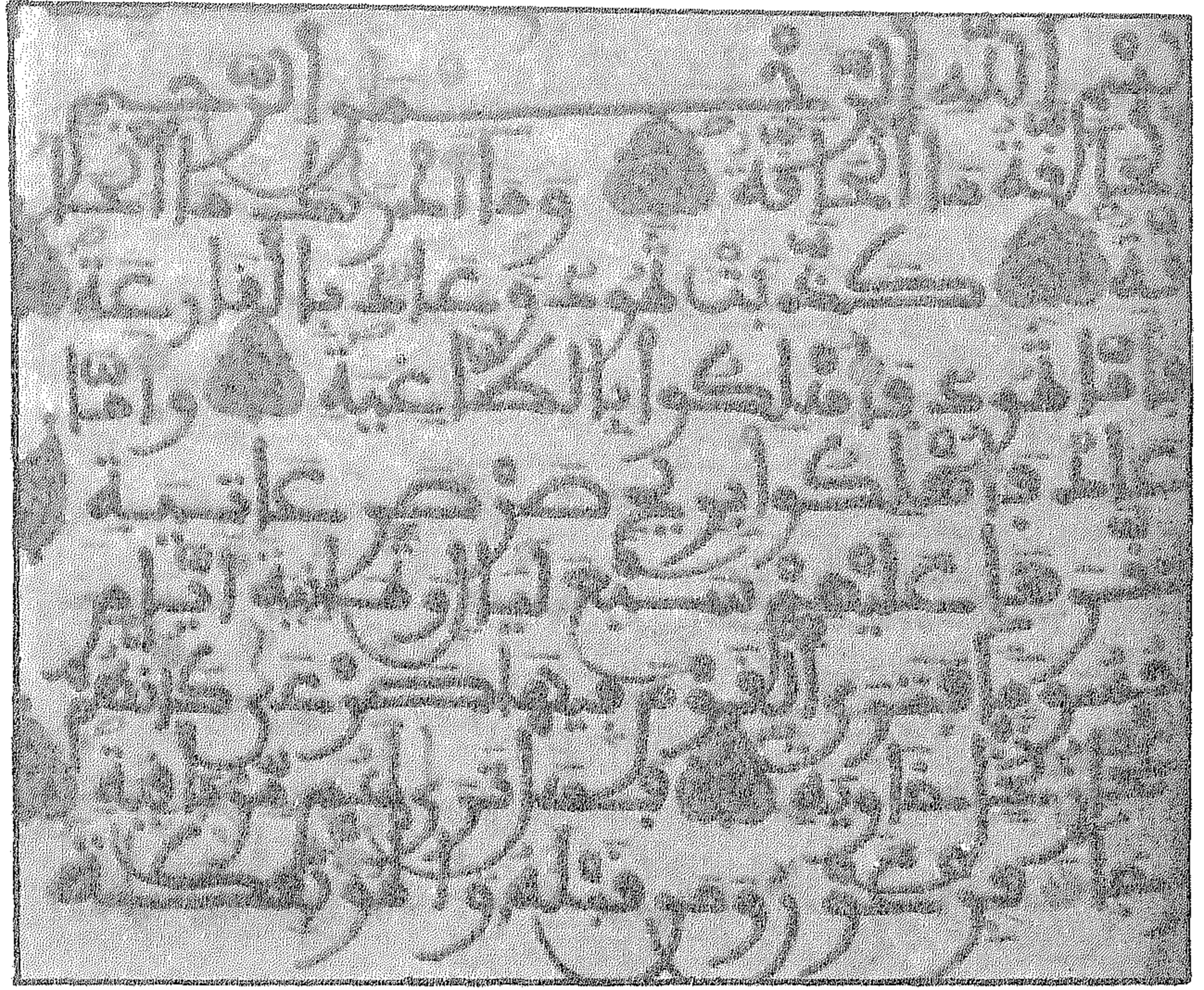
وعن هذا الاختلاف فى العدّ يقول الشيخ عبد الفتاح

القاضى عن سورة الحاقة وسورة المعارج :

الحاقةُ الأولى رَوَى الكوفىُّ

ثُمَّ حُسُومًا عَدَّهُ الحِمِصِيُّ

قوله تعالى: ﴿ وما هو
بقول شاعرٍ قليلًا ما تؤمنون ﴾
ولا بقول كاهنٍ قليلًا ما
تذكرون ﴾ [٤١، ٤٢] خصّ
ذكر الشعر بقوله: ﴿ ما
تؤمنون ﴾ لأنّ من قال: القرآن
شعر، ومحمد ﷺ شاعر -
بعد ما علم اختلاف آيات
القرآن في الطول والقصر،
واختلاف حروف مقاطعه -
فلكفره وقلة إيمانه، فإنّ
الشعر كلام موزون مقفّى .
وخصّ ذكر الكهانة بقوله:
﴿ ما تذكرون ﴾ لأن من ذهب
إلى أنّ القرآن كهانة، وأن
محمدًا ﷺ كاهن فهو ذاهل



الآيات ١ - ٩ من سورة الحاقة بخط كوفي مغربي

عن ذكر كلام الكهان، فإنه
أسجاع لا معانى تحتها، وأوضاع تنبو الطباع عنها، ولا يكون
في كلامهم ذكرُ الله تعالى .

فضل السورة:

فيه الحديثان الساقطان، عن أبيّ: من قرأها حسابه الله
حسابًا يسيرًا، وعن علي: يا علي من قرأها، ثم مات من يوم
قرأها إلى آخر السنة، مات شهيدًا، وله بكلّ آية قرأها مثل
ثواب صالح النبي عليه السلام . (بصائر ذوى التمييز ١ / ٤٧٨،
٤٧٩، وأسرار التكرار / ٢٠٨) .

وعن سرّ وقوع سورة الحاقة بعد سورة القلم يقول الإمام
السيوطي:

أقول: لما وقع في ﴿ن﴾ [القلم] ذكر يوم القيامة مجملًا
في قوله تعالى: ﴿ يوم يُكشف عن ساق ﴾ [القلم: ٤٢] شرح
ذلك في هذه السورة بناء على هذا اليوم، وشأنه العظيم وذلك
من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾
[٣٧] (تناسق الدرر / ١٢٨) .

سورة الحاقة، لمفتتحها، وسورة السلسلة، لقوله تعالى:
﴿ في سلسلة ذرعتها سبعون ﴾ [٣٢] .

معظم مقصود السورة: الخبر عن صعوبة القيامة،
والإشارة بإهلاك القرون الماضية، وذكر نفخة الصور، وانشقاق
السموات، وحال السعداء والأشقياء وقت قراءة الكتب، وذللّ
الكفار مقهورين في أيدي الزبانية، ووصف الكفار القرآن بأنه
كهانة وشعر، وبيان أنّ القرآن تذكرة للمؤمن، وحسرة للكافر،
والأمر بتسبيح الركوع في قوله: ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾
[٥٢] .

السورة محكمة: خالية عن النَّاسخ والمنسوخ .

المتشابهات

قوله تعالى: ﴿ فأما من أُوتى كتابه بيمينه ﴾ [١٩] بالفاء،
وبعده: ﴿ وأما ﴾ بالواو، لأن الأول متّصل بأحوال القيامة
وأهوالها، فاقتضى الفاء للتّعقيب، والثاني متّصل بالأول،
فأدخل الواو، لأنّه للجمع .

وأقضيكم وأن أعلمكم وأن تعي وحق لك أن تعي قال: فنزلت هذه الآية ﴿وتعيها أذن واعية﴾ لا يصح [١٢] (أسباب النزول / ٢٨٣).

ويطرح الإمام الرازي أسئلة قد تدور في الأذهان، ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا»، وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿بريح صرصر﴾ ولم يقل صرصرة، كما قال تعالى: ﴿عاتية﴾ وهو صفة لمؤنث، لأنها الشديدة الصوت أو الشديدة البرد؟.

قلنا: لأن الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها، فأشبهه باب (حائض وطامث وحامل) بخلاف عاتية فإن غير الريح من الأسماء المؤنثة يوصف به.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ [٧] أى فى تلك الليالى والأيام، والنبي ﷺ ما رآهم ولا يراهم فيها؟.

قلنا: ﴿فيها﴾ ظرف لقوله تعالى ﴿صرعى﴾ لا لقوله تعالى ﴿فترى﴾ والرؤية هنا من رؤية العلم والاعتبار، فصار المعنى فتعلمهم صرعى فى تلك الليالى والأيام بإعلامنا حتى كأنك تشاهدهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة﴾ [١٣] إلى قوله سبحانه ﴿يومئذ تعرضون﴾ [١٨] والمراد بها هنا النفخة الأولى، وهى نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوى والسفلى، والعرض إنما يكون بعد النفخة الثانية، وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال سبحانه ﴿يومئذ تعرضون﴾ [١٨]؟.

قلنا: وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وما بعدهما.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنى ظننت أنى مُلاقٍ حسابيه﴾ [٢٠]؟ قلنا: معناه تيقنت، والظن يطلق بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قيل: كيف قال تعالى فى وصف أهل النار: ﴿فليس

وعن الأسماء التى أبهمت فى سورة الحاقة يقول الإمام السهيلي:

قوله عز وجل: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [١٢] روى أن رسول الله ﷺ حين نزلت ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أخذ بأذن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال «هى هذه» ذكره النقاش وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [٩] ذكر الطبرى عن محمد بن كعب القرظى قال هى خمس قريات صعبة وصعدة وعميرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى.

صعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا، وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخا.

سدوم: مدينة من مدائن لوط كان قاضيهما يقال له سدوم (التعريف والإعلام / ١٧٥، ١٧٦).

ويضيف الإمام السيوطى قوله: ﴿وثمانية أيام﴾ [٧]: قال الربيع بن أنس: كان أولها الجمعة. أخرجه ابن أبى حاتم.

قوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك﴾ [١٧] أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن زيد: لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل: قال: وميكائيل ليس من حملة العرش. وأخرج عن أبى الزاهرية قال: أثبت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة. وذكر يحيى بن سلام قال: بلغنى أن روقيل من حملة العرش. (مفحات الأقران / ١١٢).

ويقول الإمام الواحدى عن سبب نزول الآية [١٢] وهى قوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾: حدثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدورى، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله ﷺ لعلى إن الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي، فنزلت ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [١٢] (أسباب النزول / ٢٩٤).

وذكر الإمام السيوطى هذا نفسه مع اختلاف فى الإسناد واللفظ فقال:

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والواحدى عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب إنى أمرت أن أدنيك

له اليوم هاهنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين ﴿٣٥﴾ [٣٦] وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ [الغاشية: ٦] وفي موضع آخر: ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ [الدخان: ٤٣] وفي موضع آخر: ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لاكلون من شجر من زقوم * فمالتون منها البطون﴾ [الواقعة ٥١ - ٥٣] وفي موضع آخر: ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ [البقرة: ١٧٤].

قلنا: معناه إلا من غسلين وما أشبهه، أو وضع الغسلين، موضع كل طعام مؤذ كربه. الثاني أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ [٤٠] يعني أن القرآن قول جبريل عليه السلام، مع أنه قول الله تعالى لا قول جبريل ؟.

قلنا: معناه عند الأكثرين أن المراد به النبي ﷺ والمعنى أنه بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله لا من تلقاء نفسه كما تزعمون (الأنموذج الجليل ٦ / ٤٩٩ - ٥٠١، ومسائل الرازي وأجوبتها / ٣٥٣ - ٣٥٤).

وهذا الذي ذكره الإمام الرازي ذكر مثله الإمام الشنقيطي في كتابه «دفع إيهام الاضطراب» ص ٣٠٠، ٣٠١ فارجع إليه إن شئت.

أما من حيث رسم المصحف فيسوق الخوارزمي الآيات التالية من سورة الأحقاف:

﴿أدريك﴾ [٣]، ﴿صرعى﴾ [٧] بالياء.

﴿طغا﴾ [١١] بالألف.

﴿هاؤم اقرأ﴾ [١١] بواو واحدة.

﴿هاهنا﴾ [٣٥] بالألف.

﴿الخاطئون﴾ [٣٧] بغير ياء.

(موجز كتاب التقريب / ٩١).

وأما عن أنواع الوقف في هذه السورة وهي التام، والكافي، والحسن، والقبيح فقد بينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ [٣] تام «بالقارعة» [٤] كاف ومثله ﴿حُسوما﴾ [٧] ﴿من باقية﴾ [٨] تام، ومثله ﴿أخذة رابية﴾ [١٠] ومثله ﴿أذن واعية﴾ [١٢] ومثله ﴿خافية﴾ [١٨] ﴿دانية﴾ [٢٣] كاف. ﴿الخالية﴾ [٢٤] تام حدثنا علي بن يحيى المعدل قال: حدثنا ابن رشيقي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا قبيصة بن ذؤيب عن الحسن بن حي عن عبد العزيز بن رفيع في قوله تعالى: ﴿بما أسلفت في الأيام الخالية﴾ قال الصوم. ﴿سلطانية﴾ [٢٩] كاف وكذلك سائر هاءات الاستراحة، في هذه السورة وفي غيرها ﴿فاسلكوه﴾ [٣٢] كاف، ومثله ﴿على طعام المسكين﴾ [٣٤] ﴿إلا الخاطئون﴾ [٣٧] تام. ﴿بقول شاعر﴾ [٤١] كاف، ومثله ﴿ولا بقول كاهن﴾ [٤٢] ويتنصب ﴿قليل﴾ على أنه نعت لمصدر محذوف ﴿من رب العالمين﴾ [٤٣] تام ومثله ﴿عنه حاجزين﴾ [٤٧] ﴿لحق اليقين﴾ [٥١] كاف ورؤوس الآي بين ذلك كافية (المكتفى / ٣٦٢).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لسورة الحاقة فنكتفي بإيراد القراءات السبع كما بينها الإمام ابن مجاهد فيما يلي:

١ - قوله: (وجاء فرعون ومن قبله) [٩].

قرأ أبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبان: (ومن قبله) يكسر القاف [وفتح الباء].

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم في غير رواية أبان. ﴿ومن قبله﴾ ساكنة الباء.

٢ - قوله: (وتعيها أذن وعية) [١٢].

روى الحلواني بإسناده عن ابن كثير: (وتعيها) ساكنة العين، وكذلك قال أبو ربيعة عن قنبل، وقرأت أنا على قنبل: (وتعيها) محركة العين مفتوحة الياء.

وقرأ الباقون: ﴿وتعيها﴾ على زون وتليها.

٣ - قوله: ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ [١٨].

قرأ حمزة والكسائي: (لا يخفى) بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿لا تخفى﴾ بالتاء.

٤ - قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [٤١] و ﴿قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ [٤٢].

قرأ ابن كثير: ﴿قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿قَلِيلًا مَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء. وكذلك روى القطعي عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو: (يؤمنون) و (يذكرون) بالياء. ولم يروه عنه غيره، حدّثني الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو.

وقرأ ابن عامر مثل ابن كثير: بالياء فيهما في رواية هشام بن عمار وفي رواية ابن ذكوان: بالتاء فيهما.

وقرأ الباقر: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ و ﴿قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ بالتاء في الحرفين.

(كتاب السبعة في القراءات / ٦٤٨، ٦٤٩).

وقد جاء هذا في البيتين رقم ١٠٧٩ و ١٠٨٠ من منظومة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأمانى ووجه التهاني، ونسوقهما فيما يلي مع شرح الشيخ على محمد الضباع. ويلاحظ أن آخر عجز البيت الثاني منهما يختص بسورة المعارج. قال الناظم:

١٠٧٩ - وَيَخْفَى (ش) قَاءٌ مَالِيَهُ مَاهِيَهُ فَصِلْ

وَسُلْطَانِيَهُ مِنْ دُونِ هَاءِ (ف) تُوصَلَا

١٠٨٠ - وَيَذْكُرُونَ يُؤْمِنُونَ (م) قَالَهُ

بِخَلْفٍ (ل) هُ (د) اِعْ وَيَعْرِجُ (ر) تَلَا

ويشرحهما الشيخ على محمد الضباع فيقول: قرأ الإخوان (لا يخفى) بالتذكير والباقر بالتأنيث. قرأ حمزة (ماليه) و (سلطانيه) هنا (و) ماهيه بالقارة بحذف الهاء وصلا والباقر بإثباتها واتفقوا على إثباتها وقفاً. قرأ ابن كثير وهشام وابن ذكوان بخلف عنه (قليلاً ما يؤمنون) و (قليلاً ما يذكرون) بالغنية فيهما والباقر بالخطاب (حرز الأمانى / ١٨٨).

ولمعرفة دلالة الحروف الموضوعة بين أقواس ارجع إلى مادة «رموز القراء».

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر، والقراءات الشاذة فنحيلك إلى ثبت المراجع الذي وردت في مادة

«التكوير (سورة -)»، «م ١٠ / ٣٥٧ ومادة «التوبة (سورة)» م ١١ / ٢٤، ٢٥.

(سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد / ٧٦، ٧٧ ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٨، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار / ١ / ٤٧٨، ٤٧٩، وتناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٨، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي / ١٧٥، ١٧٦، ومفحّمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ١١٢، وأسباب النزول للواحدي النيسابوري / ٢٩٤، وأسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة / ٢٨٣، والأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠هـ / ٤٩٩ - ٥٠١، ومسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل للمحقق نفسه. ط مصطفى الباي الحلبي / ٣٥٣، ٣٥٤ وموجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي - تحقيق عبد الرحمن آلجوي / ٩١، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٦٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف / ٦٤٨، ٦٤٩، ومتن حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام الشاطبي، ومعه كتاب تقريب النفع - للشيخ على محمد الضباع / ١٨٨، انظر أيضاً دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي / ٣٠٠، ٣٠١، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني - عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ٢١٣، ٢١٤، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي - تحقيق د. غانم قدوري محمد / ١٣٨، وألفية التفسير - حسن علي دحلي / ٦٥، ٦٦، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبرهان للكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٠٨).

* الحاكم:

الحاكم: من مراتب أهل الحديث: هو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية (المعجم / ٢٩).

وهو من أحاط بالسنة متناً وسنّداً، وعلم جميع رواياتها جرحاً وتعديلاً، واكتفى بعضهم بمعرفة معظمها مع معرفة ما

مضرجة بالدماء، وحمارة مجروحًا، فعلموا أنه قد قتل، وقيل إن أخته عملت على قتله وذلك سنة ٤١١ هـ / ١٠٢١ م وتولى مكانه ابنه « الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي » (تاريخ مصر، ١ / ٢٠٠) .

وأخباره كثيرة جدا، أورد بعضها المقرئ في الكلام على جامع « المقس » وهو مما أنشأه صاحب الترجمة ... وفي الذريعة إلى تصانيف الشيعة : « كتاب التعويد في صناعة الإكسير، ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمي لولده الطاهر بالله علي بن منصور » وقال صاحب الذريعة : رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم « التحفة الشاهية » مخطوط أوله ترجمة الحاكم ونسبه وأحوال أجداده . وصنفت في سيرته كتب (الأعلام ٧ / ٣٠٦) .

ومن بناء الحاكم أيضًا جامع راشدة، بجوار رباط الآثار، وعرف بجامع راشدة، لأنه في خطة راشدة، قبيلة من لحم، وصلّى به الحاكم الجمعة أيضًا .

ومن بنائه أيضًا الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل كما سبق القول، ووقف عليه أوقافا، ثم جدده في سنة سبعين وسبعمائة الوزير شمس الدين المقسى (حسن المحاضرة ٢ / ٢٥٣) .

(الأعلام للزركلي ٧ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني - عمر الإسكندري وأ. ج. سحر / ٢٠٠ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢ / ٢٥٣ . انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلّى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامي ٨ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

* الحاكم بأمر الله (جامع -) (٣٨٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٠ - ١٠١٣ م) (أثر ١٥) :

الجامع الأنور: هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد، وخطب فيه وصلّى بالناس الجمعة ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله . فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي سور القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف

يتعلق بذلك، وضبطه بعضهم بمن حفظ سبعمائة ألف حديث، كأبي عبد الله النيسابوري محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع، وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وسليمان بن أحمد الطبراني ونحوهم .

وقمة هذه الدرجة (لقب أمير المؤمنين في الحديث) ومن لقب له به الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم (الناقد الحثيث / ١٢٣ ، ١٢٤) .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٢٩ ، والناقد الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣ ، ١٢٤) .

* الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١ هـ / ٩٨٥ - ١٠٢١ م) :

منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي ثالث الخلفاء الفاطميين متآله، غريب الأطوار. ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس، بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦ هـ وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة في اليوم الثاني ودفن أباه وباشر أعمال الدولة وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز. (الأعلام ٧ / ٣٠٥) .

ونشأ مطلق الأمر في آرائه وتصوارته، وتعلم علوم الشيعة فغلا فيها، كما تعلم علوم الفلسفة والنجوم فكان له بها ولع شديد (تاريخ مصر، ١ / ٢٠٠) وعمل مرصداً، واتخذ بيتاً في المقطم ينقطع فيه عن الناس (الأعلام ٧ / ٣٠٥) .

وكان على طرفي الغلو في كل أعماله : فإذا عاقب أفرط وسفك الدماء ... وإذا أثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك . وكانت أعماله متناقضة، يفعل اليوم ما ينقضه غداً .

وكان مع سفاهته ونزقه . شديد العناية بجمع الكتب ومعاзде العلم، وأتم الجامع الحاكمي (انظر المادة التالية) بين باب الفتوح وباب النصر . ولما استطار شره ركب حمارة يوما وخرج على عادته إلى جبل المقطم بناحية حلوان للخلوة بنفسه ولرصد الكواكب فلم يُعد، ووجدوا بعد أيام ثيابه

اليوم بجامع الحاكم ويقال لهاالجامع الأنور (المواظ والاعتبار ٢/ ٢٧٧).

قالت المؤلفة: جدير بالذكر أن هذا الاسم، أي الجامع الأنور، هو ما تعرفه به طائفة البهرة الذين اتخذوا من الجامع مزاراً لهم. فقد رغب الخليفة العزيز بالله بن المعز في إنشاء مسجد خارج أسوار القاهرة التي أقامها جوهر وملاصقاً لها. وبدأ البناء في هذا المسجد سنة ٣٨٠ (٩٩٠م)، ولكنه لم يتم في عهد هذا الخليفة، بالرغم من أنه أدى صلاة الجمعة به

في شهر رمضان من

سنة ٣٨١ (نوفمبر

٩٩١). وشـرع

«ولده، الحاكم بأمر

الله» في سنة ٣٩٣

(١٠٠٣م) في إتمام

البناء، وأكملـه في

سنة ٤٠٣ (١٠١٢م)

ولهذا سمي هذا

المسجد باسمه.

وذكر المقرئ

أنه «تم بناء الجامع

الجديد بباب

الفتوح، وعلق على

ستائر أبوابه ستور

ديقية عملت له،

وعلق فيه تنانير فضة

عدتها أربع، وكثير

من قناديل فضة،

وفُرش جميعهـ

بالحصر التي عملت

له، ونصب فيه

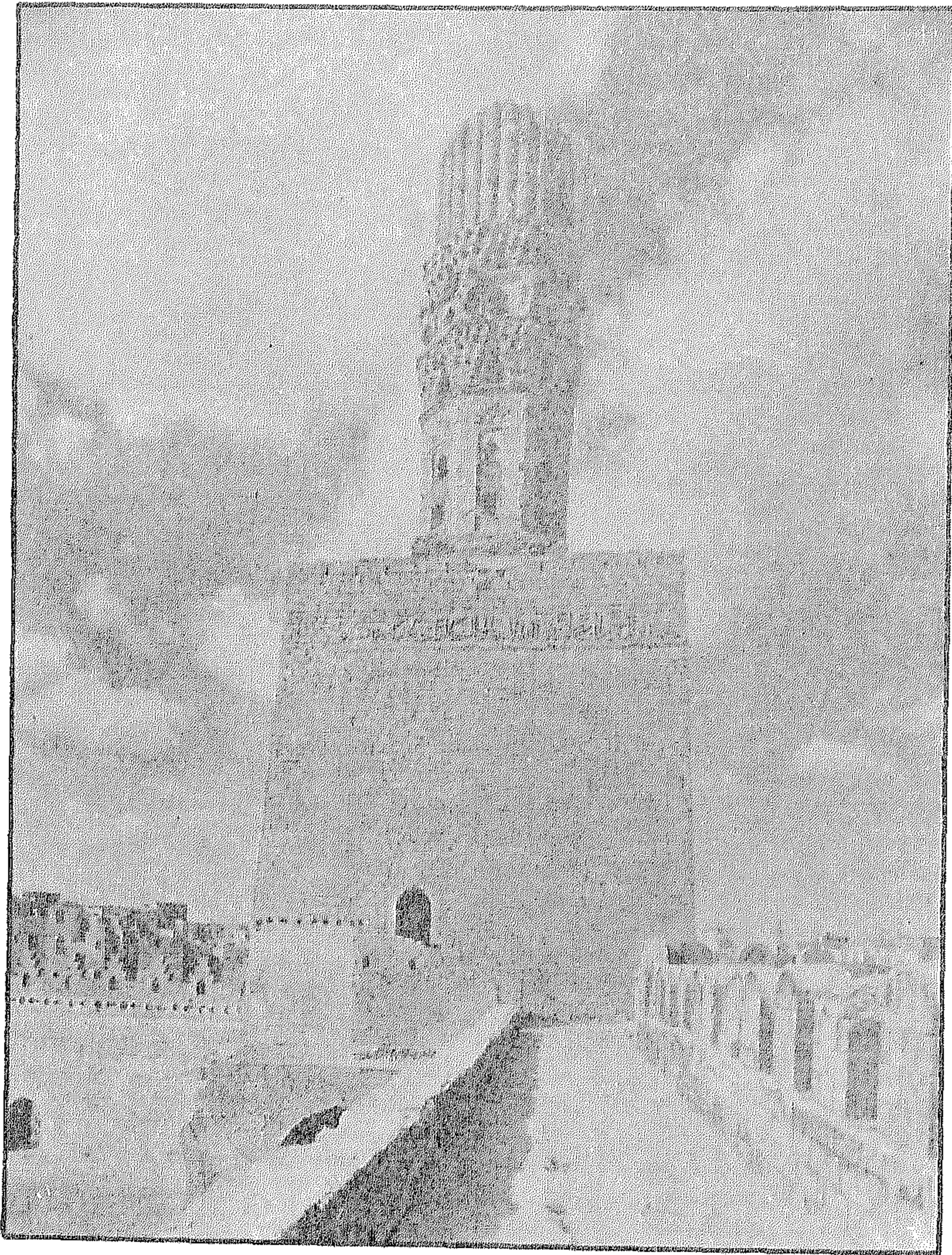
المنبر، وتكامل فرشه

وتعليقه ... وصلى

فيه الحاكم بأمر الله

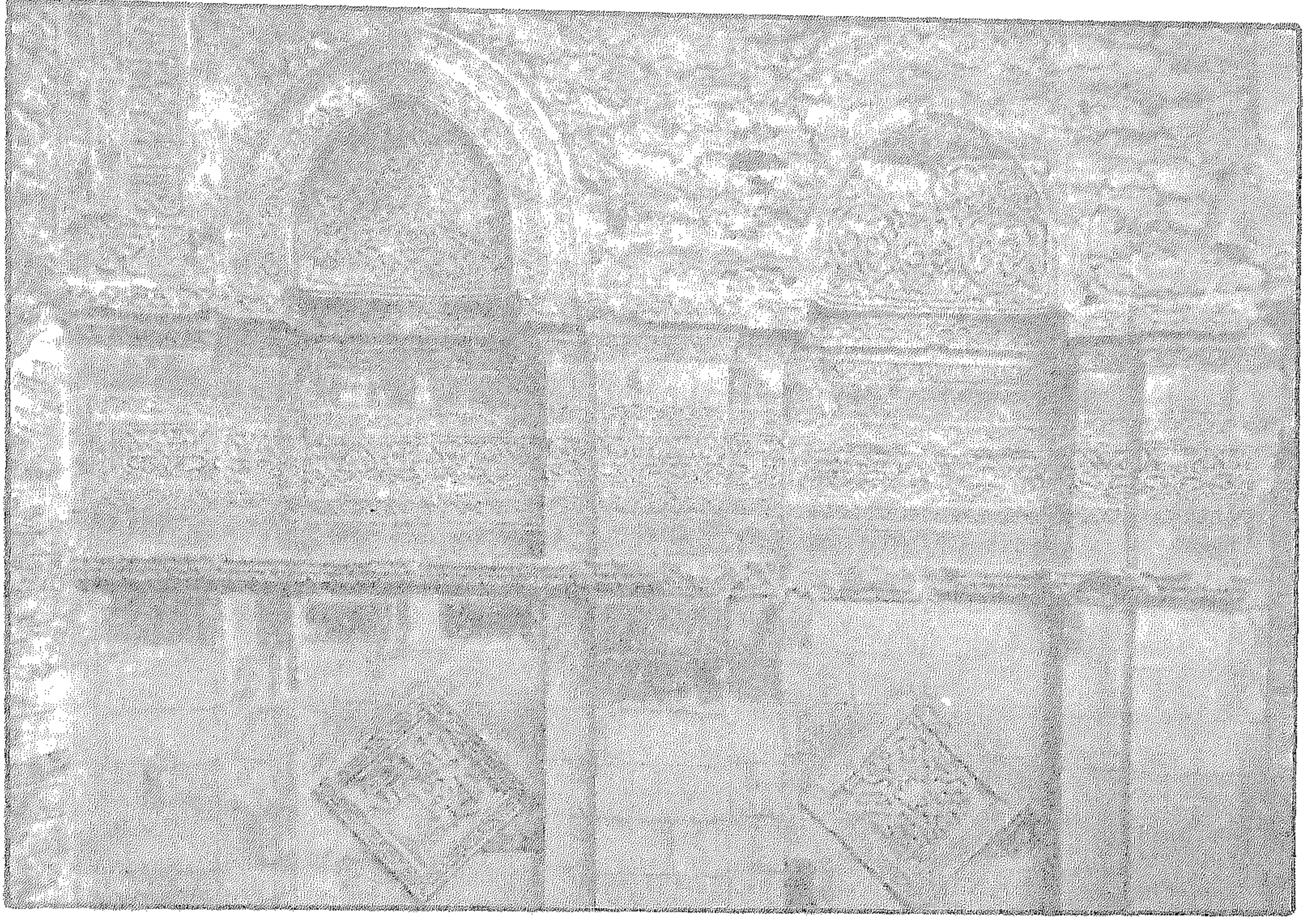
بالناس صلاة الجمعة «سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة» (٢١ مارس ١٠١٣م) «وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه» وبالمسجد نص منقوش بالخط الكوفي فيه «مما أمر بعمله عبد الله و (وليه المنصور) أبو علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله وعلى آبائه المهديين في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة».

ولما أقام بدر الجمالي الأسوار الجديدة للقاهرة، في سنة ٤٨٥ (١٠٩٢م)، أصبح مسجد الحاكم داخل تلك الأسوار،



الحجة سنة ثلاث
وسبعمائة « (مساجد
القاهرة ومدارسها ١/
٦٣، ٦٤).

وجعل الأمير
بيبرس الجاشنكير
للجامع عدة أوقاف
بناحية الجيزة وفي
الصعيد وفي
الإسكندرية تغل كل
سنة شيئاً كثيراً
ورتب بالجامع دروساً
أربعة. في الفقه
على مذاهب الأئمة
الأربعة ودرساً لإقراء
الحديث النبوي
وجعل لكل درس
مدرساً وكثيراً من



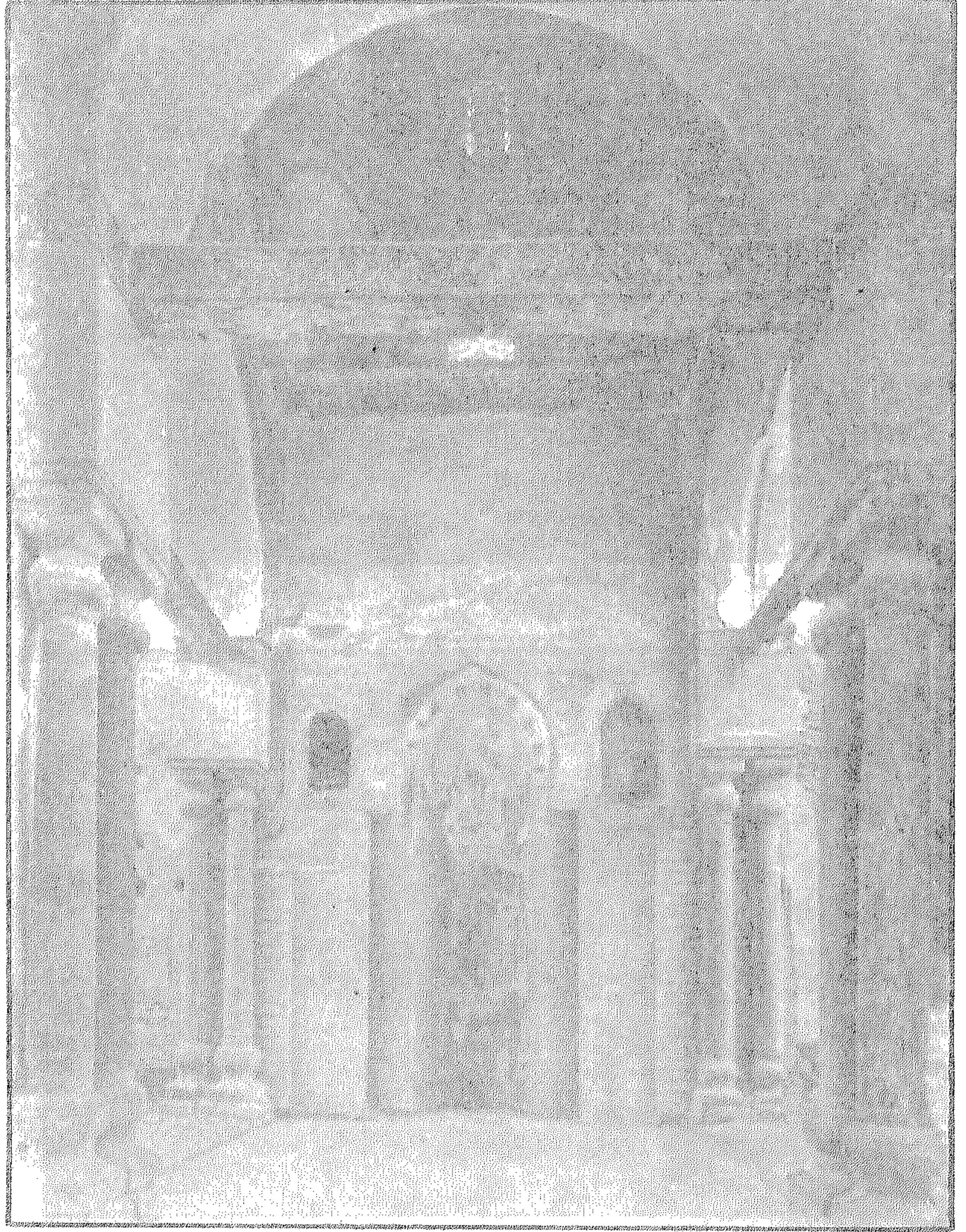
الطلبة فكان مدرس الشافعية قاضى القضاة بدر الدين محمد
ابن جماعة الشافعى ومدرس الحنفية قاضى القضاة شمس
الدين أحمد السروجى الحنفى، ومدرس المالكية قاضى زين
الدين على بن مخلوف المالكى، ومدرس الحنابلة قاضى
القضاة شرف الدين الجوانى، وكان مدرس الحديث الشيخ
سعد الدين مسعود الحارثى ومدرس النحو الشيخ أثير الدين
أبا حيان ومدرس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى،
كما جعل فيه قراء لتعليم القرآن الكريم وقراء يتناوبون قراءة
القرآن ومعلما يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل
(المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٨ والخطط التوفيقية ٤/ ١٦٨).

وجدد المسجد مرة ثانية فى عهد الملك الناصر حسن،
فى سنة ٨٦٠ (١٣٥٨ م) « وبيض مئذنتيه » شخص من الباعة
يعرف بابن كرسون ... فى أعوام بضعة وثمانين وسبعمائة
(حوالى ١٣٨٠ م) واستجد شخص آخر من الباعة مئذنة
ثالثة، « وكملت فى سنة ٨٢٧ » (١٤٢٠ م) وذكر أن نقيب

والتصق الجدار الشرقى منه بها، فيما بين بابى الفتوح والنصر.
والظاهر أن المسجد كان محتفظاً بمظهره القديم، ثابت
الأركان والعناصر، فى عهد صلاح الدين الأيوبي، حين أبطل
هذا السلطان صلاة الجمعة من مسجد الأزهر، وقصرها داخل
حدود القاهرة الفاطمية على مسجد الحاكم. ولم يشر أحد
من المؤرخين إلى أعمال أجريت بهذا المسجد منذ إتمام بنائه
وحتى سنة ٧٠٣ (١٣٠٣ م).

وقد تأثر المسجد من الزلزال الذى أصاب القاهرة فى سنة
٧٠٢ (١٣٠٢ م)، « فإنه سقط كثير من البدنات التى فيه،
وخرب أعالي المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانها » فانتدب
السلطان الملك الناصر محمد « الأمير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير » فنزل إلى المسجد وكشف بنفسه، وأمر برم ما
تهدم منه، وإعادة ما سقط من البدنات، فأعيدت وفى كل
بدنة منها طاق، وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديداً
وبالمسجد نقش كتابى جاء فيه « وكان الفراغ فى شهر ذى

اثنين وثلاثين مترا. ويشمل هذا البيت خمسة أساكيب، تنقسم إلى سبع عشرة بلاطة، تفصلها صفوف من الدعامات ممتدة في موازاة جدار القبلة، بكل صف منها ست عشرة دعامة. ويبلغ متوسط عرض الأسكوب خمسة أمتار، فيما عدا أسكوب المحراب، فعرضه خمسة أمتار ونصف. ويبلغ متوسط عرض البلاطة، فيما بين الدعامات، أربعة أمتار ونصف المتر، فيما عدا بلاطة المحراب فعرضها ستة أمتار.



والدعامات التي تتخلل الأساكيب والبلاطات عريضة ضخمة، يبلغ متوسط طول كل منها متران ونصف متر، ومتوسط عرضها نصف ذلك. وتحمل هذه الدعامات عقود ممتدة في موازاة جدار القبلة، ولكن هذه العقود لا تجتاز بلاطة المحراب، فيماعد

عقود أسكوب المحراب. وتحف ببلاطة المحراب من كل جانب بائكة من خمسة عقود قائمة على دعامات كذلك، تلتصق في اتجاه متعارض بدعامات عقود الأساكيب، وتنتهي هذه العقود عن يمين هذه البلاطة، ثم تبدأ امتدادها من جديد عن يسارها، حتى تنتهي عند الجدار الشرقي.

ويتوسط جدار القبلة محراب، تنتصب أمامه قبة، عند تقاطع أسكوب المحراب ببلاطته، وترتكز هذه القبة من ناحية على جدار القبلة، ومن النواحي الثلاث الأخرى، على عقود يرقى كل منها زوجين من الأعمدة، زوجا في كل جانب،

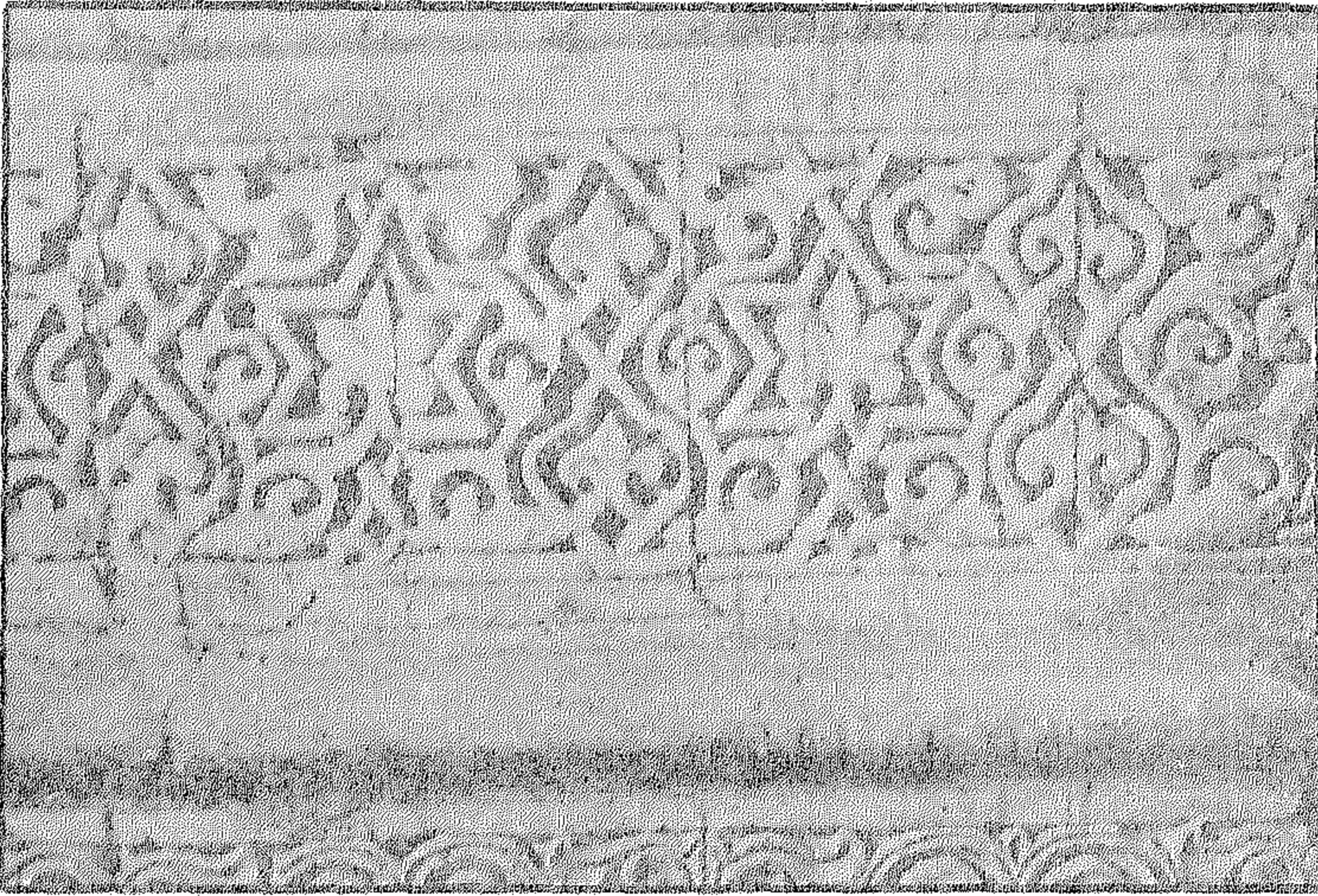
الأشراف، السيد عمر مكرم جدد في سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧ م) أربع بوائك من مؤخر مسجد الحاكم، وجعلها بيتا للصلاة، إذ أن بيت صلاة المسجد ومجنيباته كانت حينذاك متهدمة، وكانت سقفه واهية.

ويشمل المسجد مستطيلا طول جدار القبلة الخارجى فيه ١٢٠ مترا، وطول كل من جداريه الشرقى والغربى ١١٣ مترا، فهو ثانى مساجد القاهرة اتساعا، بعد مسجد ابن طولون، وإن كان بيت الصلاة فى المسجدين يكادان يتساويان مساحة، إذ أن جوف بيت الصلاة فى مسجد الحاكم يمتد

وجملة هذه الأعمدة ١٢ عمودًا وتنتصب على أسكوب المحراب قبتان أخريان، واحدة في كل طرف من طرفيه.



وبيت الصلاة يطل على صحن فسيح يكون مستطيلًا طوله ٧٨ مترًا وعرضه ٦٦ مترًا، ويحف بهذا الصحن ثلاث مجنبتات، بالمؤخر منها رواقان، بكل منهما سبعة عشر فاصلاً وهذا المؤخر يطل على الصحن ببائكة من أحد عشر عقداً، شبيهة بواجهة بيت الصلاة على الصحن. وبكل من المجنبتين الشرقية والغربية ثلاثة أروقة، وكل منها تطل على الصحن ببائكة من تسعة عقود، أي أنه كان بكل من هذه الأروقة تسعة فواصل.



وجميع بوائك المسجد في بيت الصلاة والمؤخر

موازية لجدار القبلة، فيما عدا بائكتي بلاطة المحراب وبوائك المجنبتين الشرقية والغربية تمتد في اتجاه القبلة. وعدد الدعامات المنفردة داخل حدود المسجد ١٦٠ دعامة، وعدد الدعامات المتصلة بجدران المسجد الداخلية، أربع عشرة دعامة، وهي الدعامات التي ترتكز عليها، وتنتهي عندها، عقود بيت الصلاة والمؤخر.

أكثر من خمسة عشر متراً. وكان للمسجد على هذا الجدار نفسه، أربعة أبواب أخرى غير هذه البوابة، ما زالت تشاهد آثار بابين منها، كما كان له بابان مفتوحان في كل من واجهتيه الشرقية والغربية يؤدي أحدهما إلى وسط كل من المجنبتين. ويؤدي الثاني إلى طرف من طرفي الأسكوب الثالث في بيت الصلاة (مساجد القاهرة ومدارسها ١ / ٦٤-٦٧).

ولمسجد الحاكم بوابة ضخمة فتحت في منتصف جدار مؤخره، يحف بها من كل جانب برج عظيم يبرز ستة أمتار خارج هذا الجدار. وتبلغ المسافة طولاً بين طرفي البرجين

ولمسجد الحاكم مئذنتان تقعان في الركنين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي وتبرزان عن الجدار الخارجى. وفكرة

عصر بدر الجمالى ويقترح هوتكير إرجاعهما إلى سنة ١٠١٠ ويظن أن المهندسين فى هذا العهد رأوا ضرورة بنائهما بقصد تقوية المئذنتين على أثر حدوث زلزال وقد بنى هذان المعطفان من قطع الحجارة غير المهذبة وكسيا بطبقة من الجص .

ويتألف الجزء الأصلى من المئذنة الشمالية من قاعدة مربعة وجسم إسطوانى ، أما المئذنة الجنوبية الغربية فمن قاعدة مربعة تنتهى بمشمن ، أما باقى أجزاء المئذنتين فمضافان فى عهد السلطان الناصر محمد على يدى بييرس الجاشنكير . وقد بناهما من الآجر ، وفتحت فيهما عدة فتحات مقصوفة الرؤوس وزودت بثلاثة

شرفات متراكبة تتميز العليا والسفلى منها بوجود ثمان نوافذ تفصلها مقرنصات ويعلو كلا من هاتين المئذنتين قبة على شكل مبخرة (المآذن المصرية / ١٨) .

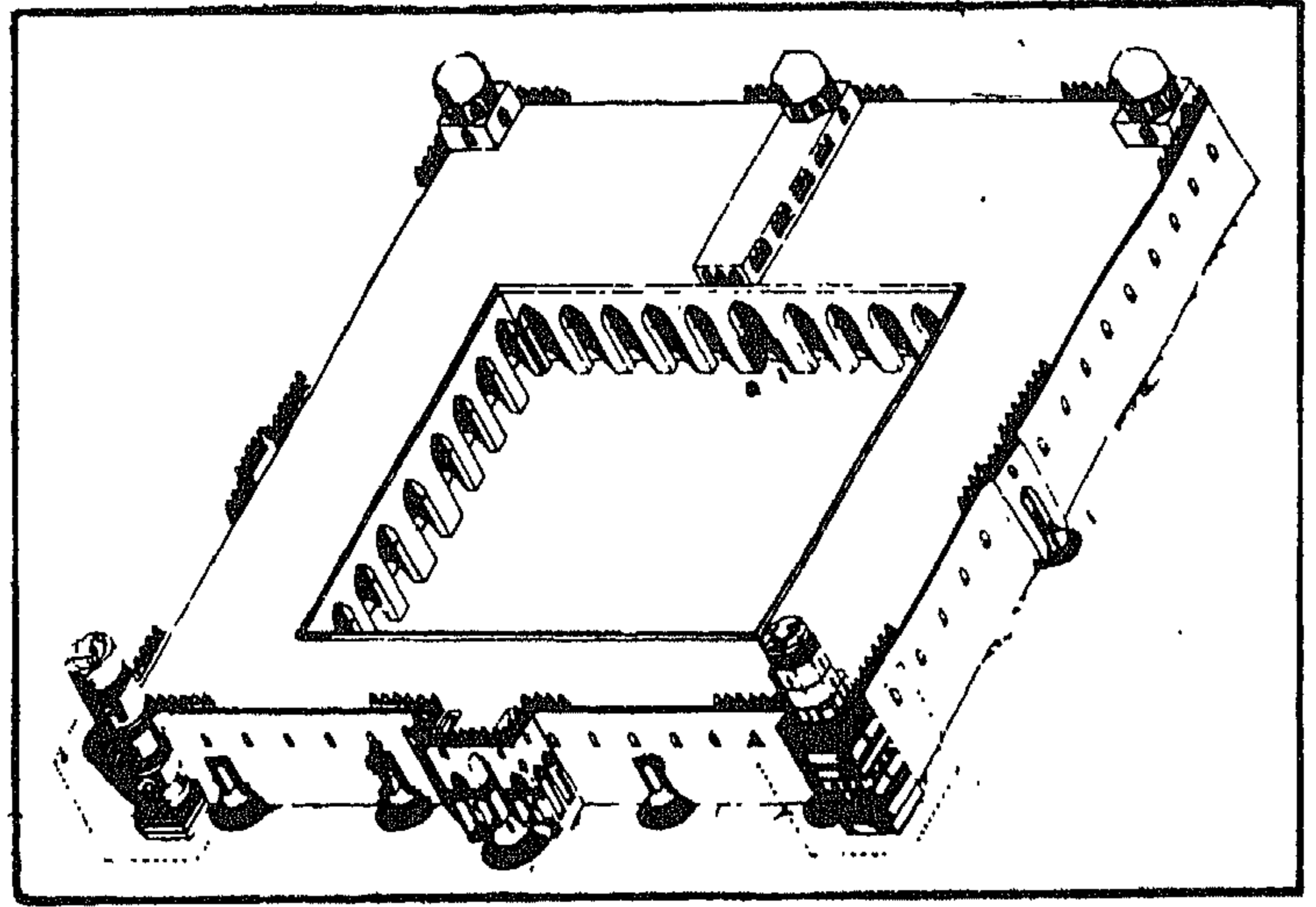
(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى / ٢ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ومساجد القاهرة ومدارسها - د . أحمد فكرى / ١ / ٦٣ - ٦٧ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك / ٤ / ١٦٨ ، والمآذن المصرية - د . السيد عبد العزيز سالم / ١٨ . انظر أيضًا مساجد مصر . وزارة الأوقاف / ١ / ٢٢ - ٢٤ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د . سعاد ماهر محمد / ١ / ٢٣٥ - ٢٣٩ ، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٦٠ - ٦٤ والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د . ثروت عكاشة / ١٧٣ - ١٧٦) .

* الحاكم الشهيد:

انظر: الحاكم المروزي .

* الحاكم الكبير (٣٧٨-٣٩٧هـ / ٩٩٧م):

محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق ، أبو أحمد النيسابورى الكرابيسى ، ويعرف بالحاكم الكبير ، محدث خراسان فى عصره تقلد القضاء فى مدن كثيرة ، منها الشاش ، وحكم بها أربع سنين ، ثم طوس ، وعاد إلى نيسابور سنة ٣٤٥هـ فأقبل على العبادة والتأليف وتوفى بها من كتبه «العلل» و «المخرج على كتاب المزنى» ، و «الشيخوخ



جامع الحاكم فى القاهرة وهو نموذج لتطور فن بناء المساجد فى العصر الفاطمى .

بنائهما فى ركنى واجهة المسجد قديمة إذ نراها أصلاً فى جامع المهديّة (٩١٦) .

وتختلف هاتان المئذنتان اليوم عما كانتا عليه زمن بنائهما ، ويرجع ذلك الاختلاف إلى ما أجراه بييرس الجاشنكير عليهما من إصلاحات بعد أن أصيبتا من جراء زلزال عام ١٣٠٣ ، وهو الزلزال الذى سبب هدم قمى المئذنتين ، وقد قيل إنه أعاد بناء الطوابق المثمنة العليا فى صورتها الحالية ، . ولا شك أن نظام بناء الجزء العلوى فى كلتا المئذنتين يرجع إلى عصر المماليك . ويحيط بالمئذنتين معطفان من الحجر مربعاً المسقط بهما ميل هرمى خفيف ويرى الدكتور فريد شافعى أن هذين الرءاءين قد تأثرا بالقواعد المربعة للمآذن الأندلسية والمغربية وهى المآذن التى بدأت بمئذنة القيروان ومنار سوسة ومئذنتى جامع قرطبة ومئذنة جامع سفاقس .

ويرتفع معطفاً مئذنتى الحاكم إلى مستوى سطح المسجد ويقتربان فى شكلهما من شكل البوابات المصرية . والمعطف الذى يحيط بالمئذنة الجنوبية الغربية ظاهر ، أما المعطف الذى يغلف المئذنة الشمالية الشرقية فقد توارى خلف إضافات بدر الجمالى المتصلة بسور القاهرة بين بابى النصر والفتوح مما يدل على أن بناء هذين المعطفين يسبق

والأبواب»، و«الأسماء والكنى» مخطوط، مجلدان منه (الأعلام ٧/ ٢٠).

قالت المؤلفة: أوردنا في مادة «الأسماء والكنى» (في علم الحديث) م ٤ / ٥٦٤ صورة مخطوط كتاب الأسماء والكنى الذي نحن بصدده، وقد ذكر الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في عنوان الصورة (الكتاب العربي المخطوط / ٤٣) أن المخطوط للحاكم النيسابوري ويقصد به «الحاكم الكبير» لأن هذا نيسابوري أيضًا، وكان يجب علينا أن نغير الاسم في عنوان المخطوط إلى «الحاكم الكبير» حتى لا يُظن أنه الحاكم النيسابوري المعروف بابن الديبع الذي تأتي ترجمته بعد هذه المادة فلزم التنويه.

وقد ذكره الكتاني فيمن ألفوا كتباً في معرفة الأسماء والكنى والألقاب أي أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه، وألقاب المحدثين ونحو ذلك فقال: ولأبي أحمد (الحاكم الكبير) وهو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرابيسي الحافظ محدث خراسان وصاحب التصانيف وشيخ أبي عبد الله الحاكم المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وكتابه هذا (يعني الأسماء والكنى) في أربعة عشر سفرًا، ويجيء بالخط الرفيع في خمسة أسفار أو نحوها حرر فيه وأجاد وزاد على غيره وأفاد، ولم يرتبه على المعجم فرتبه الذهبي واختصره وزاد عليه وسماه المقتنى في سرد الكنى. (الرسالة المستطرفة / ٩١).

(الأعلام للزركلي ٧/ ٢٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتاني / ٩١).

* الحاكم (كتاب -):

انظر: ملك النحاة.

* الحاكم المروزي (٣٤٠هـ / ٩٤٥م):

محمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل المروزي الشهير بالحاكم الشهيد قاض وزير كان عالم مرو وإمام الحنفية في عصره ولى قضاء بخارى ثم وزارة خراسان قتل شهيدا في الرى من أشهر «كتبه الكافي» و«المنتقى» في فروع الحنفية. (الأعلام للزركلي ٧/ ١٩، ٢٠ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

* الحاكم النيسابوري (٢٢١-٤٠٥هـ / ٩٣٣-١٠١٤م):

ذكره السمعاني في الأنساب (١ / ٤٣٢، ٤٣٣) مادة «البيع» ونقلناها في م ٨ / ٢٠٨، ٢٠٩ ولكن السمعاني اقتصر على ذكر من سمع منهم الحاكم النيسابوري ومن روى عنه. وقد رأينا إدراجه في هذا الموضع تحت الاسم الذي يرد في المصادر وهو «الحاكم النيسابوري».

ذكره ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطيني في وفيات سنة ٤٠٥ فقال: وتوفي المحدث الشهير أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم صاحب كتاب «علوم الحديث» سنة خمس وأربعمائة وسنة أربع وثمانون سنة وانتهى في ذكر وفياته إلى سنة عشرين وثلاثمائة وذكرهم على طبقات ولم يذكر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غير العشرة وأنسا وترك كثيرًا من المشاهير. اهـ.

وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع: إمام أهل الحديث في عصره ومن أكابر المصنفين فيه. ولد سنة ٢٣١هـ بنيسابور. ورحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ، وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر. وأخذ عن نحو ألفي شيخ. وولى قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ في أيام الدولة السامانية، ثم قلد قضاء جرجان فامتنع، وكان ينفذ في الرسائل إلى ملوك بني بويه، فيحسن السفارة بينهم وبني السامانيين. وكان من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. صنف كتبًا كثيرة جدًا، قال ابن عساكر: «وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفًا وخمسمائة جزء ومنها «تاريخ نيسابور» قال فيه السبكي: «وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها» و«المستدرك على الصحيحين» أربع مجلدات، و«المدخل» في أصول الحديث، و«فضائل الإمام الشافعي» (كتاب الوفيات / ٢٢٩، ٢٣٠). والعلل، والأمالى، وفوائد الشيوخ (في الأعلام: تراجم الشيوخ)، وأمالى العشيات (الحديث والمحدثون / ٤٢٤) والإكليل، والصحيح، في الحديث، وتسمية من أخرجهم

٦ / ٢٢٧ ، والرسالة المستنطرة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني /
(١٦ ، ١٧) .

*الحال:

الحال في قواعد اللغة هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو
المفعول حين وقوع الفعل نحو تَكَلَّمَ صادقًا ، وانْقَلَّ الخبر
صحيحًا . والأصل في الحال أن تكون نكرة مشتقة ووقوعها
معرفة قليل نحو آمنت بالله وحده .

وتقع جامدة :

١ - إذا دلت على تشبيه نحو بدت هندٌ قمرًا .

٢ - أو على مفاعلة نحو بَعَثَ يدًا بيد ، وكَلَّمته فاهُ إلى فيّ
(المفاعلة وقوع الفعل من جانبين كضاربت فلانًا مضاربة أي
ضربته وضربني ؛ وقولنا بَعَثَ يدًا بيد معناه بعثه متقابضين ،
ومعنى كَلَّمته فاهُ إلى فيّ متشافهين) .

٣ - أو على ترتيب نحو ادخلوا رجالاً رجالاً ، وقرأ الكتاب
بابًا بابًا .

٤ - أو على سعر نحو بَعَثُ الشيء رطلًا بدرهم ،
واشتريته ذراعًا بدينار .

٥ - أو كانت موصوفة نحو ﴿ إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا ﴾
[يوسف : ٢] . ونُحِذه مقالًا صريحًا .

وتقع الحال جملة ، ولابد من اشتمالها على رابط وهو إما
الواو فقط نحو ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عُصبة إنا إذا
لخاسرون ﴾ [يوسف : ١٤] أو الضمير فقط نحو ﴿ اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ﴾ . البقرة : ٣٦ ، أو هما معًا نحو
﴿ خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾ [البقرة : ٢٤٣] . وتقع ظرفًا
أو جازًا ومجرورًا نحو : رأيت الهلال بين السحاب وأبصرت
شعاعه في الماء .

وتتعدد الحال نحو ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان
أسفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] وللحال عامل وصاحب ، فعاملها
ما تقدّم عليها من فعل ، أو ما فيه معنى الفعل نحو ﴿ وهذا
بَعْلِي شيخًا إنَّ هذ الشيء عجيبٌ ﴾ [هود : ٧٢] .

وصاحبها ما كانت وصفًا له في المعنى .

والأصل فيه أن يكون معرفة ، وقد ينكر إذا تأخر عن الحال

البحاري ومسلم ، ومعرفة أصول الحديث وعلومه وكتبه ،
المطبوع باسم « معرفة علوم الحديث » (الأعلام ٦ / ٢٧٧) .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي بعنوان « معرفة علوم
الدين » - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي . أعتنى بنشره
وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الأستاذ الدكتور
السيد معظم حسين رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة
دكة بنغالة . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الرابعة
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

وقد ذكره الإمام الكتاني في أصحاب كتب الصحة ، وهي -
كما يقول - كتب التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ
والصحيحين ، فقال : ومنها صحيح أبي عبد الله محمد بن
عبد الله بن محمد بن حمديّة « الحاكم » الضبي النيسابوري
المعروف بابن البيّج ... وهو المعروف بالمستدرك على كتاب
الصحيحين مما لم يذكره وهو على شرطهما أو شرط أحدهما
أو لا على شرط واحد منهما وهو متساهل في التصحيح واتفق
الحفاظ على أن تلميذه البيهقي أشد تحريرًا منه ، وقد لخص
مستدركه هذا الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن قيمان التركماني الأصل « الذهبي » نسبة
إلى الذهب ... إلخ (الرسالة المستنطرة / ١٦ ، ١٧) ونفرد مادة
خاصة للمستدرك على الصحيحين إن شاء الله تعالى توفي
رحمه الله سنة ٤٠٥ هـ بنيسابور .

له ترجمة في : « وفيات الأعيان » ٣ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
و« لسان الميزان » ٥ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، و« طبقات الشافعية
الكبرى » للسبكي ٤ / ١٥٥ - ١٧١ ، و« تذكرة الحفاظ » ٣ /
٢٢٧ - ٢٣٣ ، و« تاريخ بغداد » ٥ / ٤٧٣ - ٤٨٥ ، و« ميزان
الاعتدال » ٣ / ٦٠٨ وما بعدها ، و« الوافي بالوفيات » ٣ /
٣٢٠ وما بعدها ، وتبيين كذب المفتري / ٢٢٧ - ٢٣١ ،
و« غاية النهاية » ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، و« شرح ألفية العراقي » ١ /
٣٠ ، ٣١ ، و« شذرات الذهب » ٣ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، و« البداية
والنهاية » ١١ / ٣٥٥ ، و« المنتظم » ٧ / ٢٧٤ .

(كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب
الشهير بابن القنفذ القسطنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهر / ٤٢٤ ، والأعلام للزركلي

الوسيمة شرح الدرّة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي - شرح الشيخ محمود علي بن حسين المالكي / ٧٤ - ٧٧، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٠٨ - ١١٣، والكافية لابن الحاجب المطبوع في كتاب مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٣٩٣، ٣٩٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ط. أمين عبد المجيد محمد الديدي / ٩٠ - ٩٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ١٧٤ - ١٨٤، وألفية السيوطي النحوية / ٣٤ - ٣٦. والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة البلاغية ق ٤ - دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملاته / ١٦٢ - ١٦٩، وألفية الأثرى: كفاية الغلام في إعراب الكلام - نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشي الأثرى / ٩١، ٩٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٦٥ - ٦٧).

*الحال:

من اصطلاحات الصوفية. قال عنه القاشاني:

ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف، أو بسط، أو قبض أو شوق، أو ذوق يزول بظهور صفات النفس سواء أعقبه المثل أو لا. فإذا دام وصار ملكا يسمى مقامًا.

(اصطلاحات الصوفية / ٥٧).

وقال الإمام القشيري: الحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله وسئل ذو النون المصري عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال بعض المشايخ الأحوال كالبروق فإن بقي فحديث نفس. وقالوا الأحوال كاسمها يعني أنها كما تحل بالقلب تزول في الوقت وأنشدوا:

لو لم تحل ما سُميت حالا

وكل ما حال فقد زالا

انظر إلى الفىء إذا ما انتهى

يأخذ في النقص إذا طالا

كجاء راكبًا رجل، أو سبقه نفى أو شبهه نحو ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤]، لا ينبغي امرؤ على امرئ مستسهلاً.

* يا صاحب هل حم عيش باقيًا فتري *

والحال تطابق صاحبها في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع (قواعد اللغة العربية / ٦٨، ٦٩).

وقد ورد تعريف الحال في عدد من المنظومات التعليمية التي تهدف إلى تيسير الحفظ على الطلاب ولدينا منها ألفية ابن مالك وبها عن الحال ٢٤ بيتًا، وألفية السيوطي النحوية وبها ٢٨ بيتًا، ومنظومة «عمل الصياغة في علم البلاغة» للشيخ معروف النودهى نظم فيها «تحرير البلاغة» للعلامة محمد بن آدم، وبها عن الحال ٣٧ بيتًا، وألفية الأثرى وبها تسعة أبيات، وأخيرًا ملحّة الإعراب للحريرى، وبها ستة أبيات. ومن ثم فقد اخترنا أن نورد ما جاء في المنظومة الأخيرة بغية الاختصار.

قال الحريرى عن الحال والتمييز:

والحال والتمييز منصوبان

على اختلاف الوضع والمباني

ثم كلاً النوعين جاء فضله

مُكرراً بعد تمام الجملة

لكن إذا نظرت في اسم الحال

وجدته اشتق من الأفعال

ثم يرى عند اعتبار من عقل

جواب كيف في سؤال من سأل

مثاله جاء الأمير راكباً

وقام قس في عكاظ خاطباً

ومنه من ذا في الفناء قاعداً

وبعثه بدرهم فصاعداً

(ملحة الإعراب / ١٩).

(قواعد اللغة العربية - لحفنى بك ناصف وزملاته / ٦٨، ٦٩،

وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٩. انظر أيضاً فرائد النحو

وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ودوامها وقالوا إنها إذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبواده ولم يصل صاحبها بعد إلى الأحوال فإذا دامت تلك الصفة فعند ذلك يسمى حالا وهذا أبو عثمان الحيرى يقول منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته أشار إلى دوام الرضا والرضا من جملة الأحوال فالواجب فى هذا أن يقال إن من أشار إلى بقاء الأحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربا لأحد فيرى فيه ولكن لصاحب هذه الحال أحوال هى طوارق لا تدوم فوق أحواله التى صارت شربا له فإذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الأحوال المتقدمة ارتقى إلى أحوال آخر فوق هذه وألطف من هذه (الرسالة القشيرية / ٥٤).

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٥٧ ، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ٥٤).

* حال الصبا:

فى مصطلح علوم الحديث حال الصبا هو تلقى الحديث حال الصبا أى قبل البلوغ وروايته .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٠).

* حال الكفر:

فى مصطلح علوم الحديث حال الكفر تلقى الحديث حال الكفر وروايته .

(المرجع السابق).

* حام بن نوح وولده:

عن حام بن نوح وولده كتب ابن عبد البر يقول:

وأما حام بن نوح عليه السلام، فقال أهل الأثر: إن نوحا، عليه السلام، دعا عليه بتشويه الولد وسواده، وأن يكون ولده عبيدا لأولاد سام، فولد لحام ولده كنعان، وولد لكنعان بنون، منهم: كوش، وكان أسود، فهم بقتل امرأته، فمنعه سام وذكره الله، فغضب، ونزع الشيطان بينهما كما فعل بأولاد آدم: قابيل، وهابيل، وشيث، وعترتهم.

قال على بن كيسان النسابة، وغيره من أهل العلم بأيام الناس وأنسابهم: ولد حام بن نوح: قوط بن حام، وقبط بن

حام، وكوش بن حام، وكنعان بن حام، ومصر بن حام. وقد قيل: إن قوط بن حام هو قبط بن حام، وإن لكنعان ولد يدعى: كوش.

قال: وولد قوط، أو قبط بن حام: بربر، وشوقر، فولد بربر البرابرة وأجناسها، فكانت بين بنى حام أيضا من الحروب والمناوشات ضروب، حتى كان آخر أمر حام أن هرب إلى ناحية أرض مصر، وتفرق ولده، ومضى على وجهه يؤم المغرب، حتى أفضى إلى الشوس الأقصى، وهو آخر ما تبلغ إليه مراكب البحر من الأندلس وغيرها، وليس وراء ذلك البحر إلا البحر الأسود، فلما بلغ حام هنالك أقام فيما اختار من تلك البلاد، فيقال: إن بنيه اغتموا لفراقه وبُعد مكانه، وندموا على تركه، فخرجوا فى إثره يطلبونه فى الناحية التى قصدوها، فيقال: إن منهم طوائف وقعوا عليه، وكانوا معه إلى أن مات، واستوطنوا ذلك البلد وسكنوه، وطوائف منهم صاروا فى غيره. فمن ولد حام: البربر، والزنج، والحبشة، والنوبة، والبجة، والسند، وأجناس لا يحصيها إلا الذى خلقها، بعضها من ولد كنعان بن حام، وبعضها من ولد كوش بن حام.

والنوبة، من ولد نوبا بن قوط بن مصر بن حام.

والكرد، من ولد كرد بن كنعان بن حام.

والحبشة، من ولد حبش بن كوش، وهم أكثر ملوك السودان، وجميع ممالك السودان يعطون الطاعة للحبشة، وهم على دين النصرانية إلى اليوم.

وسائر أولاد حام مختلفو الأديان، فالبجة، والنوبة، أصناف، مع قرب بعضهم من بعض، والزنج أجناس أيضا، وأكثر هؤلاء يعبدون الأصنام والخشب والدواب والطيور الغريبة.

وقد قيل: إن حامًا ولد ثلاثة نفر: كوش بن حام، وقبط بن حام، وكنعان بن حام.

فولد كوش بن حام: الحبشة، والسند، والهند.

وولد قبط بن حام: الأسود، والزنج، والنوبة والغزان، والزغاوة، وأجناس السودان كلها.

وأما البربر، فالاختلاف فيهم كثير، وأثبت ما قيل فيهم: إنهم من ولد قبط بن حام، وقد انتسب بعضهم في حمير، وأنكر ذلك أكثر الناس.

ولما نزل قبط بن حام مصر خرج بربر بن قبط بولده إلى ناحية المغرب، فسكنوا من آخر عمل مصر، وهو ما وراء برقة إلى البحر الأخضر، مع بحر الأندلس إلى مُنْقَطع الرمل، متّصلين بالسودان، منهم: لواتة، بأرض أجداية وسبرت، ونزلت مزانة يارض ودان، ونزلت هواره بأرض أطرابلس، ونزل قوم بغربها، وهم نقوسة، ثم تشعبت بهم الطرق إلى القيروان، وما وراءها، منهم، قرقشانة، وغيرهم، وصاروا إلى تاهرت، وطنجة، وسجلماسة.

ومنهم: كتامة، وصنهاجة.

وقيل: إن كتامة وصنهاجة من ولد إفريقيس بن صيفى الحميرى.

وقالت طائفة منهم، كزناتة: إنهم من لخم.

وزويلة تزعم أنها من جُرهم، وهواره أنهم من عاملة، وأنهم انتقلوا من الشام.

وقال آخرون: البربر من ولد فارق بن مصر بن حام.

وطوائف من البربر يزعمون أنهم من قيس عيلان بن مضر، وقال شاعرهم في ذلك:

قبائل من بر بن قيس وخندف

وذى يمن فى عزها المتطاول

وقال بعضهم: قالت ثماضر، أخت بر بن قيس ترضيه، فى بعده عن قرابته وذويه وبلده:

لتبكى كل باكية أخاها

كما أبكى على بر بن قيس

تحمل عن عشيرته فأضحى

ودون لقائه أنضاء عيس

وزعموا أن ثماضر أيضا قالت فى أخيها بر بن قيس:

وشطت بر داره عن بلادنا

وطوح بر نفسه حيث يممّا

وأزرت ببر لكنه أعجميّة

وما كان بر فى الحجاز ابن أعجمّا

كأنّى وبرّا لم نقر بجيادنا

بنجد ولم نقسم نهابا ومغنما

فلا يبعدن بر على بعد داره

وإن ألق برّا بالحجاز فربما

وأنكر أكثر العلماء بالنسب وأيام العرب أن يكون لقيس عيلان ابن يسمى برّا، وقالوا: البربر كلها من ولد جالوت، الذى قتله داود النبى، ﷺ، وجالوت عندهم من ولد بربر بن قبط بن حام بن نوح عليه السلام.

قال على بن عبد العزيز الجرجاني النسابة: لا أعلم فى البربر شيئا يُقارب الصحة إلا قول من قال إنهم من ولد جالوت، ثم من بنى قوط، أو قبط بن حام.

وقيل: بل جالوت، هو من ولد سكلوجيم بن مصرى بن حام بن نوح.

قالوا: وزناتة كلها تنسب إلى جالوت.

ومما يشهد من قول أهل الأثر، وهم علماء الإسلام: إن البربر من ولد حام لا من العرب، ولا من ولد سام بن نوح: قول سعيد بن المسيّب، وقول وهب بن منبه.

والحبشة، الذين ببلاد النجاشى، يزعمون أنهم من طيء ابن أدد، وأنهم لما صار الحبشة بأرض اليمن متغلبة عليها أقاموا بها أربعين سنة، فصاهروا باليمن وصوهر إليهم، توالد منهم هناك كثير.

ومن الحبشة من ينتسب فى رعين. ومنهم من ينتسب فى كلاع، ولهم أعقاب.

وقد قيل: إن الحبشة: من ولد حبش بن سعد بن طيء.

وأما نصارى الحيرة، فمنهم من يزعم أنهم من بنى الحارث ابن كعب بن مذحج، ويذكرون أنه لما انتقل نصارى بنى الحارث بن كعب من نجران إلى اليمن نزلوا الحيرة.

ومنهم من يزعم أنهم من لخم، وهم رهط النعمان بن المنذر، وكان النعمان وأهله على دين النصرانية.

وبعضهم يزعمون أنهم من تميم، وهم رهط عدى بن زيد العبادى الشاعر، وكانوا نصارى.

ومن أهل الحيرة من يزعم أنهم فى قيس من بنى سليم، وهم نصارى أيضًا.

وقد زعم بعض من ألف فى أخبار بغداد أن قومًا من سواد الكوفة، ممن كانوا على دين النصارى ودخلوا فى الإسلام، ذكروا أنهم من بنى الحارث بن كعب، وأنهم لم يكونوا قط على دين المجوسية، منهم: الحسن بن وهب بن سعيد، وكان يمدح بهذا فى الأشعار فلا يُنكره، وكان سليمان أخوه يقف ويحتشم من ادعاء هذا النسب.

وقد ادعى قوم كثير من العجم أنهم من العرب فى الأزد، وفى طيىء، وفى قيس، على ما تقدم ذكرنا له، وقوم من الروم يزعمون أنهم من إياد، وأنهم دخلوا مع هرقل إذ هزمهم المسلمون.

وقيل: إنه رحل مع هرقل من إياد نحو سبعين ألفًا ونزلوا أنقرة، وقد ذكر ذلك الأسود بن يعفر فى شعر إذ ذكر أنقرة، فقال:

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم

ماء الفرات يجىء من أطواد

ومن بنى حام، الذين لا يختلف فيهم، ملوك مصر وفراعتها، ولهم أربعة أصول فى بنى حام بن نوح: قبط بن مصر بن بيصر بن حام، وأشمن بن مصر، وأتريب بن مصر، وصابن مصر، فالملوك بمصر من هؤلاء.

وكان البلد مقسومًا بين هؤلاء الأربعة، فصار قبط بن مصر من قبط إلى حد النوبة، وحيّز أشمن الربع الثانى إلى دهشور، وحيّز صابن البحيرة إلى الإسكندرية إلى حد مصر، وحيّز أتريب، من أتريب إلى الشجرتين إلى أيلة من الحجاز.

ولكل واحد من هؤلاء الأربعة مدينة بناها وسماها باسمه، وجعلوا أسفل الأرض خمسًا وثمانين كورة مقسومة على أربعة أعمال، وفى كل كورة كاهن يجلس على سرير ذهب، وفى كل كورة بربا، وهو بيت الحكمة.

وأخبارهم وأخبار مصر وعجائبها يطول الكتاب بذكرها. اهـ.

(القصد والأتم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر - تحقيق الأستاذ إبراهيم الأيبارى . دار الكتاب العربى بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م / ٣٤ - ٤٠).

* الحامد:

من عيوب المؤاكلة الواحد والثمانين التى عدّها الشيخ بدر الدين الغزى فقال:

والحامد: وهو الذى يحمّد الله تعالى جهراً فى وسط الطعام، ولا سيّما ربّ المنزل، فكأنّه يُنسب فى ذلك إلى تنبيه الحاضرين على الكفّ عن الطعام كما حكى جحظة عن نفسه، قال: أكل عندى بعض المُجّان، فسمعتنى، وأنا أحمد الله، عز وجل، فى وسط الطعام لشيء خطر بيالى من تَعَمِّهِ التى لا تُحصى، فنهض، وقال: أعطى الله عهداً إن عاودت وما معنى التحميد فى هذا الموضع؟ كأنك أردت أن تُعلمنا أنّا قد شبعنا! ثم مال إلى الدواة فكتب:

وحمّد الله يحسن كلّ وقت

ولكن ليس فى أول الطّعـام

لأنك تُحشّم الأضياف منه

وتأمـرهم بإسـراع القيـام

وتؤذيهـم وما شـبّعوا بشـبع

وذلك ليس من خلق الكـرام

(يقال: حشمته وأحشمته أخجلته، ويقال للمنقبض عن الطعام: ما الذى حشمتك وأحشمتك؟ من الحشمة وهو الاستحياء).

وقد أورد المؤلف نفسه فى رسالته « آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة » بعض ما يجب أن يتحلّى به المضيف فى حضرة الضيف، ومما قاله: « ومع الضيف بالبشر، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، وإظهار السرور، وقبول أمره ونهيه، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك » (ورقة ٢٠).

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى - حققها

د. عمر موسى باشا / ٣٥، ٣٦، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

انظر: آداب الأكل.

* ابن الحامد (٤٠٣هـ / ١٠١٢م):

الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، أبو عبد الله، إمام الحنابلة في زمانه ومدرسهم ومفتيهم. من أهل بغداد. عاش طويلاً، وتوفي راجعاً من الحج بقرب «واقصة». له مصنفات في الفقه وغيره، منها «الجامع» في فقه ابن

حنبل، نحو أربعمئة جزء، و «شرح

أصول الدين» و «تهذيب الأجوبة»

(الأعلام ٢ / ١٨٧). و «شرح أصول

الفقه»، و «شرح الخرقى» (الموسوعة

٢ / ٣٤٨). وكان ينسخ الكتب،

ويقتات من أجرتها، ويعث إليه

ال خليفة بجائزة فردّها تعقفاً، مع

حاجته إلى بعضها (الأعلام ٢ / ١٨٧).

(الأعلام للزركلي ٢ / ١٨٧، وموسوعة

جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢ /

٣٤٨).

* حامد الأمدي: (١٨٩١هـ - ...)

(١٩٨٠م):

آخر سلالة الخطّاطين الكبار في

استانبول بتركيا (كيف نعلم الخط العربي /

٤٠). وأحد عباقرة فن الخط العربي

في هذا القرن. اسمه الحقيقي موسى

عزمي. ولد الأمدي في آمد (ديار

بكر) (انظر مادة «آمد») في تركيا في

سنة ١٨٩١م وكان جده آدم الأمدي

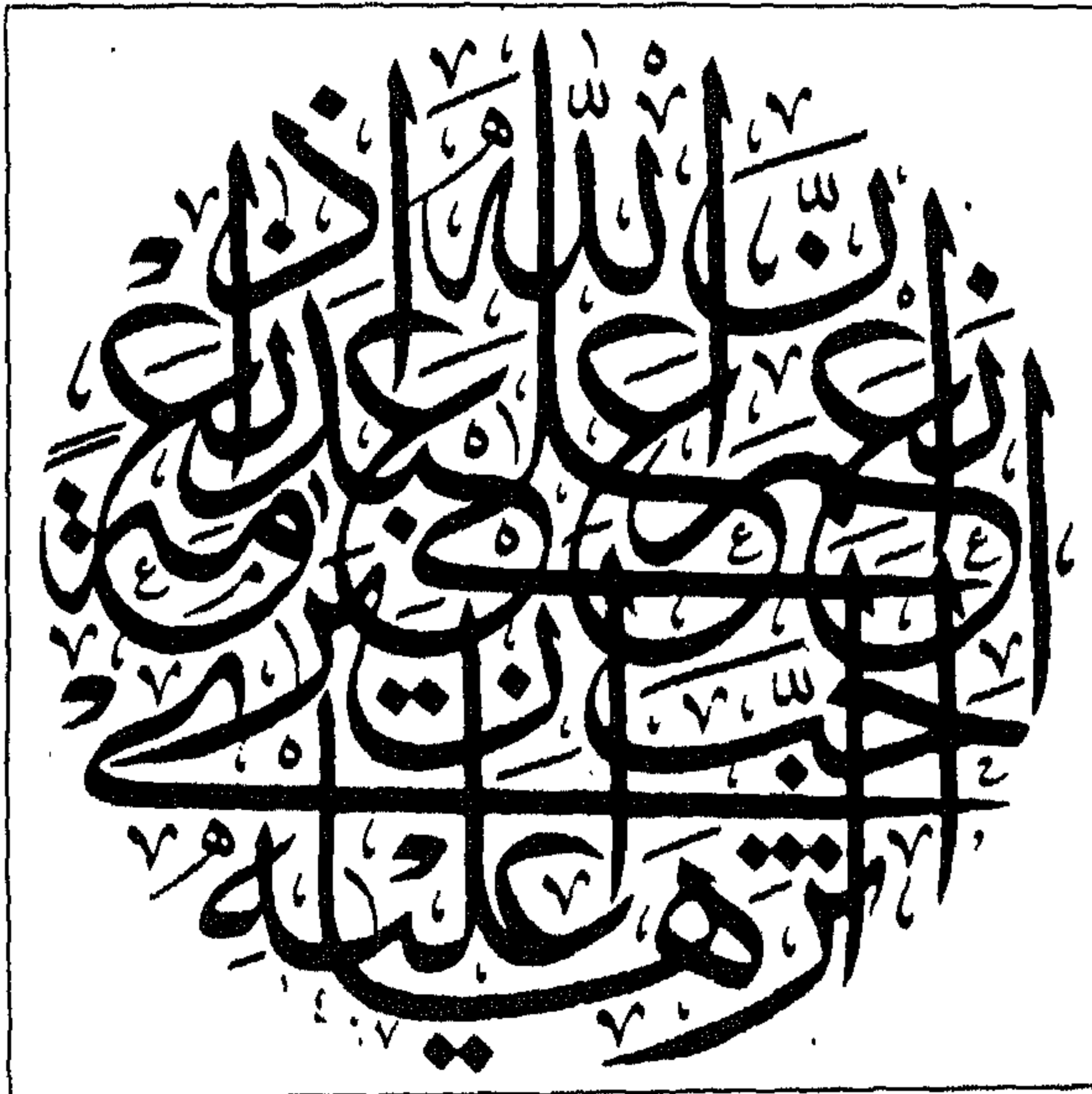
خطّاطاً أيضاً.

بدأ الأمدي تعليمه بالنجامع الكبير

في مدينته ثم أخذ دروساً خاصة في

الخط على يد أستاذه مصطفى عاكف

ووداد أفندي، ومن قريب له يدعى عبد السلام. وأخيراً تتلمذ على يد «سعيد أفندي» الذي كان إماماً لأحد المساجد. انتقل بعدها إلى المدرسة الرشدية العسكرية وفيها تعلم خط الرقعة من «واحد أفندي» وخط الثلث من «أحمد حلمي». ولاهتمام حامد الأمدي بالخط رسب في دراسته في عامه الأول فمنعه والده من مزاولة الخط، إلا أن حادثة جعلت والده يتراجع عن قراره هذا وهي: أن حامداً كان يعاون أحد معلميه الخطّاطين في كتابة لوحة خطية على قطعة من القماش تحمل عبارة «يحيا السلطان» وذلك بمناسبة عيد جلوس السلطان



٣١٤ - إن الله إذا أنعم
على عبد نعمة
أحب أن يرى أثرها
عليه خط ثلاث
متراب من اللوحات
الفائزة في مسابقة
حامد الأمدي
كتب سنة ١٤٠٧
هجريّة.

سنة ١٩٠٨ م. عيّن بعدها معلما للخط في مدينة تسمى «كلش معارف» ومن تلاميذه في هذه المرحلة «حليم أوزيازيجي».

أما إتقان حامد للخطوط فقد تم على أيدي كبار الأساتذة الذين التقى بهم فأخذ من محمد نظيف خط الثلث، ومن الحاج أحمد كامل أفندي خط الثلث والنسخ معا، ومن خلوصي أفندي خط التعليق. انظر: التعليق (خط -)، و الثلث (خط -).

تنقل حامد في عدة وظائف مطبعية، وشغل وظيفة الخطاط محمد نظيف بعد وفاته سنة ١٩١٣ م.

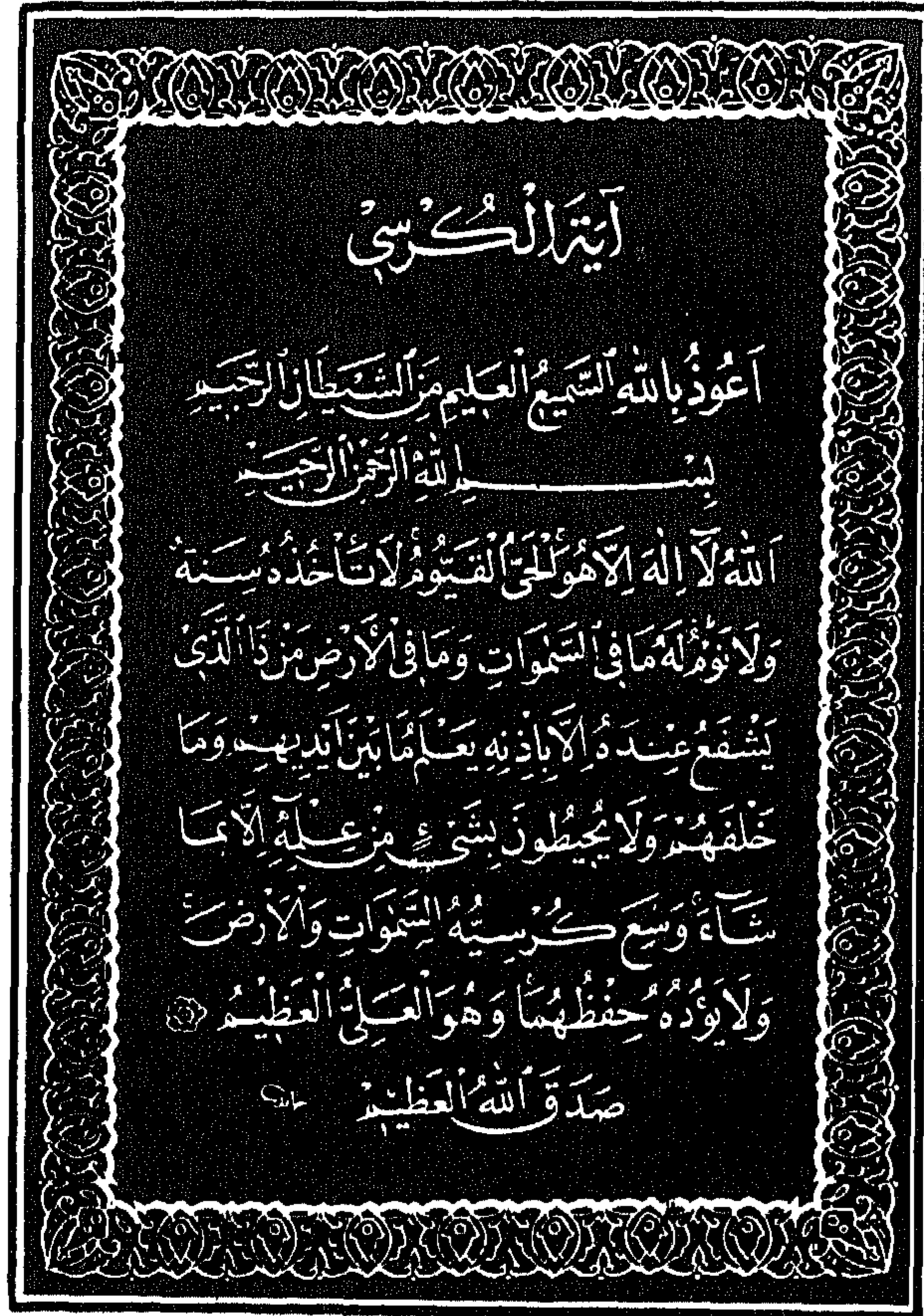
اتخذ حامد لنفسه اسمًا مستعارًا هو «خطاط حامد يازي أوي» بعد أن استأجر دكانًا صغيرا للخط والزكوغراف في حي «جاغال أوغلو» سنة ١٣٣٦ هـ - ثم شغل منصب الخطاط عارف حكمت بك بعد وفاته ثم تحول إلى محل جديد في شارع الباب العالي باستانبول، واشتغل حين ذلك بأعمال الحفر والزكوغراف وتذهيب المصاحف، كما أجازته كل من محمد نظيف والحاج أحمد كامل.

وأثار حامد الأمدي كثرة منتشرة في البلاد العربية والإسلامية، كما كتب المصحف الشريف بشكل جميل، وقد تم طبعه مؤخرا.

ومن تلاميذ الأمدي في الخط حليم حسن حليبي، وخسر، وصوباشي، وأحمد فاتح، وأينجي بش أوغلو. كما أجاز الكثير من الخطاطين أمثال هاشم البغدادي ومحمد صالح الموصلي.

توفي حامد الأمدي (موسى عزمي) يوم ٢٠ مارس ١٩٨٢ ودفن تحت مدفن شيخ الخطاطين «حمد الله أفندي» (نفائس الخط العربي / ٢٧٠، ٢٧١).

وتتميز خطوط حامد الأمدي بقوة الإنجاز، وبقدرته على تكوينات خطية صعبة (كيف نعلم الخط العربي / ٤٠).



٣٠٢ - آية الكرسي
خط حامد الأمدي
بقلم النسخ.

عبد الحميد الثاني على العرش. وفي هذه الأثناء أخذ حامد يحاول كتابة طغراء السلطان مما دفع المسؤولين في ديار بكر إلى منح حامد ليرة ذهبية مكافأة له، فطار بها فرحا إلى والده ليخبره بالأمر.

وأثناء دراسة حامد في الإعدادية بدأ بتقليد خطوط حافظ عثمان ومصطفى رام. وفي سنة ١٩٠٦ م أنهى حامد الإعدادية فأخذ طريقه إلى استانبول والتحق بمدرسة الحقوق. وبعد سنة واحدة تركها ليلتحق بمدرسة الصنائع النفيسة (أكاديمية الفنون الجميلة).

لم يستطع حامد الاستمرار في الدراسة نتيجة وفاة والده

(كيف نعلم الخط العربى - معروف زريق / ٤٠ ، ونفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٠ ، ٢٧١).
ملاحظة : النماذج من خط حامد الأمدى المصاحبة لهذه الصورة مأخوذة من كتاب « نفائس الخط العربى » تأليف حسن قاسم حبش .

* حامد حسين الكنتورى (١٢٤٦.١٣٠٦هـ):

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية . عربى من العلويين وهو العلامة الشيخ حامد حسين بن محمد قلى بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الحسينى الموسوى الكنتورى ، أحد الأفاضل المشهورين بالهند .
ولد لأربع خلون من شهر محرم سنة ١٢٤٦هـ فى بلدة (ميرتة) حيث كان والده صدر الصدور، وقرأ عليه الكتب الابتدائية المتداولة، ومات أبوه وله خمس عشرة سنة من العمر، فقرأ الأدب على الشيخ بركة على السننى والمفتى محمد عباس اللكهنوى، والعلوم العقلية على السيد مرتضى ابن المولوى سيد محمد، وكتب العلوم الشرعية على السيد محمد بن دلدار على وعلى السيد حسين، وكان أكثر أخذه ودراسته عن الأخير واشتغل بعد التحصيل بترتيب مؤلفات والده وتصحيحها ومقابلتها بالأصول وبدأ بتأليف استقصاء الإفحام فى الرد على منتهى الكلام للشيخ حيدر على الفيض آبادى، وأكمل شوارق النصوص وسافر لأداء فريضة الحج سنة ١٢٨٢هـ واقتبس من الكتب النادرة فى الحرمين ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف واقتناص الكتب النادرة وكثير منها بخط مؤلفيها من كل مكان وبكل طريقة وأنفق عليها الأموال الطائلة حتى صارت له مكتبة تضم عشرة آلاف كتاب اشتراها من بغداد ومصر والشام وغيرها من البلاد .
وكان بارعا فى علم الكلام والمناظرة واسع الاطلاع كثير المطالعة والتأليف، حتى أتعب نفسه فى الكتابة والتأليف فاعترته الأمراض وضعفت قواه فتوفى فى الثامن عشر من صفر سنة ١٣٠٦هـ فى لكهنو .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٣٧).

* ابن حامد (شهاب الدين) (٨٥٤هـ) :

من شيوخ المدرسة الفخرية بالقدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام .

وكان ابن حامد قد نشأ فى بيت المقدس ، وتعلم هناك ، فحفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية فى القراءات ، والمنهاج فى الفقه ، وألفية ابن مالك ، وملحة الإعراب فى العربية ، وغير ذلك . وعرض ابن حامد محفوظه على عدد من العلماء ، ومنهم قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ، وغيره .

وسمع ابن حامد على جده وأبيه ، كما سمع على عدد من العلماء الآخرين ، من أمثال أبى الخير العلائى ، وتقى الدين القلقشندى ، وشهاب الدين بن الناصح ، وعلاء الدين بن النقيب ، وعماد الدين إسماعيل بن جماعة ، وسراج الدين البلقينى ، وغيرهم كثير (الضوء اللامع ٢ / ١٧٣) .

وقرأ ابن حامد كتباً منها صحيح مسلم ، والشفاء ، فقد قرأهما على عدد من العلماء (الضوء اللامع ٢ / ١٧٣) .

وحصل على إجازات عديدة ، فقد أجاز له العديد من العلماء الذين تقدم ذكرهم وغيرهم . وممن أجازوا له برهان الدين ابن جماعة ، شمس الدين بن قاضى شهبه ، والشيخ محمد القرمى ، وجماعة .

وصحب ابن حامد عدداً من شيوخ المتصوفة ، وحصل على الإجازة من الشيخ محمد القرمى . وصحب الشيخ عبد الله البسطامى ، والشيخ أبا بكر الموصلى . وأكثر ابن حامد من « الاشتغال ، والتحصيل ، والسماع ، وكتب بخطه الكثير » (الضوء اللامع ٢ / ١٧٣ ، وانظر الأنس الجليل ٣ / ١٨٣) .

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الفخرية ، ثم تولاهما كما تقدم . وتلقى عليه طالبو العلم ، « وأخذ عنه الفضلاء ، وحدث بأشياء ، وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه » وذكر السخاوى أنه كان ممن أخذوا عن ابن حامد ، وحصلوا على الإجازة منه (الضوء اللامع ٢ / ١٧٤) .

وقد استمر يتولى مشيخة الفخرية ، ويشغل بالعلم والتوصف ، حتى أخريات حياته ، فقد ذكر أنه « تعفف حتى عما كان باسمه من الوظائف ولزم بيته إلا إلى المسجد ، وصار مقصوداً بالدعاء والتبرك به » (الضوء اللامع ٢ / ١٧٤) .

توفى ابن حامد فى سنة ٨٥٤هـ ، عن عمر يناهز مائة عام ، ودفن بمقبرة البسطامية ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٢ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، الأنس الجليل ٢ / ١٨٣) .

(المدارس فى بيت المقدس - د . عبد الجليل حسن عبد المهدي ، ٢٠٠-٢٠١) .

* أبو حامد الغرناطي (٤٧٣-٥٦٥هـ / ١٠٨٠-١١٧٠م):

صاحب كتاب « تحفة الألباب ونخبة الإعجاب » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي الأندلسي الإقليشي القيرواني .

ولد أبو حامد الغرناطي بغرناطة في عام ٤٧٣هـ ورحل إلى الإسكندرية في سنة ٥٠٨هـ وسمع بها من أبي عبد الله الرازي ، وسمع بمصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي الحسن الفراء الموصلي ، وأبي عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوي وغيرهم . ثم رحل إلى الشام ، وحدث بدمشق ، وسمع أيضًا ببغداد . وفي سنة ٥١١هـ نزل بصقلية ، ثم عاد إلى مصر ، وفي سنة ٥٢٥ طاف بكثير من الأقطار ، فاجتاز بحر قزوين ووصل إلى ضفاف الفلجاء ، وزار بلاد البلغار ، كما زار مدينة خوارزم (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢٣١) .

وكان الغرناطي متمتعًا في بغداد برعاية وعناية الوزير الأديب الفقيه يحيى بن هبيرة ، الذي أكرمه وأمدّه بالمال ، فألف لمكتبته كتاب (المَغْرِب عن بعض عجائب المَغْرِب) . ثم أخذ يتنقل في البلاد الشرقية ، أي التي في شرق بغداد ، فزار أبهر في إيران سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م ، ثم نراه يتنقل فيعبر بحر قزوين ، شمال إيران ، ويصل إلى سخسين ، على نهر الفولجاء الأوسط سنة ٥٢٥هـ / ١١٣١م ، وفي عام ٥٣٠هـ يهبط إلى بلاد الفولجاء الأدنى . وبعد خمسة عشر عامًا يذهب إلى باشغرد في بلاد المجر أي في سنة ٥٤٥ / ١١٥٠م ثم تركها سنة ٥٥٣ عائدًا إلى سخسين ، ومضى عنها سنة ٥٥٤ إلى خوارزم . وخرج منها قاصدًا أداء فريضة الحج سنة ٥٥٥ ، وعاد إلى بغداد لائذًا بابن هبيرة ، ويبدو أن أبا حامد كان يود العودة إلى باشغرد ، لكن يظهر أن عودته إلى باشغرد لم تتحقق ، لأننا نجده في عام ٥٥٧هـ / ١١٦٢م في الموصل ، ومنها توجه إلى حلب ، فدمشق حيث كانت خاتمة المطاف إذ توفي فيها سنة ٥٦٥هـ / ١١٧٠م .

ورغم أن أبا حامد الغرناطي كان محدثًا وفقيرًا ، فهو لم يترك لنا مؤلفات في هذين الموضعين ، بل خلف لنا آثارًا تدور حول العجائب والغرائب (الكوزموغرافيا) التي رآها أو سمع

عنها في الأقطار التي تجول بها أثناء رحلاته . فقد كان مولعًا بهذا النوع من التصنيف ، بل نستطيع أن نقول : إنه كان لبنة جديدة في الأدب الجغرافي العربي .

ومن مؤلفاته « المغرب عن بعض عجائب المغرب » و« نخبة الألباب ونخبة الإعجاب » و« نخبة الأذهان في عجائب البلدان » و« عجائب المخلوقات » و« تحفة الكبار في أسفار البحار » .

ولم يصل إلينا الكتاب الأول ، أما الثاني فقد وصلت إلينا مخطوطات كثيرة منه ، ذكرها بروكلمان ، ويضاف إليها مخطوطة في جامعة برنستون في مجموعة يهودا . وقد نشره المستشرق الفرنسي غابريال فرّان عام ١٩٢٥ في المجلة الآسيوية ، ثم أعاد نشر قسم منه المستشرق السويسري الأصل قيصر دوبلر في مدريد عام ١٩٥٣ . وذكر بروكلمان أن هناك مخطوطة في المتحف البريطاني من الكتاب الرابع « عجائب المخلوقات » . ومن الكتاب الخامس مخطوطة في المجمع العلمي للتاريخ في مدريد (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٦٨ ، ٣٧٠) .

وننقل لك فيما يلي نموذجًا من كتابات الغرناطي مما يندرج تحت جغرافية العجائب والغرائب :

ذكر الغرناطي وصفًا لطريق في الرمل سار فيه ثعبان بقوله : « كان مثل النهر عريضًا عميقًا وأن عرضه كان ٢٩ ذراعًا .

ويقول إنه رأى بطيخًا هنديًا في كل واحدة منها مئة مَن (المَن المصري كان وزنه إلى سنة ١٤١٤م ٥ ، ٨١٢ جرامًا) ومعنى ذلك أن البطيخة التي رآها بمصر وزنها يزيد على ٨١ كيلو جرامًا ، وكان الجمل القوى يحمل اثنين منها فقط ! .

وفي كلامه عن أردبيل يتحدث عن حجر أسود موضوع في ميدان البلد « أسود له طنين كالفلواذ ، له محك القلعي الرصاص ، وهو على صورة كلية البقرة فيه أكثر من مائتي مَن » ويقول إن هذا الحجر يستدر المطر ، وقد ذكر الحجر ووصفه بنفس الوصف جغرافيون عرب آخرون مثل الإدريسي وأبي الفدا وياقوت ، ورسم أبو حامد هذا الحجر بيده (التراث الجغرافي الإسلامي / ٤٢٧ ، ٤٢٨) .

وَهَبْ لَهُ يَا رَبَّ رَحْمَةً
بِهَا تَرْحَمُ الْخَلْقَ سِرًّا وَعَلَنًا
(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك / ٤ / ٢١٧).

* الحامدي (١٢٥٧-١٣١١ أو ١٣٣١ هـ):

ترجم له المستشار محمد عزت الطهطاوي فقال عنه :

أحد الفضلاء النابغين والجهابذة المحققين برز في علوم الشريعة ، كما نبغ في علوم الحقيقة (أي التصوف) حتى وصل إلى قمة الصفاء ، ولقد أكسبه عزوفه عن تولى المناصب الحكومية مهابة وإكبارا في عيود الناس وبركة فيما رزقه الله من الطيبات إلى جانب زهده وتقواه فكان سخيّا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

ذلك هو الشيخ أحمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله ابن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الحامدي نسبة إلى الحامدية قبيلة معروفة من أصل عربي عريق كانت قد استوطنت من عهد بعيد ناحية الكرنك بجوار مدينة الأقصر تلك المدينة التي اشتملت على الكثير من آثار المصريين القدماء من أعمال محافظة قنا بصعيد مصر. وكان جدُّ هذه الأسرة الأكبر من سلالة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وقد قدم ذلك الجدُّ من الأقطار الحجازية في جملة من قدموا مع الصوفي الكبير العارف بالله تعالى السيد أبي الحجاج الأقصري حوالي سنة ٦٠٠ هجرية تقريبا (رسالة في التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسسوط بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هجرية - ٤ يونيو سنة ١٩٧٧ ميلادية).

مولده ونشأته :

ولد الشيخ أحمد الطاهر سنة ١٢٥٧ هجرية ونشأ وترى في كنف والده الشيخ عوض الله بن عبد القادر والذي كان من العلماء العاملين وأولياء الله العارفين إذ كانت له مجاهدات صحيحة وكرامات واضحة واشتهر عنه بأنه كان مجاب الدعوة ومما يؤثر عنه قوله : « سألت الله تعالى أن يجعل العلم في ذريتي إلى يوم القيامة فأجابني إلى ذلك » أما والدته فكانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم

(التاريخ والمؤرخون العرب - د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٣١ ، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، والتراث الجغرافي الإسلامي - د. محمد محمود محمددين / ٤٢٧ ، ٤٢٨).

* أبو حامد الغزالي:

انظر: الغزالي .

* أبو حامد النابلسي (٨٨٨ هـ):

عدّه صاحب الخطط التوفيقية من بين الصوفية الذين دفنوا بحوش سعيد السعداء وقال عنه :

محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن عبد الله المحب أبو حامد النابلسي الأصل الرملي المقدسي الشافعي نزيل القاهرة - وهو يكنيته أشهر - مات في يوم الأحد حادي عشر من صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة - ودفن بحوش سعيد السعداء ، ومن مشايخه الشهاب بن رسلان ، والسراج الرومي ، وعيسى بن فاضل الحسباني ، وعائشة الحنبلية ، والعيني ، والشمي ، والعز بن عبد السلام البغدادي ، وابن الملقن ، وأخته صالحة ، وأم هانيء الهورينية ، والسيد النسابة ، وعبد الكافي بن الذهبي ، وعمر بن السفاح وغيرهم .

وحج في سن ثلاث وخمسين صحبة الزين عبد الباسط فأخذ بالمدينة النبوية عن المحب الطبري ، وعبد الله التستري ، وأبي الفرج الكازروني ، والتاج عبد الوهاب بن صالح ، وبمكة عن أبي الفتح المراغي ، والتقي بن فهد ، والبرهان الزمزمي وغيرهم .

ونزل في خانقاه أول قدومه القاهرة ، وقرره الزين الأستاذار في قراءة الحديث بجامعة ببولاق وقاسى في جل عمره فاقة ، ومكث أعزبا مدة ثم تزوج ورزق الأولاد ، وترفع حاله وزاحم عند كثير من الرؤساء ، وناب في القضاء ، وكان حريصا على الكتابة حتى أنه كتب بخطه الكثير: شرح المنهاج والبهجة وجمع الجوامع وغيرها ، وبالجملة فكان مديما للتحصيل ، مقيما على الجمع والكتابة في التفريع والتأصيل ، لا أعلم عليه في دينه إلا الخير . ومن نظمه قوله :

ارحم الله الخلق عبداً مذنباً

بالجود يرجو العفو في كل زمن

وتتبعه بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وفي هذه البيئة الصالحة حفظ ولدهما الناشئ القرآن الكريم ونال قسطا وافرا من الثقافة والعلوم الإسلامية (رسالة في التعريف بصاحب الترجمة . المرجع السابق) .

توجهه إلى الأزهر الشريف لاستكمال دراسة العلوم الإسلامية :

عندما كمل نمو الشيخ أحمد الطاهر على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد لتلقى المزيد من العلم بعث به والده إلى رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة . وقد كان على نظامه القديم فوجده حافلا - كما هو شأنه دائما - بالعلماء في شتى صنوف المعرفة فأخذ يغترف من فيض معارفهم ويستضيء بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له في زمن قصير الفقه في الدين والتحصيل في كثير من علومه . ثم عاد إلى بلده تلبية لرغبة والده سنة ١٢٨١ هجرية فجلس لنشر العلم بين الناس حسبة لله تعالى ونفعا للمسلمين وكانت سنة لم تتجاوز الرابعة والعشرين فأقبل عليه طلاب العلم وكذا يريدو السلوك من شتى نواحي الصعيد للأخذ منه والاستفادة من معارفه . (المرجع السابق) .

عزوفه عن تولي المناصب الحكومية :

اختط الشيخ أحمد الطاهر لنفسه خطا في الحياة العامة لم يكن ليحيد عنه ، هو الابتعاد عن تولي المناصب الحكومية أيّا ما كانت ، لذلك فإنه عندما أراد المسئولون في الدولة وقتئذ الاستعانة به لتولي منصب القضاء في مديرية إسنا اعتذر عن ذلك كما اعتذر عن تولي منصب التدريس في الأزهر الشريف أو شيخا لرواق الصعايدة واكتفى عن كل ذلك ببذل العلم حسبة لله تعالى كما قدمنا والعمل على قضاء حاجات الناس بنفسه وماله وجاهه (رسالة في التعريف بصاحب الترجمة ، المرجع السابق) .

العوامل التي دفعت الشيخ أحمد الطاهر إلى التفوق في العلم :

أولا: نشأته بين أبوين صالحين ربياه على حب الإسلام وعلوم القرآن .

ثانيا: البيئة الأزهرية التي التصق بها أيام مجاورته بالأزهر الشريف لطلب العلم حيث كان مشايخ الأزهر وطلابه في ذلك العهد يميلون إلى النزعة الصوفية ، وكان أمهات كتب التصوف تدرس ضمن علوم الأزهر ككتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري وغيرها من كتب التصوف الكبرى .

التصوف الإسلامي شيء آخر خلاف التصوف المستورد : ونعني بالتصوف المستورد ذلك التصوف الفلسفي الذي نقل عن الهنود واليونانيين الأقدمين (وهم الإغريق) بمسمياته عن عقائد الحلول ووحدية الوجود ، وكذا التصوف الذي يضاهي الرهبانية البوذية والرهبانية النصرانية في حربه للجسد وكون أجيالا من القاعدين والمنسحجين في ميادين الحياة كل ذلك بعيد عن هدايات الإسلام .

أما التصوف الإسلامي المحض الذي سلكه صاحب الترجمة وشيوخه من قبل ومن شابههم فهو الذي نبت في أكناف الإيمان والإسلام والإحسان ونما على أغذية جيدة من العلم والعمل واستطاع أن يلوّن المشاعر الإنسانية بصدق العبودية ودفعتها إلى التفاني في مرضاة الله والحس الدقيق بوجوده وشهوده ، وجعل أصحابه يسعدون بمشاعرهم وقد أشار إلى معناه النبي ﷺ في قوله « ذاق حلاوة الإيمان من رضى بالله بآ وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا » . (أخرجه أحمد ومسلم والترمذي ورد ذلك في الجامع الكبير للإمام جلال الدين السيوطي العدد السادس عشر من الجزء الثاني من السنن القولية طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر) لذلك كانت التكاليف تؤدي من هذا المسلم برضا لا بتعب ومعاناة ، والمعاصي تترك باستغناء واستعلاء فإدراكه يقوم على الصدق ووجدانه يقوم على العمق ونزوعه يقوم على الشوق (كتاب مائة سؤال عن الإسلام تأليف الشيخ محمد الغزالي طبعة دار ثابت للنشر والتوزيع رمضان سنة ١٤٠٣ هجرية - يونيه سنة ١٩٨٣ ميلادية) .

ثالثا: اجتماعه بعلامة الصعيد في الدين والتصوف في ذلك الزمان وهو العارف بالله تعالى الشيخ أبي المعارف أحمد

٩ - نظم لرسالة البيان المسماة (تحفة الإخوان) للسيد أبى البركات الشيخ أحمد العدوى المقلب بدردير .

١٠ - نهاية الإرشاد إلى رب العباد فى ذكر الله وآدابه وشروطه .

١١ - كتاب مطية السالك إلى مالك الممالك فى الطريق وما يتعلق بها .

١٢ - وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من الرسائل الأدبية والقصائد الشرعية فى مختلف الأغراض السامية (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسىوط) .

وفاة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى :

وبعد حياة حافلة فى خدمة العلم والدين والفقه والتصوف أسلم الشيخ أحمد الطاهر روحه إلى بارئها وذلك فى العشر الأوائل من شهر ذى الحجة سنة ١٣٣١ هجرية بعد رحلة مع المرض لزم فيها الفراش مدة من الزمان لكن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجباته الدينية فكان يتكلف الوضوء وما فاتته شىء من صلاته حتى لقي ربه . (فى الأعلام ١ / ١٣٩ وفاته سنة ١٣١٢هـ) .

الذرية الصالحة :

ولا يفوتنا أن نشير أنه انتظم فى الأزهر الشريف وتخرج فى كلياته الدينية المباركة نجله المرحوم الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدى الذى عمل سابقا أستاذا بالمعاهد الثانوية الأزهرية وكان آخر منصب له تعيينه شيخا لمعهد الأقصر الدينى الذى شارك فى بنائه . كما تخرج من الأزهر أبناء الشيخ محمد أحمد الطاهر، أى أحفاد الشيخ أحمد الطاهر الحامدى صاحب الترجمة، وهم الشيخ محمد محمد أحمد الطاهر الشهير بالشيخ المصرى المفتش بالمعاهد الأزهرية بمحافظة قنا، والأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الطاهر خريج كلية اللغة العربية وكان سابقا يعمل مدرسا بمنطقة التربية والتعليم بقنا قبيل وفاته، والشيخ أحمد الموظف بمعهد

ابن شرقاوى فقد سلك على يديه طريق التصوف على نهج السادة الخلوتية تلك الطريق التى سبق أن نشر لواءها فى الديار المصرية الشيخ محمد الحفنى المقلب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر الثامن والذى كان معاصرا لشيخ البلد على بك الكبير وكان من ضمن تلاميذه ومريديه الشيخ أحمد العدوى المقلب بأبى البركات أحمد الدردير (كتاب أبى البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ط . دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤ م) .

رابعا : ملازمته حياته كلها لأخيه فى الله تعالى السيد يوسف الحجاجى خصوصا بعد وفاة الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى إذ كان السيد يوسف الحجاجى من خريجي الأزهر وعلماء الإسلام وأقطاب التصوف فى تلك الأيام .

مؤلفاته العلمية :

ألف الشيخ أحمد الطاهر العديد من الكتب الإسلامية فى علوم التوحيد والفقه والبلاغة والتصوف ومن هذه المؤلفات نذكر الكتب الآتية :

١ - كتاب الكشف الربانى وهو شرح جليل على منظومة أستاذه الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فى التوحيد والتصوف .

٢ - نظم صغير فى علم التوحيد سماه (بُلْغَةُ المبتدى) جمع فيه ببراعة كل أطراف فن التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه .

٣ - الروض الندى ، وهو شرح موسع لمنظومته (بلغة المبتدى) حافل بالفوائد .

٤ - الفتح المحمدى ، وهو شرح مختصر لمنظومته (بلغة المبتدى) .

٥ - القول البديع فى أحكام التسميع .

٦ - نسائم الترويح فى مسائل التراويح .

٧ - شرح على تشطير البردة لأستاذه أبى المعارف أحمد بن شرقاوى لم يكتمل .

٨ - نظم بديع فى علم البيان قوامه ٢٥ بيتا جمع فيه أصوله ومسائله الكلية .

الوظيفة يسمى «الدوادار» يحمل الدواة أمام الخليفة على السرج ويسير بها في المواكب.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣ / ٤٨١).

* حامل الرسالة:

من موظفي حواشي الخليفة الفاطمي وكان له مرتب شهري مائة دينار.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣ / ٥٢١).

* حامل الرمح:

هو الذي يحمل رمح الخليفة في المواكب التي تسير في المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك، وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في هذه المواكب، وكان لحامل الرمح هذا سبعون ديناراً شهرياً.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣ / ٤٧٩، ٥٢٢).

* حامل السيف:

هو الذي يحمل سيف الخليفة في المواكب التي تسير في المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك. وكان مرتب حامل السيف هذا سبعون ديناراً في الشهر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٠)

عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٧٩، ٥٢٢).

* الحامل في الفلك والمحمول في الفلك في إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك:

هكذا ورد العنوان بلفظ «إطلاق» بالطاء وقد ذكر واضع الفهرس في ص ٤٠٢ هامش ١ أنه ورد في عقود الجواهر بلفظ «أخلاق» بالخاء بدلا من إطلاق.

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٠٠٨.

- ورد سؤال للمؤلف من القسطنطينية أن رجلاً من عباد الله الصالحين يقال له مصرى أفندى زعم أن الحسن والحسين نبيان فرد عليه المؤلف يذكر مناقبهما وأنهما من الأولياء الصلحاء.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي

الأقصر الأزهرى مما يشير إلى أن العلم النافع الموصل إلى الله مازال ممتداً وموصلاً في ذريته تحقيقاً لدعوة جد هذه الأسرة الرجل الصالح الشيخ عوض الله بن عبد القادر طيب الله ثراه. (هذه المعلومات وغيرها في هذا المقال استقيناها من الأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف).

(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر - المستشار محمد عزت الطهطاوى / ١٢٩ - ١٤٠، وقد نشر للمؤلف نفسه في سلسلة «من أعلام الأزهر» في مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثانية والستون، رجب ١٤١٠هـ - فبراير ١٩٩٠م / ٦٩٠ - ٦٩٢. انظر أيضاً الأعلام للزركلى / ١٣٩ وفيه وفاته سنة ١٣١٢هـ، نقلاً عن الأهرية ٧ / ٤٥٨، ومعجم المطبوعات ١٢٢٥ وفيه وفاته سنة ١٣١١، ولعل هذا هو الصحيح والله أعلم).

* الحامض:

أورده صاحب الفهرست في العلماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين فقال: أبو موسى سليمان بن محمد الحامض بن أحمد الحامض، من أصحاب ثعلب ويختص به، وقد أخذ عن البصريين، ويوصف بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط فكان يورق.

له من الكتب كتاب «خلق الإنسان» وكتاب «النبات» وكتاب «الوحوش» رأيته بخط ابن أبيه زكريا، وكتاب «مختصر نحو».

(الفهرست لابن النديم / ١١٧).

* حامل الجتر:

الجتر هو المظلة في أعلاها شكل طير تحمل على رأس السلطان في المواكب والذي يحمل الجتر أحد أكابر الأمراء المقدمين. وجرت عادة السلطان أن يخلع على حامل الجتر بعد الانتهاء من مراسم العيدين وبعد أن يمد السماط.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٩٩،

عن صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٤٦).

* حامل الدواة:

المقصود بها دواة الخليفة الفاطمي، وصاحب هذه

الحنفي القادري النقشبندی المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذي جعل النبوة سره الأعظم الوفي، والخلافة إمداده الظاهر والخفي، والملك تحكمه فيمن شاء من الكدر... أما بعد فيقول هذا ... ورد علينا سؤال هو إشكال وتنبه ...

آخرها: وهذا معنى كونه نبياً ورسولاً من الله تعالى لا على معنى نبوة التشريع ولا رسالة التشريع بل على حسب ما ذكرناه فيما قدمناه والله ولي التوفيق والهاد إلى سواء الطريق. الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسي.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف مراجعة ومقروءة من قبل تلميذه محمد بن إبراهيم الدكدكجي على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: عقود الجواهر ٥٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٠٢، ٤٠٣).

* حامل القرآن:

انظر: آداب حامل القرآن.

* حامل المزرة:

المزرة فوطه من قماش مخرز ببطانة عليها علامه السلطان توضع فيها الأوراق التي يراد تبليغها من يريد أو أوامر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٠، عن نظم دولة سلاطين المماليك - د. عبد المنعم ماجد ١ / ٦٥).

* حاوي الأقوال في معرفة الرجال:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٢٤٥٤٠.

لعبد النبي بن سعد الجزائري الغروي الحائري المتوفى سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

رتب المؤلف كتابه على أربعة أقسام:

القسم الأول: في الصحاح.

القسم الثاني: في الموثقين.

القسم الثالث: في الحسان.

القسم الرابع: في الضعاف.

نسخة جيدة حديثه الخط كتب في أولها تأريخ ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

القياس ١١٥ ص. ٢٩, ٥ × ٢٠, ٥ سم. ٢٣ س.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٠ الذريعة ٦ / ٢٣٧ (ذكر صاحب الذريعة أن المؤلف كان حياً سنة ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م ولم يذكر وفاته).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٥٠، ١٥١).

* حاوي الحصري في الفروع الحنفية:

حاوي الحصري في الفروع الحنفية: للشيخ الإمام محمد ابن إبراهيم بن أنوش الحصري الحنفى تلميذ شمس الأئمة السرخسى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو أصل من أصول كتب الحنفية وفيه شيء كثير من فتاوى المشايخ يرجع إليه ويعتمد عليه (كشف ١ / ٦٢٤، ٦٢٥).

* الحاوي الصغير:

أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوي الصغير في الفروع » وقال عنه:

الحاوي الصغير في الفروع: للشيخ نجم الدين عبد الغفار ابن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة وهو من الكتب المعتمدة بين الشافعية. أوله: الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ... إلخ قالوا هو كتاب وجيز اللفظ بسيط المعاني محرر المقاصد مهذب المباني حسن التأليف والترتيب جيد التفصيل والتبويب ولذلك عكفوا عليه بالشرح والنظم.

فمن شروحه شرح قطب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد الغالى الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة

وسماه توضيح الحاوي . وعليه حاشية للشيخ بدر الدين حسن ابن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمئة وسماها التوشيح أورد فيها زوائد مفيدة من إظهار الفتاوى وكشف بعض أسرار الحاوي .

ومنها شرح أبي عبد الله محمد بن ... سبط المصنف سماه الحاوي أيضًا . وشرح الإمام أبي عبد الله « محمد » الناشرى اليمنى الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤ وسماه إيضاح الفتاوى فى النكت المتعلقة بالحاوي ، وشرح الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل القونوى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمئة وهو مجلد أوله : الحمد لله باعث الرسل وموضح السبل ... إلخ ذكر فيه من شروحه شرح الشيخ علاء الدين الطاوسى يحيى بن عبد اللطيف القزوينى الشافعي مدرس المستنصرية ببغداد فرغ منه سنة ٧٧٥ .

وشرح الشيخ الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسى الشافعي المتوفى سنة ٧٠٦ ست وسبعمئة المسمى بالمصباح فأخذ القونوى ما فيهما فزاد على تعليقه علاء الدين وأسقط أكثر ما فى المصباح فصار شرحًا وسيطًا . وعلى شرح القونوى حاشية للشيخ أبى النجا بن خلف المصرى الذى ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمئة وهى فى أربع مجلدات .

ومن الشروح شرح أبى البقا محمد بن عبد البر القفطى السبكى الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمئة . وشرح سراج الدين عمر بن على بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمئة فى مجلدين ضخمين ولم يوضع عليه مثله سماه خلاصة الفتاوى فى تسهيل أسرار الحاوي . أوله : الحمد لله على الدوام ... إلخ فى مجلدات وله تصحيح الحاوي فى مجلد .

وشرح بهاء الدين أحمد بن على بن السبكى الشافعي المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمئة شرح فى قطعة طويلة ولم يكمله . وشرح الشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربرى المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمئة ولم يكمله أيضًا وهو كبير ممزوج أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ... إلخ وسماه الهادى ، وشرح قطب الدين محمد بن

محمود التحتانى الرازى المتوفى سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمئة ولم يكمله وعليه حاشية لتاج الدين على بن عبد الله التبريزى المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمئة . وشرح عثمان بن عبد الملك الكردى المصرى الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمئة . وشرح محمد بن على بن مالك الأربلى الشافعي المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمئة .

وشرح شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمئة سماه مفتاح الحاوي أيضًا . وله توضيح الحاوي أيضًا . وله كتاب آخر على الحاوي سماه تيسير الفتاوى فى تحرير الحاوي ذكر فيه أنه ذكر مسائل الحاوي وأوضحها ببسط عبارته المشككة وتفصيل ألفاظه المجملة فيكون كالشرح إلا أنه غير ممتاز عن المتن . أوله : الحمد لله المقدس عن الأضداد ... إلخ والظاهر أن المراد بتوضيح الحاوي التيسير المذكور والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشرح السيد ركن الدين حسن بن محمد الاستراباذى الشافعي المتوفى سنة ٧١٧ سبع عشرة وسبعمئة . وشرح القاضى شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن الحسبانى الشافعي المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمئة . وشرح شهاب الدين أحمد بن عبيد الله الغزى العامرى الشافعي المتوفى سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمئة (وهو فى أربعة أسفار) وشرح القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمئة وسماه بهجة الحاوي .

وتصحيح الحاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمئة .

وعلى الحاوي اعتراضات للمعزى أجاب عنها أبو بكر بن محمد السيوطى « هو والد جلال الدين السيوطى » المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمئة .

وتصحيح الحاوي أيضًا للشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن أرسلان الرملى القدسى الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمئة .

وعلى الحاوي نكت للقاضي جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة .

ومختصر الحاوي لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ اليمنى المتوفى سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة وسماه الإرشاد ومختصره أيضًا لشهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعي المتوفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة .

وللحاوي منظومات منها نظم الملك المؤيد إسماعيل بن علي الأيوبي المعروف بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة . وشرح هذا المنظوم للقاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي الحموي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

ونظم زين الدين علي بن حسين بن قاسم بن الشيخ عونيه الموصلي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة .

ونظم زين الدين عمر بن مظفر الوردى الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة سماه البهجة الوردية وهي خمسة آلاف بيت أولها :

قال الفقير عمر بن الوردى

الحمد لله أتم الحمد

إلخ . ولها شروح منها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين بن رسلان الرملى الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة كتب قطعة منه ولم يكمله . وشرح الفاضل أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة أوله : أما بعد حمد الله على آلائه ... إلخ .

وشرح القاضي زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة وسماه الغرر البهية . وله حاشية على شرح أبى زرعة . وحاشية عليه أيضًا للقاضي يحيى بن المناوى وقد جردها سبطه زين العابدين عبد الرؤوف المتوفى سنة ١٠٢٣ ثلاث وعشرين وألف .

ومن شروح البهجة شرح عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن شرف القدسى الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين

وثمانمائة وهو فى مجلدين ثم ابتدأ فى شرح آخر أطول منه ، وشرح ناصر الدين الطبلاوى الشافعي المصرى المتوفى سنة ٩٦٦ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٢٥ - ٦٢٧) .

* حاوي الفنون وسلوة المحزون :

من مصنفات التراث فى علم الموسيقى .

تأليف أبى الحسن محمد بن الحسن المعروف بابن الطحان الموسيقى (لعله من رجال القرن الخامس الهجرى) رتبه على مقالتين :

المقالة الأولى (علمية) : وفيها ثمانون بابًا .

المقالة الثانية (عملية) : وفيها اثنان وعشرون بابًا .

ناقص من أوله ، وأول ما فيه : فى الصناعة ... فلو أدركها أحد بلا طبع لأدركها علوية ، مع حذقه وحسن غنائه ، ويحتاج المغنى أن يكون مرتاضًا فى عدة علوم ، جيد التصور صحيح القياس واسع الأنفاس ... قال أقليدس فى كتابه المسمى « تأليف اللحن » : يحسن أن نقسم الطريق البعيدة بمناثر قريبة ، ليكون التعب البعيد على من سلكها يسيرًا بالانتهاء من منار إلى منار ، فقصدت هذا الفن فى هذا الكتاب وجعلته أبوابًا مفصلة ، فيقرب على الناظر ويسهل فى خاطر ، وقسمته جزئين ، فالجزء الأول يتعلق بالصناعة العلمية المنطقية واستوفيت القول فيه ، والجزء الثانى يتعلق بالصناعة العملية الموسيقية ، وذكر الآلات والأوتار والدساتير والأنقار ... وأهملت ما سلكه المتقدمون من غامض الأشكال والأعداد ... إلخ .

وأخره : وهذا باب غريب وبه ختمنا الكتاب . تم كتاب حاوي الفنون وسلوة المحزون والحمد لله وليّ الحمد ، والمان به على كل حرّ وعبد ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

نسخة أثرية بقلم قديم جيد مضبوطة بالشكل . لعلها كتبت فى القرن الخامس الهجرى . فى ١٠٩ ورقات ، ومسطرتها ١٤ سطرا . بأولها نقص يسير . وبآخرها بعض نقول من الأشعار .

[دار الكتب المصرية - ٥٢٩ فنون جميلة] .

موضوعه وموضوع علم الطب بدن الإنسان .

آخره : ويطرح فيه التمر المصفى ، ويطرح فيه من السكر المذوب رطل ونصف ، ومن العسل رطل ومن الزعفران نصف درهم ، ومن لباب الخبز المفتوت باليد المنخول قدر الكفاية ، ويحرك تحريكا جيدا ويرمى فيه اللوز والفستق المقشر . تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين إلى يوم الدين آمين .

سنة النسخ : القرن الثامن الهجرى .

عدد الأوراق : ٢٤٠ ورقة .

المسطرة : ٢١ سطرا .

المكتبة : جستريتي - ٣٩٨٥ .

ملاحظات : رتب المؤلف الكتاب الذى قال إنه مختصر فى الطب ومقالة وجيزة فى علاج الأمراض بالأدوية المشهورة على خمس مقالات ، وهى على النحو التالى :

المقالة الأولى : فى العلل الحادثة من الرأس إلى القدم وهى مائة وخمسة وعشرون بابا منها الباب الأول : فى الصداع . والباب الثانى : فى الشقيقة .

المقالة الثانية : فى الحميات وهى سبعة وعشرون بابا . منها الباب الأول فى ماهية الحمى وكيفية أخذها والباب الثانى فى حميات اليوم .

المقالة الثالثة : فى العلل التى تحدث فى الأعضاء الظاهرة ، وهى مائة وثمانية أبواب : الباب الأول : فى الأورام والبثور . الباب الثانى : فى الحمرة .

المقالة الرابعة : فى ذكر الأدوية المفردة وهى مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، وفيها ثمانية وعشرون بابا .

المقالة الخامسة : فى ذكر الأدوية المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهى ستة وخمسون بابا .

الباب الأول : فى كيفية تركيب الأدوية المفردة وقواعدها .

الباب الثانى : فى الأشربة والربوب .

وقد نشر المقالة الخامسة : الأستاذ جيج الفرنساوى مع ترجمة فرنسية وألحقها بمعجمين عربى وفرنسى ثم فرنسى

عربى باسم الأدوية وأضاف إليهما معجما تاريخيا للألفاظ الأجنبية المنقولة قديما عن العرب وصدر ترجمته بمقالة منها لمحة تاريخية عن اقرباذينات العرب موادهم الطبية .

انظر : - سركيس - معجم المطبوعات العربية / ١١٧٦ .

- فهرس مخطوطات المتحف العراقى (الطب) / ٨٨ .

- مجلة معهد المخطوطات ٥ / ٣١١ .

- فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات (الطب) / ٨٠ .

- بروكلمان : الطبعة الألمانية - الملحق الأول / ٩٠١ والملحق الثانى / ٢٩٩ .

- فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل - ١ / ١١٤ ، ٣ / ٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية :

أوله : كسابقه .

آخره : وأما لحوم السمك المالحة تلطف الأخلاط الغليظة وتقطعها تقطيعا قويا . وينبغى أن يختار منه ما كان ليّنا غير سميك . وكلما كان أعتق كان أقوى . حرا وييسا ، وينبغى أن يؤكل ممقورا .

عدد الأوراق : ٢٧٢ ورقة .

المسطرة : ٢١ سطرا .

المكتبة : مكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم (مجموعة الكاف) ١٦ طب [٧٢] .

ملاحظات : ناقص الآخر ، وفى أوراق النسخة طمس وبياضات كثيرة ، وبخاصة فى أوراقها الأولى إذ تتحسن النسخة فى نصفها الثانى كثيرا .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٢ - ٧٤) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٧٨٧ .

الأول : كسابقه .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر عليها حواش وشروح منها بعض الحواشى لأحمد زوين النجفى . ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر

الميلادي. الصفحة الأخيرة منها كتبت بخط أحدث من الأصل.

القياس ٦٠٦ ص ٢٠ × ١٣,٥ سم ١٨ س.
(معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٣ ، كشف ١ / ٦٢٨ ، الذريعة ٦ / ٢٣٦ ،
هدية العارفين ٢ / ٢٧) .

كما توجد نسخة ثانية برقم ٥٢٣١ .

نسخة جيدة الخط كتبت بقلم النسخ . فيها نقص في أول المقالة الثالثة وآخر الباب الخمسين من المقالة الخامسة . ترقى للقرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، في أولها فهرس .

ونسخة ثالثة برقم ٣٥٠٢ ، ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي تبدأ بالباب الأول في الصداق وتنتهي بالباب ١٠٢ من المقالة الثالثة من الكتاب .

وقد نشرت المقالة الخامسة من هذا الكتاب مع ترجمة فارسية ببيروت سنة ١٩٠٢ م . وقد ذكر إيلان سركيس في معجمه أن المؤلف من رجال القرن السابع الهجري . (معجم / ١١٧٦) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٨٨ - ٩٠) .

وتوجد نسخة في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا .
أوله : كسابقه .

آخره : كسابقه ويليه : والله أعلم بالصواب ، تم الكتاب ... في سادس شهر محرم الحرام سنة ثمانين وتسعمائة ... على يد العبد ... قاسم بن علي بن المرحوم المغفور حاجي حسين قصاب الاسترابادي غفر ذنوبهما ... سنة ٩٨٨ (٣٨١ ب) (المخطوطات العربية ق ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) .

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية .
أوله وآخره كسابقه .

نسخة بقلم نسخي من القرن الحادي عشر تقديراً ، وبعض الأوراق بخط تعليق .

٢٦٠ ورقة ٢٥ سطرًا ١٨ × ٢٥ سم .

[مدرسة يحيى باشا الجليلي - الموصل ٢٤] UNESCO .
ونسخة أخرى :

مبتورة الآخر ، وينتهي ما فيها أثناء الكلام في الأدوية المفردة المسنعة . وآخر الموجود منها : ولكل درجة من هذه

الأربعة ثلاث مراتب : عليا وسفلى ووسطى ، معناه أول درجة وآخرها ووسطها .

نسخة بقلم معتاد ، وبالنسخة آثار رطوبة .

١٣٢ ورقة ٢٣ سطرًا ١٦ × ٢٢ سم .

[مدرسة الحجيات - الموصل ١٠٣ / ١٠] UNESCO .
(فهرست المخطوطات المصورة / ٨٠) .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسري ، مراجعة د . سامي مكي العاني / ٧٢ - ٧٤ ، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى / ٨٨ - ٩٠ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثاني / ٨٠ ، انظر أيضًا كشف الظنون / ١ / ٦٢٨) .

* الحاوي القدسي :

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي . أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوي القدسي في الفروع » وقال عنه :

الحاوي القدسي في الفروع : للقاضي جمال الدين أحمد ابن محمد بن نوح القابسي الغزنوي الحنفي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ ستمائة [٥٩٣] ذكره ابن الشحنة في هوامش الجواهر المضية قال وإنما قيل فيه القدسي لأنه صنفه في القدس نقلته من خط تلميذه حسن بن علي النحوي . انتهى ثم رأيت في ظهر نسخة منه أن مصنفه الشيخ الإمام محمد الغزنوي والله سبحانه وتعالى أعلم .

أوله : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ... إلخ وجعله على ثلاثة أقسام قسم في أصول الدين ، وقسم في أصول الفقه ، وقسم في الفروع ، وأكثر فيها من ذكر الفروع المهمة في كراريس يسيرة . (كشف ١ / ٦٢٧) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (أو لعله الآن بمكتبة الأسد) بدمشق .

الرقم ٤٢٣٠ .

أوله : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إلى دار

السلام، وجعل الطريق إليها تصفية العقائد، والتقصي عن عهد ما في الذمم كالقلائد.

وآخره: وأسعدنا بحلول جنته برؤيته وفضله ومنته.

نسخة جيدة مصححة، الصفحة الأولى مزينة برسوم مذهبة، الورقة الأولى والثانية مجدولتان بالذهب، وفي أولها فهرس بالموضوعات.

الخط فارسي جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٠٧هـ.

معجم المؤلفين ٢/ ١٦٦، فهرس الخديوية ٣/ ٤٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٨١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨١، وجاء فيه أن وفاة المؤلف سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م، وقيل سنة ٦٠٠هـ).

* الحاوي الكبير:

الحاوي الكبير في الفروع: للقاضي أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات ويقال إنه ثلاثون مجلدا لم يؤلف في المذهب مثله. (كشف ١/ ٦٢٨).

* الحاوي (كتاب):

من أعظم مؤلفات أبي بكر الرازي (انظر ترجمته في م٧/ ٣٤٥ - ٣٥١ من هذه الموسوعة). قيل عنه إنه أضخم موسوعة طبية عربية استغرق إعدادها خمسة عشر عاما وإنها تقع في خمسة وعشرين جزءا (دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١١٣٤).

ذكره صاحب الفهرست في مؤلفات الرازي وقال عنه: كتاب الحاوي، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب، ويقسم هذا الكتاب اثني عشر قسما: القسم الأول منه في علاج المرضى والأمراض، القسم الثاني في حفظ الصحة، القسم الثالث في الرتبة والجبر والجراحات، القسم الرابع في قوى الأدوية والأغذية وجميع ما يحتاج إليه من المواد في الطب، القسم الخامس في الأدوية المركبة، القسم السادس في صنعة الطب، القسم السابع في صيدنة الطب: الأدوية،

وألوانها، وطعومها وروائحها، والقسم الثامن في الأبدان، القسم التاسع في الأوزان والمكاييل، القسم العاشر في التشريح ومنافع الأعضاء، القسم الحادي عشر في الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، القسم الثاني عشر في المدخل إلى صناعة الطب مقالتان: في الأولى الأسماء الطبية، وفي الثانية أوائل الطب (الفهرست ٤١٧).

وقد ذكر الدكتور إدوارد جي براون عند كلامه على مؤلفات الرازي أن صاحب الفهرست ذكر للرازي ١١٣ مؤلفا كبيرا، و٨ مؤلفات صغيرة، وقصيدتين. ثم ينتقل إلى الكلام على كتاب الحاوي فيقول: ظهرت له عدة تراجم لاتينية عام ١٤٨٦م في برسكيا. وفي عام ١٥٤٢م في البندقية، وتوجد منها [منه] نسخة في كمبردج مكتبة كنكس كوليدج وأرى أن أتحدث عن كتاب الحاوي أهم وأضخم آثار الرازي. وإن دراسة كتاب الحاوي مليئة بالمصاعب منها لعدم [عدم] وجود مخطوط كامل، وإنه لم ينشر بنصه الأصلي.

ويمضي د. إدوارد فيقول:

إنني أشك بوجود حتى نصف هذا العمل الكبير وأن أجزاءه موزعة بين عدة أماكن. ثلاثة أجزاء في المتحف البريطاني، وثلاثة أخرى في مكتبة بودليان، وأربعة أو خمسة أجزاء في الأسكوريال. وهناك أجزاء أخرى في ميونيخ وبيروكراد ومختصرات منه في برلين. وإن عدد أجزاء هذا الكتاب ومحتوياته أمر غير محقق فيذكر الفهرست أنه يقع في اثني عشر جزءا ونجد أن الترجمة اللاتينية تقع في ٢٥ جزءا. ولا علاقة لها بالأصل من حيث التسلسل وتنظيم المواضيع. وقد حصل هذا الارتباك نظرا إلى أن الكتاب ضخم جدا وأكثره جمعه تلامذته بعد وفاته من أوراق ناقصة خلفها وكانت في حاجة إلى العناية في التصنيف والتنظيم العام التي لم يستطع المؤلف وحده أن يقوم بها. وربما كان نفس الاسم «الحاوي» يطلق على كتاب آخر للمؤلف. وكان الكتاب الحاوي من الضخامة بحيث أفزع النساخ ولذلك لم يكن في متناول [أحد] إلا الأغنياء من محبي الكتب. وذكره علي بن العباس والذي جاء بعد الرازي بمدة ٥٠ أو ٦٠ سنة فكتب يقول إنه يعلم بوجود نسختين من الحاوي فقط. وكنا نجهل النسخة الأصلية

التي نقلت منها الترجمة اللاتينية إذ لم يذكر المترجمون فى العصور الوسطى هذه التفاصيل .

ولهذه الصعوبات قمت بفحص الأجزاء التى فى المتحف البريطانى ومكتبة بودليان فوجدت أن أكثر هذه الأجزاء أهمية هو الموجود فى مكتبة بودليان تحت رقم (مارش ١٥٦) وعلى الأخص الصفحات (٢٣٩ب - ٢٤٥ب) وقد صورتها بمساعدة من الدكتور كولى والأستاذ مرجليوث .

وقد ذكرت سابقا وهذا ما يتفق عليه جميع الباحث فى هذا الموضوع أن الرازى فاق فى تدوين ملاحظاته السريرية جميع من تقدموه ولذلك نجد أن المعلومات السريرية التى جاء بها الأطباء العرب القدماء أهم بكثير من المعلومات العقيمة من فلسفة وباثولوجيا وفى علم التشريح المقتبسة عن غيرهم (يعلق مترجم الكتاب هنا بقوله فى هامش ١ :

لا يتفق المعرب مع وصف المعلومات الفلسفية بأنها عقيمة وقد جاءت معلومات فلسفية فى كتاب كامل الصناعة عن فلسفة الأنف والسمع والصوت تكاد تقرب من المعلومات الحاضرة) .

ويمضى د . إدوارد فى كلامه فى كتاب الحاوى فيقول :
وفى كتاب الحاوى يجد الباحث فى الطب العربى القديم العمل الذى يحتاج أن يكرس له جهده طوال حياته . وبعض الوقعات الطبية التى سجلها اشتهرت وانتشرت وصارت تروى فى كتب القصص أمثال كتاب الفرج بعد الشدة للتنبوخي (المتوفى عام ٩٩٤ م) . وفى الكتاب الفارسي (جهار مقالة) الذى جمعه نظامى العروضى السمرقندى (١١٥٥ م) . ويقول ابن أبى أصيبعة فى كتاب طبقات الأطباء ما يلى « وللرازى أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهيد فى صناعة الطب وفيما تفرد به من مداواة المرضى وفى الاستدلال على أحوالهم من تقدمة المعرفة وفيما خبره من الصفات والأدوية التى لم يصل إلى عملها كثير من الأطباء وله فى ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنتها كثير من كتبه » (طبقات الأطباء ١ / ٣٤٦) .

والمخطوطات المحفوظة فى مكتبة « بودليان » والتى ذكرتها سابقا (وتعتبر هذه من المجلد السابع إذا ما قورنت

بالترجمة اللاتينية فإنها تطابق المجلد السابع عشر) تحتوى هذه الصفحات على نفس الملاحظات التى ذكرها ابن أبى أصيبعة وسميت « أمثلة من قصص المرض وشرح لوقعات نادرة » وقد سجلت ٢٤ وقعة وفيها يعطى اسم المريض كاملا ثم يشرح الأعراض وطريقة العلاج والتأنيج وليس من السهل فهمها حيث إنها فى نسخة مخطوطة واحدة ولوجود بعض الأخطاء فى الخط والنسخ ولصعوبة الاصطلاحات الفنية المستعملة وطريقة عرضها . وسأحاول أن أترجم الوقعة الأولى على قدر ما أستطيع لتكون مثلا .

« كان يأتى عبد الله بن سودة حميات مخلطة تنوب مرة فى ستة أيام ومرة غب ومرة ربع ومرة كل يوم ويتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات كثيرة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربعا وأما أن يكون به خراج فى كلاه فلم يبلث إلا مدَّ يده حتى بال مدة اعلمته أنه لا يعاود هذه الحميات أو كان كذلك وإنما صدنى فى أول الأمر عن أن أبت القول بأن به خراجا فى كلاه أنه كان يحم قبل ذلك حمى غب وحميات آخر فكان للظن بأن تلك الحمى المخلطة من احترافات تريد أن تصير ربعا موضعا أقوى ولم يشك إلى أن قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضا أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظنى بالخراج فى الكلى إلا أنى كنت لا أعلم أن أباه أيضا ضعيف المثانة يعتريه هذا الداء وهو أيضا قد كان يعتريه فى صحته فينبغى أن لا يفعل [يغفل] بعد ذلك عناية التقصى [التقصى] إن شاء الله ولما بال المدة اكببت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المدة ثم سقيته بعد ذلك الطين المختوم والكندر ودم الأخوين وتخلص من علته وبرأ براء تاما سريعا فى نحو من شهرين وكان الخراج صغيرا ودلنى على ذلك إنه لم يشك إلى ابتداء ثقل فى قطنه لكن بعد أن بال مدة قلت له هل كنت تجد ذلك قال نعم فلو كان كثيرا لقد كان يشكو ذلك وإن ذلك وإن المدة تنبث [تنبث] سريعا تدل على صغر الخراج فأما غيرى من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن بال المدة أيضا لا يعلمون حالته ألبته » ومع صعوبة المادة وعدم وضوح التعابير يبدو لى أن الوقعة تفهم بالشكل التالى :

المريض يشكو حمى متقطعة يسبقها نفاض طفيف
وشخص المرض على أنه ملاريا وذلك لكثرة وجوده فى تلك
البلاد وعولج لذلك .

وبعد أن توضح الأمر كان المرض تعفن وانتان فى أحواض
الكلى وشخص المرض عندما شاهد القيح فى البول وعالجه
لهذا المرض فشفى المريض (الطب العربى / ٥٢ - ٥٥) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوى
فى الطب » وقال عنه :

الحاوى فى الطب : لمحمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة
٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة () فى فهرس المخطوطات الطبية
وفاته سنة ٣١٣ هـ) قال صاحب كامل الصناعة : ذكر فيه ما
يحتاج إليه من حفظ الصحة ومداواة الأمراض ولم يغفل فى
ذكر شىء إلا إنه لم يستقص شرح شىء مما يحتاج إليه
الطبيب من تدبير الأمراض والعلل ثم إن رشيد الدين أبا سعيد
ابن يعقوب المسبحى القدسى المتوفى سنة ٦٤٦ ست
وأربعين وستمائة علق عليه تعاليق واختصره الدخوار (كشف
١ / ٦٢٨) .

وتوجد بقسم التراث العربى بالكويت نسخة مصورة من
المجلد الثانى من مخطوط كتاب الحاوى وقد وردت فى
فهرس المخطوطات تحت عنوان « الحاوى فى الطب » أيضًا ،
وبيانها كما يلى :

آخره : إذا كان ذلك فى رأس وترها وكانت البخرجة ضعيفة
فيخاف أن يلتحم باطنه منافع الأعضاء ، فإن من الأمراض
الحادثة فى الغضاريف إما أن تبرأ وإما أن يعسر برؤها .

سنة النسخ : القرن السادس الهجرى .

الناسخ : محمد بن المرحوم ملا بكر .

عدد الأوراق : ٢٣٨ ورقة .

المسطرة : ١٧ سطرًا .

المكتبة : جستر بيتى - ٣٩٨٧ .

ومن موضعات الكتاب :

فى الديدان وحب القرع .

فى البواسير وأمراض المقعدة جميعها .

فى النقرس وجع المفاصل والورك وعرق النسا .

فى السرطان والقروح .

فى الأورام البلغمية .

فى الدماميل والديبلات .

فى الخنازير والأدوية .

فى جراحات العصب .

وهذه النسخة مقابلة على الأصل المنقول منه وعليها

تملك باسم محمد بن ملا بكر ، وكتاب الحاوى فى الطب
حافل فى عدة مجلدات ضخمة .

ترجم إلى اللاتينية ١٢٧٩ م ، وطبع أول ما طبع باللاتينية
سنة ١٤٨٦ م .

وقد طبع فى البندقية سنة ١٥٠٩ م ، وسنة ١٥٤٢ م خمس
مرات .

طبع فى حيدر أباد بـ (٢٣) جزءا بين سنة ١٩٥٥ م -
١٩٦٣ م .

معجم المطبوعات العربية / ٩١٤ (فهرس المخطوطات
الطبية / ٧١ ، ٧٢) .

(دائرة المعارف الإسلامية - بالإنجليزية - ٣ / ١١٣٤ ، والفهرست
لابن النديم / ٤١٧ ، والطب العربى : د . إدوارد جى براون - ترجمة د .
داود سلمان على / ٥٢ - ٥٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة / ١ / ٦٢٨ ،
وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت -
تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٧١ ،
٧٢) .

* الحاوى للفتاوى :

قال عنه صاحب كشف الظنون :

الحاوى للفتاوى : مجلد لجلال الدين عبد الرحمن بن

أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة

أورد فيه اثنتين وثمانين رسالة من مهمات الفتاوى التى أفتى بها

ورتب على أبواب . أوله : الحمد لله جامع الأشتات .

(كشف / ١ / ٦٢٩) .

وقد ورد فى فهرس مخطوطات حلب تحت اسم « الإچاوى

يبتدى هذا الجزء بأول الكلام فى (الفتاوى الحديثية - كتاب الطهارة) وينتهى فى آخر الرسالة (الأوج فى خبر عوج) وبها ينتهى الكتاب .

أوله : ... الفتاوى الحديثية - كتاب الطهارة مسألة ...
آخر الكتاب : ... وفيه لطف وظرف وجاء فى الختمة :
هذا آخر ما وقفت عليه مما وقع من الفتاوى للشيخ - جلال الدين السيوطى .

النسخة قريبة من الجودة تمت نساختها سنة ٩٧١ هـ فهى قريبة عهد بالمؤلف ، خطها تعليق معتاد ، نسخها محمد بن محمد بن أيوب القصى الشافعى .

(٢٨٤) ق المسطرة (٢١) س الأحمدية (٢ / ١٢٢)
الفتاوى (المنتخب ق ٤ / ١٧٦ ، ١٧٨) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٢٩ ، والمختب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٧٦ - ١٧٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « الحاوى للفتاوى ط ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، وتقع فى جزئين . وقد جاء على الورقة الأولى من الغلاف ما يلى : هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة . عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ .

* حاوى المختصرات فى العمل بربيع المقنطرات :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات . قال عنه حاجى خليفة :

حاوى المختصرات فى العمل بربيع المقنطرات لمحمد ابن محمد بن سبط الماردينى المصرى الموقت بالجامع الأزهر . (كشف ١ / ٦٢٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة ٩٠٧ هـ :

الرقم ٣٠٢١٧ / ٨ .

لمحمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م .

للفتوى « والمخطوط محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلولم - البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف ، وقد جاء بيانه كما يلى :

الحاوى للفتوى - الجزء الأول من تجزئة ذات جزأين :

تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى :
٨٤٦ / ٩١١ هـ ، ١٤٤٥ / ١٥٠٥ م .

هو كتاب يشتمل على ثمانين رسالة فى مسائل مختلفة من فتاوى وغيرها وقد أطلق عليه مؤلفه اسم (الحاوى) ومما قال فى خطبته : (... وبعد فقد استخرت الله تعالى فى جمع نبذ من مهمات الفتاوى التى أفطيت بها على كثرتها جذاً مقتصرًا على المهم والعويص وما فى تدوينه نفع ...

وتركت غالب الواضحات ، وما لا يخفى على ذوى الأذهان القادحات وبدأت بالفقهيات مرتبة على الأبواب ثم بالتفسير ، ثم بالحديث ، ثم بالأصول ، ثم بالنحو والإعراب ، ثم بسائر الفنون إفادة للطلاب ، وسميت هذا المجموع (الحاوى للفتوى ...) (قالت المؤلفة : فى نسختى ١ / ٥ « الحاوى للفتاوى » وهو الصحيح لمراعاة السجع) .

وقد وقع خرم فى آخر النصف الأول هذا ذهب بقسم لم نعرف مقداره وبلغ فى آخر هذا الجزء قبل الخرم إلى الرسالة المسماة لأعذب المناهل فى حديث من قال أنا أعلم فهو جاهل) .

أوله بعد البسملة : الحمد لله جامع الشتات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات البينات ...

آخره قبل الخرم : ... وقال ابن حبان اختلط فى آخر عمره .

النسخة جيدة لولا الخرم الذى أصاب آخرها فذهب بقسم منها ، وخطها نسخ بقلم ثخين وعناوين الرسائل والمسائل بالحمرة ، لم نقف على اسم الناسخ وتاريخ النسخ فى هذا الجزء وهما مذكوران فى نهاية الجزء الثانى القادم .

(٢٥٨) ق المسطرة (٢١) س الأحمدية (١ / ٢٢٣)

الفتاوى بروكلمان ٢ / ١٤٣ ملحق بروكلمان ٢ / ١٨٢ .

الجزء الثانى منه .

الأول (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل البركات ... وبعد فلما كان علم الوقت من أجل ...) .

وهي رسالة جامعة لما يحتاج إليه في ضبط الأوقات واستخراج المحاريب والجهات وكيفية العمل بالمقنطرات لمعرفة الجهات الشمالية والجنوبية وفي جميع العروض سواء كان الربع مقطوعاً كاملاً أو كان في الربع الكامل سمت أو قوس ارتفاع أو أحدهما فقط .

رتب المؤلف كتابه على مقدمة وثلاثين باباً وخاتمة وفرغ منه سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م كما في آخر الكتاب .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م .

القياس ٧٨ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ س .

كشف ١ / ٦٢٨ فهرس المصورة ٣ / ٣٠ فهرس

الخدوية ٥ / ٢٤٣ هدية العارفين ٢ / ٢١٨ .

١٦٦ ب - نسخة أخرى .

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي في أولها فهرس بمواضيع الكتاب .

الرقم ١ / ٣٣٢٥٥ .

القياس ١٠٤ ص ١٤,٥ × ١٠ سم ١٦ س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٦٥، ٦٦) .

كما يوجد في معهد المخطوطات العربية مخطوط مصور جاء بيانه كما يلي ، وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة ٩١٢هـ :

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني الموقت بالجامع الأزهر المتوفى سنة ٩١٢هـ (بروكلمان ملحق ٢ / ٢١٦ ، تصنيف رقم ٩ ، مختصر من الرسالة في العمل بربيع المقنطرات ، لعبد الله بن خليل بن يوسف المارديني المتوفى سنة ٨٠٩هـ ، بروكلمان ملحق ٢ / ٢١٨ ، تصنيف رقم ٢) .

أوله بعد الديباجة : فلما كان علم الوقت من أجل القربات وأفضل الطاعات .

وآخره : ولا ينبغي أن يعمل السلم في المقنطرات لاحتياجه إلى الجيب والحساب والحمد لله .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٧ ميقات ٤٠ ق تقريباً ، قد فرغ من نسخها إبراهيم بن أحمد بن منصور الشرنوبى ف ١٠٤١ .

وتوجد نسخة أخرى (بروكلمان ٢ / ١٦٨ ، تصنيف رقم ٩) .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٠٥٠ ميقات ، ٣٩ ق ، منسوخ سنة ١٢٨٩هـ ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٥٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ١ . الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه بول كورنش / ٣٠) .

* حاوي مسائل الواقعات والمنية وما تركه في تدوينه عن مسائل القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتميم الغنية :

حاوي مسائل الواقعات والمنية وما تركه في تدوينه من مسائل القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتميم الغنية - للشيخ أبي الرجا نجم الدين الإمام مختار بن محمود الزاهدي (الغزميني) الحنفى المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله الذي أوضح معالم العلوم ... إلخ ذكر فيه منية الفقهاء وأنه استصفى منها لبابها وبدل ما وقع فيها من لسان خوارزم إلى العربية ورقم أسامي الكتب والمفتين بأول حروفها وذكرها على ترتيب الحروف أولاً .

(كشف الظنون ١ / ٦٢٨) .

* ابن الحائك الهمداني (٢٨٠-٣٢٤هـ / ٨٩٣-٩٤٥م) :

قال عنه القفطى :

هو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ، المعروف بذي الدُمينة بن عمرو بن الحارث بن أبي حبش بن مُنْقَذ بن الوليد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أدهم ابن قيس بن ربيعة بن عَبْد بن عَلِيَّان بن أَرْحَب بن الدُّعَام بن مالك بن ربيعة بن الدُّعَام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دَوْمان بن بِكَيْل بن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن هَمْدان . الأديب النحوى الطيب المنجّم الأخبارى اللغوى اليمنى المعروف بابن الحائك .

نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة. لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمنُ مثله لم يزل، لأن المنجم من أهلها لاحظ له في الطب، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها، وزاد عليها.

فأما تلقيه بابن الحائك، فلم يكن أبوه حائكاً، ولا أحد من أهله، ولا في أصله حائك، وإنما هو لقب لمن يشتهر بقول الشعر. وكان جده سليمان بن عمرو المعروف بذي الدُمينة شاعراً، فسمى حائكاً لحوكة الشعر (في تلخيص ابن مكتوم: «وكان جده عمرو بن الحارث شاعراً»).

وكان آباؤه ينزلون المراسي من بلاد بكيل، ثم انتقل داود ابن سليمان ذي الدُمينة إلى الرحبة من نواحي صنعاء، ثم إلى صنعاء، وكان بها ولده.

وكان رجلاً مُحسناً في أهل بلده، وارتفع له صيت عظيم - أعنى الحسن بن أحمد هذا - وصحب أهل زمان من العلماء، وراسلهم وكاتبهم.

فمن العلماء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد ابن القاسم بن بشار الأنباري، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم، على ما ورد في أخبارهم. وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين ابن خالويه.

وأقام بمكة دهرًا طويلاً، وسار إلى العراق، واجتمع بالعلماء، واجتمعوا به فيما قيل.

وسار في آخر زمانه إلى «رَيْدة» من البون الأسفل من أرض همدان، وبها قبره وبقية أهله (في معجم البلدان ٢/ ٣٠٩: «إنهما بونان، وهما كورتان: البون الأعلى والبون الأسفل»).

وكان ملوك اليمن وأجلاؤها يكرمونه ويقربونه، وكان خائفًا من العلويين المستولين على صعدة، لكلام بلغهم عنه.

وقصد مرة أحد أجلاء اليمن - ويُعرف بابن الروية المُرادى - من مَدْحِج، وامتدحه في سنة شديدة، فأكرمه وأنزله أجمل

منزل، وطول عليه في تأخير، فأقام شهرًا، وهو في قلبي من أمر أهله، وما تركهم عليه من الإعسار في ذلك الوقت. فلما انقضى الشهر استأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذن له، فرجع كئيبًا صُفر اليد، مما قصده له. ولما صار قريبًا من أهله تلقاه بنوه وقرباؤه على هيئة جميلة، ومراكب نفيسة، فأعجب بذلك، وسألهم عن سببه، فقالوا: هو ما بعثت لنا. ففطن للأمر، وسألهم صورة ما سُيِّر إليه، فذكروا جملة كثيرة، من مال وملبوس ومركوب ومُفترش. ففرح وأمعن في مدح ابن الروية المذكور، وبالغ في وصفه، واشتهرت هذه المكرمة بالبلاد اليمنية، وسار مديحه له، وكان ابن الروية هذا قد ولي أعمال صنعاء زمانًا، ثم استقر أمره بالسُّر وبها ولده.

وممن كان يُكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقّه إسماعيل ابن إبراهيم النبعي الحميري، وهو من آل ذي نبع بن الحارث ابن مالك بن الشرج بن يحصب بن دُهمان بن مالك بن سعد ابن عدى بن مالك بن زيد بن شدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، ثم من ولد سُرحبيل بن ذي نبع.

والأنبوع ممن ولي المُلك باليمن، وكان ينزل بضبا، من أعمال التَّعكر، (وهي قلعة حصينة باليمن) وفيه يقول:

يَطْلُبْنَ مِنْ عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا
بِلَادًا بِنَهُ النَّبَعِيِّ إِسْمَاعِيلُ
فَضِيَاءُ غُرَّتِهِ وَرِيحُ نَوَالِهِ
لَوْ جُوهَنَ إِلَى حِمَاءِ ذَلِيلُ

وكان مصنفًا للكتب في كل فن، فمن ذلك كتابه في «السَّير والأخبار» وكتابه المسمى «باليَعُسوب» في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد، وعمل العرب فيه، وغريب ذلك ونحوه. والشعر فيه، وهو كتاب جيد جدًا. مفيد للمتأدبين.

وكتابه في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى «بالإكليل» وهو عشرة أجزاء (انظره في موضعه في م٥/ ٥٧٣، ٥٧٤ من هذه الموسوعة).

وكتابه في المسالك والممالك باليمن، وعندي منه نسخة وردت في الكتب اليمنية - رحم الله مخلفها.

(ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٨٢٢ باسم «الممالك والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب وأسماء بلادها»

(من الكتب التي لم يذكرها المؤلف : كتاب « الحيوان » ذكره السيوطي في بغية الوعاة ، وسماه صاحب كشف الظنون « الحيوان المفترس ») .

قال القاضي صاعد بن الحسن الأندلسي قاضي طليطلة - رحمه الله - في كتابه « طبقات الأمم » / ٥٩ : « وجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموي أن أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة » .

له ترجمة في : أخبار الحكماء / ١١٣ ، وبغية الوعاة / ٢١٧ ، وتلخيص ابن مکتوم ٥١ / ٥٢ ، وذيل كشف الظنون للبغدادى ١ / ٣٦٢ ، وروضات الجنات / ٢٣٨ ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي ٥٨ / ٥٩ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٣١٩ ، وكشف الظنون ١ / ١٤٤ ، ٢ / ١٣٣٨ ، ١٤١٥ ، ١٨٢٢ ، ٢٠٥٠ ، ومعجم الأدباء ٧ / ٢٣٠ - ٢٣١ . وترجم له السيوطي في البغية / ٢٣٢ ترجمة أخرى باسم « الحسين بن أحمد بن يعقوب أبي محمد الهمداني » وذكره ابن قاضي شهبة وصاحب روضات الجنات باسم « حسين » أيضًا (إنباه الرواة ١ / ٢٧٩ - ٢٨٤) .

وقد أضاف الزركلي إلى مؤلفات ابن الحائك كتاب « العسوب » و « الأيام » (الأعلام ٢ / ١٧٩) .

(إنباه الرواة للقفطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٢٧٩ - ٢٨٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين في ثانيا النص ، والأعلام للزركلي ٢ / ١٧٩) .

* حب الله تعالى :

الشعبة العاشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التي أحصاها الإمام البيهقي فقال :

من شعب الإيمان : الإيمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حُباً لله ﴾ [البقرة : ١٦٥] ولحديث أنس بن مالك في الصحيحين : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن تُوقد له نار فيقذف فيها (جاء في هامش ١ للمحقق : « هنا تحريف في الحديث لعله من الناسخ ولفظه « ثلاث من

ولعل الكتاب الذي نشره الأستاذ ملر وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٤م باسم « صفة جزيرة العرب » جزء منه . وانظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل طبعة جامعة برنستن) وكتابه في الطب المسمى بكتاب « القوى » وكتابه في صناعة النجوم ، المسمى « بسرائر الحكمة » . وكتاب « الجواهر العتيقة » . (ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس في مقدمة الجزء الثامن من الإكليل (طبعة جامعة برنستن) : أن للهمداني مصنفًا اسمه « كتاب الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء » . وقال : إنه يوجد منه نسختان خطيتان في أوبسالا وميلان . ولعله هو هذا الكتاب) .

قالت المؤلفة : أوردناه تحت عنوانه فانظره في حرف الجيم .

وكتابه في « الطالع والمطارح » وزيجه الموضوع . وله من التصانيف الشاذة إلى البلاد ما يكثر ولا يكاد يعرفه أهل اليمن . وله كتاب « القصيدة الدامغة النونية » على معد والفُرس ، وهي قصيدة طويلة ، وقد شرحها ولده ، فيها علم جم ، والله الحمد ، أحضرت في جملة الكتب اليمنية أيضًا - رحم الله مخلفها - وهذه القصيدة أحدثت له العداوة من النزارية والمنتزرة . (ذكر ياقوت في معجم الأدباء مطلعها ، وهو :

ألا يا دار لولا تنطقينا

فإننا سائلوك فخبرينا)

وقيل : إن هذا الكتاب يتعدّر وجوده تامةً ، لأن المثالب المذكورة فيه ، في بعض قبائل اليمن ، كثيرة وأعدم أهل كل قبيلة ما وجده من الكتاب ، وتتبعوا إعدام النسخ منه ، فحصل نقصه لهذا السبب ، وكتابه في « أيام العرب » كتاب جميل .

ولما دخل الحسين بن خالويه الهمداني النحوى إلى اليمن ، وأقام بها بزمان جمع ديوان شعره (ذكر السيوطي أنه يقع في ستة مجلدات) وعربه وأعربه . وهذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود عند علماء اليمن ، وهم به بخلاء . وشعره يشتمل في الأكثر على المقاصد الحسنة ، والمعاني الجزلة الألفاظ ، والتشبيهات المصيبة الأغراض ، والتعوت اللاصقة بالأغراض والتحريض المحرك للهمم الأمراض والأمثال المضروبة ، والإشارات المحجوبة ، والتصرف في الفنون العجيبة .

استعاذنى لأُعِيذَنَّهُ « معني آذنته بالحرب أعلمته بأني محارب له .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه لأى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله تعالى يحبه .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبّه فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض » .

وفى رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ « إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبّه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض .

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى - اختصره ورثبه الشيخ النبهانى / ٢١ - ٢٣ ، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم / ١ / ٥٧٩) .

* حب الذهب :

مما ورد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب : قال عنه الأنطاكى :

حب الذهب : وهو الموسوم بحب الصبر وهو من تراكيب رئيس الفضلاء قدوة الحكماء الحسين بن عبد الله بن سينا قدس الله نفسه وروح رمسه يحفظ الصحة وينقى الأخلاط الثلاثة من الرأس والبدن ويفتح السدد ويذهب عسر النفس والأبخرة وأوجاع الظهر والجنب والرجلين ويحد البصر ويهضم الطعام ويدّر وبالجملّة فملازمته تغنى عن الأدوية وحّد الاستعمال منه لمريد الإسهال درهمان . وصنعتة : صبر عشرون درهما ، كابلى عشرة ، ورد أحمر خمسة سقمونيا ،

كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بها وجد حلاوة الإيمان والبخارى فى كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان .

وبه أنبأنا البيهقى قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت جعفرًا الخلدى يقول : سمعت الجنيد يقول : قال رجل لسرى السقطى : كيف أنت فأنشأ يقول :

من لم يبت والحُبُّ حشوّ نُؤَادِه

لم يدر كيف تُفْتَت الأَكْبَادُ

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن إسماعيل قال سمعت أبا القاسم الشيرازى الواعظ قال سمعت أبا دُجّانة يقول : كانت رابعة إذا غلب عليها حال الحُبِّ تقول :

تَعِصَى الإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبّه

هَذَا مُحَالٌ فى الفَعَالِ بَدِيعُ

لو كان حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ

إن المحبَّ لمن يحب مطيعُ

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى - اختصار القزوينى / ١٨ - ٢٠) .

* حب الله تعالى للعبد :

أورد الإمام النووى ما يلى فى باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها :

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال من عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ ممّا افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعهُ الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولئن

الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين .

ولحديث أنس في الصحيحين « ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما » الحديث ، ولحديثه فيهما أيضًا قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة إلا أني أحبُّ الله ورسوله ، قال أنت مع من أحببت » . اهـ .

وحب رسول الله ﷺ واجب على كل مسلم .

لأنه ﷺ أصل النعمة وسبب الرحمة فقد أنقذنا الله به من الجهالة وظلمتها إلى الإيمان ونوره الذي به سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿ لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

ومحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته وامتنال أمره واجتناب نهيه .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٨ وهوامش المحقق) .

* حُب الرشاد :

هو الحُرف فانظره في موضعه .

* حُب الزلم :

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب وفي علم التغذية . أورده المظفر الرسولي نقلاً عن ثلاثة مصادر رمز لها بالحروف « ع » ، « ف » ، « ج » :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

حُب الزلم - « ع » هو حُب دسم مُفراط ، أكبر من الحِمَص قليلاً ، أصفر الظاهر ، أبيض الباطن ، طيب الطعم ، لذيذ المذاق ، يجلب من بلاد البربر ، ويسمى فُلْفُل السودان عندنا ، وفلفل السودان غيره ، ويسمى حُب عزيز (ذكر داود

زعفران ، مصطكى ، كثيراً بيضا من كل ثلاثة ، عنبر ذهب من كل أربع قراريط ، مرجان ياقوت أحمر لؤلؤ من كل ثلاث قراريط ، ولقد زدته للبلغميين وأصحاب الرياح عود هندي سنبل طيب أسارون من كل أربعة دراهم وفي المفصل والنساء ونحوهما غاريقون أشق تربد أنزروت عاقر قرحا قرحا سورنجان من كل ثلاثة . وللصفراويين مع الأصل الأصيل إهليلج أصفر بنفسج من كل خمسة وإن كان هناك بخار فمرزنجوش كزبرة كذلك ، أو ضعف في الكبد فطباشير كالكزبرة بدل المرزنجوش ، أو سوداء فمع الأصل فقط لازورد أو حجر أرمني نصف درهم يسحق الجميع ويعجن بماء الورد وماء الخل والكرفس والرازيانج ويحب وتبقى قوته إلى سنتين .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١١٥) .

* حُب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه وكرهه ما يكره لنفسه :

الشعبة السابعة والسبعين والأخيرة من شعب الإيمان التي أحصاها . الإمام البيهقي فقال :

من شعب الإيمان أن يُحِبَّ الرجل لأخيه المسلم ما يُحِبُّ لنفسه . ويكره له ما يكره لنفسه . ويدخل فيه إمطة الأذى عن الطريق المُشارُ إليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شُعبةً أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شُعبة من الإيمان » .

وحديث أنس في صحيح البخاري « لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه » .

وحديث جرير بن عبد الله في الصحيحين : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ١١٢ ، ١١٣) .

* حُب رسول الله ﷺ :

وجوب محبة النبي ﷺ هو الشعبة الرابعة عشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التي أحصاها الإمام البيهقي لحديث أنس المتفق على صحته : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين » أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان ومسلم في كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ ومسلم في كتاب

أبيض، دهنى لذيذ. والكبير منه إلى حرارة ورطوبة، والصغار فهي حب مثلث، أصلب.

« ف » أجوده الأبيض اللؤلؤى الصافى. وهو حار يابس فى الأولى، ينفع الغشاء بماء العسل، وينفع القولنج، ويفتت حصى الكلى، وينفع من الأرياح الباردة شربا. وقد جاء فى هامش (١) هذا التعليق:

حب الصنوبر: منفعتة: يسخن الكلى... ونافع من الاسترخاء العارض فى البدن، مجفف للرطوبات المتولدة فى الأعضاء، حتى إنه يصلح للمفلوجين أن يتنقلوا به، ويحللوا به الرياح، وإذا نُقِعَ فى الماء الحار حتى تزول حرافته، ويشرب بعقيد العنب، بعد أن يُدَقَّ ويُخلط به خل، انحل اللزج من الكلى والمثانة، ونفع من قروحهما، ومن الحصى المتولد فيهما، وإذا أخذ منه بعد أن يُنَقَّع فى الماء الحار، ومن الحصى المتولد فيهما، وإذا أخذ منه بعد أن يُنَقَّع فى الماء الحار، ويدق ويُحل بما بزر الرحلة، سكن الحرقلة التى فى المثانة، وفى المعدة، وأفاد البدن الضعيف قوة، مضرت بالمحرروين، يصدع الرأس والعطش، لا سيما من الضعيف، دفع ضرره: أن يُنَقَّع فى الماء الحار، بعد أن يقشر أربع ساعات. ثم يؤكل بالعسل وبالسكر. اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٤، ٨٥).

* الحب فى الله والبحث عليه:

أورد الإمام النووى فى كتابه بابا فى فضل الحب فى الله والبحث عليه جاء فيه ما يلى:

قال الله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر الآية. وقال تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ﴾ [الحشر: ٩].

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف فى النار » متفق عليه.

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٦٨).

الأنطاكى أنه هو المعروف فى مصر بحب العزيز لأنه ملكها، ويقصد العزيز الفاطمى ابن المعز، كان مغرما بأكله (وقد أدخله مصر.

يقوى الظهر، وينفع من أوجاع الكلية الباردة، ويقويها، ويذهب بأوجاع الوركين والفخذين إذا أدمن أكله مع العسل الماذى والفانيد، وينفع الأحشاء الباردة. الشربة منه: درهمان (المعتمد ١/ ٨٠).

يقول داود الأنطاكى.

وهو حب أصله بفارس نبات دون ذراع وأوراقه مستديرة كالدراهم ومنه نوع بمصر يزرع بالإسكندرية وحب السمينة صغاره ويجمع بالصيف فى نحو الأسد وأجوده الحديث الرزين الأحمر المفرطح الحلو ويليهِ الأصفر المستطيل وهذا هو الكثير بمصر والذي كالفلقل إذا كان لنا حُلُواً كان أجود فى السمينة ومتى تجاوز سنة لم يجز استعماله. وأهل مصر تبله بالماء كثيرا فيفسد سريعا وهو حار فى الأولى رطب فى الثانية يولد دما جيدا ويسمن البدن تسمينا جيدا ويصلح هزال الكلى... وحرقان البول والكبد الضعيفة والأمراض السوداوية كالجنون وخشونة الصدر والسعال وإذا انهضم كان غاية ولكنه يولد السدد ويثقل ويضر الحلق ويصلحه السكنجيين وأجود استعماله للسمينة أن يدق وينقع فى الماء ليلة ثم يمرس ويصفى ويشرب بالسكر وشربته إلى اثني عشر وبدله الحبة الخضراء وما قاله ما لا يسع منطبق على البندق الهندى كما مر.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٤).

* حب الصنوبر:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى، نقلا عن مصدرين رمز إلى أحدهما بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وإلى الآخر بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، قال:

حب الصنوبر - « ج » يسمى الكبار منه الجلوز، وحبه أدق من الفستق، رقيق القشر، هش، ينكسر عن لب متناول

* حب المخلّب:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . ذكره المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع» ، «ج» ، «ف» على النحو التالى :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال : حب المحلب : «ع» فى مَحَلَب : هو حب مدور، عليه قشر إلى الحمرة والسواد، تحتها قشرة خشبية صلبة، داخلها صمغة بيضاء عطرية، فيها شيء من مرارة، وشجره يسمو، وله خشب غليظ . ويستعمل حب المحلب فى المُسَوَّحات والنَّقاوات . وقال : هو ضروب : أبيض، وأسود، وأخضر صغير الحبة، وأكبرها مثل الجلبانة، وأجوده أبيضه، وأنقاه، وأذكاه رائحة، وأردؤه أسوده . ويستعمل منه قلبه دون قشره . وقال : إنه حار لين، نافع لوجع الخاصرة . وإذا شرب منه نفع من الغشى، وهو من الأدوية النافضة للفضول من البدن، المسمنة، المخرجة للدود وحب القرع، النافعة من النقرس . وقال : هو حار فى الثانية، يابس فى الأولى، مفتت للحصاة الكائنة فى الكلى والمثانة، وينزل الحيض، جلاء لطيف، مسكن للأوجاع، جيد لأوجاع الظهر، نافع للغشى مشوبا بماء العسل، وهو نافع للقولنج، ويقلع الكلف إذا طلى به، ويُدِّر البول .

«ج» أجوده الرززين . وهو حار يابس، وقيل بارد، يقلع الكلف إذا طلى به، ويدّر البول، ويفتح سُدد الكبد والطحال . ويعين على نفث ما فى الصدر والرئة من الرطوبة .

«ف» أجوده الأبيض اللؤلؤى الصافى، وهو حار يابس فى الأولى، ينفع الغشاء بماء العسل، وينفع القولنج، ويفتت حصى الكلى، وينفع من الأرياح الباردة شربا .

(المعتمد فى الأدوية المفردة - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٨٣ ، ٨٤)

* حب الملوك:

قال المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، وقد رمز إليه بالحرف «ع» :

حب الملوك:

«ع» يقال على الماهودانة . وسيدكر فى حرف الميم إن شاء الله . وأما أهل المغرب والأندلس، فيوقعون هذا الاسم على القراضيا البعلبكي، ويوقعونه على حب الصنوبر الكبار . وسيدكر كل واحد منهما فى موضعه إن شاء الله .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٨١ ، ٨٢)

* حب المنسم:

مما يرد فى التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . ذكره المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع» ، «ج» ، «ف» على النحو التالى :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال : حب المنسم : «ع» هو حب يشبه القرطم أو حب الفلفل، فى مقداره، ولونه ما بين الصفرة والحمرة، أملس الظاهر، زكى الرائحة، فيه عطرية تؤدى إلى رائحة الأفاويه، ويدخل فى طيب النساء . حار يابس فى الثانية، نافع للمعدة الباردة المسترخية، مسخن مقو لها، معين على الهضم، منشف للرطوبات الغالبة على مزاجها .

«ج» هو حب فى مقدار الفلفل، وفى لونه، إلا إنه سهل الانكسار، وأنه شديد البياض، عطير، جيد للمعدة الباردة المسترخية .

«ف» مثله . ويقوى المعدة الباردة ...

إلا أنه يورث ضعف الكبد، فيدفع ضرره بالراوند الصينى والسكر، الشربة منه : درهم ونصف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٨٣)

* حب النفط:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم طب الأعشاب . ذكره الأنطاكى فقال عنه :

حب النفط : يعزى إلى جالينوس وهو قوى الفعل جيد ينفع من كل مرض بارد كالفالج واللقوة والرياح والنقرس والقولنج وأمراض المعدة والنسا والمفاصل وتبقى قوته إلى ثلاث سنين وشربته إلى درهمين، قال الرازي : يضر بالكبد ويصلحه ماء الزبيب وحكى إسحاق أنه يفتح البواسير وهذا أصح من الأول ولم يذكر ما يصححه وعندى أن إصلاحه بالكثيرا وماء العناب قولاً واحداً . وصنعتة : صبر خمسة عشر درهما ماهيزهره، إهليلج أصفر، بزر حرمل، صمغ السذاب فإن تعذر فمثله مرتين أشق جاوشير، مقل أزرق، سكينج، شحم حنظل بيدستر أنزروت من كل عشرة وفي نسخة تبرد عود سوسن من كل سبعة والصواب تركهما إن لم يفرط البلغم وكذا الكلام في الأفتيمون حيث لا سوداء وقد يدخل الحلتيت وحب الغار وهو الصحيح إن كان هناك حمى أو كان المرض بعد سم شرباً أو نهشاً يسحق الكل ويعجن بالنفط الأبيض وقد حلت الصمغ فيه مع شيء من الماء الحار . ورأيت في القرباذين الرومى أنه يعجن بالعسل وهو خطأ فليحذر منه لأنه يحرق شحم الكلى وقد يضاف إلى ذلك شيطرج، قاقلة، يوزيدان، سورنجان، أيارج من كل خمسة فيعظم نفعه في الأوجاع الباردة خصوصاً النقرس .

(تذكرة داود بن عمر الأنطاكي ١ / ١١٦ ، ١١٧) .

* حب النيل:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . أورده المظفر الرسولى فضلاً عن مصدرين رمز إلى أحدهما بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، وإلى الآخر بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفلىسى . قال :

حب النيل : « ج » وهو القُرطم الهندى ، وهو حار يابس فى الدرجة الثانية ، وقيل فى الثالثة ، وقيل بارد ، وهو نافع من البرص والبهق الأبيض ، ويسهل الأخلاط الغليظة ، والسوداء ، والبلغم ، والديدان ، وحب القرع . وشربته ما بين دائق ونصف إلى نصف درهم ، وهو مكرب مُغث . فينبغى أن يلت بدهن اللوز ، ويخلط مع الإهليلج . وبدله فى الإسهال والنفع من السوداء : وزنه شحم الحنظل ، مع سدس وزنه حجر إرمنى .

« ف » هو حب أسود اللون غير مدور، برى وبستانى،

أجوده الحديث المكتنز، وهو حابس فى الأولى ، يسهل البلغم اللزج ، والسوداء والديدان ، وإكثاره يضعف القلب ، ويدفع ضرره العود الهندى ، والسنبل . والشربة منه : درهم ونصف . ويقوى إسهاله إذا وقع مع الكثيرا .

« ج » خاصيه إسهال البلغم ، والتنقية ، وإصلاحه تجويد سحقه ، ولته بدهن اللوز الحلو ، والمختار ما كان حديثاً رزينا . والشربة منه : ما بين عشرة قراريط إلى ثمانية ، وربما أصاب من شربه السُّبات ، وأحدث كرباً وغماً وقبضاً على فم المعدة ، ومغصاً شديداً ، وشربته مع غيره من الأدوية نصف درهم . وينبغى أن يخلط مع السقمونيا والإهليلج بقدر الحاجة ، فإنهما يعينانه على الإسهال .

وقال عنه الأنطاكي :

حب النيل هو القرطم الهندى وهو نبت هندى يكون فيه هذا الحب كل ثلاثة أو أربعة فى ظرف إلى العرض وأجود هذا الحب الرزين الحديث المثلث الشكل وقوته تبقى إلى ثلاث سنين وهو حار يابس فى الثانية أو بارد أو رطب فى الأولى إذا مزج بالتبريد لم يبق للبلغم أثراً ويستأصل المفاصل والنسا ومادة البهق والبرص والنقرس ويفتح السدد ولكنه يغنى ويكرب خصوصاً فى الشبان وربما قياً حتى الدم ويصلحه دهن اللوز والإهليلج وإحكام السحق وشربته على ما قالوه إلى درهم لكن رأيت من شرب منه ثمانية عشر درهما ولم يسهل كثيراً وعندى أن فعله بحسب السدد وصلابة الأبدان وأن كربه تابع لحرارة المعدة يكثر إذا كثرت وبالعكس وبدله فى إفراط السوداء ثلثه حجر إرمنى وفى البلغم نصفه شحم حنظل لا أن كلا منهما بدله مطلقاً كما توهموه فأفهمه .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٨٢ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١١٣ ، ١١٤) .

* الحُبَارَى:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . الحُبَارَى : بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ، طائر وصفه القزوينى بقوله :

الحُبَارَى : طائر يقال له بالفارسية حور . قالوا : ما فى الطيور أشد بلها منها لأنها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها . وفى المثل : كل شيء يحب ولده حتى الحُبَارَى ، وإذا وقع

زرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق، والعرب تقول: الخباري سلاحه سلاحه لأنها إذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترمي به بزرقتها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الجبارات وتتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر. والخباري إذا حبس وحبس معه شيء من الطير وتتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا. ويقال في المثل: مات كمدا الخباري.

خواص أجزائه:

داخل قانصته: يجفف ويسحق مع الملح الأندرائي والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا. قال ابن سينا: بيض الخباري خضاب جيد فيما يقال، فليجرب بصوفة بيضاء: زيله: نافع للقوابي. (عجائب المخلوقات / ٢٧٢).

ويقول عنه الدميري: أهل مصر يسمون الخباري «الحبرج» وهي من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا، وذلك أنها تصاد بالبصرة، فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام. ولذلك قالوا في المثل: أطلب من الخباري. وإذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا، والكمد الحزن المكتوم. وهو طائر طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول. وقال الجاحظ: الخباري لها خزانة في دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلاح رقيق، فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفي ذلك هلاكه. وقد جعل الله سلاحها سلاحا لها. قال الشاعر:

وهم تركوك أسلح من خباري

رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تُصاد ولا تصيد، روى البيهقي في الشعب من حديث يحيى بن أبي كثير عن سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال أبو هريرة: كذب والذي نفسي بيده، إن الخباري لتموت هزالا من خطايا بني آدم، وهو كذلك في تفسير الثعلبي في آخر سورة فاطر، يعني إذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الأرض، وإنما يصيب الطير من الحب والثمره على قدر المطر. قال الشاعر:

يسقط الطير حيث يلتقط الحب

ب وتغشى منازل الكرماء

ونهارا رأيت منتصف الليالي

ل وليلا رأيت وسط النهار

ثم يذكر الدميري كعادته الحكم الشرعي بشأن أكل لحم الخباري فيقول: يحل أكلها لأنها من الطيبات. روى أبو داود والترمذي عن يزيد بن عمر بن سفيانة مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ خباري. قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ثم يذكر الأمثال التي جاء فيها ذكر الخباري فيقول: قال عثمان: كل شيء يحب ولده حتى الخباري، وإنما خصها بالذكر لأنها يضرب بها المثل في الحمق، فهي على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان. وقالوا: «أسلح من الخباري حالة الخوف، وأسلح من الدجاج حالة الأمن» وقالوا: الخباري خالة الكروان، وقالوا: أقصر من إبهام الخباري ومن إبهام القطاة.

أما عن خواص الخباري فيقول الدميري: لحم الخباري بين لحم الدجاج ولحم البط في الغلظ وهو أخف من لحم البط لأنه برى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح.

وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج، ويدفع ضرره الدارصيني والزيت والخل. ويتولد منه دم بلغمي، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة من الشبان، لا سيما إذا أكل في الشتاء وفي البلاد الباردة. وقال صاحب تقويم الصحة: يكره لحم الخباري لغلظه وعسر انهضامه، وأجوده ما طبخ بعد أن يمضى عليه يومان، ثم يغرز في صدره وأفخذه الثوم الكثير والفلفل، ويعمل وهو إذا انهضم ولد غذاء كثيرا. وما كان منه مخلفا خير مما كان عتيقا، ويجب أن يتناول بعده حلواء العسل انتهى. وقال أرسطاطاليس في النعوت: بيض الخباري ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل، وما كان منه أنثى لا يسود الشعر، ويعرف ما يسود الشعر بأن يؤخذ خيط فيدخل في إبره ويدخل في بيضه فإذا اسود الخيط صبغ بها وإلا فلا (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٠٥، ٢٠٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرظيني / ٢٧٢، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٠٥، ٢٠٦).

* ابن حبان (٢٥٤هـ / ٩٦٥م):

ذكره صاحب معجم البلدان في مادة « بست » وقال عنه :

وأبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد التميمي ، كذا نسبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغنجار ، ووافقه غيره إلى معبد ، ثم قال : ابن هُدبة بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ابن مُر بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر الإمام العلامة الفاضل المتقن ، كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيخ ، عالمًا بالمتون والأسانيد ، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ، ومن تأمل تصانيفه تأمل مُنصف علم أن الرجل كان بحرًا في العلوم ، سافر ما بين الشاش والإسكندرية ، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية ، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة ، ولازمه وتلمذ له ، وصارت تصانيفه عُدَّة لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود ، سمع ببلده بُست أبا أحمد إسحاق بن إبراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله بن الجنيد البستي ، وبهراة أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي ، وبمرو أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيى بن خلاد المدني ، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن ترقل الهورقاني ، وبالصغد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني ، وبِنَسَا أبا العباس الحسن بن سُفيان الشيباني ومحمد بن عمر بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدى النسويين ، وبَنيسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج الثقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه الأزدي ، وبأرغيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغيان ، وبجرجان عمران بن موسى بن مجاشع وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان الجرجانيين ، وبالري أبا القاسم العباس بن الفضل بن عاذان المقرئ وعلي بن الحسن بن مسلم الرازي ، وبالكرج أبا عمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ والحسين بن إسحاق الأصبهاني ، وبعسكر مُكرم أبا محمد عبد الله بن

أحمد بن موسى الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي ، وبست أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ ، وبالأهواز أبا العباس محمد بن يعقوب الخطيب ، وبالأبلة أبا يعلى محمد بن زهير والحسين بن محمد بن بسطام الأبلين ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي وأبا يحيى زكرياء بن يحيى الساجي وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطابي ، وبواسط أبا محمد جعفر بن أحمد بن سنان القطان والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المنتصر ، وبقم الصّلىح عبد الله بن قحطبة بن مرزوق الصّلىحي ، وبنهر سابس قرية من قرى واسط خلّاد بن محمد بن خالد الواسطي ، وببغداد أبا العباس حامد بن محمد بن شُعيب البلخي وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدُّوري وأبا القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي ، وبالكوفة أبا محمد عبد الله بن زيدان البجلي ، وبمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب الأشراف في اختلاف الفقهاء ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ، وبسامرا علي بن سعيد العسكري عسكر سامرًا ، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلی وهارون بن المسكين البلدي وأبا جابر زيد بن علي بن عبد العزيز بن حبان الموصلی وروح بن عبد المجيب الموصلی ، وببلد سنجار علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلی ، وبنصيبين أبا السري هاشم بن يحيى النصيبيني ومسدد بن يعقوب بن إسحاق الفلوسى ، وبكفر توّثا من ديار ربيعة محمد بن الحسين بن أبي معشر السلمى ، وبسرغامرطا من ديار مضر أبا بدر أحمد ابن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الحرّاني ، وبالرافقة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فروخ البغدادي ، وبالركة الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان ، وبمنج عمر بن سعيد بن سنان الحافظ وصالح بن الأصبع بن عامر التنوخي ، وبحلب علي بن أحمد بن عمران الجرجاني ، وبالمصيصة أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصى ، وبأنطاكية أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ ، وبطرسوس محمد بن يزيد الدُّرقى وإبراهيم بن أبي أمية الطرسوسى ، وبأذنة محمد بن علان الأذنى ، وبصيداء محمد بن أبي المعافى بن سليمان الصيداوى ، وببيروت محمد بن عبد الله ابن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول ، وبحمص محمد

إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا، وأنا أذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلت عنه واطرحته .

فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاء، وكتاب التابعين اثنا عشر جزءاً، وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً، وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءاً، وكتب تَبَاعِ التَّبَعِ عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء، وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً، وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء، وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء، وكتاب علل ما استند إليه أبو حنيفة عشرة أجزاء، وكتاب ما خالف الثوري شعبة ثلاثة أجزاء، وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السنن عشرة أجزاء، وكتاب ما انفرد به أهل مكة من السنن عشرة أجزاء، وكتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن، وكتاب غرائب الأخبار عشرون جزءاً، وكتاب ما أغرب الكوفيون عن البصريين عشرة أجزاء، وكتاب ما أغرب البصريون عن الكوفيين ثمانية أجزاء، وكتاب أسامي من يُعرف بالكُنى ثلاثة أجزاء، وكتاب كُنى من يُعرف بالأسامي ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاء، وكتاب التمييز بين حديث النضر الحُداني والنضر الخزّاز جزآن، وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سوار جزآن، وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن راذان ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل بين مكحول الشامى، ومكحول الأزدي جزء، وكتاب موقوف ما رُفِعَ عشرة أجزاء، وكتاب آداب الرجال جزآن، وكتاب ما أسند جُنادة عن عبادة جزء، وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد جزء، وكتاب ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر جزآن، وكتاب ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاء، وكتاب مناقب مالك بن أنس جزآن، وكتاب مناقب الشافعى جزآن، وكتاب المعجم على المُدُن عشرة أجزاء، وكتاب المُقْلين من الحجازيين عشرة أجزاء، وكتاب المُقْلين من العراقيين عشرون جزءاً، وكتاب الأبواب المتفرقة ثلاثون جزءاً، وكتاب الجمع بين الأخبار المتضادة جزآن، وكتاب وصف المعدل والمعدل جزآن، وكتاب الفصل بين حدّثنا وأخبرنا جزء، وكتاب وصف العلوم وأنواعها ثلاثون جزءاً، وكتاب الهداية إلى علم السنن، قصد فيه إظهار الصناعتين

ابن عبيد الله بن الفضل الكُلاعى الراهب، وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصاء الحافظ وجعفر بن أحمد ابن عاصم الأنصارى وأبا العباس حاجب بن أركين الفرغانى الحافظ، وبالييت المقدس عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسى الخطيب، وبالزّملة أبا بكر محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى، وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النَّسائى وسعيد بن داود بن وردان المصرى وعلى بن الحسين بن سليمان المعدل وجماعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله بن منده الأصبهانى وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار الحافظ الدُّهلى الهروى وأبو مسلمة محمد بن محمد بن داود الشافعى وجعفر بن شعيب بن محمد السمرقندى والحسن بن منصور الأسفيجائى والحسن بن محمد بن سهل الفارسى وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الزوزنى وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن خُشنام الشروطى وجماعة كثيرة لا تحصى .

أخبرنا القاضى الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى إذنا عن أبى القاسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبى عثمان سعيد البُحْثَرى قال : سمع الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول : أبو حاتم البستى القاضى كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال، صنف فخرج له من التصنيف فى الحديث ما لم يُسبق إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن ثم ورد نيسابور سنة ٣٤٤، وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سأله الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سناً فقال : استمل، فقلت : نعم، فاستملت عليه، ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف إلى وطنه، وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته .

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى شفاهاً قال : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقي إذنا عن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت كتابة قال : ومن الكُتُب التى تكثر منافعها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنفات أبى حاتم محمد بن جَبَّان البُستى التى ذكرها لى مسعود بن ناصر السجزي ووقفنى على تذكرة بأسمائها، ولم يقدر لى الوصول

السمرقندي سمعت أبا بشر عبد الله بن محمد بن هارون سمعت عبد الله بن محمد الاستراباذي يقول: أبو حاتم بن حبان البستي كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، ألف كتاب المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكتب الكثيرة من كل فن.

أخبرتني الحرة زينب الشعرية إذنا عن زاهر بن طاهر عن أحمد بن الحسين الإمام، سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول: أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كتبه في يدى وصى سلمها إليه ليذللها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجها منها، شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته في أمرها بفضلها ورأفته ...

قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القزّاب: سمعت أحمد بن محمد بن صالح السجستاني يقول: توفي أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان سنة ٣٥٤، وعن شيخنا أبي القاسم الحرستاني عن أبي القاسم الشحامى عن أبي عثمان سعيد بن محمد البحتري، سمعت محمد بن عبد الله الضبى يقول: توفي أبو حاتم البستي ليلة الجمعة لثمانى ليال بقين من شوال سنة ٣٥٤، ودفن بعد صلاة الجمعة في الصفة التي ابتناها بمدينة بّست بقرب داره، وذكر أبو عبد الله الغنّجار الحافظ في تاريخ بخارى أنه مات بسجستان سنة ٣٥٤ وقبره ببست معروف يزار إلى الآن، فإن لم يكن نُقل من سجستان إليها بعد الموت وإلا فالصواب أنه مات ببست (معجم البلدان ١/ ٤١٥ - ٤١٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة بين الكتب التي التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ والصحيحين فقال: وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان ... أحد الحفاظ الكبار... وهو المسمى بالتقاسيم والأنواع في خمس مجلدات، وترتيبه مخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، والكشف منه عسر جدا، وقد رتب بعض المتأخرين على الأبواب ترتيبًا حسنًا وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن على بن بلبان بن عبد الله

اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثًا ويترجم له ثم يذكر من يتفرّد بذلك الحديث ومن مفاريد أى بلد هو ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يُعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارضه خبر ذكره وجمع بينهما، وإن تضاد لفظه في خبر آخر تطف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معًا، وهذا من أنبل كتبه وأعزّها.

قال أبو بكر الخطيب: سألت مسعود بن ناصر يعنى السجزي فقلت له: أكل هذه الكتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلاذكم؟ فقال: إنما يوجد منها الشيء اليسير والنزر الحقيقير، قال: وقد كان أبو حاتم بن حبان سبّل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوى العيث والفساد على أهل تلك البلاد.

قال الخطيب: ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن يكثر بها النسخ فيتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويجلدوها إحرازًا لها، ولا أحسب المانع من ذلك كان إلا قلة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به والله أعلم.

قال الإمام تاج الإسلام: وحصل عندي من كتبه بالإسناد المتصل سماعًا كتاب التقاسيم والأنواع، خمسة مجلدات، قرأتها على أبي القاسم الشحامى عن أبي الحسن النّخاني عن أبي هارون الزوزنى عنه، وكتاب روضة العقلاء، قرأته على حنبل السجزي عن أبي محمد النونى عن أبي عبد الله الشروطى عنه، وحصل عندي من تصانيفه غير مُسندة عدة كتب: مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قدر مجلدين، وله، وهو أشهر من هذه كلها، كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الإيمان وكتاب صفة الصلاة، أدرك عليه في كتاب التقاسيم فقال: في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ستمائة سنة عن النبي ﷺ أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب.

قال أبو سعد: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد

الفارسي الحنفي الفقيه النحوي المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وسمّاه « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » كما أنه رتب معجم الطبراني الكبير على الأبواب أيضاً، وصحيح ابن حبان هذا موجود الآن بتمامه بخلاف صحيح ابن خزيمة فقد عدم أكثره كما قال السخاوي. وقد قيل إن أصح من صنّف في الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة فابن حبان. اهـ (الرسالة المستطرفة / ١٦، ١٧).

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو إلى ذلك قوله:

وقد نسبوا إليه التساهل في التصحيح إلا أن تساهله أقل من تساهل الحاكم. قال الحازمي: « ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم ».

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو معلقاً على ذلك:

ومنشأ تساهل ابن حبان أنه كان يقول: « من كان منكر الحديث على قلته لا يجوز تعديله إلا بعد السبر. ولو كان ممن يروى المناكير ووافق الثقات في الأخبار لكان عدلاً مقبول الرواية إذ الناس في أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح هذا حكم المشاهير، فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم متروكون على الأحوال كلها ». قال ابن حجر في مقدمة لسان الميزان بعد أن حكى قوله هذا: « وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يتبين جرحه مذهب عجيب والجمهور على خلافه وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب الثقات فإنه يذكر خلقاً ممن نص عليهم أبو حاتم وغيرهم على أنهم مجهولون. وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال: العدل من لم يعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم، وقال في ضابط الحديث الذي يحتج به: إذا تعرى راويه من أن يكون مجروحاً أو فوقه مجروح أو دونه مجروح أو كان سنده مرسلأ أو منقطعاً أو كان المتن منكراً. اهـ.

فمن هذا ترى أن ابن حبان يحكم للرجل بالعدالة إذا انتفت جهالة عينه (وجهالة العين ترفع عنده برواية واحد

مشهور وهو مذهب شيخه ابن خزيمة. ومجهول العين عند الجمهور هو كل من لم يعرفه العلماء ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد) حتى يتبين جرحه، وهذا خلاف ما عليه الجمهور فإن جهالة العين عندهم لا تزول إلا برواية عدلين فصاعداً عن المجهول وتعيينهما له ومع ذلك لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما هذه. وزعم قوم أن يكون العدل لا يعرف عدالته فلا تكون روايته عنه تعديلاً له ولا خبراً عن صدقه، وقد وجد من جماعة من الثقات الرواية عن جماعة غير مرضيين أمسكوا في بعضها عن ذكر أحوالهم وفي بعضها شهدوا عليهم بالكذب، فراوية العدل أو العدلين أو الأكثر عن راو لا يعد توثيقاً له خلافاً لما ذهب إليه ابن حبان ومن هنا نرى أن إطلاق الصحيح على كتابه فيه تجوز لأن كلامه في الرواية يدخل عليه الحسن وقد حاول بعض العلماء الدفاع عنه. فقال: « إن كانت نسبة التساهل إليه باعتبار وجدان الحسن في كتابه فهي مشاحة في الاصطلاح لأنه يسميه صحيحاً وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الأخذ عنه ولا يكون هناك إرسال ولا انقطاع وإذا لم يكن في الراوي جرح ولا تعديل وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر فهو عنده ثقة وفي كتاب الثقات له كثير ممن هذه حاله ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لم يعرف اصطلاحه ولا اعترض عليه فإنه لا مشاحة في ذلك فابن حبان وفي بما التزمه من الشروط بخلاف الحاكم » (الحديث والمحدثون / ٤٢٦، ٤٢٧).

ومن مصنفات ابن حبان أيضاً « التاريخ » و« الضعفاء »، و« فقه الناس » (السنة النبوية وعلومها / ٣٨٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ٤١٥ - ٤١٩، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٦، ١٧، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٤٢٦، ٤٢٧، والسنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٨٥. انظر أيضاً الأعلام للزركلي / ٧٨ وقد أدرجه تحت اسم « أبو حاتم البستي »).

* الحياتك في أخبار الملائك:

رسالة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي أولها:

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٢ / ٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ٦١) .

* حبرون:

حبرون : مدينة كنعانية تعد من أقدم المدن الفلسطينية قبل عصر موسى ، وسميت أيضًا « ممرا » و « أربع » تقع على بعد (٤٤) كيلو مترًا جنوبى القدس ، سكنها الأنبياء : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، لا زالت تعرف بحبرون الزاهرة .

والخليل نسبة إلى إبراهيم ، فيها جامع يحتوى على أضرحة إبراهيم وإسحاق ويعقوب مع نسائهم : سارة ورفقة وليئة ، وهؤلاء حسب نص التوراة دفنوا جميعًا فى حبرون فى مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التى هى حبرون .

وكانت حبرون مقرًا لداود إلى أن جعل أورشليم عاصمة (من كتاب معجم البلدان ١ / ١٩٧ هامش ١) .

قال عنها ياقوت :

حَبْرُونُ : بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو، ونون .

اسم القرية التى فيها قبر إبراهيم الخليل - عليه السلام - بالبيت المقدس ، وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها أيضًا : (حَبْرَى) وروى عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن فى حبرى (سارة) زوجة إبراهيم ، عليه السلام ، وأن إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعًا لقبرها فقدم على صفوان وكان على دينه ، وكان مسكنه ناحية حبرى ، فاشتري الموضع منه بخمسين درهمًا ، وكان الدرهم فى ذلك العصر خمسة دراهم ، فدفن فيه (سارة) ثم دُفن إبراهيم إلى جنبها . ثم توفيت (ربيعة) زوجة إسحاق عليه السلام ، فدفنت فيه ، ثم توفى إسحاق فدفن فيه لزيقها . ثم توفى يعقوب ، عليه السلام ، فدفن فيه ثم توفيت زوجته (ليعا) ، ويقال : إيليا فدفنت فيه إلى أيام سليمان بن داود ، عليهما السلام ، فأوحى الله إليه أن ابن على قبر خليلي خيرًا ليكون لزواره بعدك ، فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يُصبه ، فرجع إلى البيت المقدس ، فأوحى الله إليه : يا سليمان ، خالفت أمرى؟ فقال : يا رب لم أعرف الموضع ، فأوحى إليه : امض فإنك ترى نورًا من السماء إلى الأرض ، فهو موضع

أما بعد حمدًا لله جاعل الملائكة ... إلخ استوعب فيها ما وردت به الأحاديث والآثار (كشف ١ / ٦٢٩) .

يوجد مخطوطه فى خزانة مخطوطات عباس العزّاوى ، من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسى سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م .

الرقم ١١١١١ .

القياس ٥٧ ص ٢٩ × ٣٠ سم ٣١ س .

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨ .

نشره عبد الله الصديق فى القاهرة سنة ١٩٦٤م .

ذخائر التراث ١ / ٥٩٥ .

(« مخطوطات عباس العزّاوى » - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس . مجلة المورد - بغداد ، المجلد السابع عشر ، العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ١٩١ ، ١٩٢) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى الناشر هو مطبعة دار التأليف - صححه وعلّق حواشيه أبو الفضل عبد الله الصديق ، وهى بدون تاريخ وتقع فى ٢٢٧ صفحة والفهرس ٣ ص .

* الحبر:

الحبر : بفتح الحاء وكسرهما لغتان واختار ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحبر بالكسر وبه سمى الحبر الذى يكتب به والجارى على ألسنة الناس الفتح . واللقب من ألقاب أكابر العلماء والحبرى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١) .

قال الإمام النووى :

الحبر الذى يكتب به مكسور الحاء وأما العالم فيقال بفتح الحاء وكسرهما لغتان مشهورتان والمعبرة وعاء الحبر وفيها لغتان فتح الميم وكسرهما وممن ذكر اللغتين فيها شيخنا جمال الدين بن مالك رضى الله تعالى عنهما فى كتابه المثلث قوله برد حبرة هو بكسر الحاء وفتح الباء كعنبه وهى مفردة والجمع حبر وحبرات كعنبه وعنب وعنبات ويقال برد حبرة على الوصف وبرد حبرة على الإضافة وهو أكثر فى استعمالهم ويقال برد حبير على الوصف وهو ثوب يمان يكون من قطن أو كتان مخطط محبر أى مزين والتحبير التزيين والتحسين (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ٦١) .

ويظهر أن « حبش الحاسب » استعمل القاطع أيضًا .
وله عدة تأليف منها :

« ثلاثة أزياج » ، أولها : المؤلف على مذهب « السند هند » ، خالف فيه « الفزارى » و « الخوارزمى » فى عامة الأعمال ، واستعمله لحركة إقبال البروج وإدباره على رأى « ثاون الإسكندرانى » واتضح له بها مواضع الكواكب فى الطول .

وثانيها : « الزيج الممتحن » وهو أشهر ما له ، ألفه بعد أن رجع إلى معاناة الرصد ، وضمنه حركات الكواكب على ما يوجبه الامتحان فى زمانه ... « (صاعد الأندلسى : طبقات الأمم / ٨٦) .

ومما يدل على منزلة هذا الزيج وفضل مؤلفه ، كون « أبى الريحان البيرونى » دافع عن « الزيج الممتحن » فى كتابين من كتبه (صالح زكى : آثار باقية مجلد ١ / ١٥٧) ، وقد لقب « حبش الكاتب الحاسب » « بالحيكم حبش فى كتابه » والآثار الباقية عن القرون الخالية (البيرونى : الآثار الباقية / ١٩٨) .

وثالثها : « الزيج الصغير » المعروف « بالشاه » (صاعد الأندلسى : طبقات الأمم / ٨٦) .

وله أيضًا « كتاب الأبعاد والأجرام » « كتاب عمل الاسطرلاب » ، « كتاب الرخائم والمقاييس » ، « كتاب الدوائر الثلاث المماسية وكيفية الأوصال » ، « كتاب عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة » (الفهرست / ٣٨٤) . وقد لاحظت أن « لحبش » أيضًا زيجين آخرين غير الثلاثة المذكورة : « الزيج الدمشقى » ، و « الزيج المأمونى » ، وهذان الزيجان مذكوران فى كتابى « تاريخ الحكماء » و « الفهرست » .

ويقول صاحب كتاب « آثار باقية » إن هذين الزيجين ، قد يكونان كناية عن « الزيج الممتحن » (صالح زكى : آثار باقية ١ / ١٥٧) .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ١٨٥ ، ١٨٦ . انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٨٤) .

انظر: الأزياج (علم -) م ٤ / ١٢٧ - ١٢٩ .

خليلى ، فخرج فرأى ذلك ، فأمر أن يُبنى على الموضع الذى يُقال له : الرامة ، وهى قرية على جبل مطل على حبرون ، فأوحى إليه : ليس هذا هو الموضع ، ولكن انظر إلى النور الذى قد الترق بعنان السماء ، فنظر فكان على حبرون فوق المغارة فبنى عليه الحير .

قالوا : وفى هذه المغارة قبر آدم ، عليه السلام ، وخلف الحير قبر يوسف الصديق جاء به موسى عليه السلام من مصر . وكان مدفونًا فى وسط النيل فدفن عند آبائه ، وهذه المغارة تحت الأرض ، قد بُنى حوله حير مُحكم البناء حُسِّن بالأعمدة الرخام وغيرها ، وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد . وقدم على النبى ﷺ تميم الدارى فى قومه وسأله أن يقطعه حبرون فأجابه وكتب له كتابًا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ ، لتميم الدارى وأصحابه . إني أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بدمتهم ، وجميع ما فيهم عطية بتّ ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الأبدين ، فمن آذاهم فيه آذى الله . شهد أبو بكر بن أبى قحافة وعمر وعثمان وعليّ بن أبى طالب . »

انظر ترجمة تميم الدارى فى م ١٠ / ٤٤٤ - ٤٤٦ من هذه الموسوعة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١ / ١٩٧ - ٢١٢ وهامش ١ ص ١٩٧) .

* حبش الحاسب :

من علماء الرياضيات والفلك المسلمين قال عنه قدرى حافظ طوقان رحمه الله : ظهر فى عصر « المأمون » ولم تكتب عنه المصادر شيئًا جديرًا بالاعتبار ، ويقول ابن النديم (الفهرست / ٣٨٤) إنه جاوز سنّ المائة .

قضى معظم أوقاته فى المطالعة والبحث فى كتب الأقدمين فى مختلف الفروع ، وهو من الذين كتبوا كثيرًا فى الفلك وآلات الرصد .

ويقال إنه عمل أول جدول للظل وللظل تمام ، ويوجد هذا الجدول فى إحدى المخطوطات فى « برلين » .

* الحبشة (إثيوبيا):

أحد بلاد شمال شرق إفريقية، يحف بها البحر الأحمر من الشمال والشمال الشرقي، يحدها السودان من الغرب، وكينيا من الجنوب، والصومال وجيبوتي من الشرق وعاصمتها «أديس أبابا» ويبلغ عدد السكان حتى عام ١٩٨٣، ٢٩,٣ مليون نسمة، وعدد المسلمين منهم ١٦ مليوناً (٥٥٪) (جغرافية العالم الإسلامي / ١٥٨).

اسمها الحالي «إثيوبيا» واسمها القديم الذي عرفت به في التاريخ الإسلامي هو «الحبشة» التي كانت إليها الهجرة الأولى للمسلمين، ومن ثم دخل الإسلام هذه البلاد فقد عرف العرب الحبشة منذ العصر الجاهلي. ولما اختار الله سبحانه محمداً ﷺ لتبليغ رسالته، وبعثه بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة، صادف الرسول الكريم في سبيل دعوته ضروباً من الأذى، ولأق صنفاً من الهوان... بيد أنه صبر وثابر. وقد نال أصحابه من الاضطهاد والهوان ما ضيق في وجوههم المسالك، وترصدتهم المهالك في كل طريق، وأوذوا في

أنفسهم وأموالهم، فقال لهم الرسول صلوات الله عليه: «أخرجوا إلى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» (الإسلام في المشارق والمغارب / ٩٨، ٩٩).

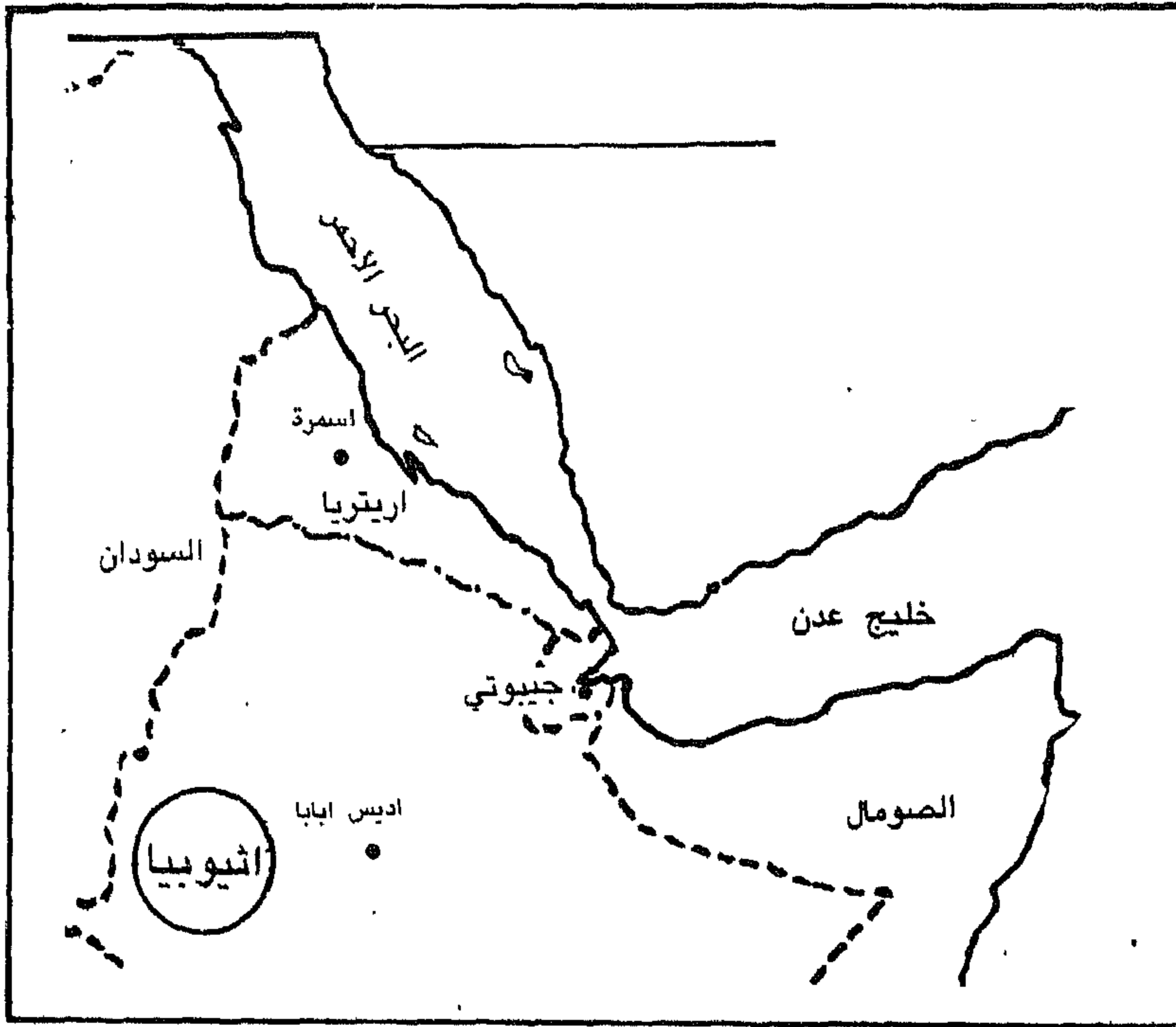
فخرج عند ذلك المسلمون

من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفاراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام. أوائل المهاجرين إلى الحبشة قال ابن إسحاق: وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر: عثمان بن أبي العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بن عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار.



ومن بنى الحارث بن فهر: سهيل ابن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى.

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون، فيما ذكر لى بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ...

عدد مهاجري الحبشة: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يُشكّ فيه ... (السيرة النبوية ١/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦).

لقد خرجوا مهاجرين إلى الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً وثمانى عشرة امرأة، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب، وأوفدت قريش فى أثرهم عمرو بن العاص - وكان وقتئذ على دين قريش - وعمارة بن الوليد بن المغيرة، ومعهما هدية إلى النجاشى ملك الحبشة، لكى يرد إلى مكة من هاجر إلى بلاده من المسلمين.

فلما دخل عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد

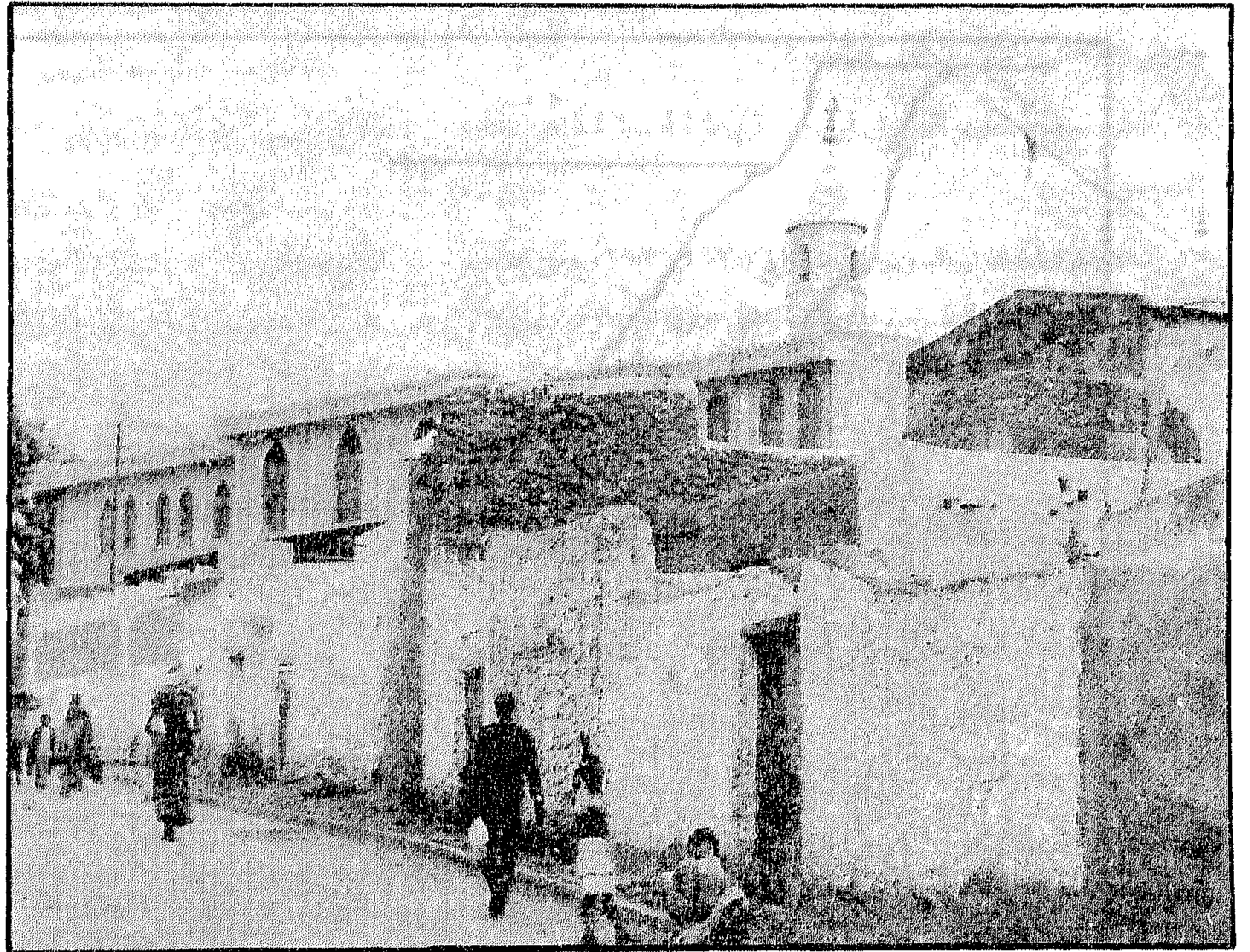
ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

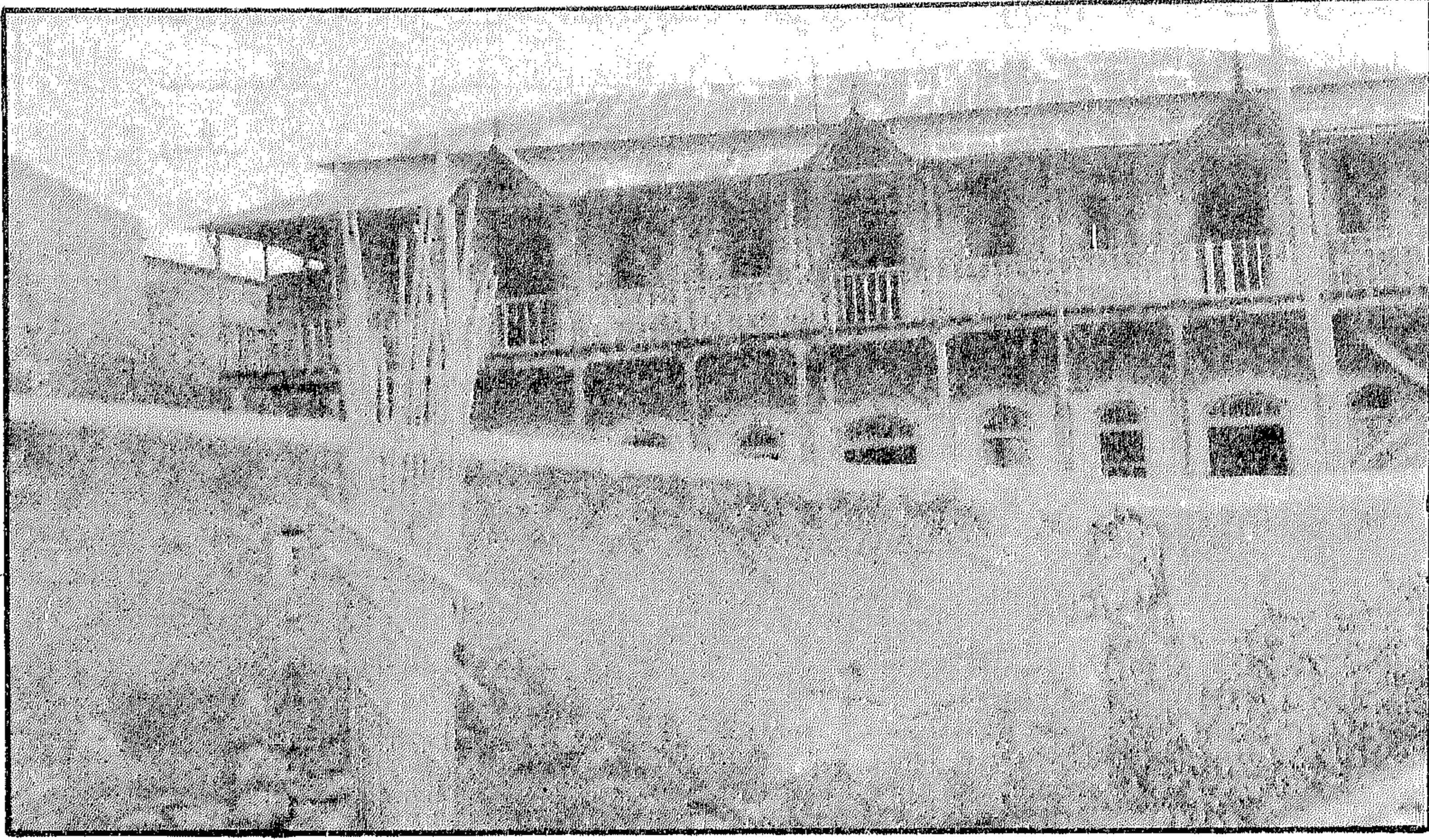
ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل - معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة ابن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: أول من قدمها.



أحد مساجد مدينة هرر القديمة



مدرسة إسلامية مهجورة

على النجاشي،
سجدا له، وجلس
أحدهما عن يمينه
والآخر عن يساره،
وقالا: « إن نفرا من
بنى عمنا نزلوا
أرضك، فرغبوا عنا
وعن آلهتنا، وجاءوا
بدين مبتدع لا نعرفه
نحن ولا أنتم. وقد
بعثنا إلى الملك فيهم
أشراف قريش
لتردوهم إليهم ».

فقال النجاشي:
« وأين هم ؟ ». قالوا
« بأرضك أرسل في

طلبهم ». فانتفض النجاشي من مكانه، وقال في عزم وإصرار
ورباطة جأش: « والله لا أسلم حتى أعلم على أي شيء
هم ».

فأراد عمرو بن العاص أن يستخدم دهاءه - وكان معروفا
بالدهاء - حتى يظفر برضا ملك الحبشة، ويوغر صدره على
المسلمين فيسلمهم فقال: « يا أيها الملك العظيم. إنهم قوم
لا يسجدون للملك إذا دخلوا عليه رغبة عن سنتكم ودينكم ».
ولكن النجاشي أراد أن يتأكد من ذلك بنفسه، فأمر بإحضارهم
ليعلم صدق حديثهم، ويقف بنفسه على أمرهم. فلما جاءوا
كان جعفر بن أبي طالب على رأسهم، فأخذوا يتشاورون فيما
يجيبون به الملك إذا دخلوا عليه. فاستقر رأيهم على أن يجيبوا
بما أمر به الرسول الكريم، الصامد في مكة يصابر قريشا
ويتحمل أذاها ويناضل في سبيل الدعوة الإسلامية دون كلال
ولا ملال ودون خوف ولا وجل.

ودخلوا على النجاشي حاملين المصاحف في أيديهم،
وابتدروهم بالسلام، فقال الملك لجعفر: « ما لك لا تسجد ؟ »
وسارع عمرو بن العاص: فقال « ألا ترى أنهم يكتفون بأنهم
حزب الله أيها الملك؟ إنهم مستكبرون، ولم يحيوك التحية

اللائقة! » ولكن النجاشي لم يثر، ولم يغلظ القول، إنما قال
لهم في تؤدة وهدوء: « مامنكم أن تسجدوا وتحينوني بتحيتي
التي يحييني بها الناس ؟ ».

قال جعفر بن أبي طالب في شجاعة وصلابة عود: « لا
نسجد إلا لله عز وجل ». فسر الملك بهذه الشجاعة النادرة،
وهذا الإيمان العميق وقال: « لم ذلك ؟ » فأجابه جعفر: « لأن
الله تعالى أرسل فينا رسولا، وأمرنا ألا نسجد إلا لله عز وجل،
وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام. وقد حينناك بالذي يحيى
به بعضنا بعضا » فأيقن النجاشي بصدق قولهم لما يعلمه من
ذلك في الإنجيل.

وشعر عمرو بن العاص بخيبة مسعاه، وفشله في تأليب
النجاشي على المسلمين، فاندفع قائلا: « إنهم يخالفونك
في ابن مريم، ولا يقولون إنه ابن الله عز وجل ». فقال
النجاشي لجعفر: « فما تقولون في ابن مريم وأمه ؟ ». فقال:
« نقول كما قال الله عز وجل: روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم
العدراء فخرج منها عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ».

فقال النجاشي: « يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما
يزيدون على ما تقولون. أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به

كما خلق آدم بيده . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى » . فلما سلم جعفر بن أبي طالب الكتاب إلى النجاشي ، وضعه على عينيه ، ونزل عن سريره وجلس على الأرض ، وقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » . وطلب حقا من العاج ، ووضع فيه كتاب رسول الله ﷺ وهو يقول : « لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم » . ثم بعث بكتاب إلى رسول الله ﷺ جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمه سلام عليكم يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته الذي لا إله إلا هو ، والذي هداني للإسلام ، أما بعد ، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام . فو رب السماء والأرض إن عيسى عليه السلام . لا يزيد على ما ذكرت . وقد عرفنا ما بعثته إلينا وقربنا ابن عمك وأصحابك ، وأشهد أنك رسول الله ﷺ صادقا . وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يده بالله رب العالمين » .

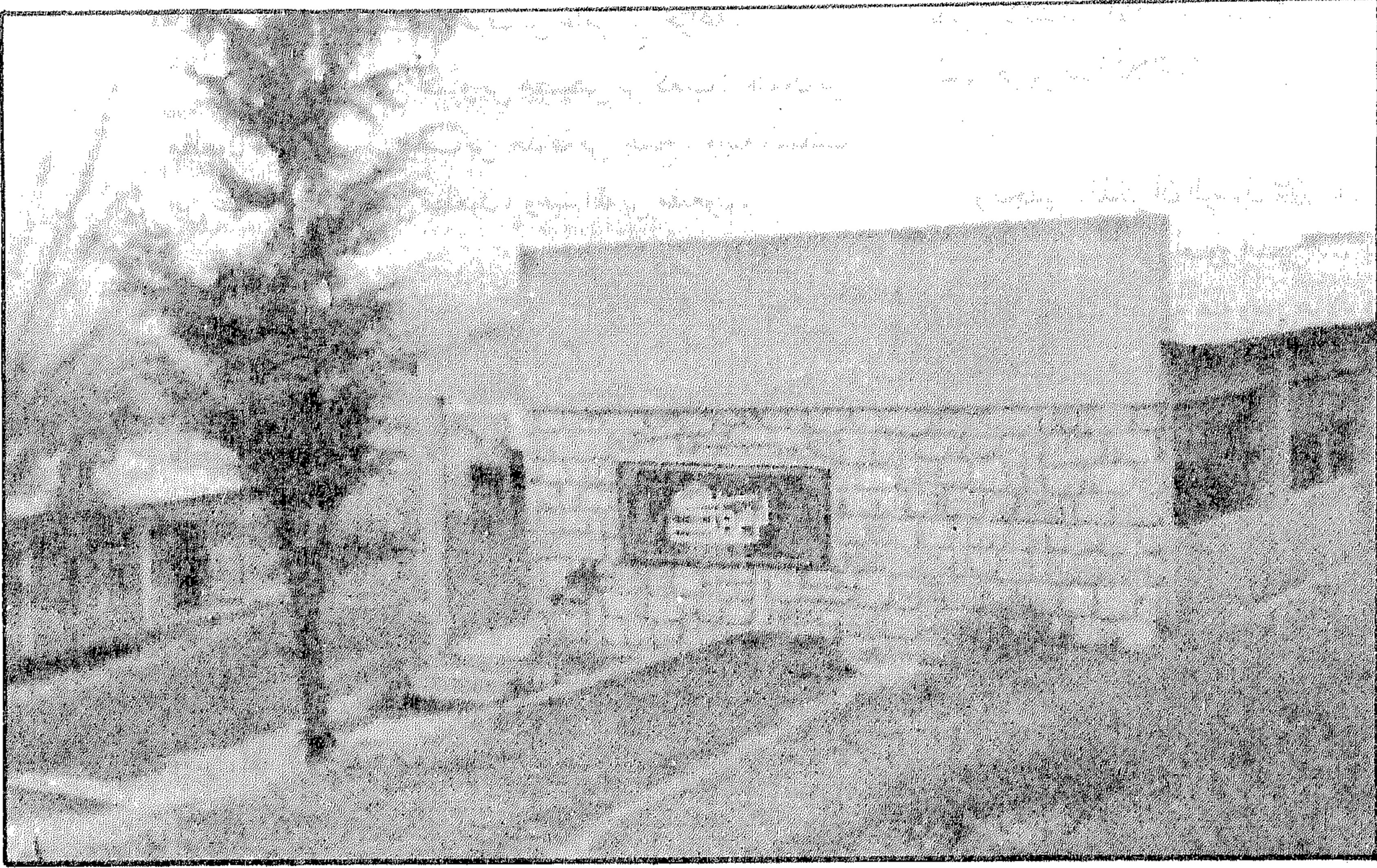
وقد سر النبي سرورا عظيما لإسلام النجاشي ، وعده ظفرا للمسلمين ، ولما توفي في رجب سنة ٩هـ / ٦٣٠م ، صلى عليه الرسول صلاة الغائب وقد عبثت بقبيره السنون ، فجدد ضريحه أحد أغنياء السودان الأتقياء ، وهو الحاج

عيسى في الإنجيل . فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... لقد سألت عن نسب الرسول ، فقالوا : هو فينا ذو نسب . وهكذا الأنبياء يرسلها الله ويصطفىها من صفوة خلقه . وسألت عن حاله أيطلب ملكا فقالوا : لا . وهكذا الأنبياء في دعوتهم إلى الله خالصة لا ييغون من ورائها جاها ولا سلطانا . وسألت عن صدقه ، فقالوا : صادق . وهكذا الأنبياء يشتهرون بالصدق ، ويتسمون بالإخلاص ، والله إنه لرسول الله حقا . وستنتشر دعوته حتى تعم الآفاق ، فخذوا على يد هذا الرجل الأمين » .

وقد بعث الرسول ﷺ على يد عمرو بن أمية ، كتابا إلى النجاشي جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة : سلم أنت ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من روحه ونفخته ،





مبنى هيئة علماء هرر

أزماج محمد
عبده، من
أهالي عدوة
تجري ولا
يزال الأحباش
يؤمنونه حتى
اليوم مترحمين
على أول ملك
مسلم فى
تاريخ
الحبشة.

(الإسلام
فى المشرق
والمغرب /
٩٩، ١٠٠).

العائدون
من أرض
الحبشة:

ومن بنى عبد الدار بن قصى: مصعب بن عمير بن هاشم
ابن عبد مناف، وشويبط بن سعد بن حرملة.
ومن بنى عبد بن قصى: طليب بن عمير بن وهب بن
عبد.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد
عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والمقداد بن عمرو. حليف
لهم، وعبد الله بن مسعود، حليف لهم.

ومن بنى مخزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت
أبى أمية بن المغيرة، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد
ابن هرمى بن عامر بن مخزوم. وسلمة بن هشام بن المغيرة،
حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق،
وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة،
ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام،
فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق.

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين
خرجوا إلى أرض الحبشة، إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم
من ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به
من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا
بجوار أو مستخفيا.

فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى
المدينة، فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره،
ومن مات بمكة منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن
قصى: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن شمس معه
امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس، وامرأته سهلة بنت سهيل.

ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش بن رثاب.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان، حليف
لهم، من قيس عيلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام بن
خويلد بن أسد.

وأما الهجرة الثانية فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة امرأة (الدرر / ٥٠ هامش ١).

والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ كان يعامل الأحباش معاملة حسنة، ويفقههم فى أمور الدين... بل لقد لازمه بعضهم، ورووا الأحاديث النبوية عنه ومن هؤلاء ذو محمد - أو محبر فى رواية أخرى - وهو ابن أخى النجاشى وقد لازم النبى ملازمة كلية حتى عده بعض العلماء من مواليه. ونزل الشام فى آخر أيامه، ومات فى حدود الستين للهجرة.

وقد تتابع على مر السنين إسلام القبائل الحبشية.

(المشارك والمغرب / ١٠٠، ١٠١).

وانتشر الإسلام وقامت أقوى رقعة إسلامية فى « سلطنة أوفات » أسسها قوم من بنى قريش وأوفات، وتعتبر هذه البقعة من أكبر مدن الحبشة، وتقع غربى زيلع.

واستطاعت سلطنة أوفات، رغم ما قوبلت به من تيارات عصبية معادية، أن تبقى على الإسلام الذى راح ينتشر بسرعة بين أرجاء البلاد.

ومن سلطنة أوفات الإسلامية انتشر الإسلام، فى كل أنحاء الحبشة، حيث تزعمت أوفات مسيرة الدعوة الإسلامية لغيرها من الدول المجاورة التى جذبتها نور الإسلام.

واستمرت المشاحنات والمضايقات لأبناء سلطنة أوفات، من ملك الحبشة ومعاونيه، الذين رأوا أن انتشار الإسلام يمثل خطورة كبيرة على وجودهم.

وجاء النجاشى إسحاق بن داود، واتفق مع رجاله على انتزاع ممالك المسلمين وطلب عون الدول الأخرى التى تكره انتشار الإسلام، وأراد بذلك أن يشل حركة الدعوة لكنه مات قبل أن يفعل ذلك (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٨، ١٦٩).

وتنتشر فى الحبشة الطرق الصوفية. ومن أشهر هذه الطرق: الطريقة القادرية، وهى فرع من الطريقة التى أسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى فى بغداد عام ١١٦٦ م. وتهدف إلى روح التسامح مع النصارى واليهود، وهم يبشرون بالإسلام من طريق التجارة وتبادل المنافع، ويفتحون كتاتيب خاصة بهم، لا فى زوايا الطريقة فحسب، إنما فى كل القرى، ويلقن

ومن حلفائهم: عمار بن ياسر، يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا؟ ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وابنه السائب ابن عثمان. وقدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وهشام بن العاص بن وائل، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف لهم، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافة بن غانم.

ومن بنى عامر بن لؤى: عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى ابن أبى قيس. وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى كان يوم بدر، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا، وأبو سبرة ابن أبى رهم بن عبد العزى، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، والسكران بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة.

ومن حلفائهم - سعد بن خولة.

ومن بنى الحارث بن فهر: أو عبيدة بن الجراح، وهو عامر ابن عبد الله بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد، وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً.

(السيرة النبوية ٢ / ١٢، ١٣).

ونخلص من ذلك إلى أن الهجرة إلى أرض الحبشة كانت مرتين. أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان خروجهم فى شهر رجب سنة خمس من النبوة فأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر فى مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا.

وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد / ١٦٨ ، ١٦٩ . انظر أيضًا أصحاب الهجرة في الإسلام - باقر أمين الورد المحامى . الدار العربية للموسوعات . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، وانتشار الإسلام - محمد كمال حسين / ١٥٦ . انظر أيضًا « كيف عرفت إثيوبيا الإسلام » (٢) حسين المحسى . مجلة منبر الإسلام العدد الثامن ، السنة التاسعة عشرة . شعبان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م / ٣٨ - ٤٢ وقد أخذت منها الصور المصاحبة لهذه المادة ، وكتابات مضيئة في التراث الجغرافى العربى - د . شاعر خصبك / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

* الحبل :

هو الريحان ونورده في حرف الراء إن شاء الله تعالى .

* الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين :

الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين : لأبى الوقت عبد الملك بن على الصديقى المكي والدعلان القزوينى المحدث . رتب على سبعة فصول :

١ - فى الدعاء ومقدماته . ٢ - فى الاسم الأعظم .

٣ - فى أوقات مخصوصة . ٤ - فى أوقات معينة .

٥ - فى الأدعية . ٦ - فى فضائل القرآن . ٧ - فى فضل الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لخصه فى جزء .

(كشف الظنون / ١ / ٦٢٩) .

* الحبل الوثيق في نصرة الصديق :

قال حاجى خليفة : رسالة للسيوطى علقها على سورة الليل وأوردها فى حاويه (كشف / ١ / ٦٢٩) قالت المؤلفة : يقصد بلفظ « حاويه » كتاب الإمام السيوطى الموسوم بـ « الحاوى للفتاوى » وأنقل من نسختى ما ورد فى مقدمته ، قال المؤلف : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد رُفِعَ إلىَّ سؤال فى قوله تعالى : ﴿ لا يصلاحها إلا الأتقى ﴾ الذى كُذِّبَ وتولَّى * وسيجنبها الأتقى * الذى يؤتى ماله يتركى ﴿ [الليل : ١٥ - ١٨] . إلى آخر السورة هل نزل ذلك فى رجلين مُعَيَّنَيْن وما سبب نزوله وهل المراد بالأتقى أبو بكر الصديق أو الآية عامة فيه وفى غيره ، وذكر السائل أن السبب فى هذا السؤال أن الأمير ازمرر حاجب الحجاب ، والأمير خاير بك ... وقع بينهما تنازع فى أبى بكر رضى الله عنه

شيوخ هذه الطريقة الأطفال الأحباش الدين الإسلامى فى أثناء التعليم ، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين والأزهر الشريف .

وفى الحبشة كذلك الطريقة الأحمدية ، وهم أتباع الزعيم الصوفى أحمد بن إدريس الذى توفى بالعسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . والطريقة الصالحية ، نسبة إلى محمد صالح ، وكان مقامه فى مكة ، وهذه الطريقة فرع من الأحمدية . وقد استطاع أحد تلاميذ محمد صالح من علماء الصومال - وهو محمد بن عبد الله حسان ، الذى لقب أخيراً بالمهدى - أن يبوء الصالحية مركزاً قويا بين قبائل الصومال ، فأسس جماعات منظمة على ضفاف الأنهار .

وتنتشر فى الحبشة أيضًا طرق صوفية أخرى ، مثل الختمية والشاذلية . وهذه الطريقة الأخيرة كانت منتشرة فى المغرب ، وانتقلت إلى الحبشة ، وكان مركزها « بوبريت » فى مراکش . ومن أشياخها سيدى العربى الدرقاوى المتوفى عام ١٨٢٣ م . ويطيع الدرقاوية مشايخهم طاعة تامة ، طبقاً لتعاليم شيخهم الأكبر .

وفى ٢١ يناير عام ١٩٥٣ افتتح مسجد مصوع فى الحبشة . (الإسلام فى المشارق والمغرب / ١٠١) .

وفى مدن إثيوبيا وقراها مئات المساجد التى يؤدى فيها المسلمون فروض الصلاة ، وأشهر مساجدهم « المسجد الكبير » فى العاصمة أديس أبابا « التى يوجد بها العديد من المدارس لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، كما أن لهم محاكمهم الشرعية التى تحكم وفقاً للشرعية الإسلامية . (انتشار الإسلام / ١٥٦) .

وتعتبر « هرر » مركزاً كبيراً من المراكز الإسلامية ، ويوجد بها مسجد كبير ، شيد من زمن بعيد على الطراز الإسلامى البحت . (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٩) .

(جغرافية العالم الإسلامى - إعداد د . ياسين محمد مراد / ١٥٨ ، والإسلام فى المشارق والمغرب - د . جمال الدين الرمادى . كتاب الشعب ٨٤ . مطابع الشعب ١٩٦٠ / ٩٨ - ١٠١ ، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، و ٢ / ١٢ ، ١٣ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د . شوقى ضيف / ٥٠ هامش ١ للمحقق ،

الحبة السوداء - وهو الشونيز. قاله البخاري: حارة يابسة في الثانية، وقيل في الثالثة.

أبو هريرة مرفوعاً: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسم الموت» رواه البخاري ومسلم.

الحبة السوداء: بالعربية هي الشونيز بالفارسية. ونقل الجرمي عن الحسن أنها الخردل. ونقل الهروي أنها ثمرة البطم وليس بشيء. قال عبد اللطيف: الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندي. ومنافعها جمّة، ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء، فيكون إطلاقاً كلياً ويراد به الأكثر مبالغة. قال الله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣].

ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية، وهو في علم الله تعالى وفي علم رسوله كذلك وامتنع علم ذلك لنا. وإخباره ﷺ بذلك هو مثل إخباره أنه «من تصبّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». ومن إخباره بأن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، ومثل هذا كثير. وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ.

فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة، وينفع من الحارة مع غيره ليسرع تنفيذها، وهذا مثل تركيب الأطباء للزعفران في قرص الكافور.

والشونيز مذهب للنفخ والبرص وحمى الربع البلغمية، مفتاح للسدد، محلل للرياح، مجفف للمعدة الرطبة، مدر للبول والحيض، واللبن مع المداومة، وإن سحق بخل وضمد به البطن قتل الدود الذي يسمى حب القرع، ويشفي من الزكام، وشحم دهنه نافع من أدواء ذاتية والثآليل والخيلان (الخيلان: شامة في البدن، وهي تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها. الشعر في الغالب) (معجم التداوي/ ٢٧ هامش ٢).

وإذا دهن به أسرع نبات الشعر واللحية، ومنع الشيب. وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ولسع الرتيلا. وإذا نُعم وُسِفَ منه كل يوم درهمان بماء نفع من عضّة الكلب وأمن من الهلاك ودخان يطرد الهوام، وهو مع الخبز يذهب نفخه، وينفع الصداع، والفالج، واللقوة والشقيقة،

هل هو أفضل الصحابة؟ وأن خاير بك قائل بذلك. وأن أزدمر ينكر ذلك وأنه طالب خاير بك بدليل من القرآن على أن أبا بكر أفضل. وأن خاير بك استدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ [الليل: ١٧] فإنها نزلت في حق أبي بكر، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وأن أزدم قال: الأتقى عام في أبي بكر، وغيره. وطالب كل منهما بشهادة العلماء له بنصرة قوله، وأن الشيخ شمس الدين الجوجري كتب على سؤال نظير هذا السؤال. (انظر ترجمته في مادة «الجوجري (الشمس)» في م١٢/ ٤٨٩، ٤٩٠ من هذه الموسوعة).

فقلت: أرني ما كتب، فأرانيه فإذا فيه أن الآية وإن نزلت في أبي بكر فإنها عامة المعنى إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقلت هذا شأن من يلقي نفسه في وإد الرجل فقيه فما له يتكلم في غير فنه هذه المسألة التفسيرية حديثية أصولية كلامية نحوية فمن لم يكن متبحراً في هذه العلوم الخمسة لم يحسن التكلم في هذه المسألة وأنا أوضح الكلام عليها في فصلين... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٩، والحاوي للفتاوى للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ١/ ٣٢٦).

* حبة البركة:

هي الحبة السوداء، وهي الشونيز.

انظر: الحبة السوداء.

* الحبة السوداء:

قالت المؤلفة: ترد هذه المادة تحت هذا الاسم في المصادر ثم يحال منها إلى اسمها الآخر وهو «الشونيز» وقد أثرنا أن نوردتها تحت عنوان «الحبة السوداء» لأنه الاسم المعروف عند العامة هذه الأيام، كما أنه الاسم الوارد في الطب النبوي.

جاء في القاموس للفيروزابادي أن الشونيز هو الحبة السوداء وأن البطم هو حبة الخضراء (القانون في الطب / ٢٨٨) وما جاء في كتاب علم الملاحاة أن الشونيز هو حبة البركة وهو الحبة السوداء. (علم الملاحاة / ١٢٥).

جاء في الطب النبوي للحافظ الذهبي (ص ٧٥، ٧٦):

والنبضة، والسلبة، والسبات، والنسيان، والدوار، والسدد. ومنافعه كثيرة، من أرادها كلها فعليه بكتب الأطباء المطولات، فإنهم قد ذكروا لها من المنافع ما لا يتسع لها هذا المختصر.

فإذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ، وأين علم الأذلين الأقلين من علم سيد المرسلين الأولين والآخرين؟ ﷺ صلاة دائمة إلى يوم الدين.

كما جاء في الطب النبوي للإمام ابن قيم الجوزية (ص ٢٢٩-٢٣١):

حبة السوداء: ثبت في الصحيحين — من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء. فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام». و (السام): الموت.

الحبة السوداء: هي: الشونيز، في لغة الفرس. وهي: الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندي وتسمى أيضًا: حبة البركة. ويستخرج من بذرها زيت يستعمل في السعال، وهو مهضم وطارد للآرياح. قال الحاربي عن الحسن رضي الله عنه: إنها الخردل. وحكى الهروي: أنها الحبة الخضراء، ثمرة البطم. وكلاهما وهم. والصواب: أنها الشونيز.

وهي كثيرة المنافع جدًا. وقوله: «شفاء من كل داء» مثل قوله تعالى: ﴿تَذْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] أي: كل شيء يقبل التدمير، ونظائره. وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة. وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها، بسرعة تنفيذها: إذ أخذ يسيروها.

وقد نص صاحب القانون وغيره، على الزعفران في قرص الكافور، لسرعة تنفيذه وإيصاله قوته. وله نظائر يعرفها خذاق الصناعة. ولا تستبعد منفعة الحار في أمراض حارة بالخاصية. فإنك تجد ذلك في أدوية كثيرة، منها: الأنزروت وما يركب معه من أدوية الرمد، كالسكر وغيره من المفردات الحارة. والرمد ورم حار: باتفاق الأطباء. وكذلك نفع الكبريت الحار جدًا من الجرب.

والشونيز حار يابس في الثالثة: مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحمى الربع والبلغمية، مفتّح

للسدد، ومحلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها. وإن دُقَّ وعُجن بالعسل، وشُرب بالماء الحار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة. ويدرّ البول والحيض واللبن إذا أُديم شربه أيامًا. وإن سُخِّن بالخل وطلّى على البطن قتل حب القرع. فإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله في إخراج الدود أقوى ويجلو ويقطع ويحلّل، ويشفى من الزكام البارد إذا دُقَّ وصُرَّ في خرقة واشتُم دائمًا أذهبه.

ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيالان (الخيالان): شامة في البدن، وهي تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها الشعر في الغالب) وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس. والضماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نُقِعَ منه سبع حبات عددًا في لبن امرأة، وسُعط به صاحب اليرقان نفعه نفعًا بليغًا.

وإذا طُبَخَ بخلٍ وتُمضمض به نفع من وجع الأسنان عن برّد. وإذا استُعط به مسحوقًا نفع من ابتداء الماء العارض في العين. وإن ضُمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرّح وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة... إلخ (الطب النبوي / ٢٢٩، ٢٣٠).

ويمضي الإمام ابن قيم الجوزية في تعداد منافع الحبة السوداء بما لا يخرج عما أورده الحافظ الذهبي آنفاً.

وقد أوردها المظفر الرسولي نقلاً - كعادته - من ثلاثة مصادر، رمز إلى الأول منها بالحرف «ع» وهو عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، ورمز إلى الثاني بالحرف «ج» وهو ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، ورمز إلى الثالث بالحرف «ف» وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي، قال المظفر الرسولي:

شونيز: «ع» له رأس شبيهة بالخشخاش في شكله، طويلة مجوّفة، تحوى بزراً أسود حريقاً، طيب الرائحة، وربما خلط بالعجين وخُبز وهو يسخن في الدرجة الثالثة، وله قوة لطيفة، يشفى الزكام إذا صُرَّ في خرقة مقلوا، ويشمه الإنسان دائماً. وهو يحلل النفخ غاية التحليل، ويقتل الديدان إذا أكل وطلّى على البطن من خارج، ويقلع الثآليل المتفلقة والمنكوسة والخيالان، وينفع من انتصاب النفس، ويحدر الطمث، وحيث يُحتاج إلى التقطيع والتجفيف والإسخان،

توافقه الأرض الرطبة، وزرعه في شباط وآذار ونيسان (انظر مادة «أسماء الشهور» في م ٤ / ٥١٢ من هذه الموسوعة) ولا يُسقى كثيرا في صغره، فإذا كبر سقى بكثرة . وإذا نما نباته واشتد يقطع عنه الماء ويُنقى من عشبه، ويسقى مرتين في الأسبوع .

قال الكندي : الإكثار منه يقتل . وهو حريف حار، يابس في الثالثة . مقطع للبلغم، طارد للرياح نافع من الانتفاخ والزكام خصوصا إذا أخذ مقلّيا، ودخانته تهرب منه الهوام، ومقدار ما يؤخذ منه درهم .

وطيخه بالخل ينفع من وجع الأسنان مضمضة (علم الملاحه / ١٢٥، ١٢٦) .

(القانون في الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٢٨٨، وعلم الملاحه في علم الفلاحه للشيخ عبد الغنى النابلسي النقشبندى القادري . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م / ١٢٥، ١٢٦، ومعجم التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية . مكتبة التراث الإسلامى . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله الذهبى - قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧٥، ٧٦ والطب النبوى لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق . وضع التعليقات الطيبة د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٩، ٢٣٠، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / (٢٧٤، ٢٧٥) .

* حبة المحبة :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٠٥٦ .

رسالة فى محبة الله تعالى ومحبة رسوله وآل البيت .

المؤلف : محمود بن فضل الله بن محمود الإسكندارى

الحنفى ويعرف بالهدائى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م .

أولها : الحمد لله الذى أنبت حبة المحبة فى قلوب من أحب واصطفى ﴿ كزرع أخرج شطأه فآزره ... ﴾ .

آخرها : اجعلوا دعاءكم بلسان طاهر عن لوث الذنوب يعنى تواضعوا لأولياء الله تعالى واستمدوا منهم حتى يدعوا لكم ...

فالشونيز نافع فى ذلك منفعة كثيرة، وإذا ضمدت به الجبهة وافق الصداع، وإذا سُعط به مسحوقا بدهن الإيسا وافق ابتداء الماء النازل فى العين . وإذا تضمد به مع الخل وافق البثور اللبنية، والجرب المتقرح . ويحلل الأورام المزمنة . والأورام الصلبة . وإذا ضمدت به السرة مخلوطا بماء أخرج الدود الطوال . وإذا أدمن شربه أياما كثيرة أدرّ البول والطمث واللبن . وإذا شرب بالنظرون سكن عُسر النفس . وإذا دخن به طرد الهوام . وزعم قوم أن من أكثر من شربه قتله، وخاصيته إذهاب الحمى الكائنة عن البلغم والسوداء . وقتل حب القرع . وإذا نُقع فى الخل ليلة ثم سحق من الغد واستعط به، أو قدم للمريض حتى يستنشقه، نفع من الأوجاع المزمنة فى الرأس، ومن اللقوة، وهو من الأدوية المفتحة جدّا لسدد المصفاة، وينفع من البهق والبرص طلاء بالخل، ويسقى بالعسل والماء الحارّ للحصاة فى المشانة والكلى . وإذا قلى ثم دق ونقع فى زيت وقطر من ذلك الزيت فى الأنف ثلاث قطرات أو أربع، نفع من الزكام إذا عرض معه عطاس كثير . وإذا نُثر على مقدم الرأس سخنه، ونفع من توالى النّزلات . وإذا سحق وعجن بدهن الورد، نفع من أنواع الجرب . وهو يدر الطمث إدرازا قويا . ويخرج الأجنة أحياء وموتى، ويسقط المشيمة . وإذا أخذ منه سبع حبات عددا، وغمرت بلبن امرأة ساعة . وسُعط بها فى أنف من به يرقان، واصفرت منه العينان، نفع من ذلك نفعا بليغا لشدة تفتيحه السدد .

« ج » ويسمى : شينيز . وهو حريف، وأجوده الرزين . وهو حار يابس فى الثالثة، مقطع للبلغم، جلاء، محلّل للرياح والنفخ، ويقطع الشايل والخيلاّن والبهق والبرص والجرب، وينفع من الزكام العارض، مقلوا مجعولا فى خرقة كتان، ومن جميع ما تقدم ذكره .

« ف » من البزور المعروفة، أسود اللون، أجوده الحديث الرزين . وهو حار يابس فى الثالثة، ينفع من انتصاب النفس، وطلاؤه على السرة يقتل الديدان، والشربة منه : ثلاثة دراهم (المعتمد ١ / ٢٧٤، ٢٧٥) .

وأدرجها صاحب علم الملاحه فى أنواع الحبوب تحت عنوان « الشونيز » فقال عن فلاحتها وخصائصها : والشونيز، وهو حبة البركة، منه بستانى ومنه برى وهو الحبة السوداء،

- ٣٦ - القول فى المأكول من حبوب
وما أتى فى طبعها المطلوب
- ٣٧ - القمح فى المزاج حر لين
وهو من كل الحبوب أحسن
- ٣٨ - يلايم الطبع ويصلح الحجا
وكل نفع من قـواه يـرتجى
- ٣٩ - أفضله الزاهى المنير الذهبى
المرتسى بشكله المحدودى
- ٤٠ - ثم الغليظ الأشهب الرززين
دقيقه يحمـد والمعجـين
- ٤١ - ودون هذا الأحمر الصغير
والجبلى الملمع القصير
- ٤٢ - أما المعفن بقاع المطمرة
فسذاك فى الطبع خبيث الأبخرة
- ٤٣ - غـذاؤه من جملة السموم
وهو الذى يعرف بالتحموم
- ٤٤ - وفى الشعير البرد واليبوسة
فيه رياح جملة محسوسة
- ٤٥ - يصحبه نفخ عظيم الصولة
غـذاؤه أقل مما قبله
- ٤٦ - مصلحه الكمون واللحم السمين
خذ ما رواه الحكماء عن أمين
- ٤٧ - وفى الأرز الحر واللطافة
خذه مدى الأزمان لا مخافة
- ٤٨ - غـذاؤه يخصب الأبدان
ويصلح الأحشاء والألوانا
- ٤٩ - يطبخ بالسكر والحليب
لجـودة التسمين والتخصيب
- ٥٠ - والفول فيه البرد واليبوسة
أمراضه مشهورة محسوسة
- ٥١ - لاكنما الأخضر للـرطوبة
والكل ضرر بين الصعوبة

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته
بالأحمر.

تاريخ النسخ : ذى الحجة سنة ١١٥٨ هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة على المجموع تملك باسم
محمد الخلاصى تاريخه سنة ١١٥٥ هـ.

نسخة ثانية .

الرقم ٥٩٠٤ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته
بالأحمر.

اسم النسخ : شرف الدين ابن الأمير عز الدين المحاسبى
بـخزنة دمشق ثم المقاطعجى .

تاريخ النسخ : سلخ ربيع الأول سنة ١٠٢٨ هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الرسالة : إيضاح المكنون ١ / ٣٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ١٨٩ ،
خلاصة الأثر ٤ / ٣٢٧ قال واضع الفهرس عن بعض نسخ
الرسالة : رأيت نسخة عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ
بدمشق .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٠٣ ، ٤٠٤) .

*** الحبوب :**

أفرد الشيخ عبد الغنى النابلسى بابين فى كتابه الموسوم
بعلم الملاحة فى علم الفلاحة (من ص ١٠٧ - ١٦٩) لأنواع
الحبوب المختلفة (وغيرها) وذكر أراضيها وأوقات زرعها
وحصادها وكيفية زراعتها وما يُجعل منها خبزا ، وكله مما نوره
فى مواضعه إن شاء الله تعالى . ونكتفى هنا بما أورده الطبيب
المغربى عبد القادر بن شقرون فى منظومته الطبية المعروفة
بالشقرونية فذكر أصناف المأكول من الحبوب وهى القمح
والشعير والأرز والفول والحمص والدُّخن والذرة والعدس
واللوبيا . ويبيّن فوائدها ومضارها من الناحية الطبية مما نقله
لك فيما يلى ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى
النص . لاحظ تخفيف الهمزة فى لفظ « بلايم » (أول البيت
: ٣٨)

وانصرف إلى الأندلس سنة ست عشرة وقد جمع علمًا عظيمًا، فنزل بلده إليبره وقد انتشر سموه في العلم والرواية فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين فيها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة، وكان الذي بينهما سيئًا جدًا، ومات يحيى قبله، فأنفرد عبد الملك بعده بالرئاسة. سمع منه ابنه محمد، وعبيد الله، وبقى بن مخلد، وابن وضاح، والمغامي في جماعة، وكان المغامي آخرهم موتًا.

كان عبد الملك حافظًا للفقهاء على مذهب مالك نبيلاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة صحيحة من سقيمه (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

ونقل صاحب تهذيب التهذيب عن ابن حزم «نسبه إلى الكذب، وتعقبه جماعة بأنه لم يسبقه أحد إلى رميه بالكذب».

وقام المقرئ في نفح الطيب بنقل بعض تلك التهم عن بعض الذين جرحوه بها وناقشها ورد بقوله: «أما ما ذكره من معرفته بالحديث فهو غير مسلم، وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين. نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتى إن في «شفاء عياض» أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها، مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد (انظر ترجمته في م٧/ ٣٢٣، ٣٢٤ من هذه الموسوعة) وابن حبيب وغيرهما مما هو معلوم (المدرسة القرآنية في المغرب / ١٤١).

وقال ابن مزين وابن لبابة: عبد الملك عالم الأندلس.

وسئل ابن الماجشون عن أعلم الرجلين: القروى التنوخى، أم الأندلسى السلمى فقال: السلمى مقدمه علينا أعلم من التنوخى منصرفه عنا. ثم قال للسائل: أفهمت؟

قال أحمد بن عبد البر: كان جماعاً للعلم، كثير الكتب، طويل اللسان، فقيه البدن، نحويًا غرضيًا شاعرًا، نسابه إخباريا، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب، وكان لا يلي إلا معالي الأمور.

كان ذابًا عن مذهب مالك، وقال بعضهم: رأيته يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة نفر طالب حديث وفرائض وإعراب وفقه، وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة، لا

٥٢ - يولد الرياح والبلادة

ويورث الأجسام سوء عادة

٥٣ - أصلحه بالزيت العجيب النير

واجعل عليه درهما من زعفر

٥٤ - والحمص حريابس مفتوح

.....

٥٥ - آخذه مع يسير الجوز

يفوز بالتسمين أى فوز

٥٦ - فاستعملنه خشية من ضرر

بين طعامين تفز بالوطر

٥٧ - واللدخن والذرة ثم العدس

جميعها مبرد ميبس

٥٨ - تضر بالكهل وبالسوداوى

مضرة تجلى إلى التداوى

٥٩ - إصلاحها سمين لحم الضان

وكل طيب من الأدهان

٦٠ - واللوية للحر والرطوبة

وكثرة الريح لها منسوبة

٦١ - ينفع من داء الكُلا والظهر

وفيه للتسمين أى سـ

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية -

تحقيق وتعليق د. بدر النازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى /

(٧٩-٧٤).

* ابن حبيب (١٧٤-٢٢٨هـ / ٧٩٠-٨٥٣م):

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جُلهمَة ابن عباس بن مرداس السِّلَمى أبو مروان الأندلسى .

من الطبقة الأولى ، الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره ، من أهل الأندلس روى بالأندلس عن صعصعة بن سلام ، والغازى بن قيس ، وزياد بن عبد الرحمن . ورحل سنة ثمان ومائتين ، فسمع ابن الماجشون ، ومطرُقا ، وإبراهيم بن المنذر الحزامى ، وعبد الله بن نافع الزبيرى ، وابن أبى أويس ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن المبارك ، وأصْبَغ بن الفرَج ، وأسَد بن موسى ، وجماعة سواهم .

يقرأ فيها عليه شيء إلا تواليفه، و «موطأ» مالك. وكان صوامًا قوامًا.

وقال المغامي: لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب لأزدريت غيره، ولما نعى إلى سحنون استرجع، وقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا.

وذكره ابن الفرضي في طبقات الأدباء فجعله صدرًا فيهم، وقال: كان قد جمع إلى إمامته في الفقه التنجيج في الأدب والتفنن في ضروب العلم، وكان فقيها مفتيًا نحوياً لغوياً نسبة إخبارياً، عروضياً فائقاً، شاعراً محسناً مترسلاً حاذقاً مؤلفاً متقناً. وذكر بعض المشايخ أنه لما دنا من مصر في رحلته، أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقى الرفقة على عادتهم. فكلما أطل عليهم رجل هيئة ومنظر رجحوا الظن به، وقفوا بفراستهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه. وقال آخرون: بل شاعر. وقال آخرون: طبيب. فلما كثر اختلافهم تقدموا نحوه، وأخبروه باختلافهم فيه، وسألوه عما هو؟ فقال لهم: كلكم قد أصاب، وجميع ما قدرتم أحسنه، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يُجلى عن الإنسان، فلما حطَّ رحله ولقى الناس شاع خبره، فقصد إليه كل ذي علم يسأله عن فقهه، وهو يجيب جواب متحقق، فعجبوا من ثقب علمه، وأخذوا عنه، وعطّلوا خلق علمائهم، وأثنى عليه ابن المواز بالعلم والفقه.

وقال العتبي وذكر «الواضحة»: رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألّف على مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطالب أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره.

قالت المؤلفة: «الواضحة» مخطوط في السنن والفقه في خزانة الرباط يأتي بيانه فيما بعد.

قال الداودي: وألّف كتباً كثيرة حسناً في الفقه، والتواريخ، والآداب، منها الكتب المسماة «بالواضحة» في السنن والفقه لم يُر مثلهما، و «إعراب القرآن» و «الحسبة في الأمراض» و «الفرائض» و «السخاء واصطناع المعروف»، و «كراهية الغناء» و «النسب» و «النجوم» و «الجامع» وهو كتاب فيه مناسك النبي ﷺ، و «الרגائب» و «الورع في المال وغيره» ستة أجزاء و «العمل بالجوارح» و «فضائل الصحابة» و «غريب الحديث» و «تفسير الموطأ» و «حروب

الإسلام» و «المسجدين» و «سيرة الإمام في الملحدين» و «طبقات الفقهاء والتابعين» و «مصاييح الهدى».

قال بعضهم: قسم ابن الفرضي هذه الكتب وهذه الأسماء وهي يجمعها كتاب واحد، لأن ابن حبيب إنما ألّف كتابه عشرة أجزاء: الأول «تفسير الموطأ حاشي الجامع»، الثاني «شرح الجامع»، الثالث والرابع والخامس في حديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين، و «مصاييح الهدى» جزء منها ذكر فيه من الصحابة والتابعين. والعاشر «طبقات الفقهاء» وليس فيها أكثر من الأول، وتحامل في هذا الشرح على أبي عبيد، والأصمعي، وانتحل كثيراً من كلام أبي عبيد، وكثيراً ما يقول فيه: أخطأ شارح العراقيين. وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح، وهو أضعف كتبه.

قال بعضهم: قلت لعبد الملك: كم كتبك التي ألّفت؟ قال: ألف وخمسون كتاباً. وقال عبد الأعلى بن معلى: ما رأيت كتباً تحبب عبادة الله إلى خلقه، وتعرفهم به، ككتب عبد الملك بن حبيب؟ يريد كتبه في الرغائب والرغائب، ومنها كتب المواعظ سبعة، وكتب الفضائل سبعة، «فضائل النبي ﷺ وأصحابه» و «فضائل عمر بن عبد العزيز» و «فضائل مالك بن أنس» وكتاب «أخبار قريش وأنسابها» خمسة عشر كتاباً وكتاب «السلطان» و «سيرة الإمام» وغير ذلك من كتب سماعه في الحديث والفقه، وتواليفه في الطب و «تفسيره» في القرآن ستون كتاباً، وكتاب «القارئ» و «الناسخ والمنسوخ» و «رغائب القرآن» وكتاب «الدهور والقدمات والمغازي والحدثان»... وكتاب «مغازي رسول الله ﷺ». (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٩-٣٥١).

وأضاف الزركلي هذه الكتب: «استفتاح الأندلس» طبعت قطعة من أحد كتبه، و «وصف الفردوس» مخطوط في الأزهرية، و «الغاية والنهاية» مخطوط رسالة في ٢٤ ورقة أولها: باب ما جاء في فضل المرأة الصالحة «(الأعلام ٤/ ١٥٧).

قال الداودي: توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، وقبره بقرطبة بمقبرة أم مسلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، وقال: صلى عليه ابنه، رحمه الله تعالى (طبقات المفسرين ١/ ٣٥١).

أما عن مخطوط « الواضحة في السنن والفقه » المحفوظ بخزانة القرويين والذي أشرنا إليه آنفاً فجاء بيانه كما يلي :
جزء بعض أوراقه في الرق : الأولى والأخيرة وورقتان في وسطه .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . رغائب الوضوء والغسل قال : قال عبد الملك بن حبيب قال حدثني هرون الطلحي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] : إذا توضأ المؤمن فمضمض واستنشق حطَّ الله عنه ما تكلم بفيه ، فإذا غسل وجهه حطَّ الله عنه ما أبصرته عينه ، فإذا غسل ذراعيه حطَّ الله عنه ما بطشت يده فأنحدرت ذنوبه من أنامله ، فإذا مسح برأسه وأذنيه حطَّ الله ما سمعت أذناه ، فإذا غسل رجليه حطَّ الله عنه ما مشت له رجلاه فأنحدرت ذنوبه من أظفار رجليه .

وطريقة ابن حبيب في كتابه هذا أنه يأتي بالترجمة ويورد أحاديث بسنده ثم يقول عقب ذلك : قال عبد الملك ، ويشرح بعض الألفاظ الواردة في الحديث الذي أورده .

مثال ذلك : سنن الوضوء وحدوده قال : حدثنا عبد الملك قال حدثني : إسماعيل بن أبي أُويس المدني عن محمد بن هلال عن أبيه قال : كنت مع عمرو بن يحيى المازني جالسا بفناء داره فدعا بوضوء وقال لي : احفظ فإنني رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ هكذا فصب عليه فغسلها ثلاثاً ثم تمضمض واستنثر ثلاثاً ... الحديث . قال عبد الملك : ومن الوضوء مفروض ومسنون ، فمفروضه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ... إلى الكعبين ﴾ .

(تمام الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ . المائدة : ٦) فهذا الوضوء المفروض الذي لا تجزى الصلاة إلا به ، وسنَّ رسول الله ﷺ في ذلك المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ... انتهى كلامه .

وآخر ترجمة في هذا الجزء ما جاء في الاستنجاء بغير الماء ... وآخر حديث أورده في هذه الترجمة قال فيه : وحدثني إصبع بن الفرغ عن ابن وهب أن رسول الله ﷺ قال : « استنجوا بالماء فإنه طيب وأطهر وهو مصححة من الباسور .

قال ناسخه : كمل الجزء الأول بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وسلم يتلوه في الجزء الثاني وضوء الذي استنكحه المذني والبول ، إن شاء الله تعالى . وعقب هذا بخط أجنبي عن الناسخ جميعه على الفقيه الجليل المشارو أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب أدام الله بركته وأبقى نفعه .
أوراقه ٢٤ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٦ / ٢٠ .

(فهرس القرويين ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

(طبقات المفسرين للداودي - بتحقيق علي محمد عمر ١ / ٣٤٧ - ٣٥١ ، والمدرسة القرآنية في المغرب - عبد السلام أحمد الكنوني (بالكاف المغربية) / ١٤١ والأعلام للزركلي ٤ / ١٥٧ وارجع إلى ما جاء بهامش ١ من مصادر ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

* حبيب الله الألبوري :

من ملوك وأمراء العرب في شبه القارة الهندية . عربي من قریش .

الأمير الفاضل حبيب الله بن محمد درويش بن عبد القادر القرشي الشافعي الألبوري - أحد الأفاضل المشهورين . تفقه على والده وولي الصدارة في (أدهوني) من أرض الدكن فاستقل بها مدة من الزمان .

وكان صالحاً ذكياً حسن الخط . من مؤلفاته « شرح التنبيه » في الفقه الشافعي و « الشهاب المحرقة في الرد على المهدوية » و « رحمة الأمة في اختلاف الأئمة » .

مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وقبره بقرية « البور » من أعمال (رانجور) .

(ملوك وأمراء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٤٠ عن نزهة الخواطر لعبد الحى الحسنى ٧ / ١٣٠) .

* ابن حبيب الحلبي (٧٤٠-٨٠٧ هـ / ١٣٣٩-١٤٠٥ م) :

طاهر بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب بن شريح الحلبي الملقب بزین الدين المكنى بأبي العز ويعرف بابن حبيب الحلبي الفقيه الحنفي الأصولي المؤرخ الأديب المحدث ولد بعد سنة ٧٤٠ بقليل واشتغل بالعلم والأدب وصحب الشيخين الغرناطي وابن حازم وسمع من ابن الشهاب وغيره وأجازه أبو العباس المرداوي وجماعة من المحدثين وتولى الكتابة بديوان الإنشاء في حلب ثم رحل إلى دمشق

١ من الفهرس ما يلي : جاء على النسخة : حبيب العروس وريحان النفوس .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي ، المتوفى نحو سنة ٣٨٠هـ .

(ذيل كشف الظنون ١ / ٣٩٢ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٦٤ ، الأعلام ٦ / ٢٠٣) .

الجزء الثالث :

أوله : أما بعد ، فإن هذا مما وفقني الله ... وبعد فمجمع في هذه النسخة أمور عظيمة عن العباس ، رضى الله عنه وعن ولده وعن جميع الصحابة آمين . صفة دهن للقبوة ...

وأخره : باب صبغ لون ، لون الذهب طريف حسن . من كتاب ابن العباس .

نسخة نفيسة جدًا بقلم أندلسي قديم من القرن الخامس على الأكثر ، عدا الكراسة الأولى ، فإنها بخط حديث . ونشع الحبر في بعض الصفحات .

١٧٠ ورقة ١٦ سطرًا ٢٦ × ١٩ سم .

[مجلس شورای] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج-٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م / ٨١) .

* أم حبيبة (٢٥ق.هـ-٤٤٤هـ / ٥٩٦-٦٦٤م) :

أم حبيبة ، أم المؤمنين ، إحدى زوجات رسول الله ﷺ :

أجمل السيد محمد رشيد رضا أخبارها فقال : أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية رضى الله عنها :

وفى سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموى أشد أعدائه تحريضاً عليه وحرباً له ﷺ وكان قومه بنى عبد شمس أعداء بنى هاشم قوم النبي ﷺ وكان تزوجه بها تأليفاً له ولقومه وقد كانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة ، فتنصر زوجها هنالك وفارقها ، فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي فخطبها له وأصدقها عنه أربعمئة دينار مع هدايا نفيسة : ولما عادت إلى المدينة بنا [بنى] بها ، ولما بلغ أبا سفيان الخبر قال هو الفحل لا يقدح أنفه . فهو لم ينكر كفاءته ﷺ بل افتخر به . ولكنه ما زال يقاتله حتى يش بفتح مكة وكان من تأليفه ﷺ له يوم الفتح أن

وأقام بها حيناً ثم سافر إلى القاهرة وولى بها عدة وظائف منها الكتابة بديوان الإنشاء .

له تأليف منها نظم تلخيص المفتاح في علوم البلاغة وشرح بردة البوصيري وتخمينها وقد أكمل كتاب والده المسمى درة الأسلاك في دولة الأتراك وله مختصر المنار في أصول الفقه .

توفى رحمه الله بالقاهرة في السابع عشر من ذى الحجة سنة ٨٠٧هـ ودفن بها .

(الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ، ٣ / ١٥) .

* حبيب السير في أخبار أفراد البشر :

حبيب السير في أخبار أفراد البشر : فارسي لغياث الدين محمود المتوفى بأكبر آباد سنة ٥٨٣ ابن همام الدين المدعو بخواند أمير وهو تاريخ كبير لخصه من تاريخ والده المسمى بروضة الصفا وزاد عليه . ألفه بالتماس خواجه حبيب الله من أعيان دولة شاه إسماعيل بن حيدر الصفوى سنة ٩٢٧ سبع وعشرين وتسعمائة ذكر فيه أنه شرع فيه أولاً بالتماس أمير محمد الحسيني أمير خراسان ولما قتل ونصب مكانه دورمش خان من قبل شاه إسماعيل استمر على تأليفه إلى أن أتمه وأهداه إليه وإلى حبيب الله المذكور وذلك بعدما كتب تاريخه المسمى بخلاصة الأخبار ورتب هذا الكتاب المسمى بحبيب السير على افتتاح وثلاث مجلدات . واختتام الافتتاح في أول الخلق ، والمجلد الأول في الأنبياء والحكماء وملوك الأوائل وسيرة نبينا عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ، والمجلد الثانى في الأئمة الاثنى عشر وبنى أمية وبنى العباس ومن ملك في عصر هؤلاء ، والمجلد الثالث في خواقين الترك وجنكيز وأولاده وطبقات الملوك في عصرهم وتيمور وأولاده وظهور الصفوية ونبذة يسيرة من ذكر آل عثمان والاختتام في عجائب الأقاليم ونوادر الوقائع وهو في ثلاث مجلدات كبار من الكتب الممتعة المعتبرة إلا أنه أطال في وصف ابن حيدر كما هو مقتضى حال عصره وهو معذور فيه تجاوز الله سبحانه وتعالى عنه .

(كشف الظنون ١ / ٦٢٩ ، ٦٣٠) .

* حبيب العروس وريحان النفوس :

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم . جاء فى هامش

قال « من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » وقد آمن يومئذ رياء وتقية ثم كان من تأليفه له ﷺ بعد غزوة حنين أن أعطاه من غنيمة هوازن مائة ناقة ، فهذا التأليف بعد التأليف لأبي سفيان يدل على أن تزوجه ﷺ ببنته كان لمثل ذلك على أن تركها أرملة مهينة بعد مصابها بتنصر زوجها وعداوة أبيها وأمها لم يكن يهون على رسول الله ﷺ روى عنها ابنتها وأخوها وابن أخيها أو ابن أختها ومولياها وآخرون (نداء للجنس اللطيف / ٧٣) .

وتفصيل ذلك كما بينه الإمام ابن الجوزي في « صفة الصفوة » ومن بعده الإمام المحب الطبري في « السمط الثمين » هو كما يلي :

أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية رضى الله عنها أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان ابن مظعون كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على دينها فتزوجها رسول الله ﷺ .

ذكر تزوج النبي ﷺ بأم حبيبة رضى الله عنها وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة :

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت فى النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي فى أسوأ صورة وأسوأها ففزعت وقلت تغير والله حاله وإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت فى دين محمد ثم قد رجعت إلى دين النصرانية فقلت ما هى خيرا لك وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات . فأرى فى المنام قائلا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها رسول الله ﷺ يتزوجنى قالت فما هو إلا أن انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن فإذا جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه وذهبه فدخلت على وقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجك فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلى من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجلى (خدمتين تشية خدمة وهى الخلخال وجمعها خدم

وأخدام أيضا) وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجلى سرورا بما بشرت به فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هنالك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقته أربعمئة دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا وتفرقوا .

وخرج أبو داود من هذا عن أم حبيبة رضى الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات فى أرض الحبشة فزوجها النجاشى النبي ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل ابن حسنة . قال أبو داود حسنة أمه هذا آخر كلامه . وأبوه عبد الله بن المطاع وشرحبيل بضم الشين المعجم وفتح الراء وإسكان الحاء المهملة وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام قال أبو عمر وقد اختلف فيمن زوجها فروى سعيد بن العاص وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى ابنة عمه بنت أبى العاص وذكر البيهقي أن الذى زوجها ابن سعيد بن العاص قال وهو ابن عم أبيها لأن العاص ابن أمية هو ابن عم أبيها أيضا . وروى النجاشى ويحتمل أن يكون النجاشى هو الخاطب والعاقدا أما عثمان أو خالد بن سعيد على ما تضمنه الحديث المتقدم وروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشى ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدقها عنه أربعمئة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وروى أن النبي ﷺ بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاء بها فيحتمل أنه بعث ﷺ عمرا للخطبة وشرحبيل بن حسنة ليحملها إليه وكان ذلك فى سنة سبع من

عن هذا لغنية ولولا أنى سمعت الحديث أخرجاه . وعنها رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى اثنتى عشرة ركعة فى يومه وليلته بنى له بيت فى الجنة قالت أم حبيبة رضى الله عنها فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ أخرجه مسلم .

ما نزل بسبب زواج أم حبيبة فى القرآن رضى الله عنها عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ [المتحنة : ٧] قال صهر أبى سفيان حين تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان خرّجه ابن السرى .

وفاة أم حبيبة رضى الله عنها

قال أبو عمر، وصاحب الصفوة : توفيت أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دعنتى أم حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا كما يكون بين الضراير فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك . فقالت سررتينى سرّك الله وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك خرّجه أبو عمر وصاحب الصفوة (السمط الثمين / ٨١، ٨٢) .

قال الحافظ أبو القاسم فى تاريخ دمشق : قدمت دمشق زائرة أخاها معاوية ، قال : وقيل إن قبرها بها . قال : والصحيح أنها ماتت بالمدينة . قال ابن منده : توفيت سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٥٩) . لها فى كتب الحديث ٦٥ حديثاً (الأعلام ٣ / ٣٣) .

(نداء للجنس اللطيف - السيد محمد رشيد رضا / ٧٣ ، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى / ٧٩ - ٨٢ ، والمصباح المصنّى فى كتاب النبى الأُمّى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على ابن أحمد بن حُديدة الأنصارى - صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووى ٢ / ٣٥٩ ، والأعلام للزركلى ٣ / ٣٣ . انظر أيضاً صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتبها هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٣١ - ٣٣ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيبانى ٤ / ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

الهجرة وإن صح هذا التاريخ فلا يصح أن يكون عثمان رضى الله عنه هو الذى زوّجها لأن سيدنا عثمان كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة . قال أبو عمر : وقد قيل إن عقد النكاح بالمدينة بعد رجوعها إليه من أرض الحبشة والمشهور ما تقدم من أن العقد كان بأرض الحبشة وقد روى أن النجاشى أمهرها أربعة آلاف درهم وكان مهوور أزواج النبى ﷺ أربعمئة درهم ، وكان أبو سفيان أبوها حال إنكاحها بمكة مشركاً محارباً لرسول الله ﷺ وقد روى أنه قيل له إن محمداً نكح ابنتك فقال : « ذلك الفحل الذى لا يقدح أنفه » : يقدح أى يشدخ ويشق . (السمط الثمين / ٧٩ - ٨١) .

قالت المؤلفة : ذكر صاحب « المصباح المصنّى » عن رواية أن اللفظ هو « يقرع » بالراء بمعنى يضرب ص ٤١ » ثم قال بعد ذلك (ص ٤٢) : يقول مؤلفه - عفا الله عنه : الذى يظهر أن « يقرع » بالراء تصحيف ، وصوابه : يقدح - بالبدال المهملة ، قال الجوهري : قدعتُ فرسى أقده قدعاً : كبحتة وكففته ليكفّ بعض جريه ، وهذا فحل لا يقدح أى لا يضرب أنفه ، وذلك إذا كان كريماً ، وقدعتُ الرجل عنك أى ، كففته (المصباح المصنّى ٢ / ٤٢) .

قدوم أبى سفيان ودخوله على ابنته وطبها فراش رسول الله ﷺ دونه .

قال الأزهري : قدم أبو سفيان بن حرب فجاء رسول الله ﷺ المدينة وهو يريد غزوة مكة فكلّمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل رسول الله ﷺ فجاء إلى ابنته أم حبيبة رضى الله عنها فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرء نجس مشرك . فقال يا بنية لقد أصابك بعدى شر . خرّجه فى الصفوة .

اتباعها رضى الله عنها للسنة

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت لما جاءها نعى أبيها دعت بطيب فمسحت ذراعيها وقالت مالى من حاجة ولولا أنى سمعت النبى ﷺ يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً وفى رواية مسحت عارضيتها وذراعيها وقالت إنى كنت

* الحبيبية الصغرى (المدرسة -) (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م) :

من المدارس القديمة بمدينة تونس ، أنشئت سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م . أدرجها محمد بن الخوجة رحمه الله في المدارس التي كانت مخصصة في زمانه لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه بالعاصمة . وقد جاء في مقدمة التحقيق (ص ١١) أن تلك المدارس قد تعطلت منذ توحيد التعليم التونسي في سنة ١٩٥٨ ، وتحويل تلامذة جامع الزيتونة وفروعه إلى المعاهد الثانوية العصرية . والجهود مبذولة الآن لترميم تلك المدارس وإنقاذها من التدهار ، وتحويلها إلى مؤسسات ثقافية وتعليمية . اهـ .

أما عن المدرسة الحبيبية الصغرى التي نحن بصدددها فيقول ابن الخوجة رحمه الله :

هذه المدرسة أسسها المولى محمد الحبيب باي في سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م بزاوية المولى المجذوب الشيخ صالح المثلوثي معتقد عمّه المشير محمد الصادق باي ، ولما تمّ تجهيزها وتنسيقها فتحت لسكنى الطلبة وألحقت بالمدارس العامة .

(تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ١١ ، ٣٢٩) .

انظر : الحبيبية الكبرى (المدرسة -) .

* الحبيبية الكبرى (المدرسة -) (١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م) :

من المدارس القديمة بمدينة تونس التي كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة . قال عنها محمد بن الخوجة رحمه الله :

كانت هذه المدرسة فندقاً بلدياً يعرف بوكالة المجلس البلدى ، حديثة البناء ، فلما صعد المولى محمد الحبيب باي لكرسى الملك الحسينى ، صرف مهجته لإسعاف طلبة العلم بمدرسة ذات مرافق عصرية ، واختار لذلك الوكالة المتحدّث عنها ، فاشتراها رحمه الله من ماله الخاص ، وهذب أساليبها ، وجعلها وفقاً على أهل العلم من طلبة جامع الزيتونة ، وتم تجهيزها وتنسيقها في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م وناط نظارتها بقاضى الجماعة العلامة الشيخ الصادق النيفر ، فتاب كل بيت من بيوتها ثلاثة من الطلبة وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م

ألحقت هذه المدرسة ببقية المدارس العامة ، وجعل التصرف فيها من حقوق إدارة المعارف ، فغيّرت عدد سكان بيوتها بجعلهم اثنين بكل بيت لا ثلاثة ، وبالتالي وقع ضمّ جميع مدارس الطلبة لمشيخة جامع الزيتونة ، فكانت هذه المدرسة كبقية أخواتها من متعلّقات تلك المشيخة الجليلة .

(تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٣٢٨ ، ٣٢٩) .

انظر : الحبيبية الصغرى (المدرسة -) .

* ابن حبيش (٦١٥ - بعد ٦٧٩هـ / ١٢١٨ - بعد ١٢٨٠م) :

قال عنه الزركلى : محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن ابن يونس ، أبو بكر بن حبيش اللخمي ، شاعر تونسي . برع في النظم والنثر ، وكان من النحاة ، وجمع له أبو العباس الأشعري « فهرسة » وعرضها عليه ، فكتب في أولها ، بعد مقدمة : « وإن هذا المجموع ليروق يعجب ، ولكنه جمع لمن لا يستوجب ... إلخ) . قال الزبيدي : أكثر عنه أبو عبد الله ابن رشيد في رحلته (الأعلام ٦ / ٨٦) .

قالت المؤلفة : ما أشار إليه الزبيدي أعلاه من أن ابن رشيد أكثر من الكلام عن ابن حبيش في رحلته يتضح لنا بالرجوع إلى كتاب رحلة ابن رشيد - والكتاب عندي ، اقتنيته من تونس ، وهو بعنوان « ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في السجدة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة » ويقع في ثلاثة أجزاء ، إذ أفرد ابن رشيد الصفحات من ١١٠ إلى ١٢٦ للكلام على ابن حبيش وشعره وشيوخه وأسمعته وفهرسته مما يصلح أن يكون برنامجاً دراسياً لتخريج أساتذة في العلوم المنقولة والمعقولة ، ولولا الرغبة في الاختصار لنقلناه هنا بتمامه ، ولكننا نكتفى بنقل مقدمة محقق الكتاب وهو سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، وهي كما يلي :

الفقيه الأديب الحافظ الشاعر القاضي الزاهد أبو بكر بن حبيش المرسى وهو من أول من لقيه ابن رشيد بتونس ... زاره بمنزله ووجد منه عناية واحتراف .

ذكر له فهرسته التي كتبها له تلميذه أبو العباس الأشعري ، وكذا أسمعته .

والفهرست ، كما يبدو من قراءتها ، ثبت زاهر بأعلام الأندلسيين الذين تخرج عليهم .

وأثبت بالترجمة قصيداً طويلاً من نظمه يستدعى به أنس ابن حبيش وإجازته له، وعقب ذلك أثبت الجواب عن قصيده بما نظمته أبو محمد بن مبارك على لسان الشيخ ثم ذكر قصيد ابن الحكيم في نفس الغرض والإجابة عنه.

ثم أورد أشعاراً كثيرة تزيد على ثلاثين قطعة كلها لابن حبيش ومن نظمه غير قطع قليلة أنشدها صاحب الترجمة له بعضها لابن خفاجة والبعض الآخر لابن شرف. وقد كان ابن رشيد دائم الاتصال بأبي بكر بن حبيش من حين دخوله تونس إلى وقت مغادرته لها حيث وافته مراسلة منه إلى المركب الذي يحمله نحو الوجهة الحجازية.

(ملء العيبة لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٥٥ - ٥٧. انظر أيضاً رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيمى - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٢٦٨، ٢٦٩).

* الحج :

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

حج : أصل الحج القصد للزيارة، قال الشاعر :

* يَحْجُّونَ بَيْتَ الزُّبَيْرِ قَانَ الْمُعْصِفِرَا *

خُصَّ في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك فقليل الحَجِّ والحِجِّ، فالْحَجُّ مصدرٌ والحِجُّ اسمٌ، ويوم الحَجِّ الأكبر يوم النحر، ويوم عرفة، ورؤى العمرة الحَجُّ الأصغرُ.

(المفردات في غريب القرآن / ١٠٧).

وقال الشيخ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى فى شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيروانى :

الحج لغة القصد وفى عرف الشرع القصد إلى بيت الله الحرام على وجه التعظيم لقصد العبادة المعروفة وهى عبادة تشتمل على نية وتلبية وطواف وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة ومبيت بمزدلفة ورمى الجمار بمنى وحلق أو تقصير وترك طيب وحلق شعر وغير ذلك وهو فرض بالكتاب والسنة والإجماع فمن أنكر أنه فرض ارتد ومن اعترف بأنه فرض وامتنع من أدائه ترك واتفق أهل المذاهب الأربعة على أنه فرض فى العمر مرة على الحر المسلم سواء كان ذكراً أو أنثى البالغ

فمن شيوخه ابن الولي، والرفاء، وابن سلمة الشاطبي، وابن محرز، وسهل بن مالك، وابن عساكر، وابن قطرال، وابن أبي السداد، وابن الحاج القرطبي، وابن عتيق الأزدي، وابن واجب القيسي. وابن أبي الغصن اللخمي، وابن القرشيبة المقرئ، وابن برطلئ، وابن عميرة، وابن أبي الخير الشاطبي، وابن أبي غالب، وابن الأصفر الحارثي، وابن مفضل وابن مهيب.

وقد أجاز له جماعة أيضاً من أشهرهم : أبو على الشلوين، والدباج، وابن عاصم الرُّسدي، وابن القاسم الطيلسان، وابن حريرة المالقي، والمومنانى، وأبو زيد الخزرجي.

وأسمعته ديوان يعرف بالكتب القيمة المعتمدة فى ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم فى مختلف العلوم العقلية والنقلية والشرعية، فمن ذلك التيسير للدانى، وحرز الأمانى للشاطبي، والقصيدة الحصرية، والتقريب والحرش للهاشمي، والمححر الوجيز لابن عطية، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذى، وموطأ مالك، وملخص القابسي، ومنتقى ابن الجارود، والمسند الكبير للبزار، وسيرة ابن هشام، وشمائل الترمذى، وكتاب الأربعين للمقدسى، وكتاب الأربعين لأبي الفتوح الطائي، وكتاب الأربعين للفراوى، وشرح الحكم والأمثال للعسكري، ومعراج المناقب لابن أبي الخصال، والاستيعاب لابن عبد البر، والاستذكار له، والإشراف لابن المنذر، والمختلف والمؤتلف لعبد الغنى الحافظ، وكتاب الجهاد لابن الحاج، والتبصرة للخمى، ورسالة ابن أبي زيد، والتلقين للقاضى عبد الوهاب، وفهرست أبي القاسم ابن حبيش، والإيضاح للفارسي، والجمل له، والمفصل للزمخشري، وكذا الفصيح وإصلاح المنطق لابن السكيت، وأدب الكتاب لابن قتيبة، والأمثال لأبي عبيد، والكامل للمبرّد، والأمالى للبغدادى، والمقامات للحريرى، وكتاب الأشعار الستة، وشعر المتنبي، وحماسة حبيب، وشعر ابن وضاح، وشعر ابن خفاجة، والمسلسل فى اللغة للتميمي، وكتاب نزهة الألباب فى محاسن الآداب، والمقاصد الكافية من علم لسان العرب.

ثم عرّف ابن رشيد بما قرأ على ابن حبيش من أحاديث،

الله ﷺ فقال يا أيها الناس قد فُرض عليكم الحج فحُجُّوا». وفي حديث الشيخين «بُني الإسلام على خمسٍ» عَدَّ منها الحجَّ.

وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضًا قال: «قال رسول الله ﷺ من حجَّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمُّه» وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ العُمرة إلى العُمرة كفَّارة لما بينهما والحجَّ المبرورُ ليس له جزاء إلا الجنة» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٠، ١٥١).

أما عن أداء الحج فقد اختلف الفقهاء في وجوب الحج أهو على الفور أم على التراخي فذهب جمهور الفقهاء إلى وجوبه على الفور وذهب الشافعية وبعض الحنفية والإباضية في الأصح عندهم إلى وجوبه على التراخي والكل متفقون على أن القيام به في أشهره من أي سنة يكون أداء غير أن من يرى أن وجوبه على الفور يقول إنه يَأثم بالتأخير عن العام الأول.

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٢).

ويحصى الخوارزمي الألفاظ المتعلقة بمناسك الحج كما يلي:

القرآن: القرآن أن ينوي العُمرة مع الحج جميعًا والتمتع أن يحرم للعُمرة قبل الحج. الأفراد أن يفرد نية كل واحد منهما. الاستسلام: الاستسلام هو لمس الحجر الأسود اشتق من السَّلَمَة وهي الحجر كما قيل من الكحل الاكتحال. الرملُ والهرولة: الإسراع.

والجمر العدو في المشي: الهدى ما يهْدَى إلى بيت الله الحرام من النعم.

البَدنة: الناقة والبقرة تهْدَى إلى البيت وجمعها بُدن مثل خشبة وخشب. التجمير: رمي الجمار وهي الحصى واحدها جمرة وبها سميت جمرة العقبة الإشعار أن يُعلم الهدى بالطعن في سنامه أو غير ذلك. وشعائر الله واحدها شعيرة وهي العلامة (مفاتيح العلوم / ١٢).

وإليك تفصيل مناسك الحج:

الحج هو الخامس من أركان الإسلام...

ويجب على المسلم البالغ العاقل، (والرجل والمرأة سواء) بشرط الاستطاعة.

العاقل المستطيع وعند المالكية فرض على الفور على المعتمد وقيل على التراخي إلى خوف الفوات وعند الحنابلة فرض على الفور وعند الحنفية فرض على الفور على قول أبي يوسف وأصح الروايتين عن أبي حنيفة وعلى التراخي على قول محمد والتعجيل أفضل وعند الشافعية فرض على التراخي وإنما يجوز التأخير بشرط العزم على الفعل في المستقبل.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلَا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] «وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» رواه البخاري.

«وعن أنس قال كنا نتمنى أن يأتي الأعرابي العاقل فيسأل النبي ﷺ ونحن عنده فبينما نحن كذلك إذ أتاه أعرابي فجثي بين يدي النبي ﷺ فقال يا محمد إن رسولك أتانا فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. فقال النبي ﷺ نعم. قال: فبالذي رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال آله أرسلك؟ فقال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات في اليوم والليلة فقال النبي ﷺ نعم. قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر في السنة فقال النبي ﷺ صدق. قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم أن علينا في أموالنا الزكاة. فقال النبي ﷺ صدق. قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال النبي ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلا فقال النبي ﷺ نعم. قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا؟ فقال النبي ﷺ نعم. فقال: والذي بعثك بالحق لا أدع منهن شيئًا ولا أجاوزهن ثم وثب فقال النبي ﷺ إن صدق الأعرابي دخل الجنة» رواه الترمذي وعن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة قال بل مرة فمن زاد فهو تطوع» رواه أبو داود (الفتح الرباني ١ / ١٥٧).

روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ أيُّ العمل أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حجٌّ مبرورٌ». وروى مسلم عن أبي هريرة أيضًا قال: «خطبنا رسول

ومن فى مكة، ومن مسكنه أقرب من الميقات إلى مكة فميقاته موضعه .

ومن المشروع : التلبية عند الإحرام، ويستحب تكرارها، ورفع الصوت بها، وتجديدها عند كل مناسبة من نزول أو ركوب وهى من واجبات الإحرام كتكبيره للإحرام للصلاة ولفظها عن النبى ﷺ : « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك » (رواه الجماعة والشافعى والبيهقى) فهى واجبة بهذا اللفظ عند الجمهور.

ومن سن الإحرام :

١ - الاغتسال .

٢ - والإحرام عقب صلاة نافلة .

٣ - وتقليم الأظفار . وقص الشارب، وحلق العانة .

٤ - والدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية .

ومن المحظورات للمُحرم التى لو فعلها وجب عليه فدية : دم شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام بثلاثة أصع (جمع صاع وهو أربعة أمداد، والمد حفنة بيدى رجل معتدل الكفين) .

١ - تغطية الرأس، ولبس المخيط .

٢ - وحلق الشعر، وتقليم الأظفار. ومس الطيب .

٣ - ومقدمات الجماع من قبله أو نحوها .

٤ - وعقد النكاح .

٥ - وقتل صيد البر .

وبالجماع تجب الكفارة والقضاء فوراً، وهى بدنة [الناقة المسمّنة] وإن لم يجد فبقرة، وإلا فسبع شياه، وإن لم يجد قَوْمَ البدنة بالدرهم، والدرهم بالطعام، ويتصدق ... وإن لم يجد فيصوم عن كل مُدٍّ يوماً .

وجزاء قتل الصيد بمثله من النعم .

الركن الثانى : الطواف :

وهو الدوران حول البيت سبعة أشواط .

وشروطه :

١ - النية ...

٢ - والطهارة من الخبث والحدث .

ويجب مرة فى العمر ... وكذا العمرة عند بعض الفقهاء . فمن زاد عن مرة فهو متطوع .

ويستحب تكراره كل خمسة أعوام . أركانه :

وأركان الحج أربعة :

١ - الإحرام . ٢ - الطواف .

٣ - السعى . ٤ - الوقوف بعرفة .

وما عدا الوقوف أركان العمرة فهى ثلاثة .

الإحرام :

فالإحرام : الدخول فى النسك (أى شعائر الحج) .

وللإحرام أربع كيفيات :

١ - الإفراد : وهو أن ينوى الحج من الميقات . وبعد تمام الحج يخرج إلى الحِلِّ فيحرم بالعمرة [ويسمى : المُفْرَد] .

٢ - التمتع : وهو أن يعتمر أولاً من ميقات بلده، فى أشهر الحج، ثم يحج من مكة بلا رجوع إلى الميقات ... ويسمى المُتَمَتِّع .

٣ - القِرَان : أن يحرم بهما معاً، من ميقات بلده ويسمى القارن .

٤ - والإطلاق : أن ينوى الدخول فى النسك من غير تعيين، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء .

ويجب على المتمتع والقارن دم .

ومن الواجبات التى لو ترك واحدا منها وجب عليه الدم :

١ - الإحرام من الميقات : (أى المكان الذى يحرم منه الحجيج بالحج) وهو : ذو الحليفة : لأهل المدينة ومن حواليتها [ومن يمر بها] .

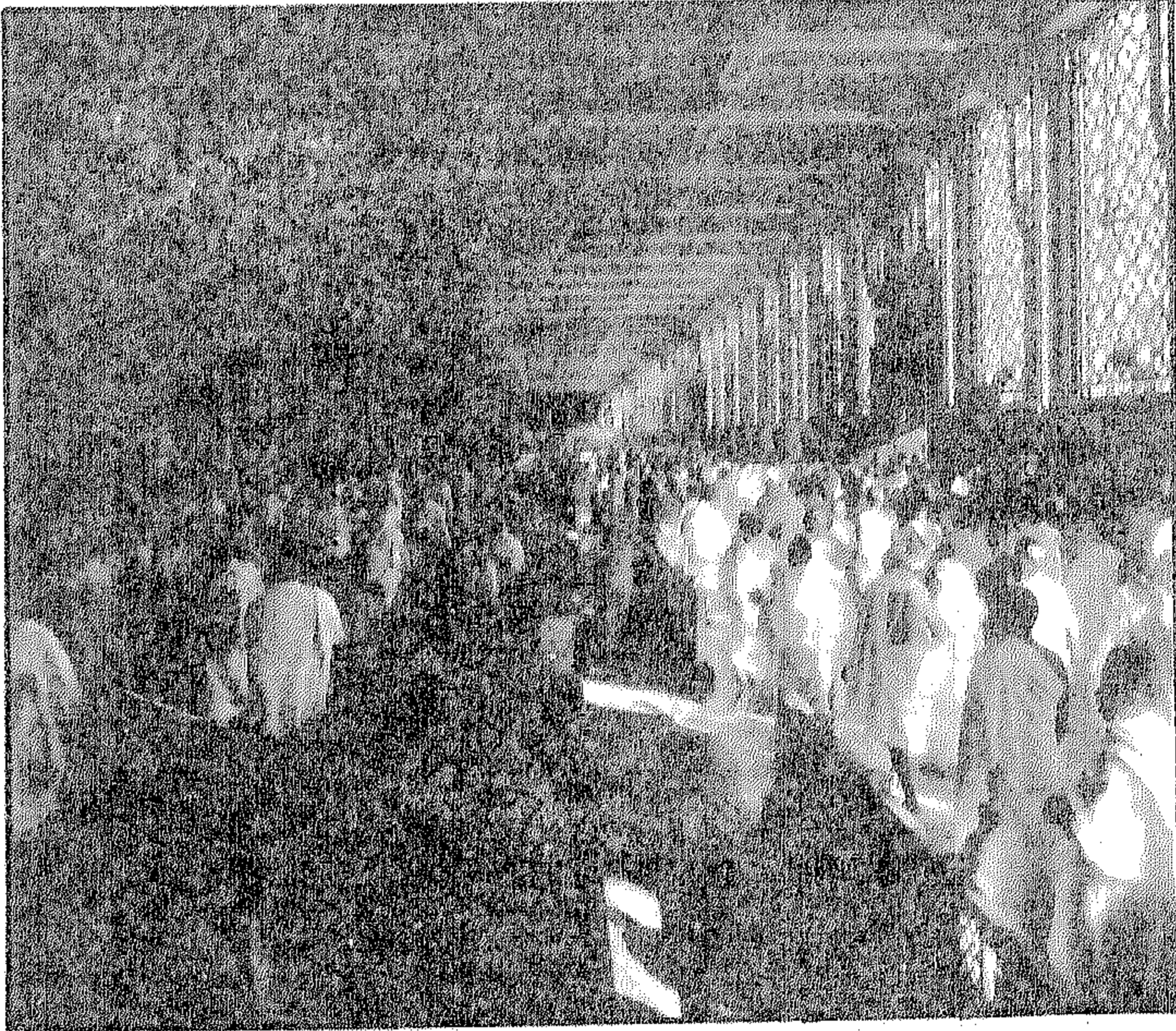
والجُحُفَة : لأهل الشام ومصر والمغرب ومن يمر عليها (وقد زالت رسومها وأعلامها وأصبح الناس يحرمون من رابغ مدينة فى شمالها احتياطاً وهى مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقى) .

ويلملم : لنهاية اليمن . والهنود الذين يمرون بها .

وقرن المنازل : لنجد اليمن ومن يمر بهم .

وذات عِرْق : لأهل العراق وخراسان وكل من يمر به .

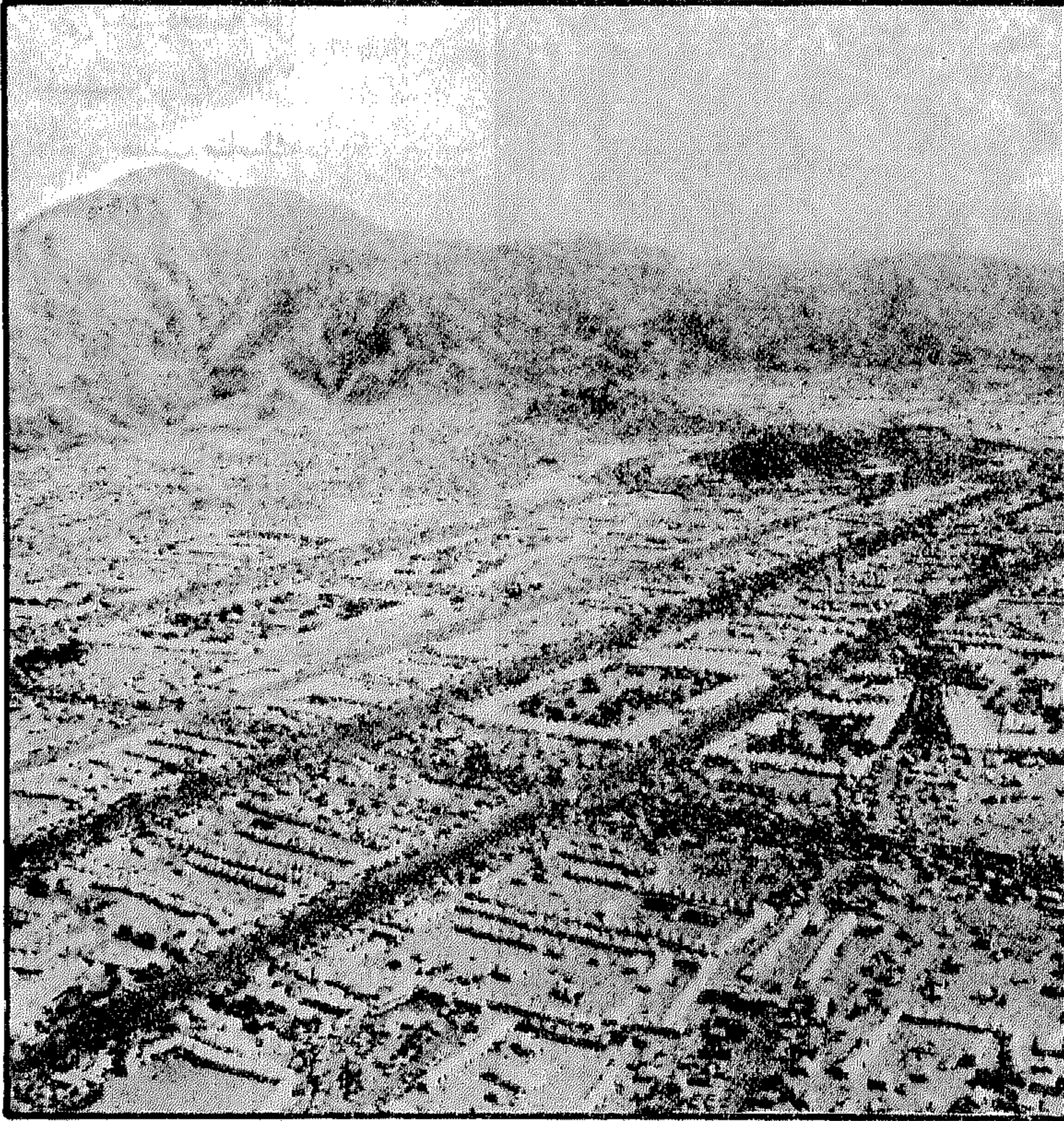
- ٣ - وستر العورة .
- ٤ - وأن يطوف داخل المسجد، بجعل البيت عن يساره .
- ٥ - وأن يبدأ بالحجر الأسود ويختمه به .
- ٦ - ولا بد أن يكون كل بدنه خارجا عن كل البيت، فإذا طاف لا يجعل يده في هواء الحجر أو الشاذروان .
- (الحجر: حجر إسماعيل وهو جزء من الكعبة لكنه خارج عن بنائها وهو تحت الميزاب .
- والشاذروان بفتح الذال وكسرهما: القدر الذي ترك بين عرض الأساس خارجا عن عرض الجدار مرتفعا عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع) .
- ومن سنن الطواف :
- ١ - الرَّمْلُ، وهو الإسراع مع تقارب الخطى، في الأشواط الثلاثة الأولى، ولا يسن الرمل إلا في طواف يعقبه سعي، فيكون في طواف القدوم، أو في طواف الإفاضة ...
- ٢ - ومن سننه: الاضطباع، وهو كشف الكتف الأيمن، بأن يجعل وسط رداءه تحت عاتقه الأيمن، وي طرح طرفه على عاتقه الأيسر .
- ٣ - ومنها: تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن، وإلا اكتفى بلمسه باليد، أو بالإشارة إليه، لفعل النبي ﷺ ذلك وأمره به .
- ولا يظن بذلك تعظيم الحجر بحيث أنه يضر أو ينفع فقد قال عمر رضي الله عنه عند تقبيل الحجر: « إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك » (أخرجه السبعة وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح) .
- ٤ - ومن سننه: استلام الركن اليماني وهو الركن المقابل للحجر الأسود من عند جهة حجر إسماعيل .
- ٥ - ومنها: الدعاء بالملتزم (باب الكعبة) عند الفراغ من الطواف .
- ٦ - ومنها: صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، خلف مقام إبراهيم، والشرب من ماء زمزم، والرجوع من قدام الحجر الأسود قبل الخروج إلى المسعى .
- الركن الثالث السعي :
- وهو المشي بين الصفا والمروة ذهابا وإيابا .
- شروطه : ١ - النية .
- ٢ - أن يكون عقب الطواف .
- ٣ - إكمال سبعة أشواط .
- ٤ - الموالاة بين أشواطه .
- من سنن السعي :
- ١ - سرعة المشي بين الميلين الأخضرين لما خَبَّت فيه هاجر أم إسماعيل (الخَبُّ ضرب من العدو، أي الهولة) .
- ٢ - الوقوف على الصفا والمروة للدعاء .
- ٣ - وأن يقول : الله أكبر ثلاثا عند الرقى .
- ٤ - الموالاة بينه وبين الطواف .
- ٥ - والخروج إليه من باب الصفا، تاليا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ [البقرة : ١٥٨] .
- ٦ - وأن يكون الساعي مُتَطَهِّرًا .



السعي بين الصفا والمروة

- ٣ - ومنها: وجوده بعد الزوال بنمرة، وصلاته الظهر والعصر قصرا وجمع تقديم مع الإمام (بمسجد نَمرة بوادي عُرنة المتاخم لعرفات ويقال له بطن عُرنة).
- ٤ - ومنها: إتيانه إلى موقف عرفات بعد أداء صلاة الظهر والعصر مع الإمام.
- ٥ - ومنها: تأخير صلاة المغرب إلى أن ينزل الجمع المزدلفة فيصلّى المغرب والعشاء بها جمع تأخير قصرا.
- ٦ - ومنها: الوقوف مستقبل القبلة ذاكرا وداعيا عند المشعر الحرام حتى الإسفار.
- ٧ - ومنها: أداء طواف الإفاضة قبل الغروب.
- ٨ - ومنها: الاغتسال بعد الزوال والوقوف بعرفة.
- ٩ - ومنها: الوقوف بموقف رسول الله ﷺ عند الصخرة إن تمكن.
- ١٠ - ومنها: الذكر والدعاء مستقبل القبلة بالموقف.

- ٧ - وأن يسعى ماشيا.
- ٨ - وألا يؤذى أحدا من الساعين.
- ٩ - واستحضاره - في نفسه - ذله وفقره إلى الله.
- الركن الرابع الوقوف بعرفة:
- وهو أهم أركان الحج لقوله ﷺ: «الحج عرفة» (رواه الخمسة).
- وواجباته:
- ١ - الحضور بعرفة يوم تاسع ذي الحجة بعد الزوال إلى غروب الشمس.
- ٢ - والمبيت بالمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة عاشر ذي الحجة.
- ٣ - ورمي جمار العقبة يوم النحر.
- ٤ - والحلق أو التقصير بعد رمي جمرة العقبة.
- ٥ - والمبيت
- بمنى ثلاث ليال:
- ليلة الحادي عشر،
- والثاني عشر،
- والثالث عشر، أو
- ليلتين لمن تعجل.
- ٦ - ورمي
- الجمرات الثلاث بعد
- زوال كل يوم من أيام
- التشريق.
- ومن سنن الوقوف
- وآدابه:
- ١ - الخروج إلى
- منى يوم التروية، وهو
- ثامن ذي الحجة،
- والمبيت بها ليلة
- التاسع.
- ٢ - والتوجه إلى
- نَمرة صباح التاسع.



الحج عرفة

تنبيهات:

١ - إذا أراد دخول مكة: اغتسل خارج مكة بنية دخول مكة، ويدخلها نهاراً (نهاراً وليلاً سواء وإن كان يستحب دخولها نهاراً).

٢ - فإذا دخلها مضى نحو المسجد الحرام، فإذا وقع بصره على البيت يقف ويرفع يديه ويقول: « اللهم زد هذا البيت تشريفاً، وتكريماً، وتعظيماً، ومهابة، وزد من شرفه وعظمته ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً. »

١١ - ومنها: كون الإفاضة من عرفة على طريق المأزمين.

(موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين، يفضى آخره إلى بطن عُرنه، حيث مسجد نَمرة. معجم البلدان ٥ / ٤٠).

١٢ - ومنها: الإكثار من التلبية في الطريق إلى منى، وعرفات، والمزدلفة.

١٣ - ومنها: التقاط سبع حصيات من مزدلفة لرمى جمرة العقبة بلا زيادة كما يفعل العوام.

١٤ - ومنها الدفع من مزدلفة بعد الأسفار، وقبل طلوع الشمس.

١٥ - ومنها: الإسراع في السير ببطن مُحَسَّر.

(موضع ما بين مكة وعرفة وقيل بين منى وعرفة وقيل بين منى ومزدلفة عن معجم البلدان ٥ / ٢٦٢ ويرجح الأخير حسب مناسك الحج).

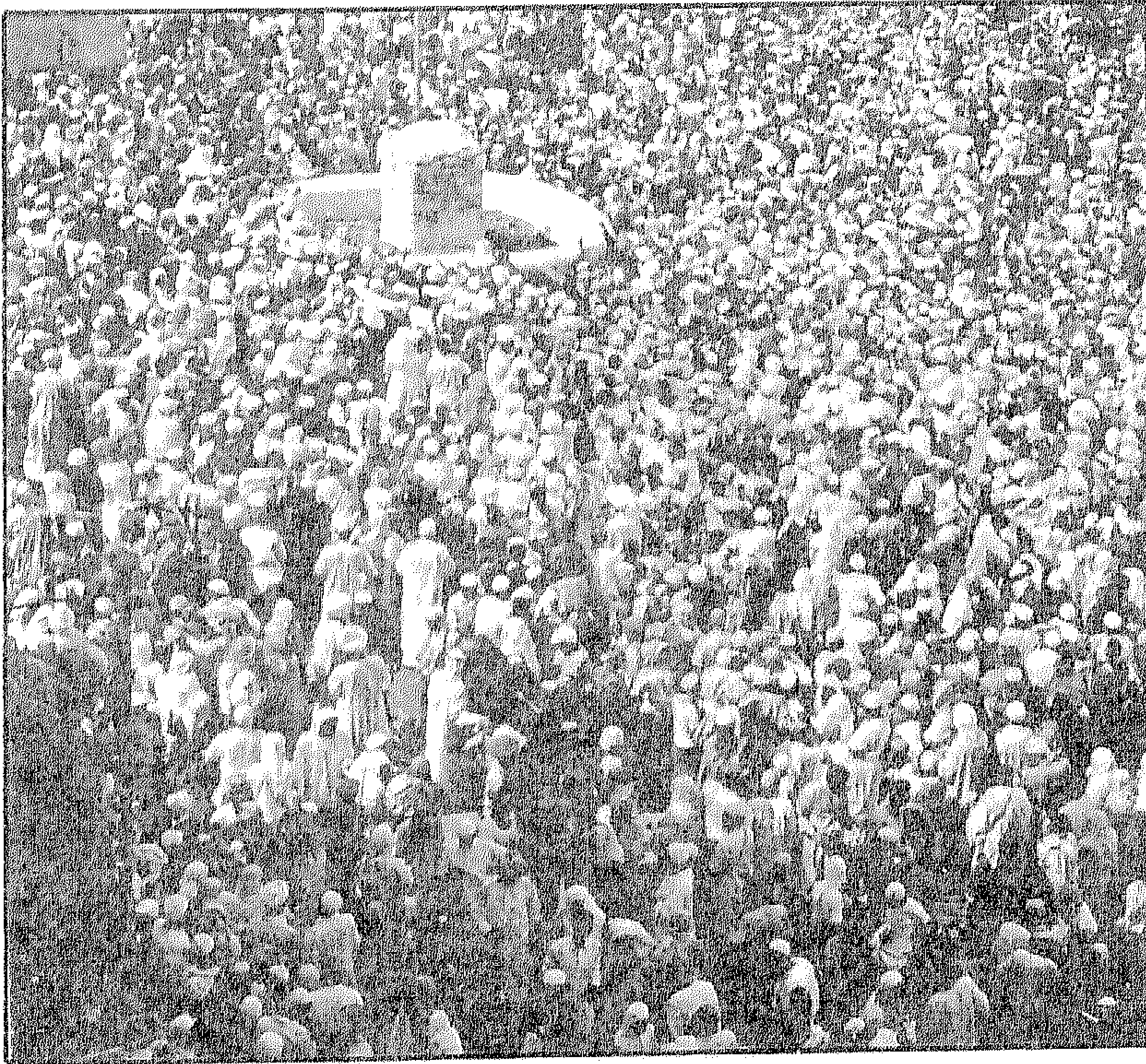
١٦ - ومنها: رمى جمرة العقبة فيما بين طلوع الشمس، والزوال مع قول: الله أكبر مع كل حصاه.

١٧ - ومنها: مباشرة ذبح الهدى، أو شهوده حال نحره.

١٨ - ومنها: الأكل من الهدى.

١٩ - ومنها: المشى إلى الجمرات.

٢٠ - ومنها: رمى جمرة العقبة من بطن الوادي... مستقبلاً لها، جاعلاً البيت عن يساره، ومنى عن يمينه.



الحجاج يرمون الجمار في منى

٩ - ويلتقط في أول أيام التشريق . إحدى وعشرين حصاة من منى ، . فإذا زالت الشمس رمى بها قبل الصلاة ، فيرمى الجمرة الأولى (الصغرى) ثم الثانية (الوسطى) ثم الثالثة (العقبة أو الكبرى) وهى الجمرة التى رماها يوم النحر، فيرميها بسبع كما فعل من قبل .

١٠ - ويفعل كذلك فى ثانى أيام التشريق ، والثالث بعد الزوال .

١١ - ويخطب الإمام :

(أ) فى سابع ذى الحجة بعد صلاة الظهر بمكة ، خطبة يعلمهم فيها مناسك الحج .

(ب) وفى تاسع ذى الحجة بِثَمَرَةٍ قبل دخول عرفة .

(ج) وفى ثالث أيام التشريق بمنى بعد الرمي يُعَلِّمُهُمْ فيها جواز السفر وقطع الرمي (مختصر الأحكام الفقهية / ١٢١-١٣١) .

اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام » (عن سعيد بن المسيب عن عمر . رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند حسن . مناسك الحج للألباني / ١٩) .

٣ - فإذا دخل المسجد يطوف طواف القدوم .

وللحج أكثر من طواف (وأشهر ثلاثة خاصة بالحج) وهى :

(أ) طواف القدوم .

(ب) طواف الإفاضة .

(ج) طواف الوداع .

فركن الحج : طواف الإفاضة بعد الرجوع من عرفات ، والباقيان من سننه . وهناك طواف رابع وهو طواف التطوع ، يأتي به الناسك استحباباً كيف شاء ومتى شاء ، وطواف خامس وهو طواف التحية بدل ركعتي تحية المسجد كما أسلفنا .

٤ - أما السَّعْيُ : فيجوز أن يؤخره إلى ما بعد الإفاضة .

٥ - وحلق الرأس : من أعمال الحج ، وهى ركن عند بعض الأئمة ، وعده الجمهور من واجباته .

٦ - أما الرَّمْيُ والحلق وطواف الإفاضة فيدخل وقت الثلاثة بنصف الليل من ليلة النحر .

٧ - ويتحلل الحاج بفعل اثنين من هذه الثلاثة :

١ - إما حلق ورمي .

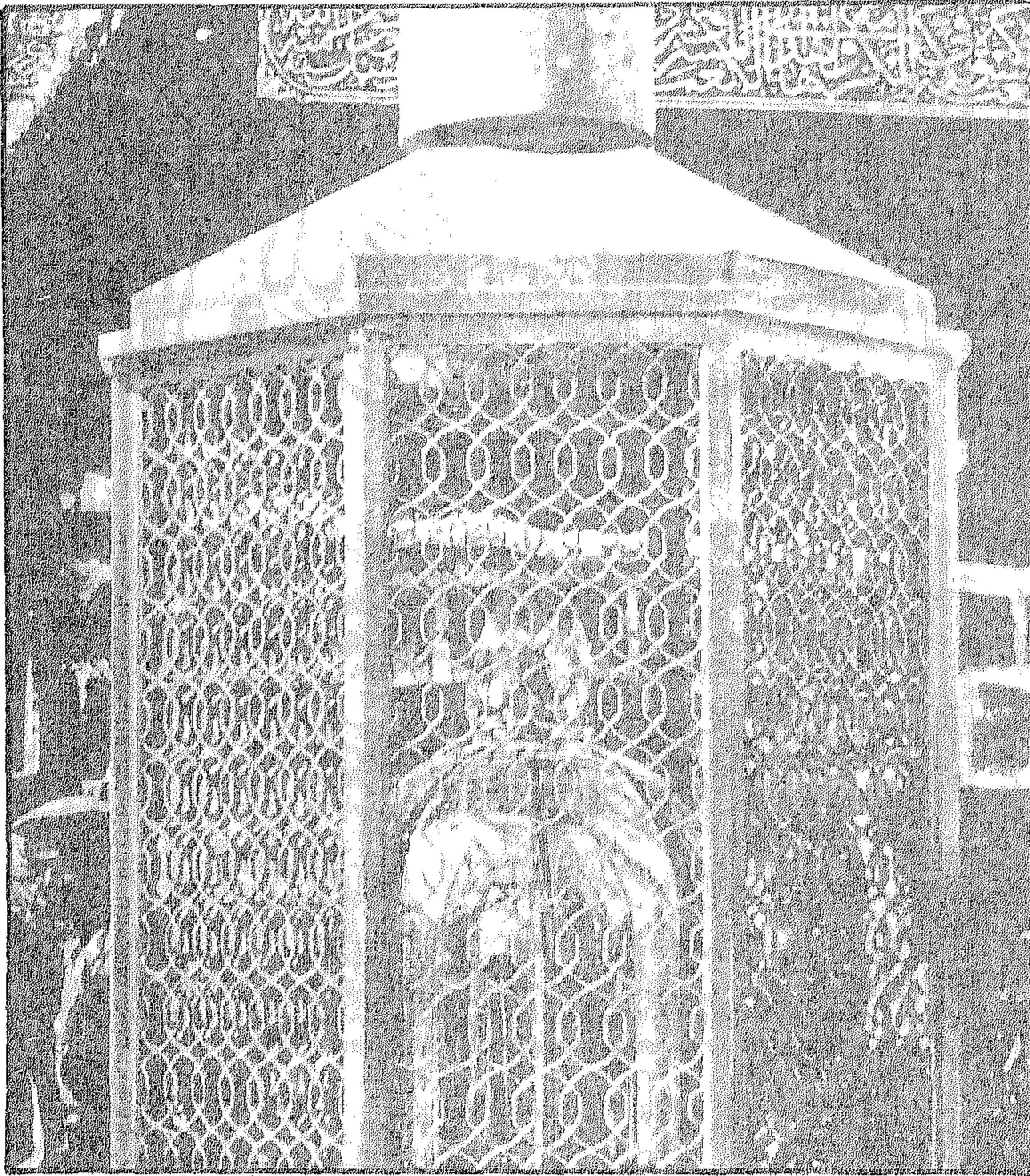
٢ - وإما حلق وطواف .

٣ - وإما رمي وطواف .

فيحل باثنين جميع ما حرم عليه ، غير الوطء ، وعقد النكاح .

فإذا فعل الثالث حل له كل ما حرم عليه .

٨ - فإذا فرغ من طواف الإفاضة والسعى رجع إلى منى أو بات بها .



مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام

حج الصبي والعبد:

لا يجب عليهما الحج ، لكنهما إذا حجَّا صح منهما ، ولا يجزئهما عن حجة الإسلام .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي ﷺ : « أيما صبي حجَّ ثم بلغ الحنث (الحنث : الإثم ، أى بلغ أن يكتب عليه إثم) فعليه أن يحج مرة أخرى . أيما عبد حجَّ ثم أعتق ، فعليه أن يحج حجة أخرى » رواه الطبراني بسند صحيح .

وقال السائب بن يزيد : حج أبى مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين . رواه أحمد والبخارى والترمذى . وقال قد أجمع أهل العلم : على أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك فعليه الحج إذا أدرك ، وكذلك المملوك إذا حج فى رقه ثم أعتق فعليه الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة رفعت إلى رسول الله ﷺ صبيًا فقالت : ألهذا حج؟ قال : « نعم ، ولك أجر » (أى فيما تتكلفين من أمره بالحج ، وتعليمه إياه) .

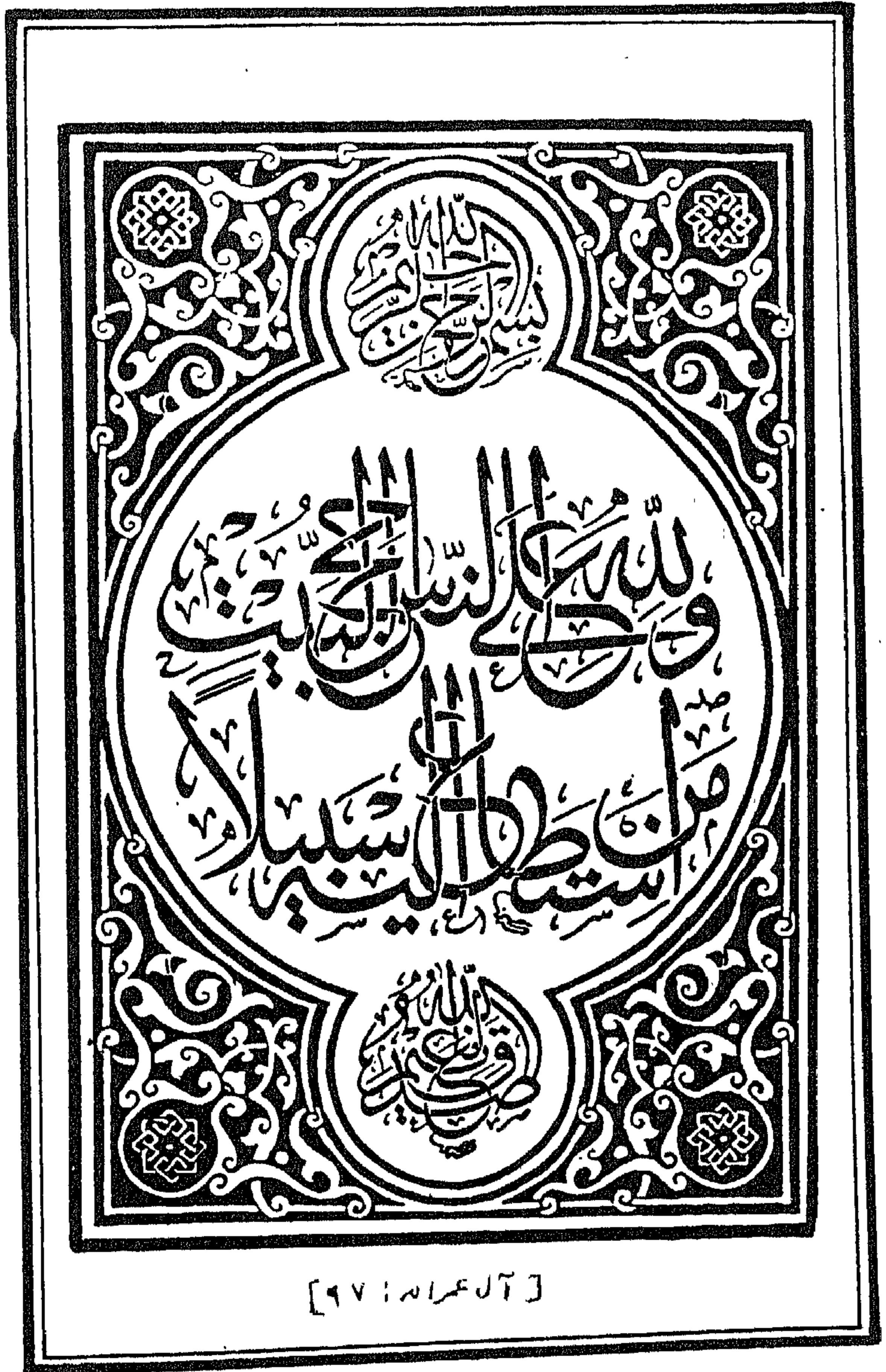
وعن جابر رضي الله عنه قال : « حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان ، فلبينا عن الصبيان ، ورمينا عنهم . رواه أحمد وابن ماجه . ثم إن كان الصبي مميزًا أحرم بنفسه وأدَّى مناسك الحج ، وإلا أحرم عنه وليه ، ولبى عنه وطاف به وسعى ، ووقف بعرفة ، ورمى عنه (قال النووى : الولي الذى يحرم عنه إذا كان غير مميز هو ولي ماله وهو أبوه أو جدّه أو الوصى من جهة الحاكم . أما الأم فلا يصح إحرامها إلا إذا كانت وصية أو منصوبة من جهة الحاكم . وقيل : يصح إحرامها وإحرام العصبه وإن لم يكن لهم ولاية) .

ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة ، أو فيها أجزأ عن حجة الإسلام ، كذلك العبد إذا أعتق .

وقال مالك وابن المنذر : لا يجزئهما ، لأن الإحرام انعقد تطوعاً ، فلا ينقلب فرضاً .

حج المرأة:

يجب على المرأة الحج ، كما يجب على الرجل سواء بسواء - كما سبق أن ذكرنا - إذا استوفت شرائط



[آل عمران : ٩٧]

وفي سبل السلام: قال ابن تيمية: «إنه يصح الحج من المرأة بغير محرم ومن غير المستطيع».

وحاصله: أن من لم يجب عليه الحج لعدم الاستطاعة، مثل المريض، والفقير، والمعضوب، والمقطوع طريقه، والمرأة بغير محرم، وغير ذلك، إذا تكلفوا شهود المشاهد، أجزأهم الحج.

ثم منهم من هو محسن في ذلك، كالذي يحج ماشياً، ومنهم من هو مسيء في ذلك، كالذي يحج بالمسألة، والمرأة تحج بغير محرم.

وإنما أجزأهم، لأن الأهلية تامة، والمعصية إن وقعت في الطريق، لا في نفس المقصود.

وفي المغنى: لو تجشم غير المستطيع المشقة، وسار بغير زاد وراحلة وحج، كان حجه صحيحاً مجزئاً.

استئذان الزوجة زوجها:

يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلى الحج الفرض فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه، لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة، لأنها عبادة وجبت عليها، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولها أن تعجل به لتبرئ ذمتها، كما لها أن تصلى أول الوقت، وليس له منعها، ويليق به الحج المندور، لأنه واجب عليها كحجة الإسلام. وأما حج التطوع فله منعها منه، لما رواه الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ في امرأة كان لها زوج ولها مال، فلا يأذن لها في الحج - قال: «ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها».

الحج عن الغير:

من استطاع السبيل إلى الحج ثم عجز عنه، بمرض أو شيخوخة، لزمه إحجاج غيره عنه، لأنه أيس من الحج بنفسه لعجزه، فصار كالبيت فينوب عنه غيره.

ولحديث الفضل بن عباس رضي الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع. رواه الجماعة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

الوجوب، ويزاد عليها بالنسبة للمرأة أن يصحبها زوج أو محرم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجّة، وإنى اكتتبت في غزوة كذا وكذا. فقال: «انطلق فحج مع امرأتك» رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

وإلى اشتراط هذا الشرط، وجعله من جملة الاستطاعة، ذهب أبو حنيفة وأصحابه، والنخعي والحسن والثوري وأحمد وإسحاق.

قال الحافظ: والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات، وفي قول: تكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول - نقله الكرايسي وصححه في المهذب: تسافر وحدها، إذا كان الطريق آمناً.

وهذا كله في الواجب من حج أو عمرة.

وفي «سبل السلام» «وقال جماعة من الأئمة: يجوز للعجوز السفر من غير محرم» وقد استدل المجيزون لسفر المرأة من غير محرم ولا زوج - إذا وجدت رفقة مأمونة، أو كان الطريق آمناً - بما رواه البخاري عن عدي بن حاتم قال: «بيننا أنا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه فاقة، ثم أتاه رجل فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحبرة؟ (قريبة من الكوفة) قال: قلت: لم أرها، وقد أنبت عنها. قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله» (الظعينة أي الهودج فيه امرأة أم لا).

واستدلوا أيضاً بأن نساء النبي ﷺ حججن بعد أن أذن لهن عمر رضي الله عنه في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان ابن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

وكان عثمان رضي الله عنه ينادي: ألا يدنو أحد منهن، ولا ينظر إليهن، وهن في الهودج على الإبل.

وإذا خالفت المرأة وحجت، دون أن يكون معها زوج أو محرم، صح حجها.

وقال الإمام أحمد: لا يجزئ ، وهو الأصح لما جاء في الحديث الصحيح: « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » (فقه السنة م ١ ج ٤ / ٥٦١ - ٥٦٧) .
العمرة:

وكيفية العمرة: أن يحرم بها كما يحرم بالحج . ويحرم بإحرامها جميع ما حُرِّم في الحج . ثم يدخل مكة فيطوف طواف العمرة، ثم يسعى، ثم يحلق رأسه أو يقصر، فيحل منها .

الزيارة:

ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ والمسجد النبوي، وهي للحاج آكد (قال الألباني في مناسك الحج / ٥٩ ، تحت عنوان: بدع الزيارة في المدينة المنورة: قصد قبره ﷺ بالسفر ... أما السنة فهي قصد المسجد للحديث « لا تُشَدُّ الرِّحال » ، فإذا كان في المسجد صلى التحية ثم زار القبر تبعاً للمسجد) فيأتي المسجد الشريف ويصلي التحية، ثم يقصد الحجرة الشريفة، فيقف مستقبلاً إليها، ويسلم على النبي ﷺ قائلاً: « السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله ... إلخ من ألفاظ التحية .

ثم يتنحى قليلاً إلى اليمين فيسلم على أبي بكر، ثم يتنحى قليلاً إلى اليمين ويسلم على عمر. فإذا أراد الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى يستقبل القبلة، ويدعو بما شاء (مختصر الأحكام الفقهية / ١٣٢) .

ونفرد مادة خاصة لزيارة رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى فانظرها في موضعها في حرف الزاي .

أما من حيث المنظومات التعليمية التي تناولت مناسك الحج فنسوق منها النماذج التالية:

١ - منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان (في المذهب الشافعي):

الحَجُّ فَرَضٌ وَكَذَلِكَ الْعُمْرَةُ

لَمْ يَجِبَا فِي الْعُمْرِ غَيْرَ مَرَّةٍ

وَأَنْمَا يَلْزَمُ حُرّاً مُسْلِماً

كُلَّفَ دَا اسْتِطَاعَةً لِكُلِّ مَا

وقال الترمذی أيضاً: « وقد صح عن النبي ﷺ في هذا الباب غير حديث ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم يرون أن يحج عن الميت . وبه يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال مالك: إذا أوصى أن يحج عنه، حُجَّ عنه .

وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحي إذا كان كبيراً بحال لا يقدر أن يحج، وهو قول ابن المبارك والشافعي (وهذا قول أحمد والأحنف) .

وفي الحديث دليل على أن المرأة يجوز لها أن تحج عن الرجل والمرأة، والرجل يجوز له أن يحج عن المرأة، ولم يأت نص يخالف ذلك .

شرط الحج عن الغير:

يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه .

لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: « لبيك عن شبرمة » فقال: أحججت عن نفسك؟ قال: لا . قال: فحج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة » رواه أبو داود وابن ماجه .

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح ليس في الباب أصح منه .

وهذا قول أكثر أهل العلم: أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه مطلقاً، مستطعاً كان أو لا .

من حج لنذر وعليه حجة الإسلام:

أفتى ابن عباس وعكرمة، بأن من حج لسوء نذر عليه ولم يكن حج حجة الإسلام أنه يجزئ عنهما .

وأفتى ابن عمر، وعطاء: بأنه يبدأ بفريضة الحج، ثم يفى بنذره .

الاقتراض للحج:

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج، أو يستقرض للحج؟ قال: « لا » رواه البيهقي .

الحج من مال حرام:

ويجزئ الحج وإن كان المال حراماً ويأثم عند الأكثر من العلماء .

يَحْتَاجُ مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ مَشْرُوبٍ
إِلَى رُجُوعِهِ وَمِنْ مَرْكَوبٍ
لَاقٍ بِهِ بِشَرِطِ أَمْنِ الطَّرِيقِ
وَيُمْكِنُ الْمَسِيرُ فِي وَقْتِ بَقَى
أَرْكَائِهِ الْإِحْرَامُ بِالنِّيَّةِ قَفٍ
بَعْدَ زَوَالِ التَّشْعِ إِذْ تُعْرَفُ
وَطَافَ بِالكَعْبَةِ سَبْعًا وَسَعَى
مِنَ الصَّفَا لِمَرْوَةِ مُسَبَّحًا
ثُمَّ أَزَلَّ شَعْرًا ثَلَاثًا نَزْرَةً
وَمَا سِوَى الْوُقُوفِ رُكْنُ الْعُمْرَةِ
وَالدَّمُ جَائِزٌ لِوَاجِبَاتِ
أَوَّلِهَا الْإِحْرَامُ مِنْ مِيقَاتِ
وَالْجَمْعِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
بِمَرْفَقِهِ وَالرَّمْيُ لِلْجَمَارِ
ثُمَّ الْمَيْيْتُ بِمَنَى وَالْجَمْعُ
وَأَخِرُ السَّتِّ طَوَافُ الْوَدْعِ
وَسَنُّ بَدْءِ الْحَجِّ ثُمَّ يَغْتَمِرُ
وَلْيَجْزِرْ مُخْرِمٌ وَيَتَزَوَّرُ
وَيَرْتَدِ الْبَيَاضُ ثُمَّ التَّلْبِيَةُ
وَأَنْ يَطُوفَ قَادِمٌ وَالْأَدْعِيَةُ
يَرْمُلُ فِي ثَلَاثَةِ مَهْرُولٍ
وَالْمَشْيُ بَاقِي سَبْعَةِ تَمَهُّلٍ
وَالاضْطِبَاعُ فِي طَوَافٍ يَرْمُلُ
فِيهِ وَفِي سَعْيٍ بِهِ يَهْرُولُ
وَرَكْعَتَا الطَّوَافِ مِنْ وَرَاءِ الْمَقَامِ
فَالْحِجْرُ فَالْمَسْجِدُ إِنْ يَكُنْ زِحَامٌ
وَبَاتَ فِي مَنَى بِلَيْلٍ عَرَفَةَ
وَجَمَعَهُ بِهَا وَبِالْمَرْدَلَفَةِ

(متن الزبد / ٥٥ - ٥٧).

٢ - منظومة القرطبي في العبادات (في المذهب

المالكي):

الحج فرض يلزم المسطاع
 فازمع السير له إزراع
 فروضه الإحرام ثم النيّة
 ثم الوقوف ليلة الأضيحة
 بالجبل المعروف قبل الفجر
 أغنى بذلك فجر يوم النحر
 ثم الطواف لأزم والسعي
 على خلاف يقتضيه الرأي
 وما عدا هذا فمن سنونه
 مثل الحلاق والذى من دونه
 والرمي ما يكون من جمار
 والنهي أن تقلم الأظفار
 وعن مخيط محرم الجيوب
 والنهي عن تلطخ بالطيب
 روى عياض أنها خمسون
 أغنى التي في حجتنا سنونا
 (منظومة القرطبي / ١٥، ١٦).

٣ - منظومة المرشد المعين على الضرورى من علوم
 الدين لابن عاشر (فى المذهب المالكي):

الحج فرض مرة فى العمر
 أركانه إن تركت لم تجبر
 الإحرام والسعى وقوف عرفه
 ليلة الأضحي والطواف ردّفه
 والسواجبات غير الأركان يدم
 قد جبرت منها طواف من قدم
 ووضله بالسعى مشى فيهما
 وركعتا الطواف إن تحتمما

نزول مُردّفه فى رُجوعنا
 مبيت ليلة ثلاث بمنى
 إحرام ميقات قذو الحليفة
 لطيب للشام ومضر الجحفة
 قرن لنجد ذات عرق للعراق
 يلمم اليمن آتيةا وفراق
 تجرد من المخيط تلبية
 والحلق مع رمي الجمار توفية
 وإن ترد ترتب حباك اسمعا
 بيانه والذهن منك استجمعا
 إن جئت رابعا تنظف واغتسل
 كواجب وبالشرع يتصل
 والبس بـردا وأزرة نعلين
 واستصحب الهدى وركعتين
 بالكافرون ثم الاخلاص هـما
 فإن ركبت أو مشيت أحريما
 بينية تصحب قولا أو عمل
 كمشي أو تلبية مّا اتصل
 وجددنها كلّمّا تجدّدث
 حال وإن صليت ثم إن دث
 مكّة فاغتسل بذي طوى بلا
 ذلك ومن كذا التّنية ادخلا
 إذا وصلت للبيوت فاتركا
 تلبية وكل شغل واسلكا
 للبيت من باب السلام واستلم
 الحجر الأسود كبر وأتم

ظَهَرِيكَ ثُمَّ الْجَبَلَ اضْعُدْ رَاكِبًا
 عَلَى وُضُوءٍ ثُمَّ كُنْ مُوَاطِبًا
 عَلَى السُّدْعَا مُهَلَّلًا مُبْتَهِلًا
 مُصَلِّيًّا عَلَى النَّبِيِّ مُسْتَقْبِلًا
 هُنَيْهَةً بَعْدَ غُرُوبِهَا تَقِفْ
 وَانْقِرْ لِمُرْدَلَفَةٍ وَتَنْصَرِفْ
 فِي الْمَازِمِينَ الْعَلَمِينَ نَكِبْ
 وَاقْضِرْ بِهَا وَاجْمَعْ عِشًا لِمَغْرِبِ
 وَأَخْطُطْ وَبِثْ بِهَا وَأَخِي لَيْلَتِكَ
 وَصَلِّ صُبْحَكَ وَغَلَسَ رِخْلَتِكَ
 قِفْ وَادْعُ بِالْمِشْعَرِ لِلْإِسْفَارِ
 وَأَشْرِعْ فِي بَطْنِ وَدَايِ النَّارِ
 وَسِرْ كَمَا تَكُونُ لِلْعَقْبَةِ
 فَارْمِ لَدَيْهَا بِحِجَارِ سَبْعَةٍ
 مِنْ أَشْفَلِ تُسَاقُ مِنْ مُرْدَلَفَةٍ
 كَالْقَوْلِ وَانْحَرْ هَذِيًّا إِنْ يَعْرِفَهُ
 أَوْقَفْتَهُ وَاخْلُقْ وَسِرْ لِلْبَيْتِ
 فَطُفْ وَصَلِّ مِثْلَ ذَاكَ النَّعْتِ
 وَارْجِعْ وَصَلِّ الظُّهْرَ فِي مَنَى وَبِثْ
 إِثْرَ زَوَالِ غَدِهِ إِنْ لَاتِفَتْ
 ثَلَاثَ جُمَرَاتٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ
 لِكُلِّ جَمْرَةٍ وَقِفْ لِلدَّعَاوَاتِ
 طَوِيلًا إِثْرَ الْأَوَّلِينَ أَخِيرًا
 عَقَبَةً وَكُلَّ رَمِي كِبَرًا
 وَافْعَلْ كَذَلِكَ ثَالِثَ النَّحْرِ وَزِدْ
 إِنْ شِئْتَ رَابِعًا وَتَمَّ مَا قُصِدْ

سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِهِ وَقَدْ يَسِرْ
 مُكَبِّرُنْ مُقَبَّلًا ذَاكَ الْحَجَرَ
 مَتَى تُحَادِدُهُ كَذَا الِيمَانِي
 لَكِنَّ ذَا بِالْيَدِ خُذْ بِيَانِي
 إِنْ لَمْ تَصِلْ لِلْحَجَرِ الْمَسِّ بِالْيَدِ
 وَضَعْ عَلَى الْفَمِ وَكَبِّرْ تَقْتَدِ
 وَارْمُلْ ثَلَاثًا وَامْشِ بَعْدَ أَرْبَعَا
 خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ أَوْقَعَا
 وَادْعُ بِمَا شِئْتَ لَدَى الْمُتَشَرِّمِ
 وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بَعْدَ اسْتِلَامِ
 وَاخْرُجْ إِلَى الصَّفَا فَقِفْ مُسْتَقْبِلًا
 عَلَيْهِ ثُمَّ كَبِّرْ وَهَلَّلًا
 وَاسْعَ لِمَرْوَةِ فَقِفْ مِثْلَ الصَّفَا
 وَخُبِّ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ ذَا اقْتَفَا
 أَرْبَعَ وَقَفَّاتٍ بِكُلِّ مِنْهُمَا
 تَقِفْ وَالْأَشْوَاطَ سَبْعًا تَمَّ مَا
 وَادْعُ بِمَا شِئْتَ بِسَعْيٍ وَطَوَافٍ
 وَبِالصَّفَا وَمَرْوَةٍ مَعَ اعْتِرَافٍ
 وَيَجِبُ الطُّهْرَانِ وَالشُّثْرُ عَلَى
 مِنْ طَافَ لَدَيْهَا بِسَعْيٍ اجْتَلَا
 وَعُدْ قَلْبًا لِمُصَلِّي عَرَفَةَ
 وَخُطْبَةَ السَّابِعِ تَأْتِي لِلصَّفَا
 وَثَامِنَ الشَّهْرِ اخْرُجْ لِمَنَى
 بِعَرَفَاتٍ تَاسِعًا نَزُولُنَا
 وَاغْتَسِلْ قُرْبَ الزَّوَالِ وَاخْضُرَا
 الْخُطْبَتَيْنِ وَاجْمَعَنَّ وَقْصُرَا

وَلَا زِمِ الصَّفَّ فَإِنْ عَزَمْتَ
 عَلَى الْخُرُوجِ طُفْ كَمَا عَلِمْتَ
 وَسِرْ لِقَبْرِ الْمُصْطَفَى بِأَدَبٍ
 وَنِيَّةٍ تُجِبُ لِكُلِّ مَطْلَبٍ
 سَلِّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ زِدْ لِلصَّدِيقِ
 ثُمَّ إِلَى عَمَرَ نِلْتَ التَّوْفِيقِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ ذَا الْمَقَامِ يُسْتَجَابُ
 فِيهِ الدُّعَا فَلَا تَمَلْ مِنْ طِلَابِ
 وَسَلْ شَفَاعَةً وَخْتُمًا حُسْنًا
 وَعَجِّلِ الْأَوْبَةَ إِذْ نِلْتَ الْمُنَى
 وَادْخُلْ ضَحَى وَاصْحَبْ هَدِيَّةَ السُّرُورِ
 إِلَى الْأَقَارِبِ وَمَنْ بِكَ يَسُدُّورُ
 (متن ابن عاشر / ١٨ - ٢٢).

٤ - منظومة كفاية الغلام للشيخ عبد الغنى النابلسي ، وقد
 احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص :

(١٢٧) يُفْتَرَضُ الْحَجُّ عَلَى الْمُكَلَّفِ
 الْمُسْلِمِ الْحُرِّ الصَّحِيحِ فَاعْرِفِ
 (١٢٨) إِذْ يَبْصُرُ وَالزَّادُ ثُمَّ الرَّاحِلَةَ
 قَدْ فَضَّلَا عَنْ كُلِّ مَا لَا بُدَّ لَهُ
 (١٢٩) وَالْأَمْنِ فِي الطَّرِيقِ غَالِبًا وَفِي
 حَقِّ النِّسَاءِ مَعَ مَحْرَمٍ مُكَلَّفِ
 (١٣٠) وَفَرَضُهُ الْإِحْرَامُ وَالْوُقُوفُ
 بِغُرَفَاتِ بَعْدَهُ يَطُوفُ
 (١٣١) وَالْوَاجِبُ الْوُقُوفُ بِالْمِزْدَلِفَةِ
 وَلِلْغُرُوبِ مَدَّةٌ بِعَرَفَةَ
 (١٣٢) وَالسَّعْيُ وَابْتِدَاؤُهُ مِنَ الصَّفَا
 وَالْمَشْيُ فِيهِ مَعَ عُذْرٍ انْتَقَى

وَمَنْعَ الْإِحْرَامِ صَيْدَ الْبَرِّ
 فِي قَتْلِهِ الْجِزَاءُ لَا كَالْفَارِ
 وَعَقْرٍ مَعَ الْجِدَا كُلِّ عَقُورٍ
 وَحَيَّةٍ مَعَ الْغُرَابِ إِذْ يَجُورُ
 وَمَنْعَ الْمُحِيطِ بِالْمُغْضُو وَلَوْ
 بِنَسْجٍ أَوْ عَقْدٍ كَخَاتِمٍ حَكَّوْا
 وَالسَّتْرَ لِلْوُجْهِ أَوْ الرَّأْسِ بِمَا
 يُعَدُّ سَاتِرًا وَلَكِنْ إِنَّمَا
 تُمْنَعُ الْأُنْثَى لُبْسَ قُفَّازٍ كَذَا
 سَتْرٌ لَوُجْهِ لَا لِسِتْرِ أَخِذَا
 وَمَنْعَ الطَّيِّبِ وَدُهْنًا وَضَرَرُ
 قَمَلٍ وَالْقَا وَسَخٍ ظَفِيرٍ شَعْرُ
 وَيَفْتَدَى لِفِعْلِ بَعْضٍ مَا ذَكَرُ
 مِنَ الْمُحِيطِ لِهُنَا وَإِنْ عُذِرُ
 وَمَنْعَ النِّسَاءِ وَأَفْسَدَ الْجَمَاعِ
 إِلَى الْإِفَاضَةِ يُبْقَى الْإِمْتِنَاعُ
 كَالصَّيْدِ ثُمَّ بَاقِي مَا قَدْ مُنِعَا
 بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى يَحِلُّ فَاسْمَعَا
 وَجَارَ الْاسْتِظْلَالَ بِالْمُرْتَفِعِ
 لَا فِي الْمَحَامِلِ وَشُقُودٍ فَعِ
 وَسُنَّةَ الْعُمْرَةِ فَافْعَلْهَا كَمَا
 حَجَّ وَفِي التَّنْعِيمِ نَذْبًا اخْرَمَا
 وَإِثْرَ سَعْيِكَ اخْلِقْ وَقَصِّصَا
 تَحِلُّ مِنْهَا وَالطَّوْفَ كَثْرَا
 مَا دُمْتَ فِي مَكَّةَ وَارْعَ الْحُرْمَةَ
 لِجَانِبِ الْبَيْتِ وَزِدْ فِي الْخِدْمَةِ

وثلاثة أبيات (٢٠٣) يصف في بعضها مشهد الحجيج ومناسك الحج فارجع إليها إن شئت في كتاب « متن القصيدتين النونية والميمية » ص ٢٥٢ - ٢٦١ . كما أن من مقامات ابن الجوزي المقامة الثامنة عشرة في ذكر الحج وهي مشوقة بأسلوبها كباقي المقامات فارجع إليها إن شئت في كتاب مقامات ابن الجوزي ص ١٤٤ - ١٥٨ .

ولما كان الشعر ديوان العرب فإننا نجد الألفاظ المتعلقة بأمكان ومناسك الحج تدور في الشعر، وتعرف مثل تلك الألفاظ بمفردات الثقافة أو مفردات الحضارة . ونسوق فيما يلي بعض الأمثلة من أشعار كنت قد أعددتها لبحث لم ينشر بعد :

١ - من الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني - تحقيق عبد المجيد قطامش / ٩٤ قالت الغنية الأعرابية لابنها :

أحلف بالمروة يوماً والصفاء

إنك خير من تفاريق العصا

٢ - من مختار الأغاني ٥ / ٢٢٧ . قال عمرو بن عبيد الحزين :

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله

وزمزم والبيت الحرام المحجَّب

٣ - من شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري ٢ / ٤٨٠ ، القصيدة الخامسة عشرة ، البيت ١٤ ، من قصيدة يجيب أبا القاسم على بن الحسين بن جليات عن قصيدة مدحه بها :

كأنك ركن البيت أعطى قُدرة

فسار إلى زواره لاستلامه

٤ - من المنهل الصافي لابن تغري بردي - تحقيق - د . محمد محمد أمين ٢ / ٣٨٩ . فقد اجتمع ابن المقرئ اليماني بالحافظ ابن حجر العسقلاني في مكة المشرفة وأنشده :

قل للشهاب بن علي بن حجر

سورا على مودتي من الغير

فُسُور ودّي فيك قد بنيتُه

من الصفاء والمروتين والحجر

(١٣٣) رَمَى الْجِمَارَ وَالطَّوْفَ لِلصَّدَرِ

فِي الْغُرَبَا وَالْإِيثَادَا مِنَ الْحَجَرِ

(١٣٤) تَيَامُنٌ فِيهِ مَعَ الْمُشْيِ بِلَا

عَذْرِ وَطُهُرٌ سَتَرُ عَوْرَةِ تَلَا

(١٣٥) إِنْشَاءُ إِحْرَامٍ مِنَ الْمِيقَاتِ

كَذَاكَ لِلْقَارِنِ ذَبْحُ الشَّاةِ

(١٣٦) وَذَى تَمَتُّعٍ وَرَكَعَتَانِ قُلْ

لِكُلِّ أَشْبُوعٍ يَطُوفُهُ الرَّجُلُ

(١٣٧) حَلَقٌ أَوْ التَّقْصِيرُ وَالتَّزْيِيبُ فِي

رَمَى وَحَلَقٍ ثُمَّ ذَبْحُ فَاعْرِفْ

(١٣٨) جَعَلَ طَوَافِ الْفَرَضِ يَوْمَ النَّحْرِ

وَمَا سَوَاهَا سُنُّنٌ فَاسْتَقِرْ

(١٣٩) وَأَشْهُرُ الْحَجِّ بِشَوَالٍ تَحُلْ

وَقَعْدَةَ وَشَهْرٍ ذِي الْحِجَّةِ قُلْ

(١٤٠) وَالْأَفْضَلُ الْقِرَانُ فَالتَّمَتُّعُ

وَبَعْدَهُ الْإِفْرَادُ وَهُوَ أَشْرَعُ

(١٤١) وَالْعُمْرَةُ الطَّوْفُ وَالسَّعْيُ انْضَبَطْ

وَلَا تَكُونُ غَيْرَ سُنَّةٍ فَقَطْ

(١٤٢) يَلَمَلَمُ مِيقَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ

كَذَاكَ ذُو حُلَيْفَةٍ لِلْمَدَنِيِّ

(١٤٣) وَلِلْعِرَاقِي ذَاتُ عِرْقٍ سَامِي

قَرْنٌ لِنَجْدٍ جُحْفَةٌ لِلشَّامِي

(١٤٤) وَيَلْزَمُ الْمُحْرِمَ شَاةٌ إِنْ لَيْسَ

يَوْمًا وَإِنْ طَيَّبَ عَضْوًا فَاحْتَرَسْ

(١٤٥) كَحَلَقِ رِبْعِ رَأْسِهِ وَإِنْ قَتَلَ

صَيْدًا وَإِنْ أَشَارَ أَوْ عَلَيْهِ دَلْ

(١٤٦) قِيمَتُهُ كَقَطْعِ أَشْجَارِ الْحَرَمِ

مُبَاخَاةٌ إِلَّا إِذَا جَفَّ وَتَمَّ

(رشحات الأقاليم / ١٤ ، ١٥) .

وللإمام ابن القيم قصيدة ميمية طويلة حافلة عدتها مائتان

٥ - من لسان العرب لابن منظور ٥١ / ٤٦٤٢ قول الفرزدق:

حلفتُ بربِّ مكة والمصلّى

وأعناق الهدي مقلّادات

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٠٧ ، والفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي / ١ / ١٥٧ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - اختصره ورثه الشيخ النبهاني / ١٥٠ ، ١٥١ ، وموسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٢ ، ومفاتيح العلوم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي / ١٢ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي - تحقيق يوسف البدري ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٢١ ، ١٣٢ ، وفقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق م ١ ج ٤ / ٥٦١ - ٥٦٧ ، ومتن الزيد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعي / ٥٥ - ٥٧ ، ومنظومة القرطبي في العبادات على مذهب الإمام مالك - نظم الشيخ يحيى القرطبي الداري / ١٥ ، ١٦ ، ومتن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين - صححه وراجعته وعلق عليه الشيخ أحمد حبيب الله الشنقيطي المالكي / ١٨ - ٢٢ ، ورشحات الأقلام شرح كفاية الغلام في أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغني إسماعيل النابلسي - تحقيق محمد خالد الخرسة ، بدون تاريخ / ١٤ ، ١٥ . انظر أيضًا متن القصصيتين النووية والميمية لابن القيم ، وهي قصيدة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية / ٢٥٢ - ٢٦١ ، ومقامات ابن الجوزي للإمام ابن الجوزي - تحقيق د. محمد نغش / ١٤٤ - ١٥٨) . وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، والمقاصد في بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام يحيى بن شرف الدين النووي / ٧٧ - ٨١ ، والفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري - ط . دار الشعب ١٣٨٠ هـ ، كتاب الشعب ١١١ ، ١ / ٣٥١ - ٤٠١ ، وط دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الثالثة د . ت ١ / ٦٣١ - ٧١٠ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان / ١ / ١٦٣ - ١٩٦ ، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبي شجاع أحمد ابن الحسين بن أحمد الأصفهاني / ٢٥ - ٢٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني / ١ / ٢٤٩ - ٢٩٩ ، والحاوي للفتاوى لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٣١٨ - ٣٣٦ ، ومنح المنة في التلبس بالسنة

للإمام عبد الوهاب الشعراني / ١٤٩ - ١٧١ ، وشرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د . الحسيني عبد المجيد هاشم / ٢ / ٥٨٩ - ٦٧١ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده / ٣ / ٧٧ - ٩٧ ، وقد أدرجه تحت عنوان « علم أسرار الحج » ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٤٥ ، والبحيرمي على الخطيب . حاشية الشيخ سليمان البجيرمي المسممة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ محمد الشرييني الخطيب الموجود بالهامش / ٢ / ٣٦٢ - ٤١٤ ومناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة للقاضي عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكتاني - تحقيق د . حسين بن سالم الدهماني التونسي (الكتاب كله) وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر العبدلي الغامدي ومحمد دغليب البراق العتيبي / ٣٩ - ٤٦ ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلي بن محمد حبيب المصري الماوري / ٩٤ - ٩٨ وبه معلومات قيمة عن واجبات أمير الحج في زمانه ، ونقد العلم والعلماء أو تلبس إبليس للإمام ابن الجوزي / ١٤٠ ، ١٤١ ، و« الحج » - الأستاذ طه حبيب . مجلة الأزهر . الجزء الثاني عشر ، السنة الستون ، ذو الحجة ١٤٠٨ هـ - يولية - أغسطس ١٩٨٨ م / ١٦٤٨ - ١٦٥٤ ، وأطلس تاريخ الإسلام - د . حسين مؤنس ، طرق الحج في البلاد الإسلامية / ١٨٢ - ١٨٥) .

* الحج (سورة -):

السورة رقم ٢٢ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب المصحف . قال الشيخ الحداد : مدنية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ فبين مكة والمدينة .

قالت المؤلفة : هذا ما ورد في كافة المصاحف التي عندي ، وما عندي منها الكثير والحمد لله ، سواء المطبوع منها في مصر أو في دول أخرى . بيد أن الإمام الفيروزبادي حين أورد هذه السورة في البصيرة ٢٢ من بصائره قال : السورة مكية بالاتفاق ، سوى ست آيات منها فهي مدنية : ﴿ هذان خصمان ﴾ [١٩] إلى قوله تعالى ﴿ صراط الحميد ﴾ [٢٤] فلزم التنويه .

قال الشيخ الحداد : وعدّ آياتها سبعون ، وأربع شامى ، وخمس بصرى ، وست مدنيان ، وسبع مكى ، وثمان كوفى .

(٥٠) الحميم (٥١) حكيم (٥٢) بعيد (٥٣) مستقيم (٥٤)
عقيم (٥٥) النعيم (٥٦) مهين (٥٧) الرازقين (٥٨) حلیم
(٥٩) غفور (٦٠) بصير (٦١) الكبير (٦٢) خير (٦٣)
الحميد (٦٤) رحيم (٦٥) لكفور (٦٦) مستقيم (٦٧) تعملون
(٦٨) تختلفون (٦٩) يسير (٧٠) نصير (٧١) المصير (٧٢)
المطلوب (٧٣) عزيز (٧٤) بصير (٧٥) الأمور (٧٦) تفلحون
(٧٧) النصير (٧٨) وفيها من مشبه الفاصلة المتروكة أربعة (١)
ثياب من نار (٢) فيه والباد (٣) معجزين (٤) فأملت
للكافرين (سعادة الدارين / ٤٢، ٤٣).

قال الإمام الفيروزابادي:

وكلماتها ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة. وحروفها
خمسة آلاف وخمسة وسبعون مجموع فواصل آياتها (انتظم
زبرجد قط) على الهمزة منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [١٨].
سميت سورة الحج: لاشتمالها على مناسك الحج،
وتعظيم الشعائر، وتأذين إبراهيم للناس بالحج.

مقصود السورة على طريق الإجمال: الوصية بالتقوى،
والطاعة، وبيان هول الساعة، وزلزلة القيامة، والحجة على
إثبات الحشر والنشر، وجدال أهل الباطل مع أهل الحق،
والشكاية من أهل النفاق بعد الثبات، وعيب الأوثان
وعبادتها، وذكر نصرة الرسول ﷺ، وإقامة البرهان والحجة،
وخصومة المؤمن والكافر في دين التوحيد، وتأذين إبراهيم
على المسلم بالحج، وتعظيم الحرمات والشعائر، وتفضيل
القرآن (يقول المحقق في هامش ١٠: الظاهر أنه محرف عن
«القربان» والمراد: «ذبح الهدى») في الموسم، والمينة على
العباد بدفع فساد أهل الفساد، وحديث البشر المعطلة، وذكر
نسيان رسول الله ﷺ وسهوه حال تلاوة القرآن، وأنواع الحجّة
على إثبات القيامة، وعجز الأصنام وعبادها، واختيار الرسول
من الملائكة والإنس، وأمر المؤمنين بأنواع العبادة
والإحسان، والمينة عليه باسم المسلمين، والاعتصام بحفظ
الله وحياته في قوله ﴿واعتصموا بالله هو مولكم﴾ إلى قوله
﴿ونعم النصير﴾ [٧٨].

فضل السورة

ذكر المفسرون فيه أحاديث واهية. منها: من قرأ من سورة
الحج أعطى من الأجر كحجة حجّها، وعمرة اعتمرها، بعدد

وخلافهم في خمسة مواضع. الأول: ﴿من فوق رؤوسهم
لحميم﴾ [١٩]، الثاني: ﴿ما في بطونهم والجلود﴾ [٢٠]
عدهما الكوفي. الثالث: ﴿عاد وثمود﴾ [٤٢] تركه الشامي.
الرابع: ﴿وقوم لوط﴾ [٤٣] عده الكوفي والحجازي.
الخامس: ﴿سمّاكم المسلمين﴾ [٧٨] عده المكي بخلف
عنه (سعادة الدارين / ٤٢).

وعن هذا الخلاف في عدد آيات سورة الحج يقول الإمام
الشاطبي في منظومته:

وفي الحج كُوف (عـ) ن (حـ) جى شام أربع
وخمسة عن البصري وست عن الـ (قطري)
ومك لـ سـ مـ مـ مـ المسلمين عن
خلاف فسبغ كالثريال له تسري
ثمود سوي الشامي الحميم الجلود قل
لكوف و لوط دغه للشامي والبصير
بهيج فقل بعد السعير حديد الـ
قلوب مع المطلوب طلابها تقري
وقل مع شهيد ما يشاء معاجز
نـ والباد من نار فدعهن واستبر
(متن ناظم الزمر / ٣٣، ٣٤).

ورؤوس آياتها عظيم (١) شديد (٢) مريد (٣) السعير (٤)
بهيج (٥) قدير (٦) القبور (٧) منير (٨) الحريق (٩) للعيد
(١٠) المبين (١١) البعيد (١٢) العشير (١٣) يريد (١٤)
يغيظ (١٥) يريد (١٦) شهيد (١٧) ما يشاء (١٨) الحميم
(١٩) والجلود (٢٠) حديد (٢١) الحريق (٢٢) حرير (٢٣)
الحميد (٢٤) أليم (٢٥) السجود (٢٦) عميق (٢٧) الفقير
(٢٨) العتيق (٢٩) الزور (٣٠) سحيق (٣١) القلوب (٣٢)
العتيق (٣٣) المختبين (٣٤) ينفقون (٣٥) تشكرون (٣٦)
المحسنين (٣٧) كفور (٣٨) لقدير (٣٩) عزيز (٤٠) الأمور
(٤١) وثمود (٤٢) لوط (٤٣) نكير (٤٤) مشيد (٤٥)
الصدور (٤٦) تعدون (٤٧) المصير (٤٨) مبين (٤٩) كريم

﴿عذاب يوم عقيم﴾ [٥٥] قال أبي بن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة: يوم بدر.

وقال الحسن ومجاهد والضحاك: يوم القيامة، لا ليلة له، أخرج ذلك ابن أبي حاتم، والله أعلم (مفحات القرآن / ٧٤). أما عن الآيات المتشابهات في هذه السورة فقد أحصاها الإمام الكرمانى على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿يوم تسرونها﴾ [٢] وبعده: ﴿وترى الناس سكارى﴾ [٢] محول على: أيها المخاطب. كما سبق فى قوله: ﴿وترى الفلك﴾ [النحل: ١٤].

قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ [٨] فى هذه السورة. وفى لقمان: ﴿ولا هدى ولا كتاب منير﴾ [٢٠] لأن ما فى هذه السورة (أى سورة الحج) وافق ما قبلها من الآيات، وهى ﴿قدير﴾ [٦] ﴿القبور﴾ [٧] وكذلك فى لقمان وافق ما قبلها وما بعدها، وهى ﴿الحمير﴾ [١٩] ﴿السعر﴾ [٢١] ﴿الأمور﴾ [٢٢].

قوله تعالى: ﴿من بعد علم شيئاً﴾ [٥] بزيادة ﴿من﴾ لقوله تعالى: ﴿من تراب ثم من نطفة﴾ [٥].

قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [١٠] وفى غيرها: ﴿أيديكم﴾ [آل عمران: ١٨٢] لأن هذه الآية نزلت فى النضر ابن الحارث، وقيل: فى أبى جهل، فوحدته وفى غيرها نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرهم.

قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى﴾ [١٧] قدم الصابئين لتقدم زمانهم، وقد تقدم فى البقرة.

قوله تعالى: ﴿يسجد له من فى السموات﴾ [١٨] سبق فى الرعد.

قوله تعالى: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ [٢٢] وفى السجدة: ﴿منها أعيدوا فيها﴾ [٢٠] لأن المراد بالغم: الكرب

من حج واعتمر، من مضى منهم ومن بقى، ويكتب له بعدد كل واحد منهم حجة وعمره وله بكل آية قرأها مثل ثواب من حج عن أبويه. (قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى / ٣١٨: «هو حديث موضوع كما ذكره العراقى رحمه الله، وركاكة لفظه شاهدة لوضعه» (بصائر ذوى التمييز / ١ / ٣٢٣، ٣٢٤).

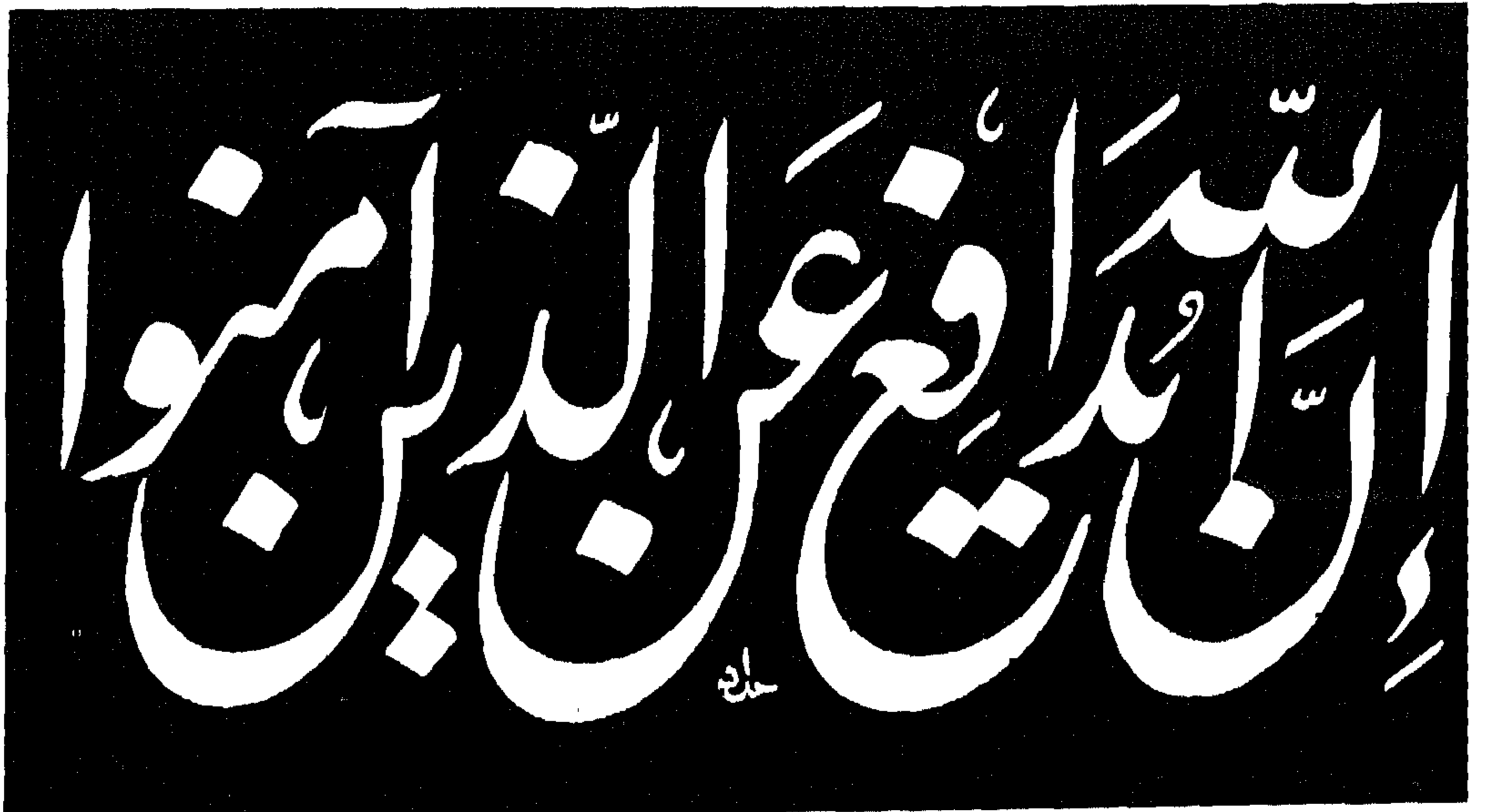
وعن حكمة وقوع سورة الحج فى ترتيب المصحف بعد سورة الأنبياء يقول الإمام السيوطى:

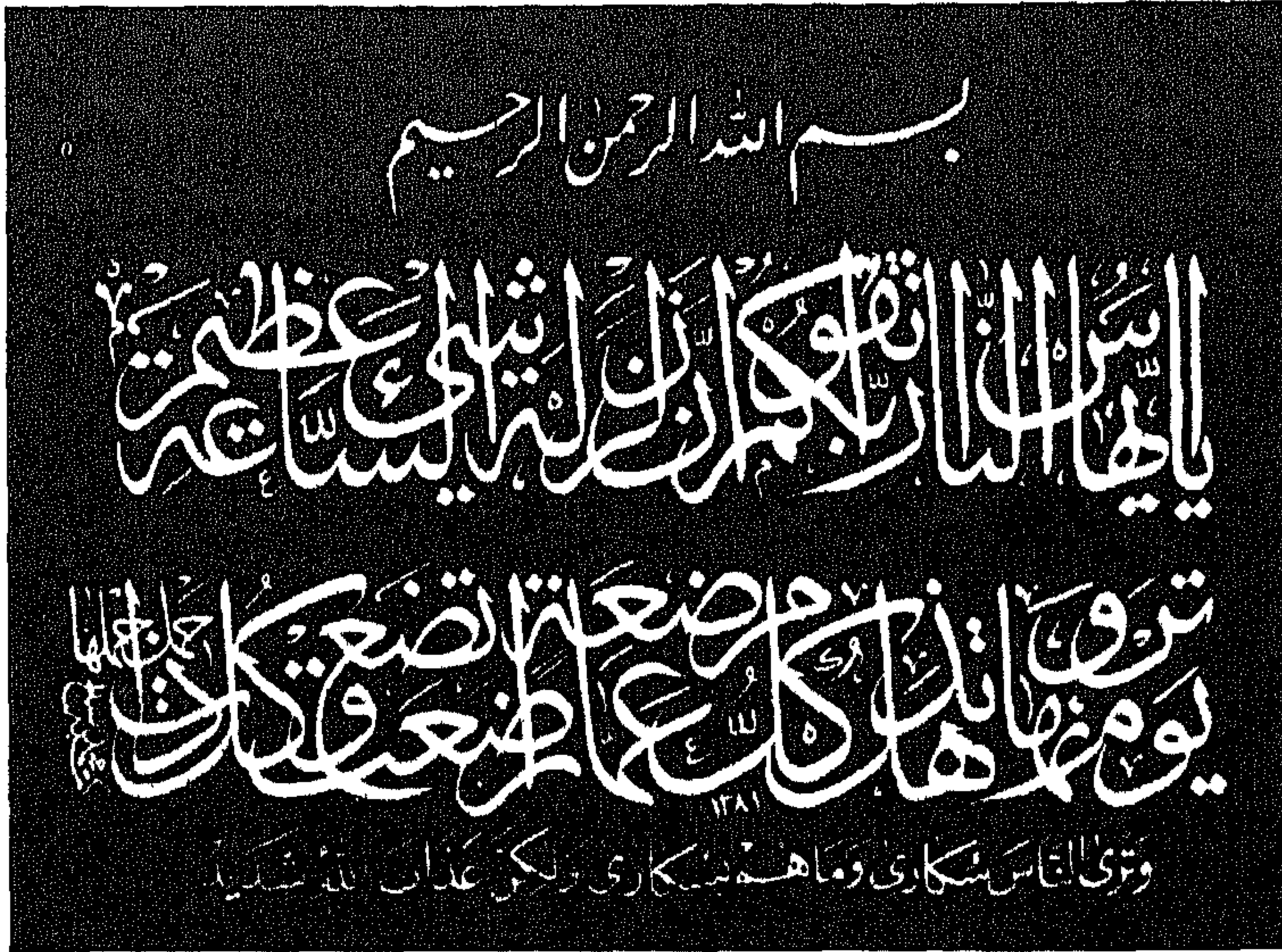
أقول: وجه اتصالها بسورة الأنبياء: أنه ختمها بوصف الساعة فى قوله: ﴿واقرب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ [٩٧] وافتتح هذه بذلك، فقال: ﴿إن زلزلة الساعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ [١، ٢] (تناسق الدرر / ١٠٣).

ويتناول الإمام السيوطى ما أبهم من الأسماء فى بعض آيات هذه السورة فقال: ﴿فى أيام معلومات﴾ [٢٨]: قال ابن عباس: أيام العشر (العشر الأول من ذى الحجة).

وقال زيد بن أسلم: يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق.

وقال ابن عمر: يوم النحر، ويومان بعده. أخرجهما ابن أبى حاتم.





والأخذ بالنفس، حتى لا يجد صاحبه متنفساً، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك، وهو ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩] إلى قوله تعالى: ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ [٢١] فمن كان فى ثياب من نار وفوق رأسه حميم يذوب من حرّه أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد، كيف يجد سرورا، أو يجد متنفساً من تلك الكرب التى عليه؟ وليس فى السجدة من هذا ذكر. وإنما قبلها: ﴿فَمَاوَاهُم النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠].

قوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا﴾ [٢٢] وفى السجدة: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا﴾ [٢٠] القول ههنا مضمر، ونخص بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب. ونخصت السجدة بالإظهار، موافقة للقول قبله فى مواضع منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [٣] و﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا﴾ [١٠] و﴿قُلْ يَتُوقَاكُمْ﴾ [١١] و﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ [١٣] وليس فى الحج شىء منه.

قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ يَدْخُلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [١٤، ٢٣] مكررة. وموجب هذا التكرار قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [١٩] لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [١٩] لم يكن بُدَّ من ذكر الخصم الآخر فقال: ﴿إِنْ اللَّهُ يَدْخُلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢٣] الآية.

قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ [٢٦] وفى البقرة: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] وحقه أن يذكر هناك، لأن ذكر العاكف ههنا سبق فى قوله: ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] ومعنى ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكْعَ السُّجُودَ﴾ [البقرة: ١٢٥] المصلون. وقيل: القائمون، بمعنى المقيمين، وهم العاكفون، لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أخرى.

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [٣٦] كرر لأن الأول (هو قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] متصل بكلام إبراهيم، وهو اعتراض،

ثم أعاده مع قوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٦]. قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤٥] وبعده: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ [٤٨] خص الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ [٤٤]. أى: أهلكتهم.

والثانى بالإملاء، لأن قبله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ [٤٧] فحسُن ذكر الإملاء.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [٦٢]. وفى سورة لقمان: ﴿مَنْ دُونَهُ الْبَاطِلُ﴾ [٣٠] لأن فى سورة الحج وقع بعد عشر آيات (ابتداء من الآية ٥٣ إلى الآية ٦٢) كل آية مؤكدة مرة أو مرتين، ولهذا أيضاً زيد فى السورة اللام فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ اللَّهُ لَهُوَ الْغَنَى الْحَمِيدُ﴾ [٦٤].

وفى لقمان: ﴿وَإِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَنَى الْحَمِيدُ﴾ [٢٦] إذا لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة.

وإن شئت قلت: لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما، فإنه خبر وقع بين خبرين، ولم يتقدم فى لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأهمل ذكر الشيطان. وهذه دقيقة (أسرار التكرار/ ١٤٤-١٤٧).

أما عن أسباب نزول بعض آيات سورة الحج فقد بيّنها الإمام الواحدى النيسابورى فى كتابه الذى يحمل هذا العنوان، ثم أعقبه الإمام السيوطى فى كتابه بعنوان «لباب النقول فى أسباب النزول» وقد طبع تحت عنوان «أسباب النزول» أيضاً،

وننقل لك من هذا الأخير ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل﴾ [٨] أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾ قال نزلت في النضر بن الحرث .

قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [١١] أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فيُسَلِّم فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولدا ذكرا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء . فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن طريق عذبة عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام ، فقال لم أصب من ديني هذا خيرا ، ذهب بصرى ومالى ومات ولدى ، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية .

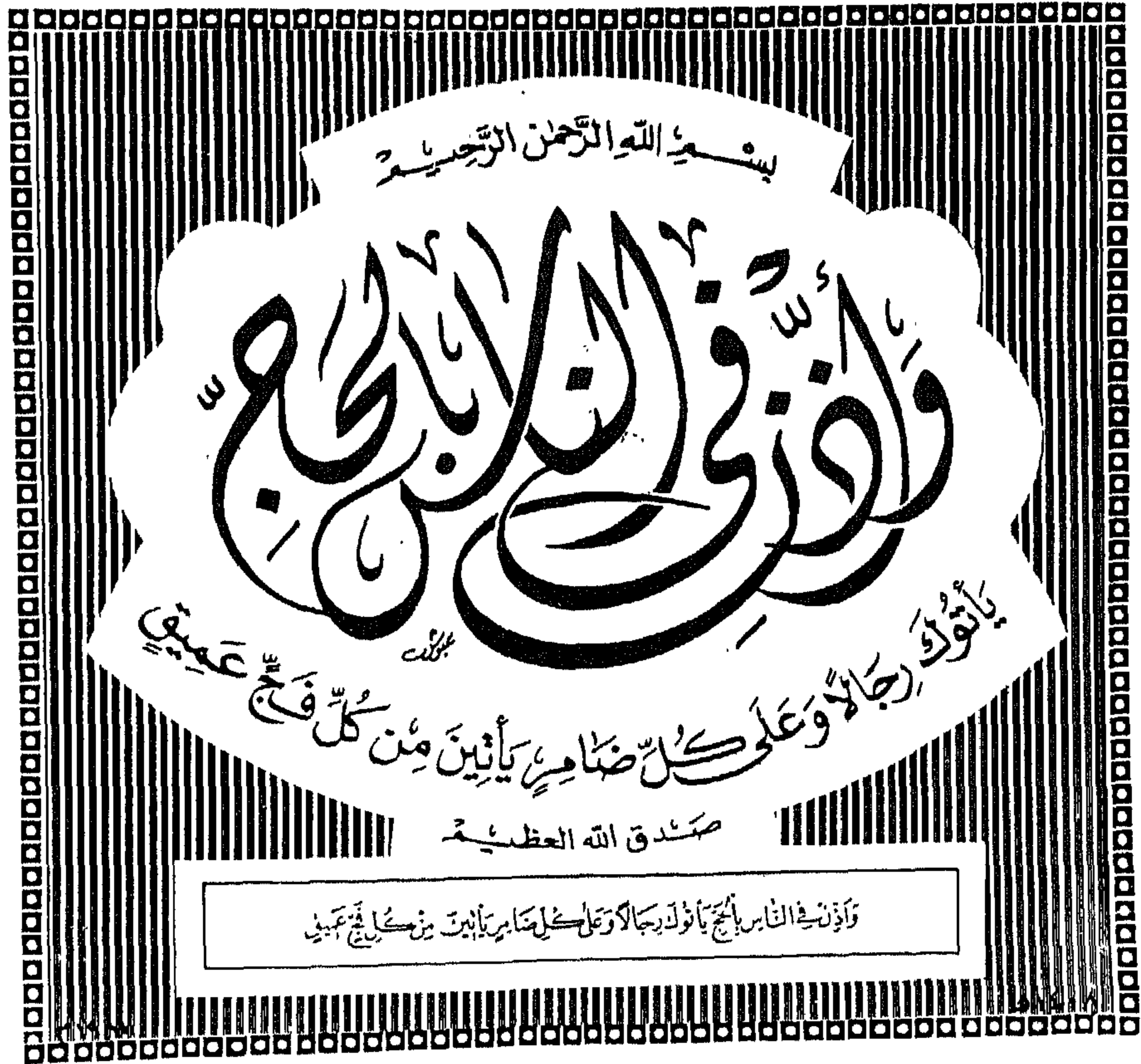
قوله تعالى : ﴿هذان خصمان﴾ [١٩] أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال : نزلت هذه الآية ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ في حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة وعلى بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأخرج الحاكم عن عليّ قال فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله تعالى : ﴿الحريق﴾ [٢٢ - ٢٢] .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله ، من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

قوله تعالى :

﴿ومن يرد فيه﴾
بالحاد﴾ [٢٥]
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب ، فغضب عبد الله بن أنس ، فقتل الأنصارى ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ومن يرد فيه بالحاد﴾ بظلم﴾ الآية .



قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [٢٧] أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله ﴿يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر.

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ [٣٧] أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودماها، فقال أصحاب النبي ﷺ فنحن أحق أن نضمخ فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ [٣٩] أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [٣٩].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ [٦٠] أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين ليلتين بقيتا من المحرم.

فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام، فناشدهم الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية (أسباب النزول للسيوطي / ١٨٢ - ١٨٥).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تدور في الأذهان بشأن بعض آيات سورة الحج، ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل - قلنا » وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿إِنْ زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [١] يدل على أن المعدوم شيء.

قلنا: لا نسلم، ومستنده أن المراد أنها إذا وجدت كانت شيئاً لا أنها شيء الآن: ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿عَظِيمٌ﴾ مع أن المعدوم لا يوصف بالعظم.

فإن قيل: كيف قال تعالى أولاً: ﴿يَوْمَ تَرُؤُنَهَا﴾ [٢] بلفظ الجمع، ثم أفرد فقال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ [٢].

قلنا: لأن الرؤية أولاً علق بالزلزلة، فجعل الناس كلهم رائيين لها وعلقت آخرًا بكون الناس على هيئة السكارى،

فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيًا لسائرهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى في حق النضر بن الحارث ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ [٣] إلى أن قال ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ [٩] وهو ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله، فكيف علل جداله به وما كان أيضًا مهتدياً حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟.

قلنا: هذه لام العاقبة والصيرورة، وقد سبق ذكرها غير مرة، ولما كان الهدى معرضاً له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى إلى الضلال.

فإن قيل: النفع والضرر منفيان عن الأصنام مثبتان لها في الآيتين، فكيف التوفيق بينهما؟ (الآيتان ١٢، ١٣).

قلنا: معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه إن لم يعبد، ولا ينفعه بنفسه إن عبده، ثم قال: يعبد من يضره الله بسبب عبادته، وإنما أضاف الضرر إليه لحصوله بسببه.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [١٣] يدل على أن في عبادة الصنم نفعاً وإن كان فيها ضرراً؟.

قلنا: معناه أقرب من النفع المنسوب إليه في زعمهم، وهو اعتقادهم أنه يشفع لهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [٣٩] أى بسبب كونهم مظلومين، ولم يبين ما الشيء الذي أذن لهم فيه؟.

قلنا: تقديره، أذن للذين يقاتلون في القتال، وإنما حذف لدلالة يقاتلون عليه ولدلالة الحال أيضاً، فإن كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بأنواع الأذى وهم يستأذنون النبي ﷺ في قتالهم. فيقول: لم يؤذن لي في ذلك، حتى هاجر إلى المدينة فنزلت هذه الآية، وهى أول آية نزلت في الإذن في القتال، فنسخت سبعين آية ناهية عن القتال، كذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما، فكان المأذون فيه ظاهراً لكونه مترقياً منتظراً.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ [٣٩] مع أنهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الآية؟.

قلنا: معناه أذن للذين يريدون أن يقاتلوا، سماهم مقاتلين مجازاً باعتبار ما يثولون إليه كما في النظائر، وقرئ ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ بفتح التاء: ولا إشكال على تلك القراءة.

فإن قيل : كيف صح الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ [٤٠] .

قلنا : هو استثناء منقطع تقديره : لكن أخرجوا بقولهم : ربنا الله . الثاني أنه بمنزلة قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

تقديره : إن كان فيهم عيب فهو هذا : وليس بعيب فلا يكون هذا فيهم عيبا .

فإن قيل : أي منة على المؤمنين في حفظ الصوامع والبيع والصلوات : أي الكنائس عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك في قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ [٤٠] .

قلنا : المنة في ذلك أن الصوامع والبيع والكنائس في حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم ، لأن أهلها ذمة للمسلمين . الثاني أن المراد به لهدمت صوامع وبيع في زمن عيسى عليه السلام ، وصلوات : أي كنائس في زمن موسى عليه السلام ، ومساجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فالامتنان على أهل الأديان الثلاثة لا على المؤمنين خاصة .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وكذب موسى ﴾ [٤٤] ولم يقل وقوم موسى ، كما قال الله تعالى فيما قبله ؟ .

قلنا : لأن موسى عليه السلام ما كذبه قومه بنو إسرائيل ، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط . الثاني : أن يكون التنكير والإيهام للتفخيم والتعظيم كأنه قال تعالى بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم : وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره .

فإن قيل : ما فائدة قوله تعالى : ﴿ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [٤٦] .

قلنا : فائدته المبالغة في التأكيد كما في قوله تعالى : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ [الأنعام : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ يقولون بالسنتهم ﴾ [الفتح : ١١] وما أشبه ذلك . الثاني : أن القلب هنا يستعمل بمعنى العقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ [ق : ٣٧] أي عقل في أحد القولين ، فكان التقييد احترازا على قول من زعم أن العقل في الرأس .

فإن قيل : المغفرة إنما تكون لمن يعمل السيئات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات ، فكيف قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ [٥٠] .

قلنا : المراد بالعمل الصالح هنا الإخلاص في الإيمان . قال الكلبي : كل موضع جاء في القرآن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فالمراد به الإخلاص في الإيمان ، فيصير المعنى : فالذين آمنوا عن إخلاص تغفر لهم سيئاتهم .

فإن قيل : ما الفرق بين الرسول والنبي مع أن كليهما مرسل بدليل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ﴾ [٥٢] .

قلنا : الفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جمع له بين المعجزة وأنزل الكتاب عليه ، والنبي فقط من لم ينزل عليه كتاب ، وإنما أمر أن يدعوا أمته إلى شريعة من قبله . وقيل الرسول من كانت له معجزة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والنبي من لم تكن له منهم معجزة ، وفي هذا نظر . وقيل الرسول من كان مبعوثا إلى أمة ، والنبي فقط من لم يكن مبعوثا إلى أحد مع كونه نبيا . والجواب عن الآية على هذا القول أن فيه إضممارا تقديره : وما أرسلنا من رسول ولا نبأنا من نبى ، أو ولا كان من نبى ، ونظيره قول الشاعر :

ورأيت زوجك فى السـ

متقلدا سيقا ورمحا

أى ومتعلقا رمحا أو حاملا رمحا .

فإن قيل : أين المثل المضروب في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ [٧٣] والمذكور بعده وهو قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله ﴾ [٧٣] إلى آخره ليس بمتصل ، بل هو كلام مبتدأ مستقل بنفسه ؟ .

قلنا : الصفة والقصة الغريبة أو المستحسنة تسمى مثلا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ﴾ [البقرة : ١٧] فالمعنى يثبت بصفة ، وهى عجز الصنم عن خلق الذباب واستنقاذ ما يسلبه ، وقيل هو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ [العنكبوت : ٤١] وإنما أبهمه هنا لأنهم كانوا لا يصغون إلى سماع القرآن ، ولهذا قالوا ﴿ لا تسمعوا لهذا

إيهام وجود تعارض بين آيات كتاب الله الكريم ومن بينها آيات سورة الحج فيقول :

قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمًا﴾ [٣٩].

هذه الآية الكريمة تدل على أن قتال الكفار مأذون فيه لا واجب . وقد جاءت آيات تدل على وجوبه كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية . [التوبة : ٥].

وقوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ الآية . [التوبة : ٣٦] إلى غير ذلك من الآيات .

والجواب ظاهر، وهو أنه أذن فيه أولاً من غير إيجاب، ثم أوجب بعد ذلك كما تقدم في سورة البقرة، ويدل لهذا ما قاله ابن عباس وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان، وقتادة ومجاهد، والضحاك وغير واحد، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره من أن آية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ [٣٩] هي أول آية نزلت في الجهاد . والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٤٦].

ظاهر هذه الآية أن الأبصار لا تعمي، وقد جاءت آيات أخر تدل على عمي الأبصار كقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد : ٢٣] وكقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ [النور : ٦١].

والجواب : أن التمييز بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع، وبين القبيح والحسن، لما كان كله بالبصائر لا بالأبصار، صار العمى الحقيقي هو عمي البصائر لا عمي الأبصار. ألا ترى أن صحة العينين لا تفيد مع عدم العقل كما هو ضروري، وقوله : ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد : ٢٣] يعنى بصائرهم أو أعمى أبصارهم عن الحق وإن رأت غيره .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٤٧].

هذه الآية الكريمة تدل على أن مقدار اليوم عند الله ألف سنة . وكذلك قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ

القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت : ٢٦] وكانوا يحبون الأمثال، فذكر لفظ المثل استدراجاً لهم إلى سماع القرآن والإصغاء إليه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٧٨] مع أن قطع اليد التي تساوي خمسة آلاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج في الدين، وكذا رجم المحصن بسبب الوطء مرة واحدة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بسبب إفطار يوم واحد من رمضان بوطء، والمخاطرة بالنفس والمال في الحج والعمرة وكل ذلك حرج بين ؟ .

قلنا : المراد بالدين كلمة التوحيد، فإنها تكفر شرك سبعين سنة، ولا يتوقف تأثيرها على الإيمان والإخلاص أو في زمان أو مكان معين . ولا قيل المراد به أن كل ما يقع فيه الإنسان من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجاً في الشرع بتوبة أو كفارة أو رخصة . وقيل المراد به فتح باب التوبة للمذنبين، وفتح أبواب الرخص للمعذورين، وشروع الكفارات والأروش والديات، وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني إسرائيل من الإصر والتشديد .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٧٨] وإبراهيم صلوات الله عليه لم يكن أباً للأمم كلها ؟ .

قلنا : هو أبو رسول الله، فكان أباً لأمته، لأن أمة الرسول بمنزلة أولاده من جهة العطف والشفقة، هذا إن كان الخطاب لعامة المسلمين، وإن كان للعرب خاصة فإبراهيم أبو العرب قاطبة .

فإن قيل : متى سمنا إبراهيم صلوات الله عليه المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى : ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ﴾ [٧٨] .

قلنا : وقت دعائه عند بناء الكعبة حيث قال ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة : ١٢٨] فكل من أسلم من هذه الأمة فهو ببركة دعوة إبراهيم عليه السلام، وهذا السؤال سئلت عنه في المنام وأجبت بهذا الجواب في المنام إلهاما من الله سبحانه وتعالى . (الأنموذج الجليل ٤ / ٣٢٠ - ٣٢٦، ومسائل الرازي وأجوبتها / ٢٣١ - ٢٣٦) .

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطي الأدلة التي يدفعه بها

ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿[السجدة: ٥]﴾

وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، هي قوله تعالى في سورة سأل سائل ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ الآية [المعارج: ٤].

اعلم أولاً أن أبا عبيدة روى عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة أنه حضر كلا من ابن عباس، وسعيد ابن المسيب سئل عن هذه الآيات فلم يدر ما يقول فيها، ويقول: لا أدري.

وللجمع بينهما وجهان:

الأول: هو ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، من أن يوم الألف في سورة الحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض. ويوم الألف في سورة السجدة، هو مقدار سير الأمور وعروجه إليه تعالى. ويوم الخمسين ألفاً هو يوم القيامة.

الوجه الثاني: أن المراد بجميعها يوم القيامة، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر. ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير﴾ [المدثر: ٩، ١٠] ذكر هذين الوجهين صاحب الإتيان. والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ الآية. [٥٢].

هذه الآية الكريمة تدل على أن كل رسول وكل نبي يلقي الشيطان في أمنيته أي تلاوته إذا تلا.

ومنه قول الشاعر في عثمان رضي الله عنه:

تمنى كتاب الله أول ليلة

وأخبرها لاقى حمام المقادر

وقول الآخر:

تمنى كتاب الله آخر ليلة

تمنى داود الزبور على رسل

ومعنى تمنى في البيت قرأ وتلا. وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أنه قال: إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه.

وقال بعض العلماء: إذا تمنى أحب شيئاً وأراد فكل نبي يتمنى إيمان أمته، والشيطان يلقي عليهم الوسوس والشبه، ليصدّهم عن سبيل الله، وعلى أن تمنى بمعنى قرأ وتلا، كما عليه الجمهور، فمعنى إلقاء الشيطان في تلاوته، إلقاء الشبه والوسوس فيما يتلوه النبي ليصد الناس عن الإيمان به، أو إلقاءه في المتلو ما ليس منه ليظن الكفار أنه منه.

وهذه الآية لا تعارض بينها وبين الآية المصروفة بأن الشيطان لا سلطان له على عباد الله المؤمنين المتوكلين، وعلوم أن خيارهم الأنبياء كقوله تعالى: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿[النحل: ٩٩، ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ [الحجر: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿فبعزتكم لأغوينهم أجمعين﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴿[ص: ٨٢، ٨٣] وقوله تعالى: ﴿وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وجه كون الآيات لا تعارض بينها، أن سلطان الشيطان المنفى عن المؤمنين المتوكلين في معناه وجهان للعلماء:

الأول: أن معنى السلطان الحجة الواضحة، وعليه فلا إشكال، إذ لا حجة مع الشيطان ألبتة، كما اعترف به فيما ذكر الله عنه في قوله ﴿وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى﴾ [إبراهيم: ٢٢].

الثاني: أن معناه أنه لا تسلط له عليهم بإيقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه، فلا ينافى هذا ما وقع من آدم وحواء وغيرهما، فإنه ذنب مغفور لوقوع التوبة منه، فإلقاء الشيطان في أمنية النبي سواء فسرناها بالقراءة أو التمنى لإيمان أمته، لا يتضمن سلطاناً للشيطان على النبي، بل من جنس الوسوسة وإلقاء الشبه لصد الناس عن الحق كقوله تعالى: ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ الآية [النمل: ٢٤].

فإن قيل: ذكر كثير من المفسرين: أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائيق العلى، وأن شفاعتهن لترجى، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه

تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ [النجم : ٣] وقوله تعالى : ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم ﴾ الآية [الإسراء : ٧٤].

فنفي المقاربة للركون فضلاً عن الركون . ثم ذكر الشوكاني عن البزار أنها لا تروى بإسناد متصل ، وعن البيهقي أنه قال : هي غير ثابتة من جهة النقل .

وذكر عن إمام الأئمة ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة ، وأبطلها عياض وابن العربي المالكي والفخر الرازي وجماعات كثيرة .

ومن أصرح الأدلة القرآنية في بطلانها : أن النبي ﷺ قرأ بعد ذلك في سورة النجم قوله وتعالى : ﴿ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ [النجم : ٢٣] فلو فرضنا أنه قال تلك الغرائق العلى ، ثم أبطل ذلك بقوله ﴿ إن هي إلا أسماء سميتموها ﴾ فكيف يفرح المشركون بعد هذا الإبطال والذم التام لأصنامهم ، بأنها أسماء بلا مسميات ، وهذا هو الأخير .

وقراءته ﷺ سورة النجم بمكة وسجود المشركين ثابت في الصحيح ، ولم يذكر فيه شيء من قصة الغرائق ، وعلى القول ببطلانها فلا إشكال .

وأما على القول بثبوت القصة ، كما هو رأى الحافظ ابن حجر ، فإنه قال في فتح الباري : إن هذه القصة ثبتت بثلاثة أسانيد كلها على شرط الصحيح ، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض لأن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها ، دل ذلك على أن لها أصلاً .

فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة ، من أحسنها : أن النبي ﷺ كان يرتل السورة ترتيباً تتخلله سككات فلما قرأ ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾ قال الشيطان : لعنه الله محاكياً لصوته ﷺ : تلك الغرائق العلى ... إلخ . فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو برىء من ذلك براءة الشمس من اللمس .

وقد بينا هذه المسألة بياناً شافياً في رحلتنا ، فلذلك اختصرنا هنا فظهر أنه لا تعارض بين الآيات . والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الاضطراب / ٢٠٥-٢١٢) .

ويحصى الإمام ابن الجوزي الآيات التي ادعى عليهن النسخ في سورة الحج فيقول :

المشركون والمسلمون ، وقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم . وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب سجودهم مع النبي ﷺ حتى رجع المهاجرون من الحبشة ، ظناً منهم أن قومهم أسلموا ، فوجدوهم على كفرهم . وعلى هذا الذي ذكره كثير من المفسرين : فسلطان الشيطان بلغ إلى حد أدخل به في القرآن ، على لسان النبي ﷺ الكفر البواح ، حسبما يقتضيه ظاهر القصة المزعومة .

فالجواب : أن قصة الغرائق مع استحالتها شرعاً لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج ، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من العلماء ، كما بيناه بياناً شافياً في رحلتنا .

والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ومعلوم أن الكلبي متروك .

وقد بين البزار أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله .

وقد اعترف الحافظ ابن حجر مع انتصاره لثبوت هذه القصة ، بأن طرقها كلها ، إما منقطعة أو ضعيفة ، إلا طريق سعيد بن جبير .

وإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير لم يروها بها أحد متصلة إلا أمية بن خالد ، وهو وإن كان ثقة فقد شك في وصلها ، فقد أخرج البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ، ثم ساق حديث القصة المذكورة . وقال : البزار ، لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد ، وهو ثقة مشهور .

وقال البزار : وإنما يروى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي متروك . فتحصل أن قصة الغرائق لم ترد متصلة إلا من هذا الطريق الذي شك راويه في الوصل ، وما كان كذلك فضعفه ظاهر .

ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : أنه لم يرها مسندة من وجه صحيح . وقال العلامة الشوكاني في هذه القصة : ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه . فقد دفعه المحققون بكتاب الله كقوله تعالى : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾ الآية . [الحاقة : ٤٤] وقوله

ذكر الآية الأولى :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٦٨] اختلفوا في هذه الآية على قولين :

الأول : أنها نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف .

والثاني : أنها نزلت في حق المنافقين كانت تظهر منهم فلتات ثم يجادلون عليها ، فأمر أن يكل أمورهم إلى الله تعالى ، فالآية على هذا محكمة .

ذكر الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [٧٨] فيها قولان :

القول الأول : أنها منسوخة ، لأن فعل ما فيه وفاء لحق الله لا يتصور من أحد ، واختلف هؤلاء في ناسخها على قولين :

الأول : أنه قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

والثاني : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] .

والقول الثاني : أنها محكمة ، لأن حق الجهاد الجدي في المجاهدة وبذل الإمكان مع صحة القصد فعلى هذا هي محكمة ويوضحه أن الله تعالى لم يؤمر بما لا يتصور ، فبان أن قوله : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ تفسير لحق الجهاد فلا يصح نسخ ، كما بينا في قوله تعالى في آل عمران : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] (نواسخ القرآن / ١٩٦) .

ويقسم الإمام الغزالي آيات القرآن الكريم إلى نمطين : الأول هو الجواهر ، وهي تلك الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة ، وهو القسم العلمي ، والثاني : الدرر وهي تلك الآيات التي ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه ، وهو القسم العملي قال عن الجواهر :

ومن سورة الحج ست عشرة آية :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ

يتوفى ومنكم من يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٥ - ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ * وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦١ - ٦٦] .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاستَمَعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْنَقْذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوْا عَزِيزٌ * اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحج : ٧٣ - ٧٦] (جواهر القرآن ودرره / ٩١ - ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢) .

وقال عن الدرر :

ومن سورة الحج خمس عشرة آية :

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَبِينُ * يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا

لا يضره ولا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير * إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ﴿ [الحج : ١١ - ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ ذلك ومن يُعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ * لكم فيها منافع إلى أجل مُسمى ثم محلها إلى البيت العتيق * ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشّر المؤمنين * الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصّابرين على ما أصابهم والمُقيمي الصلاة ومِمَّا رزقناهم يُنفقون ﴿ [الحج : ٣٢ - ٣٥] .

وقوله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشّر المحسنين * إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴿ [الحج : ٣٧ ، ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] .

وقوله تعالى : ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادٍ الذين آمنوا إلى صراط مُستقيم ﴾ [الحج : ٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿ [الحج : ٧٧ ، ٧٨] .

(جواهر القرآن ودرره / ٩١ - ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢) .

أما عن رسم المصحف فقد أورد الإمام أبو عمرو الداني ما يلي :

١ - ما حذف منه الألف اختصاراً :

﴿ إن الله يدفع ﴾ [٣٨] ، ﴿ أذن للذين يقتلون ﴾ [٣٩] ، ﴿ معجزين ﴾ [٥١] .

٢ - ما حذف منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها : ﴿ والباد ومن يرد ﴾ [٢٥] .

﴿ وإن الله لهادٍ الذين آمنوا ﴾ [٥٤] .

٣ - إثبات الألف على اللفظ أو المعنى : ﴿ ولؤلؤا ﴾ [٢٣] .

حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن قطن ، قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا اليزيدي قال : قال أبو عمر : إنما كتبوا الألف في قوله تعالى ﴿ ولؤلؤا ﴾ في [الحج : ٢٣] كما كتبوا ألف « قالوا » وما أشبهه .

قال أبو عمر : ولم تختلف المصاحف في رسم الألف في سورة الحج وإنما اختلفت في فاطر [٢٣] .

وحدثنا ابن خاقان المقرئ إجازة قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني بإسناده عن محمد بن عيسى الأصبهاني قال : كل شيء في القرآن من ذكر « اللؤلؤ » وإنما يكتب « لؤلؤ » ليس فيه ألف في مصاحف البصريين إلا في مكانين ليس في القرآن غيرهما : في الحج ﴿ ولؤلؤا ﴾ وفي ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ [الإنسان : ١٩] ﴿ حسبتهم لؤلؤا ﴾ قال : وقال عاصم الجحدري : كل شيء في الإمام مصحف عثمان فيها ألف إلا التي في [الملائكة] [فاطر : ٣٣] . قال الفرّاء : هما في مصاحف أهل المدينة والكوفة بالفين .

٤ - ما رسم بالألف من ذوات الياء على اللفظ : ﴿ أنه من تولاه ﴾ [٤] .

٥ - لكى لا :

قال محمد ، ﴿ لكيلا ﴾ موصولة ثلاثة أحرف في [الحج : ٥] ... إلخ .

٦ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار :

كتبوا ﴿ كتب عليه أنه من تولاه ﴾ [٤] بالألف ، وكتبوا ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ [٥] موصولة ، وكتبوا ﴿ وأن ما يدعون ﴾ [٦٢] مقطوعة .

٧ - ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف :

﴿ إن الله يدفع ﴾ [٣٨] بالألف وفي بعضها بغير ألف .

٨ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق :

﴿لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالذال .

(المقنع / ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٧٩، ٩١، ٩٩، ١٠٤).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الحج فقد بينتها الإمام ابن مجاهد على النحو التالي :

١ - اختلفوا في ضم السين وإثبات الألف وفتح السين وإسقاط الألف من قوله تعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [٢٢].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو : ﴿سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ بضم السين فيهما وبالألف .

وقرأ حمزة والكسائي : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسَكْرَىٰ﴾ بغير ألف فيهما والسين مفتوحة .

٢ - واختلفوا في كسر لام الأمر وإسكانها من قوله : ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعْ﴾ [١٥] ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [٢٩] (التفت في المناسك : ما كان من نحو قص الشارب والأظفار) .

فقرأ ابن كثير : ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾ مكسورة اللام ولم يكسر غيرها هذه رواية القواس عنه ، وقال البزى : اللام مدرجة ساكنة .

فقرأ أبو عمرو وابن عامر : ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ ، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾ مكسورتى اللام ، وزاد ابن عامر (أى فى رواية ابن ذكوان) ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ [٢٩] ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ [٢٩] بكسر لام الأمر فى الأربعة الأحرف .

واختلف عن نافع ، فقال إسماعيل بن جعفر وأحمد بن صالح والقاضى عن قالون ، وإسحاق وإسماعيل بن أبى أويس : ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ ، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾ ساكتى اللام . وقال ورش وأبو بكر بن أبى أويس : ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ ، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾ مكسورتى اللام مثل أبى عمرو .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ ، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾ ، ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ ، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ اللام للأمر فى كل القرآن إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم فهى ساكنة .

٣ - قوله تعالى : ﴿هَٰذَا خِصْمَانِ﴾ [٢١٩].

قرأ ابن كثير وحده : (هَٰذَا) مشددة النون . وقرأ الباقون : (هَٰذَا) خفيفة .

٤ - واختلفوا فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا﴾ [٢٣].

فقرأ ابن كثير : ﴿وَلَوْلَا﴾ وفى الملائكة [فاطر : ٣٣]

كذلك ، وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي .

وقرأ نافع وعاصم فى رواية أبى بكر ههنا وفى سورة الملائكة (فاطر) : ﴿وَلَوْلَا﴾ بالنصب . وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر : ﴿وَلَوْلَا﴾ بهمزة واحدة وهى الثانية . وروى المعلى بن منصور عن أبى بكر ، عن عاصم : ﴿وَلَوْلَا﴾ يهمز الأولى ولا يهمز الثانية ، وهذا غلط .

وحفص عن عاصم : ﴿وَلَوْلَا﴾ يهمزها وينصب .

٥ - قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ الْعُكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [٢٥] كلهم قرأ (سواء) رفعا ، غير عاصم فى رواية حفص ، فإنه قرأ : ﴿سَوَاءٌ﴾ نصبا .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (البادى) بالياء فى الوصل ، ووقف ابن كثير بياء وأبو عمرو بغير ياء .

واختلف عن نافع ، فقال ابن جَمَّاز وإسماعيل بن جعفر وورش ويعقوب عن نافع : (والبادى) بياء فى الوصل . وقال المسيبى وأبو بكر وإسماعيل ابنا أبى أويس : (والبادى) بغير ياء فى وصل ولا وقف . وقال الأصمعى : سمعت نافعاً يقرأ (والبادى) بياء فقلت لنافع : هكذا كتابها؟ فقال : لا .

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : ﴿وَالْبَادِ﴾ بغير ياء فى وصل ولا وقف .

٦ - قوله تعالى : ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [٢٩].

قرأ عاصم فى رواية أبى بكر : ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ مشددة الفاء ساكنة اللام .

وقرأ حفص عن عاصم والباقون : ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ خفيفة ، غير ابن عامر ، فإنه كسر اللام .

٧ - قوله تعالى : ﴿فَتَخَطَّفُ الطَّيْرُ﴾ [٣١].

قرأ نافع وحده : (فَتَخَطَّفُ) مشددة . وقرأ الباقون : ﴿فَتَخَطَّفُ﴾ خفيفة .

٨ - واختلفوا فى فتح السين وكسرها من قوله : ﴿مَنْسَكًا﴾ [٦٧، ٣٤].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم : ﴿مَنْسَكًا﴾ بفتح السين فى حرفى السورة جميعا وقرأ حمزة والكسائي : (منسكا) بكسر السين فى الحرفين جميعا .

٩ - قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٣٨] ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [٤٠].

المسيبي . فروى ابن المسيبي عن أبيه عن نافع أنه لم يهزم .
وروى أبو عمارة عن المسيبي عن نافع أنه همز . وحدثني عبد
الله بن الصقر عن محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه أنه لم
يهزم : ﴿وَبِشْرٍ﴾ .

وروى عبيد عن هارون عن أبي عمرو : ﴿وَبِشْرٍ﴾ مهموزة .
١٤ - واختلفوا في الياء والتاء من قوله : ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾
[٤٧] .

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : ﴿مِمَّا يَعُدُّونَ﴾ بالياء
ههنا ، وقرأوا في السجدة ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٥] بالتاء .
وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾
بالتاء فيهما جميعاً .

١٥ - واختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله :
﴿فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [٥١] .

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : كُلُّ مَا فِيهِ ﴿آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾
بغير ألف مشدداً .

وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي :
﴿مُعْجِزِينَ﴾ بألف .

١٦ - قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَاتِلْهُ أَوْ مَاتُوا﴾ [٥٨] .

كلهم قرأ : ﴿ثُمَّ قَاتِلْهُ﴾ خفيفة ، غير ابن عامر فإنه قرأ :
﴿قَاتِلْهُ﴾ مشددة التاء . والقاف في قولهم جميعاً مرفوعة .
١٧ - قوله : ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَ﴾ [٥٩] .

قرأ نافع وحده : ﴿مُدْخِلًا﴾ بفتح الميم . وقرأ الباقيون :
﴿مُدْخِلًا﴾ مرفوعة الميم . وروى الكسائي عن أبي بكر وعن
عاصم : ﴿مُدْخِلًا﴾ بفتح الميم مثل نافع .

١٨ - واختلفوا في الياء والتاء من قوله : ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [٦٢] ههنا وفي العنكبوت [٤٢] وفي
لقمان [٣٠] وفي المؤمن [غافر] [٢٠] .

فقرأ ابن كثير في الحج والعنكبوت ولقمان بالتاء . وفي
المؤمن [غافر] : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالياء .

وقرأ نافع بالتاء وكذلك ابن عامر .

وقرأ أبو عمرو : بالياء ذلك كله .

وقرأ حمزة والكسائي في العنكبوت : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ بالتاء والباقي بالياء .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ﴾
بغير ألف فيهما .

وقرأ نافع : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ ، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ بالألف
فيهما .

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾
بالألف ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ بغير ألف .

١٠ - واختلفوا في فتح الألف وضمها من قوله : ﴿أَذِنَ
لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ [٣٩] .

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ﴾ مفتوحة
الألف . ﴿يُقْتَلُونَ﴾ مكسورة التاء .

وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ﴾ مضمومة
الألف . ﴿يُقْتَلُونَ﴾ مفتوحة التاء . هكذا روى أبو عمارة وابن
اليتيم عن أبي حفص وهبيرة ، عن حفص ، عن عاصم .

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ﴾
مضمومة الألف ﴿يُقْتَلُونَ﴾ مكسورة التاء .

وقرأ ابن عامر : ﴿أَذِنَ﴾ مفتوحة الألف ﴿لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ﴾ .

١١ - واختلفوا في تشديد الدال وتخفيفها من قوله :
﴿لَهُدْمَتْ صُومُعٌ﴾ [٤٠] .

فقرأ ابن كثير ونافع : ﴿لَهُدْمَتْ﴾ خفيفة .

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي :
﴿لَهُدْمَتْ﴾ مشددة .

١٢ - قوله تعالى : ﴿فَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [٤٥] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالتاء .

وقرأ الباقيون : ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالنون . وروى ابن جهماز عن أبي
بكر عن عاصم : ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالتاء .

١٣ - واختلفوا في همز البئر وترك همزها من قوله : ﴿وَبِشْرٍ
مُّعْطَلَةٍ﴾ [٤٥] .

فقرأ ابن كثير في رواية القواس والبزري وأبو عمرو وعاصم
وابن عامر وحمزة والكسائي : ﴿وَبِشْرٍ﴾ مهموزة . وروى ابن
فليح عن ابن كثير أنه لم يهزم .

وقرأ نافع في رواية ورش وابن جهماز ويعقوب وخارجة :
(وبشٍ) بغير همز . وقال الأصمعي : سألت نافعاً عن البئر
والذئب فقال : إن كانت العرب تهزمها فاهمزمها . واختلف عن

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر حرفين بالتاء وحرفين بالياء :
قرأ في الحج ولقمان : بالتاء ، وقرأ في العنكبوت والمؤمن
بالياء . وقرأ حفص عن عاصم : الأربعة بالياء مثل أبي عمرو .

١٩ - قوله تعالى : ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [١٧] .

روى عبيد عن هارون عن أبي عمرو : (ما لم يُنزل) خفيفة ،
وأنه قال : إذا لم يكن قبلها أنزل ، فهي ينزل خفيفة ، وكذلك
تقول إذا كان قبلها أنزل لا تبالى أيهما قرأت : يُنزل أو يُنزل .

[ياءات الإضافة] .

في هذه السورة ثلاث ياءات إضافة : ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
شَيْئًا ﴾ [٢٦] ﴿ وَطَهَّرْ بَيْتِي ﴾ [٢٦] ﴿ وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾ [٤٨] .

واختلفوا في قوله : ﴿ بَيْتِي ﴾ فقرأ نافع وحفص عن عاصم
وابن عامر في رواية هشام بن عمار بالفتح وأسكنها الباقون
وأبو بكر عن عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر .

وحذفت من هذه السورة ثلاث ياءات : ﴿ وَالْبَادِ ﴾ [٢٥]
وقد ذكرتها ﴿ وَإِنْ اللَّهَ لِهَادِ الَّذِينَ ﴾ [٥٤] حذفت منها الياء في
الوصل لسكونها وسكون اللام من ﴿ الَّذِينَ ﴾ بعدها . فكتبت
على الوصل بغير ياء ولم تكتب على الوقف فتكتب بالياء .
وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [٤٤] أثبتتها في الوصل ورش عن
نافع . (كتاب السبعة في القراءات / ٤٣٣ - ٤٤١) .

وقد صاغ الإمام الشاطبي هذا كله نظماً في منظومته
الموسومة بحرز الأمانى والشهيرة بالشاطبية ، وفيما يلي ما جاء
عن القراءات في سورة الحج يتلوه إن شاء الله تعالى شرح
الشيخ على محمد الضباع . قال الناظم :

سُكَارَى مَعَا سَكْرَى (شَاءَ) فَا وَمُحَرَّكَ

ليقطع بكسر اللام (كَمْ) (ج) يَدُهُ (حَاءَ) لَا

ليؤنوا ابن ذكوان ليَطَوَّفُوا لَهُ

ليَقْضُوا سِوَى بَرِيَّتِهِمْ (نَفَرٌ) (جَاءَ) لَا

ومع فاطر انصب لَوْلَا (نَاءَ) ظَمُّ (إِلَافَةٍ)

وَرَفَعُ سِوَاءَ غَيْرُ حَفِصٍ تَنَخَّلَا

وَغَيْرُ (صَحَابٍ) فِي الشَّرِيعَةِ ثُمَّ وَلَـ

يُؤْنُوا فَحَرَّكَهُ لِشُعْبَةٍ أَثْقَلَا

فَتَخَطَفَهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ

مَعَا مَنَسَكَا بِالْكَسْرِ فِي السَّيْنِ (شَاءَ) لَشَلَا

وَيَدْفَعُ (حَقٌّ) بَيْنَ فَتْحِيهِ سَاكِنٌ

يُدْفَعُ وَالْمُضْمُومُ فِي أُذُنٍ (أَعْتَلَا

(نَاءَ) عَمَّ (حَاءَ) فِظُّوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُوا

نَ (عَمَّ) (عَاءَ) هَلَاةٌ هُدْمَتْ خَفَّ (إِلَافَةٍ) ذُ (ذَاءَ) لَا

وَبَضْرَى أَهْلَكُنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا

يَعْدُونَ فِيهِ الْغَيْبُ (شَاءَ) يَاعِ (ذَاءَ) خُلَا

وَفِي سَبَا حَرْفَانِ مَعَهَا مُعَاجِزِيـ

سَنَ (حَقٌّ) بِلَا مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثَقَلَا

وَالْأَوَّلُ مَعَ لُقْمَانَ يَدْعُونَ (عَاءَ) لَبُّوا

سِوَى شُعْبَةٍ وَالْيَاءُ بَيْتِي جَمَّلَا

(حرز الأمانى / ١٥٦ ، ١٥٧) .

وقال الشارح ، وقد ذكر أسماء القراء الذين ترمز إليهم
الحروف والألفاظ الموضوعة بين أقواس :

قرأ الإخوان ﴿ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى ﴾ بفتح السين
وإسكان الكاف مع حذف الألف والباقون بضم السين وفتح
الكاف مع الألف على وزن كُسَالَى فيهما وتقدم حكم إمالته
في بابها . قرأ أبو عمرو وابن عامر وورش (ثم ليقطع وثم
ليقضوا) بكسر اللام فيهما وافقهما قبل في ليقضوا والباقون
بالسكون فيهما . قرأ نافع وعاصم ﴿ وَلَوْلَا ﴾ هنا وفي فاطر
بنصبهما والباقون بجرهما . روى حفص ﴿ سِوَاءَ الْعَاكِفِ ﴾ هنا
وسواء محياهم في الجاثية بنصب الهمزة فيهما وافقه الإخوان
في الجاثية والباقون بالرفع فيهما . روى ابن ذكوان ﴿ لِيُؤْفُوا
وَلِيُطَوَّفُوا ﴾ بكسر اللام فيهما وروى شعبة وليؤفوا بإسكان اللام
وفتح الواو وتشديد الفاء والباقون بالإسكان والتخفيف . قرأ
نافع ﴿ فَتَخَطَفَهُ ﴾ بفتح الخاء والطاء مشددة والباقون بسكون
الخاء وتخفيف الطاء . قرأ الأخوان ﴿ مَنَسَكَا ﴾ في الموضعين
بكسر السين والباقون بفتح . قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن الله
يدفع) بفتح الياء والفاء وإسكان الدال من غير ألف والباقون
بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء . قرأ نافع
وأبو عمرو وعاصم ﴿ أُذُنْ ﴾ بضم الهمزة والباقون بفتحها . قرأ

نافع وابن عامر وحفص **﴿يقاتلون﴾** بفتح التاء والباقون بكسرها. قرأ الحرميان **﴿لهدمت﴾** بتخفيف الدال والباقون بتشديد هاء. قرأ أبو عمرو **﴿أهلكتها﴾** بتاء المتكلم المضمومة والباقون بنون مفتوحة وألف ضمير المعظم نفسه. قرأ ابن كثير والأخوان **﴿تعدون﴾** هنا بالغيبة والباقون بالخطاب. قرأ ابن كثير وأبو عمرو **﴿مُعْجِزِينَ﴾** هنا وموضعى سبأ بتشديد الجيم من غير ألف في الثلاثة والباقون بالألف والتخفيف. قرأ الحرميان وابن عامر وشعبة (إن ما يدعون) هنا ولقمان بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة. ياء الإضافة. بيتى للطائفتين (تقريب النفع / ١٥٦، ١٥٧).

أما عن القراءات الشاذة فيأتى ذكر الكتب التى تتناولها فى ثبت المراجع التالى :

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٤٢، ٤٣، ومتن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدّ الآى - حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٣٣، ٣٤، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار / ١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٣٠٣، ومفحّمات الأقران فى مبهمات القرآن للسيوطى أيضًا - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٧٤، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤٤ - ١٤٧، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٨٢ - ١٨٥، والأنموذج للجليل من غرائب آى التنزيل لزين الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر بن المحسن الرازى - تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣٢٠ - ٣٢٦، وسبق نشره بعنوان «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل» لنفس المؤلف ونفس المحقق، ط مصطفى الباي الحلبى / ٢٣١ - ٢٣٦، وزدفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٠٥ - ٢١٢، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ١٩٦، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالي / ٩١ - ٩٣، ١٥١، ١٥٢، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى - تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٧٩، ٩١، ٩٩، ١٠٤، وكتاب السبعة

فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف / ٤٣٣ - ٤٤١، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٥٦، ١٥٧، وتقريب النفع فى القراءات السبع المطبوع بهامش متن حرز الأمانى - الشيخ على محمد الضباع، ط. مصطفى الباي الحلبى / ١٥٦، ١٥٧. انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوסף بن محمود الخوارزمى - تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٦٠ - ٦٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى / ١، ١٥١، ١٥٢، والمكتفى فى الوقف والابتداء لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جاييد زيدان مخلف / ٢٥٣ - ٢٥٨، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د. غانم قدورى محمد / ١١٠، وأسباب النزول للواحدي النيسابورى / ٢٠٦ - ٢٠٩، ومعانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء - إعداد ودراسة د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين. سلسلة تقريب التراث (٥). مركز الأهرام للترجمة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م / ٢٣٧ - ٢٤٤، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى - تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٣٠٥ - ٣٠٩، وكتاب التذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم / ٢، ٥٤٩ - ٥٥٥، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ٩٤ - ٩٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٦٩، ٧٠، والمحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى - بتحقيق على النجدى ناصف و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٢، ٧٢ - ٨٦).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر التالية:

- ١ - موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ١٩١.
- ٢ - بدائع الخط العربى - ناجى زين الدين المصرى / ٢٧٢.
- ٣ - نماذج من الخطوط العربية - عبد الرحمن صادق عبوش / ٤٤.

* الحجاب:

الحجاب بكسر الحاء وتخفيف الجيم:

جاء فى اللسان: حجب الشيء يحجبه حجباً وحجائباً، وحجبه: ستره. وقد احتجب وتحجّب إذا كُتِنَ من وراء حجاب.

وامرأة محجوبة: قد سُتِرَت بِسِتْرٍ (لسان العرب ٩ / ٧٧٧).

وفى جواب عن سؤال عن الفرق بين الخمار والنقاب والحجاب يقول فضيلة الشيخ عطية صقر عن الحجاب: الحجاب فى اللغة هو الساتر كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ رِوَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وكما قال تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ [مريم: ١٧].

ويراد به فى الشرع ما يمنع الفتنة بين الجنسين، ويتحقق ذلك بستر العورة، والغض من البصر، ومنع الخلوة، والكلام اللين، واللمس.

فالحجاب أعم من الخمار ومن النقاب، وهما من مقوماته التى تحقق بها حكمة التشريع وهى منع الفتنة بين الرجال والنساء، أو تنظيمها ليؤدى كل من الجنسين رسالته فى هذا الوجود.

وقال عن الخمار: هو واحد الخمر التى جاءت فى قوله تعالى: ﴿ وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمُورِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] وهو ما يخطى به الرأس بأى شكل من الأشكال كالطرحة والشال وما يعرف بالإشارب، ويقال فى ذلك: اختمرت المرأة وتخمرت، وهى حسنة الخمرة.

وقال عن النقاب: هو ما تضعه المرأة على وجهها لستره، ويسمى أيضًا « البرقع » أو « النّصيف » وهو معروف عن العرب قبل الإسلام وسمى بالثام، كما يسمى بالخمار أيضًا (أحسن الكلام ١ / ٣٧٧، ٣٣٨).

وقد كان العرب - قوم رسول الله ﷺ - أوسع الأقوام حرية وأجراًهم على العظماء لعدم وجود ملوك جبارين فيهم يستذلونهم، ولا رؤساء دينيين يربونهم على الخضوع لهم، فكانت آداب أتباعه معه ﷺ دينية وأزعهما نفسى لا قهرى ولا عرفى، وتعاليمهم فيها مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنته ﷺ والتأسى به - ولهذا كانت فى كمالها ونقصها تابعة لقوة الإيمان، وسعة العرفان - وكان فيهم الأعراب الجفاة، والمنافقون العتاة، ومرضى القلوب. وكان الجميع يدخلون بيوتهم ويتحدثون إلى أزواجه فى أى وقت من ليل أو نهار.

كان هذا الأمر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضلائهم وكان عمر بن الخطاب من أشدهم غيرة وجرأة وحزماً أو

أجمعهم لهذه الصفات على أكملها فكان يطالب النبى ﷺ بحجبهن عن الرجال - فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس قال قال عمر بن الخطاب « يارسول الله إن نساءك دخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب » (نداء للجنس اللطيف / ٩٦).

ويعتبر نزول هذه الآية من موافقات عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وقد نزلت آية الحجاب عند زواج النبى ﷺ بزَيْنَب بنت جحش، وكان ذلك فى السنة الخامسة من الهجرة، فى شهر ذى القعدة (المنتخب من السنة ١ / ٢٥٠).

وروى الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت « كنت أكل مع النبى ﷺ فى قَعْبٍ (القعب بالفتح إناء ضخم كالقصعة) فمر عمر فدعاه النبى ﷺ فأكل، فأصابت إصبعه إصبعى فقال: أوه! لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين » وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أنس « قال: لما تزوج النبى ﷺ زَيْنَب دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهاى للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبى ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس فرجع ثم إنهم قاموا فانطلقت، فجئت فأخبرت النبى ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه فأنزل الله آية الحجاب » أخرجه البخارى ٦ / ١١٨ آية الحجاب. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَظَرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فانتشروا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(نداء للجنس اللطيف / ٩٧).

وقد أكثر بعض الناس فى الخوض فى مسألة الحجاب ومسألة توحيد الزى المدرسى مما حدا بجبهة علماء الأزهر الشريف إلى إصدار بيان بشأن حجاب الفتاة المسلمة نقله لك فيما يلى:

أصحاب الفضيلة أعضاء الجبهة - علماء الأزهر الشريف .

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين .

وبعد، فقد رأى مجلس إدارة الجبهة في اجتماعه بتاريخ ٦ من ربيع الأول ١٤١٥ هـ الموافق ١٤ من أغسطس ١٩٩٤ م إصدار هذا البيان، وهو البيان الأول والوحيد الذي تصدره الجبهة في شأن الفتاة المسلمة، بمناسبة القرار المنسوب إلى السيد الأستاذ الدكتور وزير التعليم خاصاً بالزى المدرسى . ثم أما بعد،

فإن الإيمان بالإسلام ديناً، وبالقرآن وحياً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يقتضى التسليم والرضا بحكم الله، ولا سيما إذا كان نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] .

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] .

وقد جاء القرآن الكريم بالأمر الصريح للرجل وللمرأة أن يغض كل منهما البصر ويحفظ الفرج وزاد بالنسبة للمرأة ألا تبدى زينتها لغير محارمها إلا ما ظهر منها - وهو عند الجمهور الوجه والكفان - كما طلب منها أن تغطي رأسها بالخمار فقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] .

وفي هذا التعبير القرآني ما يعنى الامتثال والخضوع من قبل المؤمنين والمؤمنات، فهم بمجرد أن يقول لهم الرسول ﷺ ذلك فإنهم يَغْضُونَ البصر ويحفظون مواطن العِفَّة . وقد بدأ الله عز وجل بزوجات الرسول ﷺ وبناته قبل نساء المؤمنين حين أمرهن بأن يرخين ثيابهن سترًا لسيقانهن وأرجلهن فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا﴾ [الأحزاب: ٥٤٩] .

وبعد أن نبه الناس - كل الناس - إلى نعمة الستر واللباس أوصى بتقوى القلب ليتحقق للإنسان الشكل الوقور والجوهري

المستنير من فتن الشيطان ومحاولاته المستميتة في إغراء بنى آدم وحثهم على التعرى والتكشف وإظهار العورات المؤدى إلى فساد الأخلاق وشيوع الفاحشة فقال سبحانه: ﴿يَبْنِي أَدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] .

وأمام هذه النصوص الواضحة استقر في ضمير الأمة المسلمة، وفي سلوكها على مدى الأجيال أن هذا أمر معلوم من الدين بالضرورة لا يجادل فيه مسلم يدين بكتاب الله . واعتماداً على هذه النصوص وغيرها أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بيانها لضرورة الالتزام بشرع الله في ستر الرأس والصدر والسيقان بثياب لا تكشف ولا تصف لكل فتاة بلغت سن المحيض . وبأن هذا الأمر لا يحتاج إلى إقرار من ولى الأمر أو إذن من إدارة التعليم، إذ أن الأمر به هو رب العالمين، ولا يعقل أن يُستأذن عبد في أمر صدر من ربه، ثم إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وما كان للجنة الفتوى أن تخفى حكم الله، أو تقول على الحرام حلالاً، وإلا دخلت فيمن يفتري على الله الكذب، وفيمن يكتمون ما أنزل الله ... (مجلة الأزهر / ٤٤٩، ٤٥٠) .

ورحم الله عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور التي توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ هـ إذ تقول من قصيدة لها في الفخر، دفاعاً عن الحجاب وعن الخمار والنقاب إن أياً منها ليس بعائق للفتاة المسلمة عن بلوغ العلياء، وهى مما كان مقررنا علينا فى المدرسة الابتدائية فى زماننا:

مَا عَاقَنِي خَجَلِي عَنِ الْعَلِيَا وَلَا

سَدَّلُ الْخِمَارِ بِلَمَّتِي وَنَقَابِي

(لسان العرب لابن منظور ٧٧٧ / ٩، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ١ / ٣٧٧، ٣٧٨، ونداء للجنس اللطيف - السيد محمد رشيد رضا / ٩٦، ٩٧، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / ١ / ٢٥٠، وبيان من جبهة علماء الأزهر بشأن حجاب المرأة المسلمة . مجلة الأزهر . الجزء الرابع، السنة السابعة والستون، ربيع الآخر ١٤١٥ هـ - سبتمبر ١٩٩٤ م / ٤٤٩، ٤٥٠) .

* الحجاب:

الحجاب: بضم الحاء وتشديد الجيم:

فالحجابه هم حجابه الكعبة ، وكانوا من بنى عبد الدار ومفاتيحها بيدهم ، وكانت بيد عثمان بن طلحة الحجابى زمن النبى ﷺ فانزعها منه عام حجة الوداع حين طلبها منه لتدخل عائشة رضى الله عنها البيت ليلا فامتنع من ذلك وقال : إن الكعبة لم تفتح ليلا قط فأنزل الله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ (سورة النساء ، آية : ٥٨) فأعادها إليه النبى صلوات الله عليه وقال « هى فيكم إلى يوم القيامة » (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١).

(لسان العرب لابن منظور ٧٧٧ / ٩ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٣٥٦).

* حجاج بن أرطاة (١٤٥هـ / ٧٦٢م):

حجاج بن أرطاة بن ثور النخعى ، قاض ، من أهل الكوفة . كان من رواة الحديث وحفاظه ، استفتى وهو ابن ست عشرة سنة . وولى قضاء البصرة . وتوفى بخراسان أو بالرى . وكان تياها معجبا يعاب بتغيير الألفاظ فى الحديث (الأعلام ٢ / ١٦٨).

قال عنه الإمام النووى :

حجاج بن أرطاة بفتح الهمزة مذكور فى أول المذهب هو أبو أرطاة الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعى الكوفى الفقيه أحد الأئمة فى الحديث والفقه وهو من تابعى التابعين سمع عطاء والشعبى والزهرى وقتادة وغيرهم من التابعين . روى عنه محمد بن إسحاق وهو تابعى ومنصور بن المعتمر والثورى وشعبة والحمادان وابن المبارك وآخرون من الأئمة واتفقوا على أنه مدلس وضعفه الجمهور فلم يحتجوا به ووثقه شعبة وقليلون وكان بارعا فى الحفظ والعلم . رويانا عن سفيان الثورى أنه قال لطلبة العلم عليكم بالحجاج فما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه . قال وما رأيت أحفظ منه . وعن حماد بن زيد قال : الحجاج عندنا أقهر للحديث من الثورى وكان قاضى البصرة . وقال هشيم سمعت الحجاج يقول استفتيت وأنا ابن ست عشرة سنة . وقال الحجاج ما خاصمت قط أحدا ولا جلست إلى قوم يختصمون توفى بالرى (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٢ ، ١٥٣).

مفرده حاجب وهو الذى يتولى وظيفة الحجابه ، وكانت فى العصر الفاطمى حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه . وأما فى عصر المماليك كان الحاجب يتصدى للحكم فى المظالم (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١).

ويفرد صاحب التذكرة الهروية بابا فى صفة الحجاب يقول فيه : ويجب على الملك أن ينظر إلى أصحابه وخواصه ومقدمى دولته فيختار أغزرهم عقلا وأشدهم ديناً وأوفاهم ورعاً وأعظمهم من الله خوفاً وأصوبهم رأياً وأرحمهم قلباً وأصدقهم لهجة وأزكاهم نفساً فيجعلهم حجاًباً له ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأمور الناس ومظالم العباد . ولا يجعل زمام الأمور بأيديهم ، ولا يركن بالكلية إليهم ، ويعتمد فى جميع أموره عليهم فربما داخلهم الطمع فيه فينقلون إليه ما يريدون ويكتمون عنه ما يختارون ، وهذا يؤدى إلى اختلال الملك وفساد النظام وهلاك الرعية بل يباشر الأمور بنفسه ويسمع من المظلوم شكايته ويتولى أمور الرعية حقيرها وخطيرها بنفسه ولا يهمل شيئاً منها .

ولا يمكن أحداً من خواصه وأرباب دولته من أن يحلّ حلاً ، أو يعقد عقداً أو يرفع ظلاماً إلا بأمره فإنهم إن فعلوا ذلك بغير أمره داخلهم الطمع فى الملك واستعجزوه واستقلّوه وتعرفوا بالحل والربط والقبض والبسط فتكاتبهم الملوك وأصحاب الأطراف ويستعينون بهم عليه ويبقى كواحد منهم وينطوى عنه أكثر أحوال الرعية وأمور الناس وهذا يؤدى إلى ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد دولته وإسقاط حرمة ، بل يلزم معهم ناموس السلطنة وهيبة الملك ولا يطمعهم فيه ولا يؤنسهم منه لتلزمهم الهيبة ويستعبدتهم الخوف ويستخدمهم الطمع فهم بين خوف ورجاء لو وزنا لاعتدلا (التذكرة الهروية / ٩ ، ١٠).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠١ عن صبح الأعشى للقلقشندي / ١٠١ ، والتذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٩ ، ١٠).

* الحجابه:

جاء فى اللسان : فى الحديث : قالت بنو قصى : فىنا الحجابه ، يعنون حجابه الكعبة ، وهى سدانتها ، وتولى حفظها ، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها . (لسان العرب ٩ / ٧٧٧).

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٦٨ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ١/ ١٥٢ ، ١٥٣).

* الحجاج الثقفي (٤٠-٩٥هـ / ٦٦٠-٧١٤م):

الحجاج بن يوسف الثقفي المشهور تكرر ذكره في المختصر والمهذب والوسيط والروضة . وهو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي . قال ابن قتيبة هو من الأجلال قال وكان أخفش دقيق الصوت وأول ولاية وليها تبالة بمثناة فوق مفتوحة ثم ياء موحدة مخففة فلما رآها احتقرها فتركها ثم تولى قتال ابن الزبير رضي الله عنه فقهره على مكة والحجاز وقتل ابن الزبير وصلبه بمكة سنة ثلاث وسبعين فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين وكان يصلى بالناس ويقيم لهم الموسم ثم واه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فولياها عشرين سنة وحطم أهلها وفعل ما فعل وتوفى بواسط ودفن بها وعفى قبره وأجرى عليه الماء [فاندرس] وكان موته سنة خمس وتسعين (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣).

بنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين قال ياقوت في معجم البلدان: ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء ، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوي: أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من اتخذ المحامل ، وأن امرأة من المسلمين سببت في الهند فنادت يا حجاجاه ، فاتصل به ذلك فجعل يقول: لبيك! لبيك! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة؟ (الأعلام ٢/ ١٦٨).

ويعدّ الحجاج بن يوسف الثقفي ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعاً خاصاً في عهدها الأول ، أولهم على ابن أبي طالب ، وثانيهم زياد . وقد شب الحجاج شجاعاً داهية عنيفاً ، وحاكماً مستبداً . خدم بني أمية ولا سيما عبد الملك في توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥هـ كما سبق القول . وتدل خطبته حين ولي العراق على خواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم ، وأسلوبه الفني الذي يعتمد على الإرهاب وعلى التفخيم اللفظي ، وبهذه الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد ، كما يمتاز بنفس جاهلية عنيفة .

وقد ابتدأ خطبته الشهيرة هذه بقوله :

أنا ابن جَلّ وطلّاع الشّايَا

متى أضع العمامة تعرفوني

يا أهل الكوفة ! إنني لأرى رءوساً قد أينعت وحن قطفها ، وإنني لصاحبها . وكأنني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ... إلخ (المنتخب ٢/ ١٧١).

وجاء في تيسير الوصول :

١ - عن الزبير بن عدي قال : « دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا ، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربكم . سمعت هذا من نبيكم ﷺ » . أخرجه البخاري والترمذي .

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : في ثقيف كذاب ومُبير » أخرجه الترمذي .

وقال : ويقال : الكذاب المختار بن أبي عبيد ، والمبير الحجاج بن يوسف .

قالت المؤلفة : هذا الحديث رددته السيدة أسماء بنت أبي بكر في مواجهتها الشجاعة مع الحجاج بعد صلب ولدها عبد الله بن الزبير رحمه الله فارجع إليه في مادة « أسماء بنت أبي بكر الصديق » في ٤/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

٣ - وعن هشام بن حسان قال : « أحصى ما قتل الحجاج صبراً فوجد مائة ألف وعشرون ألفاً » . أخرجه الترمذي .

قوله « صبرا » المراد به كل من قتل في غير حرب ولا اختلاس كمن تضرب عنقه أو يحبس إلى أن يموت أو يصلب أو نحو ذلك من هيئات القتل فهو مقتول صبرا . (تيسير الوصول ٤/ ٣١).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ١/ ١٥٣ ، والأعلام ٢/ ١٦٨ ، والمنتخب من أدب العرب لطف حسين وزملائه ٢/ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيباني ٤/ ٣١).

* الحجاج:

مقاطعة شمال غرب المملكة العربية السعودية ، على خليج العقبة والبحر الأحمر . ثانية مقاطعات المملكة مساحة

وسكانًا. يشغل معظمها سلسلة جبلية (السراة) تتصل بهضبات وتترك بينها وبين البحر سهلا ضيقا يتراوح عرضه بين ١٥ و ٦٥ كيلو مترا، وتنحدر شرقا إلى هضبة نجد. توجد بضع واحات وعدة أودية تقوم فيها الزراعة، وتنقسم الحجاز إلى عدة إمارات هي: مكة، وجدة، والمدينة، والعلّا، والجوف، وتبوك، والطائف، والظفير، والقنفذة. أهم القبائل الحويطات، وبنو عطية، وبلي، وجهينة، وحرب، وعتيبة، وبالحجاز المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويؤمهما ملايين الحجاج المسلمين سنويا. كان الحجاز تحت حكم الأشراف، وكانوا يدينون بالولاء للأتراك. أعلن الشريف الحسين بن علي استقلاله سنة ١٩١٦م وتلقب بملك العرب. غزا عبد العزيز بن سعود الحجاز وضمه إلى أملاكه، وأعلن نفسه ملكا عليه سنة ١٩٢٦م (الموسوعة الثقافية / ٣٨٤).

قال ياقوت عن الحجاز:

الحجاز: بالكسر، وآخره زاي، قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شده شداً يقيده به، ويقال للحبل حجاز، ويجوز أن يكون سمي حجازاً لأنه يحتجز بالجمال، يقال: احتجزت المرأة إذا شددت ثيابها على وسطها واتزرت، ومنه قيل حُجزة السراويل، وقول العامة حُرَّة السراويل خطأ، قال عبيد الله المؤلف، رحمه الله تعالى: ذكر أبو بكر وجهين قصد فيهما الإعراب ولم يذكر حقيقة ما سُمي به الحجاز حجازاً، والذي أجمع عليه العلماء أنه من قولهم حجزه يحجزه حجزاً أي منعه. والحجاز: جبل ممتدّ حالّ بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كلّ واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجزٌ بينهما، وهذه حكاية أقوال العلماء، قال الخليل: سمي الحجاز حجازاً لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية، وقال عُمارَةُ بن عَقِيل: ما سال من حرة بنى سُليم وحرّة ليلي فهو الغور حتى يقطعه البحر، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة، وهو حجازٌ أسود حجز بين نجد وتهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وقال الأصمعي: ما احتزمت به الحرار حرة شوران وحرّة ليلي وحرّة واقم وحرّة النار وعامة منازل بني سليم إلى المدينة، فذلك الشقُّ كله حجازٌ، وقال الأصمعي

أَيْضًا فِي كِتَابِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ : الْحِجَازُ اثْنَتَا عَشْرَةَ دَارًا :
الْمَدِينَةُ وَخَيْبَرُ وَفَدَكُ وَذُو الْمَرَّةِ وَدَارُ بَلَى وَدَارُ أَشْجَعِ وَدَارُ
مُزَيْنَةَ وَدَارُ جُهَيْنَةَ وَنَفَرٌ مِنْ هَوَازِنَ وَجُلٌّ سَلِيمٌ وَجُلٌّ هَلَالٌ وَظَهْرُ
حَرَّةٍ لَيْلَى ، وَمِمَّا يَلِي الشَّامَ شَغْبٌ وَبِدَا ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي
مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ : الْحِجَازُ مِنْ تَخُومِ صَنْعَاءَ مِنَ الْعِبِلَاءِ
وَتَبَالَةَ إِلَى تَخُومِ الشَّامِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ حِجَازًا لِأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ
تِهَامَةَ وَنَجْدٍ ، فَمَكَّةُ تِهَامِيَّةٌ وَالْمَدِينَةُ حِجَازِيَّةٌ وَالطَّائِفُ
حِجَازِيَّةٌ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : حَدُّ الْحِجَازِ مِنْ مَعْدَنِ النَّقْرَةِ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، فَنَصَفُ الْمَدِينَةِ حِجَازِيٌّ وَنَصَفُهَا تِهَامِيٌّ ، وَبَطْنُ
نَخْلٍ حِجَازِيٌّ وَبِحُدُودِهِ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ نَصَفُهُ حِجَازِيٌّ
وَنَصَفُهُ نَجْدِيٌّ ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ الْمَدِينَةَ حِجَازِيَّةٌ ، وَرَوَى
عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامُ أَنَّهُ قَالَ : الْحِجَازُ مَا بَيْنَ جَبَلِي طَيْءٍ إِلَى
طَرِيقِ الْعِرَاقِ لِمَنْ يَرِيدُ مَكَّةَ سُمِّيَ حِجَازًا لِأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ تِهَامَةَ
وَنَجْدٍ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ الْغُورِ وَالشَّامِ وَبَيْنَ السَّرَاةِ وَنَجْدٍ ،
وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ أَنَّ تَبُوكَ وَفَلَسْطِينَ مِنَ الْحِجَازِ ، وَذَكَرَ
بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ أَنَّهُ لَمَّا تَبَلَّغَتْ الْأَلْسُنُ بَبَابِلَ وَتَفَرَّقَتْ الْعَرَبُ
إِلَى مَوَاطِنِهَا سَارَ طَسَمُ بْنُ إِرَمَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدَهُ يَاقِفُو آثَارِ
إِخْوَتِهِ وَقَدْ احْتَوَوْا عَلَى بُلْدَانِهِمْ ، فَنَزَلَ دُونَهُمْ بِالْحِجَازِ فَسَمَوْهَا
حِجَازًا لِأَنَّهُا حَجَزَتْهُمْ عَنِ الْمَسِيرِ فِي آثَارِ الْقَوْمِ لَطِيبِهَا فِي
ذَلِكَ الزَّمَانِ وَكَثْرَةُ خَيْرِهَا ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ جَمِيعُهَا
وَأَبْلَغُ وَأَتَقَنُ قَوْلُ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ الْكَلْبِيِّ ، قَالَ
فِي كِتَابِ افْتِرَاقِ الْعَرَبِ وَقَدْ حَدَّدَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ثُمَّ قَالَ :
فَصَارَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي نَزَلُوهَا وَتَوَالَدُوا فِيهَا
عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ : تِهَامَةُ
وَالْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعُرُوضُ وَالْيَمَنُ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَبَلَ السَّرَاةِ ، وَهُوَ
أَعْظَمُ جِبَالِ الْعَرَبِ وَأَذْكُرُهَا ، أَقْبَلَ مِنْ قُعْرَةِ الْيَمَنِ حَتَّى بَلَغَ
أَطْرَافَ بَوَادِي الشَّامِ فَسَمَّيْتَهُ الْعَرَبَ حِجَازًا لِأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ الْغُورِ
وَهُوَ تِهَامَةُ ، وَهُوَ هَابِطٌ ، وَبَيْنَ نَجْدٍ وَهُوَ ظَاهِرٌ ، فَصَارَ مَا خَلْفَ
ذَلِكَ الْجَبَلِ فِي غَرْبِهِ إِلَى أَسْيَافِ الْبَحْرِ مِنْ بِلَادِ الْأَشْعَرِيِّينَ
وَعَكَّ وَكِنَانَةَ وَغَيْرِهَا ، وَدُونَهَا إِلَى ذَاتِ عِرْقٍ وَالْجَحْفَةِ وَمَا
صَاقِبُهَا ، وَغَارٌ مِنْ أَرْضِهَا الْغُورُ غُورُ تِهَامَةَ ، وَتِهَامَةُ تَجْمَعُ
ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَصَارَ مَا دُونَ ذَلِكَ الْجَبَلِ فِي شَرْقِيهِ مِنْ صَحَارَى
نَجْدٍ إِلَى أَطْرَافِ الْعِرَاقِ وَالسَّمَاءِ وَمَا يَلِيهَا نَجْدًا ، وَنَجْدٌ تَجْمَعُ
ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَصَارَ الْجَبَلُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ سَرَاتِهِ ، وَهُوَ الْحِجَازُ وَمَا
احْتَجَزَ بِهِ فِي شَرْقِيهِ مِنَ الْجِبَالِ وَانْحَازَ إِلَى نَاحِيَةِ فَيْدٍ

والجبلين إلى المدينة ، ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازاً ، والعرب تسميه نجدًا وجلسًا وحجازاً ، والحجاز يجمع ذلك كله ، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما ولاهما العروض ، وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها ، والعروض يجمع ذلك كله ، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما بينها اليمن ، وفيها التهايم والنجد ، واليمن تجمع ذلك كله .

قال أبو المنذر: فحدثني أبو مسكين محمد بن جعفر بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال : إن الله تعالى لما خلق الأرض مادت فضربها بهذا الجبل ، يعنى السراة ، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها ، فإنه أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمت العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر ، ومبدؤه من اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فقطعته الأودية حتى بلغ ناحية نخلة ، فكان منها حيض ويسوم ، وهما جبلان بنخلة ، وثم طلعت الجبال بعد منه فكان منها الأبيض جبل العرج وقُدس وآرة والأشعر والأجرد .

وقد أكثر شعراء العرب من ذكر الحجاز واقتدى بهم المحدثون ، وسأورد منه قليلاً من كثير من الحنين والتشوق ، قال بعض الأعراب :

تطاول ليلي بالعراق ، ولم يكن

على بأكناف الحجاز يطول

فهل لى إلى أرض الحجاز ومن به

بعاقبة قبل الفوات ، سبيل ؟

إذا لم يكن بينى وبينك مُرسِلٌ ،

فريح الصَّبَا منى إليك رسولٌ

وقال أعرابي آخر :

سرى البرق من أرض الحجاز فشاقنى ،

وكل حجازى له البرق شائقٌ

فواكبدي مما ألقى من الهوى ،

إذا حنَّ إلفٌ أو تألق بـسَّارق !

وقال آخر :

كفى حزننا أنى بيفداد نازلٌ ،

وقلبى بأكناف الحجاز رهينٌ

إذا عن ذكر للحجاز استفزنى

إلى من بأكناف الحجاز ، حنينٌ

فوالله ما فارقتهم قالياً لهم ،

ولكن ما يقضى فسوف يكون

وقال الأشجع بن عمرو السلمي :

بأكناف الحجاز هوى دفينٌ ،

يؤرقنى إذا هدت العيونُ

أحنُّ إلى الحجاز وسكانيه

حنين الإلف فارقته القرينُ

وأبكى حين ترقُّد كل عين

بكاء بين زفرتيه أنين

أمَّـر على طيب العيس نأى

خروج بالهوى الأدنى ، شطونٌ ؟

فإن بعد الهوى وبعدت عنه ،

وفى بعد الهوى تبدو الشجونُ ،

فأعذر من رأيت على بكاء ،

غريب عن أحبته حزينٌ

يموت الصَّبُّ والكتمانُ عنه ،

إذا حَسُنَ التذكُّرُ والحنينُ

(معجم البلدان ٢ / ٢١٨ - ٢٢٠) .

(الموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٣٨٤ ، ومعجم

البلدان لياقوت الحموى - / ٢١٨ - ٢٢٠) .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « الأحقاف » فى م ٢ /

٥٩٨ من هذه الموسوعة .

* الحجازية (المدرسة -) :

انظر : تاتار الحجازية (قبة ومدرسة -) .

* الحجامة :

الحجامة : امتصاص الدم بالمحجم - بعد تشريط

الجلد ، وقد تكون الحجامة جافة دون إدماء . وحجم

المريض : عالجه بالحجامة (المعجم الوجيز / ١٣٧ والمعجم

الوسيط ١/ ١٥٨) وقال داود الأنطاكي : الحجامة هي استفراغ ما تحت سطح الجلد وتكون بشرط هو الأصيل ، وبدونه لأمر طارئ كتحرّيك خلط وصرف مادة ، وكلّ إما بلا نار وهو الأكثر ، أو بها لطارئ يوجب ذلك (النزهة المبهجة / ٨٨) .

وجاء في اللسان : الحجّم : المصّ . يقال : حجّم الصبي ثدى أمه إذا مصّه ... قال الأزهري : يقال للحاجم حجّام لامتصاصه فمّ المحجمة ... والمحجم والمحجمة : ما يحجم به . قال الأزهري : المحجمة قارورته ، وتطرح الهاء فيقال محجم ، وجمعه محاجم ... وفي الحديث : « أعلق فيه محجمًا » . قال ابن الأثير : المحجم بالكسر الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المصّ ، قال : والمحجم أيضًا مشروط الحجّام ، ومنه الحديث : « لعقّة عسلٍ أو شُرطة محجم » ، وحرفته وفعله الحجامة ، والحجم : فعل الحاجم وهو الحجّام . واحتجم : طلب الحجامة ، وهو محجوم ، وقد احتجمت من الدم . وفي حديث الصوم : « أفطر الحاجم والمحجوم » .

ابن الأثير : معناه أنهما تعرّضا للإفطار ، أما المحجوم فللمضعف الذي يلحقه من خروج دمه فربما أعجزه عن الصوم وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل إلى حلقة شيء من الدم فيبلعه أو من طعمه ، قال : هذا على سبيل الدعاء عليهما ، أي بطل أجرهما ، فكأنهما صارا مُفْطَرَيْن (لسان العرب ٩ / ٧٩٠) .

وقال القنوجي : علم الحجامة علم يتعرف به أحوال الحجامة وكيفية مصها وشرطها بالمحجمة ، وأنها في أي موضع من البدن نافعة ، وفي أي موضع مضرّة ، إلى غير ذلك من الأحوال . ذكره في مدينة العلوم من فروع العلم الطبيعي (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٧١ وفتح السعادة ١ / ٣٢٦) .

وقد ورد في تسهيل المنافع ما يلي : قال المقرئ عن الفصد والحجامة : اعلم أن الدم لا ينبغي إخراجه بل تركه أنفع للضرورة ، فهو ينفع الجسد ، وأوفر لقوة البدن لأنه من خالص الغذاء الذي هو قوام البدن وثبات الروح منه . وقال بعض الحكماء : عجبت لمفتصد كيف يسلم ، ولمحتجم كيف يسلم أو كيف يألم ولا تكون الحجامة لا عند الضرورة وأما إذا صارت عادة كان ضررها أكثر وذلك لما قدمناه من توفير الدم وترك الحجامة وجميع المسهلات أبقى وأسلم ما وجد الإنسان

سبيلا إلى السلامة . ويحجم نقرة الرأس للدم العظيم وحمرة العينين وما يتولد في الرأس من الثقل وزيادة الدم وكثرة حجامتها تخفف الدماغ وتضعف البصر . وحجامة الأخدعين والكاهل لثقل الرأس وبلادة الحواس وكثرة النوم . وحجامة المحجمين المعتادين اللذين يليانها مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة في الظهر وفي الجوف من زيادة الدم وثقل البدن . وحجامة القلب تصفيه مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة الصائرة إليه من الكبد والرئة والطحال ومن بخارات الأغذية . وحجامة الفخذين والساقين مما يتولد فيهما وفي اليدين من الدماميل والعلل الدموية والسوداوية ومن قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي عند شرط الحجامة كان شفاء من علته ، وينبغي أن يغتسل بعد الحجامة بماء بارد ويذر على المحاجم مرتكا مدقوقا يعنى خبثا فإنه يسكن الوجع ويبرد وينشف باقى الدم من المحاجم ولا يأكل إلا بعد ساعة زمانية ويجتنب الحموضات بأسرها فإنها شفاء انتهى كلامه . قلت وقد أشار إمامنا الشافعي إلى أن الحكمة في ذلك أن الحجامة تغير الجسد وتضعفه والغسل يشده وينعشه فلذلك استحب الغسل عقب الحجامة ، وخير أوقات الحجامة إذا ارتفعت الشمس قدر رمح ، وينبغي لمن أراد الحجامة أن يجتنب النساء قبل ذلك قدر اثنتي عشرة ساعة وأن يحتجم في يوم صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ، وصلاح الحجامة قبل الربيع والخريف في الشهر مرة واحدة ، ويجتنب الحجامة في الشتاء والصيف والحجامة على قدر الميلاد فمن مضى له عشرون سنة فليحتجم في كل عشرين يوما ومن له ثلاثون سنة فليحتجم في كل ثلاثين يوما فقس على ذلك وهذا إذا ألجأته الضرورة إلى الحجامة لسبب أوجب ذلك وإلا فالواجب ترك الدم أي عدم إخراجه لأنه أقوى للبدن وأنفع للجسد .

فصل : في ذكر الحجامة وفضلها : قال في اللقط روى الشيخ بإسناده عن سمرة بن جندب قال « دخل أعرابي من بني فزارة على رسول الله ﷺ وإذا حجام يحجمه بمحاجم له من قرون فشرطه بشفرة فقال ما هذا يا رسول الله لِمَ تدع هذا يقطع جلدك؟ فقال هذا الحجم هو خير ما تداويتم به » وروى جابر ابن عبد الله قال لا أبرح حتى أحتجم فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول شفاء وقال ﷺ إن كان في شيء من أدويتكم خير

عنه يحتجم يوم الأحد ويوم الثلاثاء قال الجلال أخبرنا أحمد ابن إسماعيل قال قلت لأحمد تكره الحجامة في سائر الأيام فقال قد جاء في يوم الأربعاء ويوم السبت . وقال الجلال حدثني محمد بن الحسن بن حبان أنه سأل أبا عبد الله عن الحجامة في أي يوم تكره؟ فقال يوم السبت ويوم الأربعاء ويقولون يوم الجمعة . وروى الجلال بإسناده عن الزهري وسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال رسول الله ﷺ : « من احتجم يوم الأربعاء ويوم السبت وأصابه بياض فلا يلومنّ إلا نفسه » .

فصل : وينبغي أن تكون الحجامة على الريق إلا أن يكون الإنسان ضعيفا قال ابن أبي جر من كان ضعيفا أكل قبل أن يحتجم ومن كان قويا احتجم قبل أن يأكل وينبغي لمن احتجم أن يصبر عن الأكل ساعة وروى الشيخ بإسناده قال محمد بن عبد الله الحكيم سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول عجبنا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش وعجبنا لمن احتجم وأكل من ساعته كيف يعيش .

فصل : ومن افتصد أو احتجم وأكل لبنًا أو حامضًا أبيض خشي عليه من البرص فإن أكل رمانًا حامضًا خشي عليه من الجرب والفالج وقد وصفت قراءة الفاتحة عند الحجامة فينبغي أن يقرأ سبع مرات عند شرط الحجامة فإنه عجيب انتهى ما ذكرناه من اللقط (تسهيل المنافع / ٥٢، ٥٣) .

هذا والفقهاء مجمعون على أن التداوي بالاحتجام جائز غير محظور، وقد صح عن النبي ﷺ أنه تداوى به، وأن كثرة عديدة من الصحابة كانوا يفعلون لك .

وقد روى البخاري وابن ماجه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « الشفاء في ثلاث : شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار » .

وقال الكرماني في شرحه للحديث : إن فيه . إثبات الطب والتداوي .

وقال العزيزي في شرحه أيضًا : إن الحجم أنجح هذه الثلاثة شفاء عند هيجان الدم (الموسوعة ٣ / ١٨٩) .

قال عبد الله بن عباس : احتجم النبي ﷺ في رأسه من أذى كان به .

وفي مسند ابن أبي شيبة : أن عيينة بن حصن دخل على

ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة نار وما أحب أن أكتوى أخرجه في الصحيحين وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في العسل والحجم شفاء وروى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنه عن سلمان خادم رسول الله ﷺ قال ما سمعت أحدًا قط شكًا وجعًا في رأسه إلا قال احتجم ولا وجعًا في رجله إلا قال اخضبهما بالحناء وروى أبو الدرداء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة .

فصل : في ذكر مواضع الحجامة وروى الشيخ رضي الله عنه عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يحتجم بين الأخدين والكاهل وهو على مقدم الظهر مما يلي العنق والأخدعان في موضع المحجمين وربما وقعت الشرطة على أحدهما من وضاحته والله أعلم . قال ابن عباس احتجم رسول الله ﷺ بين الأخدين وبين الكتفين . وقال الزجاج والأخدعان عرقان في العنق . وروى أحمد عن ابن عباس : احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم احتجامة في رأسه من أذى كان به . وقال في كتاب فقه اللغة : إذا كان الوجع في المفاصل واليدين والرجلين فهو وثبة والله أعلم . وروى أبو بكر بإسناده عن صهيب عن أبيه عن جده قال : « قال رسول الله ﷺ عليكم بالحجامة في حوزة القمحدوة فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء أو خمسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان ولم يذكر الخامس فينظر له وبصرت للخماس فوجدته وجع الرأس والله أعلم . قال : القمحدوة رأس القفا إذا استلقى الرجل وأصابته الأرض من رأسه قال الشيخ وقد ذكر علماء الطب أن الحجامة في الساق تضعف القوة وتهل بدن والله أعلم .

فصل : في أوقات الحجامة : روى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرون كان شفاء من كل داء » وروى الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما : « قال لرجل إذا أردت أن تنفعك الحجامة فعليك بآخر الشهر » وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم في وقت هياج الدم وكان يحتجم في كل ساعة كانت وكلما رأيته رأيت الحاجم يحجمه وقت الظهر وبعد العصر وقال الجلال وأخبرنا أبو بكر المروزي قال كان أبو عبد الله رضي الله

رسول الله ﷺ وهو يحتجم في فأس رأسه، فقال: ما هذا؟ قال: هذا خير ما تداويتم به.

وفى مسند ابن أبي شيبه أن النبي ﷺ قال: خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة.

وفيه أن النبي ﷺ قال: خير يوم تحتجمون فيه، سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرون.

وفيه أنه قال: إن كان في شيء مما تعالجون به خير ففى شرطة من محجم أو لدعة من نار تواقع الماء، أو شربة من عسل، وما أحب أن أكتوي (العقد الفريد ٣١١/٧).

ويأتى باب كسب الحجامة في كتب الفقه، كما يرد حديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجامة أجره في مواضع كثيرة بطرق مختلفة:

فأخرجه البخارى في كتاب البيوع باب ذكر الحجامة عن حميد عن أنس وعن عكرمة عن ابن عباس. وفى كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم فى البيوع، وفى كتاب الإجارة باب خراج الحجامة، وباب من كلم موالى العبد، وأخرجه فى كتاب الطب فى ثلاثة مواضع.

وأخرجه مسلم فى ٢٢ - كتاب المساقاة والمزارعة (١١) باب حل أجرة الحجامة عن حميد وأنس أيضًا، وعن طاووس عن أبيه عن ابن عباس. وعن الشعبي عن ابن عباس.

وأخرجه أيضًا فى ٣٩ - كتاب السلام (٢٦) باب لكل داء دواء عن ابن عباس، وعن مسعر، عن عمرو بن عامر، عن أنس.

أخرجه أيضًا أبو داود فى كتاب البيوع، باب ٣٨. والترمذى فى كتاب البيوع أيضًا باب (٤٨) وابن ماجه فى كتاب التجارات باب كسب الحجامة.

وأخرجه مالك، وابن سعد، والدارمى، والإمام أحمد فى مسنده فى ٢٩ موضعًا والطيالسى فى أربعة مواضع (علل الحديث / ٧٤، ٧٥).

ومن أبيات فى الطب جاءت فى كتاب فرج بن سلام أوردها صاحب العقد الفريد جاء هذا البيت عن الحجامة:

وذو الدَّم فليكثر لذك حجامة

فما غيرها شيء له بموافق

(المعجم الوجيز / ١٣٧، والمعجم الوسيط ١ / ١٥٨، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٨٨، ولسان العرب ٩ / ٧٩٠، وتسهيل المنافع وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار ج- ٢ ق ١ / ٢٧١، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٢٦، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ٥٢، ٥٣، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣ / ١٨٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٧ / ٣١١، ٣١٣، وعلل الحديث ومعرفة الرجال للمحافظ على عبد الله المدينى - حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٧٤، ٧٥ وهامش ١٤٨ للمحقق. انظر أيضًا فقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق م ٣ / ٣١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيبانى ٤ / ١٢٥، والكلم الطيب لابن تيمية - بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى / ١٣٤).

* الحجج:

يفصله الشيخ أبو بكر جابر الجزائري على النحو التالى:

(أ) تعريفه:

الحجج: المنع من كل الميراث، أو من بعضه.

(ب) قسما الحجج:

١ - حجج النقص، والمراد به: نقل الوارث من فرض أكثر إلى فرض أقل، أو من فرض إلى تعصيب، أو العكس، أى من تعصيب إلى فرض.

والذين يحجبون غيرهم حجج نقصان ستة أنفار وهم:

الابن، وابن الابن، وإن نزل، فيحجبان الزوج من النصف إلى الربع، والزوجة من الربع إلى الثمن، والأب والجد بنقلهما من التعصيب إلى السدس بالفرض.

البنت، وتحجب بنت الابن بنقلها من النصف إلى السدس، وبنتى الابن بنقلهما من الثلثين إلى السدس، والأخت الشقيقة أو الأب، من النصف إلى السدس، والشقيقتين أو الأب بنقلهما من الثلثين إلى التعصيب، والزوج بنقله من النصف إلى الربع، والزوجة بنقلها من الربع إلى الثمن، والأم بنقلها من الثلث إلى السدس، والأب والجد بنقلهما من التعصيب إلى السدس فرضًا، ولهم الباقي تعصيبًا إن كان هناك باق.

- ٩ - الأخ للأب، فلا يرث معه العم مطلقاً، ولا ابن الأخ شقيقاً أو لأب.
- ١٠ - ابن الأخ لأب، فلا يرث معه العم مطلقاً، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ.
- ١١ - العم الشقيق، فلا يرث معه العم لأب، ولا من تحته من أبناء العم مطلقاً.
- ١٢ - ابن العم الشقيق، فلا يرث معه ابن العم للأب، ولا من تحته من أبناء أبناء العم.
- ١٣ - العم لأب، فلا يرث معه ابن العم مطلقاً.
- ١٤ - الشقيقة مع البنت، فلا يرث معها الأخ للأب، لأن الشقيقة مع البنت نزلت منزلة الشقيق والشقيق لا يرث معه الأخ للأب.
- ١٥ - الشقيق مع بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأب.
- ١٦ - الشقيقتان، فلا ترث معهما الأخت للأب، إلا إذا كان معها أخ تعصب به.
- وبناء على هذا، فالأخت للأب مع الشقيقتين بمنزلة بنت الابن مع البنتين، فإنها تسقط إلا إذا كان معها أخ أو ابن عم مساوٍ لها فإنها تعصب به.
- ١٧ - الأب، فلا يرث معه الجد، ولا الجدة لأب، ولا العم مطلقاً، ولا الإخوة كذلك.
- ١٨ - الجد، فلا يرث معه أبوه، ولا الإخوة للأم، ولا العم مطلقاً، ولا أبناء الأخ كذلك.
- ١٩ - الأم، فلا ترث معها الجدة مطلقاً (منهاج المسلم / ٤٧٣-٤٧٦).

وقد صاغ ذلك نظماً صاحب الرحبية فقال :

والجدُّ محجوبٌ عن الميراثِ

بالأب في أحواله الثلاثِ

وتسقطُ الجدَّاتُ من كُلِّ جهته

بالأم فافهمه وقس ما أشبهه

وهكذا ابنُ الابنِ بالابنِ فلا

تبغ عن الحكم الصحيح معـدلاً

بنت الابن، وتحجب من تحتها من بنات الابن حيث لا معصب لهن من أخ أو ابن عم مساوٍ لهن في الدرجة، فتنتقل الواحدة من النصف إلى السدس، وتنتقل الاثنتين فأكثر من الثلثين إلى السدس، وتحجب الأخت الشقيقة أو لأب من النصف إلى التعصيب، والشقيقتين أو لأب من الثلثين إلى التعصيب وتحجب الزوج، والزوجة، والأم، والأب، والجد على نحو ما حجبتهم البنت.

الأخوان فأكثر مطلقاً يحجبان الأم، بنقلها من الثلث إلى السدس.

الأخت الشقيقة الواحدة تحجب الأخت لأب، بنقلها من النصف إلى السدس، إذا لم يكن معها أخ لأب تعصب به، والأختين لأب، بنقلهما من الثلثين إلى السدس، إذا لم يكن معهما أخ لأب تعصبان به.

٢ - حجب الإسقاط :

المراد بحجب الإسقاط : حرمان الوارث من كل ما كان يرثه لولا المحجب . والحاجبون لغيرهم حجب إسقاط تسعة عشر نفرًا، وهم :

١ - الابن، فلا يرث معه ابن الابن، ولا بنته، ولا الإخوة مطلقاً، ولا الأعمام مطلقاً.

٢ - ابن الابن، فلا يرث معه من تحته من ابن ابن الابن ولا بنته، ويحجب كل من يحجبه الابن، سواء بسواء.

٣ - البنت، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقاً.

٤ - بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقاً.

٥ - البنتان فأكثر، فلا يرث معهما الأخ للأم مطلقاً، ولا بنت الابن أو بناته إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ، أو ابن عم مساوٍ لها في الدرجة.

٦ - بنتا الابن فأكثر، فلا يرث معهما الأخ للأم، ولا بنت أو بنات ابن الابن، إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ أو ابن عم مساوٍ لها في الدرجة.

٧ - الأخ الشقيق، فلا يرث معه الأخ للأب مطلقاً، ولا العم مطلقاً.

٨ - ابن الأخ الشقيق، فلا يرث معه العم . مطلقاً، ولا ابن الأخ للأب، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ مطلقاً.

وتسقطُ الإخوةُ بالبنيانِ

وبالأبِ الأدنى كما روينَا

أو بنى البنين كيف كانوا

سَيَّان فيه الجمعُ والوحدانُ

ويفضلُ ابنُ الأمِّ بالإسقاطِ

بالجدِّ فافهمه على احتياطِ

وبالبناتِ وبناتِ الابنِ

جمعًا ووجدانًا فقلْ لى زدنى

ثم بناتُ الابنِ يسقطنَ متى

حازَ البناتُ الثلثينِ يافتى

إلا إذا عصَّهنَّ النَّدَكُرُ

من ولدِ الابنِ على ما ذكرُوا

ومثلُهنَّ الأخواتُ السَّلاتِ

يُبدلينَ بالقُربِ من الجهاتِ

إذا أخذنَ فرضهنَّ وافيًا

أسقطنَ أولادَ الأبِ البواكِيا

وإن يكنْ أخٌ لهنَّ حاضِرًا

عصَّهنَّ باطنًا وظاهرًا

وليسَ ابنُ الأخِ بالسَّلمُصِّبِ

من مثله أو فوقه فى النسبِ

(شرح الرحيبة / ٥١، ٥٢، والتحفة فى علم الموارث / ٢٧).

كما وردت عن الحجج الآيات التالية فى منظومة

«خلاصة الفرائض» لعبد الملك الفتنى:

لِإِئْمَانٍ وَالزَّوْجَيْنِ وَالْأَخْتِ لِأَبٍ

وَبِنْتِ ابْنِ حَجَبٍ نَقْصَانِ النَّسَبِ

وَحَجَبٍ حَرَمَانِ مَضَى مُقْصَلًا

فِي ذِكْرِ أَحْوَالِ ذَوَى الْإِرْثِ اعْقَلَا

أَمَّا السَّيِّدُ لَمْ يُبَلَّ بِالْحَرَمَانِ

فَالْأَبْوَانِ وَكَذَا الزَّوْجَانِ

والولدان أيهما الفهيمُ

ويحجبُ المحجوبُ لا المحرومُ

كإخوةٍ بالأبِ خابُوا حجبُوا

أُمَّا فثلثها لِسُدِّسِ قَلْبُوا

(منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤٧٣ - ٤٧٦، وشرح

الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى - شرح الشيخ

محمد بن محمد سبط الماردينى / ٤٦ - ٤٨، والتحفة فى علم الموارث

لابن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ٢٧،

وخلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى المطبوع فى كتاب مهمات المتون ط

مصطفى البابى الحلبي / ٦٥، انظر أيضًا سؤال وجواب فى الأحوال

الأربعينية فى علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه المكي / ٤١).

* حجج القرآن (كتاب -):

كتاب من تأليف الإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن

المظفر المختار الرازى الحنفى. وإليك ما جاء فى خطبة

ذلك الكتاب:

قال الشيخ الإمام الأستاذ لأجل العالم العامل الفاضل

الكامل السالك الناسك المحقق المجتهد بدر الملة والدين

حجة الإسلام والمسلمين وارث الأنبياء والمرسلين. إمام

الأئمة، قدوة الأمة، ناصر السنة قامع البدعة معين الشريعة

سيد المفسرين ملك المحدثين عمان المعانى نعمان الثانى.

أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى

متع الله المسلمين بطول بقائه.

الحمد لله الذى جعلنى ممن عنده علم الكتاب، ولم

يجعلنى من أهل الزيف والارتباب، والصلاة على محمد

الشفيع يوم الحساب، وعلى جميع الآل والأصحاب أرباب

الألباب وأهل الكتيبة والكتاب والمحراب والحراب وبعد،

فإن الله عز وجل أنزل الكتاب الكريم والقرآن العظيم تذكرة

وهدى للمؤمنين وتبصرة وبشرى للمحسنين وأمرنا بالتفكر فى

آياته والتدبر فى كلامه فقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان

من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ وقال: ﴿أفلا

يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] وقال:

﴿أفلم يدبروا القول﴾ [المؤمنون: ٦٨] وقال: ﴿كتاب أنزلناه

إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ [ص: ٢٩]

وفى الحديث: «إذا التبت علىكم الأمور كقطع الليل

المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل « فغصت في لججه وتدبرت في حججه عملا بالكتاب والسنة وطمعا في الثواب والجنة .

وليس كل قانص وغايص

يظفر بالأي وبالسلالي

ولكن تأخذ الأذان منه

على قدر القرائح والفهوم

فاستخرجت منه حجج كل طائفة على اختلاف نحلهم وآرائهم واقتراق مللهم وأهوائهم (وأصلهم ثمان فرق) الجبرية وفي مقابلتها القدرية والمرجئة وفي مقابلتها الوعيدية والصفائية وفي مقابلتها الجهمية والشيعة وفي مقابلتها الخوارج ومن هذه الفرق الثمان تشعبت الفرق الثلاثة والسبعون وما من فرقة إلا ولها حجة من الكتاب وما من طائفة إلا وفيها علماء نحارير فضلاء لهم في عقائدهم مصنفات وفي قواعدهم مؤلفات وكل منهم يؤول دليل صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه وما منهم من أحد إلا ويعتقد أنه هو المحق السعيد وأن مخالفه لفي ضلال بعيد ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وليس قصدنا بيان معقولات المتكلمين من المتأخرين والمتقدمين ولكن القصد أن نذكر في هذا الكتاب جميع حجج القرآن بطريق الاستيعاب ثم نذكر حجج الحديث لكل قوم من القديم والحديث لكيلا يعجل طاعن بطعنه في فرقة ولا يغلو قاذح بقدحه في طائفة ويعلم أن هذه الأدلة ما تعارضت إلا ليقضى الله أمرا كان مفعولا من افتراق هذه الأمة على الثلاث والسبعين تصديقا لقول رسول الله ﷺ : « ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة » الحديث وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [النحل: ٩] فذكرت الحجج قاطبة ولم أفتح أفعالها ولم أسم إغفالها على مذهب أصحاب الظواهر وفيما ذكرنا مقنع ، وفي مجال المعقولات متسع ، فأما من قال بأن كلام أبي علي وأبي هاشم حجة وكلام الله ورسوله ليس بحجة فما أجهله من جاسر ، وأجرأه من خاسر ، اتخذ الإسلام وراءه ظهريا وكاد يكون زنديقا دهريا ،

جعل الدين دبر أذنه ، . وافتات على الشرع بغير إذنه ، أعاذنا الله من الافتراق عن سواء السبيل . واخترق مرامي القرآن بلا دليل ، وربت الكتاب على ثلاثين بابا .

(الباب الأول) في حجج أهل التوحيد على وحدانية الله من القرآن المجيد .

(الباب الثاني) في حجج الجبرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول في الإرادة والمشية .

الفصل الثاني في تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث في نفى الهداية .

الفصل الرابع في إثبات الضلالة .

الفصل الخامس في تقليب القلوب .

الفصل السادس في الإغواء والإغراء .

الفصل السابع في الكتابة .

الفصل الثامن في تفسير تلك الآيات .

الفصل التاسع في الإذن .

الفصل العاشر في الخلق .

الفصل الحادي عشر في القدر .

الفصل الثاني عشر في تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث عشر في أن الكل من الله وليس إلى المخلوق شيء .

الفصل الرابع عشر في تفسير تلك الآيات .

الفصل الخامس عشر في الأحاديث التي وردت في هذا المعنى .

(الباب الثالث) في حجج القدرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول في الإرادة .

الفصل الثاني في المشية .

الفصل الثالث في نفى الهداية والضلالة .

الفصل الرابع في أن الكفر والمعاصي بإزال الشيطان .

الفصل الخامس في إضافة الظلم إليهم ونفيه عن الله تعالى .

| | |
|--|--|
| الفصل الأول في حجج المثبتين للجهة . | الفصل السادس في إضافة الفعل إلى الكفار . |
| الفصل الثاني في ذكر الوجه . | الفصل السابع في إضافة الفعل إلى نفس العبد |
| الفصل الثالث في ذكر العين . | الفصل الثامن في تأثير فعل العبد . |
| الفصل الرابع في ذكر اليد . | الفصل التاسع في حجج القدرية أيضًا . |
| الفصل الخامس في سائر الصفات . | الفصل العاشر في الأحاديث التي وردت في هذا المعنى . |
| الفصل السادس في الأحاديث الواردة في هذا الباب . | (الباب الرابع) في حجج المرجئة وهو مشتمل على |
| (الباب السابع) في حجج الجهمية وهو مشتمل على | فصول . |
| فصول . | الفصل الأول في أن مرتكب الكبائر مؤمن مسلم . |
| الفصل الأول في حجج القائلين بنفى الجهة المعينة . | الفصل الثاني في أن مرتكب الكبيرة يستحق المغفرة . |
| الفصل الثاني في حجج القائلين بالقرب الذاتي . | الفصل الثالث في أن مرتكب الكبيرة يستحق الرحمة . |
| الفصل الثالث في حجج القائلين بأنه مع كل أحد ذاتًا . | الفصل الرابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الجنة . |
| الفصل الرابع في حجج القائلين بأنه تعالى في كل مكان . | الفصل الخامس في أن مرتكب الكبيرة داخل في دعاء |
| (الباب الثامن) في حجج الشيعة وهو مشتمل على | الملائكة والأنبياء . |
| فصول . | الفصل السادس في أن مرتكب الكبيرة لا يستحق الوعيد |
| الفصل الأول في حجج القائلين بأن إجماع الصحابة ليس | وأن المستحق له هو الكافر . |
| بحجة . | الفصل السابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعد . |
| الفصل الثاني في حجج القائلين بإمامة علي بن أبي | الفصل الثامن في أن مرتكب الكبيرة ليس للشيطان عليه |
| طالب . | سلطان . |
| الفصل الثالث في حجج القائلين منهم ببطلان خلافة أبي | الفصل التاسع في الرجاء وحجة من قال إن الله لا ينزع |
| بكر وصاحبيه . | الإيمان من المؤمن . |
| (الباب التاسع) في حجج القائلين بالإجماع وهو مشتمل | الفصل العاشر في الأحاديث التي وردت في هذا الباب . |
| على فصول : | (الباب الخامس) في حجج الوعيدية وهو مشتمل على |
| الفصل الأول في بيان أن الإجماع حجة . | فصول . |
| الفصل الثاني في حجج القائلين بفضل الصحابة رضوان | الفصل الأول في أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن . |
| الله عليهم . | الفصل الثاني في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد . |
| الفصل الثالث في حجج القائلين بصحة خلافة الثلاثة . | الفصل الثالث في أن مرتكب الكبيرة يستحق النار |
| الفصل الرابع في الأحاديث الواردة في هذا الباب . | والعذاب . |
| (الباب العاشر) في حجج الخوارج وهو مشتمل على | الفصل الرابع في أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد على |
| فصول . | التأبيد . |
| الفصل الأول في حجج القائلين منهم ببطلان تحكيم | الفصل الخامس في الأحاديث التي وردت في هذا |
| الحكم . | الباب . |
| الفصل الثاني في حجج القائلين منهم بعدم وجوب | (الباب الخامس) في حجج الصفاتية وهو مشتمل على |
| الإمامة . | فصول . |

(الباب الرابع عشر) في حجج القائلين بنفى الرؤية .
 (الباب الخامس عشر) في حجج القائلين بأن الإيمان قول وعمل وعقد بالقلب .
 (الباب السادس عشر) في حجج القائلين بأن الإيمان قول بلا عمل ولا نية .
 (الباب السابع عشر) في حجج القائلين بأن الإيمان هو التصديق .
 (الباب الثامن عشر) في حجج القائلين بأن الإيمان والإسلام واحد .
 (الباب التاسع عشر) في حجج القائلين بأن الإيمان والإسلام متغايران .
 (الباب العشرون) في حجج القائلين بأن الإيمان يزيد وينقص .
 (الباب الحادى والعشرون) في حجج القائلين بأن الرضا بالكفر لا يكون كفرًا .
 (الباب الثانى والعشرون) في حجج القائلين بأن الجنة جزاء الأعمال .
 (الباب الثالث والعشرون) في حجج القائلين بأن الجنة للمؤمنين فضلًا وعطاء .
 (الباب الرابع والعشرون) في حجج القائلين بجواز تكليف ما لا يطاق .
 (الباب الخامس والعشرون) في حجج القائلين بأن تكليف ما لا يطاق غير جائز .
 (الباب السادس والعشرون) في حجج المسلمين فى البعث والنشور .
 (الباب السابع والعشرون) في حجج القائلين بكون الجنة والنار مخلوقتين اليوم .
 فصل فى حجة من قال بفناء الجنة والنار .
 فصل فى حجة من قال بالخلود .
 فصل فى من قال أن المؤبد يكون مؤقتًا .
 فصل فى حجة من قال بنفى الشفاعة وحجة من قال بالشفاعة .

الفصل الثالث فى حجج القائلين منهم بجواز الخروج على الإمام .
 الفصل الرابع فى حجج القائلين منهم بجواز الظلم على الأنبياء عليهم السلام .
 الفصل الخامس فى حجج القائلين منهم بجواز الكفر على الأنبياء عليهم السلام .
 الفصل السادس فى حجج القائلين بجواز المعاصى على الأنبياء عليهم السلام .
 الفصل السابع فى حجج من يجوز سبيل الشيطان على الأنبياء .
 الفصل الثامن فى حجج القائلين بجواز الخوف من غير الله على الأنبياء .
 الفصل التاسع فى حجج القائلين بجواز القتل على الأنبياء .
 الفصل العاشر فى حجج القائلين أنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم .
 (الباب الحادى عشر) فى حجج القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق . وهو مشتمل على فصول :
 الفصل الأول فى حجج القائلين بأن كلام الله تعالى حرف وصوت .
 الفصل الثانى فى حجج القائلين بأن المسموع عين كلام لله لا العبارة عن الكلام .
 الفصل الثالث فى حجج القائلين بقدّم القرآن .
 (الباب الثانى عشر) فى حجج القائلين بخلق القرآن وهو مشتمل على فصول :
 الفصل الأول فى الخلق .
 الفصل الثانى فى الجعل .
 الفصل الثالث فى الحدوث .
 الفصل الرابع أيضًا فى ذلك المعنى .
 (الباب الثالث عشر) فى حجج القائلين برؤية الله تعالى فى الجنة جوازًا ووقوعًا وهو مشتمل على فصلين .
 الفصل الأول فى اللقاء .
 الفصل الثانى فى النظر والرؤية .

(الباب الثامن والعشرون) في حجج القائلين بفناء العالم.

فصل في حجج القائلين بعذاب القبر.

فصل في من قال بنفى عذاب القبر ومن قال الأنبياء لا يدخلون النار.

وحجة من قال يدخلون.

(الباب التاسع والعشرون) في مسائل شتى وهو مشتمل على فصول.

الفصل الأول في حجج القائلين بعذاب القبر ومن قال بنفى العذاب.

الفصل الثانى في حجة من قال المعارف سمعية وحجة من قال عقلية.

الفصل الثالث في حجة من قال المقتول ميت بأجله ومن قال مقطوع عليه أجله.

وفى حجة من قال الجدل مكروه ومن قال بجوازه وحجة من قال باعتبار النسب ومن لم يعتبره.

الفصل الرابع في حجة من قال إن آباء الأنبياء مؤمنون.

الفصل الخامس في حجة من قال الملائكة خير من بنى آدم وحجة من قال الأنبياء أفضل من الملائكة.

الفصل السادس في حجة من قال الاسم والمسمى واحد وحجة من قال الاسم والمسمى متغايران.

الفصل السابع حجة من قال المعدوم شىء وحجة من قال المعدوم ليس بشىء.

الفصل الثامن في حجة من قال التوسع فى الكلام جائز.

الفصل التاسع في حجة من قال لعل من الله واجب وحجة من قال ليس بواجب وحجة من قال إثبات الثابت ليس بمحال.

الفصل العاشر في حجة من قال المطلق لا ينصرف إلى الكامل وحجة من قال المطلق لا يحمل على المقيّد وحجة من قال لا يجوز الإجماع على خلاف الكتاب والسنة وحجة من قال السحر خيال وحجة من قال ذات الله تعالى غير معلوم.

حجة من قال بجواز الاستكثار بغير الله عز وجل.

حجة من قال محمد ﷺ أفضل الأنبياء.

حجة من قال لا تفاضل بينهم.

حجة من قال يتفاضل بينهم.

حجة من قال الاجتهاد والقياس حق.

حجة من قال بأن الاجتهاد باطل.

حجة من قال المظالم ترتفع بالتوبة.

حجة من قال هذه القردة والخنازير من نسل أولئك الممسوخين.

حجة من قال الواو ليست للترتيب.

(الباب الثلاثون) في حجج القائلين بفضل الغنى على الفقر وهو مشتمل على فصول:

الفصل الأول في أن الله تعالى سَمَّى المال فضل الله.

الفصل الثانى في أن الله تعالى سَمَّى المال خيراً.

الفصل الثالث في أن الله تعالى سَمَّى المال حسنة.

الفصل الرابع في أن الله تعالى سَمَّى المال رحمة.

الفصل الخامس في أن الله تعالى أمر بحفظ المال ونهى عن إتلافه.

الفصل السادس في أن الله تعالى جعل المال جزاء الأعمال.

الفصل السابع في أن الصحابة كانوا يحبون المال وأن الله تعالى منّ على نبيه بالمال.

الفصل الثامن في الأحاديث الواردة فى هذا الباب.

الفصل التاسع في حجة القائلين بفضل الفقر على الغنى.

الفصل العاشر في الأحاديث الواردة فى هذا الباب.

واختتم المؤلف كتابه «حجج القرآن» بقوله:

هذا آخر ما أوردنا من حجج القرآن لجميع أهل الملل والأديان وهى بمجموعها حجة على أصحاب الظواهر الذين يأبون التأويل وينسبون مخالفيهم إلى التعطيل وحجة أيضاً على المتعصبين الذين يقابلون مخالفيهم بالتكفير والتضليل والتخطئة والتجهيل. وحجة أيضاً على من ينكر النظر فى كتب الأصول أو يقول فيه بالمنقول دون المعقول. وحجة أيضاً

إذا لابسته الحرارة ظهر واعلم أن المحك لا يخالف اللون الظاهر إلا في غير ما استحكم مزاجه كاليابسة وإلا لحك القزدير محك الفضة والتالي بين البطلان والمستحجر ما فارق العنصرى من التراب ولنذكر من ذلك كله ما كان سهل الوجود داخلا في هذه لصناعة إذ محل استيفاء الجميع كتب الجليلة .

حجر لبنى : سبط أغبر فيه شفافية ما يتولد بأرمينية وما يليها ويستخرج قطعاً كباراً إذ حك خرج منه شيء كاللبن وهو بارد في الثانية يابس في الأولى إذا شرب فتت الحصى وينفع قروح المعدة يكتحل به فيمنع النوازل كالماء ويلحم ويذهب السلاق وهو يقطع الطمث ويورث اليرقان ويصلحه العسل وشربته نصف درهم .

حجر قبطى : هو الآونة ويعرف بأشنان القصارين لأنهم يبيضون به الثياب يتولد بجبال صعيد مصر وأجوده الأخضر الرخو المتفتت السهل الانحلال بارد يابس في الأولى يقطع الدم كيف استعمل ويحلل الأورام طلاء وينفع من الدمعة والجرب والسلاق كحلا وفرزجته تقطع الرطوبات والرائحة الكريهة .

حجر اليهود : ويسمى زيتون بنى إسرائيل وهو حجر يتكون بيت المقدس وجبال الشام ويكون أملس مستديراً ومستطيلاً وأجوده الزيتونى المشتمل على خطوط متقاطعة وهو حار في الأولى يابس في الثانية إذا حك وشرب بالماء الحار فتت الحصى ومنع تولده ولو في المثانة وإن ذر في الجروح ألحمها ويطلّى بالعسل على الصلابات فيحللها وهو يضر الكبد ويصلحه الصمغ وشربته نصف درهم .

حجر القمر : يطلق على الحجر الذى يجذب الفضة إلى نفسه لأن للمنطربات أحجاراً تجذبها وإنما شاع المغناطيس لكثرة وجهلت تلك لقلتها والمعروف الآن بحجر القمر ظلّ يسقط على الصخور فيتحجر أغبر فإذا امتلأ القمر بفضه شديداً وأكثر ما يكون بجبال المغرب ويسمى بصاق القمر أيضاً وأجوده الخفيف الرقيق الشفاف الأبيض وهو بارد في الثانية معتدل أو يابس في الأولى يرى من الصرع أكلا وسعوطا عن تجربة وينفع من الوسواس والجنون ويقطع الخفقان والنزيف ... وبوادي المغرب تستغنى به عن العود وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيراً وشربته إلى قيراط .

على من يكفر أهل القبلة أو يعير طائفة بالقلة أو يخرجهم ببدعة عن الملة وحجة أيضاً على من يجزم على مجتهد واحد بالإصابة أو يعجل في تضليل فرقة وعصابة ، وحجة أيضاً على العلماء القاصرين في العربية الغالين فى الجدل والعصبية . وحجة لى أيضاً عند الله يوم القيامة ويوم الملامة والندامة حيث أمعنت النظر فى هذا الباب واستنبطت جملة من مسائل الأصوليين من الكتاب مؤيداً لها بالأخبار ومقدراً بكشف المعانى والأسرار وجعلتها مشفوهة الموارد لعامة المتتائين من الصادر والوارد أرجو بذلك الفوز من العذاب الأليم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين الطيبين المنتخبين .

(حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ٣-١٢-٩٤) .

* الحَجَر :

الحجر : بفتح الحاء والجيم : تهتم مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب وعلم الكيمياء بالأحجار فتحصى أنواعها وتبين خصائصها الطبية وتعدد منافعها ، وهذا ما نجده على سبيل المثال فى تذكرة داود الأنطاكى ، والمعتمد للمظفر الرسولوى ، وننقل إليك ما أورده الأنطاكى فيما يلى ، حيث يعرف الحجر أولاً ، ثم يعدد أنواعه فيقول :

حجر . يراد به عند الإطلاق جوهر كل جسم جماد سواء كانت فيه مائية كالياقوت أولاً وسواء حفظت رطوبته كالمتطربات أم لا كتآم التركيب من المعادن وغيره كالأملاح فما له اسم وقد تقرر فى العرف ففى موضعه وغيره يذكر هنا وحقيقة الحجر تصلب التراب بتوالى الرطوبات ثم الجفاف وتختلف ألوانه بحسب محله وغلبة الرطوبة والحرارة بقسميهما فإن فرط الرطوبة والبرد يوجبان البياض وقلتهما التكرج والحرارة مع اليبس والحمرة فإن قل فالصفرة والحرارة القوية فى الرطوبة الضعيفة وسواداً إن قاومت ثم حمرة البياض والمركبات من هذه بحسبها وللزمان والمطالع ونقص الميل عن العرض والعكس تأثير بين فى ذلك ثم كمنت الطبائع باطنا خالف المحك ما يقع عليه النظر من الجواهر فيحك الأبيض أحمر لكمون الحرارة وبالعكس ومن ثم قيل الفضة ذهب فى الباطن

حجر السلوان : لا فرق بينه وبين البلور إلا أنه يذوب في الماء قد جرب منه النفع من الخفقان وحرارة المعدة ونزف الدم ... ومنه نوع يضرب إلى الصفرة قيل إنه سم وشربته إلى قيراط .

حجر الكلب : هو الذي إذا طرح للكلب أمسكه بفيه أو عضه وقد تواتر أنه يورث التباغض والفرقة إذا وضع في مكان وأشد ما يكون إذا جعل في الشراب .

حجر غاغاطيس : اسم للوادي الذي ظهر منه هذا الحجر وهو وادي جهنم بين فلسطين وطبرية من أرض المقدس ويوجد بالأندلس كذا قالوه وأما نحن فقد جلب إلينا هذا الحجر من جبل يلي آمد من أعمال الفرات وهو أسود إلى الزرقه رزين إذا وضع في النار أوقد كالحطب حتى يبقى من الرطل قدر أوقية أبيض صلب لا تأكله النار وحال الحرق تشم منه رائحة النفط والقار وهو حار يابس في الثانية إذا شرب قطع الحمل والحيض وفتت الحصى واليرقان شربا وحلل الأورام الجلسية طلاء ونفع من اختناق الرحم بخورا وشربا ودخانها يطرد العقارب والحيات وغالب الهوام ويضر الرئة ويصلحه الزعفران وإذا بخرت به الأشجار منع الديدان وشربته إلى نصف درهم .

حجر الاسفنج : حجر يوجد داخله قيل يدخل فيه وقت تولده وقيل رطوبات تنعقد فيه وأجوده الصلب الأبيض حار في الأولى يابس في الثانية قد جرب لتفتيت الحصى واليرقان شربا وحل الأورام طلاء وإحام الجروح ذرورا .

حجر الكرك : هو حجر يقذفه البحر الهندي ببعض سواحله فيوجد منه الكبير والصغار وعليه كدورة فإذا جلى صار كالبلور في الشفافية والبياض وهو بارد في الأولى معتدل ينفع من الخفقان والعطش واللهيب والغثيان وإذا ذر حبس الدم وأما تعليقه والتخميم به والشرب منه فقد شاع أنه يورث الجاه والقبول والمحبة ومنع السحر والنظرة ويطول الشعر ويوضع تحت الوسادة فيمنع الأحلام الرديئة وفي منزل المتباغضين من غير علمها فيؤلف .

حجر المحك : ويسمى العراقي هو حجر ثقيل إلى البياض يكون بأعمال الموصل والفرات لزج إذا مر به على أوساخ قلعها، ويعمل منه كالمفارك في الحمام بالعراق بدل

القيشور بمصر وهو بارد يابس في الثانية إذا حك بلبن من ترضع ذكرا ولو على غير مسن أخضر وقطر جلا البياض مجرب وأصلح طبقات العين إصلاحا لا يعدله غيره ويشفى القروح شربا وطلاء .

حجر الديك : حجر يتولد في بطون الدجاج وقيل في الديكة خاصة، أبيض رخو حار في الثانية يابس في الأولى إذا حك وشرب نفع الحصى والوسواس والهيم .

حجر المثانة والكلبي : يتولد فيهما في آدمي قيل كل منهما يفتت الآخر ولم يثبت لكن ينفعان البياض كحلا .

حجر البقر : يسمى خرزة البقر والورسين وهو قطع إلى بريق وسواد وأجودها الهش المنقط بالأسود الضارب باطنه إلى بياض وأكثر ما يتولد بالبقر السود الغزيرة الشعر ذكورا كانت أو إناثا وعند تولده تميل عين البقرة إلى الصفرة ويستدير بياضها وأجوده الرزين الحديث وإذا جاوز سنتين سقطت قوته ولا يستعمل إلا بعد خروجه بستة عشر يوما والموجود في بقر الروم والبلاد الباردة أعظم منه في البلاد الحارة وهو حار في الأولى يابس في الثانية يجلو البياض كحلا والبهق والبرص والكلف طلاء والباسور احتمالا بالعسل ويلحم الجراح ويفتت الحصى ويدر البول ويذهب اليرقان وإذا شرب بالجلاب أو مع اللوز والنارجيل أو مع الحبة الخضراء أو الصنوبر في الحمام أو عند الخروج منها وأتبع بالمرق الدهن كالدجاج سمن الأبدان جدا وولد الشحم ونعم الأبدان عن تجربة وهو يضر المحرورين ويصدع وتصلحه كثيرا وشربته إلى قيراطين وقيل مثقال منه يقتل .

حجر الرحا : يسمى القوف وهو أسود مخرق كالإسفنج صلب يتولد بجبال تلى حلب من المشرق يقطع حوله ويلصق ورق الحديد فيطير من الغد بنفسه وهو حار يابس في الرابعة إذا حمى وطفئ في الخل قطع الرعاف والنزف دخانه وخله وينطل بهذا الخل المقعدة فيمنع بروزها ويشد الأعصاب ويقطع العرق والإعياء ويضمد بالحجر الترهل والاستسقاء فينفعه وإذا احتمل قطع الباسور ومنع الحمل وحبس دم الحيض .

حجر أرمني : لازوردي لكنه أغبر وأجوده الرزين الهش الخالي من الملوحة يتولد بأرمينية وجبال فارس وكأنه فج

اللازورد وهو حار يابس في الثانية مفرح : ينفع من السوداء وأمراضها كالجنون والوسواس والماليخوليا والصرع وله في الجذام فعل عظيم ويجلو الكلى والمثانة وهو يغثي ويضعف المعدة ويصلحه الغسل بالماء مرارا والمرخ بالكثيرا وشربته إلى درهم وبدله نصف وزنه لازورد .

حجر المسنّ : هو الأشد أو هو حجر يسن عليه الحديد وأجوده الأخضر المجلوب من الفرس فالأحمر فالأسود البراق وأردؤه الأصفر الخفيف والأبيض هو السبادج وكله يابس في الثالثة والأحمر حار في الأولى وغيره بارد ينفع من الحكمة والجرب وداء الثعلب والسلاق والبياض شربا وطلاء وكحلا والأخضر إذا حكك عليه أشياف العين قوى فعلها وهو يحلل الخنازير والسرطانات والبواسير ويجلو الأسنان ويحبس النزف ويجلو المعادن خصوصا المرجان ولكنه يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربته إلى درهم .

حجر القيشور : بالمعجمة أو المهملة وهو حجر يعوم على الماء لخفته إسفنجي الجسم وهو نوعان أبيض وأسود وأجوده الخشن المجزع الذي يحلق الشعر ويتولد بجبال إسكندرية من أعمال مصر ومنها يجلب إلى الأقطار وهو حار يابس في الأولى أو ييسه في الثالثة يحبس النزف ويحلل الترهل والاستسقاء طلاء وإذا طفئ في الخل وشرب نفع ضيق النفس وحك الرجل به يحد البصر ويذهب الصداع ومحروقه يبيض الأسنان سنونا ويجلو الآثار طلاء وبالروم حجر مثله يسمى الأفروخ ينفع من سموم العقرب طلاء وشربا . (يضيف المظفر الرسولي هنا أنه هو الذي يحك به الورق لتذهب عنه الكتابة ومن خواصه أنه يجذب الفضة) .

حجر الخطاطيف : يتولد بسرنديب من أرض الهند في قدر الأنملة رخوا إلى الصفرة والبياض ويسمى حجر اليرقان والخطاطيف يعتري فروخها اليرقان فتصغر فتذهب وتأتليها به فلا يوجد عندنا منه إلا ما يرى في بيوت الخطاطيف ويحتالون على جلبه بأن تطلّى فروخ الخطاطيف بالزعفران فتظن اليرقان نزل بها فتأتيها به وهو حار يابس في الثانية قد جرب نفعه من اليرقان شربا وطلاء ويفتت الحصى ويفتح السدد ويزيل الخفقان ولو حملا .

حجر منفى : قيل إنه كالزيتون حجما وإنه يوجد بمنف من

أعمال الجيزة إذا طلى به العضو ذهب حسه فلا يشعر بالقطع .

حجر الحية : البادزهر ويطلق على قطع ملونة توجد بمعدن الزبرجد يطرد الحيات ، وقيل يراد به الزمرد .

حجر الهنود والحديد : المغناطيس (تذكرة أولى الألباب ١ / ١١٧ - ١٢٠ ، والمعتمد ١ / ٨٧) .

حجر الدم : انظر : الشاذقة .

ويضيف المظفر الرسولى إلى ما سبق الحجر المشقق وحجر المغناطيس ، وقد استخدم الحروف التالية رمزا لمصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

حجر مشقق « ع » أجوده ما كان مائلا إلى لون الزعفران ، وكان سريع التفتت والتشقق ، وقد يشبه الأترنج في تركيب أجزائه ، واتصال شظاياه بعضها ببعض . ويعمل غملا قويا إذا عُولج به لانحراف العين ونتوئها ، والخشونة العارضة في الجفون . وهو في قوة الشادنج . ويشبهها في قوته ، إلا أنه أضعف منها ، وإذا أديف بلبن امرأة ملأ القروح العميقة العارضة في العين . والحجر المعروف بالعسلى فيه حرارة موجودة . وهو بعيد من قوة الشادنج .

حجر مغناطيس : « ج » هو حجر يجذب الحديد ، وإذا أحرق صار شادنجا . (في أعلام العرب في الكيمياء « شادنة ») وقوته كقوته ، أجوده الأسود المشرب بحمرة . الخالص الذي لا خلط فيه . وقال : هو حار يابس جدا ، وهو جال منق ، يسقى في الشراب إذا احتبس في البطن خبث الحديد ، فيجذبه ويستصحبه عند الخروج ، ويسهل كيموسا رديئا ، وقد ما يؤخذ منه إلى درهمين ، وقيل إنه إذا أمسك في اليد سكن وجع اليدين والرجلين والتشنج . « ف » مثله . وهو قابض مجفف ، ينفع من نفث الدم ، وسيلان الطمث ، ويستعمل كالذرور على اللحم الزائد ، فيفسده ويسقى بالشراب الحديث ، أو المثلث لعسر البول ، ولدوام سيلان الحيض (المعتمد ١ / ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠) .

وقد ذكره البيروني (انظر ترجمته في ٨م / ١٣٨ - ١٥٥ من هذه الموسوعة) وفيما يلي ما أورده عنه الدكتور فاضل أحمد الطائي عند كلامه على كتاب البيروني « الجماهر في معرفة الجواهر » :

يقول البيروني في حجر المغناطيس أو أكسيد الحديد المغناطيسي إنه يشارك الكهربا في الجذب ويفوقه بمنافع كثيرة عند بقاء النصول في الجروح ورؤوس المباحض في العروق واعتقال البطون بالبراية المسقية ، ويبدو أن البيروني قد شاهد إخراج قطع الحديد من الجروح بوساخة حجر المغناطيس ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة إلى يومنا هذا . ثم يعدد البيروني اسم المغناطيس في لغات كثيرة ففي رومية « ارميطيون » و « ابرقلينا » وبالسريانية « كيفا شفت فرزلا » وبالفارسية « آهن ربای » أي سالب الحديد وبالهندية « كدهك » و « هرباج » . ويذكر البيروني نقلا عن ديسقوريدس أن أجود المغناطيس اللازوردي ، وإذا أحرق صار شاذنة ، ويقصد بالشاذنة حجر أكسيد الحديد المتبلور إلا أن البيروني يفند هذا القول بقوله « ما رأينا هذا اللون ولا سمعنا به » ثم يعود إلى كتاب مجهول المؤلف - على حد قوله - حيث يذكر بأن أجود أنواع المغناطيس الأسود المشرب بحمرة ثم الحديدى اللون وإن أغزر معادنه وأجود أجناسه يكون بنواحي بطرة من نواحي الروم . ثم يذكر البيروني ما كتبه جابر بن حيان في كتاب الرحمة ما نصه إنه كان عندنا مغناطيس يرفع وزن مائة درهم من الحديد ، ثم إنه لم يرفع بعد مضى زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه على حاله لم ينقص شيئا إنما النقصان وقع في قوته ، ويؤكد البيروني صحة قول جابر بن حيان أن المغناطيس البارز منه للشمس والهواء أضعف قوة من المظمور تحت الأرض ، ويذكر أنه وجد مغناطيسا يجذب من الحديد ما وزنه ثلاثة أمثال نفسه وثلاث المثل . ثم يأتي بقول جالينوس « إن المغناطيس في معدنه أقوى من الحديد ويتشابهون [ويتشابهان] في المنظر ، هو يجذب الحديد ، والحديد لا يجذبه ، ويحتاج في تمييزه ما ذكر إلى فطنه » وأضاف بأن المغناطيس في جذبه للحديد يضعف وإذا ذلك بالثوم والبصل ، ويعود إلى قوته إذا نقع في الخل أياما أو في دم التيس .

وينقل البيروني عن كتاب النخب بأن المغناطيس مهما ذلك بالزيت يفر منه الحديد . وقد جلبت قطعة من مغناطيس من بخارى قوية الجذب من جميع نواحيها إلا نقطة فيها كالركن أو الزاوية فإنها كانت تدفع الحديد عن نفسها ، ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا بأن قطعة الحديد التي كانت تنفر من المغناطيس ممغنطة أيضا يتنافر القطبان المتشابهان من قطعتي حديد ممغنطتين .

وتشير المصادر الحديثة بأن حجر المغناطيس موجود بالطبيعة على هيئة كتل بلورية سوداء اللون ، وهو ثابت التركيب حيث لا تؤثر فيه المؤثرات ، ويتكون نتيجة لتسخين الحديد أو أكاسيده تسخيناً شديداً في الهواء أو في جو من الأوكسجين . وهو على نوعين أحدهما يتكون من تسخين أكسيد الحديد - حجر الدم - بدرجة حرارية تتراوح بين (٣٥٠ - ٤٠٠ م) في جو من الهيدروجين أو أول أكسيد الكربون ويتم تحضير النوع الثاني من إحراق الحديد في جو من الأوكسجين ، ويختلف النوعان من حيث الوزن النوعي ويتأثر حامض النتريك فيهما حيث يؤثر الحامض المذكور في النوع الأول بينما لا يتأثر الثاني ويكون الأخير أكثر كثافة قليلا من الأول (أعلام العرب في الكيمياء / ٢٩٥ - ٢٩٧) .

ويتناول أبو منصور الثعالبي الأحجار من الناحية اللغوية ، وذلك بتعداد أسمائها التي تختلف تبعاً لاختلاف وظائفها وكيفية وأحجامها وفي هذا كله إثراء لمفردات اللغة . يقول الثعالبي في الباب السابع والعشرين وقد قسم الكلام إلى ثلاثة فصول .

يقول الثعالبي في أول الباب السابع والعشرين عن الحجارة :

قد جمع أسماءها الأصبهاني في كتاب الموزنة وكسر صاحب على تأليفها دفيترا وجعل أوائل الكلمات على توالي حروف الهجاء إلا ما لم يوجد منها في أوائل الأسماء وقد أخرجت منها ومن غيرها ما استصلحته للكتاب ووفيتُ التفصيل حقاً بإذن الله عز اسمه .

فصل في الحجارة التي تُتخذ أدوات وآلات أو تجرى مجراها .

وتستعمل في أعمال وأحوال مختلفة عن الأئمة .

الفهر: الحجرُ قد يكسر به الجوز وما أشبهه ويسحق به المسك وما شاكله . الصلاية : الحجر العريض يُسحق عليه الطيب وكذلك المداك والقُسْنَطاس وأظنها رومية . المسحنة : الحجر يدق به حجارة الذهب عن الأزهرى . النشفة الحجر الذى تُدلك به الأقدام فى الحمام . الربيعية : الحجر الذى يُرفع لتجربة الشدة والقوة . المسنُّ : الحجر الذى يُسنُّ عليه الحديد أى يحدِّد وكذلك الصلبيُّ عن أبى عمرو . الملطاسُ : الحجر الذى يُدقُّ به فى المهراس . المرداس : الحجر الذى يرمى به فى البئر ليعلم أفيها ماء أم لا أو يعلم مقدار غورها . المرجاسُ : الحجر الذى يرمى به فى البئر ليُطَيَّب ماءها ويفتح عيونها عن أبى تراب وأنشد :

إذا رأوا كريهة يرمون بى

رميك بالمرجاس فى قعر الطوى

الظُّرر: الحجر المُحدَّد الذى يقوم مقام السكين ومنه الحديث « إنَّ عدى بن حاتم قال يا رسول الله إنا لا نجد ما نُذكى به إلا الظُّرار وشقَّة العصا فقال أمر الدَّم بما شئت » . الجمرة : الحجر يُستجمرُ به فى جمار المناسك . المقلتُ : الحجر يُتقاسم به الماء . المرضاضُ حجر الدَّق . النبلة . حجر الاستنجاء . البلطة : الحجر الذى تُبلطُ به الدَّار أى تفرش والجمع البلاط . الجمارة : الحجر يُجعلُ حول الحوض لئلا يسيل ماؤه . الحبس حجارة توضع على فُوَّة النهر لتمنع طُغيان الماء عن ثعلب عن ابن الإعرابى : الرِّصفة : الحجر يُحمى فيُسخن به القدر أو ما يُكبَّبُ عليه اللحم . الرجام : حجر يشدُّ فى طرف الحبل ويُدلى ليكون أسرع لنزوله . الأميمة حجر يُشدخُ به الرأس . السلوانة : حجر كانوا يقولون إن من سقى ماءهُ سلا . السلمانة : حجر يدفع إلى الملسوع ليحركه بيده عن صاحب . المدماك : الصخرة يقوم عليها الساقى . النُّصب : حجر كان ينصبُّ وتُصب عليه الدماء للأوثان وقد نطق به القرآن . الخلبوس : حجر القدح عن الليث . القهقرى : الحجر الذى يُسحقُ به الشئ عن أبى عمرو . الهوجلُ : الحجر الذى يُثقل به الزورق والمركب وهو الأنجر . الحامية : الحجارة تُطوى بها البئر . القُدَّاس : حجر يجعل فى وسط الحوض للمقدار الذى يروى الإبل ، عن صاحب . الأثفية : حجارة القدر . الإوام : حجارة تنصبُّ أعلامًا واحدها أرمى وأرم عن أبى عمرو .

فصل فى تفصيل حجارة مختلفة الكيفية عن الأئمة .

اليرمع : حجارة بيض تلمع فى الشمس . الحُمَّة حجارة سود تراها لاصقة بالأرض متدانية ومتفرقة عن أبى شميل . البراطيل : الحجارة الطوال واحدها برطيل . البصرة : حجارة رخوة . المرو : حجارة بيض فيها نار . المهو : حجر أبيض يقال له بصاق القمر . المهاة : حجر البلور . المرمز : حجر الرُّخام . الدُّملوك : الحجر المُدملك . الدُّملق : الحجر المُستدير . الرَّاعوفة : حجر يتقدَّم من طى البئر . الرضراض : حجارة تترصُّض على وجه الأرض أى لا تثبت . الصفَّاح : الحجارة العراض المُلس . الرِّضام . صخورُ عظام أمثال الجزر واحدها رضمة . الرجام والسلام دونها . الصِّلدحُ الحجرُ العريض . الصَّيخود الصخرة الشديدة . وكذلك الصَّفاة والصفوان والصَّفواء . والظُّربُ كل حجر ثابت الأصل حديد الطرف . العقاب : صخرة ناشزة فى قعر البئر . الكدية : الحجر تسترهُ الأرض ويبرزهُ الحفر ، عن صاحب . اللجيفة بالجيم . صخرة على الغار كالباب . اللخاف : حجارة فيها عرض ورقَّة . اليهير : حجارة أمثال الأكف . أتانُ الصُّحل : صخرة قد غمر الماء بعضها وظهر بعضها . الصُّلعة : الصخرة الملساء البراقة . الصيدان : حجر أبيض تتخذُ منه الإرام .

فصل فى ترتيب مقادير الحجارة على القياس والتقريب .

إذا كانت صغيرة فهي حصاة . فإذا كانت مثل الجوزة وصلحت للاستنجاء بها فهي نبلة . وفى الحديث اتَّقُوا الملاعن وأعدُّوا النبل يعنى عند إتيان الغائط . فإذا كانت أعظم من الجوزة فهي قنْزعة . فإذا كانت أعظم منها وصلحت للقذف فهي مقذافٌ ورجمةٌ ورمداةٌ ويقال المرداة حجر الضب الذى ينصبُّه علامة لحجره . فإذا كانت ملء الكف فهي يهير . فإذا كانت أعظم منها فهي فهرٌ ثم جندل . ثم جلمد . ثم صخرة . ثم قلعة وهي التى تنقلع من عرض جبل وبها سُميت القلعة التى هى الحصن . (فقه اللغة / ١٩٢ - ١٩٤) .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١١٧ - ١٢٠ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، وأعلام العرب فى الكيمياء - د . فاضل أحمد الطائى / ٢٩٥ - ٢٩٧ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبي / ١٩٢ - ١٩٤) .

انظر مادة الجص والحجر والرخام م ١٢ / ١٨٣ - ١٨٧ .

* الحجر:

الحجر بالكسر والسكون ثم راء . قال الإمام ابن الجوزي :
وهو في القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : العقل ، ومنه ﴿ قَسَمَ لَدَى حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥] .

والثاني : قرية ثمود ، ومنه ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ ﴾

[الحجر: ٨٠] .

والثالث : الحاجز ، ومنه ﴿ بَرَزْنَا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾

[الفرقان: ٥٣] .

والرابع : ؛ الحرام ، ومنه في الأنعام ﴿ وَحَزَّتْ حِجْرُ ﴾

[الأنعام: ١٣٨] وفي الفرقان ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾

[الفرقان: ٢٢] أى يقول الملائكة للكفار حرام عليكم دخول الجنة .

(منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي - تحقيق
ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوى ود . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩٣
(٩٤ ،

* الحجر (حجر الكعبة):

بالكسر والسكون . قال ياقوت :

حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس
إبراهيم ، عليه السلام ، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من
الكعبة ، فسمى حجراً لذلك ، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت
حدة ، وفي الحديث : من نحو سبعة أذرع ، وقد كان ابن
الزبير أدخله في الكعبة حين بناها فلما هدم الحجاج بناءه
صرفه عما كان عليه في الجاهلية ، وفي الحجر قبر هاجر أم
إسماعيل ، عليه السلام . والحجر أيضاً ، قال عرام بن الأصبغ
وهو يذكر نواحي المدينة فذكر الرحضية ثم قال : وحذاءها
قرية يقال لها الحجر وبها عيون وآبار لبنى سليم خاصة
وحذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له قنة الحجر . (معجم البلدان
٢ / ٢٢١) .

وجاء في اللسان ما يلي :

حجر الكعبة . قال الأزهري : الحجر حطيم مكة ، كأنه
حجرة مما يلي المثقب من البيت . قال الجوهري : الحجر
حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب
الشمال ، وكل ما حجرت من حائط ، فهو حجر . وفي الحديث

ذكر الحجر في غير موضع ، قال ابن الأثير : هو اسم الحائط
المستدير إلى جانب الكعبة الغربى . (لسان العرب ٩ / ٧٨٤) .

ويصف الرحالة ابن بطوطة الحجر : كما شاهده في زمانه
فيقول : ودور جدار الحجر تسع وعشرون خطوة ، وهي أربعة
وتسعون شبرا من داخل الدائرة ، وهو بالرخام البديع المجذع
المحكم الإلصاق . وارتفاعه خمسة أشبار ونصف شبر ،
وسعته أربعة أشبار ونصف شبر . وداخل الحجر بلاط واسع
مفروش بالرخام المجزع المنظم المعجز الصنعة ، البديع
الإتقان ، وبين جدار الكعبة الشريفة الذى تحت الميزاب ،
وبين ما يقابله من جدار الحجر على خط استواء أربعون
شبرا . وللحجر مدخلان :

أحدهما : بينه وبين الركن العراقى وسعته ستة أذرع . وهذا
الموضع هو الذى تركته قريش من البيت حين بنته ، كما
جاءت الآثار الصحاح . والمدخل الآخر عند الركن الشامى .
وسعته أيضاً ستة أذرع . وبين المدخلين ثمانية وأربعون شبرا .
وموضع الطواف مفروش بالحجارة السود ، محكمة الإلصاق ،
وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطى ، إلا في الجهة التى
تقابل المقام الكريم ، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به .
وسائر الحرم ، مع البلاطات ، مفروش برمل أبيض ، وطواف
النساء فى آخر الحجرة المفروشة . (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ /
١٠٩) .

وجاء فى أخبار مكة للأزرقي عن السيدة عائشة أنها
قالت : كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه ، فأخذ رسول
الله ﷺ بيدي فأدخلنى الحجر فقال لى : « صلى فى الحجر
إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك
استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت » . وقال ابن
عباس : الحجر من البيت . وقال المبارك بن حسان
الأنماطى : رأيت عمر بن عبد العزيز فى الحجر فسمعتة
يقول : شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة
فأوحى الله تعالى إليه أنى أفتح لك باباً من الجنة فى الحجر
يجرى عليك منه الروح إلى يوم القيامة ، وفى ذلك الموضع
توفى ، ويعتقد أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب
الحجر الغربى فيه قبره . وقال ابن إسحاق : كان قبر إسماعيل
عليه السلام وقبر أمه هاجر فى الحجر .

﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ [الشعراء: ١٤٩] قال :
ورأيتهما بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمى تلك
الجبال الأثالث، وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها
متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف
بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا تكاد ترتقى، كل
قطعة منها قائمة بنفسها، لا يصعداها أحد إلا بمشقة شديدة،
وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة: ﴿لها شربٌ ولكم
شربٌ يوم معلوم﴾ [الشعراء: ١٥٥]. قال جميل :

أقول لداعي الحب، والحجر بيننا

ووادى القرى: ليك ! لما دعانيا

فما أحدث النأي المفرق بيننا

سُلوًا، ولا طولُ اجتماع تقاليا

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٠، ٢٢١).

انظر مادة «ثمود» في م ١١ / ٣٥٤-٣٥٧، والخريطة
المصاحبة لمادة «الأحقاف» في م ٢ / ٥٩٨، وخريطة رحلة
ابن بطوطة في م ٧ / ٢٠٠ من هذه الموسوعة.

* الحجر الأسود:

انظر: الحجر الأسود.

* الحجر الأسود:

قال ياقوت:

الحجر الأسود: قال عبد الله بن العباس: ليس في الأرض
شيء من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من
جواهر الجنة، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو
عاهة إلا شفاه الله، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الركن
والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا
ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن علي:
ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود والمقام وحجر بني
إسرائيل، وقال أبو عرارة: الحجر الأسود في الجدار، وذرع ما
بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلاث ذراع، وهو في
الركن الشمالى. وقال عياض: الحجر الأسود يقال هو الذى
أراد به النبي ﷺ حين قال: إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ،
إنه ياقوتة بيضاء أشد بياضاً من اللبن فسوّده الله تعالى بخطايا
بني آدم ولمس المشركين إياه، ولم يزل هذا الحجر في

ويروى أنه كان لعبد المطلب جد الرسول ﷺ مفرش في
الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد، وكان
الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون
المفرش، فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على
المفرش فجذبوه فبكى، فقال عبد المطلب، وذلك بعد ما
حجب بصره: ما لابنى يبكى، قالوا له: إنه أراد أن يجلس
على المفرش فمنعوه، فقال عبد المطلب: دعوا ابنى فإنه
يحس بشرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قط
(أخبار مكة ١/ ٣١٤، ٣١٥).

وكان رسول الله ﷺ يجلس في الحجر ومعه أبو بكر رضى
الله عنه حين جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبى
لهب تولول وتهدد وتتوعد لما نزلت سورة المسد: ﴿تبت يدا
أبى لهب وتب﴾ فأعماها الله عن رسول الله فلم تره وتوجهت
بالخطاب والتهديد إلى أبى بكر.

هذا ويحب الحجاج والمعتزمون أن يصلوا ركعتين في
الحجر وهناك دعاء خاص يتوسل به إلى الله في ذلك
المكان.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢١، ولسان العرب لابن
منظور ٩/ ٧٨٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في
غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه
أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٠٩، وأخبار مكة
وما جاء فيها من الآثار للأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحق ١/
٣١٢، ٣١٣، ٣١٦. انظر أيضاً الجامع اللطيف لابن ظهيرة القرشى /
٨٨-٩١).

* الحجر (ديار ثمود):

قال ياقوت:

الحجر: بالكسر ثم السكون، وراء، وهو في اللغة ما
حجرت عليه أى منعه من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه
فقد حجرت عليه، والحجر العقل واللب، والحجر، بالكسر
والضم، الحرام، لغتان معروفتان فيه. والحجر: اسم ديار
ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام وهم قوم صالح النبي
عليه السلام وجاء ذكره في الحديث كثيراً، قال الإصطخرى:
الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادى القرى على
يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، قال الله تعالى:

موضع الشامة المذكورة ما استطاع ، والحجر عند تقبيله لدونة ورطوبة يتنعم بها الفم ، حتى يود اللائم أن لا يرفعه عنه ، وتلك من خواص العناية الإلهية فيه ، روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « نزل الحجر من الجنة أشد بياضا من اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم » وروى الترمذى أيضا من طريق عبد الله بن عمر أن الحجر الأسود والركن اليماني ياقوتتان من الجنة ، ولولا ما طمس من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب ، وفي رواية غيره ، وإبراء من استعملهما من الخرص ، الجذام والبرص ، ومن حديث ابن

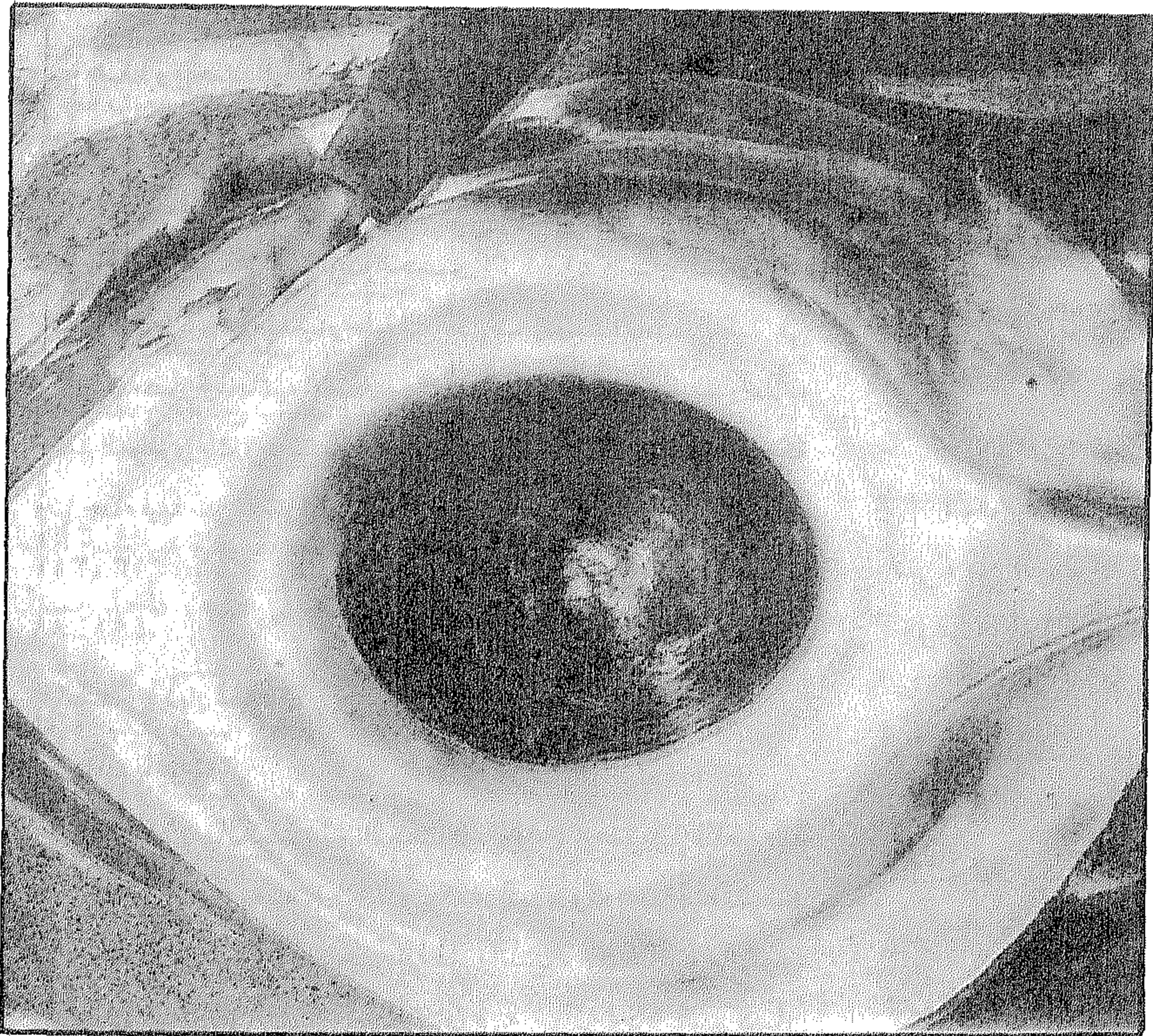
الجاهلية والإسلام محترما معظما مكرما يتبركون به ويقبلونه إلى أن دخل القرامطة ، لعنهم الله ، فى سنة ٣١٧ إلى مكة عنوة ، فنهبوها وقتلوا الحجاج وسلبوا البيت وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى بلادهم بالأحساء من أرض البحرين ، وبذل لهم بجكم التركى الذى استولى على بغداد فى أيام الراضى بالله ألوف دنائير على أن يردوه فلم يفعلوا حتى توسط الشريف أبو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع لله فى سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أجابوا إلى رده وجاؤوا به إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا

وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر ، فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ، وقرأت فى بعض الكتب أن رجلا من القرامطة قال لرجل من أهل العلم بالكوفة ، وقد رآه يتمسح به وهو معلق على الأسطوانة السابعة كما ذكرناه . ما يؤمنكم أنم نكون غيبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره؟ فقال له : إن لنا فيه علامة ، وهو أننا إذا طرحناه فى الماء لا يرسب ، ثم جاء بماء فألقوه فيه فطفأ على وجه الماء .

(معجم البلدان ٢ / ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

قال صاحب أنس السارى والسارب :

ومن الحجر الأسود إلى الأرض ستة أشبار فالطويل يتماطى لتقبيله ، والقصير يتناول له ، والحجر الأسود مرأى بديع يقيد الأبصار حسنا وجمالا ، وفى وسطه مما يلى جانبه الذى على يمين المستلم له إذا وقف ، نقطة بيضاء صغيرة مشرقة ، تلوح كأنها خال فى تلك الصفحة المباركة ، وفى هذه الشامة البيضاء أثر ينبغى للمقبل أن يقصد تقبيله فى



عباس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ فى الحجر ، «والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بوفاء وصدق » (أنس السارى والسارب / ٨٣) .

وقال صاحب شفاء الغرام :

قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال : كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان ؟ فالجواب عنه من ثلاث : الأول ما تضمنه حديث ابن عباس المتقدم آنفا : أن الله عز وجل إنما طمس نوره ليستر زينته عن الظلمة وكأنه لما تغيرت صفته التى كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وإن نوى حرمه إذ يجوز أن يطلق عليه أنه غير مرئى كما يطلق على المرأة المستترة بثوب أنها غير مرئية ، الثانى أجاب به ابن حبيب فقال : لو شاء الله لكان ذلك وكما علمت أيها المعترض من أن الله تعالى أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ ، الثالث وهو منقاس إن يقال إن بقاءه أسود والله أعلم إنما كان للاعتبار ليعلم أن الخطايا إذا أثرت فى الحجر فمباشرها بالقلوب أعظم ، انتهى .

ما روى من البياض فى الحجر الأسود بعد اسوداده .

ذكر ابن جبير فى خبر رحلته : أن فى الحجر الأسود نقطة بيضاء صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته فى سنة تسع وسبعين وخمسائة ، وقال الفقيه سليمان بن خليل العسقلانى فى منسكه بعد ذكره لشيء يتعلق بالحجر الأسود : قلت وأنا لقد أدركت فى الحجر الأسود ثلاث مواضع بيض : فى الناحية التى تلى الكعبة المعظمة وهى إحداها أكبر حبة فى قدر حبة الذرة الكبيرة ، والأخرى إلى جنبها وهى أصغر منها ، والثالثة إلى جنب الثانية وهى أصغر من الثانية فإنها فى قدر حبة الدخن ، ثم إنى أتلمح تلك النقطة فإذا هى كل وقت فى نقص ، انتهى ونقل القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه كلام ابن خليل هذا ، وذكر أنه رأى الحجر الأسود فى سنة ثمان وسبعمائة وفيه نقطة بيضاء ظاهرة وأنه لم يرها فى سنة ست وثلاثين إلا بعد جهد انتهى . وكنت ذاكرت بهذا الأمر من نحو خمس عشرة سنة بعض مشايخنا فذكر أن فى

الحجر الأسود نقطة بيضاء خفية جدا انتهى . ولم يذكر لى موضعها من الحجر ولعلها النقطة الموجودة فيه الآن ، فإن فى جانبه مما يلى باب الكعبة من أعلاه نقطة بيضاء قدر حبة سمسة على ما أخبرنى به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء المكيين فى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة إلا أن بعضهم لم يخبرنى بذلك إلا فى يوم السبت ثانى تاريخه ، وأخبرنى الثلاثة أنهم رأوا ذلك فى يوم الجمعة المذكور وشكرت لهم فالله يشيهم . ما جاء فى شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق .

روينا فى مسند الدارمى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « ليبعث الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق » ، وفى رواية « على من استلمه بحق » أخرجه الترمذى وابن حبان وقال : له لسان وشفتان ، وروينا ما يدل لذلك من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وروينا ذلك من حديث سلمان الفارسى موقوفا عليه . ما جاء فى تقبيل النبى ﷺ للحجر الأسود واستلامه له : وروينا عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن استلام الحجر فقال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله . أخرجه البخارى ومسلم وروينا فى تقبيل النبى ﷺ الحجر من حديث عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وغيرهما ما جاء فى السجود عليه . وروينا فى الترمذى عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد على الحجر : وروينا فى سنن البيهقى عنه قال : رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا . وروينا عن ابن عباس فى مسند الإمام الشافعى : أنه قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات . وروينا ذلك أيضا عن طاوس فى تاريخ الأزرقي والبيهقى وغيرهما ، ولم ير الإمام مالك السجود على الحجر وهو بدعة ، وخالفه الجمهور فى ذلك ، والله أعلم .

ما جاء فى الإكثار من استلامه .

روينا فى تاريخ الأزرقي بالسند المتقدم إليه : قال حدثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرنى زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن أمه عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : أكثروا

استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه، إن الله تعالى لا يترك شيئاً من الجنة في الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة.

ما جاء في مفاوضة الحجر الأسود

روينا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من فاوض الحجر الأسود فإنما يفاوض يد الرحمن، أخرجته ابن ماجه. قال المحب الطبري: وقوله فاوض أي لامس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفويض كل منهما إلى صاحبه. انتهى.

ما جاء في أن الحجر الأسود يمين الله يصفح بها عباده واستجابة الدعاء عنده.

روينا في تاريخ الأزرقي بالسند المتقدم إليه قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن أبي إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي حسين عن ابن عباس قال: الركن يمين الله عز وجل يصفح بها خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئاً إلا أعطاه إياه انتهى. وروى هذا عن النبي ﷺ لأن أبا عبيد القاسم بن سلام روى أن النبي ﷺ قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض» ورواه أبو طاهر المخلص في فوائده في الجزء الثاني من التاسع وزاد: فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ومسح الحجر الأسود بيده فقد بايع رسول الله ﷺ، قال المحب الطبري: ومعنى الحديث والله أعلم أن كل ملك إذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر أول ما يقدمان يسن لهما تقيله نزل منزلة يمين الملك ويده، والله المثل الأعلى، وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما أن الملوك تعطى العهد بالمصافحة والله أعلم: أنشدني العلامة بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب المصري لنفسه إجازة قوله:

للحجر الأسود كم لائم

وساجد مرغ فيه الجباه

تزدحم الأفواه في ورده

كأنه ينبع ماء الحياه

وقوله فيما أنبأنا به في الحجر الأسود:

كم أودعت أسرار أنس

في علوم الغيوب

يزدحم الأفواه في لثمه

كأنه يلفظ قوت القلوب

وقوله فيما أنبأنا به:

للحجر الأسود سر خفي

وقد بدا للعين فيه شهود

قد ضمت قلوب السورى

كأنه قلب سواد الوجود

وقوله فيما أنبأنا به:

أقول وقد زوحت عن لثم أسود

من البيت إن تحجب فما السر يحجب

فإنك منى بالمحل الذى به

محل سواد العين أو أنت أقرب

ما جاء في المزاحمة على استلام الركن اليماني والحجر الأسود وأن مسحهما كفارة للخطايا.

روينا في مسند أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل طواقه وكان هو يفعله، أخرج أبو داود والنسائي وقال المحب الطبري بعد إخراجهم لهذا الحديث: وفيه دلالة على استحباب التقبيل والاستلام في كل طواف واستحبه بعضهم في كل وتر وروى ذلك عن الشافعي، انتهى. وقوله وفيه دلالة على استحباب التقبيل يعنى في الحجر الأسود لا في الركن اليماني والاستلام فيها، والله أعلم.

ما جاء في عدم استحباب ذلك للنساء بحضرة الرجال

روينا عن عطاء عن عائشة أنها قالت لامرأة: لا تزاحمي على الحجر إن رأيت خلوة فاستلمى وإن رأيت زحاما فكبرى وهللى إذا حاذيت ولا تؤذى أحدا، أخرج سعيد بن منصور. وروينا عن عائشة بنت سعد أنها قالت: كان أبي يقول إذا وجدت فرجة من الناس فاستلمى وإلا فكبرى وامضى. أخرج الإمام الشافعي. وفي البخاري عن عطاء عن عائشة ما يقتضى ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا حضر الرجال كما هو مقتضى الخبر الذى رواه سعيد بن منصور في سننه، والله أعلم (شفاء الغرام ١/ ١٦٩ - ١٧٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، وأنس السارى

العديم، صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة - حققه وقدم له د. سهيل زكار. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م / ١٤٧، ١٥٥، وترجمة حجر بن عدِيّ جاءت في المجلدة الخامسة من كتاب ابن العديم «بغية الطلب».

* الحِجْر (سورة):

السورة رقم ١٥ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب المصحف. وقد أوردها الإمام الفيروزبَادِي في البصيرة الخامسة عشرة من بصائره، وأجمل خصائصها على النحو التالي. ولم يذكرها باسم سورة الحجر وإنما جعل العنوان الآية الأولى من السورة وهو قول تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١]. قال الإمام الفيروزبَادِي:

السورة مكية إجماعاً، (جاء في سعادة الدارين (ص ٣٣): وقيل إلا آية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف. وكلماتها ستمائة وأربع وخمسون. وحروفها ألفان وسبعمائة وستون.

ومجموع فواصل آياتها (مُلَن) على اللام منها آيتان: ﴿حِجْرًا مِنْ سَجِيلٍ﴾ [٧٤] و﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [٨٥].

وتسمى سورة الحِجْر، لاشتغالها على قصتهم، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٨٠] [وهم ثمود قوم النبي صالح عليه السلام].

مقصود السورة إجمالاً: بيان حقيقة القرآن، وحفظ الحق وبرهان النبوة وحفظ الحق كتابه العزيز من التغيير والتبديل، وتزيين السموات بمواكب الكواكب وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع. وتقديره تعالى الماء والسحاب من خزائن بره، ولطفه، وعلمه تعالى بأحوال المتقدمين في الطاعة والمتأخرين عنها، وبيان الحكمة في تخليق آدم، وأمر الملائكة المقرّبين بسجوده، وتعيين إبليس، وملامته على تأيئه واستكباره وجحوده، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه وطغيانه، وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده، وبيان قسم الدركات على أهل اللذات والضلالات، وذكر المستوجبى الجنة من المؤمنين، وإخبار الله تعالى عباده بالرحمة والغفران، وتهديدهم بالعذاب والعقاب، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل عليه السلام، والنهي عن القنوط من الرحمة،

والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبي عبد الله محمد بن أحمد القينسي الشهير بالسراج الملقب بابن ملبح - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي، والمملكة المغربية. وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية والتعليم الأصلي. سلسلة الرحلات (٥)، حجازية (٢) فاس ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م / ٨٣، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبي الطيب الفاسي / ١ - ١٦٩ - ١٧٣. انظر أيضًا الجامع اللطيف لابن ظهير القرشي / ٢٢ - ٢٧، ٨٨.

* حُجْر بن عَدِيّ (٥١٠هـ / ٦٧١م):

حُجْر بن عَدِيّ بن جبلة الكندي، ويسمى حجر الخير، صحابي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي رضي الله عنه وشهد معه وقعتى الجمل وصفين. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان واليًا عليها فدعا به زياد، فجاءه، فحذره زياد من الخروج على بني أمية. فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم، فجىء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عذراء (من قرى دمشق) مع أصحاب له. وخبره طويل. (الأعلام ٢ / ١٦٩).

قيل إنه لما قدم حُجْر بن عدِيّ ليضرب عنقه قال: لا تطلقوا عني حديدًا وادفنوني، وما أصاب الثرى من دمي فأني ألتقي أنا ومعاوية غدا بالعجدة، قال أبو المغيرة، فكان ابن عباس لا يكاد يحدث بهذا الحديث إلا بكى بكاءً شديدًا.

حدثنا جرير عن سفيان الثوري قال: قال معاوية: ما قتلْتُ أحدًا إلا وأنا أعرف فيم قتلته وما أردت به، ما خلا حُجْر ابن عدِيّ فأني لا أعرف فيما قتلته.

وكان معاوية قد أمر بضرب أعناق حُجْر وأصحابه الخمسة عشر فقال حجر للذي أمر بقتله: دعني فلاصلي ركعتين قال: صلّه، قال: فصللي ركعتين خفيفتين، فلما سلم أقبل على الناس فقال: لولا أن تقولوا جزع من القتل لأحببت أن تكون ركعتان أنفس مما كانتا وإيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هي بنافعني شيئًا، ثم أخذ بُرده فتحرم به، ثم قال لمن يليه من قومه ومن يتحرم به: لا تحلّوا قيودي ولا تغسلوا عني الدم، فأني أجتمع أنا ومعاوية غدا على المحجة (الحسين ابن علي، حجر بن عدِيّ / ١٥٥، ١٤٧).

(الأعلام للزركلي / ١ - ١٦٩، والحسين بن علي، حجر بن عدِيّ لابن

وذكر آل لوط، وسكرتهم في طريق العماية والضلالة، وتسلية النبي ﷺ عن جفاء الكفار، وبذى أقوالهم، والمن عليه ﷺ بنزول السبع المثاني، والشكوى عن الطاعنين في القرآن، وذكر القسم بوقوع السؤال في القيامة، وأمر الرسول ﷺ بإظهار الدعوة، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين في قوله تعالى... ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [١٥] آخر السورة.

من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين، والأنصار، والمستهزئين بمحمد ﷺ. وعن جعفر أنه قال: من قرأ سورة الحجر لا يصيبه عطش يوم القيامة. ومن قرأها في ركعتي كل جمعة لم يصبه فقر أبدًا، ولا جنون، ولا بلوى. وحديث على: يا على من قرأ سورة الحجر لا يُنصب له ميزان، ولا يُنشر له ديوان، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب. وله بكل آية قرأها مثل ثواب أصحاب البلاء (بصائر ذوي التمييز ١/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، وسعادة الدارين / ٣٣).

ثم تكلم الإمام الفيروزآبادي بعد ذلك على الناسخ والمنسوخ، والمتشابهات ويأتى فيما بعد إن شاء الله تعالى. ثم يقول عن فضل السورة:

ذكروا أحاديث واهية. منها: من قرأ سورة الحجر كان له

وعن وجه وقوع سورة الحجر بعد سورة إبراهيم واقترانها بها يقول الإمام السيوطي: وإنما أُخِّرت عنها لقصرها بالنسبة إليها، وهذا القسم من سور القرآن للمثين، فناسب تقديم الأطول، مع مناسبة ما ختمت به لمراعاة الختام، وهو قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [٩٩] فإنه مفسر بالموت، وذلك مقطع في غاية البراعة.

وقد وقع ذلك في أواخر السور المقترنة. ففي آخر آل عمران: ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [٢٠٠] وفي آخر الطواسين: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه ألا له الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٨٨] وفي آخر ذوات [الر: ٨٨] ﴿وانتظر إنهم منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠] وفي آخر الحواميم: ﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ثم ظهر لى وجه اتصال أول هذه السورة

الحجر

أجل كويكب صغير إلى جانب الجنوبي منهما فهي ثلاثة بذلك الكوكب .

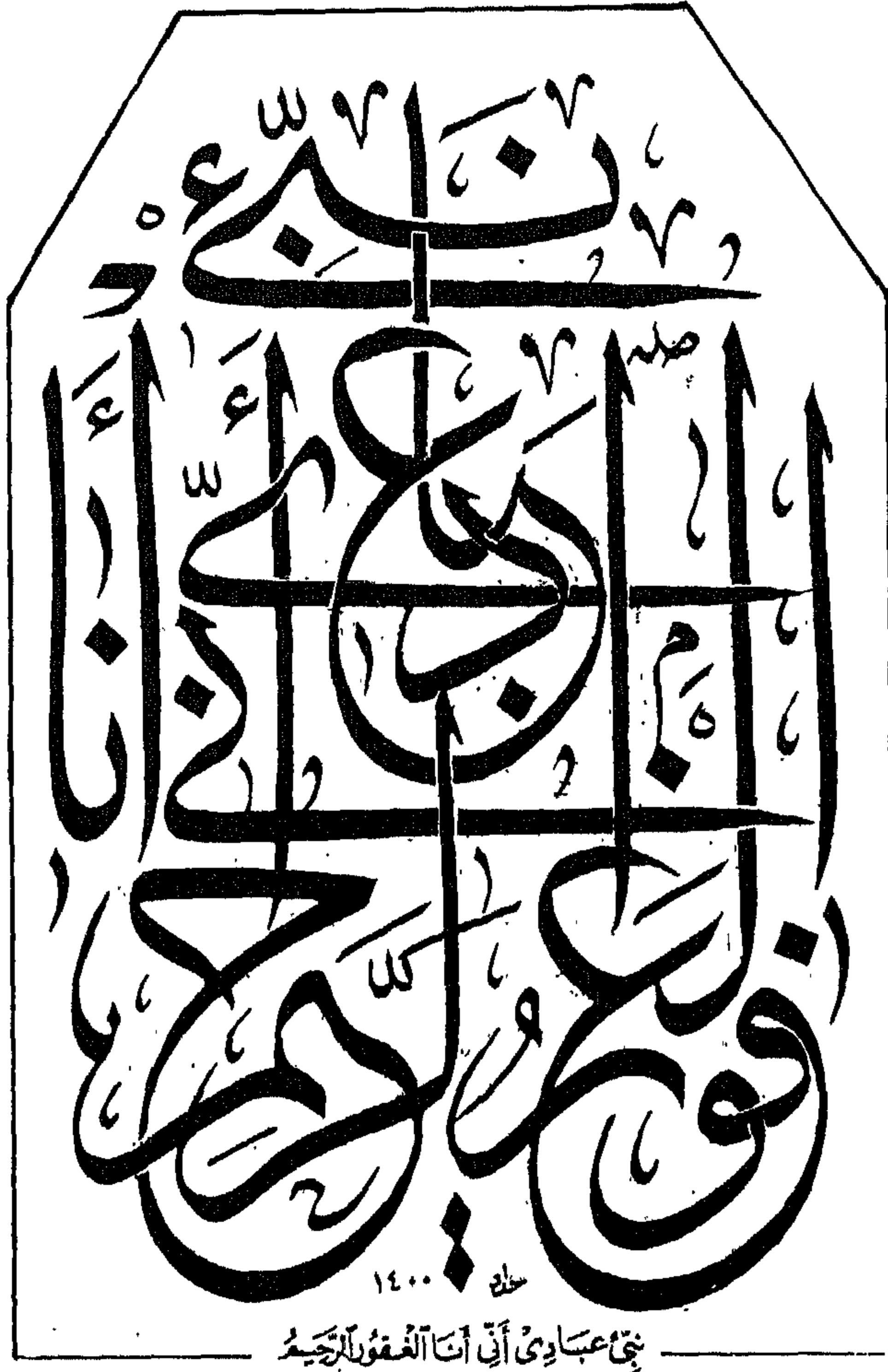
وإلى الحمل أيضًا يضاف البطين أى بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها البشر والتوأمان والجبار وهامة الجوزاء هى الهقعة ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانيين من العقرب وبين وركى الأسد وهما السماك يطلع الغفر الذى به مولد الأنبياء عليهم السلام وفيه قالوا خير منزلة فى الأبد بين الزبانا والأسد لأنه يليه من الأسد ذنبه ولا ضرر فيه ويلييه من العقرب زباناها ولا ضرر فيها ، إنما تضر بذنبها إذا شالت (أى رفعت) به وهى الشولة فى المنازل ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو (وهو جبل الدلو) وهو الحوت ويحسب فى البروج وفى المنازل

بآخر سورة إبراهيم ، فإنه تعالى لما قال هناك فى وصف يوم القيامة : ﴿ وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد * سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾ [٤٩ : ٥٠] قال هنا : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [٢] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم فى النار ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا منها ، تمنوا أن لو كانوا فى الدنيا مسلمين . وذلك وجه حسن فى الربط ، مع اختتام آخر تلك بوصف الكتاب ، وافتتاح هذه به ، وذلك من تشابه الأطراف (تناسق الدرر / ٩٦ ، ٩٧) .

ويذكر الإمام السهيلي الأسماء التى أبهمت فى القرآن الكريم فيقول :

قوله عز وجل : ﴿ ولقد جلعنا فى السماء بُرُوجًا ﴾ [١٦]

يعنى الاثنى عشر برجًا التى هى جملة المنازل منازل الشمس والقمر وقال فى سورة يس : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس : ٣٩] وأسماء البروج الحمل وبه يبدأ لأن استدارة الأفلاك كان مبدؤها من أول برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج وهو نيسان ثم لعشرين منه كان مولد النبى ﷺ وكان مولده عند طلوع الغفر والغفر (الغفر : صغار الكلا) يطلع فى ذلك الشهر أول الليل لأن رقبته النطح وهو السرطان وهما قرنا الحمل ويقال لها الأشرط أيضًا من



وجعل الله عز وجل الشهور على عددها فقال تعالى: ﴿إِنَّ
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾ [التوبة: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [٤٤] وقع في كتب
الوعظ والرفائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد في أثر
صحيح وإن كنا لم نشترط في هذا الكتاب على أن يقتصر
على الصحيح ولكن لما رأيت ظاهر القرآن والحديث
الصحيح يدل على أن تلك الأسماء التي ذكروا إنما هي
أوصاف للنار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية ومنها
ما هو اسم علم للنار كلها بجملة نحو جهنم وسقر ولظى
فهذه أعلام ولكن ليست لباب دون باب وسياقة الكلام تدل
على ذلك فلذلك أضربت عن ذكرها فتأمله أعاذنا الله من
جميعها عنه وقد أفردنا في ذكر أبوابها وأبواب الجنة وذكر جهنم
وسقر أعاذنا الله منها وما في اختصاص العدد بالسبعة وفي
الجنة بالثمانية الأبواب وفائدة تسمية خازنيها وذكر عددهم ولم
نذكر خازن الجنة ولا عدد خزنتها وقد تقدم ذكر امرأة لوط
وبناته في سورة هود وذكر أصحاب الأيكة وأما أصحاب
الحجر فشمود بن عوص والحجر ديار معروفة بين الحجاز
والشام من ناحية مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [٦٧]
المدينة هي سدوم ومدائن قوم لوط قيل كانت أربعاً وقيل سبعاً
سدوم أعظمها وقد ذكرت الأسماء الأخر ولكن بتخليط لا
يتحصل منه حقيقة والله أعلم وأقربها إلى الصواب صبعة
وصعدة وعمرة ودوما وسدوم المتقدمة الذكر.

(سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له
سدوم، وقال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد: إنما هو
سدوم، بالذال المعجمة. قال: والذال خطأ قال الأزهري:
وهو الصحيح وهو أعجمي، وقال الشاعر:

كذلك قوم لوط حين أضحوا

كعصف في سدومهم رميم

وهذا يدل على أنه اسم البلد لا اسم القاضي، إلا أن
قاضيها يضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم. راجع
معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [٩٥] الآية. قد
ذكرهم ابن إسحاق وغيره وهم الذين قذفوا في القليب قليب
بدر منهم أبو جهل بن هشام واسمه عمرو وربيعه بن الأسود
وأبوه الأسود بن المطلب بن أسد
غير أن الأسود لم يقتل ببدر ولكن
عمى حين رماه جبريل عليه
السلام بورقة خضراء وأبى بن
خلف وأميه بن خلف وأخوه ابن
وهب بن حذافة بن جمح وعتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة بن أميه بن
عبد شمس وعقبة ابن أبي معيط
بن أبي عمرو بن أميه واسم أبي
معيط أبان واسم أبي عمرو ذكوان
ولم يكن لرشده وإنما كان لغيه
ولذلك قال عمر لعقبة حين قال
أأقتل من بين قريش صبراً (حنّ
قذح ليس منها) وهذا مثل ومعناه
أن القذح إذا كان جوهر عوده
مخالفاً لجوهر عود القداح في
الميسر سمع له صوت مخالف



لصوتها إذا جعلت في الرابة فشبّه ذلك بالحنين كأنه حن إلى أنسه فيقال حن قدح ليس من أهلها أو منها .

ومنهم الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وقال ابن إسحاق سعيد مكان سعد وقد أنشد في السيرة ما يدل على خلاف قوله :

فإن تك كسنت في عدى أمانة

عدى بن سعد في الخطوب الأوائل

والشعر لعبد الله بن الحارث هذا الذي ذكرناه وإنما سعيد

أخو سعد بن سهم وهو جد عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد وسعيد أيضاً ابن سعد بن سهم فهو سعيد وأبوه سعد وعمه سعيد ومن ذريته سعيد بن سعد بن المطلب بن أبي وداعة وللحارث بن قيس المذكور في المستهزئين بنون هاجروا إلى أرض الحبشة وهم عبد الله المبرق (ت ١١ هـ / ٦٣٢ م ، قتل باليمامة وقيل بالطائف) وسمى مبرقاً لقوله :

فإن أنا لم أبرق فلا يسعني

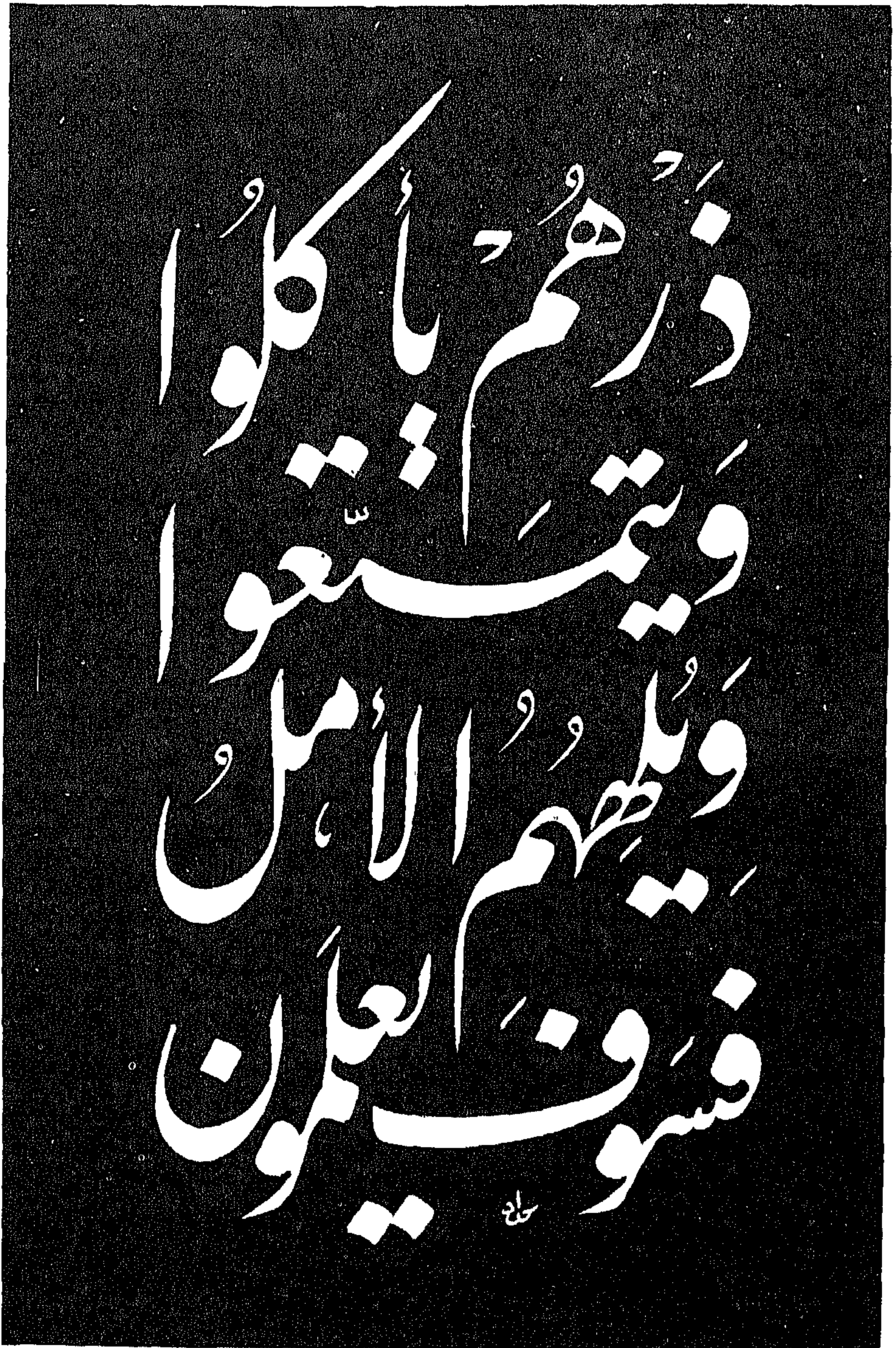
من الأرض برّ ذو فضاء ولا بحر

وأخوته السائب ومعمّر والحارث ابن الحارث وبشر وتميم ولم يذكر ابن إسحاق فيهم تميماً وذكره غيره (التعريف والإعلام / ٨٨ - ٩٢) .

ويحصى الإمام الكرمانى الآيات المتشابهات التى وردت فى سورة الحجر ويُفرّق بينها على النحو التالى :

قوله تعالى : ﴿ لو ما تأتينا ﴾ [٧] وفى غيرها : ﴿ لولا ﴾ [سبأ : ٣] لأن ﴿ لولا ﴾ تأتى على وجهين : أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره ، وهو الأكثر ، والثانى بمعنى هلا ، وهو للتخصيص ، ويختص بالفعل ، ولولا بمعناه ، وخُصّت هذه السورة بـ ﴿ لو ما ﴾ موافقة لقوله تعالى : ﴿ ربما يود ﴾ [٢] فإنها أيضاً مما خصت به هذه السورة .

قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً ﴾ [٢٨] هنا . وفى ص [٧١] وفى البقرة : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل ﴾ [٣٠] . ولا ثالث لهما ، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشيء يتجدد ويتكرر ، كقوله تعالى : ﴿ خلق السموات والأرض وجعل الظلمات



والنور ﴿الأنعام: ١﴾ لأنهما يتجددان زمانا بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضا إلى يوم القيامة، وخصت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿إني خالق بشرًا﴾ [٢٨] إذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار، فجاء في كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ.

قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [٣٠] في هذه وفي ص: ٧٣، لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ في السورتين، بالغ في الامتثال فيهما فقال: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ لتقع الموافقة بين أولاهما وأخراها، وباقي قصة آدم وإبليس سبق.

قوله في هذه السورة لإبليس: ﴿وإن عليك اللعنة﴾ [٣٥] بالألف واللام، وفي «ص»: ﴿وإن عليك لعنتي﴾ [٧٨] بالإضافة، لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة في قوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ [٢٦] ﴿والجان خلقناه﴾ [٢٧] ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ [٣٠]، كذلك قال: ﴿عليك اللعنة﴾ وفي «ص»: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [٧٥] فختم بقوله: ﴿عليك لعنتي﴾ [٧٨].

قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [٤٧] وزاد في هذه السورة ﴿إخوانا﴾ لأنها نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام في المؤمنين. قوله تعالى: في قصة إبراهيم: ﴿فقالوا سلامًا قال إنا منكم وجلون﴾ [٥٢] لأن هذه السورة متأخرة، فاكتفى بها عما في هود، لأن التقدير: فقالوا ﴿سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حينئذ﴾ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون ﴿فحذف للدلالة عليه.

قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم﴾ [٧٤] (وترد أيضًا في الأعراف: ٨٤، والشعراء: ١٧٣، والنمل: ٥٨) إذ كلام المؤلف يومهم أنها هنا فحسب) وفي غيرها: ﴿وأمطرنا عليها﴾ [هود: ٨٢] قال بعض المفسرين: عليهم. أي على أهلها، وقال بعضهم: على من شذ من القرية منهم.

قلت: وليس في القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله تعالى: ﴿عليهم﴾ بل هو يعود على أول القصة، وهو:

﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ [٥٨] ثم قال: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [٧٤] فهذه لطيفة فاحفظها. قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [٧٥] بالجمع، وبعدها: ﴿لآية للمؤمنين﴾ [٧٧] على التوحيد. قال الخطيب: الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعًا فيهم، وقلب القرية على من فيها، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم، فختم بقوله: ﴿لآيات للمتوسمين﴾ أي: لمن تدبر السمة، وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لبسبيل مقيم، وهي واحدة. فوحد الآية. قلت: ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه. فلما ذكر عقبيه المؤمنين وهم المقرون بوحداية الله تعالى وحد الآية، وليس لها نظير في القرآن إلا في العنكبوت، وهو قوله تعالى: ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ [٤٤]، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم (أسرار التكرار / ١١٨ - ١٢٠).

وبيين الإمام السيوطي أسباب نزول بعض آيات سورة الحجر، وقد رمز إلى زيادته على أسباب النزول للإمام الواحدى بالحرف «ك» فيقول:

قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ [٤٣] في ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل، فجاء به للنبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ فالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾ [٤٦].

قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [٤٧] أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قيل وأي غل؟ قال: غل الجاهلية. إن بني تميم، وبني عدي، وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿نبي عبادي﴾ [٤٩] ك، أخرج الطبراني

عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديهم، فنزلت هذه الآية ﴿نبيّ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم﴾ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿[٤٩، ٥٠]﴾.

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه، فقال لا أراكم تضحكون، ثم أدبر، ثم رجع القهقري، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد: إن الله يقول لك لِمَ تقنط عبادي؟ ﴿نبيّ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم﴾ وأن عذابي هو العذاب الأليم.

قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [٩٥] أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مر النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحا حتى نتوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (أسباب النزول للسيوطي / ١٥٩، ١٦٠).

ويضيف الإمام الواحدي ما يأتي: قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ [١٨٧] قال الحسين ابن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البرّ وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها فأنفقناها في سبيل الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل، ويدل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿لا تمدن عينيك﴾ الآية [٨٨] (أسباب النزول / ١٨٧).

ويقول السيوطي عن الآية [٨٧]: ﴿سبعا من المثاني﴾: قال ﷺ: «هي الفاتحة». أخرجه البخاري وغيره (راجع فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب رقم: ٤٧٢٠ وقال ابن عباس: السبع الطوال. أخرجه الفريابي.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. وقال سفيان، بعد الأعراف: والأنفال وبراءة سورة واحدة. أخرج ذلك ابن أبي حاتم.

وقوله تعالى: ﴿المقتسمين﴾ [٩٠]: قال ابن عباس: اليهود والنصارى. أخرجه ابن أبي حاتم. (مفحات القرآن / ٦٢).

وجاء في تيسير الوصول لابن الدبيع عن أسباب النزول ما يلي:

- عن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى». ثم قرأ: ﴿إن في ذلك لآياتٍ للمتوسّمين﴾ [٧٥] أخرجه الترمذي.

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: السبع المثاني: الطوال. أخرجه النسائي.

- وعنه رضى الله عنه في قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن

عِصِينَ﴾ [٩١] قال: هم أهل الكتاب: اليهود والنصارى جزّوه أجزاء، آمنوا ببعض وكفروا ببعض. أخرجه البخاري.

- وعن أنس رضى الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عما كانوا يعملون ﴿[٩٢، ٩٣]﴾ قال: عن قول لا إله إلا الله. أخرجه الترمذي، وأخرجه البخاري ترجمة (تيسير الوصول / ١٤٣).

وقد أورد كل من الواحدي (أسباب النزول / ١٨٦) والسيوطي (أسباب النزول / ١٥٩)، وابن الدبيع (تيسير الوصول / ١٤٣) نفس سبب نزول الآية ٢٤ من سورة الحجر وهي قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾، ويمكنك الرجوع إليها بيد أن أبا زكريا الفراء أورد سببا آخر لنزول تلك الآية فقال تحت عنوان «الصحابة والصفوف الأولى في الصلاة»:

قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ [٢٤].

وذلك أن النبي ﷺ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة، فابتدروا الناس، وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول، فأنزل الله عز وجل ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ فإننا نجزيهم على نياتهم فقرّ الناس (معاني القرآن / ١٩٤).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تدور في الأذهان بشأن بعض آيات من سورة الحجر ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قالوا: ﴿يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ [٦] اعترفوا بنبوته إذ الذكر هو القرآن الذي نزل عليه ثم وصفوه بالجنون؟

قلنا: إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا، كما قال فرعون لقومه: ﴿إن رسولكم السذى أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء: ٢٧] وكما قال قوم شعيب عليه السلام ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ [هود: ٨٧] ونظائره كثيرة. الثانى: أن فيه إضممارا تقديره: يا أيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وإننا لنحن نحيى ونميت ونخن الوارثون﴾ [٢٣] والوارث هو الذى يتجدد له الملك بعد فناء المورث، والله تعالى إذا أمات الخلائق لم يتجدد له ملك، لأنه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه؟

قلنا: الوارث فى اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره، سواء تجدد له من بعده ملك أم لا، ولهذا يصح أن يقال لمن أخبر أن زيدا مات وترك ورثة هل ترك لهم مالا أو لا؟ فيكون معنى الآية: ونحن الباقون بعد فناء الخلائق. الثانى: أن الخلائق لما كانوا يعتقدون أنهم مالكون يسمون بذلك أيضا إما مجازا أو خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون والمكاتب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿تؤتى الملك من تشاء﴾ [آل عمران: ٢٦] فإذا مات الخلائق كلهم سلمت الأملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق، فبهذا الاعتبار كانت الورثة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ١٦] والملك له أزلا وأبدا.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ [٣٠] دل على الشمول والإحاطة وأفاد التوكيد، فما فائدة قوله ﴿أجمعون﴾؟

قلنا: قال سيبويه والخليل: هو توكيد بعد توكيد، فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن، فلا يكون تحصيل الحاصل بل تكون نسبة ﴿أجمعون﴾ كنسبة ﴿كلهم﴾ إلى أصل الجملة. وقال المبرد: قوله تعالى: ﴿أجمعون﴾ يدل على اجتماعهم فى زمان السجود، و﴿كلهم﴾ يدل على وجود السجود من الكل، فكأنه قال: فسجد الملائكة كلهم معا فى زمان واحد. واختار ابن الأنبارى هذا القول، واختار الزجاج وأكثر الأئمة قول سيبويه وقالوا: لو كان الأمر كما زعم المبرد

لكان ﴿أجمعون﴾ حالا لوجود حد الحال فيه، وليس بحال لأنه مرفوع ولأنه معرفة كسائر ألفاظ التوكيد.

فإن قيل: ما وجه ارتباط قوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ [٥١] بما قبله من قوله تعالى: ﴿نبئ عبادى﴾ الآيتين [٤٩، ٥٠].

قلنا: لما أنزل الله عز وجل: ﴿نبئ عبادى﴾ [٤٩، ٥٠] الآيتين، ولم يعين أهل المغفرة وأهل العذاب غلب الخوف على الصحابة رضى الله عنهم، أنزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف إبراهيم - عليه السلام - ليزول خوف الصحابة، وتسكن قلوبهم، فإن ضيف إبراهيم عليه السلام جاءوا ببشارة للولى وهو إبراهيم، وعقوبة للعدو وهم قوم لوط - عليه السلام - وكذلك تنزل الآيتين المتقدمتين على الولي والعدو لا على الولي وحده.

الثانى: أن وجه الارتباط أن العبد وإن كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع فى المغفرة، لا يبعد أن يغفر الله تعالى له على يأسه، كما رزق إبراهيم الولد على يأسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة أو قريبا منها.

فإن قيل: كيف قالت الملائكة: ﴿قدّرنا إنها لمن الغابرين﴾ [٦٠] أى قضينا، والقضاء لله تعالى لا لهم؟

قلنا: إسناد التقدير للملائكة هو مجاز، كما يقول خواص الملك، دبرنا كذا وأمرنا بكذا ونهينا عن كذا، ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم، وإنما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ [٨٠] وأصحاب (الحجر) قوم صالح و(الحجر) اسم واديهم أو مدينتهم على اختلاف القولين، وقوم صالح لم يرسل إليهم غير صالح فكيف يكذبون المرسلين؟

قلنا: من كذب رسولا واحدا فكأنما كذب الكل، لأن كل الرسل متفقون فى دعوة الناس إلى توحيد الله.

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ عما كانوا يعملون [٩٢، ٩٣] وقال فى سورة الرحمن: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩]؟

قلنا: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: قد ذكرناه فى مثل هذا السؤال فى سورة هود. والثانى: أن المراد هنا أنهم

يسألون سؤال توبيخ وهو سؤال : لِمَ فعلتم ؟ والمراد ثم إنهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار، وهو سؤال : هل فعلتم، أو يقال : إن في يوم القيامة مواقف، ففي بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون . (مسائل الرازي وأجوبتها / ١٦٧ - ١٦٩ ، والأنموذج الجليل ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٦) .

ويسوق الشيخ الشنقيطي الأدلة التي يدفع بها إيهام وجود تعارض بين الآيات في هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ [٢٦] الآية .

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال : أي طين يابس .

وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصافات : ١١] وكقوله تعالى ﴿ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٩] .

والجواب : أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله ﴿ مِنْ تَرَابٍ ﴾ ثم بُلَّ فصار طينًا لازبًا، ثم خُمِّر فصار حمًا مستونا، ثم ييس فصار صلصالا كالفخار .

وهذا واضح . والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الاضطراب / ١٧١) .

ويحصى الإمام ابن الجوزي الآيات التي ادعى عليها بالنسخ فيقول :

الآية الأولى :

قوله تعالى : ﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأُمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] قد زعم كثير من المفسرين : أنها منسوخة بآية السيف والتحقيق أنها وعيد وتهديد، وذلك لا ينافي قتالهم فلا وجه للنسخ .

الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [٨٥] .

أخبرنا المبارك بن علي، قال : أبنا أحمد بن الحسين بن قريش قال : أبنا البرمكي قال : أبنا محمد بن إسماعيل بن العباس، قال : أبنا أبو بكر بن أبي داود، قال : أبنا عبد الله بن

سعيد، قال : أبنا عقبة، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، وعكرمة ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ قال : هذا قبل القتال .

قال أبو بكر : وبنا موسى بن هارون، قال : أبنا الحسين، قال : أبنا شيبان عن قتادة ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ قال : نسخ هذا بعد، فقال : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة : ١٩١ ، والنساء : ٩١] .

الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ [٨٨] قد زعم قوم : أن هذا كان قبل أن يؤمر بقتالهم ثم نسخ بآية السيف، وهذا ليس بشيء، لأن المعنى : لا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا، وقيل : لا تحزن بما أنعمت عليهم في الدنيا ولا وجه لنسخ، وكذلك قال : أبو الوفاء ابن عقيل، قد ذهب بعضهم إلى أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وليس بصحيح .

الآية الرابعة :

قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ [٨٩] زعم بعضهم أن معناها نسخ بآية السيف، لأن المعنى عنده اقتصر على الإنذار، وهذا خيال فاسد، لأنه ليس في الآية ما يتضمن هذا، ثم هي خبر فلا وجه للنسخ .

الآية الخامسة :

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٩٤] .

أخبرنا ابن ناصر، قال : أبنا ابن أيوب، قال : أبنا ابن شاذان، قال : أبنا أبو بكر النجاد، قال : أبو داود السجستاني، قال : أبنا أحمد بن محمد، قال : حدثت عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قال : نسختها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

أخبرنا المبارك بن علي، قال : أبنا أحمد بن الحسين، قال : أبنا البرمكي، قال : أبنا محمد بن إسماعيل، قال : أبنا أبو بكر بن أبي داود، قال : أبنا محمد بن سعد، قال : حدثني أبي عن الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن عطية

عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿وأعرض عن المشركين﴾ قال : هذا من المنسوخ (نواسخ القرآن / ١٨٤ ، ١٨٥).

وعن القسم كما ورد فى سورة الحجر يقول الإمام ابن قيم الجوزية :

ومن ذلك قوله تعالى : فى قصة لوط عليه السلام ، ومراجعتة قومه له ﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين * لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴿ [٧٠-٧٢] أكثر المفسرين من السلف والخلف - بل لا يعرف عن السلف فيه نزاعاً ، أن هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ . وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب عز وجل بحياته . وهذه مزية لا تعرف لغيره . ولم يوافق الزمخشري على ذلك ، فصرف القسم إلى أنه بحياة لوط وأنه من قول الملائكة ، فقال : هو على إرادة القول ، أى قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام : لعمرك : إنهم لفى سكرتهم يعمهون . وليس فى اللفظ ما يدل على واحد من الأمرين ، بل ظاهر اللفظ وسياقه إنما يدل على فهمه السلف لا أهل التعطيل والاعتزال . قال ابن عباس رضى الله عنهما : لعمرك ، أى وحياتك ، قال : وما أقسم الله تعالى بحياة نبي غيره . والعمر والعمر واحد . إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإثبات الأخف ، لكثرة دوران الحلف على ألسنتهم . وأيضاً فإن العمر حياة مخصوصة . فهو عمر شريف عظيم أهل أن يقسم به ، لمزيتة على كل عمر من أعمار بنى آدم . ولا ريب أن عمره وحياته ﷺ من أعظم النعم والآيات فهو أهل أن يقسم به . والقسم به أولى من القسم بغيره من المخلوقات . اهـ .

جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق :

هذا إنما هو فى قسم الله تعالى به ، لا فى قسم الخلق وحلفهم به صلى الله عليه وسلم وبغيره من المخلوقات . فإن هذا من أعظم المحرمات فى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر أن النبى ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه ، فقال : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم . فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وفى رواية للترمذى أن ابن عمر سمع رجلاً يقول : لا والكعبة : فقال : لا تحلف بغير الله ، فإنى سمعت رسول

الله ﷺ يقول : « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك » قال الترمذى : حسن . وصححه الحاكم . وورد مثل هذا عن ابن مسعود وقال ابن مسعود : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً . (التبيان فى أقسام القرآن / ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

ويقسم الإمام الغزالي آيات القرآن الكريم إلى نمطين : الجواهر ، والدرر . أما الجواهر فيعرفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى ، والدرر هى ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملى . أما الجواهر فهى تسع آيات :

قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون ﴾ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين * وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم * وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين * وإننا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم * ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون * والجآن خلقناه من قبل من نار السموم ﴿ [الحجر : ١٩ - ٢٧] .

وأما الدرر فقد جاء فى النص أن عددها ست ولكن ما ورد هو ثمان كما يلى :

قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ إن ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل إني أنا النذير المبين ﴿ [الحجر : ٨٥ - ٨٩] .

وقوله : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين ﴿ [الحجر : ٩٧ - ٩٩] (جواهر القرآن ودرره / ٨٥ ، ١٤٤) .

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الداني في باب « ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها » حذف الياء في « تفضحون » [٦٨] وفي « تخزون » [٦٩].

وأشار الإمام الداني إلى أن ابن الأنباري أغفل من الياءات المحذوفات في الرسم خمسة مواضع من بينها في سورة الحجر « تبشرون » [٥٤] « فبم تبشرون » [٥٤] وقال : فمن كسر النون فيهما ألحقهما بنظائرها من الياءات المحذوفات ، ومن فتح النون فيهما أخرجهما من جملة الياءات .

وفي باب « ما رسم بإثبات الياء على الأصل » ذكر الإمام الداني من سورة الحجر « قال أبشروني » [٥٤] و « سبعا من المثاني » [٨٧].

وفي باب « ما اتفقت على رسمه مصاحف الأمصار » ذكر الإمام الداني من سورة الحجر أنهم كتبوا « لكل باب منهم جزء مقسوم » [٤٤] بغير واو .

وفي باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف » ذكر الإمام الداني أنه في سورة الحجر [٢٢] كتبت في بعض المصاحف « وأرسلنا الرياح لواقع » بألف على الإجماع ، وفي بعضها « الرياح » بغير ألف على واحدة (المقنع / ٣٩ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٨) .

ومن حيث رسم المصحف العثماني ذكر الخوارزمي عن سورة الحجر ما يلي :

« إذا » [٨] بألف ، ياء « بثيس » [٣٢] بألف واحدة ، « جزء مقسوم » [٤٤] بغير واو ، « ونبتهم » [٥١] بالياء (مرجز كتاب التقريب / ٥١) .

أما عن أنواع الوقف ، وهي : التام ، والكافي ، والحسن ، والقيح ، بالنسبة لسورة الحجر ، فيبينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي :

« الر » تام وقيل كاف « وقرآن مبين » [١] تام . « ويلهم الأمل » [٣] كاف وقيل تام . « فسوف يعلمون » [٣] تام . « من الصادقين » [٧] تام ، وهو انقضاء كلامهم ، قال الله عز وجل « ما ننزل الملائكة إلا بالحق » [٨] « منظرين » [٨]

تام . « إنا نحن نزلنا الذكر » [٩] كاف ، إذا جعلت الهاء في قوله « وإنا له لحافظون » للنبي ﷺ ، فإن جعلت للقرآن وهو الوجه . لم يكف الوقف عليه . ورؤوس الآي بعد كافية ، وقال نافع والدينوري « لا يؤمنون به » [١٣] هنا وفي الشعراء [٢٠١] تام . وهو عند كاف ، لأن ما بعده متصل به ، إذ هو تخويف للكفار ، الذين تقدم ذكرهم . « برازقين » [٢٠] تام ، ومثله « بقدر معلوم » [٢١] ومثله « حكيم عليم » [٢٥] ورؤوس الآي بعد كافية . « آية للمؤمنين » [٧٧] تام ، ومثله « ليإمام مبين » [٧٩] يعني الطريق ومثله « يكسبون » [٨٤] ومثله « إلا بالحق » [٨٥] ومثله « الصبح الجميل » [٨٥] ومثله « الخلاق العليم » [٨٦] ومثله « القرآن العظيم » [٨٧] « القرآن عظيم » [٩١] كاف .

حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا محمد قال : حدثنا سعيد عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله عز وجل : « الذين جعلوا القرآن عضين » [٩١] قال : هم أصحاب الكتاب وقريش « عما كانوا يعلمون » [٩٣] تام .

حدثنا عبد الرحمن بن خالد الفرائضي قال : حدثنا أحمد ابن جعفر قال : حدثنا حمزة بن داود الإبلي قال : حدثنا محمد بن حبان الشتلاني قال : حدثنا سفيان بن محمد الثوري عن ليث عن داود المدني عن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله ﷺ « فوريك لنسألهم أجمعين * عما كانوا يعملون » [٩٢ ، ٩٣] قال : عن لا إله إلا الله صادقين بها أو كاذبين . « إلها آخر » [٩٦] كاف وقيل تام (تام عند أبي حاتم) « فسوف يعلمون » [٩٦] تام وهو تهديد (المكتفى / ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحجر فقد بينها ابن مجاهد على النحو التالي :

١ - اختلفوا في تشديد الباء وتخفيفها من قوله : « ربما » [٢] .

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي : « رُبَّمَا » مشددة .

وقرأ عاصم ونافع : (رُبَّمَا) خفيفة . على بن نصر قال :

لَمُنْجُوهُمْ ﴿ مشددة الجيم . وقرأ حمزة والكسائي :
(لَمُنْجُوهُمْ) خفيفاً .

٧ - قوله : ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا﴾ [٦٠] .

كلهم قرأ : ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا﴾ مشددة الدال و (قَدَرْتَهَا)
[النمل : ٥٧] مشددة ، إلا عاصم في رواية أبي بكر فإنه
خَفَّفَهَا في كل القرآن ، وشَدَّدَهَا في رواية حفص .

(يعلق المحقق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف بقوله :

(قرأ حفص كما تصور ذلك المصاحف المصرية
﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات : ٢٣] وكذلك ﴿فَقَدَرَ
عليه رزقه﴾ [الفجر : ١٦] بالتخفيف وانظر الأنعام [٩١]
والحج [٧٤] والزمر [٦٧]) .

وقرأ ابن كثير وحده : (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ)
[الواقعة : ٦٠] خفيفة ، والباقون يشددون .

وقرأ نافع والكسائي : (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)
[المرسلات : ٢٣] مشددة . وقرأ الباقر : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ خفيفة .

وقرأ الكسائي وحده : (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) [الأعلى : ٣]
خفيفة . وقرأ الباقر : ﴿قَدَّرَ﴾ مشددة .

٨ - قوله : ﴿أَصْحَابُ الْآيَةِ﴾ [٧٨] .

لم يختلفوا في هذه السورة ولا في سورة ق ، واختلفوا في
سورة الشعراء وسورة ص .

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في سورة الشعراء : (أَصْحَابُ
لَيْكَةِ) غير أن ورشاً روى عن نافع : (الآيَةِ) ههنا وفي ق
متروكة الهمزة (أى أنها مسهلة) ، مفتوحة اللام بحركة الهمزة ،
والهمزة ساكنة .

وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿الْآيَةِ﴾ في
كل القرآن .

[يأءات الإضافة] .

في هذه السورة أربع عشرة ياء إضافة ، اختلفوا في أربع
منها .

قوله ﴿نَبِيُّ عِبَادِي﴾ [٤٩] ﴿أَنْتَ أَنا﴾ [٤٩] فتحهما ابن
كثير ونافع وأبو عمرو ، وأسكنهما الباقر .

سمعت أبا عمرو يقرأها على الوجهين جميعاً خفيفاً وثقيلاً .
٢ - واختلفوا في قوله : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
[٨] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (ما نُنَزِّلُ
الملائكة إِلَّا بِالْحَقِّ) مفتوحة التاء والنون مشددة الزاي ،
و(الملائكة) رفع فاعل .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (ما تُنَزِّلُ الملائكة) مضمومة
التاء مفتوحة النون (الملائكة) رفع لم يسم فاعله .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : ﴿ مَا نُنَزِّلُ
الملائكة ﴾ بالنون مشددة الزاي (الملائكة) نصب مفعول به .
والأولى لم يختلفوا فيها .

٣ - واختلفوا في تخفيف الكاف وتشديدها من قوله :
﴿سُكِّرَتْ﴾ [١٥] .

فقرأ ابن كثير وحده : ﴿سُكِّرَتْ﴾ خفيفة . وقرأ الباقر :
﴿سُكِّرَتْ﴾ مشددة .

٤ - واختلفوا في فتح النون وكسرها من قوله : (فِيمَ
تُبَشِّرُونَ) [٥٤] .

فقرأ ابن كثير ونافع : (تُبَشِّرُونَ) كسراً ، غير أن ابن كثير
شدّد النون وخفّفها نافع .

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : (فِيمَ
تُبَشِّرُونَ) بفتح النون نصبا .

٥ - واختلفوا في فتح النون وكسرها من قوله : ﴿ وَمَنْ
يَقْنَطُ ﴾ [٥٦] .

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة : ﴿يَقْنَطُ﴾
بفتح النون في كل القرآن .

وقرأ أبو عمرو والكسائي : (يَقْنَطُ) بكسر النون .
وكلهم قرأوا ﴿مَنْ يَغْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى : ٢٨] بفتح
النون .

٦ - واختلفوا في تشديد الجيم وتخفيفها من قوله : ﴿ إِنَّا
لَمُنْجُوهُمْ ﴾ [٥٩] .

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : ﴿ إِنَّا

وقوله : ﴿بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ﴾ [٧١] فتحها نافع وحده ، وأسكنها الباقون .

وقوله : ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ [٨٩] فتحها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون . وحُذفت من هذه السورة ياء إضافة في قوله : (فلا تفضحون) [٦٨] و (لا تخزون) [٦٩] (كتاب السبعة في القراءات / ٣٦٦-٣٦٨) .

وأضاف ابن وثيق قوله : وفيها (أى فى سورة الحجر) من الياءات الثابتة ﴿أبشّروني﴾ [٥٤] ، و ﴿سبعا من المثاني﴾ [٨٧] ، ومن المحذوفات ﴿تفضحون﴾ [٦٨] ، و ﴿تخزون﴾ [٦٩] و ﴿تبشرون﴾ [٥٤] (الجامع لما يحتاج إليه رسم المصحف / ١٠٣) .

أما من حيث النظم بالنسبة لهذه السورة فقد أورد الإمام الشاطبي فى « حرز الأمانى » الأبيات التالية التى يعقبها شرح الشيخ على محمد الضباع . أما الحروف والكلمات الموضوعة بين أقواس فهى رموز القراء ، ونوردها تحت هذا العنوان فى موضعها إن شاء الله تعالى .

قال الإمام الشاطبي :

وَرَبِّ خَفِيفٍ (إِ) ذُ (نَ) مَا سَكَّرَتْ (دَ) نَا
تَنْزَلَ ضَمُّ التَّاءِ لِشُعْبَةٍ مُثَلَا
وَبِالنُّونِ فِيهَا وَانْكَسِرَ الزَّيَّ وَانْصَبِ الْـ
مَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعُ عَنْ (شَ) لَائِدِ (عَ) لَـ
وَنُقِلَ لِلْمَكِّي نُـوْنٌ تُبْشِّرُو
نَ وَانْكَسِرْهُ (حَزْمِيَّ) لَ وَمَا الْحَذَفُ أَوْلَا
وَيَقْنَطُ مَعَهُ يَقْنَطُونَ وَيَقْنَطُوا
وَمَنْ يَكْسِرِ النُّونَ (رَ) أَفْقَنْ (حُ) مَلَا
وَمُنْجُوهُمْ خِفٌ وَفِي الْعَنْكَبُوتِ نُنْـ
جَيْنَ (شَ) لَفَا مُنْجُوكَ (صُحْبَتُ) هُ (دَ) لَا
قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلُ (صِ) فِ وَعِبَادٍ مَعَ
بَنَاتِي وَإِنِّي ثُمَّ أَنِّي فَاعْقِلَا

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات بقوله :

قرأ نافع وعاصم (ربما) بتخفيف الباء والباقيون

بتشديدها ، روى شعبة (ما تنزل الملائكة) بقاء مضمومة وفتح النون وتشديد الزاي ورفع الملائكة . والأخوان وحفص بنونين مضمومة فمتفوحة وكسر الزاي مشددة ونصب الملائكة والباقيون بفتح التاء والنون والزاي مشددة ورفع الملائكة . قرأ ابن كثير (سكرت) بتخفيف الكاف والباقيون بتشديدها . قرأ نافع (تبشرون) بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرهما مشددة والباقيون بفتحها مخففة . قرأ النحويان (ومن يقنط) هنا ويقنطون بالروم ولا تقنطوا بالزمر بكسر النون والباقيون بفتحها . قرأ الأخوان (لمنجوهم) هنا ولتنجيهم ومنجوك كلاهما فى العنكبوت بإسكان النون وتخفيف الجيم . وافقهما شعبة وابن كثير فى منجوك والباقيون بفتح النون وتشديد الجيم فى الثلاثة . روى شعبة (قدرنا) هنا وقدرناها فى النمل بتخفيف الدال والباقيون بتشديدها . ياءات الإضافة أربع . عبادى أنى أنا . بناتى إن . إنى أنا (متن حرز الأمانى / ١٤١) .

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر فيقول الإمام ابن الجزرى فى « الدرة » : « قرأ يعقوب ﴾ قال هذا صراط على مستقيم ﴾ [٤١] بكسر اللام ورفع الياء وتشديدتها وتنوينها كما لفظ به .

وقرأ خلف ﴾ ومن يقنط ﴾ [٥٦] بكسر النون .

وقرأ أبو جعفر ﴾ فبم تبشرون ﴾ [٥٤] بفتح النون (الإيضاح لمتن الدرة / ٩٥) .

أما عن القراءات الشاذة بالنسبة لسورة الحجر فنكتفى بذكر المصنفات فيها فى ثبت المراجع فى نهاية المادة إن شاء الله تعالى .

وجاءت الأبيات التالية فى ألفية التفسير تلخص ما ورد فى سورة الحجر ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص . قال الناظم :

٤٤٦ - وهذا كتاب الله أسماؤه بدت .

تزيد على الخمسين بلغ لثذكرا

٤٤٧ - فذكر قرآن وروح مصدق

على حكيم ثم نور تدبرا

٤٤٨ - ولم يستطع عبر الزمان مفكر

ولا فيلسوف أن يكون مغيرا

٤٤٩ - وقد ظلَّ محفوظًا قرونًا طويلةً

على الرغم من كيدِ العدا ما تغيَّرا

٤٥٠ - وغيضةً أشجارٍ تسمى بأيكَةٍ

شعيبٌ دعا من كان فيها وحداً

٤٥١ - فلم ينتهوا زادوا ضلالاً فظاظة

أبيدوا بِحَرٍّ مُخْرِقٍ ثُمَّ دَمَّرَا

٤٥٢ - ثمودُ نهاهم صالحٌ عن جحودهم

منازلُهم بالشام في الحجر غائرا

٤٥٣ - فساوا سبيلاً قد أزيلوا بصيحة

فلست ترى منهم نذيراً مخبراً

٤٥٤ - وفاتحة تلك المثاني لأنها

تُنشئ فيتلوهها الجميع مكرراً

٤٥٥ - وسبح بحمد الله صلّ تذللّا

إلى أن يجيء الموتُ حتمًا تبرراً

(الفية التفسير / ٣٦).

ومن فتاوى الإمام السيوطي فتوى يرد بها على مسألة وردت له نظماً بشأن ما جاء من الاستثناء في آيتين في نسق هما قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ﴿[الحجر: ٥٩، ٦٠] ونقلها لك فيما يلي:

مسألة:

ما القول يا عالم العصر الذي شهدت

بفضله فرق الأعجام والعرب

في قول رب الملا فيما حكاه لنا

في سورة الحجر عن قوم أولى نسب

مستثنيا في نجاة آل لوطهم

بجمعهم يا أولى الأحلام والرتب

مستثنيا ثانياً في قوله امرأة

مقرر أنها في غابر الحقب

ما حكم الأول والثاني وذكرهما

في آية نسقاً يفضي إلى السبب

ما الشأن فيه أين لا زلت ترشدنا

في المشكلات وما تبديه من عجب

أنالك جنات النعيم إذا

هال الحساب وظل الناس في كرب

ثم الصلاة على المختار من مضر

حامى البرية ماحى الشرك والريب

وآله الغر والأصحاب ما طلعت

شمس الضحى وحدا حاد على قتب

الجواب:

حمداً لمن أنزل القرآن بالعربي

مفصل القول محضاً غير ذي أشب

ثم الصلاة على المختار سيدنا

محمد خير أهل المعجم والعرب

إذا تكرر مستثنى نظرت إلى

معناه يوصلك المعنى إلى الأرب

فحيث أمكن في كل لسابقه

فاجعله منه بلا ريب ولا نصب

وهذه الآية الغراء منه فخذ

فصل الخطاب وكن في الحرب ذا أهب

فأول مخرج من مجرمين عدوا

لآل لوط فلا جرم لآل نبي

والثاني ينفي من الإنجاء مرأته

هذا الجواب عن الأشياخ والكتب

وابن السيوطي يرجو عفو خالقه

وأن يكون بخير الخلق ذا سبب

الأشب في آخر البيت العاشر: العيب (الحاوي للفتاوى ١/

٣١٢، ٣١٣).

(سعادة الدارين - محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد

٣٦، والحاوي للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١
 ٣١٢، ٣١٣. انظر أيضًا المبسوط في القراءات العشر للإمام أبي بكر
 أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني - تحقيق سبيع حمزة حاكمي،
 والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح
 عثمان بن جنى - بتحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل
 شلبي / ٢ / ٣٨٣، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه /
 ٧٠-٧٢، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضي
 - ٥٨، ٥٩، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني /
 ١٣٥، وإبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي
 - الإمام أبو شامة - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٥٥٥،
 ٥٥٦، وسراج القاريء المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن
 القاصح العذري / ٢٦٧-٢٦٩).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من
 المصادر الآتية:

- ١ - موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق /
 ١٣١.
- ٢ - الموسوعة الجامعة للخط العربي - كتبها محمد حداد
 / ٤١، ٤٨، ٤٣.

* ابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ / ١٣٧٢-١٤٤٩م):

قال عنه الإمام السيوطي: ابن حجر العسقلاني، الحافظ
 شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد
 ابن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد الكناني
 العسقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، قاضي القضاة
 شيخ الإسلام، شهاب الدين، أبو الفضل ابن نور الدين، ابن
 قطب الدين، ابن ناصر الدين، ابن جلال الدين. فريد
 زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، ذهبى هذا العصر ونضاره،
 وجوهره الذي ثبت به على كثير من الإعصار فخاره، إمام هذا
 الفن للمقتدين، مقدم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في
 التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل
 والتجريح (انظر مادة «الجرح والتعديل» - علم) في م
 ١٢ / ١٠٩-١١٦).

شهد له بالانفراد خصوصاً في شرح البخاري كل مسلم،
 وقضى له كل حاكم بأنه المعلم. له الحفظ الواسع الذي إذا
 وصفته فحدث عن البحر ابن البحر ولا حرج. والنقد الذي

/ ٣٣، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد
 علي النجار / ١ / ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، وتناسق الدرر في تناسب السور
 للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر
 أحمد عطا / ٩٦، ٩٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام
 في القرآن الكريم للإمام السهيلي - تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٨٨-٩٢
 وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثانيا النص، وأسرار التكرار في
 القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج
 القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد
 عطا / ١١٨-١٢٠، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن
 السيوطي - تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة / ١٥٩، ١٦٠ وأسباب
 النزول للواحدي / ١٨٦، ١٨٧، ومفحومات الأقران في مبهمات القرآن -
 ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٦٢، وتيسير الوصول إلى
 جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني / ١ / ١٤٣، ومعاني القرآن لأبي
 زكريا بن زياد الفراء - إعداد ودراسة د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز،
 إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين. سلسلة تقريب التراث (٥)،
 مركز الأهرام للترجمة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٩م / ١٩٤،
 ومسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل لزين الدين الرازي - تحقيق
 إبراهيم عطوة عوض. ط. مصطفى البابي الحلبي / ١٦٧-١٦٩،
 والأنموذج الجليل من غرائب آي التنزيل - تحقيق إبراهيم عطوة عوض
 ونخبة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. جمادى الأولى
 ١٤١٠هـ / ٣ / ٢٣٣-٢٣٦. ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب -
 الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطي / ١٧١، ونواسخ القرآن للإمام
 الحافظ ابن الجوزي / ١٨٤، ١٨٥، والتبيان في أقسام القرآن لابن قيم
 الجوزية - صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين / ٢٧٢،
 ٢٧٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ٨٥،
 ١٤٤، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو الداني -
 تحقيق محمد الصادق قمحاوي / ٣٩، ٤١، ٥٢، ٩٠، ٩٨، وموجز
 كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف محمود الخوارزمي -
 تحقيق عبد الرحمن آلجوي / ٥١، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو
 الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢٧، ٢٢٨، وكتاب
 السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف / ٣٦٦-
 ٣٦٨، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي -
 تحقيق د. غانم قدوري حمد / ١٠٣، ومتن حرز الأمان ووجه التهاني
 المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبي / ١٤١ ومعه تقريب النفع في
 القراءات السبع المطبوع بهامشه - الشيخ علي محمد الضباع / ١٤١،
 والإيضاح لمتن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للعشر للإمام ابن
 الجزري - عبد الفتاح القاضي / ٩٥، ألفية التفسير - حسين علي دجلي /

ضاهى به ابن معين فلا يمشى عليه بهرج هرج، والتصانيف التي ما شَبَّهتها إلا بالكنوز والمطالب. فمن ثم قِيض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب. جَمَّلَ الله به هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه سُنَّةَ الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير. (نظم العقيان / ٤٥).

وجاء في الخطط التوفيقية ما يلي:

قال أبو المحاسن: إن ابن حجر العسقلاني هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى من مدينة عسقلان، ولد بمصر العتيقة ومات بها، وكان مولده لاثنيين وعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من الهجرة. قال: وعائلته من آخر بلاد الجريد فى أرض قابس، ولما مات أبوه ربَّاه وصيه فحفظ القرآن، وفى سنة أربع وثمانين حج وعمره إحدى عشرة سنة، واشتغل بالتجارة أولًا وألف إذ ذاك الشعر، ثم اشتغل بالحديث ودرس على عدة من الأفاضل فى مصر وغيرها وسافر كثيرًا فأخذ الحديث بمصر عن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وغيره، وأخذ الفقه عن الحافظ العراقى وغيره، وتلقى عن الشيخ برهان الدين إبراهيم القنبرى ونور الدين الهيثمى والشيخ تقي الدين محمد بن محمد الديوى، وتلقى دروسًا عن المفتى صدر الدين سليمان ابن عبد الناصر بمدينة سرياقوس، وسافر إلى الصعيد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فأقام بقوص وغيرها من المدن، واجتمع بعده أفاضل كالشيخ ناصر الدين قاضى هو وابن فراج قاضى قوص، وفى سنة ثمان وتسعين تزوج ببنت كريم الدين ابن عبد العزيز ناظر الجيش، وسافر إلى غزة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الخليلى، ثم سافر إلى مدينة الرملة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد العابقى، ثم إلى مدينة الخليل وأخذ عن الشيخ صالح بن خليل بن سالم، ثم إلى القدس وأخذ عن المفتى شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندى وعن بدر الدين حسن بن موسى وعن محمد بن محمد المنيحى، وفى سنة تسع وتسعين سافر إلى اليمن من طريق الطور، واجتمع عند قرية زبيد بحسين بن على الفارقى وزير الملك الأشرف، الذى تولى الوزارة سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وعزل بعدها بأربع سنين ومات سنة إحدى وثمانمائة، وفى سنة ثمانمائة من الهجرة سافر إلى الحج، وبعد سنة رجع إلى

مصر وأقام بالقاهرة قليلًا، ثم سافر إلى القدس ليتلقى عن أحمد بن خليل بن كيكلى، فلما وصل إلى الرملة بلغه خبر موته فعدل عن القدس إلى دمشق وأقام بها زمنا وأخذ فيها عن بدر الدين محمد بن محمد البالى وعن فاطمة بنت محمد التنوخى، وفى تلك المدة اجتمع بصاحب القاموس محمد الفيروزبادى، ثم رجع إلى القاهرة وأقام قليلًا وسافر إلى ينبع ومنها إلى منى، وتلقى فيها على زين الدين أبى بكر بن حسين ثم جاور بمكة، ثم سافر إلى اليمن وعدن وزيد.

وفى سنة ست وثمانمائة رجع إلى مصر واشتغل بالحديث وساعد فى تقليد تقي الدين محمد الفاسى صاحب تاريخ مكة المشرفة بقضاء الحنفية فى هذه المدينة، ومن اشتغاله بالعلوم على الدوام صار حافظ أهل زمانه، وله وقوف تام على معرفة الرجال، وكان هو المعوَّل عليه فى تلقى الحديث عنه فأخذ عنه الكثير من صغير وكبير، وكان يدرس فى خانقاه بيبرس مدة عشرين سنة وتعين نائبًا لقاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن البلقينى عوضًا عن ولى الدين العراقى، ثم تقلَّد القضاء ثم عزل، وخلفه الشيخ شمس الدين محمد القاياتى وحضر تولية الملك المؤيد شيخ السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان إذ ذاك مفتى دار العدل وهو الذى لقب الملك بأبى النصر، ثم ترك الفتوى وتعين شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير.

وفى سنة عشرين زاره القاضى تاج الدين البغدادى، وكان قد قدم من بغداد إلى مصر.

وفى سنة ثلاث وعشرين أغار قرا يوسف على أذربيجان بلاد ابن عمر، فسير إليه السلطان قراليك فظفر به وقتله وأتى برأسه إلى السلطان، فجمع السلطان العلماء واستفتاهم فى شأن قرا يوسف المقتول، فأفتوه بكفره إلا المترجم فإنه توقف فى الفتوى، فسأله الملك عن توقفه فأجاب عن سبب ذلك أنه قدم المفتين عليه فعقد له مجلسًا ثانيًا وقدمه عليهم فأفتى بما أفتوا به.

وفى سنة أربع وعشرين سافر إلى الحج.

وفى سنة سبع وعشرين عينه الملك الأشرف برسباى قاضى قضاة مصر جميعها عوضًا عن البلقينى، وعزل عنها

بعد عشرة أشهر، وخلفه شمس الدين محمد الهراوي، ثم في سنة ثمان وعشرين رجع إلى وظيفته .

وفي سنة إحدى وثلاثين طُلبَ للفتوى في أمر مهم وذلك: أن اليهود في سنة ثلاث وعشرين بنوا دربًا جديدًا بقرب بيعتهم، وسوروه بسور حصين وكان بداخله بيوت للمسلمين، فحكم المترجم على اليهود بعدم استحقاقهم ذلك السور، وحكم بهدمه فهدم، ثم عزل من وظيفة القضاء وخلفه علم الدين صالح البلقيني وبعد سنة رجع إليه واستمر فيها إلى سنة أربعين، ثم عزل وخلفه علم الدين صالح المذكور، ثم عزل ورجع إليه سنة إحدى وأربعين وفي هذه السنة توسط عند السلطان وخلّص القاضي بهاء الدين بن عز الدين عبد العزيز بن البلقيني من تهمة، بأنه أفحش في جارية بعد ضربه وإشهاره .

وفي سنة سبع وأربعين اشتغل بتأليف تاريخه، ثم عزل في سنة ثمانٍ لكن رضى عنه وخلع عليه خلعة الرضا، وفي هذه السنة أصيب بالطاعون، ثم عزل في سنة تسع وخلفه الشيخ شمس الدين القياياني، ثم مات القياياني في تلك السنة فعاد المترجم إلى الوظيفة ولم يمكث فيها إلا قليلاً وعزل وخلفه علم الدين صالح البلقيني، ومن حينئذٍ انقطع للتأليف حتى مات بعد أن مرض شهوياً، وذلك يوم السبت لثمانى وعشرين من شهر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وصلى عليه في مصلى بكتمر المؤمنى بالرميلة ودفن بالقرافة، وحضر جنازته السلطان الملك جقمق والخليفة المستكفى بالله سليمان والقضاة والعلماء والأمراء وكثير من العوام يبلغ عددهم نحو خمسين ألفاً ورثاه كثير من العلماء وغيرهم . اهـ .

(الخطط التوفيقية ٦/ ١٠٣-١٠٥).

وجاء في «المحدثون في مصر والأزهر»:

هو الإمام «أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، نزيل القاهرة، ولد بمصر في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ومات أمه قبل ذلك وهو طفل فنشأ يتيماً، ولم يدخل الكتاب حتى أكمل خمس سنين فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، ثم لم

يتهيأ له أن يصلى بالناس التراويح إلا في سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وقد أكمل ثنتى عشرة سنة، وكان وصيه الرئيس الشهير أبو بكر نور الدين على الخروبي كبير التجار بمصر قد جاور في تلك السنة واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله ويسمع في تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله الفشاوى خاتمة أصحاب إمام المقام رضى الدين الطبرى. ولم يضبط سماعه لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته، وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى الدمشقى تحت سكن الخروبي في البيت الذى يباب الصفا على يمنة الخارج إلى الصفا ويعرف ببيت عينا، وهى الشريفة بنت الشريف عجلان، وبالبيت المذكور شبك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور. وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب، لكن صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ولم يكن هناك ضابط للأسماء، والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين الرجاني، فإنه أعلمنى بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقاً به .

وحفظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم، ولازم أحد أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن القطان المصرى، فحضر دروسه .

ثم حجب إليه النظر فى التواريخ، وهو بعد فى المكتب فعلق بذهنه شىء كثير من أحوال الرواة .

وفى غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين وصلاح الدين الزفتاوى وزين الدين بن الشحنة ونظر فى فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع .

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقى وذلك فى شهر رمضان سنة ست وتسعين . فلأزمه عشرة أعوام . وحجب

إليه فن الحديث فما انسلخت تلك السنة حتى خرج لشيخه مسند القاهرة أبي إسحاق التنوخي المائة العشارية .
وكان أول من قرأها في جمع حافل الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقي .

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها إذ ذاك ثم حج ودخل اليمن فسمع بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى .

ولقى باليمن إمام اللغة غير مدافع مجدد الدين بن الشيرازي، فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى «القاموس في اللغة» ولقى جمعًا من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بقطية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد .

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم ومسموعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثية: منها من الكتب الكبار المعجم الأوسط للطبراني، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده وأكثر مسند أبي يعلى وغير ذلك . ثم رجع وأكمل كتابه «تعليق التعليق» في حياة كبار مشايخه فكتبوا عليه ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني إلى أن أذن له، وأذن له بعد إذنه شيخه الحافظ زين الدين العراقي .

ثم أخذ في التصنيف وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية من سنة ثمان وثمانمائة ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس عدة سنين، ثم ولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة فأملى فيها، ثم قطعه لما تركها في سنة أربع عشرة وثمانمائة، وتشاغل بالتصنيف ثم ولى مشيخة البيرونية، ثم تدرّس الشافعية بالمدرسة المؤيدية الجديدة .

ثم ولى القضاء في السابعة والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة، فباشر القضاء بالديار المصرية مدة كبيرة .

ابن حجر المحدث وخطيب الأزهر:

تولى ابن حجر الخطابة في عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرى بالقاهرة فقد كان متبحرًا في العديد من العلوم وكان يفد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتسم بالحلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام .

وكان مرجعًا في الحديث النبوي، حتى لقب بلقب «أمير المؤمنين» في الحديث وهذا اللقب لا يظفر به إلا أكبر المحدثين الأفاضل وقد حبيب إلى ابن حجر الحديث وأقبل عليه بكلية وطلبه من سنة ثلاث وتسعين ولكنه لم يلزم الطلب إلا من سنة ست وتسعين فعكف على الزين العراقي وتخرج به وانتفع بملازمته . وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية وأخذ عن الشيوخ والأقران وأذن له جل هؤلاء في الإفتاء والتدريس .

وتصدر لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفًا وإفتاء وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه - على مائة وخمسين تصنيفًا وقد عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن وقد سبق أنه ولى تدريس الفقه بالمدرسة الشيخونية وتدرّس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ثم تدرّس الشافعية بالمؤيدة الجديدة ومشيخة البيرونية في دولة المؤيد وتدرّس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي . كما تولى الخطابة بالجامع الأزهر وبين التدريس والإفتاء ولى منصب القضاء . وكانت أول ولايته القضاء في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد أن امتنع أولاً لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئًا غير أن ابن حجر كما يقول السخاوي قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ويقول ابن حجر إن من آفة التلبس بالقضاء أن بعضهم ارتحل إلى لقائي وأنه بلغه تلبس بوظيفة القضاء فرجع وعزل عن القضاء وأعيد إليه مرات وكان آخر ولايته القضاء إذ عزل نفسه في الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

تقدير العلماء وثناؤهم عليه :

عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه ووصل إلى مرتبة الذهبى وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن . فقد شهد له أستاذه الحافظ العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث وقد سئل العراقي أيضًا: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر ثم أبو زرعة ثم الهيثمي ويقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد:

شيوخه :

فيما يلي سرد بأسماء من ترجمهم ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة من شيوخه ومن قرأ عليهم وأخذ عنهم وسمع منهم :

الترجمة

| | |
|-----|--------------------------------|
| ٤١٤ | إبراهيم الغزي ، ابن زقاعة : |
| ٥٥٧ | إبراهيم الأبناسي : |
| ٥٦٦ | أحمد الحسيني : |
| ٥٠٠ | أحمد الرذاد المكي : |
| ١٤٤ | أحمد السويدي أبو القديسي : |
| ٥٨٣ | أحمد العراقي ، أبو زرعة : |
| ١٦٨ | أحمد البوصيري : |
| ٣٣٢ | أحمد الشرجي الزبيدي : |
| ١٩٦ | أحمد الغضائري ، ابن سكر : |
| ٢٧٣ | أحمد البغدادي ، الجوهري : |
| ١٠٥ | أحمد المقبري العامري الأزرق : |
| ٢٢٦ | أحمد بن كُند غدي : |
| ١٠٦ | أحمد البليسي : |
| ٤١٥ | أبو بكر العثماني المراغي : |
| ٤١٢ | أبو بكر العدني ، ابن المتأذن : |
| ٤٠٠ | جار الله الشيباني المكي : |
| ١٥٢ | خليل الشاهد المصري : |
| ٥٠١ | خليل الأقفهسي : |
| ٥٦٥ | سليمان العلوي التعزي : |
| ٣١٩ | سليمان الأبشيطي : |
| ٦٠٣ | شمس بن عطاء الهروي : |
| ٤٣١ | عبد الرحمن الدهقلي : |
| ١١٢ | عبد الرحمن الرشيدى : |
| ٢٥٨ | عبد الرحمن بن خلدون : |
| ٢٠٤ | عبد الرحيم العراقي الزين : |
| ١١٥ | عبد العزيز الطيبي الشروطي : |
| ٢٣٣ | عبد الكريم ناظر الجيوش : |
| ٢٨٤ | عبد الكريم بن منير الحلبي : |
| ٢٢٩ | عبد الله الحلاوي : |
| ٢٣٠ | عبد الله الرشيدى : |
| ٤١٩ | عثمان البرماوى : |
| ٣٥٢ | على الأدمي : |
| ٢٣٨ | على النور الهيشمي : |
| ٣٣٤ | على اليماني الخزرجي : |
| ١٧٤ | على البدماصي : |

وكان في حال طلبه مفيداً في زى مستفيد إلى أن انفرد بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لا سيما رجاله وما يتعلق بهم فألف التأليف المفيدة المليحة الجليلة السائدة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده والمعرفة عن حسن مقاصده جمع فيها فأوعى وفاق أقرانه جنساً ونوعاً التي تشرفت بسماعها الأسماع وانعقد على كمالها لسان الإجماع .

ويقول في موضع آخر من ترجمته « وهو إمام علامة حافظ محقق متين الديانة حسن الأخلاق لطيف المحاضرة حسن التعبير عديم النظر لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه » ويقول صاحب المنهل الصافي ...

كان رحمه الله حافظ العصر حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث انتهت إليه رئاسة علم الحديث من أيام شببته بلا مدافعة ويقول ابن المناوى الشافعي في كتابه اليواقيت والدرر: شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر فريد زمانه حامل لواء السنة في أوانه ذهبى عصره نضاره وجوهه مرجع الناس في التصنيف والتصحيح وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدرج . ويقول السيوطي عنه : شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً قاضى القضاة ... ثم يقول في ختام ترجمته .

وإن يكن فاتنى حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه فقد انتفعت في الفن بتصانيفه واستفدت منها الكثير وقد علق بعده الباب وختم به في هذا الشأن . صفاته :

كان ذا وقار ومهابة مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون والسياسة والدراية بالأحكام ومدارة الناس قل أن يخاطب الشخص بما يكره بل كان يحسن لمن يسىء إليه ويتجاوز عن قدر عليه .

وكان جيد الذكاء عظيم الحذاق عن ناظره أو حاضره راوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره فصيح اللسان شجى الصوت هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتفاء طرق من تقدمه من الصلحاء والسادة (المحدثون في مصر والأزهر / ٢٤٥ - ٢٤٨) .

| الترجمة | تلاميذه: |
|---------|---|
| ٣٥٨ | أخذ الناس عن ابن حجر طبقة بعد أخرى وقرأ عليه غالب |
| ٤٥٠ | فقهاء مصر، بل شدَّ الناس إليه الرحال من الأقطار، ولذلك لن |
| ١٨١ | نكون مبالغين إذا قلنا إن رؤساء العلماء من كل مذهب في كل |
| ١٦١ | قطر هم من تلاميذه. |
| ٣٥٩ | ولقد سرد السخاوي في الجواهر والدرر أسماء جماعة من |
| ٤٦٣ | الذين أخذوا عن ابن حجر، وأوصل عددهم إلى خمسمائة |
| ٥١٥ | شخص. |
| ٠٣٢ | ومن أبرز تلاميذه: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي |
| ٦٠٨ | الرباط، وزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري |
| ٢٨٩ | النسيكي، وإسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن المقرئ |
| ٠٣٤ | اليمني، وابن تغري بردي، وابن فهد المكي، وابن قاضي |
| ٤٦٦ | شهبة الدمشقي، ومحمد بن سليمان الكافيجي الحنفي، |
| ٢٩٢ | والسخاوي، وأبو المحاسن الكركي (فتح الباري ١ / ٣١). |
| ٢٦٥ | مؤلفاته: |
| ٤٥١ | قال الشمس السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر في |
| ٢١١ | الصفحة الثامنة والثلاثين من الجزء الثاني من الضوء اللامع |
| ٢١٣ | حيث ترجم لشيخه: |
| ٢٦٣ | « وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من |
| ٢٤٢ | فنون الأدب والفقه والأصليين وغير ذلك على مائة وخمسين |
| ٤٣٥ | تصنيفاً رزق فيها من السعد والقبول خصوصاً (فتح الباري بشرح |
| ٣٦٦ | البخاري) الذي لم يسبق نظيره أمراً عجيباً ». |
| ٣٨ | وفيما يلي بيان بها مرتب على الحروف: |
| ٥٠٦ | ١ - الآيات النيرات للخوارق المعجزات. |
| ٢٤٣ | ٢ - اتباع الأثر في رحلة ابن حجر. |
| ٠٨٦ | ٣ - إتحاف المهرة بأطراف العشرة. |
| ٢١٨ | ٤ - الإتيان في فضائل القرآن. |
| ٢٩٤ | ٥ - الأجوبة المشرقة على الأسئلة المفارقة. |
| ٠٨٧ | ٦ - الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام. |
| ٥٠٩ | ٧ - أربعون حديثاً متباينة الأسانيد بشرط السماع. |
| ١٩٠ | ٨ - أسباب النزول. |
| ٠٨٨ | |
| ٢٦٤ | |
| ٣٦٧ | |
| ١٣٤ | |
| ٤٣٧ | |
| ١٩٣ | |
| ٤٤٧ | |
| ٤٩٠ | |
| ٤٦٨ | |

- ٩ - الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة .
- ١٠ - الاستبصار على الطاعن المعثر .
- ١١ - الاستدراك على الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء .
- ١٢ - الاستدراك على الكاف الشاف .
- ١٣ - الإصابة في تمييز الصحابة . قالت المؤلفة : النسخة التي عندي طبع دار الكتب العلمية ، بيروت . وهي بدون تاريخ وغير محققة ، وتقع في أربعة مجلدات بها ثمانية أجزاء والجزء التاسع فهارس .
- ١٤ - أطراف المختارة .
- ١٥ - أطراف الصحيحين .
- ١٦ - إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي .
- ١٧ - الإعجاب ببيان الأسباب .
- ١٨ - الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام .
- ١٩ - الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام .
- ٢٠ - الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح .
- ٢١ - الأفتان في رواية القرآن .
- ٢٢ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل .
- ٢٣ - الألقاب .
- ٢٤ - أمالي ابن حجر .
- ٢٥ - الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع .
- ٢٦ - الإنارة في الزيارة .
- ٢٧ - إنباء الغمر بأنباء العمر . قالت المؤلفة : النسخة التي عندي هي الجزء الأول فقط - تحقيق د . حسن حبشي ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي . الكتاب السادس عشر . القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٢٨ - الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع .
- ٢٩ - انتفاض الاعتراض .
- ٣٠ - الأنوار بخصائص المختار .
- ٣١ - الإيناس بمناقب العباس .
- ٣٢ - البداية والنهاية .
- ٣٣ - بذل الماعون بفضل الطاعون .
- ٣٤ - البسط الموثوث في خبر البرغوث .
- ٣٥ - بلوغ المرام بأدلة الأحكام .
- قالت المؤلفة : النسخة التي عندي طبع مصطفى البابي الحلبي . جمادى الأولى ١٣٥١هـ ، وتقع في ١٩٧ صفحة غير الفهرس .
- ٣٦ - بيان الفصل بما رجح فيه الإرسال على الوصل .
- ٣٧ - تبصير المتنبه بتحرير المشتبه .
- ٣٨ - تبين العجب بما ورد في فضل رجب .
- ٣٩ - تجريد التفسير .
- ٤٠ - تحرير الميزان .
- ٤١ - تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث .
- ٤٢ - تحفة الظراف بأوهام الأطراف .
- ٤٣ - تخريج أحاديث الأذكار للنووي .
- ٤٤ - تخريج أحاديث الأربعين للنووي .
- ٤٥ - تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب .
- ٤٦ - تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية .
- ٤٧ - التعريج على التدرج .
- ٤٨ - ترجمة النووي .
- ٤٩ - تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس .
- ٥٠ - التشويق إلى وصل المهم من التعليق .
- ٥١ - تصحيح الروضة .
- ٥٢ - تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة .
- ٥٣ - التعريف بالأوحد بأوهام من جمع رجال المسند .
- ٥٤ - تعريف أولى التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس .
- قالت المؤلفة : النسخة التي عندي بعنوان : طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ط . مكتبة الكليات الأزهرية - راجعه طه عبد الرؤوف سعد .
- ٥٥ - تعريف الفئة بمن عاش مئة .
- ٥٦ - تعقبات على الموضوعات .
- ٥٧ - تعليق التعليق .

- ٥٨ - تقريب التقریب .
- ٥٩ - تقريب التهذيب .
- ٦٠ - تقريب المنهج بترتيب المدرج .
- ٦١ - تقويم السناد بمدرج الإسناد .
- ٦٢ - التمييز في تخريج أحاديث الوجيز .
- ٦٣ - تهذيب التهذيب .
- ٦٤ - تهذيب المدرج .
- ٦٥ - توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس .
- ٦٦ - توضيح المشتبه للأزدي في الأنساب .
- ٦٧ - التوفيق بتعليق التعليق .
- ٦٨ - الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل .
- ٦٩ - الجواب الشافي عن السؤال الخافي .
- ٧٠ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة .
- ٧١ - الخصال الواردة بحسن الاتصال .
- ٧٢ - الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية .
- ٧٣ - الدرر في نفقة قليلة .
- ٧٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
- ٧٥ - ديوان شعر (كذا في الشذرات ولم يسمه ، وسمى المقریزی ديوانه بالنيرات السبعة) .
- ٧٦ - ديوان منظوم الدرر .
- ٧٧ - ذيل الدرر الكامنة . قالت المؤلفة : النسخة التي عندي تحقيق د . عدنان درويش ويأتي بيانها في ثبت المراجع في نهاية المادة .
- ٧٨ - رد المحرم عن المسلم .
- ٧٩ - الرسالة العزية في الحساب .
- ٨٠ - رفع الإصر عن قضاة مصر .
- ٨١ - الزهر المطلول في بيان الحديث المعلول .
- ٨٢ - الزهر النضر في أنباء الخضر .
- ٨٣ - السبعة النيرات في سبعة أسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع .
- ٨٤ - سلوت ثبت كلوت : التقطها من ثبت أبي الفتح القاهري .
- ٨٥ - شرح الأربعين النووية .
- ٨٦ - شرح سنن الترمذي .
- ٨٧ - شرح مناسك المنهاج .
- ٨٨ - شرح منهاج النووي .
- ٨٩ - شفاء الغلل في بيان العلل .
- ٩٠ - الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة .
- ٩١ - طبقات الحفاظ .
- ٩٢ - عرائس الأساس في مختصر الأساس ، للزمخشري .
- ٩٣ - عشاريات الأشياخ .
- ٩٤ - عشرة أحاديث عشارية الإسناد .
- ٩٥ - عشرة العاشر .
- ٩٦ - فتح الباري بشرح البخاري .
- قالت المؤلفة : تقوم دار الغد العربي حالياً بنشر هذا المصنّف الجليل - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرؤوف سعد ، وقد صدر منه حتى اليوم (الأربعاء ١٥ رمضان ١٤١٥هـ / ١٥ فبراير ١٩٩٥م) اثنا عشر مجلداً . اهـ .
- قال السخاوي تلميذ ابن حجر عن كتاب « فتح الباري » في معرض كلامه على مصنفاته :
- « إنها تهادت تصانيفه الملوك بسؤال علمائهم لهم في ذلك حتّى ورد كتاب من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق يستدعي من السلطان الأشرف برسباي هدايا من جملتها « فتح الباري » ، فجهز له صاحب الترجمة [أي ابن حجر] ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب في سنة : ٨٣٩ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل ، فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى . ثم في زمن الظاهر جقمق جهزت له نسخة كاملة . وكذا وقع لسلطان الغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمل من الكتاب . وكان يجهز لكتبة الشرح ولجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرّق عليهم . هذا ومصنّفه حيّ

- رحمه الله . ولما كُمل شرح البخارى تصنيفاً وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة فى يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ وقرأ المجلس الأخير هنالك . وجلس المصنّف على الكرسي ، وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله ، بمحضر من العلماء ، والقضاة ، والرؤساء ، والفضلاء ، وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا ، وفرق عليهم الذهب ، وكان المستغرق فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار » (نقل ذلك الشوكانى فى البدر ٩٠ / ٢ عن السخاوى) (الضوء اللامع ٢ / ٤١) .
- ٩٧ - فضائل شهر رجب .
- ٩٨ - فهرست مروياته .
- ٩٩ - فوائد الاحتفال فى بيان أحوال الرجال ، لرجال البخارى .
- ١٠٠ - الفوائد الجمّة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة .
- ١٠١ - قذى العين من نظم غريب البين .
- ١٠٢ - القصارى فى الحديث .
- ١٠٣ - القول المسدد فى الذبّ عن المسند .
- ١٠٤ - الكاف الشاف فى تحرير أحاديث الكشاف .
- ١٠٥ - كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر .
- ١٠٦ - لذة العيش بجمع طرق حديث « الأئمة من قریش » .
- ١٠٧ - لسان الميزان .
- ١٠٨ - المجمع المؤسس فى المعجم المفهرس .
- ١٠٩ - مختصر البداية والنهاية لابن كثير .
- ١١٠ - مختصر تهذيب الكمال .
- ١١١ - المرجمة الغيثية عن الترجمة الليثية .
- ١١٢ - مزيد النفع بما رجح فيه الوقف على الرفع .
- ١١٣ - المسلسل بالأولية بطرق عليّة .
- ١١٤ - المسند المعتلى بأطراف الحنبلى .
- ١١٥ - المشتبه .
- ١١٦ - المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية .
- ١١٧ - المطالب العالية فى زوائد الثمانية .
- ١١٨ - المقترّب فى بيان المضطرب .
- ١١٩ - المقصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد .
- ١٢٠ - الممتع فى منسك المتمتع .
- ١٢١ - المنحة فيما علق به الشافعى القول على الصحة .
- ١٢٢ - منسك الحج .
- ١٢٣ - النبأ الأنبه فى بناء الكعبة .
- ١٢٤ - نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر .
- ١٢٥ - نزهة الألباب فى الأنساب .
- ١٢٦ - نزهة القلوب فى معرفة المبدل من المقلوب .
- ١٢٧ - نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر .
- قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » طبع مكتبة التوعية الإسلامية . بدون تاريخ ورقم الإيداع ١٩٧٥ ، ويقع فى ٧٩ صفحة ، وصفحة فهرس .
- ١٢٨ - النكت الحديثية على كتاب ابن الصلاح .
- ١٢٩ - نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب .
- ١٣٠ - النيرات السبعة ، ديوان ابن حجر .
- ١٣١ - هداية الرواة إلى تخريج المصاييح والمشكاة .
- ١٣٢ - هدى السارى لمقدمة فتح البارى .
- (ذيل الدرر الكامنة / ٣٣ - ٤٠) .
- شعره :
- يقول الدكتور عدنان درويش فى مقدمة تحقيقه كتاب : « ذيل الدرر الكامنة » (ص ٢٣ ، ٢٥) وله شعر أعذب من الماء الزلال ، وأعجب من السحر إلا أنه حلال ، وقد اختار منه مجلدة سمّاها « النيرات السبعة » جعله سبعة أنواع ، فافتتحه بالنبوّات ، ثم بالملوكيات ، ثم بالقاضيات ، ثم بالغزليات ، ثم بالأغراض المختلفة ، ثم بالموشحات ، ثم بالمقاطيع ، وقال فى أوله :
- يا سيّدًا طالعه إن
راق بمعناه فُؤاد

وافتح له باب الرضى
وإن تجد عينا فسد

ثم يورد أبياتا أخرى نتقى منها ما يلي :

قوله مما يُقرأ على قافيتين (ص ٢٣) :

دع الذم للدينا فكم من موفقي

يقول وقد لاقى نعيمًا بجنة

حياتي لو مُدَّت لزادت سعادتى

فياليت أيامى أُطيلت ومُدَّت ومُدَّت

وقوله مما يُقرأ على وزن (ص ٢٥) :

قامه ذا الشيخ ما حناها

إلا لمعنى أراه أليق

كأنه فكّر المعنى

فى سوء أفعاله فأطرق

كما أورد ابن القاضى صاحب « درة الحجال » أبياتا منها

قوله رحمه الله :

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة

فاجعل إلهى خير عمري آخرة

آنس مبيتى فى القبور ووحدتى

وارحم عظامى حين تبقى ناخرة

فلئن رحمت فأنت أكرم راحم

فبحار جودك يا إلهى زاخرة

فأنا المفرط والذى أيامه

ولت بأوزار غندث متكاثرة

والطف به فى حاله وماله

يا مالك الدنيا ورب الآخرة

(ذيل وفيات الأعيان ١ / ٦٥) .

وأورد له تلميذه الشمس السخاوى قوله رحمه الله :

خليلى ولّى العمر منّا ولم تُثَب

ونسوى فعال الصالحات ولكنّا

فحتّى متى نبني بيوتنا مشيدة

وأعمارنا منا تُهدّ وما تُبنى

وقوله :

لقد آن أن نتقى خالقنا

إليه المآب ومنه النشور

فنحن لصرف الردى ما لنا

جميعا من الموت واق نصير

وفاته :

وفى وفاته يقول تلميذه الشمس السخاوى :

« ولم يزل على جلالته وعظمته فى النفوس ، ومداومته على أنواع الخيرات إلى أن توفى فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين [وثمانمائة] وكان له مشهد لم ير من حضره من الشيوخ فضلا عن دونه مثله ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما الصلاة عليه ، وقدم السلطان الخليفة للصلاة ، ودفن تجاه تربة الديلمى بالقرافة . وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه ، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قط ، ولم يخلف بعده فى مجموعته مثله ، ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه رحمه الله وإيانا » اهـ . (الضوء اللامع ٢ / ٤٠) .

وقال على مبارك : مات بعد أن مرض شهورا ، وذلك يوم السبت لثمان وعشرين من شهر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وصلى عليه فى مصلى بكتمر المؤمنى بالرميلة ، ودفن بالقرافة ، وحضر جنازته السلطان الملك جقمق ، والخليفة المستكفى بالله سليمان والقضاة والعلماء والأمراء وكثير من العوام يبلغ عددهم نحو خمسين ألفا ، ورثاه كثير من العلماء (الخطط التوفيقية ٦ / ١٠٥) وقيل أيضا إنه دفن بصدر تربة زكى الخروبي أحد أوصيائه بالقرب من الإمام الليث ابن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ (المخطوطات العربية / ٩٤) .

وقال السيوطى : أُملى أكثر من ألف مجلس ، وتوفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وخُتم به الفن .

حدثنى الشهاب المنصورى شاعر العصر أنه حضر جنازته ، فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب إلى المصلى ولم يكن زمان مطر . قال : فأنشدت فى ذلك الوقت :

قَدْ بَكَتِ السُّحُبُ عَلَى

قاضى القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذي
كان مشيداً من حَجَرٍ
ورثاه شهاب الدين الحجازي بقصيدة نحو خمسين بيتاً
أولها:

كلُّ البرية للمنيّة صائِرَةٌ
وقفوا لها شيئاً فشيئاً سائرُ
والنفسُ إن رضيت بسدا رُبِحَتْ
وإن لم ترضْ كانت عند ذلك خاسرة
وأنا الذي راضٍ بأحكام مَضَتْ
عن ربّي البر المهيمن صادرة
لكن سُمْتُ العيش من بعد الذي
قد خلف الأفكار منّا حائرة
هو شيخ الإسلام المعظم قُدْرَةٌ
من كان أوحد عصره والنّادرُ

قاضى القضاة العسقلاني الذي
لم ترفع الدنيا خصيماً ناظرة
وشهابُ دين الله ذي الفضل الذي
أزبى على عدد النجوم مكائره
لا تعجبوا لمُلوّه فأبوه في الدّ
نباغلاً من قبله والآخرة
هو كيمياء العلم كم من طالبٍ
بالكسر جاء له فأضحى جابره
إلى أن قال في آخرها:

يا نار شوقي بسالفراق تأججى
يا أدحى بالمُزِن كوني ساخرة
يا قبر طِبْ قد صرت بيت العلم أو
عيناً به إنسان قطب الدّائرة
يا موتُ إنك قد نزلت بذي النّدى
ومد استضفت حباك نفساً حاضرة
يا ربّ فارحمه واسقِ ضريحه
بسحائب من فيض فضلك غامرة

يا نفس صبراً فالتأسي لائق
بسوفاة أعظم شافع في الآخرة
المصطفى زين النبيّن الذي
حاز العُلا والمعجزات الباهرة
وصلّى على الله ما جال السردى
فينا وجرد للبرية باتسرة
وعلى عشيرته الكرام وآله
وعلى صحابته النجوم الزاهرة
(الخطط التوفيقية ٦ / ١٠٦، وحسن المحاضرة ١ / ٣٦٤).

ورثاه تلميذه إبراهيم البقاعي بقصيدة مطلعها:
رزة ألم فقلت الدهر في وهج
وأعقل الناس منسوباً إلى الهوج
ورثاه الفاضل أبو هريرة عبد الرحمن بن علي النقاش
قائلاً:

قفا نبك بالقاموس الغامض الرجز
والمرسلات بماء الغيث والمطر
(فتح الباري ١ / ٣٦ مقدمة المحقق).
وفيما يلي بيان بمخطوطين لكتابين من مؤلفات ابن
حجر.

١ - إنباء الغمر بأنباء العمر:

(رجل عُمر: لم يجرب الأمور).

إنباء الغمر بأنباء العمر - في التاريخ للحافظ شهاب
الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى
سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، أوله: الحمد لله الباقي وكل
مخلوق يفنى ... إلخ ذكر فيه أنه جمع الحوادث التي أدركها
منذ ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأورد في كل سنة أحوال
الدول ووفيات الأعيان مستوعباً لرواة الحديث وغالب ما نقله
من تاريخ ناصر الدين بن الفرات وصارم الدين ابن دقماق
وشهاب الدين ابن حجي والمقرئزي والتقي الفاسي والصالح
خليل الأقفهسي والبدر العيني وأورد ما شاهده أيضاً، قال:
وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلًا على
تاريخ الحافظ ابن كثير فإنه انتهى في ذيل تاريخه إلى هذه

٨ - نسخة خزائية بصنعاء، على فيلم بدار الكتب المصرية. (إنباء الغمر ١/ ٢٣، ٢٦).
وتوجد نسخة مصورة محفوظة بمعهد المخطوطات.
برقم تسلسلي ١٤٠٤، ١٤٠٥ وإليك بيانها:
إنباء الغمر بأبناء العمر: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي، ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
الجزء الأول.
أوله: « الحمد لله الباقي وكل مخلوق يفنى ... أما بعد ...
هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي

السنة ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلًا على وفيات ابن رافع وانتهى فيه إلى سنة خمسين وثمانمائة والذيل عليه لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بلغ فيه إلى آخر سنة سبعين وسماه إظهار العصر لأسرار أهل العصر. أوله: الحمد لله الذي يبدئ ويعيد ... إلخ، . وذيل آخر المسمى بأبناء مصر في أبناء العصر من سنة إحدى وخمسين إلى سنة ست وثمانين .

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي (الجزء الأول) طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب السادس عشر - تحقيق د. حسين حبشي، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. وقد أورد المحقق في مقدمته أسماء

المكتبات التي توجد بها مخطوطات هذا الكتاب مما نقله لك فيما يلي:

- ١ - نسخة بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤١ تاريخ.
- ٢ - نسخة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم ٧١٠ تاريخ (النسخة الأزهرية).



سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وهلم جرا ... »
وأخيه آخر حوادث سنة إحدى عشرة وثمانمائة.
نسخة كتبت بخط نسخي وعلى النسخة تملك سنة ١٠٩٥هـ، وهي نسخة خزائية في لوحة منها آثار رطوبة، وتقع في ٢٧٤ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٨٨٣] UNESCO

- ٣ - نسخة بالمتحف البريطاني بلندن رقم Add. 7321
- ٤ - نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ١/٢٩٤٢.
- ٥ - نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٠١.
- ٦ - نسخة في السعيدية بحيدرآباد، بالهند، رقم ٩٤ تاريخ.

٧ - نسخة المدينة المنورة، رقم ٥٢٣ مدينة.

على الغالب ما
شاهده أو تلقاه أو
وجده بخط من أبوي
المترجم له من
مشايخه وأصحابه .
وذكر في خطبة
الكتاب أمثلة من
تلقى عنهم من
المشايخ .

وبلغ في الجزء
الأول هذا إلى آخر
ترجمة (بليغا بن عبد
الله السالمي
الظاهري) .

- أوله بعد

البسملة « الحمد لله

الباقى وكل مخلوق يفنى ، الواقى ولو أعرض عن عبده لما
استغنى ... » .

- آخر الجزء الأول « ... فأدين في قتله فقتل وكانت له
مروة » .

- النسخة جيدة لم يذكر في ختمة هذا الجزء اسم ناسخه
أو تاريخ نسخه ، خطها فارسي ثخين الحروف وجعل النسخة
مذهبة وأسماء الأعلام بالحمرة ، وقد اهترأت أطراف أوراقها
فرتقت .

(٢٢٢ ق - المسطرة ٢٩ س) - العثمانية الرضائية -
التراجم (٢٣٨ / ١) .

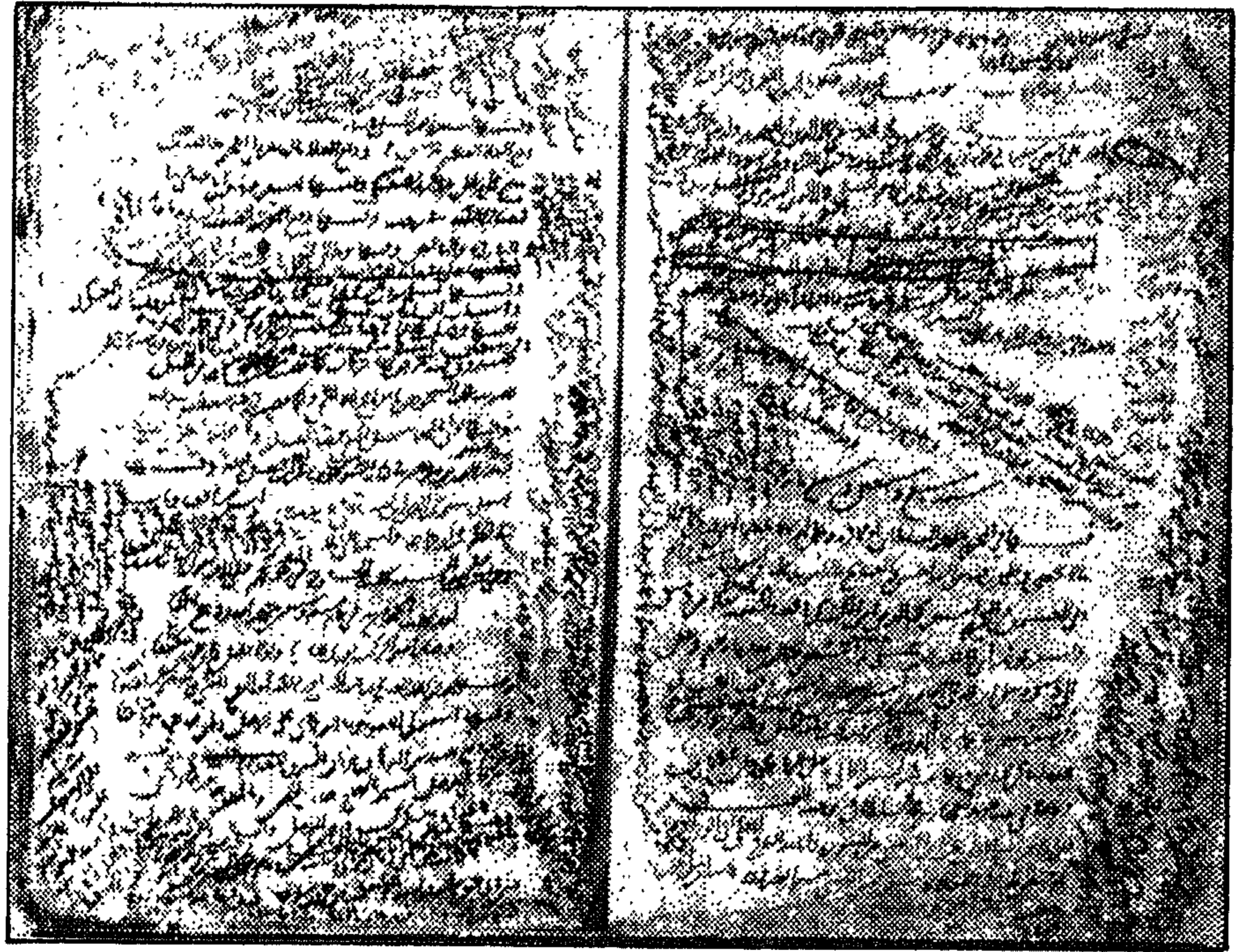
٢ - الجزء الثاني منه .

- من نسخة الجزء الأول ذاتها .

- يتدئ بأول الحديث عن حوادث سنة ٨١٢هـ ورجالها
وينتهى عند آخر حوادث سنة ٨٥٠هـ ورجالها وهو آخر
الكتاب .

- أوله بعد البسملة « سنة اثنتى عشرة وثمانمائة استهلّت
والناصر مصمم على قصد دمشق » .

- آخر الكتاب وختمته « ... وينسب إلى شيء يستقبح



١٤٠٥ - الجزء الأول ، وبعض الثاني من نسخة أخرى .

وأوله : « الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ... أما بعد
... هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته من
مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا ... » .

وأخره فى وفيات سنة ٨١٤هـ ، فى أثناء ترجمة عبد
الرحمن بن محمد بن أبى الوفا .

نسخة كتبت بخط مغربى ، وبها آثار رطوبة وأرضة ، وكثير
من صفحاتها مطموس ، وهى فى ٢٣٥ ورقة ومسطرتها ٣١
سطراً .

UNESCO .

[الرابط ٣٢٤ ك]

(فهرس المخطوطات المصورة / ٥١ ، ٥٢) .

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية
بحلب (فى محلة الفرازة - باب النصر) وهى الآن تحت
رعاية الأوقاف وإليك بيانه :

الجزء الأول :

جمع فيه حوادث الزمن الذى عاش فيه مبتدئاً بسنة مولده
مفصلاً فى وفيات الأعيان مستوعباً لرواة الحديث وأورد فيه

ذكره والله أعلم بسريته . هذا آخر ما وجد من تاريخ الشيخ الإمام الحفاظ القاضي شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر الشافعي .

- النسخة من نسخ نسخة الجزء الأول من الكتاب خطها فارسي ثخين وجعلت الأعلام والسنين بالحمرة وللجزء الثاني هذا أيضًا طرة مذهبة ولم نقف على تاريخ نسخ الكتاب ونقدر أنه يعود إلى القرن العاشر وفي آخر النسخة حواش فيها أباذ من كتب التاريخ .

(٢٠٢ق) المسطرة (٢٩س) - العثمانية الرضائية (٢٣٨/٢) ، التراجم . (المنتخب ق٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢) .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢) .

٢ - الإمداد شرح الإرشاد (ج٢) :

الإرشاد هو لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ اليمنى الشافعي المتوفى سنة ٨٣٦هـ .

أما الإمداد شرح الإرشاد فهو مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السلمانية ، والموجود منه الجزء الثاني وجاء بيانه كالتالي :

مؤلفه : أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكنانى العسقلانى المصرى المولد والمنشأ والدار والسفوة الشافعى ويعرف بابن حجر (شهاب الدين ، أبو الفضل) ٧٧٢-٨٥٢هـ .

أوليه : « باب فى البيع وهو اسم جنس ويطلق على قسيم الشرى فيشتق منه لمن صدر عنه لفظ البائع ... إلخ » .

آخره : « وأن لا يخلو يوما من التصديق بشيء وإن قلّ لقوله ﷺ « كل امرئ فى ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس » .

ناسخه : مجهول ، عليه مقابلتان : الأولى من قبل الناسخ على نسخة قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١٢٤٤هـ والثانية حسب أمر الأمير سليمان بيك سنة ١٢٤٥هـ . مجدولة الصفحات ، خطه نسخى جميل كتب المتن بالحبر الأحمر ورقه خفيف . سقط منه جلده . نسخة جيدة .

و : ٢١٨ .

م : ٢٠ × ٣٠ .

س : ٢٧ . ت / ٣٧٧ .

مصادر الكتاب والمؤلف : كشف الظنون ١ / ٦٩ ، ومعجم المؤلفين ج٢ / ٢٠ .

(مخطوطات السلمانية ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(نظم العقيان فى أعيان الزمان للإمام الحفاظ جلال الدين السيوطى / ٤٥ ، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك - إعداد متولى خليل عوض الله / ١٠٣ - ١٠٥ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم ، وأ. د. أحمد عمر هاشم . المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م / ٢٤٥ - ٢٤٨ ، وذيل الدرر الكامنة لأبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى - تحقيق د. عدنان درويش . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ / ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ - ٤٠ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٤٠ ، وذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدي أبى النور ١ / ٦٥ ، والمخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هبة / ٩٤ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٦٤ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهرسه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ١ / ٣٦ مقدمة المحقق . وكشف الظنون ١ / ١٧١ ، وإنباء الغمر بأبناء العمر لشيخ الإسلام الحفاظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٢٣ ، ٢٦ وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج٢ ق٤ القاهرة ١٩٧٠م / ٥١ ، ٥٢ والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السلمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

* ابن حجر الهيتمى (٩٠٩-٩٧٤هـ / ١٥٠٤-١٥٦٧م) :

ورد اسمه فى الأعلام ١ / ٢٣٤ الهيتمى بالناء ، وورد فى الكواكب السائرة بالناء المثلثة وجاءت ترجمته كما يلى : إذ أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه :

أحمد بن حجر الهيتمى : أحمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر

القسم الثاني :

أحمد بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر تقدمت هذه الترجمة قريباً وهذه زيادة على الترجمة المتقدمة وجد على بعض نسخ التحفة ما صورته : ابن حجر الهيتمي هو أحمد شهاب الدين ابن محمد شمس الدين بن علي نور الدين بن حجر من بني سعد الموجودين الآن بالشرقية سمي جده بحجر لأنه كان ملازماً للصمت لا يتكلم إلا لضرورة حاجة وإلا فهو مشغول عن الناس بما من الله عليه به فلهذا اشتهر بحجر ملقى لا ينطق وقالوا حجر ثم اشتهر بذلك ، عاش هذا الملقب بحجر من العمر مائة وعشرين سنة ولم يخرف وله عبادات كثيرة . أصل وطنه سلنت من بلاد بني حرام الآن ثم انتقل إلى الغربية لما كثرت الفتن فسكن محلة أبي الهيثم واستوطنها فولد بها صاحب الترجمة في سنة تسع وتسعمائة في أواخرها ووقع لبعضهم خبط في مولده وأنه سنة ثمان وهو خطأ ثم مات أبوه وهو صغير في حياة جده المذكور بعد أن حفظ القرآن وكثيراً من المنهاج ثم مات جده فكفله الشيخان العارفان الشمسان الشناوي وابن أبي الجمائل وكان شيخ الإسلام يدعو له كثيراً بالفقه في الدين حتى قال ما اجتمعت به قط إلا قال لي اسأل الله أن يفقهه في الدين وأما نسبه بالهيتمي فضبطها عبد القادر الفاكهي في ترجمته بالمشاة الفوقية . وأما ما يقع لبعض المتشدين من قراءته بالمثلثة فلم أقف عليه في كلام أئمة المنقول . توفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى . انتهى (الكواكب السائرة ٣/ ١١١-١١٣) .

كما ترجم له الزركلي وأورد اسمه بالياء المشاة وأحصى مؤلفاته فقال عنه : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام ، أبو العباس ، فقيه باحث مصري ، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبه والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) . تلقى العلم في الأزهر ، ومات بمكة .

له تصانيف كثيرة ، منها « مبلغ الأرب في فضائل العرب » و « الجواهر المنظم » رحلة إلى المدينة ، و « الصواعق

الهيتمي قرية بالصعيد المصري ثم المكي الشافعي مفتي مكة أخبرني عنه تلميذه شيخ الإسلام محمد بن عبد العزيز الزمزمي مفتي مكة وأن مولده سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأجازه القاضي زكريا والشيخ عبد الحق وغيرهما وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي وغيره واجتمع بالوالد سنة اثنتين وخمسين بمكة وتذاكر معه والوالد أسن منه وأخذ منه من أهل الشام جماعة منهم الشهاب الثلاثة أخى والأيدوني وابن الشيخ الطيبي ، وأجاز أخى بالإفتاء والتدريس ورأيت بخط بعض الفضلاء إليه وهو نظم ركيك في ضبط المفصل :

مفصل حجرات وقيل قتالهم

وصف وملك ثم جائية فتح

وقاف ضحي سبج وعاشر هذه

فمن قال يس إن تم لنا الفتح

وقد حرص محقق كتاب الكواكب السائرة (انظر ثبت المراجع) على ذكر ترجمتين للهيتمي وردتا في نسخة المخطوط التي رمز إليها بالحرف « ع » فقال : لقد رأينا أن نقل هنا كامل الترجمة من الموضعين في « ع » للمقابلة .

القسم الأول :

أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة الفقيه شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المصري المكي الشافعي ولد في سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأخذ عن القاضي زكريا والشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهما من المصريين وله من التصانيف شرح الإرشاد وشرح المنهاج وشرح العباب والزواجر في الكبائر والصغائر والصواعق المحيقة في الرد على الروافض والزندقة وشرح الهزمية للبوصيري وشرح الشمائل للترمذي والدرر المنظم في زيارة القبر المعظم والدر المنضود في الصلاة على المقام المحمود وفي المكفريات وغير ذلك . وهو عمدة المتأخرين والذي يرجع إلى كلامه في الإفتاء بعد كلام الرافعي والنووي والقاضي زكريا من المتأخرين وكان فقيه مكة وواعظها ومحدثها وممن أخذ عنه من علماء الشام الشيخ شهاب الدين الدولي شاع بدمشق موته في شعبان سنة إحدى وسبعين وتسعمائة حين صلى عليه ثم تبين أنه لم يمت وتأخرت وفاته إلى سنة ثلاث وسبعين بتقديم السنين وتسعمائة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى (في الأعلام وفاته سنة ٩٧٤) .

الهيتمي في مواجهة مؤدبي الأطفال في القرن العاشر، تبدو في سائر مؤلفاته التي عرفناها مطبوعة من مثل: الزواجر عن اقتراف الكبائر، والصواعق المحرقة. فقد نصب نفسه لمقاومة البدع في المجتمع. والمبتدعات كثيرة في تلك العصور المتأخرة، لأنها تشمل عند ابن حجر كل جديد.

يبدأ ابن حجر الهيتمي رسالته بإيضاح فضل القرآن، وفضل قراءته - لأن القرآن هو أول كتاب يتعلمه الصغار. وهذا القسم مأخوذ في أكثر أجزائه وأحاديثه من فضائل القرآن لابن كثير (٧٧٤هـ) وآداب حملة القرآن وآداب تلاوته للنووي (٦٧٦هـ). لكن الهيتمي أضاف أحاديث وأخباراً لم أستطع أن أتبين مصادرها، وإن كان هو يذكر أسانيداً وروايات، ويعقد بعد ذلك فصلاً يبين فيه حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن. ومعروف أن الراجح في مذهب الشافعي عدم جواز الأجر على تعليم القرآن. لكن الواقع السائد أيام ابن حجر كان

المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة»، و«تحفة المحتاج لشرح المنهاج» في فقه الشافعية.

قالت المؤلفة: أوردنا هذا الأخير في م ٩ / ١٩ - ٢٢ والمادة مصحوبة بصورتين لمخطوطه فانظرها في موضعها.

وله أيضاً «الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان»، و«الفتاوى الهيثمية» مطبوع، أربع مجلدات، و«شرح مشكاة المصابيح للتبريزي» و«الإيعاب في شرح العباب» و«الإمداد في شرح الإرشاد للمقري» و«شرح الأربعين النووية» و«نصيحة الملوك» و«تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال».

قالت المؤلفة: مخطوط «تحرير المقال» يأتي الكلام عليه في نهاية المادة وله أيضاً «أشرف الوسائل إلى فهم الشرائع» و«خلاصة الأئمة الأربعة» مخطوط في دمشق ١٤ ورقة، و«المنح المكية» مخطوط في شرح همزية البوصيري، قال الزركلي: رأيت في مكتبة الفاتيكان (١٥٧٤ عربي)، و«المنهج القويم في مسائل التعليم» شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي، و«الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة» مخطوط. رسالة قال الزركلي إنها عنده (ضمن مجموعة) و«كف الرعاع عن استماع آلات السماع»، و«الزواجر عن اقتراف الكبائر» و«تخدير الثقافات من أكل الكفتة والقات» رسالة لطيفة كتبت سنة ٩٥٠ في الرباط (آخر المجموع ٢٢٦٢ كتاني) و«المنح المكية» شرح لهمزية البوصيري (الأعلام ١ / ٢٣٤).

وكنا قد أوردنا في م ٨ / ٥٦١ عنواناً لمخطوط هو «تحرير المقال في آداب وأحكام ما يحتاج إليها مؤدبو الأطفال» وأحلتنا إلى مادة ابن حجر الهيتمي ومن ثم فإننا نذكره هنا مع صورته.

وقد تكلم الدكتور هشام نشابة عن «تحرير المقال» باعتباره رسالة تربوية من رسائل التراث في هذا المجال فقال وقد أثبت الاسم بالشاء المثلثة:

والهيتمي من البارزين بين فقهاء الشافعية المتأخرين. وهو فقيه وأصولي وليس رجل تربية أو مذاق تعليمي، لذلك أتت رسالته فقهية الطابع، شديدة القسوة على معلمي الكتاب. والواقع أن هذه النزعة الزجرية التي تسود رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف حملة كتابه

ومعلميه بأن جعلهم خير خلقه

وساداتهم ونظمهم في سلك

محبيه واسبع عليهم من يا

كما لا نهم واشهد أن لا اله

إلا الله لا شريك له شهادة

توصلت معاليه

سيدنا محمدًا عبده ورسوله

الناشر لعبد سعيد سعيد

صلى الله عليه وعلي وآله وصحبه

الذين ائتمروا نفوسهم في تعلم
كتابه وتعليمه الي ان
حققت لهم جميع مطالبهم

دايمين بدوام تعظيمه لهم
وتكريمه لهم في دار رضوانه
ومشاهداتهم
علي من بعض صلحاء مؤيدي
الاطفال ثاني جماد الاول
سنة سبع وخمسين وتسع
ماية اسيلة محمودة وتدقيقات

الاجور

الاجوبة عنها متيتمه فلما
اردت عنها طال
الكلام وانتشروا الي ممدات
واقيسة انجها واضح البرهان
وتدقيق احتاج النظر فلما انتهت
مصونة عن سفساف الكثرين
مصحوبة بتحقيقات طبق
تحقيقات المتقدمين
والمناخرين دعاني ذلك
الي جعلها تاليفا لطيفا
وامودجا شريفا تقربه

إقباله عليه أو شغبه في
الكتاب. وقد ذهب ابن
حجر إلى ضرورة إلزام
الطفل الحضور للمدرسة
كما أورد آراء مختلفة في
جواز ضربه إذا تعدت
وسائل الزجر الأخرى.
ونحن نفتقد هنا للمسألة
التربوية لصالح مسائل
الحلال والحرام، لكن
البحث مفيد في التعرف
على آراء الفقهاء آنذاك
في مسائل حساسة مثل
ضرورة التعليم، ومعاملة
الطفل في المدرسة. وقد
أفاد الهيتمي في هذا
القسم كثيرا من شرح

غير ذلك. ومن هنا كان
استنكاره وتبديعه للأخذين
للمال على تحفيظ القرآن.
بيد أنه لم يقدم حلا للمشكلة
التي بقيت إلى أيامنا هذه،
هذا إلا إذا اعتبرنا إirاده للآراء
المحللة لأخذ الأجرة تسليمًا
منه بالمستجد في هذا
الشأن...

بيد أن تدقيقات ابن حجر
الهيتمي الفقهية تضع اليد
أحيانا على بعض المشكلات
الحقيقية في التعليم آنذاك.
فعلى سبيل المثال هناك
الفصل الطويل الذي عقده
في رسالته إلزامية التعليم،
ومسألة جواز ضرب الطفل
لهربه من الدرس أو عدم

هذا كتاب تحريص المقال
في الادب والاحكام
وقواعد المحتاج اليها
في تاديب الاطفال
تأليف الشيخ
علي المكي رحمة
الله تعالى عليه
امين ومولى
الله عليه
والله وحده
وله

Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi.



النووي على المذهب كما أفاد من آراء الغزالي ذات الطابع الفقهي في الإحياء والبيسط .

ولا علاقة لرسالة الهيتمي بلفتة الكبد في نصيحة الولد لابن الجوزي (٥٩٨هـ) ، وأياها الولد للغزالي (٥٠٥هـ) . لكن يبقى هناك مجال لمقارنتها بالموالفات عن الأطفال ذات الطابع الفقهي ، مثل تحفة المودود في أحكام المولود لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، وجامع أحكام الصغار للأشروسني (من القرن الثامن أيضًا) .

ثم يقول الدكتور هشام نشابة عن المخطوط :

تحرير المقال ... مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . مؤلفها هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الأزهرى الجنيدي السعدي ...

ولعل المخطوط الذي ننشره اليوم هو كتابه الوحيد الذي يعنى بموضوع تربوي . أما سائر كتبه فهي في الفقه وأصوله وعلم الكلام والحديث .

وننقل إليك فيما يلي بعضًا مما جاء في هذا الكتاب . يقول ابن حجر الهيتمي :

هذا كتاب تحرير المقال في الأدب والأحكام وفوائد يحتاج إليها في تأدب الأطفال تأليف الشيخ علي المكي رحمة الله تعالى عليه آمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي شرف حملة كتابه ومعلميه بأن جعلهم خير خلقه وساداتهم ونظمهم في سلك محبيه وأسبغ عليهم مزايا كمالاتهم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توصلنا لمعاليه وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناشر لعبير سعادتهم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أفنوا نفوسهم في تعلم كتابه وتعليمه إلى أن حقت لهم جميع مطالبهم ومراداتهم صلاة وسلامًا دائمين بدوام تعظيمه لهم وتكريمه لهم في دار رضوانه ومشاهداتهم .

وبعد ، فقد ورد على من بعض صلحاء مؤدبي الأطفال ثلثي جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسع مائة أسئلة مفحمة ، وتدقيقات ، الأجوبة عنها محتمة ، فلما أردتُ الجواب عنها طال الكلام وانتشروا إلى مقدمات وأقيسة

أنتجها [كذا] واضح البرهان ، وتدقيق احتاج النظر ، فلما تمت ، مصونة عن سفساف المكثرين ، مصحوبة بتحقيقات طبق تحقيقات المتقدمين والمتأخرين ، دعاني ذلك إلى جعلها تأليفًا لطيفًا وأنموذجًا شريفًا تقرُّ به عيون المتقين وتفرِّ إليه عند تحيّر الأفهام أفئدة المؤمنين فاستخرت الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من استخاره ، وضممت إليه تتمات تؤمّن من لجأ إليها عثاره وسميتها تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدب الأطفال ورتبتها على سبعة مقاصد وخاتمة .

المقصد الأول : في الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن .

الحديث الأول : أخرج الخطيب في تاريخه بسند فيه مجهول ، وقال الذهبي باطل ، أنه ﷺ قال : « آل القرآن آل الله » . وفي رواية له فيه أيضًا : « إن أحب أحدكم أن يحدث ربّه فليقرأ القرآن » .

الثاني : أخرج أحمد والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، أنه ﷺ قال : « إن الله تعالى أهلين من الناس هم أهل الله وخاصته » . وفي رواية للطيالسي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن الضريس وابن العسكري والحاكم وابن حبان وأبي نعيم : « إن الله تعالى أهلين من الناس » . وقيل : من هم ؟ قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » . وفي رواية لأبي القاسم بن حيدر : « أهل القرآن أهل الله وخاصته » . وفي أخرى : « أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب القرآن » .

الثالث : أخرج الديلمي أنه ﷺ قال : « إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك » .

الرابع : أخرج أيضًا أنه ﷺ قال : « أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن » . وفي رواية لابن عساكر : « أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه » . وفي رواية لأبي نعيم : « يا حملة القرآن أهل السموات يذكرونكم عند الله فتحبوا إلى الله يحببكم الله إلى عباده » .

الخامس : أخرج البيهقي أنه ﷺ قال : « أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن » وفي رواية لابن قانع : « أفضل العبادة قراءة القرآن » . وفي رواية للترمذي : « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرًا » .

السادس: أخرج البيهقي أنه - رحمه الله - قال: «اقرأوا القرآن فإن الله^{٦٠} يمدب قلبًا وعي القرآن» وفي رواية لأبي الشيخ: «لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة إن الله لا يعذب قلبًا وعي القرآن».

السابع: أخرج البيهقي أنه - رحمه الله - قال: «عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة» وفي رواية لابن مردويه: «إن عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة لم يكن فوقه أحد»...

الثامن: أخرج الديلمي أنه - رحمه الله - قال: «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم الله، ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم، فإنهم من الله بمكان». «كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم». وفي رواية «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمني».

التاسع: أخرج الترمذي الحكيم أنه - رحمه الله - قال: «أهل القرآن عرفاء أهل الجنة» وفي رواية للطبراني: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة». وفي أخرى للضياء وغيره: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة».

العاشر: أخرج الديلمي وابن النجار أنه - رحمه الله - قال: «حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم فقد والى الله». وفي رواية: «حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله». وأخرج البخاري وغيره: «من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره».

. ونكتفي بهذا القدر مما نقلناه عن مخطوط «تحرير المقال» ونلخص باقي محتوياته بذكر عناوين المقاصد وهي كما يلي:

المقصد الثاني: في بعض الأحاديث الواردة في فضائل معلمى القرآن ومتعلميه.

المقصد الثالث: في الأحاديث الدالة على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية ونحوها (انظر مادة «الأجرة على الطاعات» في م ٢ / ٤١٩ - ٤٢١).

المقصد الرابع: في الأحاديث الدالة على امتناع أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

المقصد الخامس: في بيان اختلاف العلماء بالأخذ في الأحاديث السابقة.

المقصد السادس: في تحذير المعلم من نظر المرد الذين يعلمهم.

المقصد السابع: في الأسئلة والأجوبة التي هي السبب في هذا التأليف (تحرير المقال / ١٣ - ١٥، ٢١٧، ٢٢١ - ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤١).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جتور ٣ / ١١١ - ١١٣، والأعلام للزركلى ١ / ٢٣٤، وتحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدب الأطفال لابن حجر الهيتمي، المطبوع في كتب التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات - جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة / ١٣ - ١٥، ٢١٧، ٢٢١ - ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٢٧٦، ٢٧٧).

* الحَجَر والتفليس:

أ- الحجر.

تعريفه:

الحجر فى اللغة: التضييق والمنع. ومنه قول الرسول ﷺ لمن قال: «اللهم ارحمنى وارحم محمدًا ولا ترحم معنا أحدا». : «لقد حجرت واسعًا يا أعرابى. ومعناه فى الشرع: منع الإنسان من التصرف فى ماله (فقه السنة ٣ / ٤٧٦).

وجاء فى اللسان: الحَجَر، ساكن: مصدر حَجَرَ عليه القاضى يحَجُر حَجْرًا إذا منعه من التصرف فى ماله. وفى حديث عائشة وابن الزبير: لقد هممتُ أن أحجر عليها، وهو من الحَجَر: المنع، ومنه حجر القاضى على الصغير والسفيه إذا منعهما من التصرف فى مالهما (اللسان ٩ / ٧٨٢).

وجاء فى تعريف الحجر أيضًا: هو منع الإنسان من التصرف فى ماله لصغر أو جنون أو سفه أو فلس.

٢ - حكمه: الحجر مشروع بقول الله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا وارزقوهم فيها واكسوهم﴾ [النساء: ٥] ويعمل الرسول ﷺ: «إذ حجر ﷺ على معاذ ماله لما استغفره الدين فباعه وسدد عنه ديونه حتى لم يبق لمعاذ شيء» رواه الدارقطنى والحاكم وصححه.

٣ - أحكام من يحجر عليهم :

١ - الصغير: وهو الطفل الذي لم يبلغ الحلم وحكمه أن تصرفاته المالية غير جائزة إلا برضا والديه، أو وصيه إن كان يتيماً، ويستمر الحجر عليه إلى البلوغ ما لم يظهر منه سفه فيستمر الحجر إلى صلاحه، وإن كان يتيماً موصى عليه فحجره يبقى إلى ترشيده بعد بلوغه لقوله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم﴾ [النساء: ٦].

٢ - السفیه: السفیه، وهو المبذر لماله بإنفاقه في شهواته أو بسوء تصرفه لقلة معرفته بمصالحه، فيحجر عليه بطلب من ورثته فيمنع من التصرف في ماله بهية أو بيع أو شراء حتى يرشد فإن تصرف بعد الحجر عليه فتصرفاته باطلة لا ينفذ منها شيء، وما كان قبل الحجر عليه فنافذ لا يرد منه شيء.

٣ - المجنون: المجنون، وهو من اختل عقله فضعف إدراكه فيحجر عليه فلا تنفذ تصرفاته المالية إلى أن يبرأ ويعود إليه كمال عقله، لقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم» رواه أحمد وأبو داود حديث صحيح.

ب - التفليس :

١ - تعريفه: التفليس، هو أن تستغرق ديون الإنسان جميع ما يملك فلم يصبح له في ماله وفاء لديونه.

٢ - أحكامه: للتفليس أحكام هي :

١ - الحجر عليه، إذا طالب بذلك الغرماء، أي أصحاب الديون.

٢ - بيع جميع ما يملك ما عدا لباسه وما لا بد له منه كطعامه وشرابه، ثم قسمة ذلك على الغرماء محاصصة بحسب ديونهم.

٣ - من وجد من الغرماء متاعه بعينه لم يتغير أخذه دون باقي الغرماء، لقوله ﷺ: «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به» متفق عليه وهذا مشروط أيضاً بأن لا يكون قد أخذ من ثمنه شيئاً وإلا فهو أسوة الغرماء.

٤ - من ثبت إعساره عند الحاكم بمعنى أنه لم يكن لديه مال أو متاع يباع فيسد به دينه فلا تجوز مطالبته ولا ملازمته،

لقوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ [البقرة: ٢٨٠] ولقوله ﷺ لغرماء أحد المدينين من الصحابة: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك». رواه مسلم.

٥ - إذا قسم المال وظهر غريم لم يكن قد علم بالحجر وبيع مال المحجور عليه رجع على الغرماء بحقه من المال محاصصة لهم.

٦ - من علم بالحجر على مدين ثم عامله ليس له أن يحاخص الغرماء الذين وقع الحجر لهم ويبقى دينه في ذمة المفلس إلى الميسرة.

٣ - كيفية كتابة الحجر على المفلس :

بعد البسملة وحمد الله تعالى :

هذا ما أشهد به على نفسه قاضي المحكمة فلان: أنه حجر على فلان حجراً صحيحاً شرعياً، ومنعه من التصرف في ماله الحاصل بيده يومئذ، والحادث بعده، منعاً تاماً بحكم ما ثبت عليه من الديون الشرعية والواجبة في ذمته لأربابها الزائدة على قدر ماله، ومبلغ ما عليه من الديون هو كذا ... وبيان ذلك هو مال فلان كذا بمقتضى سند تاريخه كذا ... ولفلان كذا، وقد أثبت كل من الغرماء دينه لدى المحكمة بموجب سندات صحيحة معتبرة شرعاً واستحلف كل منهم على ذلك. وكان ذلك بعد أن ثبت عند المحكمة بالبينّة الشرعية أن المدين المذكور معسر عاجز عن وفاء ما عليه من الديون المذكورة وأن موجوده لا تفي قيمته بما عليه من الديون إلا على المحاصصة، الثبوت الشرعي، وحكم بفلس المذكور وصحة الحجر عليه حكماً شرعياً مسئولاً فيه ... وفرض له في ماله نفقته ونفقة من تلزمه نفقتهم من زوجه وولده وهم فلان وفلان ... ومن أكل وشرب وما لا بد منه في كل يوم كذا ... إلى حين الفراغ من بيع أمتعته وأملاكه، وقسم ما يتحصل بين الغرماء بنسبة ديونهم على الوجه الشرعي. وذلك بتاريخ كذا ...

كيفية كتابة الحجر على السفیه المبذر:

بعد البسملة وحمد الله تعالى ...

أشهد عليه قاضي المحكمة أنه حجر على فلان حجراً صحيحاً شرعياً، ومنعه من التصرف في ماله الحاصل يومئذ، والحادث بعده منعاً شرعياً، وحجراً معتبراً بعد أن ثبت عنده بالبينّة الشرعية أن فلان المذكور سفیه مفسد لماله مبذر له

مسرف في إنفاقه وفي بيعه وابتياعه، مستحق لضرب الحجر عليه، ومنعه من التصرف إلى أن يستقيم حاله، ويثبت رشده، ويظهر صلاحه، وأن المصلحة في إيقاع الحجر عليه وإبطال تصرفاته. وحكم بذلك وضرب الحجر على المذكور ومنعه من التصرف، وحكم بسفاهه حكماً شرعياً ونهاه عن المعاملات، وأبطل فعله في جميع التصرفات إبطالاً شرعياً، وفرض له في ماله برسم نفقته ونفقة من تلزم نفقته من زوجته فلانة ... وأولاده الصغار وهم فلان ... وما لا بد له منه شرعاً في كل يوم من تاريخ كذا ... وأوجب لهم ذلك في ماله إيجاباً شرعياً بعد أن ثبت عنده بالبينّة الشرعية أنه تحصل الكفاية له ولمن معه بذلك، وأنه ليس فيه زيادة على كفايته، ثبوتاً شرعياً. حرر بتاريخ كذا ... (منهاج المسلم / ٤١٩ - ٤٢١).

وجاء في تيسير الوصول:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ماله بعينه عند رجل أفلس فهو أحقُّ به من غيره». أخرجه الستة، واللفظ للشيخين.

وزاد مالك وأبو داود: «وإن مات الذي ابتاعه فصاحب المتاع فيه أسوة الغرماء».

وزاد أبو داود فقط: «وإن كان قضى من ثمنها شيئاً فهو أسوة الغرماء».

٢ - وعن أبي سعيد قال: أصيب رجل على عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها فكثر دينه فأفلس. فقال النبي ﷺ: «تصدقوا عليه» فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه. فقال ﷺ لغرمائه: «خذوا ما وجدتم له ليس لكم إلا ذلك». أخرجه الخمسة إلا البخاري (تيسير الوصول / ٢١٢).

وعن الحجر والتفليس جاءت هذه الآيات من منظومة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. قال الناظم:

للحاكم الحجر على المدين
وبيع ماله لقضاء الدين
يكون أسوة لكل الغرما
كل بحسب ماله قد لزما
قام بحقهم وإلا قصرا
فما لهم سواه فيما أثرا

ومن لعين ماله قد وجدا
ولم يفرقه المدين أبدا
ولم يكن قد حاز بعض الثمن
فهو به أولى بنص السنن
وباتفاق القوم في الإفلاس
والموت فيه الخلف بين الناس
إذ في حديث حسن قد ألحقا
وآخر بينهما قد فرقا
وهل يسعى البعض عينا إن وجد
واختلفوا فيمن يكون قد نقد
شيئاً من القيمة هل يأخذ ما
يبقى له أو أسوة للغرما
وذا لضعف النص في اشتراط أن
لم يأخذ البائع شيئاً من ثمن
وهكذا السفيه والمبذر
عليهما الحاكم نصاً بحجر

(فقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق م ٣ / ٤٧٦، ولسان العرب لابن منظور ٩ / ٧٨٢، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٤١٨ - ٤٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيباني ١ / ٢١٢، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٦٧. انظر أيضاً مختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجوري الهندي / ١٦٧، ١٦٨، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني / ٢٩).

* الحجرات (سورة -):

السورة رقم ٤٩ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب المصحف.

السورة مدنية وعدد آياتها ثمانى عشرة اتفاقاً (ورءوس آياتها) عليم (١) لا تشعرون (٢) عظيم (٣) لا يعقلون (٤) رحيم (٥) ندمين (٦) الراشدون (٧) حكيم (٨) المقسطين (٩) ترجمون (١٠) الظالمون (١١) رحيم (١٢) خير (١٣) رحيم (١٤) الصدقون (١٥) عليم (١٦) صدقين (١٧) تعملون (١٨). (سعادة الدارين / ٦٦).

وقد أوردتها الإمام الفيروزابادي في البصيرة التاسعة والأربعين من بصائره تحت عنوان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا...﴾ وهي الآية الأولى من السورة، ثم أجمل خصائص السورة على النحو التالي:

السورة محكمة خالية عن الناسخ والمنسوخ: المتشابهات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١] مذكور في السورة خمس مرات، والمخاطبون المؤمنون (الآيات ١، ٢، ٦، ١١، ١٢)

والمخاطب به أمر ونهى، وذكر في السادس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [١٣] فعم المؤمنين والكافرين. والمخاطب به قوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ لأن الناس كلهم في ذلك شرع سواء.

فضل السورة:

فيه حديث أبي الضعيف جداً: من قرأ سورة الحجرات أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله وعصاه، وحديث علي: يا

علي من قرأها كان في الجنة رفيق سليمان بن داود، وله بكل آية قرأها مثل ثواب المحسنين إلى عيالهم. (بصائر ١/ ٤٣٥، ٤٣٦، وأسرار التكرار/ ١٩٥).

وعن حكمة وقوع سورة الحجرات بعد سورة الفتح يقول الإمام السيوطي: لا يخفى تأخى هاتين السورتين (الفتح والحجرات) مع ما قبلهما، لكونهما مدنيتين، ومشمولتين على أحكام. فتلك فيها قتال الكفار، وهذه فيها قتال البغاة (قتال الكفار في الفتح معروف، لأنها في فتح مكة، وقتال البغاة في الحجرات جاء في قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [٩]).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ لَسَوْفَ يَنْصَرُّكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ
قَرَأَ كَرِيمٌ

[الحجرات: ١٢]

السورة مدنية. وآياتها ثمانى عشرة. وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون. مجموع فواصل آياتها (من) سميت سورة الحُجرات لقوله تعالى فيها: ﴿ينادونك من رواء الحجرات﴾ [١].

معظم مقصود السورة: محافظة أمر الحق تعالى. ومراعاة حرمة الأكابر، والتؤدة في الأمور، والاجتناب عن التهور، والكون في إغاثة المظلوم، والاحتراز عن السخرية بالخلق، والحذر عن التجسس والغيبة، وترك الفخر بالأحساب والأنساب، والتحاشي عن المنة على الله بالطاعة، وإحالة علم الغيب إلى الله - تعالى - في قوله: ﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض﴾ [١٨].

يدى الله ورسوله ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ [١] - [٥].

ك، وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن ناسا ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحا، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ [١] وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ « ذبح رجل قبل الصلاة ». فنزلت.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

ك، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا، فأنزل الله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وتلك ختمت بالذين آمنوا، وهذه افتتحت بالذين آمنوا (ختام الفتح : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ [٢٩] وافتتاح الحجرات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ [١]، وتلك تضمنت تشريفا له ﷺ، خصوصا مطلعها، وهذه أيضا في مطلعها أنواع من التشريف له ﷺ (تشريفة في الفتح آية ٢، وتشريفة في الحجرات الآيات ١، ٣، ٤) (تناسق الدرر / ١١٨).

ويذكر الإمام السهيلي في كتابه « التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم » تلك التي أبهمت في سورة الحجرات (ص ١٥٩ - ١٦١) ونكتفى بإحالتها إلى المصدر، حيث إنها وردت في أسباب النزول للإمام السيوطي مع زيادات عليها كما يتضح مما يأتي :

وبين الإمام السيوطي أسباب نزول بعض آيات سورة الحجرات، وقد رمز زياداته على أسباب النقول للواحدى بالحرف « ك » فيقول .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴾ الآيتين [١، ٢] أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جرير عن ابن أبي مليكة : أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه وفد ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ .

فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريبا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين

يقول الله تعالى في سورة الحجرات وأول سورة ق :

● قَالَتِ الْغُرَابُ آمَنَّا قُلْ تَوَدُّونَ أَنْ تَكُونُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُكْذِبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ١٥
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٦
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ

ك، وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ [٢].

ك، وأخرج أيضًا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ [٢] قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي، فمر به عاصم بن عدي بن العجلان، فقال ما يبكيك؟ قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيّ وأنا صيِّت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به .

فقال : أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟ .

قال رضيت، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم ﴾ [٣].

قوله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ [٤، ٥] أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حُجر النبي ﷺ، فجعلوا ينادون : يا محمد، يا محمد، فأنزل الله : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ [٤].

ك، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد : إن مدحى زين، وإن شتمة شين، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله، فنزلت ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ الآية، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية . ك، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن .

ك، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس : أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي لشين، فقال ذاكم الله .

ك، وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً : أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اخرج إلينا، فنزلت .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ [٦] أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحرث بن ضرار الخزامي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسم، فأقررت به ودخلت فيه، ودعاني إلى الزكاة، فأقررت بها وقلت يا رسول الله : أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن

استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى لأبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة .

فلما جمع الحرث الزكاة، وبلغ الابان احتبس الرسول فلم يأت، فظن الحرث أنه قد حدث فيه سخطة، فدعا سروات قومه .

فقال لهم : إن رسول الله ﷺ قد كان وقت وقتا يرسل إليّ رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أدري حبس رسول الله ﷺ لوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده .

فلما إن سار الوليد بن عقبة فرق، فرجع فقال : إن الحرث منعى الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحرث، فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البعث، فقال لهم : إلى أين بعثتم؟ قالوا : إليك ولم؟ قالوا رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله، قال لا، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتانى، فلما دخل رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال لا: والذي بعثك بالحق، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنياً ﴾ [٦] إلى قوله : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ [٦، ٨] رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة .

قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان ﴾ [٩].

ك، أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال : تلاحي رجلان من المسلمين، فغضب قوم هذا لهذا، وهذا لهذا، فاقتلوا بالأيدي والنعال، وأنزل الله ﷻ وإن طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة لها أم زيد، وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها، فحبسها وجعلها في عليه له، وأن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها .

وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهما وفاءوا إلى أمر الله .

ك، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة: الحيين، فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية.

وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لأخذن عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعا وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف.

قوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ [١١] أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره، فنزلت: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ قال الترمذي: حسن.

وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضًا قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلا منهم بلقبه، فقيل له يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ ولفظ أحمد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ [١١].

قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ [١٢] أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ [١٣] أخرج ابن حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن.

فقال بعض الناس: أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا غيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [١٣].

وقال ابن عساكر في مبهمات: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره: أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا، فنزلت الآية.

قوله تعالى: ﴿يؤمنون﴾ [١٧] أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى: أن ناسا من العرب، قالوا: يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية.

وأخرج البزار عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم: طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا.

وقال متكلم يا رسول الله: إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله: ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ [١٧].

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ، فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فأنزل الله ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ [١٧] (أسباب النزول للسيوطي / ٢٤٩-٢٥٥).

ويضيف الإمام السيوطي في مفحومات الأقران قوله: ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ [١٤] هم بنو أسد. أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير (مفحومات الأقران / ١٠٣).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تدور في الأذهان بشأن بعض آيات من سورة الحجرات، ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل - قلنا» وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ [١] والمراد به نهيمهم أن يتقدموا على رسول الله ﷺ بقول أو فعل، لا أن يقدموا غيرهم؟

قلنا: قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين، وفكر وتفكر، ووقف وتوقف، ومنه قول الشاعر:

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا

وإن نحن أومأونا إلى الناس وقفوا

أي توقفوا، وقيل معناه: لا تقدموا فعلا قبل أمر رسول الله ﷺ.

بقلوبكم ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [١٤] أى استسلمنا وانقذنا
خوف السيف، ولا شك فى الفرق بين الإيمان والإسلام بهذا
التفسير، والذي يدعى اتحادهما لا يريد به أنهما حيث
استعملا كانا بمعنى واحد، بل يريد به أن أحد معانى الإيمان
هو الإسلام.

فإن قيل: كيف يقال إن العمل ليس من الإيمان، والله
تعالى يقول: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ [١٥]؟

قلنا: معناه إنما المؤمنون إيماننا كاملاً كما فى قوله تعالى:
﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] وقوله ﷺ
«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وقولهم: الرجل
من يصبر على الشدائد. ويرد على هذا الجواب أن المنفى فى
أول الآية عن الأعراب نفس الإيمان الكامل، فلا يناسب أن
يكون المثبت بعد ذلك الإيمان الكامل بل نفس الإيمان.

(مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٢٠-٣٢٢، والأنموذج الجليل ٥/
٤٤٦-٤٤٨).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام
وجود تعارض بين الآيات فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾
[١٣].

هذه الآية الكريمة تدل على أن خلق الناس ابتداءً من ذكر
وأنثى.

وقد دلت آيات أخر على خلقهم من غير ذلك كقوله
تعالى: ﴿ وهو الذى خلقكم من تراب ﴾ [غافر: ٦٧] وقوله
تعالى: ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا
خلقناكم من تراب ﴾ [الحج: ٥].

والجواب واضح، وهو أن التراب هو الطور الأول، وقد
قال تعالى: ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ [نوح: ١٤].

وقد بين الله أطوار خلق الإنسان من مبدئه إلى منتهاه بقوله
تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣] (دفع إيهام
الاضطراب عن آيات الكتاب / ٢٧٢).

ويقسم الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين:
الجواهر، والدرر. أما الجواهر فيعرفها بأنها الآيات التى وردت
فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾
[٢] بعد قوله: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ [٢].

قلنا: فائدته تحريم الجهر فى مخاطبته ﷺ باسمه نحو
قوله يا محمد ويا أحمد، فهو أمرهم بتوقيره وتعظيمه ﷺ فى
المخاطبة، وأن يقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ونحو ذلك،
ونظيره قوله تعالى: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضاً ﴾ [النور: ٦٣].

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ [٢] أى
مخافة أن تحبط أعمالكم مع أن الأعمال إنما تحبط بالكفر لا
بغيره من المعاصى.

ورفع الصوت فى مجلس النبى ﷺ ليس بكفر، كيف وقد
روى أن الآية نزلت فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لما رفعوا
أصواتهما بين يدى رسول الله ﷺ وأنها نزلت فى ثابت بن قيس
ابن شماس وكان جهورى الصوت، فربما تأذى رسول الله ﷺ
بصوته؟

قلنا: معناه لا تستخفوا به، فإن الاستخفاف به ربما أدى
خطؤه إلى عمده، وعمده كفر يحبط العمل. وقيل جبوط
العمل مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط المرتبة.

فإن قيل: ما وجه الارتباط والتعلق بين قوله تعالى: ﴿ لكن
الله حبيب إليكم الإيمان ﴾ [٧] وبين ما قبله؟

قلنا: معناه فاتركوا عبادة الجاهلية فإن الله تعالى لم يترككم
عليها، ولكن الله حبيب إليكم الإيمان. وقيل معناه فتثبتوا فى
الأمور كما يليق بالإيمان، فإن الله حبيب إليكم الإيمان.

فإن قيل: إن كان الفسوق والعصيان بمعنى واحد، فما
فائدة الجمع بينهما، وإن كان العصيان أعم من الفسوق فذكره
مغن عن ذكر الفسوق لدخوله فيه ما فائدة الجمع بينهما؟

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالفسوق هنا
الكذب، وبالعصيان بقية المعاصى، وإنما أفرد الكذب
 بالذكر لأنه سبب نزول الآية.

فإن قيل: كيف يقال إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد،
والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا ﴾ [١٤].

قلنا: المنفى هنا بالإيمان بالقلب بدليل قوله تعالى:
﴿ ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ [١٤] يعنى لم تصدقوا

العلمى ، والدرر هى ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه ، وهو القسم العملى : ولم يورد من الآيات فى سورة الحجرات ما ينطوى تحت نمط الجواهر، بيد أنه أورد من الدرر ست آيات فقال :

ومن سورة الحجرات ست آيات :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ [الحجرات : ١٢ ، ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شىء عليم ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ [الحجرات : ١٥ - ١٨] (جواهر القرآن ودرره / ١٦٥ ، ١٦٦) .

أما عن أنواع الوقف، وهى : التام، والكافى، والحسن، والقيح، بالنسبة لسورة الحجرات فقد بينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى :

﴿ سميع عليم ﴾ [١] تام . ومثله ﴿ لا تشعرون ﴾ [٢] ومثله ﴿ غفور رحيم ﴾ [٥] وكذلك عامة فواصلها، ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ [٥] كاف، ومثله ﴿ لعنتم ﴾ [٧] ومثله ﴿ والعصيان ﴾ [٧] ومثله ﴿ فضلا من الله ونعمة ﴾ [٨] ومثله ﴿ عليم حكيم ﴾ [٨] ومثله ﴿ ترحمون ﴾ [١٠] ومثله ﴿ بعد الإيمان ﴾ [١١] ومثله ﴿ الظالمون ﴾ [١١] ومثله ﴿ فكرهتموه ﴾ [١٢] ﴿ لتعارفوا ﴾ [١٣] تام ﴿ فى قلوبكم ﴾ [١٤] كاف، حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله تعالى : ﴿ لتعارفوا ﴾ قال انقطع الكلام، ثم قال ﴿ إن أكرمكم عند الله ﴾ يعنى فى المنزلة، ﴿ أتقاكم ﴾ [١٣] فى الدنيا، ومثله ﴿ من أعمالكم شيئا ﴾ [١٤] (المكتفى / ٣٣٤) .

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحجرات فقد بينها ابن مجاهد على النحو التالى :

١ - قوله تعالى : ﴿ فأصلحوها بين أخويكم ﴾ [١٠] .

قرأ ابن عامر وحده : ﴿ بين إخوانكم ﴾ على تاء جماعة . كذا فى كتابى عن أحمد بن يوسف عن ابن ذكوان عن أيوب ابن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر . وروى هشام بن عمار عن سويد عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر . ﴿ بين أخويكم ﴾ مثل قراءة الناس .

وقرأ الباقر : ﴿ بين أخويكم ﴾ على اثنين .

٢ - قوله تعالى : ﴿ أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ﴾ [١٢] .

قرأ نافع وحده : ﴿ ميتا ﴾ بالتشديد .

وقرأ الباقر : ﴿ ميتا ﴾ ساكنة الياء .

٣ - قوله تعالى : ﴿ لا يلتكم من أعمالكم شيئا ﴾ [١٤] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ لا يلتكم ﴾ مهموزا .

وقرأ الباقر : ﴿ لا يلتكم ﴾ بغير همز .

٤ - قوله تعالى : ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ [١٨] .

قرأ ابن كثير وأبان عن عاصم : ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ بالياء .

وقرأ الباقر : ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالتاء .

وليست فى هذه السورة ياء إضافة (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٠٦) .

أما عن النظم فقد جاءت الآيات التالية فى ألفية التفسير لأستاذ حسين على دحلى تلخص ما ورد فى سورة الحجرات، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت فى النص . قال الناظم :

٧١٦ - أبوبكر الصديق قال مقالة

فقال له الفاروق لفظا مغايرا

٧١٧ - فجاء نداء الله لا تتقدموا

بقول ولا فعل إلا لا تُبَادِرَا

٧١٨ - ولا ترفعوا أصواتكم عند نطقكم

على صوت طه كان ذلك منكرا

٧١٩ - ونادوا رسول الله يوما بغلظة

بمنزلة جاءوا إليه مظهرًا

٧٢٠ - وكانوا من الأعراب أصحاب جفوة
فأنزل إنذاراً بهذا مُذَكِّراً

٧٢١ - وأرسل هادينا رسولا مُصَدِّقاً

إلى من يـراهم مسلمين وأنظروا

٧٢٢ - فظنّ ظنوننا ذا الوليد بن عقبة

فعماد إلى المختار حالاً وأخبرنا

٧٢٣ - وحدثه عنهم حديثاً ملفقاً

وبلغنه منع الزكاة مزوراً

٧٢٤ - وقال ألا همّوا بقتلى بركنهم

فهمّ بغزو القوم جزماً وأكبرا

٧٢٥ - فأنزل مولانا بذلك آية

وسماه فيها فاسقاً بالذي جرى

٧٢٦ - وإن كان منكم فرقتان تقاتلوا

فصلحكما يانصاف وعدل وحذرا

٧٢٧ - وإن يآب خصم أن يصالح خصمه

فكونوا عليه قاتلوه ليخذرا

٨٢٨ - فإن فاء بعد الآن وهو قد ارتدع

فعودوا إلى الإصلاح بالقسط آخر

٧٢٩ - ووفد تميم جاء يسخر مرة

من المسلمين المعصدين وحقّرا

٧٣٠ - توعدهم حالا وخوف جمعهم

ونزل نهيباً قاطعاً كان زاجرا

٧٣١ - وما للمز إلا العيب يا من تنابزوا

بالقابهم جتّم فرئنا ومنكرا

٧٣٢ - كمن قال يا سيّكر أو كان واصفاً

بفسق وكفر وانحطاط ونفّرا

٧٣٣ - ألا واتركوا الظن الكريه فإنه

قبيح بأهل الخير ممن تصدّرا

٧٣٤ - ولا إثم في هذا إذا رمت فاسقاً

لقلع الردى أو حدّ ما كان ظاهرا

٧٣٥ - وإياك يوماً أن تجيئ تجسّسا

وفحصاً عن الأخبار والعيب واحذرا

البيت ٧١٩: قال الأصمعي أتاناً فلان مُظهِراً بتشديد الهاء

أى فى وقت الظهيرة (ألفية التفسير / ٥٦).

ويوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، أو لعله الآن فى
مكتبة الأسد، مخطوط بعنوان « تفسير سورة الحجرات » جاء
بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٢٨٤ .

المؤلف : مجهول .

أوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أى لا تقدموا أمراً، فحذف
المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن، أو ترك لأن
المقصود نفى التقديم رأساً، أولاً تتقدموا ومنه مقدمة الجيش
لتقدمهم، ويؤيده قراءة يعقوب .

آخره : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ فإن التقوى بها
تكمل النفوس، وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفاً
فليلتمس منها، كما قال عليه السلام : (يا أيها الناس، إنما
الناس رجالان : مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر شقى هين
على الله . إن الله عليم بكم خير بيوطنكم) .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الرابع عشر
الهجرى، كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الورق أصفر،
الغلاف من الورق المقوى .

| | | |
|---|---------|----|
| ق | م | س |
| ٨ | ١٦ × ٢٠ | ١٢ |

(فهرس الظاهرية ٣ / ١٢٥) .

(سعادة الدارين - محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد
/ ٦٦ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد
على النجار ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى
توجيه مثالبه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة
ابن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٥ ،
وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
- دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٨ ، والتعريف والإعلام فيما
أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلي /
١٥٩ ، ١٦٠ ، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق
وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٩ - ٢٥٥ ، ومفحّمات الأقران فى
مبهمات القرآن - ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البغا / ١٠٣ ،
ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى - تحقيق
إبراهيم عطوة عوض . ط - مصطفى البابى الحلبي / ٣٢٠ - ٣٢٢ ،
والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل - تحقيق إبراهيم عطوة عوض

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « كان ابن أبي حجلة يبالغ في الحط على ابن الفارض حتى إنه عند موته - فيما أخبرني به صاحبه أبو زيد المغربي - أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض - وحط عليه فيه - في نعشه ويدفن معه في قبره ففعل به ذلك » ... قال (يعني بذلك ابن القطان) : « وكان جدّه من الصالحين فأخبرني الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سُمي بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كفه » .

وولي مشيخة الصهرريج الذي بناه [الأمير] منجك [اليوسفي] ظاهر القاهرة، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق، ومن نوادره أنه لقب ولده « جناح الدين »، وجمع مجاميع حسنة منها : « ديوان الصبابة »، و« منطق الطير » و« السجع الجليل فيما جرى من النيل »، و« السكردان » [وهو سكردان السلطان] و« الأدب الغص » و« أطيب الطيب » ومواصيل المقاطع » و« النعمة الشاملة في العشرة الكاملة » و« حاطب ليل » عمله « كالتذكرة » في مجلدات كثيرة، و« نحر أعداء البحر » و« عنوان السعادة » ودليل الموت على الشهادة » و« نصيرات الجمال » وهو القائل :

نظمي عــــلا وأصــــبــــحــــت

ألفــــاظه منمّــــة

فكُلُّ بيتٍ قلتــــة

في سطــــح دارى طبّقــــة

مات في مستهل ذي الحجة وله إحدى وخمسون سنة (إنباء الغمر ١ / ٨١، ٨٢) .

وقال عنه ابن تغرى بردى :

ودرس وأفاد، ومهر في عدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة تبلغ ستين مصنفًا ... وله خمسة دواوين في مدح الرسول ﷺ وسبع أراجيز سبعة آلاف بيت، وأما الشعر فله فيه اليد الطولى والمعاني الغريبة والاختراعات العجيبة مع كثرة النظم وسرعة البديهة وخفة الروح والتخيل الصحيح، وكانت وفاته في يوم الخميس مستهل ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة، عن إحدى وخمسين سنة بالقاهرة .

ونخبة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٧٢، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ١٦٥، ١٦٦، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٣٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٠٦، وألفية التفسير - حسين على دحلى / ٥٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى / ٣ / ١٢٥. انظر أيضًا المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران - تحقيق سبيع حمزة جاكى / ٤٠٢، ٤٠٣، ومختصر فى شواذ القرآن عن كتاب البديع لابن خالويه / ١٤٣، ١٤٤، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضى / ٨٤، ٨٥، والمحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى - بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٢ / ٢٧٨ - ٢٨٠) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية :

- ١ - التربية الإسلامية . المملكة المغربية . وزارة التربية الوطنية ، السنة الثامنة من التعليم الأساسى / ٣٢ .
- ٢ - من الخطوط العربية - محمد عبد القادر عبد الله / (١٨٣) .

* ابن أبي حجلة (٧٢٥-٧٧٦هـ / ١٣٢٥-١٣٧٥م) :

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المحاضرة ١ / ٥٧١، ٥٧٢) وأورده شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى إنبائه فى وفيات سنة ٧٧٦هـ وقال عنه : أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة، شهاب الدين أبو العباس ، ولد بزاوية جدّه بتلمسان سنة خمس وعشرين [وسبعمائة] واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر فى الأدب ونظم الكثير ونثر فأجاد وترسل ففاق ، وعمل المقامات وغيرها ، وكان حنفى المذهب حنبلى المعتقد ، وكان كثير الحط على الاتحادية (انظر : الحلول والاتحاد) وصنّف كتابًا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية ، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبى ﷺ ويحطّ على نحلته ويرميه - ومن يقول بمقالته - بالعظائم ، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندى .

ومن شعره من قصيدة:

بقافٍ أقسم عينُ الشمس ليس لها

لـولاه شين ولا راء ولا فـاء

ما طاب لي بعد خير الرسل في أحد

سـواه ميم ولا دال ولا حـاء

(المنهل الصافي ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قالت المؤلفة: من مصنفات ابن أبي حجلة التي لم نذكرها المصادر التي بين أيدينا كتاب «أنموذج القتال في نقل المعال» توجد نسخة من مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي، وأخرى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

١ - نسخة مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانها كما يلي:

الرقم ٣٠٢٠٢.

الأول: (الحمد لله الذي جعل أمر المخدم كالتاج على لرأس، وجعل الشطرنج مما يشغل حضوره عن غيبة الناس ...).

وهو كتاب في الشطرنج، وكيفية اللعب به، وما جاء فيه من تعليقات ونكت أدبية، وأحكام شرعية، وأول من وضعه. وقد رتب المؤلف كتابه على مقدمة، وثمانية أبواب، وخاتمة في ذكر المقامة الشطرنجية.

نسخة جيدة، كتبها زين الدين أحمد بن زين المرصفي الصياد الشافعي، سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م تملكها أحمد شاكر الألوسي سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م.

٢٧ ص. ١٦ × ٢١، ٥ سم ٣٩ س.

(نشر بتحقيق زهير أحمد القيسي. وزارة الثقافة والإعلام ببغداد ١٩٨٠م).

٢٨٩ نسخة أخرى.

كتبها محمود شكرى الألوسي سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م في آخرها منقولات عن الشطرنج، بخط الألوسي.

الرقم: ٨٦٨٣ / ١.

٨٠ ص. ١٥ × ٢٣ سم ٢١ س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٦٧.

جيدة الخط، تتضمن جداول.

٩٤ ص. ١٦ × ٢١، ٥ سم ٢١ س.

٢ - نسخة دار الكتب الظاهرية وجاء بيانها كما يلي:

مواضيع المخطوط:

مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة.

المقدمة: «أما المقدمة ففي ذكر ما جاء في الشطرنج عن السلف وأئمة الخلف من حرمة وكراهة وإباحة وفكاهة ونحو ذلك مما يتعلق بها من جهة العربية والنكت الأدبية ...». «وأما الأبواب فالباب الأول في ذكر من وضعها واخترعها والسبب الموجب لذلك ...»

الباب الثاني في ذكر طبقة أربابها وقيم دولها ...

الباب الثالث في ذكر رسالة الأديب الكاتب الصولي ...

الباب الرابع في ذكر أدبه وقت اللعب به وما جاء فيه من كلام الأطباء ...

الباب الخامس في ذكر ما جاء في مدحه وذمه ...

الباب السادس في ذكر ما جاء فيه من اختراع الأوضاع والمخاريق ...

الباب السابع في ذكر ما جاء فيه من المناظرة وحسن المحاضرة.

الباب الثامن في ذكر ما جاء فيه من الوشى المرقوم من المنثور والمنظوم.

وأما الخاتمة ففي ذكر المقامة الشطرنجية التي أنشأتها باسم السلطان الملك الصالح صاحب ماردین وألحقها بالمقامات التي أنشأتها باسم الملك الناصر حسن ... وذكرت عقيب كل باب خمس مناصيب حسنة التركيب ولم أفرد لها في باب واحد خوفاً من الملal لأنه كان يقال:

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة

إلا التنقل من حال إلى حال

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل أمر المخدم كالتاج على الرأس وجعل الشطرنج مما يشغل

بحضوره عن غيبة الناس ... صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين هم كالنجوم ما سارت الكواكب السبعة ولاح الهلال في ذيل السماء كالرخ في طرف الرقعة . أما بعد فلما كان الشطرنج مما أقام عليه مصنفه الدليل وأصبح اللاعب به في مصر ما يفكر في الفيل إذ هو مما تعاطاه الملوك والأكابر ... وكنت قد وضعت في الكلام عليه كتابًا يفتح الأذهان :

فلا تحسب الشطرنج لعبًا وإنما

به الجدد والهزل الجميل تبارزا

لقد أظهر الهندي فيه تلونًا

وأبدى لأرباب العقول مرامزا

وسميته أنموذج القتال في نقل العوال ... سمح به المجلس العالى المولوى المخدومى التاجى تاج الدين محمد الشهير بابن بشير ... أمرنى بتبويضه لأجله والقُدوم عليه بخيله ورجله فامتثلت أمره ...

وإنى لنهـاض إلى رتب العلى

فزوع لأبواب الهمام المتوج

واشتهر فيه عن الصولى كثرة اطلاعه ونقله .

ورتبته على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ...

خاتمة المخطوط :

فما كان بعد قليل حتى قتله بالفيل فأحسن في سوق الفرس وردها وماتت منه الشاة في جلدها فبطلت منه الحواس وكدها وأخطأ في هزلها وجدها بعد أن تحير في عدها ونسأل الله غفران ذنوبنا كلها يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها إنه جواد كريم رؤوف رحيم وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد بعد صلاة العصر في اليوم السادس عشر من محرم الحرام لسنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجرة وذلك بقلم الفقير الحقير إبراهيم بن عبد الغنى البغدادي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين في سنة ١٣٣٢ هـ / ١٦ محرم .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة في خطها ولغتها، تتضمن بعض الجداول والدوائر لرقعة الشطرنج . ترك لها هامش بعرض ٨ سم عليه بعض الجداول والشروح ، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارة الهامة كتبت كلها بالحبر الأحمر . ويبدو أن المؤلف

كان شاعرًا لما يتضمن المخطوط من أشعار . يستشهد المؤلف كثيرًا بالصولى وبغيره مثل : الإمام الشافعى ، والبيهقى في سننه من كتاب الشهادات ، والشيخ أبى عبد الله محمد بن شاكر القطان في مصنفه في فضائل الشافعى ، والقاضى الماوردى في الحاوى ، وأبى راشد ، وأبى هريرة وعمر بن الخطاب ، والحسين بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وابن تيمية وكثير غيرهم ، لها تعقيبية منتظمة في آخر وأول كل ورقة .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

إبراهيم بن عبد الغنى البغدادي سنة ١٣٣٢ هـ .

(إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د . حسن حبشى ١ / ٨١ ، ٨٢ ، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - تحقيق د . محمد محمد أمين ، تقديم د . سعيد عبد الفتاح عاشور ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣ ، ٥٤ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب / ٣٤٤ - ٣٤٧ . انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٧١ ، ٥٧٢ ، والأعلام للزركلى ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٩٦ رقم ٣٣٥ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ١٣١ ، والدرر ١ / ٣٥٠ ترجمة ٨٢٦ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٤٠ ، ٢٤١ .

* الحُجَّة :

قال الراغب الأصفهاني :

الحُجَّة الدلالة المينة للمحجة أى المقصد المستقيم والذي يقتضى صحة أحد النقيضين ، قال تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] وقال ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [البقرة : ١٥٠] فجعل ما يحتج بها الذين ظلموا مستثنى من الحجة وإن لم يكن حُجَّةً ، وذلك كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهنَّ فلول من قراع الكتاب

ويجوز أنه سُمي ما يحتجون به حجة كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَحاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى : ١٦] فسمى الداحضة حجة ،

والخزرجي وابن مضاء والمجريطي، وعنه أبو القاسم ابن الأصفر وابن ربيع وغيرهم. اختصر «التبصرة» لمكي في القراءات، وله منهاج العباد وكتاب «تفهيم القلوب بآيات علام الغيوب وتسديد اللسان لذكر أنواع البيان».

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ١٣٨ / ٢ وهامش ١٣٨ للمحقق).

* ابن حجة الحموي (٧٦٧-٨٢٧هـ / ١٣٦٦-١٤٣٣م):

أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري، تقي الدين ابن حجة، إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعرا جيد الإنشاء. من أهل حماة (بسيورية) ولد ونشأ ومات فيها. زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها. وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإعجاب، اتخذ عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له، في صباه، فنسب إليها وقبره في حماة معروف (الأعلام ٢/ ٦٧) وقد ذكره السيوطي فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المحاضرة ١/ ٥٧٣).

قال عنه السخاوي: وقد أخذ عنه الأكابر، وقال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلاني في إنباهه) يقصد «إنباه الغمر بأنباء العمر» إنه سمع من نظمه كثيرا بل وسمع منه معظم شرحه على البديعية، وجملته من إنشائه، قال: ولقيته ببلده في سنة ست وثلاثين (أى ٨٣٦هـ) وبيننا مودة أكيدة، وقال في معجمه: سمعت منه الكثير من الشرح، وكتب عني وكتبت عنه، ولقيته بحماة عند التوجه مع العسكر إلى حلب، وسمعت من نظمه بها، وذكره ابن خطيب الناصرية فقال: الإمام الأديب البليغ الفاضل الناظم النائر إمام أهل الأدب في زمانه، ثم قال: وبينى وبينه صحبة أكيدة ومحبة ومذاكرة في الأدب والتاريخ انتهى.

ومن تصانيفه: بلوغ المرام من سيرة ابن هشام، والروض الأنف والاعلام، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات، والجماد في مجلدين، وبروق الغيث على الغيث، الذي انسجم مع شرح لامية العجم، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، وحديقة زهير، وناصر قلاقس، وزاوية شيخ الشيوخ، وتحرير القيراط، وقهوة الإنشاء في مجلدين وهو مما أنشأه بالديار

وقوله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] أى لا احتجاج لظهور البيان، والمُحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته، قال تعالى: ﴿وَحَاجُّهُ قَوْمَهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨٠] ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ [آل عمران: ٦١] وقال تعالى: ﴿لَمْ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥] وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] وسمى سبر الجراحة حجًا.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٠٧، ١٠٨).

* الحجة:

صك البيع.

(المعجم الوجيز / ١٣٥).

انظر: الوقف.

* الحجة (في علم الحديث):

الحجة: من مراتب أهل الحديث: هو الذي أحاط علمه بثلاث مائة ألف حديث.

من صفات المحدثين وألقابهم وهو فوق الثقة.

حجة: من ألفاظ التعديل. انظر: الجرح والتعديل (علم).

(معجم / ٣٠).

وقال الشيخ محمد المبارك عبد الله:

الحجة هو الحافظ البالغ في الحفظ والإتقان مبلغًا يكون به حجة عند العام والخاص، وضبطه بعضهم بمن حفظ ثلثمائة ألف حديث مسندة، كهشام بن عروة بن الزبير. وأبي نعيم الجرجاني الاسترأبادي، وعبد الملك بن محمد وأمثالهم (الناقد الحديث / ١٢٣).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٠، والناقد الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣).

* أبو حجة (٥٦٢-٦٤٣هـ / ١١٦٧-١٢٤٦م):

قرطبي من كبار الأساتذة، مقرئ متقدم في صينة التجويد، نحوي، فقيه بمسورة روى عن ابن حوط الله

والموالي والكان وكان والقوما، وقد تقرر حذف الإعراب منها وأنها لا تنظم إلا باللفظ العامي الرقيق ليخف على الأسماع.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ...

النسخة ناقصة من أولها، ومقدار النقص لا يزيد على صفحة واحدة كتبت في ١٠ رجب من شهور سنة ١٠٠٤ هـ والناسخ مجهول.

٢٩ ق ١٧ س ١٤ × ١٩,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ٧٨، ٧٩).

كما يوجد لابن حجة الحموي أيضًا مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة في الموصل بعنوان «أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين - معجزات النبي ﷺ ضمن مجموع: ق- ١٨ × ١٤ - و- ١١٤ والنسخة ناقصة من أولها والموجود منها يبدأ بـ «أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله لا ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه ...».

كما توجد قصيدة أخرى في مديح سيد المرسلين - على نهج القصيدة المتقدمة.

أولها:

أغرّد في أفنان وجدى بكم عشقا

فلا تذكروا من بعد تغريدى الورقا

نسخة نفيسة منسوخة على نسخة بخط المؤلف ابن حجة الحموي وفي حياته سنة ٨٣٣ هـ.

جاء في آخرها:

«بلغ مقابلة على مؤلفه متّع الله تعالى الإسلام والمسلمين بطول بقاءه [بقائه] بحضور سيدنا ومولانا وشيخنا قاضي القضاة نور الدين أبي البنا محمود بن خطيب الدهشة الهمداني الشافعي أمتع الله تعالى الوجود بوجوده وذلك في الحادى والعشرين من شهر شوال المبارك من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكتبه يونس بن يوسف الحنبلى» (فهرس مخطوطات الموصل / ٤٠٥، ٤٠٦).

ونعود إلى الشمس السخاوى الذي يقول:

وعمل البديعية (ونقلها لك فيما يلى إن شاء الله تعالى) متابعًا للحلّى على طريقة العز الموصلى من التورية باسم النوع البديعى فى البيت وسماها تقديم أبى بكر، وهى تسمية

المصرية من الملوك المؤيد والظاهر والأشرف، والزوائد المصرية. نظم، والثمرات الشهية من الفواكه الحموية، نظم أيضًا، وجنى الجنتين وقطر النباتين، ونبوت الحجة، وقبول البيئات، وتأهل الغريب فى أربع مجلدات، وتفصيل البردة، وثبوت العشرة، وديوان بديع قال فيه:

ديوان نظمى جاء وهو محرر

برقيق نظم لفظه مستعذب

فإذا بدا لا تستقلّوا حجمه

وحياتكم فيه الكثير الطيب

قالت المؤلفة: ومن مصنفات ابن حجة الحموي أيضًا «بلوغ الأمل من فن الزجل» وهو بالعامية، وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١ / ٢٥٤) وبروكلمان فى الذيل (٢ / ٩) وطبعته وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور رضا محسن القريشى. ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٤٢٨.

لتقى الدين أبى بكر بن على بن عبد الله الحموي القادري الحنفى الأزراى المعروف بابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ هـ.

كتاب يتحدث عن فن الموشح والزجل والكان كان والقوما.

أوله: ... النيل زائدة.

ونقل عن الشيخ جمال الدين بن نباتة أنه قال: قطعنا المعمار بمقاطيعه.

وناهيك بهذه الصلة التى هى على مثله عايده، واغتفر له أهل عصره اللحن وعدّوه له من مطرب التلحين فإنه أتى فى نظمه بنكت تحرك العيدان وتغنى عن القوانين ...».

آخره: «...»

أى قلب دعههم إش ترى أوقعك معهم
انكف عنهم قبل ما تظهز بدعهم
لولا طمعهم بأن قلبى ما يدعهم
ما خالفونى وأظهروا فيه بدعهم

انتهى ما أوردته هنا من مصطلح الأربع فنون وهى الزجل

ابن الخراط والشرف ابن العطار فعاد إلى بلده رحمه الله وإيانا
(الضوء اللامع ج ٦ / ١١ - ٥٤ - ٥٦) .

قالت المؤلفة : ذكرنا في مادة « البديعيات » (٥٤٩ / ٦ م)
كلام صاحب كشف الظنون على بديعية ابن حجة الحموي
الذي نحن بصددده فقال : وبديعية للشيخ أبي بكر على
المعروف بان حجة الحموي ... سماها « تقديم أبي بكر » في
مائة وثلاثة أربعين بيتاً مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعاً ،
ثم شرحها شرحاً مفيداً ، وهو مجموع أدب قل أن يوجد في
غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم
يكن فيه إلا جودة الشواهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به
من الاستكثار من إيراد نوادر العصريين فإن مصنفه مرتفع عنه
كلفة العارية ، وهذا وحده مقصود لكل حاذق . كذا نقل من
خط ابن حجر على ظهر نسخة منها . اهـ .

ولما كانت هذه قيمة البديعية الفنية والتعليمية فقد رأينا أن
ننقلها هنا بتمامها رغم طولها حتى تكون مرجعاً للدارسين
والمدرسين على السواء ، وذلك أسوة بالحافظ السيوطي ،
الذي يقول : بعد أن أورد في النظم من أنواع البديع ما لا
يحصى وقبل أن يورد البديعة : وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة
من البديعات ليكون كل بيت منها شاهداً لنوع من الأنواع
المقدمة فاخترت بديعة ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على
تسمية النوع الذي فيه على سبيل التورية ، أنشدني صديقنا
الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال
أنشدني التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبي ﷺ :

لى فى ابتداء مدحكم يا عرب ذى سلم
(براعة) تستهل السدمع فى العلم
لله سربى فسربى طلقوا وطنى
(وركبوا) فى ضلوعى (مطلق) السقم
ورمت (تلفيق) صبرى كى أرى قدمى
يسعى معى فسعى لكن أراق دمي
(وذيل) اللهم همل السدمع لى فجرى
(كلاحق) الغيث حيث الأرض فى ضمرم
يا سعد ما (تم) لى سعد (يطرفنى)
بقربهم وقليل الحظ لم يلهم
هل من يفى وبقى إن صحفوا عذلى
(وحرفوا) وأتوا بالكلم فى الكلم

بديعة فى معناها للاتفاق فى اسمه واسم الصديق رضى الله
عنه ، وشرحه فى ثلاث مجلدات أبدع فيه ما شاء وقرظه له
العلماء فكان مما كتبه شيخنا : أشهد أن أبا بكر مقدم على
أنظاره ولا أعدل فى هذه الشهادة من أحمد (يقصد ابن حجر
العسقلانى شيخه) وأجزم برفعة قدره على من انتصب لهذا
الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد . وله رسائل ومقاطيع شهيرة ومن
رسائله رسالة أنشأها حين كان الظاهر برقوق محاصراً دمشق
فى سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] وحرقت دمشق كتب بها
إلى الفخر ابن مكائس بالقاهرة سماها ياقوت الكلام فى أيام
الشام أودعها ابن خطيب الناصرية ترجمته من تاريخه . وهو
ممن قرض السيرة المؤيدية لابن ناهض ، وأوردت من تقاليده
التي أنشأها لشيخنا فى الجواهر والدرر وقد انحرف عنه
«النواجى» بعد مزيد اختصاصهما ، وصنف «الحجة فى
سركات ابن حجة» (انظره فى موضعه) وزاد فى التحامل عليه
وهجاه كثيرون من شعراء وقته بمقاطيع مقذعة ، وكأنه والله
أعلم كان ضنيناً بنفسه وبشعره يرى غالبهم كأحاد تلاميذه .

مات فى العشر الأخير من شعبان حسبما أرّخه ابن خطيب
الناصرية ، وقيل فى رجب سنة سبع وثلاثين [وثمانمائة]
بحماة بعد أن قال وقد اجتمعت الباردة والحُمى فى مرضه :

بردية بردت عظمى وطابقتها

سخونة ألفتها قدرة البارى

فأمنن بتفرقة الضدين من جسدى

ياذا المؤلف بين الثلج والنار

ووصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب البارع رأس
أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر ... ونظمه ونشره يفوقان
الوصف وعندى (أى عند الشمس السخاوى) منهما جملة ،
قال شيخنا : ونعم الرجل كان . وقال المقرئى : كان فيه زهو
وإعجاب بنفسه ، علمه الأدب ، ونظمه كثير ، وهو عنده فى
عقوده ، وإنه لقيه مراراً أولها بدمشق فى صفر سنة اثنى عشرة
[وثمانمائة] وأورد من نظمته أشياء ، قال : وهو أحد أدباء
العصر المكثرين المجيدين وله فى الأدب مصنفات ... وقال
ابن قاضى شهاب : تقدم فى صناعة الأدب وشاع فضله قديماً
فى أيام ابن أبيك ، وله النظم البليغ والنثر البديع واتصل
بالمؤيد وتقدم عنده ، ثم حصل له تخلف وتقدم عليه الزين

قد فاض دمي وقاظ (القلب) إذ سمعا
(لفظي) عذل ملا الأسماع بالألم
أيام معاذ أخا الخنساء كنت لهم
يا (معنوي) فهدوني بجورهم
(واستطردوا) خيل صبرى عنهم فكبت
وقصرت كلياليها بوصولهم
وكان غرس التمني يانعا فذوى
(بالاستمارة) من نيران هجرهم
(واستخدموا) العين منى وهي جارئة
وكم سمحت بها أيام عسرهم
والبين (هزالني) بالجند حين رأى
دمعي وقال تبرد أنت بالديم
(قابلتهم) بالرضا والبلسم منشرحا
ولوا غضابا فاحسبني لغيظهم
وما أروني (النفاتا) عند نفرتهم
أنت يا ظبي أدري بالنفاتهم
تغزلي (وافتناني) في شمائلهم
أضحى رثا لاصطباري بعد بعدهم
قالوا نرى لك لحما بعد فرقنا
فقلت (مستدركا) لكن على وضم
(فالطى والنشر) والتغيير مع قصر
للظهور والعظم والأحوال والهمم
بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا
قدري وزادوا غلوا في (طباقتهم)
(نزهت) لفظي عن فحش وقلت هم
عرب وفي حبهم يا غربة الذمم
(تخيروا) لى سماع العذل وانتزعوا
قلبي وزادوا نحولي مت من سقم
وزاد (إيهام) عذلي عاذلي ودجى
ليلي فهل من بهيم يشتفى أملى
وكم (تمثلت) إذا أرخوا شعورهم
وقلت بالله خل الرقص في الظلم
ذل العذول بهم وجدا فقلت له
(تهكما) أنت ذو عرز وذو شمم
قال اصطبر قلت صبرى ما (يراجعني)
قال احتمل قلت من يقوى لصدهم
(توشيحهم) يملا تلك الشعور إذا
لفوه طبا تعرفنا بنشرهم

(شابهت أطراف) أقوالى فإن أهم
أهم إلى كل واد فى صفقاتهم
(أغابر) الناس فى حب الرقيب فمذ
أراه أبسط آمالي بقربهم
والله ما طال (تذليل) اللقاء بهم
يا عاذلي وكفى بالله فى القسم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل
(فوف) أجند وش رقق شد حب لم
يا عاذلي أنت محبوب لدى فلا
(توارب) العقل منى واستفد حكمى
(جمع الكلام) إذا لم تغن حكمته
وجوده عند أهل الذوق كالمدم
إنى (أنساقتهم) إن أزمعوا ونأوا
وجر نمل ثبير إنسر عيسهم
ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم
ألم أهسد ألم أصبر ألم ألم
(قولى) له (موجب) إذ قال أشفقهم
تسل قلت بنارى يوم فقدمهم
وكم (بمعرض مدح) قد هجوتهم
وقلت سددتم بحمل الضيم والنهم
عفت القدود فلم (أستثن) بعدهم
إلا معاطف أغصان بذى سلم
طاب اللقاء (تشريع) الشعور لنا
على النقا فنعمننا فى ظلالهم
بكل بدر بلبيل الشعر يحسده
بدر السماء على (التميم) فى الظلم
وافتر عجبا (تجاهلنا بمعرفة)
قلنا أبقر بدا أم ثغر مبتسم
لما (اكتفى) خده القانى بحمرته
قال العواذل بغضا إنه لدمى
ذكرت نظم السلالى والعجباب له
(راعى النظير) بثغر منه منتظم
وقلت ردك موج كى (أمثله)
بالبحر قال قد استسمنت ذا ورم
وأسود الخال فى نعمان وجنته
لى منذر منه (بالتوجيه) للمدم
يا نفس ذوقى (عتابى) قد دنا أجلى
منى ولم تقطعى آمال وصلهم

لو شاء (إغراق) من ناواه مد له
 في البرّ بحرًا بموج منه ملتطم
 بلا (غلو) إلى السبع الطباق سرى
 وعساد والليل لم يجفل بصحبهم
 سهل شديد له (بالمعنيين) بدا
 (تألف) في العطا والسديين للعظم
 لا (يتفنى) الخير من (إيجابه) أبدا
 ولا يشين العطا بالمنّ والسام
 للجود في السير (إيغال) إليه وكم
 جبا الأنعام بـود غير منصرم
 (تهذيب تأديبه) قد زاده عظما
 في مهده وهو طفل غير منظم
 بحرّ وذو أرب بـرّ وذو رجب
 (لم يستحل بانعكاس) ثابت القدم
 أوصافه الغر قد حلت (بتورية)
 جيدي وعقد لسانى بعد ذا وفى
 من اعتدى فبعد وإن (يشاكله)
 لحكمة هو فيها خير منظم
 (جمع) الأعادى (بتقسيم) يفرقه
 فالحي للأسر والأموات للضرر
 سناه كالبرق إن أبدوا ظلام وغى
 والعزم كالبرق فى (تفريق جمعهم)
 ومن (إشارته) فى الحرب كم فهم الـ
 أنصار معنى به فازوا بنصرهم
 (توليد) نصرتهم يبدو بطلته
 ما السبعة الشهب ما توليد رملهم
 قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم
 لناؤه ألسن (تكنى) عن الكـرم
 آدابـه وعطاياـه ورأفته
 سجيـة ضمن (جمع) فيه ملتئم
 (إيجابه) بالعطايا ليس (يسلبه)
 ويسلب المنّ منـه سلب محتشم
 هداه (تقسيمه) حالى به صلحت
 حيا وميتا ومبعوثا مع الأمم
 (أوجز) وسل أول الأبيات عن مدح
 فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

بـرئت من أربى والعـز من شيمى
 إن لم أبـرّ بنأى عنهم (قسمى)
 ومن غدا قسمه التشيب فى غزل
 (حسن التخلص) بالمختار من قسمى
 محمد بن السديحين الأمين أبو البـ
 ستول خير نبى فى (اطرادهم)
 عين الكمال كمال العين رؤيته
 يا (عكس) طرف من الكفار عنه عى
 أبدى البديع له الوصف البديع وفى
 نظم البديع حلا (ترديده) بقمى
 (تكرير) مدحى حلا فى الزائد الكرم ابـ
 من الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
 (ومذهبه فى كلامى) أن بعثه
 لو لم تكن ما تميزنا على الأمم
 فعلمه وافر والزهد (ناسبه)
 وحلمه ظاهر عن كل محترم
 (ووشع) العدل منه الأرض فاتشحت
 بحلة الأمجدين العهد والذم
 آدابـه تمت لا نقص يـدخلها
 الوجه (تكميله) فى غاية العظم
 قالوا هو البدر و (التفريق) يظهر لى
 فى ذاك نقص وهذا كـامل الشيم
 وانشق من أدب له بلا كـذب
 شطرين فى قسم (تشطير) ملتزم
 والبدر فى التـم كالمرجون صار له
 فقل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
 ورد شمس الضحى للقوم خاضعة
 وما ليـوشع (تلميح) ببركـبهم
 (شيطان قد أشبهها شيطان) فيه لنا
 تبسم وعطا كالبرق فى السديم
 كذا (انسجام) دموعى فى مدائحـه
 بـالله شنف بهـا يا طيب النغم
 وإن ذكرت زمانا ضاع من عمرى
 فى غير (تفصيل) مدحى صحت وأنـدى
 (نوادر) المدح فى أوصافه نشقت
 منها الصبا فأتتنا وهى فى شـم
 (بالغ) وقل كم جلا بالنور ليل وغى
 والشهب قد عميت من عثير السـدم

بالحجر ساد فلا نذ (يشاركه)
 حجر الكتب المبين الواضح اللقم
 (تصريح) أبواب عدن يسوم بعثهم
 يلقياه بالفتح قبل الناس كلهم
 فلا (اعتراض) علينا في محبته
 فهو الشفيح ومن يرجوه يعتصم
 وما لنا من رجوع عن حماه بلى
 لنا (رجوع) عن الأوطان والحشم
 (ترتب) الحيوانات السلام له
 والنبت حتى جماد الصخر في الأكم
 محمد أحمد المحمود مبعثه
 كل من الحمم تبين (اشتقاقهم)
 ووصفه لابنه قد جاء تسمية
 فإنسه حسن حسب (اتفاقهم)
 (إبداع) أخلاقه إبداع خالقه
 في زخرف الشعر فاسجع بها وهم
 فالخير (مائله) والعفو جاوره
 والعدل جانسه في الحكم والحكم
 الحق بحصر جميع الأنبياء به
 (فالجزء يلحق بالكلية) للعظم
 وشم وميض بروق من (فرائده)
 وانظم حنائيك عقدا غير منفصم
 يس زادت على لقمان حكمتيه
 وبهان (تشرحيه) في ن والقلم
 به العصا أثمرت عزاً لصاحبها
 موسى وكم قد محت (عنوان) سحرهم
 كذا الخليل (بتسليم) الدعاء به
 أصابهم ونجا من حر نارهم
 شمل (بتطريز) مدحى فيه منتظم
 بما طيب منتظم فيه ومنتظم
 وآله البحر آل إن يقس بندي
 كفوفهم فافهموا (تنكيت) مدحهم
 وفي الوغى (رادفوا) السن القناسكنا
 من العدا في محل النطق بالكلم
 (وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت
 شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

والبعض ماتوا من (التوهيم) واطرحوا
 والسمير قد قبلتهم عند موتهم
 وكلمنا (ألفزوه) حله لسن
 منذ طال تعقيدته أزرى بفهمهم
 وقد (بإختراع سالم) ألف
 يبدو بترويسه من رأس كل كمي
 وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى
 كم (فسروا) من بدور في دجى الظلم
 ذكره يطرربهم والسيف ينهل من
 أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
 كأنما الهام أحداق مسهدة
 ونومها (واردته) في سيوفهم
 هذا وتزداد (إيضاحا) مخافتهم
 في كل معتسرك من بطش ربهم
 ما العود إن فاح نشرأ أو شذا طربا
 يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
 من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم
 من ذا يسابقهم في حلبة الكرم
 (تعيد) فضلهم يدي لسامعه
 علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
 نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا
 لأنه مرّ في آثار تربهم
 (تعطف) الخير كم أبدوا لمذنبهم
 والخير ما زال في أبواب صفحهم
 يحمون (مستبعين) العفو إن ظفروا
 ويحفظون وفاهم حفظ دينهم
 (طاعتهم) تقهر (العصيان) قدرهم
 له العلو فجانسه بمدحهم
 (في معرض الذم) إن رمت (المديح) فقل
 لا عيب . فيهم سوى إكرام وفدهم
 هم معشر (بسطوا) جودا سقاء حيا
 وأخصب العيش في أكناف أرضهم
 نور القبائل ذو النورين ثالثم
 وللمعالم (اتساع) في عليهم
 (جمعت مؤتلفا) فيهم (ومختلفا)
 مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

(تعريض) مدح أبي بكر يقدمني
 في سبق حليهم مع ——— وصلتهم
 نعم (تعريض) شعري واعتلت هممي
 وكـم تـرفـع قـدري وانجلت غممي
 (سجعي) ومنتظمي قد أظهرت حكمي
 وصرت كالعلم في العرب والعجم
 (تسميط) جوهره يلفي بأبحره
 ورشف كوثره يروى لكل ظمي
 لأن مدح رسول الله (ملتزمي)
 فيه ومدح سواه ليس من لزمي
 إذا (تزاج) ذنبي وانفردت له
 بالمدح فزت ونجاني من النقم
 ورّيت في كلمي (جزأت) من قسمي
 أبديت من حكمي جلّيت كل عمي
 لي في المعاني جنود في البديع وقد
 (جردت) منها لمدحى فيه كل كمي
 وهو (المجاز) إلى الجنات إن عمرت
 أبياتـه بقبول سابع النعم
 (تألف اللفظ والمعنى) بمدحـه
 والجسم عندي بغير الروح لم يـقم
 (واللفظ والوزن) في أوصافه (اتلفا)
 فما يكن مدحى غير منسجم
 (والوزن) صح (مع المعنى تألفه)
 بمدحه فأتى بالـدر في الكلم
 (واللفظ باللفظ) في التأسيس مؤتلف
 في كل بيت بسكان البديع سمى
 (تمكين) سقمى بدا من خيفة حصلت
 لكن مدائحـه قد أبرأت سقمي
 وقد أمنت وزال الخوف (مؤذفا)
 نحو العـدوّ ولم أحقر ولم أضـم
 واخضر أسود عيشي حين (دبحه)
 بيباض حظي ومن زرق العـداة حمي
 وقلت يـا ليت قـومي يعلمون بما
 قد نلت كي يلحظوني (بـاقتباسهم)
 يارب (سهل طريقى) في زيارته
 من قبل أن تـعـتـريـني شـدة الهم

حتى يـبـث بـديعـي فـي محاسنـه
 (حسن البيان) وأشدو في حجازهم
 قد عز (إدماج) شوقي والدموع لها
 على بهار خـدودى صبغة العنـم
 فإن أقف غير مطرود . بحجـرتـه
 لم (أحترس) بعـدها من كيد مختـصـم
 وفي (براعة) ما أرجوه من طلب
 إن لم أصـرّح فلم أحتج إلى الكلم
 قد صبح (عقد) بياني في مناقبه
 وإن منه لسحرا غير سحرهم
 تمت (مساواة) أنواع البديع به
 لكن تزييد على ما في بديعهم
 حسن ابتدائي به أرجو التخلص من
 نار الجحيم وأرجو (حسن مختـمـي)
 (شرح عقود الجمان / ١٥٧-١٦١) .

وهكذا ضمن ابن حجة الحموي قصيدته في مدح رسول
 الله ﷺ هذا العدد الذي لا يكاد يحصى من أنواع البديع ، وقد
 أرونا الكثير منه في هذه الموسوعة .

(الأعلام للزركلي ٢ / ٦٧ - والضوء السامع لشمس الدين السخاوي
 ٦م / ج ١١ / ٥٤ - ٥٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية .
 الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٧٨ ،
 ٧٩ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد
 الرزاق أحمد ٨ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ . وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين
 عبد الرحمن السيوطي / ١٥٧ - ١٦١ . انظر أيضًا حسن المحاضرة
 للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل
 إبراهيم ١ / ٥٧٣ ، وهديّة العارفين للبغدادى باشا ١ / ٧٣١) .

* حجة السماع:

حجة السماع: للشيخ إسماعيل بن محمد الأنقروى
 المولوى المتوفى في حدود سنة سبع وثلاثين وألف [١٠٤٢
 اثنتين وأربعين وألف] ذكر فيه لأنه لما بلغ عصره إلى السنة
 المذكورة ظهر خلف من أهل الظاهر وأراد به الشيخ المعروف
 بقاضى زاده فطفق أن ينكر سماعنا فجاء بعض الإخوان برسالة
 منسوبة إلى الشيخ أحمد الغزالى فوجدها مشتملة على دلائل
 لكنها محشوة بالزوائد فحذفها وأصلحها فصارت مختصرا
 مفيدا ولحجة السماع تأييد فجعل تكملة لها وكان الإصلاح

في سنة ١٠٢٧ سبعم وعشرين وألف ورتب على ثلاثة أبواب وأول التكملة : الحمد لله الذي أسمع العباد في الميثاق الأول ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٣٠) .

* الحجة الصغيرة:

الحجة الصغيرة: لعيسى بن أبان عن محمد بن الحسن ذكر الخوارزمي في مسند أبي حنيفة عن الصيمري بإسناده إلى المأمون أنه جمع في عصره كتاب في الأحاديث ووضع بين يديه وقالوا إن أصحاب أبي حنيفة هم الذين مقدمون عندك لا يعملون بها في قصة طويلة إلى أن صنف عيسى هذا الكتاب وبيّن فيه وجوه الأخبار وما يجب قبوله وما يجب تأويله وما يجب العمل فيه بالمتضادين وبيّن حجج أبي حنيفة فلما قرأه المأمون ترحم على أبي حنيفة .

(كشف الظنون ١ / ٦٣١) .

* الحجة في بيان المحجة:

الحجة في بيان المحجة: للشيخ الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وهو مجلد كثير الفصول والأبواب جمع فيه دلائل التوحيد وعقائد أهل السنة . وفي شرح الأربعين لمولانا اللاري كتاب الحجة لتارك المحجة يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة قال وهو للشيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق « المتوفى سنة ٤٩٠ » وأفصح بعض الشارحين أنه للحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني وهو خطأ انتهى .

(كشف الظنون ١ / ٦٣١) .

* الحجة في سرقات ابن حجة:

قال صاحب كشف الظنون: الحجة في سرقات ابن حجة لشمس الدين محمد بن حسن النواجي هجره بعد اختصاصه وزاد في التحامل عليه (كشف ١ / ٦٣١) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعله الآن بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الحجة في سرقات ابن حجة .

لشمس الدين محمد بن حسن النواجي الشافعي المتوفى

سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م (ترجمته في الأعلام ٦ / ٣٢٠ ومعجم المؤلفين ٩ / ٢٠٣) .

الرقم ١٣ .

والكتاب نقد لديوان ابن حجة الحموي ، وذكر لسرقات ابن حجة وضروراته الشعرية التي بلغت ٣٢٥ ضرورة .

أوله : « قال الفقير إلى رحمة الله والراجي عفوه ومغفرته محمد بن حسن النواجي الشافعي بلغه الله سؤاله ونولّه في الدارين مطلوبه ومأموله . الحمد لله الذي أمرنا أن نؤدى الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمنا بين الناس أن نحكم بالعدل ... » .

آخره : « ... وكتب أبياتاً أخرى وكتب عليها أيضاً جماعة من أعيان الديار المصرية وعلمائها ، كسيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني ومولانا قاضي القضاة وشيخ الإسلام بدر الدين محمود العيني الحنفى عظم الله تعالى شأنهما ، تقاريط بديعية ليس هنا مواضع ذكرها ... »

هذا آخر الحجة في سرقات ابن حجة . والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

نسخة تامة كتبت بخط حديث مستعجل .

(١٧٠ - ١٧٠) ق ١٧ س ١٤ × ٢١ سم .

(فهرس الظاهرية ١ / ١٧٤ ، ١٧٥) .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٣١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٧٤ ، ١٧٥) .

* الحجة للإمام الشافعي رضي الله عنه:

الحجة للإمام الشافعي رضي الله عنه - وهو مجلد ضخمة ألفه بالعراق وإذا أطلق القديم في مذهبه يراد به هذا التصنيف . قال الأسنوي في المهمات ويطلق على ما أفتى به هناك أيضاً . وذكر ابن حجر في مناقب الشافعي رضي الله عنه أنه قال : اجتمع على أصحاب الحديث فسألوني أن أضع على كتاب أبي حنيفة فقلت لا أعرف قولهم حتى أنظر في كتبهم فأمرت فكتب لي كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادي يعنى الحجة .

(كشف الظنون ١ / ٦٣١ ، ٦٣٢) .

* حجة الوداع:

هي حجة رسول الله ﷺ الأخيرة التي قال فيها: «خذوا عني مناسككم» عن يحيى بن سعيد قال: حدثنا جعفر قال: حدثني أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو في بني سلمة، فسألناه عن حجة النبي ﷺ (والمراد حجة الوداع) فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج (أي أنه مكث بالمدينة تسع سنين بعد الهجرة، ولم يحج في هذه المدة، ولكنه اعتمر، وقد فرض الحج سنة تسع من الهجرة، على رأي الكثير من العلماء) ثم أذن في الناس أن رسول الله ﷺ حاج هذا العام، قال فنزل المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتي برسول الله ﷺ ويفعل مثل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لعشر بقين من ذي القعدة، وخرجنا معه».

رواه أحمد بلفظه، الفتح ج ٢١ ص ٢١٨.

والمراد من ذلك إعلام الناس جميعاً بحجة النبي ﷺ، وإشاعته بينهم، ليتأهبوا للحج معه، ويتعلموا المناسك والأحكام، ويشاهدوا أفعاله، ويسمعوا أقواله، وتشيع دعوة الإسلام، وتبلغ الرسالة القريب والبعيد. وتعتبر حجة الوداع دستوراً للحجاج إلى يوم الدين.

وقد بلغ جملة من كان معه من أصحابه ﷺ تسعين ألفاً، وقيل مائة وعشرون ألفاً (المنتخب من السنة ١/ ٣٢٠).

ولما كان هذا شأن حجة الوداع باعتبارها دستوراً للحجاج إلى يوم الدين - كما سبق القول - فإننا نوافيك بتفاصيلها وما تخللها من أحكام كما وردت في كتاب محاضرة الأبرار، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ محمد مرسى الخولى بين أقواس في ثنايا النص:

عن أبي عبد الله الحميدى قال: ولما فتح الله مكة حج بالناس سنة ثمان عتّاب بن أسيد، وحجّ في سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم إن الرسول ﷺ حجّ بالناس سنة عشر، على ما ثنا به عبد الحق الأزدي الإشبيلي كتابته من بجاية، وثنا أبو الوليد جابر بن أبي أيوب الحضرمي مشافهة بمسجد المرادي بإشبيلية، قال: ثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح، قال: قال أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله ﷺ أن يحج أعلم الناس أنه حاج،

ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدريّ أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج، فأعلم رسول الله ﷺ أن عمره في رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله ﷺ عامداً إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحجّ من المدينة منذ هاجر ﷺ إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة، وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهراً بعد أن ترجل وأدهن، وبعد أن صلى الظهر بالمدينة، فصلّى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة (مقات أهل المدينة الذي يحرمون منه بالحج أو العمرة. وهي على بعد ستة أميال منها) وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه، ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها، ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بيدها بذريعة (نوع من الطيب) وبطيب فيه مسك، ثم أحرم ولم يغسل الطيب، ثم لبّد رأسه (أي ألزقه بشيء لرج كصمغ أو نحوه) ليمنع حلول الهوام فيه خلال فترة الإحرام (وقلّد بدنته نعلين وأشعرها (جرحها جرحاً خفيفاً) في جانبها الأيمن وسلت الدم عنها (أي مسح) وكانت هدى تطوع، وكان ﷺ ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهل (أهل: أحرم، وأهل بالتلبية: رفع صوته بها) حين انبعثت به راحلته عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معاً وذلك قبل الظهر بيسير.

(هذا هو ما اختاره ابن حزم استناداً على بعض الروايات، وثمة روايات أخرى تفيد أنه ﷺ أفرد الحج، والقول بهذا هو مذهب أهل المدينة، وقال بعضهم: دخل مكة متمتعاً بعمرة ثم أضاف إليها حجة، انظر جوامع السيرة، والبداية والنهاية) وقال ﷺ للناس بذى الحليفة: من أراد منكم أن يهلّ بحج وعمرة فليهلّ ومن أراد أن يهلّ بحج فليهلّ، ومن أراد أن يهلّ بعمرة فليهلّ، وكان معه ﷺ من الناس جموع لا يحصيها إلا خالقها ورازقها عز وجل، ثم لبّى رسول الله ﷺ فقال: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، وقد روى أنه ﷺ زاد على ذلك فقال: لبيك إله الحمد، وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، وولدت بنت عُميس الخثعمية زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه محمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتستنفر (أي تشد على نفسها خرقة لتمنع سيلان الدم) بثوب وتحرم وتهلّ.

ثم نهض ﷺ وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى، واستهلّ هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة، فلما كان بسرف (موضع على نحو ستة أميال من مكة) حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمره، فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتنقض رأسها وتمشط وتترك العمرة وترفضها ولم تحل منها وتدخل على العمرة حجاً، وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت ما لم تطهر.

وقال ﷺ وهو بسرف للناس: من لم يكن معه هدى (الهدى ما يقدمه الحجاج من الأضاحى للذبيح يوم النحر) وأراد أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه، هدى فلا يعتمر فمنهم من جعلها عمرة كما أبيح له، ومنهم من تمادى على نيّة الحج ولم يجعلها عمرة أصلاً، وأمر ﷺ فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهلّ بالقران بالحج والعمرة معاً، ثم نهض ﷺ إلى أن نزل بذى طوى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من الحجة فصلى الصبح ودخل مكة نهاراً من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور المؤرخ، واستلم الحجر الأسود، وطاف ﷺ بالكعبة سبعا ورمّل (رمّل: هرول فى سيره) ثلاثاً منها ومشى أربعاً يستلم الحجر الأسود والركن اليمانى (استلمهما أى مسح عليهما بيده) فى كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين فى الحجر، وقال بينهما: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، يقرأ فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون (سورة الكافرون) والإخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ ﷺ إذا أتى المقام قبل أن يركع ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًى﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم رجع إلى الصفا فقرأ ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] أبداً بما بدأ الله به، فطاف بين الصفا والمروة أيضاً راكباً سبعا على بعيره، يخب ثلاثاً ويمشى أربعاً إذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحّد الله وكبره، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو، ثم يفعل على المروة مثل ذلك، فلما كمل الطواف والسعى ﷺ أمر كل من لا هدى معه بالإحلال حتماً ولا بد، قارناً أو مفرداً، وأن

يحلّوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط، وأن يبقوا على ذلك إلى يوم التروية وهو يوم منى، فيهلّوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم إلى منى، وأمر من معه الهدى، بالبقاء على إحرامه، وقال لهم ﷺ لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى حتى أشتريه، ولجعلته عمرة، ولأحللت كما أحللتكم، ولكنى سقت الهدى فلا أحل حتى أنحر الهدى.

وكان أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير رضى الله عنهم ورجال من أهل الوفّر (أى من أهل المال الكثير أو اليسير) ساقوا الهدى فلم يحلّوا وبقوا مُحرمين كما بقى ﷺ مُحرمًا، لأنه كان ساق الهدى مع نفسه، وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هدياً فأحللن وكن قارنات حجاً وعمرة، وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ وأسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أحلتا حاشا عائشة رضى الله عنها، فإنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا، وشكا على فاطمة إلى النبى ﷺ إذ أحلت، فصدّقها رسول الله ﷺ فى أنه هو أمرها بذلك، وحينئذ سأله سُراقَة بن مالك بن جُعشم الكنانى، فقال: يا رسول الله: مُتَعَتْنَا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ ولنا أم للأمة؟ فشبك عليه السلام بين أصابعه وقال: بل للأبد وللأمة دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة، وأمر ﷺ من جاء إلى الحج على غير الطريق التى أتى عليها ﷺ ممن أهل كاهلاله ﷺ بأن يثبتوا على أحوالهم، فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى أهل هذه الصفة، ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل، فكان أبو موسى الأشعرى من أهل هذه الصفة، وقام ﷺ بمكة مُحرمًا من أجل هديه يوم الأحد المذكور والإثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس، ثم نهض ﷺ ضحوة يوم الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى منى، وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الأبطح كل من كان أحل من أصحابه رضى الله عنهم، فأحرموا فى نهوضهم إلى منى فى اليوم المذكور، فصلّى ﷺ بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة، ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة بعد أن أمر ﷺ أن تضرب له قبة من شعر بنمرة (موضع بجانب عرفات) فأتى ﷺ عرفة فى قبته التى ذكرنا حتى إذ زالت الشمس أمر بناقته القصواء فُرِحلت، ثم

أتى بطن الوادى فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض، ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها (أى أسقطها) وأول دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر ابن هوازن فقتلته هذيل، وذكر النسابون أنه كان صغيراً يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم، فأصابه حجرٌ عائرٌ أو سهمٌ غرب (هو السهم الطائش) من يد رجل من بنى هذيل فمات .

قال أبو محمد : ثم نرجع إلى وصف عمله ﷺ : ووضع أيضاً ﷺ فى خطبته ربا الجاهلية، وأول رباً وضعه ربا عمه العباس، وأوصى بالنساء خيراً وأباح ضربهن غير مبرح إن عصين بما لا يحل لهن، وقضى لهن بالرزق بالمعروف على أزواجهن، وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل، وأخبر أن لا يضل من اعتصم بالله، وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك، وأمر ﷺ أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وبعثت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أم عبد الله بن العباس لبناً فى قدح فشربه وهو أمام الناس وهو على بعيره، فعلموا أنه ﷺ لم يكن صائماً فى يوم ذلك، فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، لكن صلاهما ﷺ بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معاً، وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ثم ركب ﷺ راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل جبل المشاة (الحبل : التل من الرمل) بين يديه، فلم يزل واقفاً للدعاء، وهنالك سقط رجلٌ من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات، فأمر رسول الله ﷺ بأن يكفن بشويه ولا يمس بطيب ولا مخيط ولا يغطى رأسه ولا وجهه (قالت المؤلفة : صحة العبارة كما وردت فى جوامع السيرة النبوية لابن حزم ٣ / ٣١٢ : ولا يخمر وجهه ولا رأسه بالخاء المعجمة أى لا يغطى بخمار) وأخبر ﷺ أنه يبعث يوم القيامة ملبياً، وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم ﷺ بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم، فلم يزل واقفاً للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور، وذهبت الصفرة وأردف أسامة بن زيد خلفه، ودفع ﷺ وقد ضم بزمام القصواء حتى إن رأسها ليصيب طرف رحله، ثم مضى يسير العتق فإذا وجد فجوة نص، وكلاهما ضرب من السير والنص أكدهما، والفجوة : الفسحة من الناس، كلما أتى ربوة من تلك الروابي

أرعى للناقة زمامها قليلاً حتى يصعدها، وهو ﷺ يأمر الناس بالسكينة بالسير، فلما كان فى الطريق عند الشعب الأيسر نزل ﷺ وتوضأ وضوءاً خفيفاً، وقال لأسامة : المصلى أمامك أو كلاماً هذا معناه، ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجة، فتوضأ ثم صلى بها الغرب والعشاء الأخير مجموعتين فى وقت العشاء الأخير دون خطبة، لكن بأذان واحد لهما معاً وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم اضطجع ﷺ بها حتى طلع الفجر، فقام ﷺ وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر، يوم الأضحى، يوم العيد، يوم الحج الأكبر مغلّساً (الغلس : اختلاط الظلمة بالضوء عند الفجر) أول انصداع الفجر، وهنالك سأله عروة بن مضر الطائى - وقد ذكر له عمله : أله حج ؟ فقال له ﷺ : إن من أدرك الصلاة يعنى صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدرك، واستأذنته سودة وأم حبيبة فى أن يدفعاً من مزدلفة ليلاً فأذن لهما ولأم سلمة فى ذلك اليوم وللنساء والضعفاء فى ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها، إلا أنه ﷺ أذن للنساء فى الرمي لبيل ولم يأذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم، وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة، فلما صلى الصبح ﷺ بمزدلفة أتى المشعر الحرام (جبل بالمزدلفة) بها فاستقبل القبلة ودعا الله عز وجل وهلل وكبر ووحد ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً (أى الصبح) وقبل أن تطلع الشمس فدفع ﷺ حيثئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن العباس وانطلق أسامة على رجليه فى سياق قريش، وهنالك سألت الخثعمية النبى ﷺ الحج عن أبيها الذى لا يطيق الحج فأمرها بأن تحج عنه، وجعل ﷺ يصرف بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر إليها وإلى النساء وكان الفضل أبيض وسيماً، وسأله أيضاً رجل عن مثل ما سألته عنه الخثعمية فأمره ﷺ بذلك، ونهض ﷺ يريد منى فلما أتى بطن محسر (واد بالمزدلفة، وقيل هو موضع بينها وبين منى) حرك ناقته وسلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرة التى عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها ﷺ من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الحذف (الحصى الصغير الذى يرمى بأطراف الأصابع مثل حبة الفول) وأمر بمثلها ونهى

عن أكبر منها وعن الغلو في الدين، فرماها ﷺ وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع ﷺ التلبية وكان لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة التي ذكرنا، ورمها ﷺ راكباً وبلال وأسامة أحدهما يمسك خطام ناقته ﷺ والآخر يظله بشوب من الحر، وخطب الناس ﷺ في اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كرر فيها أيضاً تحريم الدماء والأموال والأعراض والأبشار (الأبشار: الوجوه، والمقصود تحريم ضربها) وأعلمهم ﷺ فيها بحرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل، وأمر الناس بأخذ مناسكهم (مناسك الحج عباداته) فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وأنزل المهاجرين والأنصار منازلهم، وأمر أن لا يرجعوا بعده كفاراً وأن لا يرجعوا بعده ضاللاً لا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمر بالتبليغ عنه، وأخبر أن رب مبلغ أوعى من سامع، ثم انصرف ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثاً وستين بدنة (البدنة: الناقة المهداة إلى بيت الله للنحر) ثم أمر علياً فنحر ما بقي مما كان علياً أتى به من اليمن معه، ومع ما كان أتى به ﷺ من المدينة وكانت تمام المائة، ثم حلق رسول الله ﷺ رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الناس الشعرة والشعرتين، وأعطى نصفه الثاني كله أبا طلحة الأنصاري، وضحى عن نسائه بالبقر، وأهدى عن من كان اعتمر منهن بقرة، وضحى هو ﷺ في ذلك اليوم بكشين أملحين (الكبش الأملح: هو الذي خالط بياضه سواد) وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم فدعا ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة، وأمر ﷺ أن يؤخذ البدن الذي ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر وطبخت، فأكل ﷺ هو وعلى رضي الله عنه من لحمها وشربا من مرقها، وكان ﷺ قد أشرك علياً فيها، فأمر علياً بقسمة لحمها كلها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجازر على جزارتها شيئاً منها وأعطاه ﷺ الأجرة على ذلك من عند نفسه، وأخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشا بطن عُرنة (واد بحذاء عرفات) وأن مزدلفة كلها موقف حاشا بطن مُحَسَّر (واد بين منى والمزدلفة) وأن منى كلها منحر، وأن مكة كلها منحر، ثم تطيب ﷺ قبل أن يطوف طواف الإفاضة، وإحلاله قبل أن يحل في يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته عائشة رضي

الله عنها بطيب فيه مسك بيدها، ثم نهض ﷺ راكباً إلى مكة في يوم السبت المذكور بعينه، فطاف في يومه ذلك طواف الإفاضة وهو طواف الصدر (أي يوم خروجه ﷺ من منى) قبل الظهر، وشرب من ماء زمزم بالدلو من شد بالسقاية، ثم رجع من يومه ذلك إلى منى فصلّى بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضي الله عنهما، وقالت عائشة رضي الله عنها وجابر: بل صلى ظهر ذلك اليوم بمكة، وهذا هو الفصل الذي أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطرُق في كل ذلك، ولا شك أن في أحد الخبرين وهماً والثاني صحيح، قال أبو محمد: لا يُدري أيُّهما هو. وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية واستأذنت النبي ﷺ في ذلك فأذن لها، وطافت أيضاً عائشة رضي الله عنها في ذلك اليوم وفيه طهّرت، وكانت رضي الله عنها حائضة في يوم عرفة، وطافت أيضاً صفيّة في ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك ليلة النفر (أي ليلة الخروج إلى منى لرمي الجمرات) ثم رحل ﷺ إلى منى، وسئل ﷺ حينئذ عما يُقدّم بعض على بعض في الرمي والحلق والنحر والإفاضة، فقال في كل ذلك: لا حرج، وكذلك أيضاً قال في تقدّم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة، وأخبر بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء إلا الهرم، وعظم إثم من اقترض عرض مسلم ظلماً (أي فعل فيه كما يفعل المقرض في الثوب) فأقام هنالك باقى يوم السبت وليلة الأحد ويوم الأحد وليلة الإثنين ويومه وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هي أيام منى وهي أيام التشريق، يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الأيام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة، يبدأ بالكبرى وهي تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلاً، ثم التى تليها وهي الوسطى، ويقف عندها للدعاء كذلك، ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها، وكبر مع كل حصاة.

وخطب الناس أيضاً يوم الأحد الثاني من النحر وهو يوم الرؤوس وقد روى أنه ﷺ خطبهم أيضاً يوم الإثنين فأوصى بالأرحام خيراً، وأخبر ﷺ أنه لا تجنى نفس على أخرى. واستأذنه عمه العباس في المبيت بمكة ليالى منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له ﷺ وأذن للرعاء أيضاً في مثل ذلك،

ثم نهض ﷺ بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذي الحجة، وهو يوم النفر إلى المحصب (موضع رمى الجمار بمنى، وهو يقع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب) وهو الأبطح، فضرب بها قبة ضربها أبو رافع مولاة وكان على ثقله ﷺ (الثقل: متاع المسافر) وقد كان ﷺ قال لأسماء إنه ينزل غدا بالمحصب خيف بنى كنانة، وهو المكان الذي ضرب فيه أبو رافع وفاقا من الله عز وجل دون أن يأمره النبي ﷺ بذلك، وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد أن أفاضت فأخبر بذلك النبي ﷺ فسأل: أفاضت يوم النحر؟ فقليل له: نعم، فأمرها أن تنفر، وحكم فيمن كانت حالتها كذلك أن تنفر أيضا، وصلى ﷺ بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذي الحجة وبات بها ليلة الأربعاء المذكورة ورقدة، ولما كان يوم النحر والنفر رغبت إليه عائشة رضي الله عنها بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة، فأخبرها ﷺ أنها قد حلت من عمرتها وحجتها وأن طوافها يكفيها ويُجزئها لحجتها وعمرتها، فأبت إلا أن تعتمر عمرة مفردة، فقال لها: ألم تكوني طُفت ليالى قدمت؟ قالت: لا، فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بأن يُردفها ويعمرها من التنعيم (موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة) ففعلا ذلك، وانتظر النبي ﷺ بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك، فقال لها: هذا مكان عمرتك (أي هذه العمرة الأخيرة مكان عمرتها الأولى التي حاضت فيها فلم تطف طواف القدوم) وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت، ورخص في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف الإفاضة قبل حيضتها، ثم إنه ﷺ دخل مكة في ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع - لم يرُمَل في شيء منه - سحرا قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور، ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى، والتقى ﷺ بعائشة رضي الله عنها وهي ناهضة إلى الطواف المذكور وهي راجعة من تلك العمرة التي ذكرنا، ثم رجع ﷺ وأمر بالرحيل ومضى ﷺ من فوره ذلك راجعا إلى المدينة، وخرج من مكة من الثنية السفلى

فكانت مدة إقامته ﷺ بمكة منذ دخلها إلى أن خرج إلى منى إلى عرفات إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجّه راجعا عشرة أيام، فلما أتى ذا الحليفة بات بها، ثم لما رأى المدينة كبر ثلاثا، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دخل ﷺ المدينة نهارا من طريق المعرس، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، انتهى حديث أبي محمد (محاضرة الأبرار ١ / ٨١ - ٩٥).

وقد أفرد ابن حزم كتابا هو «كتاب حجة الوداع» ذكره صاحب كشف الظنون (٢ / ١٤١٠، ١٤١١) وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة فيض الله بالآستانة مصورة على ميكرو فيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. بيد، أنه في كتابه «جوامع السيرة النبوية» أتى بملخص موجز لهذه الحجة التاريخية ننقله هنا تعميما للفائدة. قال المؤلف رحمه الله.

ثم حجَّ ﷺ حجة الوداع، خرج لها من المدينة بعد أن صلى الظهر يوم الخميس لست بقين لذي القعدة، وبات بذى الحليفة، وأهل منها قارنا بين الحج والعمرة وكان معه الهدى: مائة من الإبل، بعضها حملها ﷺ مع نفسه، وبعضها، وهو نحو الثلث، أتى بها على بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن.

ودخل ﷺ مكة من أعلاها يوم الأحد لأربع خلون لذي الحجة سنة عشر. وأمر في طريقه من شاء أن يهلَّ بحج فليفعل، ومن شاء أن يهلَّ بعمرة فليفعل، ومن شاء أن يقرن بينهما فليفعل، فلما قرب من مكة أمر من كان معه هدى أن يقرن بين عمرة وحجة، وأمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجّه بعمرة ولا بُدَّ. وسئل عن تمتعهم تلك، ألعامهم ذلك أم لأبد؟ فقال ﷺ: بل لأبد أبدا، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

وأمر رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها - إذ حاضت،

وكانت قد أملت بعمره - أن تضيف إليها حجة ، وتعمل كل ما يعمل الحاج ، حاشا الطواف بالبيت .

وطاف ﷺ لعمرته وحجّه طوافاً واحداً .

وتطيب لإحرامه حين أحرم ، وإحلاله قبل أن يطوف بالبيت ، بطيب فيه مسك ، بقى ظاهراً في رأسه المقدّس أكثر من ثلاثة أيام بعد إحرامه .

وأمر بمُحرم مات بعرفة أن يُكفّن في ثوبيه ، ولا يُمسّ بطيب ، ولا يُخمّر وجهه ولا رأسه .

وأمر الناس ألا ينفر أحدٌ حتى يكون آخرُ عهده بالبيت ، إلا الحائض التي طافت قبل حيضها بالبيت طواف الإفاضة .

ثم رجع إلى المدينة من أسفل مكة قبل طلوع الشمس يوم الأربعاء الرابع عشر لذي الحجة .

قال رحمه الله تعالى : وقد أفردنا لها جزءاً ضخماً استوعبنا فيه جميع خبرها بحمد الله تعالى وبه جل وعلا التوفيق (جوامع السيرة النبوية ٣ / ٣١١ ، ٣١٢) .

أما عن خطبة حجة الوداع فقد ورد عنها في « تيسير الوصول » ما يلي :

١ - عن عمرو بن أبي الأحوص رضى الله عنه . قال « شهدت حجة الوداع مع النبي ﷺ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال ثلاثاً : أى يوم أحرم؟ قالوا يوم الحج الأكبر ، قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا لا يجنى جانٍ إلا على نفسه ، ولا يجنى والدٌ على ولده ، ولا ولد على والده ، ألا إن المسلم أخو المسلم فليس يحلّ لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه ، ألا وإن كل ربّا في الجاهلية موضوعٌ - لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون - غير ربّا العباس فإنه موضوعٌ كله ، ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وأول دم أضعه من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بنى ليث فقتله هذيل ، ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فانهنّ عوانٌ عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن

أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً ، ألا وإن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً : فأما حقُّكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يُعبد في بلدكم هذا أبداً ، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم وسيرضى به » أخرجه الترمذى وصححه « عوان » أى أسيرات .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع « ألا أى شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا : ألا شهرنا هذا ، قال ألا أى بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا : ألا بلدنا هذا ، قال ألا أى يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا : ألا يومنا هذا ، قال فإن الله تعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا هل بلغت ثلاثاً ، كل ذلك يجيبونه ألا نعم . قال : ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . أخرجه الشيخان واللفظ للبخارى .

٣ - وعن أبي بكره نافع بن الحارث الثقفى رضى الله عنه « أن النبي ﷺ قال : إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً : منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أى شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ بغير اسمه ، فقال أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى . قال أى بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسمّيه بغير اسمه . فقال : أليس البلدة الحرام؟ قلنا بلى . قال فأى يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسمّيه بغير اسمه . فقال أليس يوم النحر؟ قلنا بلى . قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهدُ الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه . ثم قال : ألا هل بلغت ، ألا هل بلغت

وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها . (السيرة النبوية ٤ / ١٨٦، ١٨٧).

(المنتخب من السنة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، الطبعة الثانية، م ١ / ٣٢٠، ومحاضرة الأبرار لمحيي الدين بن عربي - تحقيق محمد مرسى الخولى ١ / ٨١ - ٩٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وجوامع السيرة النبوية لأبى محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر . جمادى الأولى ١٤١٣هـ / ٣ / ٣١١، ٣١٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الشيباني ١ / ٢١، ٢٢، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٣ / ١٨٦، ١٨٧).

* حجة الوداع (كتاب):

انظر: حجة الوداع .

* الحججون:

قال ياقوت:

الحججون: آخره نون، والحجن الاعوجاج، ومنه غزوة حجون التى يظهر الغازى الغزو إلى موضع ثم يخالف إلى غيره، وقيل: هى البعيدة. والحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكرى: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلاث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملاً على مكة فى أيام السفاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعى: الحججون هو الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين، وقال مضاض بن عمرو الجرهمي يتشوق مكة لما أجلتهم عنها خزاعة:

كأن لم يكن بين الحججون إلى الصفا

أنيس، ولم يسم بمكة سامر

بلى! نحن كنا أهلها، فأبادنا

صروف الليالى والجدود العوائر

فأخرجنا منها المليك بقدرة،

كذلك، يا للناس، تجرى المقادر

ثلاثاً، قلنا نعم، قال: اللهم أشهد». أخرجه الشيخان وأبوز داود.

زاد مسلم رحمه الله تعالى: ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما، وإلى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا.

وزاد رزين رحمه الله تعالى فى آخره: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن أبداً: إخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». قال ابن الأثير: ولم أر هذه الزيادة فى الأصول.

«الجزيعة» بالزاي: القطعة من الغنم، وقوله «لا يغفل» بضم الياء من الإغلال وهو الخيانة. وقيل بفتحها من الحقد، والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تُستصلحُ بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. (تيسير الوصول ١ / ٢١، ٢٢).

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري، عن عمرو بن خارجة قال: بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ فى حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة، فبلغته، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها (اللغام: الرغوة التى تخرج من فم الناقة) ليقع على رأسى، فسمعتة يقول: أيها الناس، إن الله أدّى إلى كل ذى حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوarith، والولد للفراس، وللعاقر الحجر، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

تعاليم الرسول الله ﷺ للحاج. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيع: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف، للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف. وقال حين وقف على قزح (وهو جبل بالمزدلفة) صبيحة المزدلفة: هذا الموقف: وكل المزدلفة موقف. ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: هذا المنحر. وكل منى منحر، ففضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف، ورمى الجمار، وطواف بالبيت، وما أحل لهم من حجهم، وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاء،

فصرنا أحاديثًا وكنا بغبطة،
كذلك عضتنا السنون الفوابر
وبدلنا كعب بها دار غربة،
بها الذئب يعوى والعدو المكاشر
فسحت دموع العين تجرى لبلدة،
بها حرم أمن وفيها المشاعر
(معجم البلدان ٢/ ٢٢٥).

* ابن حجّی (٧٥١-٨١٦هـ / ١٣٥٠-١٤١٣م):

أحمد بن حجّی بن موسى بن أحمد السعدي الحسباني الأصل، الدمشقي، شهاب الدين ابن علاء الدين، حافظ مؤرخ، من أهل دمشق. ولد ومات فيها. ويلقب بمؤرخ الإسلام. انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية. وصنف كتبًا جليلة، منها «الدارس من أخبار المدارس» احترق غالبه في وقعة التتر، و«جمع المفترق» فوائد في علوم مختلفة، و«معجم» في أسماء شيوخه. وألف كتابا في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة، وقال إنه ابتدأ بحوادث سنة ٧٤١هـ وختمه سنة وفاته. ثم أكمله ابن قاضي شعبة إلى سنة ٨٤٠هـ. وله «شروح» و«ردود» وغير ذلك.

(الأعلام للزركلي ١/ ١١٠ عن الضوء اللامع ١/ ٢٦٩، والمنتخب من شذرات الذهب، مخطوط، والقلائد الجهرية ١/ ١١٢، والنعمي ١/ ١٣٨، والتبيان، مخطوط، والشذرات ٧/ ١١٦. انظر أيضًا المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

* الحد:

انظر: الحدود.

* حد القريض في الفرق بين الكتابة والتعريض:

لتقى الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة (كشف ٢/ ٦٣٤).

* الحداد:

انظر: الإحداد.

* الحداد (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م):

أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي، فقيه حنفي

يماني، من أهل العبادية، من قرى «حازة وادي زبيد» في تهامة. والحازة اسم لما قارب الجبل. استقر في زبيد وتوفي بها. قال الضمدي: «له في مذهب أبي حنيفة مصنفات جليلة لم يصنف أحد من العلماء الحنفية باليمن مثلها، كثرة وإفادة، تبلغ كتبه نحو ٢٠ مجلدًا، منها «السراج الوهاج» ثمانى مجلدات، في شرح مختصر القدوري، فقه، و«الجوهرة النيرة» مجلدان، في شرح مختصر القدوري أيضًا، و«سراج الظلام» في شرح منظومة الهاملي، فقه، وكتاب «التفسير» قال الشوكاني: تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمونه تفسير الحداد.

(الأعلام للزركلي ٢/ ٦٧ عن العقيق اليماني - مخطوط، والبدر الطالع ١/ ١٦٦، وفهرست الكتبخانة ٣/ ٣٧، ٦٣، والمكتبة الأزهرية ٢/ ١٣٥).

* ابن الحداد (أبو بكر) (٢٦٤-٣٤٤هـ):

من المحدثين المصريين الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن جعفر الكنانى المصرى، شافعى المذهب، عرف باشتغاله بالحديث، وكثرة عبادته وكثرة صيامه، فقد كان يصوم يوما ويفطر يوما، وقد تلقى العلم على كثير من شيوخ عصره (المحدثون في مصر والأزهر ١٦٧).

أدرجه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ في وفيات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقال: توفي القاضي أبو بكر بن الحداد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقال السمعاني: توفي سنة ٣٤٤هـ. وذكره القضاعى في كتاب خطط مصر وقال: «توفي عند منصرفه من الحج سنة ٣٤٤هـ بمنية حرب، على باب مدينة مصر، وقيل في موضع بالقاهرة، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى، المصرى، أبو بكر، المعروف بابن الحداد. قاض، من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٢٦٤هـ وأخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزى، وسمع الحديث من يزيد القراطيسى ومحمد بن جعفر بن الإمام، ولزم المحدث الكبير أبا عبد الرحمن النسائى. وغيره. ولى القضاء بمصر سنة ٣٢٤هـ بأمر الأخشى بن طنج. قال ابن خلكان: كان فقيهاً محققاً غواصاً على المعانى، تولى القضاء

بمصر وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصدته في الفتاوى والحوادث، وكان يقال في زمنه: عجائب الدنيا ثلاث: « غضب الجلال، ونظافة السواد، والرد على ابن الحداد ». وقال أبو محمد بن زولاق: « كان من محاسن مصر، حاذقاً بعلم القضاء، حسن التوقيعات، يحسن علومًا كثيرة، منها علم القراءات، وعلم القرآن، وعلم الحديث، والأسماء والكنى والرواة، واختلاف العلماء، والنحو واللغة إلخ... ». له كتاب « الفروع » في فقه الشافعية، اعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار، « والباهر » في الفقه، مائة جزء، و« أدب القاضي » أربعون جزءًا و« الفرائض » نحو مائة جزء. وقد انتقل إلى جوار ربه عند قدومه من أداء فريضة الحج سنة ٣٤٤ هـ (كتاب الوفيات / ٢١٥، ٢١٦).

له ترجمة في « طبقات الفقهاء الشافعية » / ٦٥، و« شذرات الذهب » ٢ / ٣٦٧، ٣٦٨، و« الولاة والقضاة » / ٥٥١ / ٥٥٧، و« وفيات الأعيان » ٣ / ٣٣٦، ٣٣٧، و« مفتاح السعادة » ٢ / ١٧٥ وما بعدها، و« طبقات الفقهاء » / ٩٣، و« تذكرة الحفاظ » ٣ / ١٠٨، و« طبقات الشافعية الكبرى » ٣ / ٧٩، و« العبر » ٢ / ٢٦٤، و« النجوم الزاهرة » ٣ / ٣١٣.

(المحدثون في مصر والأزهر - أ. د. الحسيني هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ١٦٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٢١٥، ٢١٦ وهامش ١ للمحقق).

* ابن الحداد (الغساني) (٢١٩-٣٠٢ هـ / ٨٣٤-٩١٥ م):

سعيد بن محمد الغساني، أبو عثمان، ويقال له ابن الحداد. مناظر قوى الحجة في علوم الدين واللغة. من أهل القيروان. كان كثير الرد على أهل البدع والمخالفين للسنة. واشتهر بجدله مع بعض علماء الدولة الفاطمية (العبيدية) في بدء قيامها. وله في ذلك أخبار وتصانيف من كتبه: « توضيح المشكل في القرآن » منه قطعة مخطوطة في جامع القيروان، و« معاني الأخبار » مخطوطة، قطعة منه، في القيروان أيضًا، و« المجالس » وهي مناظرات في فنون من العلم، أورد منها الخشني في « طبقات علماء إفريقية » أربعة، وفي الجزء

الثاني (المخطوط) من رياض النفوس، للمالكي، نتف منها. و« الأمالي » و« المقالات » و« الاستواء » و« عصمة النبيين » (في طبقات النحويين واللغويين) (عصمة المسلمين). وكان آنس الفقهاء مجلسًا وأغزرهم خبرًا. مذهبه النظر والقياس والاجتهاد، لا يقلد أحدا، ويقول: إنما أدخل كثيرا من الناس إلى التقليد نقص العقول ووناء الهمم. وله نظم أكثره في ابن أخ له أسير، وفي ولد له مات. قال ابن قاضي شعبة، في وفيات سنة ٣٠٢ بعد أن عرفه بالمالكي المقرئ المجتهد: إلا أنه كان يحط على المالكية (الأعلام ٣ / ١٠٠). قال الزبيدي: وجملة كتبه في الاحتجاج على الملحدين. ثم قال:

وكان الناس يوجهون إليه من تلاميذهم من يعتنه ويسأله. فحدثني بعض أهل القيروان قال: أتوه يومًا فألقوه في الحمام، فتلقوه وهو خارج عنه فقالوا له: أعزك الله! كيف وجدت الحمام؟ فقال: غاية في الطيب، فقالوا: أمِنُ جهة الذوق وجدت طيبه أصلحك الله! فقال لهم: يا حُثالة الزنادقة... وتلاميذ الملحدين. رأيتم قول الله عز وجل: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] أمِنُ قبل الدُّوق وُجِدَ طيب الريح!.

وكانت لسعيد بن محمد بالقيروان في أول دخول الشيعة مقامات محمودة ناضل فيها عن الدين، وذُت عن السنن، حتى مثله أهل القيروان في حاله تلك بأحمد بن حنبل أيام المحنة، وذلك أنهم لما ملكوا البلد أظهروا تبديل الشرائع، وإحالة السنن، وبدروا إلى رجلين كبيرين من أصحاب سُحنون فقتلوهما، وعزَّوا أجسادهما، ثم نودي عليهما: هذا جزاء من ذهب مذهب مالك، فارتاع جُملة أهل السنة، وتجمعوا إلى سعيد، فسألوه التقيّة - وكان أبو عبد الله المعلم يبعث إليهم للمناظرة، وكان سعيد المعتمد عليه فيها - فأبى سعيد من التقيّة، وقال: إني قد أربيتُ على التسعين، وما بى إلى العيش من حاجة، وقتيل الخوارج خيرُ القتلى، ولا بدّ لي من المناضلة عن الدين، وأن أبلغ ذلك عذرًا، ففعل ذلك وصدق ونصح رحمه الله! (طبقات النحويين واللغويين / ٢٣٩ - ٢٤١).

(الأعلام للزركلي ٣ / ١٠٠ وقد أدرجه تحت اسم « الغساني »
وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
/ ٢٣٩-٢٤١) .

* الحدادة:

قال ياقوت:

الحدادة: بالفتح، والتشديد، وبعد الألف دال أخرى:
قرية كبيرة بين دامغان وبسطام من أرض قومس، بينها وبين
الدامغان سبعة فراسخ، ينزلها الحاج، ينسب إليها محمد بن
زياد الحدادي ويقال له القومسي، روى عن أحمد بن منيع
وغيره.

وعلى بن محمد بن حاتم بن دينار بن عبيد أبو الحسن
وقيل أبو الحسين القومسي الحدادي مولى بني هاشم، سمع
ببيروت العباس بن الوليد، وبحمص أبا عمرو أحمد بن
المعمر، وبمسقلان محمد بن حماد الطهراني وأبا قرفاصة
محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن زيرك الصوفي، وسمع
بقيسارية والرملة ومنبج وأيلة، وسمع بمصر الربيع بن سليمان
المُرادي وغيره، وسمع بمكة وغيرها من البلاد، وكان صدوقاً،
روى عنه أبو بكر الإسماعيلي ووصفه بالصدق، وقال حمزة بن
يوسف السهمي: مات في شهر رمضان سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ٢ / ٢٢٦) .

* الحدادية (مدرسة):

المدرسة الحدادية بحلب أنشأها حسام الدين محمد بن
عمر بن لاشين ابن أخت صلاح الدين.

وأول من درّس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن
أسعد بن حليم المنعوت بالمنجّم، وكان فقيهاً عالمًا متأدبًا،
ولم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق، وولى مكانه
عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقي ولم يزل بها إلى
أن توفي إما في سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسائة.

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قُشام: « توفي عالي
سنة خمس وثمانين وخمسائة » وهذا القولان حكاهما
كمال الدين بن العديم. في « تاريخه » (تاريخ ابن العديم
هو « بغية الطلب في تاريخ حلب » .

ثم وليها بعده موفق الدين أبو الثناء محمود بن هبة الله بن
طارق النحاس الحلبي، ولم يزل مدرّساً بها إلى أن توفي.

ثمّ وليها بعده كمال الدين إسحاق، ولم يزل بها مدرّساً
إلى أن توفي ليلة الأربعاء، مستهل شعبان سنة أربع وأربعين
وستمئة.

ووليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد
الواحد الأنصاري، ولم يزل مدرّساً بها إلى أن توفي يوم
الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمئة.

ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف. ولم يزل إلى أن قتلته
الترر عند استيلائهم على حلب.

(الأعلام للزركلي ٣ / ١٠٠ وقد أدرجه تحت اسم « الغساني »
وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
/ ٢٣٩-٢٤١) .

* الحدائق الأنسية في كشف حقائق الأندلسية:

الحدائق الأنسية في كشف حقائق الأندلسية: في
العروض (للشيخ الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن
الحنبل المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة وهو
شرح على الأندلسية) .

(كشف الظنون ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الأنوار في حقائق الأسرار:

حدائق الأنوار في حقائق الأسرار: للإمام فخر الدين
محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمئة أورد
فيه موضوعات ستين علماً. ألفه للسلطان علاء الدين تكش
الخوارزمي. (كشف ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان:

حدائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان: فارسي للشيخ علاء
الدين علي بن محمد الشهير بمصنّفك ألفه سنة ٨٤١ إحدى
وأربعين وثمانمئة بهراة ورتب على خمسة أبواب. الأول: في
الإيمان والمؤمن وما يتعلق به، الثاني: في بيان حديث بُني
الإسلام على خمس وما فيه من الحكمة، الثالث: في فرائض
الغسل، الرابع: في فرائض الوضوء، الخامس: في فرائض
الصلاة وواجباتها. (كشف ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الحقائق:

حدائق الحقائق - لمحمد بن المرتجل الهمداني أوله:
الحمد لله المنزه عن الأنواع والأجناس... إلخ وهو مشتمل

على ثلاثين صنفاً من العلوم اثنا عشر منها حكمية والباقي شرعية . (كشف ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الحقائق في الحديث:

حدائق الحقائق في الحديث : لبرهان الدين عمر بن علي ابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم اختصره وسماه الرائق (كشف ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الحقائق في المنطق والطبيعي والإلهي:

حدائق الحقائق في المنطق والطبيعي والإلهي : للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد الكشي وهو مجلد مرتب على مقدمتين وثلاثة كتب فيما ذكر من الفنون الثلاثة أوله : الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته ... إلخ (كشف ٢ / ٦٣٣) .

* حدائق الحقائق في الموعظة:

ذكره صاحب كشف الظنون فقال :

حدائق الحقائق في الموعظة : لتاج الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الأحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين باباً أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . (كشف ٢ / ٦٣٣) .

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو لعله الآن في مكتبة الأسد) وبيانه كما يلي .

الرقم ٥٩٥٧ - تصوف ٧٤ .

كتاب في التصوف والزهد والموعظة يحوى ستين باباً : الأول في التوبة ، والآخر في ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحهم .

المؤلف : أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي كان حياً سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م .

أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين . قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه ...

آخره : ومنها السر وهو عندهم لطيفة مودعة في القلب كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا : السر ما لك إشراف عليه ، وسر السر ما لا يطلع عليه إلا الله ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

اسم الناسخ : تاج السراييني .

ملاحظات : نسخة قيمة ومراجعة عليها تملكات أقدمها

بخط محمد بن إبراهيم الدكدكجي وعليها تعليقات .

نسخة ثانية :

الرقم ٤٢٦٥ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسي جميل واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ٩٠٨ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومعلق عليها كالشرح .

نسخة ثالثة .

الرقم ١١٢٨٦ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عليها مطالعة من قبل عبد الكريم ؟

بتاريخ ١١٢٨ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩ / ١١٢ .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ١٣٧ و ٣٣٦ .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ٦٣٣ ، وفهرس مخطوطات دار

الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٠٧ ، ٤٠٨) .

* حقائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق :

من المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٤١٧ .

حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق .

لسعد الدين بن سعد الله البردعي .

أولها : (اللهم إنا نريد أن نتشبه بمن يحمذك على آلائك)

فهو شرح لكتاب الأنموذج لجار الله الزمخشري .

عليها حواشٍ وشروح .

القياس ص ٤٦٦، ٥، ٢١ × ١٦ سم س ١٠.

(المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر

النقشبندى / ٢٩).

* حدائق ذات بهجة في التفسير:

حدائق ذات بهجة في التفسير: لأبي يوسف عبد السلام ابن محمد القزويني المتوفى سنة (٤٨٣) ثلاث وثمانين (وأربعمائة) [٤٨٨] وهو كبير في ثلثمائة مجلد على ما ذكر في بعض الكتب (قلت قال الداودي في طبقات المفسرين قال ابن النجار جمع كتابا بلغ خمسمائة مجلد حشى فيه الغرائب والعجائب حتى رأيت منه مجلدا في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] انتهى.

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

* حدائق السحر في دقائق الشعر:

حدائق السحر في دقائق الشعر: فارسي لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط الكاتب المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة ذكر فيه أنه رأى ترجمان البلاغة واستقل مع ما فيه من التكلفات في نظمه والخلل في معانيه فألفه. أوله: الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه ... إلخ وأهداه لأبي المظفر اتسر خوارزم شاه ثم شرحه حسن بن محمد الملقب بشرف الرومي لأويس شاه ورتب على قسمين قسم في اصطلاحات الشعراء المتقدمين مشتمل على خمسين بابا وقسم في تصرفات كلام المتأخرين مشتمل على تسعة أبواب وأتمه في شهر رمضان سنة ٨٧٨ ثمان وسبعين وثمانمائة وسماه شقائق الحدائق.

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

* الحدائق لأهل الحقائق في الموعظة:

الحدائق لأهل الحقائق في الموعظة: للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة وهو مجلد مشتمل على مائة مجلس أورد فيها أحاديث للوعاظ ليوشح بها الآيات في وعظه مسندة تليق بها.

(كشف الظنون / ٢ / ٦٣٤).

* الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٩١٣٦.

لأبي عبد الله حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المحلي النهدي الهمداني من شيوخ الزيدية المتوفى سنة ٦٥٢ هـ و ١٢٥٤ م.

الأول (الحمد لله الذي أفاض علينا أنوار الهداية ...) وهو كتاب في تراجم الأئمة الزيدية.

قال المؤلف في ديباجة كتابه إنه بلغته رسالة من القاضي الأسعد تتضمن سؤال [سؤالاً] عن أخبار السابقين من ذرية النبي والأئمة فرأى أن يجيبه في ذكر أحوالهم وأخبارهم ومناقبهم وشيئاً من منظومهم ومنثورهم وطرفاً من الأحاديث بفضل النبوي الطاهرة ... ؟ وقد وصل المؤلف إلى ذكر الثلاثين من الأئمة وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م.

نسخة نفيسة كتبها عبد الرزاق بن محمد فليح البغدادي سنة ١٣٠٥ هـ / ١٩٣١ م عن نسخة كتب سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م في آخرها فوائد عن الكتاب والمؤلف مع فهرس للكتاب. وتتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثاني من الكتاب.

القياس ٩٣٣ ص ٥، ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٤ / ٨٣ فهرس دار الكتب ٥ / ١٥٩ ذ المتحف البريطاني ٣٢٩.

نسخة أخرى.

الرقم ١٨٦٧.

كتبها حسن بن أحمد البراقى النجفى سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م وتتضمن هذه النسخة جزئين من الكتاب في أولها فهرس لكتاب.

القياس ٣٨٠ ص ٣١، ٥ × ٢١ سم ٢٥ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥١، ١٥٢).

* الحدباء:

تأنيث الأحذب: اسم لمدينة الموصل، سميت بذلك لاحتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها، وذكر ذلك في الشعر كثير.

(معجم البلدان ٢ / ٢٢٧).

* الحدث:

قال ياقوت:

الحدث: بالتحريك، وآخره ثاء مثلثة: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب، وكان الحسن بن قحطبة قد غزا الثغور وأشج العدو، فلما قدم على المهدي أخبره بما في بناء طرسوس والمصيصة من المصلحة للمسلمين فأمر ببناء ذلك وأن يكون بالحدث، وذلك في سنة ١٦٢؛ وفي كتاب أحمد بن يحيى بن جابر: كان حصن الحدث مما فتح في أيام عمر، رضى الله عنه، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري من قبل عياض بن غنم، وكان معاوية يتعاهده بعد ذلك، وكانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة أن المسلمين أصيبوا به، وكان ذلك الحدث الذي سمي به الحدث فيما يقول بعضهم، وقال آخرون: لقي المسلمين على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم في أصحابه قتالاً استظهر فيه، فسمى الحدث بذلك الحدث، ولما كان في فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فقدمت مدينة الحدث وأجلت عنها أهلها كما فعلت بملطية، فلما كان سنة ١٦١ خرج ميخائيل إلى عمق مرعش ووجه المهدي الحسن بن قحطبة فساح في بلاد الروم حتى ثقلت وطأته على أهلها وحتى صوره في كتائبهم وكان دخوله من درب الحدث فنظر إلى موضع مدينتها فأخبر أن ميخائيل خرج منه فارتاد الحسن موضع مدينة هناك، فلما انصرف كلم المهدي في بنائها وبناء طرسوس فأمر بتقديم بناء مدينة الحدث، وكان في غزوة الحسن بن قحطبة هذه مندل العنزي المحدث ومعتمر بن سليمان البصري، فأنشأها على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين، وسميت المحمدية

والمهدية بالمهدي أمير المؤمنين، ومات المهدي مع فراغهم من بنائها، وكان بناؤها باللبن، وكانت وفاته سنة ١٦٩، واستخلف ابنه موسى الهادي فعزل على بن سليمان وولى الجزيرة وقنسرين محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان فرض علي بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ونقل إليها من أهل ملطية وسميساط وشمشاط وكيسوم ودلوك ورعبان ألفي رجل، وفرض لهم في أربعين من العطاء.

قال الواقدي: ولما بُنيت مدينة الحدث هجم الشتاء وكثرت الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقاً فهدم سور المدينة وشعثها ونزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من الجند وغيرهم، وبلغ الخبر موسى الهادي فقطع بعثاً مع المسيب بن زهير وبعثاً مع روح بن حاتم وبعثاً مع عمرو بن مالك فمات قبل أن ينفذوا، ثم ولي الخلافة الرشيد فدفع عنها الروم وأعاد عمارتها وأسكنها الجند، وكانت عمارتها على يد محمد بن إبراهيم، آخر البلاذري، ثم لم يته إلى شيء من خبره إلا ما كان في أيام سيف الدولة بن حمدان، وكان له به وقعات، وخربته الروم في أيامه، وخرج سيف الدولة في سنة ٤٣٤ لعمارته، فعمره وأتاه الدمستق في جموعه فردهم سيف الدولة مهزومين، فقال المتنبى عند ذلك:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها،

وتعلم أي الساقين الغمائم؟

بناها فأعلى، والقنا يقرع القنا،

وموج المنايا حولها متلاطم

طريدة دهر ساقها، فرددتها

على الدين بالخطى، والأنف راغم

نفيت الليالي كل شيء أخذته،

ومن لما يأخذن منك غوارم

وقال أبو الحسين بن كوجك النحوي وكان ملك الروم عاد

لخراب الحدث ثانياً فهزمهم سيف الدولة:

رامَ هدم الإسلام بالحدث المؤ

ذن بنيانها بهدم الضلال

تكلت عنك منه نفس ضعيف،

سلبته القوى رؤوس العوالي

فتوقى الحمام بالنفس والماء

ل، وباع المقام بالارتحال

ترك الطير والوحوش سفابا

بين تلك السهول والأجبال

ولكم وقعة قرية عفاة الـ

طير فيها جماجم الأبطال

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وقد شعر البيزنطيون بضخامة خطر الدولة الحمدانية بعد هذه الهزيمة التي ألحقت بهم خسائر فادحة (معجم المعارك الحربية / ١٢٣).

وينسب إلى الحدث عمر بن زُرارة الحدثي، روى عن عيسى بن يونس وشريك بن عبد الله، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وموسى بن هارون، وعلى بن الحسن الحدثي، روى عن عيسى بن يونس، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي.

وأبو الوليد أحمد بن جناب الحدثي، روى عن عيسى بن يونس أيضًا، روى عنه فهد بن سليمان، ذكره في الفیصل (معجم البلدان ٢/ ٢٢٩).

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧ - ٢٢٩، ومعجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ٢٣).

* حدثنا:

حدثنا: قول الراوي فيما سمعه من لفظ الشيخ.

حدثنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

حدثنا بقراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدثنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدثنا مناولة وإجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدثنا.

* حدثنا وأخبرنا:

انظر: أخبرنا وحدثنا.

* حدثني:

حدثني: من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ.

- العراقي: قول الراوي فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدثنا.

* الحدَر:

في علم القراءات.

جاء في اللسان: ابن سيده: حَدَرَ الشيء يحدّره ويحدّره حدراً وحدوراً فانحدر: حطّه من علوّ إلى سُفل. الأزهرى: وكل شيء أرسلته إلى أسفل، فقد حدّته حدراً وحدوراً... قال: ومنه سميت القراءة السريعة الحدَر لأن صاحبها يحدّرها حدراً... والحدَر. الإسراع في القراءة (اللسان ٩/ ٨٠٢).

والحدَر من الحدور الذي هو الهبوط، لأن الإسراع من لوازمه بخلاف الصعود والحدَر عند أئمة القراءة عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر، والاختلاس، والتسكين، والبدل، والإدغام، وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحّت به الرواية، مع إيثار الوصل، ومراعاة تقديم اللفظ - وهو عندهم ضد التحقيق - فالحدَر يكون لتكثير الحسنات بكثرة القراءة، وتحصيل فضيلة التلاوة.

ويجب التحرز فيه عن بتر حروف المدّ، وذهاب صوت الغنة، واختلاس بعض الحركات، وقصر ما لا يصح قصره من الممدود إلى غير ذلك من التفريط الذي لا تصحّ به القراءة، وتحرم به التلاوة.

والحدَر مذهب ابن كثير، وأبى جعفر وسائر من قصّر المنفصل كأبى عمرو، وقالون، ويعقوب، والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم، وحفص، وهشام من بعض طرقهما.

(الكوكب الدرّى فى شرح طيبة ابن الجزرى مختصر شرح الطيبة للنويرى - محمد الصادق قمحاوى / ٦٦) .

انظر: التحقيق، التدوير.

* حدق (جامع الست -) :

ذكره على مبارك فى الجوامع فقال :

قال المقرئى : هذا الجامع بخط المريس فى جانب الخليج الكبير مما يلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التى خارج مدينة مصر. أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . انتهى .

وقال فى ذكر الأحكار: كان موضع هذا الجامع منظره السكره، فأنشأت فيه الست حدق هذا الجامع، وجعلت لها هناك حكراً عرف بها لأجل ذلك، وهذا الحكر يعرف اليوم بالمريس، وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب انتهى . وقد ذكرنا ترجمة الست حدق مع ترجمة الست مسكة عند مسجد مسكة .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك / ٤ / ١٧١) .

انظر: مسكة (مسجد الست) حدق -) .

* حدود الأمراض :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤٧٦٢ - ٢ :

الأول (الحمد لله رب العالمين يليق بكبريائه الذى هو خالق داء الحيوان ودوائه ومنزل سقمه وشفائه ... » .

وهو كتاب فى وصف الأمراض وأعراضها وعلاجها يبدأ بأمراض الرأس كالصداع والشقيقة .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد وأسماء الأمراض والأدوية كتبت بمداد أزرق فاتح مؤطرة الصفحات عليها حواش وشروح كثيرة . كتب هذه النسخة شاه حسين بن سيف الدين بن حسين فى ٢٥ رجب سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م . فى آخرها منقولة من كتاب غنى ومنى ...

وجدير بالذكر أنه يوجد كتاب بعنوان « حدود الأمراض »

لمحمد أكبر أزرانى، وآخر بنفس العنوان لمحمد بن المغير ابن مسلم الشيرازى (ذيل بروكلمان ٢ / ١٠٣٠) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى / ٩٠) .

* الحدود (فى علم الجبر) :

عن حدود أو عناصر المعادلة الجبرية يقول ابن الياسمين فى أرجوزته فى الجبر والمقابلة المعروفة بالياسمينية، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

[١١] « على ثلاثة يدور الجبرُ

المال والأعداد ثم الجذرُ

[١٢] فالمال كل عدد مربع

وجذرُه واحدُ تلك الأضلع

[١٣] والعدد المطلق ما لم ينسب

للمال أو للجذر فافهم تُصب

[١٤] والشىء والجذرُ بمعنى واحدٍ

كالقول فى لفظ أب واليدِ »

ويشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقى الأبيات فيقول :

يبدأ الناظم بيانه لأصول علم الجبر بتعريف للحدود التى يقوم عليها هذا العلم، وهى الحدود التى تظهر فيما نعرفه اليوم بمعادلات الدرجة الثانية وهذه العناصر هى :

١ - المال :

وهو ما نُعبّر عنه فى الرياضيات المعاصرة بالرمز s^2 ،

وهو مربع الشىء أو المجهول s ، إذ إن: $s \times s = s^2$

= مثلاً مساحة مربع طول ضلعه s ، حيث $s = \sqrt{s^2}$.

٢ - الشىء أو الجذر :

وهو المقدار أو الكم أو الشىء المجهول s ، وهو جذر المال، أى جذر مربع المجهول، وبذلك يكون المال هو مربع الشىء أو الجذر، أو هو الضلع الذى إذا ضرب فى نفسه صار مُربعاً، والجذر هو أحد أضلاع المربع كما جاء بالبيت [١٢].

٣ - الأعداد:

ويُقصد بها ما لا يرتبط بالمجهول س، أو بالمال س^٢، أو بمنازل س عمومًا س ن (حيث ن ≠ صفرًا) فتكون الأعداد - فى الواقع - مُعاملات س صفر، إذ إن س صفر = ١ وهذا تفسير ما جاء بالبيت [١٣] أما البيت [١٤] فيؤكد على أن لفظى «الشيء و «الجذر» هما لفظان مترادفان فى أعمال الجبر، وهما ما يُعبّر عنهما بالرمز س الكم المجهول فى الرياضيات المعاصرة.

(منظومات ابن الياصمين فى أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١١٤، ١١٥).

انظر الجدول الذى أوردناه مصاحباً لمادة «الجبر والمقابلة (علم -)» فى م ١١ / ٦٣٣، وهو يبين مواصفات (أى مصطلحات) علم الجبر فى الكتابات العربية، وما يقابل ذلك من رموز مستعملة فى الرياضيات المعاصرة.

* الحدود (هى علم الفقه):

الحدّ: الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط أحدهما بالآخر. يقال: حددت كذا: جعلت له حدًا يميّزه. وحدّ الدار: ما تتميز به عن غيرها. وحدّ الشيء: الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره. وحدّ الزانى والخمر سمى لكونه مانعًا لمتعاطيه عن معاودة مثله ومانعًا لغيره أن يسلك مسلكه. وقوله تعالى: ﴿وَأَجْدُرُ الْأَيْمُنُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٧] أى أحكامه، وقيل: حقائق معانيه.

وجميع حدود الله على أربعة أضرب: إما شيء لا يجوز أن يتعدى بالزيادة عليه، ولا يجوز النقصان عنه، كأعداد ركعات صلاة الفرض، وإما شيء يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان عنه، وإما شيء يجوز النقصان عنه ولا يجوز الزيادة عليه، وإما شيء يجوز كلاهما.

والحدود جاءت فى القرآن على سبعة أوجه: الأول حد الاعتكاف لإخلاص العبادة ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. الثانى: حد الخلع لبيان الفدية ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الثالث: حدّ الطلاق لبيان الرجعة ﴿وتلك حدود الله يُبينها لقوم

يعلمون﴾ [البقرة: ٢٣٠]. الرابع: حد العدة لمنع الضرار وبيان المدة. الخامس: حدّ الميراث لبيان القسمة ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده﴾ [النساء: ١٤] السادس: حد الظهار لبيان الكفارة ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وتلك حدود الله﴾ [المجادلة: ٤] السابع: حد الطلاق لبيان مدة العدة ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿وتلك حدود الله﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٥] أى يمانعون، وذلك إما اعتبارًا بالممانعة، وإما باستعمال الحديد (بصائر ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨).

يقول الإمام الماوردى صاحب «الأحكام السلطانية» رحمه الله، فى باب أحكام الجرائم :-

والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرًا من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعًا وما أمر به من فروضه متبوعًا فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم، قال الله تعالى:

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

يعنى فى استنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصى وبعثهم على الطاعة.

وإذا كان كذلك فالزواجر ضربان: حدّ وتعزير (انظر مادة «التعزير»).

فأما الحدود فضربان: أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى. والثانى ما كان من حقوق الآدميين، فأما المختصة بحقوق الله تعالى فضربان: أحدهما ما وجب فى ترك مفروض، والثانى ما وجب فى ارتكاب محظور.

فأما ما وجب فى ترك مفروض كشارك الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها يسأل عن تركه لها، فإن قال لنسيان أمر بها قضاء فى وقت ذكرها ولم ينتظر بها مثل وقتها، قال رسول الله ﷺ:

« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها فذلك وقتها لا كفارة لها غير ذلك » : وإن تركها لمرض صلاها بحسب طاقته من جلوس أو اضطجاع ، قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وإن تركها جاحدا لوجوبها كان كافرا ، حكمه حكم المرتد يقتل بالردة إذا لم يتب ، وإن تركها استثقالا لفعلها مع اعترافه بوجوبها ، فقد اختلف الفقهاء في حكمه فذهب أبو حنيفة إلى أنه يضرب في وقت كل صلاة ولا يقتل . وقال أحمد بن حنبل وطائفة من أصحاب الحديث يصير بتركها كافرا يقتل بالردة . وذهب الشافعي إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حدا ولا يضير مرتدا ، ولا يقتل إلا بعد الاستتابة ، فإن تاب وأجاب إلى فعلها ترك وأمر بها ، فإن قال أصلها في منزلي وكلت إلى أمانته ولم يجبر على فعلها بمشهد من الناس ، وأن امتنع من التوبة ولم يجب إلى فعل الصلاة قتل بتركها في الحال على أحد القولين وبعد ثلاثة أيام في القول الثاني ويقتله بسيف صبرا . وقال أبو العباس بن سريج يقتله ضربا بالخشب حتى يموت ويعدل عن السيف الموحى ليستدرك التوبة بتطاول المدى .

واختلف أصحاب الشافعي في وجوب قتله بترك الصلوات القوائت إذا امتنع من قضائها ، فذهب بعضهم إلى أن قتله بها كالموقتات ، وذهب آخرون إلى أنه لا يقتل بها لاستقرارها في الذمة بالفتوات ويصلى عليه بعد قتله ويدفن في مقابر المسلمين لأنه منهم ويكون ماله لورثته .

فأما تارك الصيام فلا يقتل بإجماع الفقهاء ويحبس عن الطعام والشراب مدة صيام شهر رمضان ويؤدب تعزيرا ، فإن أجاب إلى الصيام ترك ووكل إلى أمانته ، فإن شوهه أكلا عزر ولم يقتل .

وأما إذا ترك الزكاة فلا يقتل بها وتؤخذ إجبارا من ماله ، ويُعزَّر إن كتمها بغير شبهة ، وإن تعذر أخذها لامتناعه حورب عليها وإن أفضى الحرب إلى قتله حتى تؤخذ منه كما حارب أبو بكر الصديق مانعي الزكاة .

وأما الحج ففرضه عند الشافعي على التراخي ما بين الاستطاعة والموت ، فلا يتصور على مذهبه تأخيره عن وقته ،

وهو عند أبي حنيفة على الفور ، فيتصور على مذهبه تأخيره عن وقته ولكنه لا يقتل به ولا يعزر عليه ، لأنه يفعله بعد الوقت أداء لا قضاء ، فإن مات قبل أدائه حج عنه من رأس ماله .

وأما الممتنع من حقوق الأدميين من ديون وغيرها فتؤخذ منه جبرا إن أمكنت ويحبس بها إذا تعذرت إلا أن يكون بها معسرا فينظر إلى ميسرة فهذا حكم ما وجب بترك المفروضات .

وأما ما وجب بارتكاب المحظورات فضربان :

أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى وهي أربعة : حد الزنا ، وحد الخمر ، وحد السرقة ، وحد المحاربة .

والضرب الثاني من حقوق الأدميين شيان : حد القذف بالزنا والقذف في الجنائيات ، وسنذكر كل واحد منها في موضعه إن شاء الله تعالى (الأحكام السلطانية / ١٩١ ، ١٩٢) .

وعن الشفاعة والتسامح في الحدود جاء ما يلي في الباب السابع من تيسير الوصول :

١ - عن يحيى بن أبي راشد عن ابن عمر رضي الله عنهما « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى ، فقد ضاد الله عز وجل ، ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال : ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله تعالى » . أخرجه أبو داود .

(الردغة) : بسكون الدال وتحريكها بعدها غين معجمة : الطين والوحل الكثير .

(جاء في الحديث : أن الخبال عصارة أهل النار . والخبال في الأصل : الفساد ، ومعنى أنه يخرج مما قال أن يتحلل من ذلك المسلم الذي قال فيه القول) .

٢ - وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه « أنه لقي رجلا قد أخذ سارقا يريد أن يذهب به إلى السلطان فشفع له الزبير ليرسله ، فقال : لا حتى أبلغ به إلى السلطان ، فقال الزبير : إنما الشفاعة قبل أن يبلغ السلطان ، فإذا بلغ السلطان لعن الشافع والمشفع » . أخرجه مالك .

٣ - وعن صفوان بن أمية رضى الله عنه « أنه توسد رداءه فى المسجد، ونام فجاءه سارق فأخذ رداءه، فأخذ صفوان السارق، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر به أن تقطع يده، فقال صفوان: إني لم أرد هذا يا رسول الله، هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: فهلا قبل أن تأتينى به » أخرجه الأربعة إلا الترمذى.

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « قال رسول الله ﷺ ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة ». أخرجه الترمذى.

ولأبى داود عنها: « أن رسول الله ﷺ كان يقول: أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم إلا الحدود » (هم أصحاب المروءات والخصال الحميدة الذين لا يعرفون بالشرف فيزل أحدهم الزلة).

٥ - وعن ابن المسيب رضى الله عنه « أن رجلاً من أسلم يُقال له هَزَالْ شكا رجلاً (هو ماعز بن مالك الأسلمى) إلى رسول الله ﷺ بالزنا، وذلك قبل أن ينزل: ﴿والذين يرمون المُحصنات﴾ [النور: ٤] فقال النبى ﷺ يا هزال: لو سترته بردائك لكان خيراً لك ». أخرجه مالك، وأبو داود.

٦ - وعن هانىء بن نيار رضى الله عنه قال: « سمعت النبى ﷺ يقول: لا يُجلدُ فوق عشرة أسواطٍ إلا فى حد من حدود الله تعالى ». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٧ - وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: « نهى رسول الله ﷺ أن يُستقاد فى المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود ». أخرجه أبو داود.

٨ - وعن على رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من أصاب حدًا فعجل عقوبته فى الدنيا، فالله أعدل من أن يثنى عليه العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حدًا فستره الله تعالى عليه وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود فى شيء قد عفا عنه ». أخرجه الترمذى.

٩ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل ». أخرجه أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود فى أخرى: « وعن الخرف » (تيسير الوصول ٢/ ١٧-٢٠).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨، والأحكام السلطانية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ١٩١، ١٩٢، تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٧-٢٠).

* الحدود (كتاب -):

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.
مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.
تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة التاسعة والخمسون من « كتاب السبعين ».
أوله: رب يسر برحمتك، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانية وخمسون كتابًا، وقد شرحناها شرحًا قويًا، ومقالتي هذه تاسعة وخمسون، وأنا ذاكر فيها حدود هذه الأشياء ليصح كل شيء... إلخ.

وآخره: فاستعمل لنار الأول هذه التى ذكرناها، ولتدبير الثانى من الأول هذه العناصر الأخرى، واستعمل فى التدبير الثانى ماله من الجواهر، وهى خارجة عن هذا الفن، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم نسخ جميل. تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١×١٧ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٤-٣٣٨).

[مكتبة بروسة حسين جلى - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج-٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١١٤).

* الحدود (كتاب -):

قال عنه حاجى خليفة:

كتاب الحدود: مختصر فى أصول الفقه لمحمد بن على الخلاطى المتوفى سنة ٧٠٨ ثمان وسبعمائة جمع فيه الحدود المتداولة فى السنة الفقهاء فى أصول الفقه ولأبى عبيدة معمر

ابن المثنى النحوى البصرى المتوفى سن ٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وللغزالي وقد ملكته .
(كشف الظنون ٢ / ١٤١١) .

* الحدود والأحكام:

أورده صاحب كشف الظنون (١ / ٦٣٥) تحت عنوان « حدود الأحكام » من مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى (الفقه الحنفى) .
الرقم ٢٢٣٥٥ .

لعلاء الدين على بن مجد الدين محمود بن محمد بن مسعود الشاهرودى البسطامى الهروى المعروف بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م .

الأول : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الحدود والأحكام وجعل علمها وعملها سعادة باقية ...) .

كتبها حسن بن محمد فى ٣ شعبان ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م فى أولها فهرس تملكها محمد بن حبيب المدرس بمدرسة قره قاضى بمدينة تبره .

(مخطوطات الخزانة العمرية ق ٦ / ٣٥ ، ٣٦) .

كما توجد نسخة فى دار الكتب الظاهرية وجاء بيان المخطوط كما يلى :
الرقم ٥٣٠٩ .

وهو فى الحدود الشرعية ، والألفاظ الفقهية ، وشرح للألقاب التى لقبت بها الكتب الدينية وغير ذلك مما يحتاج إلى البيان والشرح .

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ٨٧٣هـ .

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة .

أوله : ثقيلًا ، أرى فقهاء هذا العصر طرأ أضاعوا العلم واشتغلوا

إذا نـاظـرتهم لم تلق منهم

سوى حـرفين لم لا نـسلم

وآخره : واتفق فيها المتأخرون على شىء يعمل به ، وإن اختلفوا يجتهد ويفتى بما هو أصوب عنده .

نسخة عادية .

الخط فارسى جيد . كتبه مصطفى بن سيد عثمان .

٩٧ ق ٢١ س ١٥ × ٢١ سم .

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢) .

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد .
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، وفهرس مخطوطات
دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ /
(٢٨١ ، ٢٨٢) .

* الحديثية (صلح -):

سبق أن أوردنا فى مادة « بيعة الرضوان » (م ٨ / ٢٢١ -
٢٢٥) طرفا من قصة الحديثية يتعلق معظمه بالبيعة التى تمت
فيها . ونستكمل هنا الكلام على آثارها الاستراتيجية فى نظر
العسكرية المعاصرة التى نقسمه إلى نقاط هى :

الموقف العام : المسلمون - المشركون .

قوات الطرفين : المسلمون - المشركون .

أهداف الطرفين : المسلمون - المشركون .

الأعمال التمهيديّة .

استخبارات المعركة (المعلومات) - المسلمون .

المفاوضات النهائية .

أهم بنود الهدنة (العمليات التعرضية / ٤٩ - ٥٤) .

هذا ويسميه بعضهم : عمرة الحديثية ، ويسميه بعض آخر
« غزوة الحديثية » أو « عهد الحديثية » .

وقد كان توجه ﷺ من المدينة يوم الإثنين مستهل ذى
القعدة سنة ست ، فخرج قاصداً العمرة ، فصده المشركون من
الدخول إلى البيت ، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل
مكة فى العام القابل .

ونبدأ بالتعريف بالحديثية كما أورده ياقوت الحموى الذى
يقول :

الحديثية : بضم الحاء ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، وباء
موحدة مكسورة ، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددوها ومنهم
من خففها ، فروى عن الشافعى ، رضى الله عنه ، أنه قال :
الصواب تشديد الحديثية وتخفيف الجعرانة ، وأخطأ من نصّ
على تخفيفها ، وقيل : كل صواب ، أهل المدينة يثقلونها وأهل
العراق يخففونها : وهى قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت

بئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقال الخطابي في أماليه: سميت الحديبية بشجرة حذباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وفي الحديث إنها بئر، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه بل هو في مثل زاوية الحرم، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم، وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم، وقال محمد بن موسى الخوارزمي: اعتمر النبي ﷺ عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضى خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية (معجم البلدان ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

وقد جاءت قصة صلح الحديبية في كل من تيسير الوصول والمنتخب من السنة على النحو التالي، وستتبع الوصف بشرح الألفاظ التي تحتاج إلى شرح إن شاء الله تعالى ونوردها بأرقام هوامشها:

عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالوا:

(خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، اتخذوا ذات اليمين)، فوالله ما شعر بهم خالد، حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فالحَّتْ. فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلقي، ولكن حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده. لا يسألوني خطة يُعظمون فيها حُرُمات الله إلا أعطيتهم إيّاها» ثم زجرها، فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية في مكان قليل الماء يتبرّضه الناس تبرّضاً، فلم يلبث الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه. فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صَدَرُوا عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِي فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، وكانوا عبيبة نُصَحَ رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني

تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعلى مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، وهم مُقاتلونك وصادوك عن البيت، فقال ﷺ: «إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنّا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فإن أظهروا، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد حموا، وإن هم أبَوْا، فوالذي نفسي بيده لأقتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره» فقال بُدَيْلُ سَأْبَلُغُهُمْ مَا تَقُولُ. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وقد سمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تُخبرنا عنه بشيء! وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقام عروة ابن مسعود فقال: أي قوم أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قالوا: بلى، قال: أو لَسْتُ بِالْوَلَدِ؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ، فلما بلحوا على جثتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رُشِدٍ، اقبلوها ودعوني آتة، فقالوا: آتته، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، رأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح قومه قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنني والله لا أرى وجوهاً، وإنى لأرى أوشاباً من الناس خليفاً أن يفرّوا ويدعوك! فقال له أبو بكر:

أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قيل: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي ولم أجرك بها لأجبتك! قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة رضى الله عنه قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف، وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب بيده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ! فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِهِ؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قومًا في

الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال ﷺ: «أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء» ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما يتنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّون النظر إليه تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلّك بها وجهه وجلده إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتة، فقالوا: آتته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال ﷺ: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له» واستقبله الناس يلّبون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلّدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يُقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتة، فقالوا: آتته، فلما أشرف عليهم قال ﷺ: «هذا مكرز، وهو رجل فاجر» فجعل يُكلام النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال ﷺ: «قد سهل لكم من أمركم»، فجاء سهيل بن عمرو، فقال للنبي ﷺ: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا ﷺ بالكاتب فقال: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتب إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ﷺ: «اكتب باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال ﷺ: «والله إني لرسول الله، وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله»

فقال ﷺ: «على أن تُخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل: لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى ألا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يردُّ إلى المشركين وقد جاء مُسلمًا؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: يا محمد، هذا أول ما أقضيك عليه أن ترده إلَيَّ فقال ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال: فوالله إذن لا أصالحك على شيء أبدًا! قال ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمُجيزٍ ذلك لك، قال: «بلى فافعل» قال: ما أنا بفاعل! قال مكرز بن حفص: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل رضى الله عنه: أي معشر المسلمين، أردُّ إلى المشركين وقد جئت مُسلمًا! ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله، أأست بنبي الله حقاً؟ قال: «بلى». قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنك تأتية العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به» قال: فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ فقال: أيها الرجل، إنه رسول الله ولن يعصى ربه، وهو ناصره فاستمسك بغيره فوالله إنه على الحق فقلت: أليس كان يُحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: بلى فأخبرك أنك تأتية العام؟ قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به! قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

فلما فرغ من قضية الكتاب أمر الناس أن يحلّلوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، دخل على أم سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ولا

أخرجه البخاري وأبو داود (تيسير الوصول ٣ / ١٨٨ - ١٩٢ ، والمنتخب من السنة ١ / ٢٥١ - ٢٦٣) .
وفيما يلي شرح معاني الألفاظ الصعبة الواردة في النص :
(قتره الجيش) الغبار الساطع ولا تكون القتره إلا مع سواد في اللون .
(والثنية) الطريق المرتفع في الجبل .
(والقصواء) اسم ناقة النبي ﷺ لُقبت بذلك ولم تكن مشقوقة الأذن .
(وحل) كلمة زجر للناقة و (ألحت) حرت .
(وحابس الفيل) هو الله ، والفيل فيل أبرهة الذي قصد به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه .
(والخطة) الحالة والقضية والطريقة .
(وحرمت الله) جمع حرمة ، والمراد هنا حرمة الحرم ، وحرمة الإحرام ، وحرمة الشهر الحرام .
(والثمد) الماء القليل الذي لا مادة له .
(التبرؤ) أخذ الشيء قليلا قليلا .
(وجاشت البئر بالماء) ارتفعت وفاضت .
(والرئ) ضد العطش .
(والصدر) الرجوع بعد الورود .
(وعيبة نصيح رسول الله ﷺ) أى موضع نصحه وسره وثقته في ذلك .
(والماء العد) الكثير الذي لا انقطاع لمادته كماء العيون ، وجمعه أعداد .
(والعوذ) جمع عائد وهي الناقة إذا وضعت إلى أن يقوى ولدها .
(المطافيل) جمع مطفل وهي الناقة التي معها فصيلها ، واستعار ذلك للناس أراد به النساء والصبيان . و (نهكتهم الحرب) أضرت بهم وأثرت فيهم .
(وماددتهم) أى جعلت بيني وبينهم مدة . و (حمتوا) أى استراحوا . و (السالف) صفحة العنق . وانفرادها كناية عن الموت .
(وبلحوا) امتنعوا على وتقاعدوا بى .
(وعرض عليكم خطة رشيد) أى طلب منكم طريقا واضحا في الهدى والاستقامة .

تكلم منهم أحدا حتى تنتحر بدنك وتدعو حالقك ، فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحدا منهم ، حتى فعل ذلك . نحر بدنه . ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ، ثم جاء نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ : ﴿ بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة ١٠] فطلق عمر رضى الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الجاهلية ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية . ثم رجع ﷺ إلى المدينة ، فجاء أبو بصير - رجل من قريش - وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين وقالوا : العهد الذي جعلت لها ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فزلا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيذا ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه ، فأمكنه منه ، فضربه به حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا دُعرا » فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال : قُتل والله صاحبي وإني لمقتول ! فجاء أبو بصير رضى الله عنه فقال : يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك ، قد رددتني إليهم ، ثم أنجانى الله منهم ، فقال ﷺ : « ويل أمه مسعر حرب ! لو كان له أحد » ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيردوه إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر ، قال : وتفلت منهم أبو جندل بن شهيل ، فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمع عنده عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا تعرضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله تعالى والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن ! فأرسل إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح : ٢٤] حتى بلغ : ﴿ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٥] وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي ، ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينه وبين البيت .

و(الاجتياح) الاستئصال .

و(الأوباش والأوشاب) الأخلاط من الناس والرعا .

و(خليقاً) أى جديراً .

و(اللات) صنم كانوا يعبدونه .

و(عُدْر) معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة .

و(النخامة) البصقة من أقصى الحلق .

و(الوضوء) بفتح الواو: الماء الذى يتوضأ به .

و(ما يُحدّون إليه النَّظَر) أى ما يملأون أعينهم منه هيبة

واستحياء منه .

و(الفاجر) المائل عن الحق المكذب به ، وكل انتصاب

فى شر فهو فجور .

و(قاضاهم) أى صالحهم .

و(الضَّغْطَةُ) القهر والضيق .

و(الرَّسْفُ) مشى المقيد فى قيده .

(فأجزه لى) بالزاء وبالراء . أى اجعله جائزاً غير ممنوع ، أو

فاجعله فى حمايتى وحفظى .

و(الدَّنيَةُ) القضية التى لا يُرضى بها ولا تتراد .

و(الغرز) لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس إلا أنه من جلد

فإن كان من حديد أو خشب فهو ركاب .

و(عِصَم الكوافر) جمع عصمة وهو ما يتمسك به ،

والكوافر جمع كافرة ، والمراد بعصمها عقد نكاحها .

و(ويلُ أمه) كلمة يتعجب بها .

و(مِسعَر حرب) أى موقدها ، والمِسعَر الخشب الذى

يوقد به النار .

و(سيف البحر) جانبه وساحله ، والله أعلم . (تيسير

الوصول ٣ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

وأما عن آثار صلح أو عهد الحديبية فنلخصها كما وردت

فى المصادر على النحو التالى :

° بعد هذه المعاهدة وانتشار السلام نتيجة لها ، تفرغ رسول

الله ﷺ لنشر الدين الإسلامى بوسائل كثيرة كان من أهمها :

١ - إرسال الكتب لدعوة الحكام فى شبه الجزيرة

العربية ، وإلى الملوك خارجها يدعوهم للإسلام تنفيذاً لقوله

تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [سبأ :

٢٨] . (محمد المصطفى ﷺ / ١٠٣) .

ولهذا أرسل عليه السلام فى ذى الحجة من السنة

السادسة للهجرة - وبعد عودته من الحديبية - الكتب إلى

الملوك والأمراء فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل

إمبراطور الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى فارس

وعمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ، وحاطب بن أبى بلتعة

اللخمي إلى المقوقس عامل هرقل على مصر ، وبعث سليط

ابن عمرو العامري إلى هوزة بن على الحنفي فى أمير بلاد

اليمامة وشجاع بن وهب من بنى أسد بن خزيمة إلى الحارث

ابن أبى شمر الغساني والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن

ساوى صاحب البحرين وعمرو بن العاص إلى جيفر وعياد

ابنى الجلندى يقول الطبرى : حدثنا ابن حميد قال حدثنى ابن

إسحاق عن يزيد بن أبى صهيب المصرى أنه وجد كتاباً فيه

تسمية من بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الخائبين (الكفار) وما

قال لأصحابه حين بعثهم فبعث به (أى بالكتاب) إلى

ابن شهاب الزهرى مع ثقة من أهل بلده فعرفه (أى هذا

الكتاب) (« أثر صلح الحديبية فى نشر الدعوة الإسلامية » / ٦٥٨) .

٢ - تفرغ ﷺ لمن نقض العهد معه ، فقد تم فتح خيبر ،

وفدك ، ووادى القرى (محمد المصطفى ﷺ / ١٠٣) .

لقد أتاحت هدنة الحديبية للمسلمين القضاء على اليهود

فى المدينة كما أتاحت لهم السيطرة على قبائل شمالى

المدينة حتى حدود العراق والشام وانتشر الإسلام بين القبائل

العربية كلها كما كاتب ﷺ الملوك خارج الجزيرة يدعوهم

بدعاية الإسلام حيث أصبح المسلمون - بحمد الله - قوة لا

تدانيها أية قوة فى بلاد العرب (« أثر صلح الحديبية فى نشر الدعوة

الإسلامية » / ٦٦١) .

وبمفهوم العلوم العسكرية الحديثة يمكن تلخيص

الدروس المستفادة والآثار الاستراتيجية لصلح الحديبية كما

يلى :

أولاً: مبدأ المحافظة على الهدف :

لقد كان هدف الرسول ﷺ زيارة البيت ، ولم يكن يريد قتالا ، وقد ظهر من سير الحوادث كيف حافظ على هدفه ولم يسمح لأعمال المشركين أن تخرجه عنه :

خرج محرماً في شهر حرام والسيوف في أغمادها .

أشرك معه العرب غير المسلمين ليبين لقريش أنه يريد أداء فريضة فرضها الإسلام كما كانت فرضاً موروثاً معروفاً منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - (عهد الحديبية / ٢٩١) .

ثانياً : الحديبية فتح مبين :

دخل في هذه السنة كثير في الإسلام ، كان بعضهم من غير العرب مثل « صهيب الرومي » و (عداس) الكلداني .

ولذلك كان أبو بكر يقول : « ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد » (محمد المصطفى ﷺ / ١٠٣) .

وفي طريق عودة المسلمين إلى المدينة نزل الوحي على الرسول ﷺ بسورة الفتح : « فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها ، فقال : يا رسول الله ، أو فتح هو؟ قال : نعم » (رواه الشيخان) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية » (رواه البخاري) .

وقد حظى أهل الحديبية بأعظم تكريم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : أنتم خير أهل الأرض ، وكنا ألفاً وأربعمائة » (رواه البخاري) .

والحق أن الأيام أثبتت أن (عهد الحديبية) حكمة سياسية وعسكرية كان لها أكبر الأثر في مستقبل الإسلام ، وفي مستقبل العرب كله ، وهو ما يتضح من دراسة آثارها الاستراتيجية (عهد الحديبية / ٢٩١) .

لقد حسب المسلمون الصلح محض تسليم وهم كانوا يتأهبون لاقتحام مكة ، وإزالة الهيمنة الوثنية عن الكعبة ، ولكن الرسول ﷺ المؤيد بالوحي ، رأى بشاقب فكره ، أن

الصدام مع قريش في الشهر الحرام ، سيجعل القبائل العربية معها في قضية واحدة ، في وجه المسلمين ، وأن الآثار التي ستجنيها الدعوة في ظل الأمن ، تفوق الآثار التي ستجنيها من سفك الدم ، وأن من المعارك ما لا يصلح لها إلا السيف ، ومنها ما لا يصلح لها إلا التدبير .

وقد أثبتت الأحداث المتلاحقة - بعد اتفاقية الحديبية - صدق رؤية النبي ﷺ وإلهامه ، ونزل القرآن الكريم يؤيده تأييداً ساطعاً ، وجنى المسلمون ثمرات الصلح عزاً ومنعة وهيبة وانتصاراً ، حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد علمت أن رأي رسول الله ﷺ أبرك من رأيي وأبر .

وأول مغنم ظفرت به الدعوة : كف قريش أذاها عن المستضعفين في مكة ، واختلاطها بالمسلمين ، مما هيا للدعوة أن تجتذب إليها قلوباً كانت عصية على الإسلام .

كما غنم المسلمون اعتراف قريش بهم ، كقوة جديدة ، لها وزنها وخطرها في موازين السياسة في الجزيرة كلها ، وكانت قبل الصلح تعدّهم عصاة صابئين عن معتقدات الآباء ، ودخلت قبيلة خزاعة في عهد النبي ﷺ فعزّ بها جانب المسلمين ، وكانت خزاعة تخشى الدخول في حلف المسلمين ، في جو الحروب والتوترات القائمة بينهم وبين قريش .

وتفرغ النبي ﷺ بعد الصلح للتبشير بالدعوة ، وتأمين مسالكها داخل الجزيرة ، فأخضع القبائل التي كانت تستهين بأمر المسلمين ، وتهدد أمنهم كبنى مرة ، وغطفان ، واتصل بملوك الأرض وأباطرتها - كما سبق القول - يدعوهم إلى الهدى والرشاد ، منذراً إيّاهم بعذاب الله إن هم أصمّوا عن سماع دعوته .

ثم واجه يهود « خيبر » فحاصروهم حصاراً عسكرياً مريراً ، واقتحم عليهم حصونهم المنيع ، وظهر أرض العرب من هذه الأغلام المزروعة في شمالها ، وسقطت بسقوط خيبر جيوب خبيثة أخرى في « فدك » و « تيماء » و « وادي القرى » .

وعاد المهاجرون إلى الحبشة إلى مكة ، ليشاركوا إخوتهم في حياتهم ونشاطهم ، بعد أن شعروا بقوتهم وهيبتهم بين القبائل .

واضطرت قريش تحت ضغط الأحداث أن تطلب إلى النبي ﷺ إبطال الشرط الثالث من شروط الصلح، وهو التزام المسلمين بردّ من يجيئهم مسلماً من قريش، وتفصيل الأمر أن الذين فروا منها ولم يقبلهم الرسول ﷺ - رعاية للعهد - قعدوا على طريق القوافل - كما سبق القول - يقطعونها على تجارة قريش. ولم تستطع قريش شكائهم إلى الرسول، لأنهم خارجون عن ولايته، فناشدته الله والرحم أن يقبل من جاءه منها. وبعد إبطال هذا الشرط، تقاطر على المدينة كل من شرح الله صدره للإسلام.

ووفد العرب على رسول الله ﷺ من أنحاء الجزيرة يعلنون إسلامهم، فقد راعهم سمّ الإسلام، وبهرتهم أخلاق المسلمين، بل فعل ذلك بعض زعماء مكة، كخالد بن الوليد وعمر بن العاص.

وفي العام التالي أدى الرسول ﷺ والمسلمون عمرة القضاء، وأخلى المشركون مكة ثلاثة أيام، فجاب المسلمون أرجاءها، يعرضون قوة التوحيد، ويؤدون شعائر الله، ويرددون على مسمع الطغاة هتاف العزة الإسلامية: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، صدق وعده، ونصر عبده - وهزم الأحزاب وحده.

ولم يمض عامان على صلح الحديثية، حتى كان المسلمون يدخلون مكة فاتحين، في عشرة آلاف من المجاهدين، فقد نقضت قريش عهد الحديثية، حين اعتدت على حلفاء المسلمين من خزاعة (معارك الإسلام الكبرى / ٩٧ - ١٠٠).

(العلميات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري / ٤٩ - ٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي / ٢ / ٢٢٩، ٢٣٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيباني / ٣ / ١٨٨ - ١٩٤، والمنتخب من السنة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٦م، ١ / ٢٥١ - ٢٦٣، ولا أثر صلح الحديثية في نشر الدعوة الإسلامية - أ. د. محمد. عبد العليم العدوي. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة السادسة والستون، جمادى الأولى ١٤١٤هـ - نوفمبر ١٩٩٣م / ٦٥٨، ٦٦١، ومحمد المصطفى ﷺ -

الأستاذ عبد المنعم محمد عمر - راجعها أ. د. علي أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١١ / ١٠٣، و «عهد الحديثية وآثاره الاستراتيجية» - اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة الحادية والستون، ربيع الأول ١٤٠٦هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٨٨م / ٢٩١، ومعارك الإسلام الكبرى - محمد فتحي بكوش. منشورات الجهاد. سلسلة كتاب الجهاد (٤). الطبعة الأولى جمادى الآخرة ١٣٩٤ من وفاة الرسول - مارس ١٩٨٥ / ٩٧ - ١٠٠. انظر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٣ / ١٩٦ - ٢١٠، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقي ضيف / ١٩١ - ١٩٦).

* الحديث:

الحديث إما نبوي وإما إلهي، ويسمى حديثاً قدسياً أيضاً.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٢٨٠).

انظر: الحديث (علم -)، الحديث القدسي.

* حديث الإفك:

انظر: النور (سورة -).

* الحديث (علم -):

والحديث في اللغة: الجديد والخبر. وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة خلقية أو خلقية. (الناقد الحديث / ٥).

الحديث: ابن حجر: ما يضاف إلى النبي ﷺ.

- الجرجاني والطيب: الحديث أعم من أن يكون قول

النبي ﷺ والصحابي والتابعي وفعلهم وتقريرهم.

- الكافي: الحديث في الاصطلاح: هو خبر يُنسب

إلى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتاً منه عند أمر يعاينه.

- أحمد نكري: الحديث في اصطلاح المحدثين: قول

النبي ﷺ وفعله وتقريره وصفته حتى الحركات والسكنات في

اليقظة والمنام ويرادفه (السنة) عند الأكثر... (والخبر)

بمعنى الحديث، وقيل أعم. (معجم المصطلحات / ٣٠).

والحديث هو قول رسول الله أو حكاية فعله أو حديث

منزلة علم الحديث وفضله : وفي مقدمته النفيسة لصحيح مسلم يقول الإمام النووي عن منزلة علم الحديث :
أما بعد :

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات ، وأهم أنواع الخير وأكد العبادات ، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات ، وثمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات ، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات ، وسابق إلى التحلى به مستبقو المكرمات ، وقد تظاهر على ما ذكرته حمل من الآيات الكريمات ، والأحاديث الصحيحة المشهورات ، وأقاويل السلف رضى الله عنهم النيرات ، ولا ضرورة إلى ذكرها هنا لكونها من الواضحات الجليات ، ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعنى معرفة متونها صحيحًا وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها وعصلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها متواترها وآحادها وأفرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها وموضوعها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومجملها ومبينها

ومختلفها وغير ذلك من أنواع المعروفات . ومعرفة علم الأسانيد أعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات ، ومعرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات . ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون والوصل والإرسال

الصحابة عنه . فهو فى المنزلة الثانية من كتاب الله فيما يتعلق بالدين والثقافة ، وأغزر ينابيع التشريع فى العبادات والحقوق ، وأقوم طريق يؤدي إلى فهم القرآن : يوضح إشكاله ، ويفصل إجماله ، ويقيد إطلاقه ، ويخصص عمومه ، والأحاديث التى صحت عن رسول الله ﷺ قليلة ، ولكنها موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقريّة ، لنشأته فى قريش ، واسترضاعه فى بنى سعد وهى أفصح القبائل العربية ، وتضلعه من لغة القرآن راطلاعه على لغة العرب ، وقدرته الفطرية على ابتكار الأساليب العالية ، ووضع الألفاظ الجديدة لما استحدثت من المعاني الدينية والفقهية ، ولكن قيمتها اللغوية ودلالاتها التاريخية لا تسمو إلى مكان القرآن فى ذلك ، لأن القرآن كان يدوّنه عند نزوله كتبة الوحي ، وكونه كلام الله جعل الاحتفاظ بنصه فرضاً على المسلمين ، ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه ﴾ [البقرة : ١٨١] . أما الحديث فلم يدون إلا حوالى منتصف القرن الثانى للهجرة ، وكان قبل ذلك إنما يروى من الذاكرة . (تاريخ الأدب العربى / ٩٥) .

مثل المؤمنين فى تقاتلهم وتقاتلهم
كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو
تداعى بسبب الأعضاء والسرور والخصم

يبقى إلا آثار من آثارهم
قليلات . والله
المستعان على هذه
المصيبة وغيرها من
البليات . وقد جاء
في فضل إحياء
السنن المماتات
(التي أهملها الناس
لا يعملون بها)
أحاديث كثيرة
معروفة مشهورات ،
فينبغي الاعتناء بعلم
الحديث والتحريض
عليه لما ذكرنا من
الدلالات ، ولكونه
أيضا من النصيحة لله



تعالى وكتابه ورسوله ﷺ وللأئمة والمسلمين والمسلمات ،
وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات ، صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات ،
ولقد أحسن القائل : « من جمع أدوات الحديث استنار قلبه
واستخرج كنوزه الخفيات » وذلك لكثرة فوائده البارزات
والكامنات ، وهو جدير بذلك فإنه كلام أصح الخلق ومن
أعطى جوامع الكلمات وصلى الله عليه وسلم صلوات
متضاعفات . (صحيح مسلم ١ / ٢ ، ٣) .

وفي خطبة نفيسة أخرى لكتاب آخر هو الرسالة المستطرفة
يقول الإمام الكتاني :

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث كتابا ، والصلاة
والسلام على من جاء ببيان ما نزل إليه سكوتا وفعلا وخطابا ،
وعلى آله ناقلو أخباره ، ومدوني أحاديثه وآثاره ، أما بعد فإن
العلم الذي لا بد منه لكل قاصد ، ولا يستغنى عن طلبه عالم
ولا عابد ، علم الحديث والسنة ، وما شرعه الرسول ﷺ لأمة
وسنة :

والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات الثقات . ومعرفة
الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم رضى
الله عنهم وعن سائر المؤمنين والمؤمنات ، وغير ما ذكرته من
علومها المشهورات ، ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على
الكتاب العزيز والسنن المرويات . وعلى السنن مدار أكثر
الأحكام الفقهية . فإن أكثر الآيات الفروعية مجملات .
وبيانها في السنن المحكمات ، وقد اتفق العلماء على أن من
شرط المجتهد من القاضى والمفتى أن يكون عالما بالأحاديث
الحكميات ، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل
العلوم الراجحات ، وأفضل أنواع الخير وأكد القربات ، وكيف
لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرناه على بيان حال أفضل
المخلوقات ، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام
والبركات ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار
الخاليات ، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من
الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم

دين النبي وشرعه أخبره

وأجل علم يقتفى آثاره

من كان مشتغلاً بها ونشرها

بين البرية لا عفت آثاره

وهو من العلوم الأخروية، والنجاة لمن تمسك من كل بلية، والعصمة لمن التجأ إليه، والهدى لمن استهدى به وعول عليه، وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحراسها ممن يريد التمرد والشقاء، ولولاهم لاضمحل الدين، وكان عرضة لتلاعب المتمردين، وهم عدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وخلفاء النبي ﷺ وأهله الخاصون به من الأنام، وكفاهم شرفاً، أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ﷺ وقد اشتهروا بطول الأعمار، والتجربة مصدقة لذلك في سائر الأعصار، دعا لهم النبي بالرحمة والنضارة وبشرهم بالجنة التي هي أجل بشارة، وقيل فيهم إنهم من أكثر الناس خيراً ومالاً، وأوفرهم رزقاً حلالاً. وقد قيل وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي:

أهل الحديث طويلة أعمارهم

وجوهرهم بدعنا النبي منصره

وسمعت من بعض المشايخ أنهم

أرزاقهم أيضاً به متكئـره

وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء، وأقرب الناس منزلة يوم القيامة من خير الأنبياء وسيد الشفعاء، وأنهم هم العلماء على الحقيقة والتمام، ولا يدعى باسم العالم غيرهم يوم القيامة، وقيل من علامات محبته عليه السلام، العكوف على ذكره وسماع حديثه في الارتحال والمقام، ومما أنشده بعضهم:

لم أسم في طلب الحديث لسمعة

أو لاجتماع قديمه وحديثه

لكن إذا فات المحب لقاء من

يهوى تعلل باستماع حديثه

وقد وضعت فيه وفيما يتعلق به الدواوين الكثيرة، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وهي من كثرتها لا تعد ولا

تحصر، ولا يمكن أن يحصيها محص ولو أكثر.

واعلم أن علم الحديث لدى من يقول إنه أعم من السنة هو العلم المشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ أو إلى أصحابه أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال، والتقارير والأحوال، والسير والأيام، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير ألفاظه وشرح معانيه.

وفي خاتمة كتابه يقول صاحب الرسالة المستطرفة الإمام الكتاني:

من أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية أعنى معرفة متونها وأسانيدها وما يتعلق بهما، ودليل ذلك أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المروية، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية لأن أكثر الآيات الفروعية مجملة وبيانها في السنن، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث المتعلقة بالأحكام، فثبت أن الاشتغال بالحديث متأكد وأنه من أفضل أنواع الخيرات وأكد القريبات وقد قال سفيان الثوري: ما أعلم عملاً أفضل من طلب الحديث إن أراد به الله عز وجل، ونحوه عن ابن المبارك، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حلال أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ ولقد كانت شأنه فيما مضى عظيماً وأمره مفخماً جسيماً عظيماً جموع طلبته رفيعة مقادير حفاظه وحملته، وكان أكثر اشتغال العلماء في الأعصار الماضية به حتى لقد كان يجتمع في المجلس الواحد من مجالس الحديث الآلاف الكثيرة من الطالبين له، فتناقص ذلك في هذه الأزمان وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار قليلة من آثارهم بل ذهب في هذا الوقت أثره واضمحل ذكره وخبره فאלله المستعسان على هذه المصيبة وغيرها، من المصائب، وبالجملـة فيؤكد أو يتعين على من فيه أهلية الاعتناء به والتحريض عليه لما ذكرناه ولأن ذلك أيضاً من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما صح عن رسول الله ﷺ، وقد قال بعضهم: من

جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفية وذلك لكثرة فوائده الظاهرة والكامنة وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطى جوامع الكلم ولا ينطق عن الهوى ﷺ وحقيق لمن اشتغل به وانحاش إليه وقصر أغراضه من العلوم كلها عليه وتخلق بأخلاقه وتأدب بأدابه أن يعد من أفراد هذه الأمة المحمدية وخواص أهل الله تعالى وأهل رسوله ﷺ وقد أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده إلى الإمام أحمد أنه قيل له هل لله فى الأرض أبدال قال نعم : قيل : من هم ؟ قال إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً، نقله السيوطى فى تأليفه المسمى بالخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، وسئل أيضاً عن الطائفة التى ورد فى الحديث إنها لا تزال منصوره لا يضرها من خذلها حتى تقوم الساعة فقال : إن لم تكن أهل الحديث فلا أدرى من هى،

وكان الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول إذا رأيت أصحاب الحديث فكأنى رأيت رسول الله ﷺ ، ثم الغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل لمن أعطاه كله واستغرق فيه أوقاته دون من يكثر منه الالتفات إلى غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق، قال الخطيب البغدادى : علم الحديث لا يعلق علوقاً تاماً إلا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون إليه، وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات، وكان شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن مت الأنصارى الأصبهاني الهروى يقول : هذا الشأن يعنى الحديث شأن من ليس شأنه سوى هذا الشأن، ولذا قدم فيه كلام الحافظ السخاوى على كلام السيوطى عند التعارض لأن صاحب فن يغلب صاحب فنون، لكن قد يجمع الله بينهما جمعا كاملا لمن شاء من خلقه كما وقع لإمامنا مالك رضى الله تعالى عنه ولغيره من بعض الأئمة،

وقد قالوا إن هذه العلوم الثلاثة وهى الحديث والفقه والتصوف قل أن تجتمع فى شخص على وجه الكمال وإذا اجتمعت فيه فهو فرد وقته وإمام عصره بل ينبغى أن تُشد الرحال إليه فإنه لا مثل له، وفضل الحديث وأهله كثير جداً وقد أفرد بالتأليف الكثيرة، نسأله سبحانه . وتعالى أن يصرف إليه بقيتنا، ويوجه إلى العناية به وجهتنا وكليتنا، ويحفظنا من الشيطان



الرجيم، ويجعلنا من المتطفلين على أبواب هذا النبي الكريم، وخدام حضرة العلية، المتأدبين بآداب سنته الزكية ﷺ وشرف وكرم، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ (الرسالة المستطرفة / ٢، ٣، ١٦٣-١٦٦).

أقسام الحديث :

أقسام الحديث ثمانية :

الأول - العقائد : وتسمى علم التوحيد، وفيها كتاب التوحيد لابن خزيمة .

الثاني : الأحكام : وتسمى السنن، وفيها كتب السنن الستة .

الثالث - الرقاق : وتسمى علم السلوك والزهد، وفيها كتاب الزهد للإمام أحمد .

الرابع : آداب الأكل والشرب : وتسمى علم الأدب، وفيها الأدب المفرد للبخاري .

الخامس : أحاديث التفسير : وتسمى بعلم التفسير، وفيها كتاب ابن مردويه، وابن جرير، والدر المنثور للسيوطي .
ويلحق بهذا القسم أحاديث التاريخ، وتسمى بعلم بدء الخلق وفيها كتاب العظمة لأبي الشيخ، ويلحق به أحاديث السير، وفيها سيرة ابن إسحاق، ومغازي موسى بن عقبة، والواقدي .

السادس : أحاديث السفر والقيام والقعود : وتسمى الشماثل وفيها كتاب الشماثل للترمذي .

السابع : أحاديث الفتن : وفيها كتاب الفتن لنعيم بن حماد .

الثامن : أحاديث المناقب والمثالب : وفيها لمحب الدين الطبري كتاب مناقب قريش، ومناقب الأنصار، ومناقب المبشرين بالجنة .

(الناقد الحديث / ١١٩، ١٢٠).

أنواع الحديث : وهو تقسيم آخر :

قال ابن الصلاح :

أنواع الحديث هي : صحيح، حسن، ضعيف، مسند، متصل، مرفوع، موقوف، مقطوع، مرسل، منقطع، معضل،

مدلس، شاذ، منكر، ما له شاهد، زيادة الثقة، الأفراد، المعلل، المضطرب، المدرج، الموضوع، المقلوب، معرفة من تُقبل روايته، معرفة كيفية سماع الحديث وإسماعه، وأنواع التحمل من إجازة وغيرها، معرفة كتابة الحديث وضبطه وكيفية رواية الحديث وشرط أدائه، آداب المحدث، آداب الطالب، معرفة العالي والنازل، المشهور، الغريب، العزيز، غريب الحديث ولغته، المسلسل، ناسخ الحديث ومنسوخه، المصحف إسنادًا ومتنًا، مختلف الحديث، المزيد في الأسانيد، المرسل، معرفة الصحابة، معرفة التابعين، معرفة أكابر الرواة عن الأصاغر، المديح ورواية الأقران، معرفة الإخوة والأخوات، ورواية الآباء عن الأبناء، عكسه، من روى عنه اثنان متقدم ومتأخر، من لم يرو عنه إلا واحد، من له أسماء ونعوت متعددة، المفردات من الأسماء، معرفة الأسماء والكنى، من عرف باسمه دون كنيته، معرفة الألقاب، المؤلف والمختلف، المتفق والمفترق، نوع من مركب من اللذين قبله . نوع آخر من ذلك، من نُسب إلى غير أبيه، الأنساب التي يختلف ظاهرها وباطنها، معرفة المبهمات، تواريخ الوفيات، معرفة الثقات والضعفاء، من خلط آخر عمره، الطبقات، معرفة الموالى من العلماء والرواة، معرفة بلدانهم وأوطانهم .

وهذا تنويع الشيخ أبي عمرو وترتيبه رحمه، قال : وليس بآخر الممكن في ذلك، فإنه قابل للتنويع إلى ما لا يحصى، إذ لا تنحصر [تحصى] أحوال الرواة وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها .

قال ابن كثير تعليقاً على تقسيم ابن الصلاح كما أوردناه أعلاه : وفي هذا كله نظر، بل في بسطه هذه الأنواع إلى هذا العدد نظر. إذ يمكن إدماج بعضها في بعض، وكان أليق مما ذكره .

ثم إنه فرق بين تماثلات منها بعضها عن بعض، وكان اللائق ذكر كل نوع إلى جانب ما يناسبه (الباعث الحثيث / ٢٠، ٢١).

وقد صاغها نظام الحافظ زين الدين العراقي في ألفيته في

مصطلح الحديث فقال عن أقسام الحديث :

وأهل هذا الشأن قَسَمُوا السُّنَنَ

إلى صحيح وضعيف وحسن

فالأول المتصل الإسناد

بنقل عدل ضابط الفوائد

عن مثله من غير ما شذوذ

وعَلَّة فادحة فتوذي

وبالصحيح والضعيف قصدوا

في ظاهري لا القطع والمعمد

إسكاننا عن حُكْمنا على سَنَد

بأنه أصبح مُطْلَقًا وقَد

خَصَّ به قومٌ، فقبل مَالِكُ

عن نافع بما رواه النَّاسُكُ

مولاه واختر حيث عنه يُسَنَدُ

الشافعي، قلتُ: وعنه أحمدُ

وجزم ابن حنبل بالزُّهري

عن سالم أي عن أبيه اليسر

وقيل: زين العابدين عن أبيه

عن جدّه، وابن شهاب عنه به

أو فائز سبرين عن السَّلماني

عنه أو الأعمش عن ذي الشَّان

النَّخعي عن ابن قيس علقمسة

عن ابن مسعود، ولمَّ مَنْ عَمَّمَه

(نفائس ألفية مصطلح الحديث / ١٦٩، ١٧٠).

وقد صاغها نظمًا أيضًا الحافظ السيوطي في ألفيته

الموسومة بألفية السيوطي في علم الحديث، وقد وضع زيادته

على الزين العراقي بين أقواس . قال :

(علم الحديث : ذو قوانين تُحَدُّ

يُذَرى بها أحوالُ مَثْنٍ وسَنَدُ

فذا نك الموضوع، والمقصودُ

أن يُعرف المقبولُ والمردودُ

والسَّند الإخبار عن طريق

مَثْنٍ كالإسناد لدى فريق

والمَثْن ما انتهى إليه السَّندُ

من الكلام، والحديث قَيَّدوا

بما أضيف للنبي قَوْلًا أو

فِعْلًا وتقريرًا ونحوها حكوا

وقيل : لا يختص بالمرفوع

بل جاء للموقوف والمقطوع

فهو على هذا مرادف الخبر)

وشهَر شُمُول هذين الأثر

(والأكثرون) قَسَمُوا هَذِي السُّنَنَ

إلى صحيح وضعيف وحسن

(ألفية السيوطي / ٢، ٣).

ومن المنظومات التعليمية ما يقتصر على أنواع الحديث

التي سقناها آنفاً، ولدينا منها ثلاث نماذج :

النموذج الأول : منظومة البيقونية وهي منظومة جادة

وأفضل ما نظم في هذا الباب، تقع في أربعة وثلاثين بيتاً وقد

أوردناها بتمامها في م / ٨ / ٢٣١، ٢٣٢ فانظرها في موضعها .

النموذج الثاني : قصيدة غزلية في ألقاب الحديث لشهاب

الدين أحمد بن فرح الإشبيلي وتقع في عشرين بيتاً وهي من

الاعتباس المباح المبدول . (انظر مادة « الاعتباس » في م / ٥ /

٤٧٥).

قال في مطلعها :

غرامي (صحيح) والرجا فيك (مُغْضَلُ)

وحزني ودمعي (مُرْسَلُ ومُسَلَّسُ)

وصبري عنكم يشهد العقل أنه

(ضعيف ومتروك) وذلي أجمَلُ

ولا (حسن) إلا سماع حديثكم

مشافهة يُملَى على فأنقلُ

وأمرى (موقوف) عليك وليس لى

على أحد إلا عليك المعسول

(مجموع مهمات المتن / ١١٨).

النموذج الثالث : منظومة الصبّان لأبى العرفان محمد بن على الصبّان وتقع فى ستة عشر بيتا، وهى أيضا من الاقتباس المباح المبذول (انظر مادة « القياس فى م ٥ / ٤٧٥) قال فى مطلعها :

صلوا صحيح غرام صبره ضغفا

وبذلوا قطع من فى حسنكم شفعا

وأرثوا لحال عليل فى محبتكم

وانحوا غريبا على أبوابكم وقفا

(مجموع مهمات المتن / ١٢٢، ١٢٣).

ويراد بكلمة علم فى « علم الحديث » : مسائل هذا العلم ، وهى القواعد الكلية التى يعرف بها أحوال الجزئيات .

وينقسم علم الحديث قسمين :

أ - علم الحديث رواية .

ب - علم الحديث دراية (الناقد الحديث / ٥) .

أ - علم الحديث رواية :

قال عز الدين بن جماعة : « علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند (هو قولهم فى رواية الحديث « حدثنا » والمتن (هو لفظ الحديث المروى) وموضوعه (هو المدار الذى يدور عليه) السند والمتن ، وغايته معرفة الصحيح من غيره » .

وقال ابن الأنطاكى : علم الحديث الخاص بالرواية علم يشتمل على نقل أقوال النبى ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها . ونفرد له إن شاء الله تعالى مادة بعنوان « رواية الحديث (علم -) » .

ب - علم الحديث دراية :

وعلم الحديث الخاص بالدراية علم يعرف منه حقيقة الرواية شروطها وأنواعها وأحكامها ، وحال الرواة وشروطهم ، وأصناف المرويات وما يتعلق بها » .

قال السيوطى : فحقيقة الرواية نقل السُّنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عُزى إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك (بتحديث وإخبار : أى قالوا فى الرواية « حدثنا » أو « أخبرنا » ، أو « أنبأنا ») وشروطها : تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل (انظر مادة « تحمل الحديث » فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦) من سماع ، أو عرض ، أو إجازة ونحوها ، وأنواعها : الاتصال والانقطاع ونحوهما ، وأحكامها : القبول والرد . وحال الرواة : العدالة (أى يكون راوى الحديث مصدقا فى روايته فتكون روايته مقبولة) و الجرح (هو رد الرواية وعدم قبولها) (انظر مادة « الجرح والتعديل » فى م ١٢ / ١٠٩ - ١١٦) ... وأصناف المرويات المصنفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها أحاديث وآثارا وغيرهما . وما يتعلق بها : هو معرفة اصطلاح أهلها (قواعد التحديث / ٧٧ ، ٧٨) . ونفرد له إن شاء الله تعالى مادة بعنوان « دراية الحديث (علم -) » .

جمع الحديث وتدوينه :

وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره فإنه لما كان من أصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه فتناقلوه كابرا عن كابر وأوصله ، كما سمعه ، أول إلى آخر ، وحبيه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته ، فما زال هذا العلم من عهد الرسول ﷺ أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعى التابعين خلفا بعد سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم فى النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه ، فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ويقطع الفيا فى والمفاوز ويجوب البلاد شرقا وغربا فى طلب حديث واحد ليسمعه من راويه ، فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوى بعينه إما لثقتة فى نفسه ، وإما لعلو إسناده ، فانبعثت العزائم إلى تحصيله ، وكان اعتمادهم أولا

على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة في الأقطار، ومات معظمهم، وقَلَّ الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة.

ولعمري إنها الأصل فإن الخاطر يغفل، والقلم يحفظ فأنتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما فدونا الحديث حتى قيل: إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج. وقيل: موطأ مالك بن أنس وقيل: إن أول من صنف وبوّب الربيع بن صبيح بالبصرة. ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري فدونا كتابيهما، وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعاً بصحته، وثبت عندهما نقله، وسُميا الصحيحين من الحديث. ولقد صدقا فيما قالوا والله مجازيهما عليه، ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقاً وغرباً، ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر في الأيدي، وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واففقوا فيه مثل أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ومثل أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وغيرهم، فكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى، ثم نقص ذلك الطلب وقل الحرص وفترت الهمم، فكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فإنه يتبدى قليلاً ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هي منتهاه ثم يعود، وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان في عصرهما، ثم نزل وتقاصر إلى ما شاء الله.

ثم إن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علماً عزيزاً مشكل اللفظ والمعنى ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الأغراض: فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله

عبد الله بن موسى الضبي وأبو داود الطيالسي وغيرهما أولاً، وثانياً أحمد بن حنبل ومن بعده فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد رواتها فيذكرون مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويثبتون فيه كل ما روه عنه، ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق، ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث باباً يختص به، فإن كان في معنى الصلاة ذكره في باب الصلاة، وإن كان في معنى الزكاة ذكره فيها كما فعل مالك في الموطأ إلا أنه لقلّة ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه، ثم اقتدى به من بعده فلما انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما كثرت أبوابهما واقتدى بهما من جاء بعدهما، وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى وإن لم يعرف راويه، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه فإذا أراد حديثاً يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا أورد في كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج أن يفكر فيه، بخلاف الأول. ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظاً لغوية، ومعاني مشكلة فوضع لها كتاباً قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وغيرهما. ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان أحمد بن محمد الخطّابي في معالم السنن وأعلام السنن وغيره من العلماء. ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخراج الكلمات الغريبة ودونها ورتبها وشرحها كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي وغيره من العلماء. ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيباً وترهيباً. وأحاديث تتضمن أحكاماً شرعية غير جامعة فدونها وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في (المصابيح) وغيره.

ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع. فإن غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطلقاً وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه وحفظ رجاله

الأحاديث الضعيفة بل الموضوعية ، وكان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاء بذكر من روى الحديث من الصحابي إن كان خبراً ، وبذكر من يرويه عن الصحابي إن كان أثراً ، والرمز إلى المُخرج لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولاً إثبات الحديث وتصحيحه ، وهذه كانت وظيفة الأولين وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه ووضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزاً بالحروف فجعلوا للبخاري (خ) لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته وليس في حروف باقى الأسماء خاء ، ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته ولمالك (ط) لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسلماً وباقي حروفه مشتهر بغيرها ، وللترمذي (ت) لأن اشتهاره بنسبه أكثر ، ولأبي داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه ، والدال أشهر حروفها وأبعدها من الاشتباه ، وللنسائي (س) لأن نسبه أشهر من اسمه وكنيته ، والسين أشهر حروف نسبه ، وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والتركيب كما هو مسطور في الجوامع .

قال في كشاف اصطلاحات الفنون : لأهل الحديث مراتب أولها الطالب وهو المبتدئ الراغب فيه ، ثم المحدث وهو الأستاذ الكامل وكذا الشيخ والإمام بمعناه ، ثم الحافظ وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً وأحوال رواته جرحاً وتعديلاً وتاريخاً ، ثم الحجة وهو الذى أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث . كذلك قاله ابن المطرى ، وقال الجزرى : الراوى ناقل الحديث بالإسناد ، والمحدث من تحمّل بروايته واعتنى بدرايته ، والحافظ من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه انتهى . قال أبو الخير (هو طاش كبرى زاده صاحب « مفتاح السعادة ») اعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان فى علم الحديث النظر فى (مشارق الأنوار) فإن ترفعت إلى (مصابيح) البغوى ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين ، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم إليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثاً حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وإنما الذى يعده أهل الزمان بالغاً إلى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخارى الغصن من اشتغل بجامع الأصول لابن الأثير مع حفظ علوم

وتزكيتهم واعتبار أحوالهم والتفتيش عن أمورهم حتى قدحوا وجرحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا . هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبر فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأوفى ، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأعم والمهم الأعظم ، ولا رأوا فى أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التى هى كالتوابع ، بل ولا يجوز لهم ذلك ، فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات ، والأصل إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ففعلوا ما هو الغرض المتعين ، واحترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلى لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم ، فتعبوا لراحة من بعدهم ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة ، ويشيعوا هذه العلوم التى أفنوا أعمارهم فى جمعها إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب أو اختصار أو تقريب أو استنباط حكم وشرح غريب ، فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابى البخارى ومسلم مثل أبى بكر أحمد بن محمد الرماني وأبى مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى . وأبى عبد الله محمد الحميدى فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب . وتلاههم أبو الحسن رزى بن معاوية العبدى فجمع بين كتب البخارى ومسلم والموطأ لمالك وجامع الترمذى وسنن أبى داود والنسائى . ورتب على الأبواب ، إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عرية من الشرح ، وكان كتاب رزى أكبرها وأعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التى هى أم كتب الحديث وأشهرها ، وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام ، ومصنّفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وإليه المتهى .

وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى فجمع بين كتاب رزى وبين الأصول الستة بتهذيبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطالبه وشرح غريبه فى « جامع الأصول » (انظره فى موضعه) فكان أجمع ما جُمع فيه ، ثم جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها فى « جمع الجوامع » (انظره فى موضعه) فكان أعظم بكثير من « جامع الأصول » من جهة المتون إلا أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع

والرصد ثم مرحلة التصنيف والتأليف التي تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والتبويب وبالتالي التحليل والاستنباط والمقارنة والابتكار، فكان الفقه والتشريع نتيجة لتدوين الحديث، والمعاجم نتيجة لتدوين اللغة، والنقد الأدبي نتيجة لجمع منظوم العرب ومنشورهم (مصادر التراث العربى / ١٦، ١٧).

وعن أكثر الصحابة حديثاً وفتوى يقول صاحب قواعد التحديث :

فى التقريب وشرحه (التقريب فى فن أصول الحديث للنوى، وشرحه تدريب الراوى للسيوطى / ٢٠٥) « أكثرهم - يعنى الصحابة - حديثاً، أبو هريرة، روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل، وهو أحفظ الصحابة . أسند البيهقى عن الشافعى أنه قال : « أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره » . وروى ابن سعد أن ابن عمر كان يترحم عليه فى جنازته ويقول : « كان يحفظ على المسلمين حديث النبى ﷺ » . ثم عبد الله بن عمر، روى ألفى حديث وستمائة وثلاثين حديثاً . ثم أنس بن مالك، روى ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً . ثم ابن عباس، روى ألفاً وستمائة وستين حديثاً . ثم جابر بن عبد الله روى ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً . ثم أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك، روى ألفاً ومائة وسبعين حديثاً . ثم عائشة الصديقة أم المؤمنين، روت ألفين ومائتين وعشرة، وليس فى الصحابة من يزيد حديثه على ألف غير هؤلاء، وإياهم عنى من أنشد :

سبع من الصَّحْب فوق الألف قد نقلوا

من الحديث عن المختار خير مُضَر

أبو هريرة، سعد، جابر، أنس،

صديقة، وابن عباس، كذا ابن عمر

وأما أكثرهم فتوى، فقال ابن حزم : « أكثرهم فتوى مطلقاً عمر، وعلى، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة » .

قال : « ويمكن أن يجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء مجلّد ضخّم » .

الحديث لابن الصلاح أو التقريب للنوى إلا أنه ليس فى شىء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف المسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالى والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ابن حنبل وسنن البيهقى ومعجم الطبرانى وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية . هذا أقل فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشرح وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد كان فى أول درجة المحدثين، ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء . هذا ما ذكره تاج الدين السبكى . وذكر صدر الشريعة فى تعديل العلوم : أن مشائخ الحديث مشهورون بطول الأعمار، وذكر السبكى فى « طبقات الشافعية » أن أبا سهل قال : سمعت ابن الصلاح يقول : سمعت شيوخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدق التجربة، فإن أهل الحديث إذا تبعت أعمارهم تجدها فى غاية الطول . انتهى . (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٧١ - ٢٧٩، وكشف الظنون ١ / ٦٣٥ - ٦٤١ ومفتاح السعادة ٢ / ١١٤ - ١٣٠) .

وقد صاحب تدوين الحديث أو تبعه تدوين معارف أخرى ذات صلة أيضاً بالإسلام وظهوره، مثل سيرة الرسول ﷺ ومغازيه، ثم تاريخ العرب والمسلمين وسائر الأمم القديمة، ولم تلبث حركة التدوين حتى انتشرت وازدهرت فشملت الشعر والخطب والأمثال واللغة، وهكذا كانت خدمة الدين وتفسير القرآن أول حافز فى سبيل تدوين هذه المعارف والفنون . حتى إن تدوين الحديث النبوى بوسائله وطرائقه ومناهجه قد ترك ميسمه على سائر مناحى التأليف عند العرب وبخاصة فى مجال الرواية ودراسة سلسلة الإسناد حول الرواة . ويبدو هذا التأثير واضحاً فى طرائق تدوين اللغة وتصنيف المعاجم وفى تسجيل الشعر وتأليف المجموعات الشعرية وفى جمع أخبار العرب وأيامهم وما إلى ذلك من العلوم والمعارف التى انتفعت أيما انتفاع بهذا الضبط والإتقان .

وبوسعنا أن نبين خلال هذه الحركة العلمية الدائبة مرحلتين متعاقبتين كانت الأولى فيها أساساً للثانية، وهما مرحلة التدوين التى تقوم على الجمع والتقصى والتسجيل

ولكننا حملنا الأمر في ذلك منهم على التوفى في الحديث، وعلى أنه لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ولم يحفظ عنهم عن النبي ﷺ شيء. انتهى.

ثم يقول عن صدور التابعين في الحديث والفتيا:

وهم المعروفون بالفقهاء السبعة من أهل المدينة: سعيد ابن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بين الزبير، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار الهلالي. هكذا عدّهم أكثر علماء أهل الحجاز، وجعل ابن المبارك سالم بن عبد الله بن عمر بدل أبي سلمة، وجعل أبو الزناد بدلهما أبا بكر بن عبد الرحمن، وعدّهم ابن المديني اثني عشر، وزاد إسماعيل أخا خارجة، وسالمًا، وحمزة، وزيدًا، أو: عبيد الله، وبلالًا بن عبد الله بن عمر، وأبان بن عثمان، وقيصة بن ذؤيب.

و(عن) الإمام أحمد بن حنبل: «أفضل التابعين ابن المسيب، قيل له: فعلقمة والأسود؟ قال: هو وهما».

و(عنه) أيضًا: «لا أعلم فيهم مثل أبي عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، وعلقمة، ومسروق».

و(عنه) أيضًا: «ليس أحد أكثر فتوى في التابعين من الحسن، وعطاء، كان عطاء مفتي مكة، والحسن البصري مفتي البصرة» كذا في التقريب وشرحه.

(التقريب / ٢١٤) (قواعد التحديث / ٧٢-٧٥).

أسلوب الحديث في اللغة والأدب:

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب لهجة، وأبلغهم حجة، وأعذبهم كلمًا، وأغزرهم حكمًا، وأوجزهم عبارة، وأعلمهم بلغات قبائل العرب، وأقدرهم على مخاطبة كل قبيلة بلغتها.

فلا جرم أن يكون المأثور عنه من الحديث صفوة اللغة، وحلية البيان بعد القرآن: يقتبس الأديب من لفظه، ويتنفع البليغ بصوغه، ويستمد مفسر القرآن عن أثره، ويستكمل الفقيه الأحكام الشرعية من نصّه، ويشيد اللغوي صرحًا للغة من كلمه، ويستظهر الحكم بحكمته، إذ كان ﷺ لا ينطق بلغو ولا يقصد إلى غير توضيح قرآن أو تقرير شرع أو هداية إلى حق.

قال: «ويليهم عشرون: أبو بكر، وعثمان، وأبو موسى، ومُعَاذ، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وسلمان، وجابر، وأبو سعيد، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعمران بن حصين، وأبو بكرة (أبو بكرة الثقفي واسمه نفع بن الحارث) وعُباد بن الصامت، ومعاوية، وابن الزبير، وأم سلمة».

قال: «ويمكن أن يُجمع من فتيا كل واحدٍ منهم جزءٌ صغير».

قال: «وفي الصحابة نحو مائة وعشرين نفسًا، يقلّون في الفتيا جدًّا، لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألة أو المسألتان أو الثلاث، كأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وأبي طلحة، والمقداد» وسرد الباقيين.

وقال الإمام محمد بن سعد في «الطبقات»: قال محمد ابن عمر الأسلمي: «إنما قلّت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم ماتوا قبل أن يُحتاج إليهم. وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، لأنهما وليا فُسُلا، وقضيا بين الناس. وكلُّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يُقتدى بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون، ويُستفتون فيفتون، وسمعوا أحاديث فأدّوها، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقل حديثًا عنه من غيرهم، مثل: أبي بكر. وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي بن كعب، وسعد بن عباد، وعباد بن الصامت، وأسيد بن خضير، ومُعَاذ بن جبل، ونظرائهم. فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، ورافع بن خديج، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب ونظرائهم، لأنهم بقوا وطالت أعمارهم في الناس، فاحتاج الناس إليهم. ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنه شيء، ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ. ومنهم من لم يُحدث عن رسول الله ﷺ شيئًا، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعا من الذي حدّث عنه.

وله من جوامع الكلم ما يجلو صدأ النفس ، ويشرح ضيق الصدر (المفصل ١ / ١٠١) قالت المؤلفة : وقد أوردنا منه بعض ما تيسر ذكره في مادة « جوامع الكلم » فانظرها في موضعها .
أثر الحديث في اللغة والأدب :

كان للحديث فضل على اللغة والأدب فقد وسع المادة اللغوية بإدخال ألفاظ فقهية ودينية لم تكن معروفة في هذه المعانى من قبل ، وكان للنبي ﷺ تعبيرات جديدة فنية مثل «الآن حمى الوطيس ، وهدنة على دخن ، وهذا يوم له ما بعده ، وإن من البيان لسحرا » وكثيرا من أمثال ذلك مما عُده ذخيرة أدبية قيمة ،

وقد عاون الحديث القرآن الكريم في حفظ اللغة وانتشارها ، وكان لتضافر العلماء على الحديث يجمعونه ويشرحونه ويستنبطون منه ، أثر كبير في نشر الثقافة العلمية والأدبية (المجمل / ٤٢) .
قالت المؤلفة :

وكتما هي عادة الشعاع العربي ، فإنه يسوق في شعره المفردات الثقافية التي يستدل بها على هويته وعلى دينه ومظاهر حضارته :

ومن أمثلة ذلك قول صفي الدين العزبي :

رُبَّ ثَقِيلٍ إِمَامٍ قَامَ قُومُ
يَوْمُ بِنَاسٍ ثُمَّ يَجْهَفُ
خَالَفَ فِي الْفِعْلِ قَوْلَ طَه

« من أم بِنَاسٍ فليخفف »
ورد هذا الحديث بتمامه في الجامع الأزهر بلفظ : « من أم قوماً فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير وذا الحاجة فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » . رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص . (الجامع الأزهر ٢ / ١٩٠ ورقة ب) .

وقول ابن سينا الملك في مدح الملك المظفر تقي الدين :
وباسمك من قبل السوغي تهزم العدا
وباسمك قبل الحرب تُنصر بالعرب
وقوله في مدح الملك الأفضل :

نَسْرِي إِلَى الْأَعْدَاءِ قَبْ

لِلْجَيْشِ مِنْكَ بِجَيْشِ رَعْبِ

وممن تأثر بابن سناء الملك الشاعر علم الدين أيدير المحيوى (عتيق محيى الدين محمد بن محمد بن سعيد الذى كان وزير الجزيرة ، عاصر ابن سناء الملك ، ومختار ديوانه طبعته دار الكتب سنة ١٣٥٠ هـ) يقول علم الدين أيدير في مطلع قصيدة يمدح فيها الصالح أيوب ويهنئه بفتح دمشق :

نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ قَبْلَ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
وَلَطْفَ صَنِيعِ كَصَنِيعِ اللَّهِ وَالسَّرْسِلِ
(ابن سناء الملك / ١٧٧) .

قالت المؤلفة : الحديث الشريف الذى ضَمَّنَ في هذه الأبيات أورده الحافظ المناوى بلفظ : « نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبيننا أنا نائم إذ جرى بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي » . رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة ، (الجامع الأزهر ٣ / ٨٨ ورقة أ) :

وقول عبد المتحسن الصورى يهجو بعض أضيافه ، وهو من الاقتباس المردود المردول لأنه قيل في معرض هزل وسخف (انظر مادة « الاقتباس » في م ٥ / ٤٧٥) :

قَالَ لِي إِذْ نَزَلْتُ ، وَهَوَّ مِنْ السُّكْرَةِ
وَالْهَمُّ طَافَحٌ لَيْسَ يَصْحُو
لَمْ تَغْرَبْتَ قُلْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُصَحٌ وَنُجْحٌ
« سافروا تغنموا » ، فقال وقد قال
ل تمام الحديث « صوموا تصحوا »
قال هذا القول ليبرر بخله .

(يتيمة الدهر ٥ / ٤٧٥ ، ٤٧٦) .

قالت المؤلفة : في أبيات عبد المحسن الصورى التى سقناها أعلاه يرد الحديث الأول فى الجامع الأزهر بلفظ « سافروا تصحوا وتسلموا » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عمر وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة ضعيف ، ومحمد بن عبد الرحمن بن داود ضعيف أيضاً (الجامع الأزهر ١ / ٢٤٢ ورقة ب) .
وورد بلفظ « سافروا تصحوا » رواه ابن السنى وأبو نعيم فى

الطب عن أبي سعيد للبخاري (الجامع الصغير ٢/ ٣١)، كما ورد بلفظ: «سافروا تصبّحوا وتغنموا» عن ابن عباس الشيرازي في الألقاب للطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الطب، والقضاة عن ابن عمر، وكذلك ورد بلفظ «سافروا تصبّحوا وتزرقوا» رواه عبد الرزاق في الجامع عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً، حديث حسن. كما ورد حديث ثالث بلفظ «سافروا تصبّحوا واغزوا تستغنوا» للإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة، حديث حسن.

أما حديث «صوموا تصبّحوا» الذي جاء في عجز البيت الثالث فقد ورد بلفظه في الجامع الصغير (٢/ ٤٩) رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة، حديث حسن، (الجامع الأزهر ١/ ٢٤٢ ورقة ب، ٢/ ١٩٠ ورقة ب، ٣/ ٥٨ ورقة أ، والجامع الصغير ٢/ ٣١، ٤٩، وبيضة الدهر ٥/ ٤٧٥، ٤٧٦).

(الناقد الحديث في علوم الحديث = الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٥، ١١٩، ١٢٠، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث = د. علي زوين / ٣٠، وقاريخ الأدب العربي = أحمد خستن الزيات / ٩٥، وتصحيح مسلم بشرح النووي للإمام يحيى بن شرف النووي = تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبي زينة. كتاب الشعب ١/ ٤، ٣، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٢، ٣، ١٦٣-١٦٦، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ٢٠، ٢١، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي / ١٦٩، ١٧٠، وألفية السيوطي في علم الحديث - بتصحيح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢، ٣، ومجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابي الحلبي / ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد بهجة البيطار تقديم محمد رشيد رضا / ٧٢-٧٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١/ ٢٧١-٢٧٩ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٦٣٥-٦٤١ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ١١٤-١٣٠، ومصادر التراث العربي - د. عمر الدقاق / ١٦، ١٧، والمفصل في تاريخ الأدب العربي - أحمد الإسكندري وزملائه ١/ ١٠١، والمجمل في تاريخ الأدب العربي - طه حسين وزملائه / ٤٢، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ

المناوي ٢/ ١٩٠ ورقة ب، ٣/ ٥٨ ورقة أ، ١/ ٢٤٢ ورقة ب، وابن سناء الملك - محمد إبراهيم نصر / ١٧٧، وبيضة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي - أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهرسها إيليا الحاوي ٥/ ٤٧٥، ٤٧٦، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي ٢/ ٣١، ٤٩، انظر أيضاً المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية - حقق أصوله وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد، رقم الإيداع ١٩٨٣/ ٧ = ٤٢ مقدمات المحقق، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠، والسنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٥٢-٦٠، ١١٥، ١١٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٢، ٥٣، ١١٣، ١١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٢٧٩-٢٨١، والمحدثون في مصر والأزهر - أ. د. الحسيني هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٥٤-٥٧، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهر / ٢٤٣-٢٤٥، والجامع الحاوي في مرويات الشرفاوي = تحقيق أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاذاني / ١٦ = ٣٤).

ملاحظة:

١ - حديث «خير الناس أنفعهم للناس» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٥) للقضاة عن جابر. وقال عنه حديث حسن. والصورة مأخوذة من موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ٢٠٧.

٢ - حديث «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا شكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٦١) من رواية أحمد في مسنده ومسلم عن النعمان بن بشير وقال عنه حديث صحيح. والصورة مأخوذة من كتاب حروف من غير نقط - كتبها محمد حداد / ٥٠، والحديث بها يختلف في اللفظ قليلاً.

٣ - حديث «من تواضع لله رفعه» أخرجه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٧٥) لأبي نعيم في الحلية عن أبي هريرة وقال عنه حديث حسن. كما أخرجه المناوي في الجامع الأزهر (٢/ ١٩٦ ورقة ب) كجزء من حديث طويل عن الإمام أحمد بن حنبل والبزار والطبراني في الأوسط عن

فيه إلا ماهر متخصص بذل الليالي والشهور والسنين ثم قال ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [الكهف: ١١٤] وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ١٧].

وكلما دخل في الأعماق شعر بصغار نفسه، وكلما تبحر عرف قلة علمه، وباب العلم أن تعرف نفسك، فما يزال المرء عالما ما ظن أنه يجهل، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل. أي جهل نفسه، وهذا هو الجهل المركب كما يقولون.

ومن هنا نجد علماء الحديث وطلابه الراسخين في العلم يحتاطون عند الكلام وعند الفتوى في الحديث، ونجد غيرهم ممن يلبس مسوحهم ويتقمص شخصيتهم أكثر جرأة على تناوله وعلى القول فيه بغير علم. (السنة والتشريع / ٨، ٩).

ويحصى فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو علوم الحديث والكتب المؤلفة فيها ومن قام بتأليفها في كتابه النفيس فيحصى من علوم الحديث ما يلي:

١ - علم ميزان الرجال أو الجرح والتعديل (انظر مادة «الجرح والتعديل» في هذه الموسوعة).

٢ - علم معرفة الصحابة.

٣ - علم تاريخ الرواة (أوردناه تحت عنوان «بيان حال الرواة» (كتب في -) في م ٨ / ٤٧ - ٤٩) فانظره في موضعه.

٤ - علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب (أوردناه تحت عنوان الأسماء والكنى (في علم الحديث) في م ٤ / ٥٦٢ - ٥٦٦، فانظره في موضعه) وفي أسماء الرواة أنواع ثلاثة: المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف، والمتشابه.

٥ - علم تأويل مشكل الحديث (أوردناه تحت عنوان «تأويل مختلف الحديث» (علم -) «م ٨ / ٤١٣، ٤١٤) في م ٨ / ٤١٣، ٤١٤ فانظره في موضعه).

٦ - علم معرفة النسخ والمنسوخ من الحديث.

٧ - علم معرفة غريب الحديث.

٨ - علم معرفة علل الحديث.

٩ - علم معرفة الموضوعات وكشف حال الوضاعين.

١٠ - علم أصول الرواية أو علم مصطلح الحديث.

(الحديث والمحدثون / ٤٥٤ - ٤٩٥).

عمر بن الخطاب ورجال البزار رجال الصحيح وفي إسناده الطبراني سعيد بن سلام العطار كذاب. والصورة مأخوذة من المرجع السابق ص ٥٥.

انظر: الحديث القدسي، القرآن.

* الحديث (علوم -):

لقد اشتغل علماء الحديث بنقد الحديث، وجاهدوا في دفع الدخيل، وقعدوا القواعد، ووضعوا الضوابط، حتى أصبح علم الحديث علوما متعددة وليس علما واحداً ويعدّد الدكتور موسى شاهين لاشين العلوم التي ورثناها عنهم فيقول: ١ - علم مصطلح الحديث، وهو يهتم بالأسماء والمسميات، وأسباب الضعف ومواصفات صحة الحديث.

٢ - وعلم رجال الحديث: ويهتم بتاريخ الرواة من حيث مولدهم ووفاتهم وموطنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلامذتهم، ليتبين من ذلك اتصال الإسناد أو عدم اتصاله.

٣ - وعلم نقد الحديث أو علم الجرح والتعديل: ويهتم بوضع كل راوٍ في درجة معينة من حيث العدالة والضبط، ويكفي أن نشير إلى أنهم وضعوا للتعديل خمس درجات، أعلاها أثبت الناس وأوثق الناس، وأدناها صدوق، ووضعوا للجرح اثنتي عشرة درجة أدناها مخلوق كذاب، ووضعوا كل راوٍ في درجة معينة من هذه الدرجات.

٤ - وعلم التخريج ويهتم بعزو الحديث إلى موضعه من المصادر الأصلية المعتبرة في الحديث.

٥ - وعلم دراسة الأسانيد والحكم على الحديث، ويهتم بتطبيق القواعد والضوابط والموازن ليحكم على الحديث بالصحة أو بالحسن أو بالضعف.

٦ - وعلم مختلف الحديث ويهتم برفع التناقض فيما ظاهره التناقض بين الأحاديث.

٧ - وعلم شرح الحديث تحليلياً أو موضوعياً ويهتم بشرح المفردات واستنباط الأحكام، أو بجمع أحاديث الموضوع الواحد وشرحها.

٨ - وعلم مناهج المحدثين ويهتم ببيان منهج كل مؤلف حديثي وما يحتويه كل كتاب من الموضوعات.

ونستطيع القول بأن هذا البحر الزاخر من العلوم لا يسبح

وسياتى بيان هذه العلوم فى مواضعها إن شاء الله تعالى .
وقد أدرج صاحب مفتاح السعادة من فروع علم الحديث
علم المواعظ، وعلم الأدعية والأوراد (انظره فى م ٣ / ٣٩٠ ،
٣٩١) وعلم الآثار (انظر فى م ١ / ١٠٣ ، ١٠٤) وعلم
الزهد والورع وعلم صلاة الحاجات الواردة فى الأحاديث ،
وعلم المغازى (مفتاح السعادة ٢ / ٥٥١ - ٥٥٣) .

وقد أفرد القنوجى فصلا فى ذكر علوم الحديث جاء فيه ما
يلى نقلاً عن ابن خلدون :

قال ابن خلدون : « وأما علوم الحديث فهى كثيرة ومتنوعة
لأن منها ما ينظر فى ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت فى
شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً
عنهم باعتبار مصالحهم التى تكفل لهم بها . قال تعالى : ﴿ ما
ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة :
١٠٦] فإذا تعارض الخبران بالنفى والإثبات ، وتعذر الجمع
بينهما ببعض التأويل ، وعلم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر
ناسخ . ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث
وأصعبها . قال الزهرى : أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ
حديث رسول الله ﷺ من منسوخه ، وكان للشافعى رحمه الله
قدم راسخة فيه .

« وهذا العلم فى كتاب (إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ
والمنسوخ) لمؤلف هذا الكتاب جمع فيه ما ألف قبله فى
ذلك العلم فجاء أجمع ما جمع فى هذا الباب ، وانتهت
الأحاديث المنسوخات إلى أربعة وعشرين حديثاً وانحصر
العدد فى ذلك . وهو بالفارسية . حافظ على حسين اللكنوى
كاتب هذا الكتاب سلمه الله الوهاب » .

ومن علوم الأحاديث النظر فى الأسانيد . ومعرفة ما يجب
العلم به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن
العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول
الله ﷺ فيجتهد فى الطريق التى تحصل ذلك الظن ، وهو
بمعرفة رواية الحديث بالعدالة والضبط ، وإنما يثبت ذلك
بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح
والغفلة ، ويكون لنا ذلك دليلاً على القبول أو الترك ، وكذلك
مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم فى ذلك
وتميزهم فيه واحداً واحداً ، وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها

وانقطاعها بأن يكون الراوى لم يلق الراوى الذى نقل عنه ،
وبسلامتها من العلل الموهنة لها ، وتنتهى بالتفاوت إلى طرفين
فحكم بقبول الأعلى ورد الأسفل ويختلف فى المتوسط
بحسب المنقول عن أئمة الشأن . ولهم فى ذلك ألفاظ
اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مثل : الصحيح
والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ
والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم ، وبوبوا كل
واحد منها ، ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة هذا الشأن أو
الوفاق ، ثم النظر فى كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة
أو كتابة أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها ، وما للعلماء فى ذلك
من الخلاف بالقبول والرد ، ثم أتبعوا ذلك بكلام فى ألفاظ تقع
فى متون الحديث من غريب أو مشكل أو مصحف أو مفترق
منها أو مختلف وما يناسب ذلك . هذا معظم ما ينظر فيه أهل
الحديث وغالبه .

وكانت أحوال نقلة الحديث فى عصور السلف من
الصحابة والتابعين معروفة عند أهل بلدة ، فمنهم بالحجاز ،
ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ، ومنهم بالشام ومصر
والجميع معروفون مشهورون فى أعصارهم ، وكانت طريقة أهل
الحجاز فى أعصارهم فى الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن
فى الصحة لاستبدادهم فى شروط النقل من العدالة والضبط ،
وتجافيتهم عن قبول المجهول الحال فى ذلك ، وسند الطريقة
الحجازية بغد السلف الإمام مالك عالم المدينة ثم أصحابه
مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعى والإمام أحمد بن حنبل
وأمثالهم .

وكان علم الشريعة فى مبدأ هذا الأمر نقلاً صرفاً شمر لها
السلف ، وتحروا الصحيح حتى أكملوها ، وكتب مالك رحمه
الله كتاب (الموطأ) أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق
عليه ، ورتبه على أبواب الفقه ، ثم عنى الحفاظ بمعرفة طرق
الأحاديث وأسانيد المختلفة ، وربما يقع إسناد الحديث من
طرق متعددة عن رواية مختلفين ، وقد يقع الحديث أيضاً فى
أبواب متعددة باختلاف المعانى التى اشتمل عليها .

وجاء محمد بن إسماعيل البخارى إمام المحدثين فى
عصره فخرج أحاديث السنة على أبوابها فى مسنده الصحيح
بجميع الطرق التى للحجازيين والعراقيين والشاميين ، واعتمد
منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه ، وكرر الأحاديث

يزيدوا في ذلك على العناية بأكثر من هذه الأمهات الخمسة إلا في القليل .

فأما البخارى وهو أعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم ، ولذلك يحتاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذى ترجم به الباب ، وكذلك فى ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث فى أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها . ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطلان وابن المهلب وابن التين ونحوهم . ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون : « شرح كتاب البخارى دين على الأمة » يعنون أن أحداً من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار . قال فى كشف الظنون : « أقوال ولعل ذلك الدين قضى بشرح المحقق ابن حجر العسقلانى والعينى بعد ذلك » انتهى . قلت : وشرح الحافظ ابن حجر أوفى الشروح لا يعادله شرح ولا كتاب ، ولذا لما قيل للشوكانى : اشرح البخارى . أجاب : إنه لا هجرة بعد الفتح . يعنى « فتح البارى » وما ألفت هذا الجواب عند من يفهم لطف الخطاب .

ثم قال ابن خلدون : وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكبوا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخارى من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له فى التراجم ، وأملى الإمام المازرى من فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماء « المعلم بفوائد مسلم » اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ، ثم أكمله القاضى عياض من بعده وتممه وسماه « إكمال المعلم » وتلاههما محبى الدين النووى بشرح استوفى ما فى الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحاً وافياً ، وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم ما أخذ الفقهاء فأكثر شرحها فى كتب الفقه إلا ما يختص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج إليه من علم الحديث وموضوعاته والأسانيد التى اشتملت على الأحاديث المعمول بها من السنة .

يسوقها فى كل باب بمعنى ذلك الباب الذى تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال : إنه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين . منها ثلاثة آلاف متكررة ، وفرق الطرق والأسانيد عليها مختلفة فى كل باب .

ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله فآلف مسنده الصحيح هذا فيه حذو البخارى فى نقل المجمع عليه وحذف المتكرر منها ، وجمع الطرق والأسانيد وبوّبه على أبواب الفقه وتراجمه . ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله ، وقد استدرك الناس عليهما فى ذلك .

ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائي فى (السنن) بأوسع من الصحيح ، وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل إما من الرتبة العالية فى الأسانيد ، وهو الصحيح كما هو معروف ، وإما من الذى دونه من الحسن ، وغيره ليكون ذلك إماماً للسنة والعمل . وهذه هى المسانيد المشهورة فى الملة ، وهى أمهات كتب الحديث فى السنة فإنها ، وإن تعددت ، ترجع إلى هذه فى الأغلب ، ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هى علم الحديث ، وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فناً برأسه ، وكذا الغريب . وللناس فيه تآليف مشهورة ، ثم المؤتلف والمختلف .

وقد ألف الناس فى علوم الحديث وأكثروا ومن فحول علمائهم وأئمتهم أبو عبد الله الحاكم وتآليفه فيه مشهورة ، وهو الذى هذبه وأظهر محاسنه ، وأشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبى عمرو بن الصلاح كان لعهد أوائل المائة السابعة وتلاه محبى الدين النووى بمثل ذلك ، والفن شريف فى مغزاه لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة . وقد انقطع لهذا العهد تخريج شىء من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين إذ العادة تشهد بأن هؤلاء الأئمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شيئاً من السنة أو يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر . هذا بعيد عنهم ، وإنما تنصرف العناية لهذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة ، وضبطها بالرواية عن مصنفها ، والنظر فى أسانيدها إلى مؤلفيها ، وعرض ذلك على ما تقرر فى علم الحديث من الشروط والأحكام لتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها ، ولم

واعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلوم وغيرها تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرفوها ولم يبق طريق في تصحيح ما يصح من قبل، ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روى حديث بغير سنده وطريقه يفتنون إلى أنه قد قلب عن وضعه، ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال: لا أعرف هذه، ولكن حدثني فلان ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح، ورد كل متن إلى سنده وأقروا له بالإمامة.

قال ابن خلدون: واعلم أيضاً أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال فأبو حنيفة رضي الله عنه يقال بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها، ومالك رحمه الله إنما صح عنده ما في كتاب الموطأ وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها، وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده خمسون ألف حديث وكل ما أذاه إليه اجتهداه في ذلك. وقد تقول بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة في الحديث فلهاذا قلّت روايته، ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير في ذلك ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها، وإنما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المطاعن التي تعرضه فيها، والعلل التي تعرض في طرقها سيما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد، ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف في الطرق. هذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة، ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر، والإمام أبو حنيفة إنما قلّت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضعف رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسى وقلّت من أجلها روايته فقلّ حديثه لا أنه ترك رواية الحديث متعمداً فحاشاه من ذلك، ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم، والتعويل عليه واعتباره رداً وقبولاً، وأما غيره من المحدثين وهم الجمهور فتوسعوا في

الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد، وقد توسع أصحابه من بعده في الشروط وكثرت روايتهم، وروى الطحاوي فأكثر، وكتب مسنده وهو جليل القدر إلا أنه لا يعدل الصحيحين لأن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما مجمع عليها بين الأئمة كما قالوه، وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره، فلهذا قدم الصحيحان بل وكتب السنن المعروفة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم، ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها. فلا تأخذك ريبة في ذلك فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بما في حقائق الأمور (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٨٠-٢٨٧).

قال صاحب الرسالة المستطرفة عن الكتب المؤلفة في علوم الحديث:

ومنها كتب في علوم الحديث أي مصطلحه ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للقاضى أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرام هرمزى قال الذهبى لم أظفر بموته وأظنه بقى إلى حدود الخمسين وثلاثمائة، وذكر أبو القاسم بن منده في كتاب الوفيات له إنه عاش إلى قرب الستين وثلاثمائة بمدينة رام هرمز وهو أول كتاب ألف في علوم الحديث في ما يغلب على الظن وإن كان يوجد قبله مصنفات مفردة في أشياء من فنونه لكن هو أجمع ما جمع من ذلك في زمانه وإن كان لم يستوعب، ثم كتاب علوم الحديث لأبى عبد الله الحاكم لكنه لم يهذب ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجاً وأبقى أشياء للمتعب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى فصنف في قوانين الرواية وأصولها كتاباً سماه الكفاية وفي آدابها كتاباً سماه الجامع لأدب الشيخ والسامع وكل منهما غاية في بابه وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً، وكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، ثم جاء بعدهم القاضى عياض فصنف كتاباً لطيفاً سماه الإلماع إلى معرفة أصول الروايات وتقييد السماع، والحافظ أبو حفص الميانجى فجمع جزءاً سماه مالا يسع المحدث جهله. والحافظ أبو جعفر عمر بن عبد المجيد

المقدسى فصنف كتاب إيضاح ما لا يسع المحدث جهله إلى غير ذلك .

(السنة والتشريع - د. موسى شاهين لاشين . هدية مجلة الأزهر . شعبان ١٤١١هـ / ٨ ، ٩ والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٤٥٣ - ٤٦٢ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥١ ، ٥٥٢ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج٢ - ق ١ / ٢٨٠ - ٢٨٧ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٠٧ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٤٠ - ٤٤٥) .

* الحديث القدسي :

عن الحديث القدسي ، والفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوي يقول صاحب قواعد التحديث :

قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية ، في شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه عن النبي ﷺ ، فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال : « يا عبادى ! إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ... الحديث » ما نصّه :

« فائدة نعم نفعها ، ويعظم وقعها ، فى الفرق بين الوحي المتلو وهو « القرآن » والوحي المروى عنه ﷺ عن ربه عز وجل ، وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية ، وتسمى « القدسية » وهى أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم فى جزء كبير ، وحديث « أبى ذر » هذا من أجلها :

« اعلم : أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة :

أولها : وهو أشرفها « القرآن » ، لتمييزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهر ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه لمحدث ، وتلاوته لنحو الجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه فى الصلاة وتسميته قرآناً ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنة ، وبامتناع بيعه فى رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وتسمية الجملة آية وسورة ، وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مشه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يُجزى فى الصلاة ، بل يُطلها ، ولا يسمى قرآناً ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرًا ، ولا يمنع بيعه ، ولا يكره اتفاقاً ولا يُسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضًا .

ثانيها : كُتِبُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .

ثالثها : بقية الأحاديث القدسية ، هى ما نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ ، مع إسناده لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتُضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حيث نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولاً وقد تُضاف إلى النبي ﷺ ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يُضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : « قال الله تعالى » . وفيها « قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه تعالى » واختلف فى بقية السنة ، هل هو كله بوحي أو لا ؟ وآية ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ [النجم : ٣] تؤيد الأول ؟ ومن ثم قال ﷺ : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » (من رواية أبى داود فى سننه) ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية فى كيفية من كيفية الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفية ، كرويا النوم ، والإلقاء فى الروح (الروح) (القلب) وعلى لسان الملك . ولراويها صيغتان : إحداهما : أن يقول : « قال رسول الله ﷺ : فيما يروى عن ربه » وهى عبارة السلف ، ومن ثم أثرها النوى . ثانيتهما : أن يقول : « قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد » انتهى .

وفى كليات أبى البقاء ، فى الفرق بين القرآن والحديث القدسي (الكليات لأبى البقاء الكفوى / ٢٨٨) : « أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلى ، وأما الحديث القدسي ، فهو ما كان لفظه من عند الرسول ، ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام . وقال بعضهم : « القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة جبريل ، والحديث القدسي غير معجز . وبدون الوساطة ، ومثله يُسمى بالحديث القدسي والإلهى والربانى » . وقال الطيبى : « القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ، والقدسي إخبار الله بمعناه بالإلهام أو بالمنام ، فأخبر النبي أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يُضفها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى » . انتهى .

وقال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى فى « الإبريز » : « وسألته - يعنى أستاذة نجم العرفان السيد عبد العزيز الدباغ قدس الله سره - الفرق بين هذه الثلاثة يعنى : القرآن ، والحديث القدسي ، وغير القدسي ، فقال قدس سره : الفرق بين هذه الثلاثة ، وإن كانت كلها خرجت من بين

وقوله: « أعددت لعبادي الصالحين ... » وقوله: « أصبح من عبادة مؤمن بي وكافر ... » (أخرجه الشيخان في صحيحيهما وغيرهما بألفاظ مختلفة) فإن هذه الضمائر لا تليق إلا بالله ! فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى وإن لم تكن ألفاظها للإعجاز، ولا تعبدنا بتلاوتها .

فقال رضى الله عنه مرة: « إن الأنوار من الحق سبحانه، تهبُّ على ذات النبي ﷺ، حتى تحصل له مشاهدة خاصة - وإن كان دائماً في المشاهدة - فإن سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه، أو نزل عليه ملك، فذلك هو « القرآن » وإن لم يسمع كلاماً، ولا نزل عليه ملك، فذلك وقت الحديث القدسي . فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ إلا في شأن الربوبية، بتعظيمها وذكر حقوقها، ووجه إضافة هذا الكلام إلى الرب سبحانه، أنه كان مع هذه المشاهدة التي اختلطت فيها الأمور، حتى رجع الغيب شهادة، والباطن ظاهراً، فأضيف إلى الرب، وقيل فيه: « حديث رباني » وقيل فيه: « فيما يرويه عن ربه عز وجل » ووجه الضمائر، أن كلامه عليه السلام، خرج على حكاية لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل . وأما الحديث الذي ليس بقدسي، فإنه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام، الذي لا يغيب عنها أبداً، وذلك أنه عز وجل، أمدَّ ذاته عليه السلام بأنوار الحق، كما أمدَّ جرم الشمس بالأنوار المحسوسة، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها .

وقال مرة أخرى: « وإذا فرضنا محمداً دامت عليه الحمى على قدر معلوم، وفرضناها تارة تقوى، حتى يخرج بها عن حسه، ويتكلم بما لا يدري، وفرضناها مرة أخرى تقوى ولا تُخرجُه عن حسه، ويبقى على عقله، ويتكلم بما يدري، فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال: قدرها المعلوم، وقوتها المُخرجة عن الحس، وقوتها التي لا تخرج عن الحس، فكذا الأنوار في ذاته عليه السلام، فإن كانت على القدر المعلوم، فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث الذي ليس بقدسي، وإن سطعت الأنوار، وشُغلت في الذات، حتى خرج بها عليه السلام عن حاله المعلوم، فما كان الكلام حينئذ، فهو كلام الله سبحانه، وهذه كانت حاله عليه السلام عند نزول القرآن عليه، وإن سطعت الأنوار ولم تُخرجه عن حاله عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه: حديث قدسي .

شفتيه ﷺ وكلُّها معها أنوار من أنواره ﷺ: إن النور الذي في القرآن، قديم من ذات الحق سبحانه، لأن كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه ﷺ، وليس هو مثل نور القرآن، فإن نور القرآن قديم، ونور هذا ليس بقديم، والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته ﷺ، فهي أنوار ثلاثة، اختلفت بالإضافة، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه، ونور الحديث القدسي من روحه ﷺ، ونور ما ليس بقدسي من ذاته ﷺ .

فقلت: « ما الفرق بين نور الروح ونور الذات؟ » .

فقال رضى الله عنه: « الذات خلقت من تراب، ومن التراب خلق سائر العباد، والروح من الملائكة الأعلى، وهم أعرف بالخلق بالحق سبحانه، وكل واحد يحنُّ إلى أصله، فكان نور الروح متعلقاً بالحق سبحانه، ونور الذات متعلقاً بالخلق، فلذا ترى الأحاديث القدسية تتعلّق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته، أو بإظهار رحمته، أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه . فمن الأول حديث: « يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم ... إلى آخره » وهو حديث أبي ذر في مسلم . ومن الثاني حديث: « أعددت لعبادي الصالحين ... الحديث » (أخرجاه في الصحيحين من رواية عبد الرزاق وغيرهما) . ومن الثالث حديث: « يدُ الله ملأى، لا يُغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » (أخرجه البخاري في كتاب التوحيد من حديث أبي هريرة) ... إلخ . وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه، وترى الأحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يُصلح البلاد والعباد، بذكر الحلال والحرام، والحثُّ على الامتثال بذكر الوعد والوعيد . هذا بعض ما فهمتُ من كلامه رضى الله عنه، والحق أني لم أوف به، ولم آت بجميع المعنى الذي أشار إليه .

فقلت: « الحديث القدسي من كلام الله عز وجل أم لا؟ » .

فقال: « ليس هو من كلامه، وإنما هو من كلام النبي ﷺ » .

فقلت: « فَلِمَ أُضيفُ للرب سبحانه، فقل فيهِ: » حديث قدسي « وقيل فيهِ: » فيما يرويه عن ربه « وإذا كان من كلامه عليه السلام، فأى رواية له فيه عن ربه، وكيف نعمل مع هذه الضمائر، في قوله: « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ... إلخ »

المُعَاينة والمُشاهدة، وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة المجلس، ولا يخفى على أحد جليسه.»

ثم نقل ابن المبارك كلام أستاذه المنوّ به، في ما يعرف بها كلامه تعالى، فانظره. وما نقلنا بحثه المذكور إلا لنفاسته، لأنه منزّع بديع، ينشرح له القلب، والله العليم. اهـ.

وقد أوردنا بيانًا بالكتب المصنّفة في الأحاديث القدسية نقلًا عن الرسالة المستطرفة (ص ٦٠، ٦١) تحت عنوان «الأحاديث القدسية» (كتب في -) وذلك في م ٢ / ٤٩٤. فانظرها في موضعها.

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا / ٦٤ - ٧٠. انظر أيضًا الأحاديث القدسية. وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة السُّنة. الطبعة السابعة. القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١ / ٣ - ٧، ومناهل العرفان في علوم القرآن - لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - خَرَجَ آيَاتِهِ وَأَحَادِيثُهُ وَوَضَعَ حَوَاشِيَهُ أَحْمَدُ شَمْسُ الدِّينِ ١ / ٥٠، ٥١، والإتحافات السنّية بالأحاديث القدسية لزين الدين عبد الزّروف بن تاج الدين المناوي الحدادي، وعليه التفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية لمحمد منير الدمشقي الأزهرى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٣ م / ٢، ٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٢٨٠، ٢٨١، والناقد الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٦٠، ٦١). انظر: الأحاديث القدسية (كتب في -).

* الحديث (كتب في -):

نبدأ ببيان طرق تصنيف الحديث على النحو التالي:

طرق تصنيف الحديث على نوعين:

١ - تصنيف الأصول وهي التي يسند فيها الحديث من المصنف إلى غاية الإسناد وله طرق فمنها.

١ - التصنيف على الأجزاء بأن يُجعل لكل باب من أبواب العلم جزء خاص مستقل، فيجعل لباب الصلاة جزء خاص ولباب الزكاة جزء خاص وهكذا: ويذكر أن هذه طريقة الزهري ومن في زمنه.

٢ - التصنيف على الأبواب بحيث يجعل في الجزء الواحد

وقال مرة: «إذا تكلم النبي ﷺ وكان الكلام بغير اختياره، فهو «القرآن» وإن كان باختياره، فإن سطعت حينئذ أنوار عارضة، فهو الحديث القدسي، وإن كانت الأنوار الدائمة، فهو الحديث الذي ليس بقدسي، ولأجل أن كلامه ﷺ، لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه، كان جميع ما يتكلم به ﷺ وحيا يُوحى، وباختلاف أحوال الأنوار، افترق إلى الأقسام الثلاثة، والله أعلم.»

قال السيد أحمد بن المبارك: «فقلتُ هذا كلام في غاية الحسن، ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل؟»

فقال رضى الله عنه: «كلامه تعالى لا يخفى» فقلت: «بكشف؟» فقال رضى الله عنه: «بكشف وبغير كشف، وكل من له عقل، وأنصت للقرآن، ثم أنصت لغيره، أدرك الفرق لا محالة، والصحابة رضى الله عنهم، أعقل الناس وما تركوا دينهم الذي كانت عليه الآباء، إلا بما وضح من كلامه تعالى، ولو لم يكن عند النبي ﷺ إلا ما يشبه الأحاديث القدسية، ما آمن من الناس أحد، ولكن الذي ظلت له الأعناق خاضعة، هو القرآن العزيز، الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى.»

فقلت له: «ومن أين لهم أنه كلام الرب تعالى، وإنما كانوا على عبادة الأوثان، ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل، حتى يعلموا أنه كلامه، وغاية ما أدركوه أنه كلام خارج عن طوق الشر، فلعله من عند الملائكة مثلاً؟»

فقال رضى الله عنه: «كل من استمع القرآن، وأجرى معانيه على قلبه، علم علمًا ضروريًا، أنه كلام الرب سبحانه، فإن العظمة التي فيه، والسطوة التي عليه، ليست إلا عظمة الربوبية، وسطوة الألوهية، والعاقل الكيِّس، إذا استمع لكلام السلطان الحادث، ثم استمع لكلام رعيته، وجد لكلام السلطان نفسًا به يُعرف، حتى إنبا لو فرضناه أعمى، وجاء إلى جماعة يتكلمون، والسلطان مغمورٌ فيهم، وهم يتناوبون الكلام، لميّز كلام السلطان من غيره، بحيث لا تدخله في ذلك ريبة، هذا في الحديث مع الحادث، فكيف بالكلام القديم، وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل، وعرفوا صفاته، وما يستحقه من ربوبيته، وقام لهم سماع القرآن في إفادة العلم القطعى به عز وجل، مقام

أكثر من باب وترتب على المواضيع كترتيب أبواب الفقه أو غيره مثل طريقة البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

٣ - التصنيف على المسانيد بحيث يجمع أحاديث كل صحابى على حدة فيذكر فى مسند أبى بكر جميع ما رواه عن أبى بكر وفى مسند عمر جميع ما رواه عن عمر وهكذا مثل طريقة الإمام أحمد فى مسنده .

ب - تصنيف الفروع وهى التى ينقلها مصنفوها من الأصول معزوة إلى أصلها بغير إسناد وله طرق أيضاً فمنها :

١ - التصنيف على الأبواب مثل : بلوغ المرام لابن حجر العسقلانى وعمدة الأحكام لعبد الغنى المقدسى .

٢ - التصنيف مرتباً على الحروف مثل : الجامع الصغير للسيوطى . إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة من النوعين حسبما يراه أهل الحديث أقرب إلى تحصيله وتحقيقه (مصطلح الحديث / ٥٢ ، ٥٣) .

والكتب المصنفة فى علم الحديث أكثر من أن تحصى لكن استوعبنا ما وقفنا عليه فى كتابنا (إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين) بالفارسية على ترتيب حروف المعجم : قال فى « مدينة العلوم » : لكن اتفق السلف من مشائخ الحديث على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخارى وصحيح مسلم ، وأصحهما صحيح البخارى ، وهو الإمام شيخ السنة ونور الإسلام وحافظ العصر وبركة الله فى أرضه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى رحمه الله ، وكان والى بخارا جُعْفِيًّا ، وهو نسبة إلى قبيلة باليمن ونسب البخارى إليها بالولاء ، والإمام مسلم بن الحجاج القشيرى البغدady أحد الأئمة الحفاظ وأعلم المحدثين إمام خراسان فى الحديث بعد البخارى ، ومن الصحاح كتاب سنن أبى دادو الأزدي السجستاني ، وكتاب الترمذى وكتاب النسائى ، والنووى عدد هذه الخمسة فى الأصول إلا أن الجمهور جعلها ستة وعدوا منها كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة وقدوة المتقين وأحد الأئمة المجتهدين الإمام مالك بن أنس ، وجعل بعضهم كتاب الموطأ بعد الترمذى وقبل النسائى ، والأصح أنه بعد مسلم فى الرتبة ، وعدَّ بعضهم بدل الموطأ كتاب ابن ماجه محمد بن يزيد الحافظ القزوينى .

واعلم أن المحدثين ألحقوا بالكتب الستة (الأمهات

الست) جامع أبى الحسن رزين العبدري صاحب « الجمع بين الصحاح » . وجامع الحميدى بين الصحيحين وجامع البرقانى لجمعه بينهما ، وجامع أبى مسعود الدمشقى أيضاً لجمعه بين الصحيحين ، ثم اختاروا من المصنفين سبعة وألحقوا كتبهم بالصحاح لعظم نفعها منهم : الدارقطنى والحاكم أبو عبد الله النيسابورى وأبو محمد عبد الغنى الأزدي المصرى وأبو نعيم الأصبهاني صاحب (الحلية) وابن عبد البر حافظ المغرب والبيهقى والخطيب البغدady . انتهى ملخصاً . (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠) .

ويذكر صاحب كشف الظنون عددا من المصنفات فى علم الحديث مرتبة على الحروف وهى :

الإبانة - للوايلى .

إبراز الحكم .

إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة .

إتحاف السامع -

الإتحافات السنية -

إتحاف المهرة بأطراف العشرة -

آثار النيرين -

أجزاء الأحاديث - كثيرة .

الأحاديث الثمانية الغالية -

الأحاديث الحسان -

الأحاديث الضعيفة -

الأحاديث القدسية -

الأحاديث المنيفة -

أحسن الحديث -

الأحكام الصغرى -

الأحكام الكبرى -

إحياء الميت -

اختلاف الحديث -

الأدب المفرد -

أذكار النووى -

أربعينيات (أربعينيات) الحديث - كثيرة .

| | |
|--|--|
| أزهار الأحاديث - | بلوغ المرام - |
| الأزهار شرح المصابيح - | ت |
| أسباب الحديث - | تجريد الصحاح - |
| الاستذكار شرح الموطأ - | تجريد الأصول - |
| الإشراف على معرفة الأطراف - | التجريد الصريح - |
| أطراف الصحيحين . | تحفة السامع - |
| أطراف الكتب الستة - | تحفة المهرة - |
| أطراف المسند المعتبر - | تحفة النابه - |
| الاعتصام بالحديث - | التحقيق فى أحاديث الخلاف - |
| إغراب الحديث - | تخريج أحاديث الكتب - متعدد . |
| أعلام السنن - | الترغيب والترهيب . (كشف الظنون ١ / ٦٤٠ - ٦٤٤) . |
| الإفصاح عن شرح معانى الصحاح - | ويقدم صاحب الرسالة المستطرفة معلومات ثمينة عن |
| أقضية الرسول ﷺ - | الكتب المؤلفة فى علم الحديث ، وأسماء مؤلفيها ، كما |
| قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تأليف أبى عبد الله | يصنفها وفقا لأنواعها . ونكتفى هنا بذكر عناوينها كما وردت |
| محمد بن فرج المالكى القرطبى . دار الوعى . حلب . الطبعة | فى فهرس هذا الكتاب النفيس حيث إن الكلام عليها سيرد فى |
| الثانية ، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . | مواضعه إن شاء الله تعالى . |
| إقناع أبى الفضل - | ١ - أمهات الكتب الحديثية . |
| الإكليل للحاكم - | ٢ - كتب الأئمة الأربعة . |
| الإلزامات على الصحيحين - | ٣ - كتب الصحة . |
| ألف حديث - | ٤ - الكتب المخرجة على الصحيحين (المستخرجات |
| الإمام فى أحاديث الأحكام - | على الصحيحين أو أحدهما) . |
| أمالى ابن عساكر - وابن شمعون وأبى طاهر وأبى عبد الله | ٥ - كتب السنن . |
| الضبى و(أبى) سلمان الحلوانى وأبى عثمان الأصبهاني | ٦ - كتب السنة . |
| ومحمد بن ناصر وأبى القاسم بن بشران والبزار والجوهري | ٧ - كتب مرتبة على الأبواب الفقهية . |
| والزعفرانى والقضاعى . | ٨ - كتب مفردة فى أبواب مخصوصة . |
| الأمالى المرضية - | ٩ - كتب مفردة فى الآداب والأخلاق والترغيب |
| الإنباه للقضاعى - | والترهيب ... إلخ . |
| انتحاء السنن - | ١٠ - المسانيد . |
| أنوار البوارق فى شرح المشارق - | ١١ - كتب فى الأحاديث المسلسلة . |
| أنوار المشكاة - | ١٢ - كتب فى المراسيل . |
| الأوسط فى السنن - | ١٣ - أجزاء حديثية . |
| ب | ١٤ - كتب الفوائد الحديثية . |
| البدر المنير تخريج الشرح الكبير - | |

- ١٥ - كتب فى أحاديث شيوخ مخصوصين .
- ١٦ - كتب فى جمع طرق بعض الأحاديث .
- ١٧ - كتب فى رواية بعض الأئمة أو فى غرائب أحاديثهم .
- ١٨ - كتب فى الأحاديث الأفراد .
- ١٩ - كتب فى المتفق والمؤتلف .
- ٢٠ - كتب فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب .
- ٢١ - كتب فى مبهم الأسانيد والمتون .
- ٢٢ - كتب فى الأنساب .
- ٢٣ - كتب فى معرفة الصحابة .
- ٢٤ - كتب فى تواريخ الرجال وأحوالهم .
- ٢٥ - كتب المعاجم .
- ٢٦ - كتب الطبقات .
- ٢٧ - كتب فى المشيخات .
- ٢٨ - كتب فى علوم الحديث . أوردناها فى مادة «الحديث (علوم -)» فانظرها فى موضعها .
- ٢٩ - كتب فى الضعفاء أو فى الثقات أو فيهما .
- ٣٠ - كتب فى العلل .
- ٣١ - كتب فى الموضوعات .
- ٣٢ - كتب فى بيان غريب الحديث .
- ٣٣ - كتب فى العلل .
- ٣٤ - كتب الأمالى .
- ٣٥ - كتب رواية الأكابر عن الأصاغر .
- ٣٦ - كتب فى آداب الرواية .
- ٣٧ - كتب فى العوالى .
- ٣٨ - كتب فى التصوف وطريق القوم .
- ٣٩ - كتب الأطراف .
- ٤٠ - كتب الزوائد .
- ٤١ - كتب فى الجمع بين بعض الكتب الحديثية .
- ٤٢ - كتب مجردة أو منتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصاً أو عموماً .
- ٤٣ - كتب فى تخريج الأحاديث الواقعة فى كلام بعض المصنفين .
- ٤٤ - كتب فى الأحاديث المشهورة على كل الألسنة .
- ٤٥ - كتب الفتاوى الحديثية .
- ٤٦ - كتب مفردة فى جمع أحاديث بعض أنواع الحديث .
- ٤٧ - كتب من التفاسير والشروح الحديثية .
- ٤٨ - كتب فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية .
- ٤٩ - كتب فى أسماء الصحابة .
- ٥٠ - كتب فى بيان حال الرواة .
- ٥١ - كتب فى الوفيات .
- ٥٢ - كتب فى علم المصطلح (الرسالة المستطرفة / ١٦٧ - ١٧٩) .
- وقد وجدنا أنه من المفيد أن نورد هنا بياناً بكتب علم الحديث التى كانت تُدرّس فى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام ، وهى فى مجموعها يمكن أن تكون برنامجاً دراسياً يحتذى ، كما أنها تعكس المستوى العلمى للتدريس فى بيت المقدس .
- وفى إحصائه لها يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى :
- كان المحدثون يركزون على دراسة أمهات كتب الحديث بعامة ، والكتب الستة فى الحديث بخاصة ، وهى : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذى ، وسنن النسائى ، وسنن أبى داود ، وسنن ابن ماجه ، وكانت هذه الكتب « هى الأساس لدراسة الحديث . وللتأليف فيه ، فرأينا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب ، أو اختصارها أو للجمع بينها ، أو إعرابها . أو معرفة ما اتفق فيه مؤلفوها .
- ومما يوضح هذا أمثلة كثيرة ، ومنها ما ذكره السخاوى وغيره فى الحديث عن جمال الدين عبد الله بن محمد بن جماعة المقدسى ، فقد ذكر أنه كان يدرس صحيح البخارى فى بيت المقدس ، وممن قرأه عليه الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد الأزرقى الشويكى الأصل الخليلى الشافعى ، وقرأ القاضى شمس الدين بن عبد الرحمن العمرى العلمى الحنبلى صحيح البخارى مرارا على أئمة الحديث ، كما يذكر مجير الدين الحنبلى . كان الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومى ثم المقدسى الحنفى معتنيا بالنظر فى صحيح

وذكر السخاوى أن شهاب الدين بن أرسلان سمع جامع الترمذى، ومسند الشافعى على أبى الخير العلانى. « وكانت الرحلة فى سماع الحديث بالقدس إليه » كما يذكر ابن حجر العسقلانى والسخاوى.

ومن الكتب الأخرى التى لاقت عناية جليلة كتاب الألفية فى أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، وتمثلت العناية بهذا الكتاب فى حفظه وشرحه ودراسته. فقد حفظه الكثير من طالبى العلم، ومن ذلك أن شهاب الدين أحمد بن على بن جماعة المقدسى، حفظ الألفية فى الحديث، وسمع الكثير منه. ومن حفظه أيضاً جمال الدين عبد الله بن محمد بن غانم الأنصارى الخزرى المقدسى وكان جمال الدين، قد سمع الحديث من أشهر المحدثين فى بيت المقدس من أمثال تقى الدين القلقشندى، وجمال الدين بن جماعة، وهما ممن كانوا يدرسون بالمدرسة الصلاحية فى بيت المقدس.

وشرحه العديد من العلماء، ومنهم أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنانى المقدسى وغيره.

ولا شك أن كتاب الإمام الحافظ تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، شيخ المدرسة الصلاحية، وهو الكتاب المعروف بمقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لقى عناية كبيرة، علماً بأن هذا الكتاب كان أصلاً اعتمد عليه زين الدين العرافى فى ألفيته.

ومنها كتاب « مصابيح السنة » للإمام حسين بن مسعود البغوى الشافعى، وهو من الكتب التى نالت عناية كبيرة، ويبدو ذلك فى شروحه الكثيرة، وحفظه، وغير ذلك، فقد عنى به العلماء بالقراءة والتعليق. وتبدو أهمية الكتاب فى وصف صاحبه بأنه « محبى السنة » وأنه جامع « لعلوم القرآن والسنة والفقه ».

ومنها كتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى أو الصاغانى، وذكر المصنف أنه جمع فى كتابه ما يزيد على ألفين من الأحاديث الصحاح، ورتبه فى أبواب. ونال هذا الكتاب عناية كبيرة تمثلت فى شروحه ومختصراته، وحفظه ودراسته، ومن مختصراته مختصر محمد بن محمد الأسدى

البخارى وشروحه وتدريسه. ونص السخاوى على أن قراءة البخارى كانت تقترب بالبحث والتنقيب والتدقيق، فقد ذكر أن الشيخ علاء الدين أبا الفضل على بن محمد بن أبى اللطف الحصكفى قرأ البخارى على كمال الدين بن أبى شريف، شيخ الصلاحية، بحثاً، ولازمه عشر سنين. وقرأ عليه كتباً فى الحديث، ومنها: ألفية الحديث، وجزء أبى الجهم، وغيرهما (صاحبه: علاء بن موسى بن عطية الباهلى المتوفى سنة ٢٢٨هـ، وله جزء مشهور فى الحديث، وهو من أعلى المرويات. روى فيه عن الليث بن سعد وجماعته. خرج له الترمذى).

وكان السخاوى نفسه قد سمع ختم صحيح البخارى على أبى الخير العلانى، فى بيت المقدس، وقرأ عليه جزءاً منه.

وقرأ بدر الدين حسن بن على بن يوسف الإربلى الأصبلى الحصكفى الحلبى الشافعى الشهير بابن السيوفى، الصحيحين فى بيت المقدس على برهان الدين الحلبى، وقرأ عليه غيرهما من كتب الحديث. وأخذ الحديث عن أشهر المحدثين.

وذكر ابن حجر العسقلانى أن محمد بن أبى بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسى سمع صحيح مسلم على جده، كما سمع عليه العديد من كتب الحديث.

وذكر السخاوى وغيره أن القاضى برهان الدين إبراهيم بن حسن العرابى المقدسى الشافعى وكان فقيهاً من فقهاء الصلاحية، قد سمع الصحيح على تقى الدين القلقشندى، وبرهان الدين بن جماعة، وأبى الخير العلانى. وسمع صحيح مسلم على العلانى، كما سمع جامع الترمذى على عدد من المحدثين.

وذكر السخاوى إن شهاب الدين أبا الخير أحمد بن خليل العلانى الدمشقى ثم المقدسى صاحب مرويات كثيرة، ومنها، الصحيح، والسنن لابن ماجه، والجامع للترمذى، وغيرها. وسمع منه ابن حجر العسقلانى، فقد ذكر أنه حصل على الإجازة منه أكثر من مرة. وسمع منه عدد من طلاب العلم الذين أصبحوا من أشهر العلماء من أمثال شهاب الدين ابن أرسلان، وتقى الدين القلقشندى، وجمال الدين بن جماعة، وغيرهم.

لشيخ الإسلام الإمام صلاح الدين بن كيكليدي العلاني، شيخ المدرسة الصلاحية وشيخ دار الحديث السيفية أو التنكزية وقد درس العلاني مصنفه هذا، وغيره من كتب الحديث، وتخرج على يديه العديد من طالبي العلم، وحصلوا منه على الإجازات.

وذكر الصفدي أنه اجتمع بالعلاني في بيت المقدس، وارتوى من « فوائده في كل علم » وصفه بأن لم ير مثله « في تحقيق ما يقوله وتدقيقه » (انظر الدارس في المدارس ١ / ٦٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن سماع الحديث وروايته ودراسته، لم تقتصر على الكتب التي ذكرت، فقد عني المحدثون، ودارسو الحديث، وسماعوه بسماع أجزاء كثيرة من مرويات الحفاظ في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفي العصرين الأيوبي والمملوكي اللذين نتحدث عن المدارس في بيت المقدس فيهما. ومن هذه الأجزاء في الحديث جزء أبي مُشهر، عبد الأعلى بن مُشهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي وقد روى عنه البخاري، واعتبره أحمد بن حنبل واحداً من أفضل محدثي عصره في دمشق « وهو عالم أهل الشام.

ومنها جزء ابن عرفة، الحسن بن عرفة العبدي البغدادي، وقد « روى عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه الترمذي، وابن ماجه، وغيرهما ».

ومنها جزء ابن الفرات، أحمد بن الفرات، وجزء ابن جوصاء، الحافظ أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء، محدث الشام، وقد كان ركناً من أركان الحديث، وجزء أبي الجهم المتقدم ذكره، وجزء البطاقة لحمزة بن محمد ابن علي الكناني، وكان محدثاً ثقة، وإماماً من أئمة الحديث، روى عنه النسائي والدارقطني وغيرهما. وكان بصيراً بالحديث وعلله، مقدماً فيه، وكان متفقاً على تقدمه في معرفة الحديث. وذكر هذا الجزء باسم: « مجلس البطاقة والحديث المثلث بالأولوية ».

ومنها جزء الأنصاري، عبد الله بن محمد بن حبان الأنصاري الأصبهاني وكان محدثاً ومفسراً مشهوراً موثقاً به، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

المقدس، وسمى مختصره « دقائق الآثار في مختصر مشارق الأنوار » ومن الطبيعي أن ترتبط الشروح في هذا الكتاب، وفي غيره من الكتب، بالغاية التعليمية، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض شارحيه، كما يبدو في قول أحدهم: « إنه درس في أثناء تدريسه المشارق » واستفاد من الشروح الأخرى.

ومنها كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص بصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، لمصنفه القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، وهو كتاب مفيد جداً.

ومما يوضح هذا ما ذكره السخاوي ومجير الدين الحنبلي، فقد ذكرا أن قاضي القضاة سعد الدين الديري كان يروي كتاب مصابيح السنة للبغوي، وكتاب مشارق الأنوار للصاغانى، وقد قرأهما على الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرمانى وحصل على الإذن في رواية هذين الكتابين.

وكان الشيخ الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفى معنياً بالنظر في العديد من كتب الحديث، ومنها كتاب مصابيح السنة وشروحه.

وكان سراج الدين مشغولاً بالعلم في بيت المقدس، وكان شيخ المدرسة العثمانية فيه. وفي هذا المجال، نضيف إلى ما سبق، أن سعد الدين الديري كان متولياً مشيخة المدرسة المعظمية والتدريس فيها، ولا شك أنه عني بالكتابين السابقين: المصابيح والمشارق، ودرّسهما. وذكر السخاوي أن سعد الدين هذا، كان معنياً أيضاً بكتاب المشارق للقاضي عياض، فحفظه ودرّسه ودرّسه.

ومنها كتاب « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر » للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب مهم من كتب الحديث. و « متن متن في علومه » وقد شرح هذا الكتاب شروحا كثيرة، ونظم أيضاً، وعنى به طالبو العلم. ومن ذلك أن قاضي القضاة شهاب الدين أبا الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي حفظ هذا الكتاب على مصنفه ابن حجر، وحصل منه على الإجازة والإذن بالإقراء. وقرأ الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي كتاب نخبة الفكر على تاج الدين الغرايلى في بيت المقدس، وقد لازمه، وأخذ عنه في الحديث وغيره.

ومنها كتاب « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير

صاحب التصانيف فى علوم الحديث، وكان إماماً جليلاً، اتفق على إمامته وجلالته وعظم قدره، وكان إمام أهل الحديث فى عصره. سمع منه أبو بكر القفال الشاشى، ولازمه الدارقطنى وغيرهما.

ومنها كتاب الأربعين للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى، وكتاب الأربعين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى شيخ الصلاحية، وقد اختار فيه « ما هو أصح وأصح وأوجز » وكان الجزرى قد تصدى لنشر علم القراءات، والتحديث، وقيل إنه « تفرد بعلو الرواية، وحفظ الأحاديث، والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين، وأورد أسانيده بالصحيحين، وأبى داود، والنسائى، وابن ماجه، وبمسانيد الدارمى، والشافعى، وأحمد وبموطأ مالك، وبمصنفات البغوى والنوى، وذكر السخاوى أن الجزرى قد « خج لنفسه أربعين عشارية، وخرج جزءا فيه مسلسلات بالمصافحة وغيرها ».

ومن أشهر الكتب فى هذا المجال، كتاب الأربعين للإمام محبى الدين يحيى بن شرف النووى. ذكر النووى أن العلماء جمعوا الأربعين فى موضوعات مختلفة كما تقدم، وأضاف أنه رأى أن يجمع أربعين حديثاً أهم مما تقدم كما يقول « وهى أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين » والتزم أن تكون هذه الأحاديث صحيحة، ومعظمها فى صحيحى البخارى ومسلم. وأتبعها « بباب فى ضبط خفى ألفاظها » وعنى المحدثون عناية كبيرة بأربعين النووى، وشرحوه، ومن شروحه شرح ابن حجر العسقلانى، وغيره.

ومنها مختارات أخرى فى الحديث، مثل : « المعجم الكبير » : ويشتمل أحاديث جميع الصحابة باستثناء أبى هريرة مرتبة حسب الشيوخ و « المعجم الأوسط » فى غرائب شيوخ مصنفه، و « المعجم الصغير » فى أسماء شيوخه، وكلها من تصنيف الشيخ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى حافظ عصره كما يقول ابن خلكان. وكان الطبرانى ثقة صدوقاً واسع الحفظ، بصيراً بالعلل والرجال والأبواب، سمع بطبرية ثم رحل إلى القدس سنة ٢٧٤هـ، وقضى فيها عاماً.

ومن الأجزاء الحديثية الأخرى : جزء الاستقامة للحافظ العلائى المقدسى، وجزء شمس الدين القباقيبى الحلبي المقدسى، المشتمل على العشاريات والمسلسلات، وغيرها.

وعنى المشتغلون بالحديث بمختارات منه، وخاصة الأربعينات، وهى مختارات شائعة فى الحديث، وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، واختلف مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن، ومنهم من قصد ما علا إسناده إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين (انظر مادة « الأربعينات » كتب -) فى م٣ / ٥٤٨ - ٥٥٢).

ذكر النووى فى خطبة كتابه المشهور بالأربعين النووية أن « من العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب التى كان النبى ﷺ يخطب بها ».

ولا شك أن هذه المختارات الحديثية، قد قصد بها مقاصد عديدة كما تقدم، ولا شك أن تلك الاختيارات كان لها صلة بأوضاع العالم الإسلامى، وبخاصة تلك المختارات فى الجهاد، أو فى التوحيد، أو فى الدعوة إلى التحلى بالخلق القويم، أو غير ذلك، وكان للصراع بين المسلمين وأعدائهم أثر فى شيوع كتب الأربعين فى الجهاد مثلاً، أو فى العمل على توضيح أصول العقيدة، وهكذا.

ومن كتب الأربعينات التى شاع الاهتمام بها، وحفظها ودرستها وغير ذلك، كتاب الأربعين فى الحديث لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى (انظر ترجمته فى م١ / ١٧٢) وهى أحاديث مشهورة ذات إسناد عال وكان مختارها ثقة صدوقاً ديناً وروى عنه جماعة منهم أبو نعيم الأصفهانى. ومنها كتاب الأربعين للحاكم النيسابورى، ابن البيع، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابورى،

ومنها انتخاب الطبراني الآنف الذكر، وهو جزء مما انتخبه لابنه أبي ذر على .

ومنها عوالي قاضي المارستان، محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، المعروف بقاضي المارستان، وقد خرجت له مشيخة في خمسة أجزاء .

ومنها « الغيلانيات » لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي وهي « مجموعة من الأحاديث العوالي التي يتألف سندها من عدد قليل من الرواة عن النبي، ﷺ، وقد انتفع بها ابن تيمية في كتابه « الأبدال والعوالي » .

ومنها ثلاثيات الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، شيخ مسلم، وأبي داود، والترمذي، وهو صاحب مسند مشهور، وكان إمام أهل زمانه، وذكر أنها خمسة عشر حديثاً وقعت في مسنده بسنده .

ومنها ثلاثيات الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكشي، وثمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحاراني الحنبلي وهي كالثلاثيات في السند، ثمانية رواة في عدة أجزاء .

ومنها السفينة الجرائدية، وهي مجموعة من الأجزاء، وتسمى بذلك نسبة إلى محمد بن يعقوب الجرائدي الأنصاري الدمشقي، نزيل مصر ثم بيت المقدس .

ومنها المشيخات مثل مشيخة محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي الحنبلي ومشيخة جده أحمد بن عبد الدائم والمشيخة السراجية أو السراجيات للشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي القزويني وطرقها أعلى طرق الإسناد ومشيخة أبي الخير العلاني فقد خرج له المحدث أبو حمزة أنس بن علي الأنصاري أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، حدث بها .

ويوضح ما تقدم ذكره في الحديث عن الكتب والأجزاء التي كانت محل عناية كبيرة، النظر في التكوين الثقافي لعدد من العلماء في بيت المقدس، في مجال الحديث الشريف .

ذكر ابن حجر العسقلاني أن محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي الحنبلي، سمع كتباً وأجزاء كثيرة في الحديث، فقد سمع من جده وغيره « السراجيات الخمسة، والأربعين للأجري، وجزء ابن جوصاء وجزء ابن الفرات،

و جزء ابن عرفة، وصحيح مسلم، وعوالي قاضي المارستان، والترغيب، وانتخاب الطبراني » وغير ذلك من الكتب في الحديث . وهي من أعلى كتب الحديث رتبة وسنداً وقد خرجت مشيخة لابن عبد الدائم المقدسي، وحدث بمشيخته، ومشيخة جده وقد حدث ابن عبد الدائم كثيراً، واستمر يحدث إلى أن توفي سنة ٧٤٣ هـ .

وذكر السخاوي أن الحافظ أبا الخير العلاني، له مرويات كثيرة، ومن عيونها : « الصحيح، والسنن لابن ماجه، وموافقات عبد الحافظ عبد بن حميد الكشي وثلاثياته . وجزء أبي الجهم، والمعجم الصغير للطبراني، والجامع للترمذي » وله مشيخة كما تقدم .

وذكر السخاوي أن الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد ابن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي المعروف بابن حامد شيخ مشيخة الفخرية، سمع السفينة الجرائدية، وجزء أبي الجهم، والمسلسل، وقرأ صحيح مسلم، وغيرها . وذكر ابن حجر العسقلاني ومجير الدين الحنبلي، أن ناصر الدين محمد بن سليمان بن غانم المقدسي سمع السفينة الجرائدية المشتملة على سبعة أجزاء من حديث السلفي، وسمع ثلاثيات الدارمي، وغير ذلك .

وسمع بدر الدين محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي الكثير من كتب الحديث، ومنها السفينة الجرائدية . وسمع الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي الكثير من كتب الحديث وأجزائه، ومنها : المسلسل، وجزء ابن عرفة، وثمانيات النجيب، وجزء البطاقة، والغيلانيات، وغيرها، كما يذكر السخاوي .

وسمع الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي، الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري، شيخ الصلاحية، وسمع على شمس الدين القباقي جزءه المشتمل على العشاريات والمسلسلات وغيرها .

وكان الشيخ خير الدين محمد بن عبد الرحمن القلقشندي المقدسي محدثاً مشهوراً يتولى مشيخة الحديث بالأقصى، ويدرس بالمدرسة الصلاحية، والمدرسة الكريمة، والمدرسة الطازية، ومن الجدير بالإشارة أنه كان قد سمع الكثير من

كتب الحديث وأجزائه، وحفظ، ودرس، وحصل على الإجازات فيه، منذ الصغر. ولا شك أنه استمر معتنياً به بعد ذلك، وحدث بالكثير من محفوظه .

وهذه أمثلة توضح ما تقدم ذكره، ومن أراد المزيد، فلي نظر في تراجم العلماء في بيت المقدس ليجد بغيته .

ويتبين لنا مما تقدم، العناية الفائقة التي نالها علم الحديث في قراءته وتدرسه والبحث فيه . وكان الحديث يدرس في دار الحديث، وفي مدارس أخرى مثل المدرسة التنكزية، والمدرسة الباسطية، وغيرهما من مدارس بيت المقدس .

وتبدو أهمية دراسة علم الحديث، والدعوة إلى ذلك، فيما قاله الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة الحنبلي، قال :

يا طالبا علم خير العلم مجتهدا
علم الحديث تحوز اليمن والرشدا
ما في العلوم له مثل يماثله
فاطلبه مقتصدا، تسعد به أبدا
فالفقه يبنى عليه، حيث كان إذا
أحكام مأخذها منه إذ وجدا
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت
سبل الرشاد، ولا بان الزمان هدى
وأهله خير أهل العلم قاطبة
فكن محبا لهم كيما تفوز غدا
نرى سواهم إذا جاء الحديث لما
قالوه متبعين ما تبسطن يدا
أو كان متنا تراهم راجعين إلى
أقوالهم ، وكذا إن أسندوا سندا
لولا هم زاد قوم في الشريعة ما
شاءوا، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلبا
لها، وآخر عن تحصيلها قعدا؟
شأن بين امرئ ثا وبموطنه
وبين من كان عن أوطانه بعدا

ومن ضرورة تفضيل الحديث على سواه أن لا يرى شهابا لهم أحدا
شأنهم لا لقيت الدهر محمدا

ولا وقيت مصابا لا ولا فندا
وهكذا كانت العناية بالحديث وعلومه كبيرة، رواية ودراية، فقد عني بدراسته من حيث الرواية والرواة، ومن حيث السند، وقرأوه في أمهات كتب الحديث، وأنشئت دور الحديث، وتولى المحدثون مشيخات المدارس، أو التدريس فيها، من أمثال ابن الصلاح، وتقى الدين القلقشندي، وغيرهما (المدارس في بيت المقدس ١/ ٢٠-٢٩) .

ومن المصنفات في علم الحديث في الهند شرح على شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي، وإمعان النظر في توضيح نخبة الفكر شرح بسيط للشيخ محمد أكرم بن عبد الرحمن السندي، وشرح عليه للشيخ عبد النبي بن عبد الله الشطاري الكجراتي، وشرح عليه للمفتي عبد الله بن صابر على الطوكي، وشرح عليه بالفارسي للمولوي محمد حسين الإسرائيلي الهزاروي . ومن الكتب المصنفة في الأصول، المنهج للشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوي الكاكوروي، ومختصر بالعربي للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوي، ومختصر لولده نور الإسلام الرامبوري، وبلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن محمد الحسيني البلكرامي المشهور بالزبيدي لطول لبثه بزبيد اليمن، والعجالة النافعة بالفارسي للشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول بالفارسي للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي، وعمدة الأصول في أحاديث الرسول بالعربي للشيخ محمد شاه الدهلوي، وظفر الأمانى شرح مختصر الجرجاني للشيخ عبد الحى بن عبد الحليم اللكهنوي، والرفع والتكميل في الجرح والتعديل للمولوي عبد الحى المذكور، واستجلاء البصر من شرح نخبة الفكر بالأردو للشيخ عبد العزيز بن عبد السلام العثماني الهزاروي صنفه سنة ١٣٢٢ (الثقافة الإسلامية في الهند ١٥٩/) .

(مصلح الحديث - محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٢، ٥٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار

زكار ج ٢ ق ١ / ٢٧٩، ٢٨٠، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٤٠ -
٦٤٤، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ١٦٧ -
١٦٩، والمدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي -
د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٢٠ - ٣٩، والثقافة الإسلامية في
الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى -
راجع له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٥٩ .
انظر أيضا السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٤٩ -
٤٠٤، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١١٤) .

الحديث (الكلام)

قال قدامة بن جعفر:

وأما الحديث ، فهو ما يجرى بين الناس فى مخاطباتهم، ومناقلاتهم، وله وجوه كثيرة؛ فمنها: الجدل والهزل، والسخيف والجزل، والحسن والقبیح، والملحون والفصیح، والخطأ والصواب. والصدق والكذب، والنافع والضار، والحق والباطل، والناقص والتام، والمردود والمقبول، والمهم والفضول، والبلغ والعيب.

فأما الجدل، فإنه كل كلام أوجب الرأى وصدر عنه، وقصد به قائله ووضعه موضعه، وكان مما تدعو الحاجة إليه. وباستعمال ذلك وبالإمساك عما سواه أوصت الحكماء، فقالوا: « من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ». وقالوا: « مغبون من مضى عمره فى غير ما خلق له » وقال الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ووصف نبيه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤] .
وأما الهزل، فما صدر عن الهوى. والناس فى استعماله على ضربين:

أما الحكماء والعلماء، فاستعملوه فى أوقات كلال أذهانهم وتعب أفكارهم، ليستجموا به أنفسهم ويستدعوا به نشاطهم ويروحوها به عن قلوبهم، خوفاً من ملالتها وكلالتها؛ وأمروا بذلك فقالوا: « روحوا القلوب تع الذكر » وقالوا: « روحوا عن القلوب، فإن لها سامة كسامة الأبدان ». ومن قصد هذا بالهزل فالجد أراد، لأنه قصد المنفعة وما يوجه الرأى فى سياسة عقله ونفسه، وإجمام فكره وقلبه. وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً. وقال عمر رضى الله عنه فى أمير المؤمنين رحمة الله عليه: « هو والله لها لولا دعاية فيه »

(الضمير فى « لها » يعود إلى الخلافة) وقال الشعبى: « وصلت بالعلم ونلت بالملح »، وذلك لما عليه النفوس من استئثار الحق والجد، واستخفاف اللهو والهزل .

وأما السفهاء والجهال، فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى؛ وذلك المذموم الذى قد عاب الله مستعمله، ومدح المعرض عنه؛ فقال فيمن عابه: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة: ١١] وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ [لقمان: ٦] وقال فيمن مدحه بالإعراض عنه: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص: ٥٥] وقال فى موضع آخر: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] وقد أوصت العلماء بتجنب هذا الفن من الهزل فقالوا: « إياك والمزاح فإنه يجرى عليك السفلة ». وقالوا: « المزاح السباب الأصغر » وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه: « من أكثر من شىء عُرف به، ومن كثر ضحكك قلت هيئته، ومن مزح استخف به » .

وأما السخيف من الكلام، فهو كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يستمعوا كلام الأدباء، ولا خالطوا الفصحاء، وذلك معيب عند ذوى العقول، لا يرضاه لنفسه إلا مائق (المائق: الأحمق الغبى) جهول. إلا أن الحكماء ربما استعملته فى خطاب من لا يعرف غيره طلباً لإفهامه، كما أنه ربما تكلف الإنسان لمن لا يحسن العربية بعض رطانة الأعاجم ليفهمه (الرطانة: التكلم بغير العربية) فإذا جرى استعمال اللفظ السخيف هذا المجرى، وغزى به هذا المغزى، كان جائزاً وللفظ السخيف موضع آخر لا يجوز أن يُستعمل فيه غيره، وهو حكاية النوارد والمضاحك وألفاظ السخفاء والسفهاء؛ فإنه متى حكاها الإنسان على غير ما قالوه، خرجت عن معنى ما أريد بها وبردت عند مستعملها؛ وإذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قائلها، وقعت موقعها وبلغت غاية ما أريد بها، ولم يكن على حاكيتها عيب فى سخافة لفظها .

وأما الجزل من الكلام، فهو كلام الخاصة والعلماء، والعرب الفصحاء، والكتاب الأدباء، الذى قد تقدم وصفه فى الشعر والخطابة. وليس شىء أصون على جزالة الكلام

وأشرفها ويكره سفاسفها » من رواية الطبرانى فى الكبير عن الحسين بن على وقال عنه حديث حسن .

وذم الله النميمة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُطْعِ كُلَّ خِلَافٍ مَّهِينٍ ﴾ هـماز مشاء بنميم ﴿ [القلم : ١٠ ، ١١] وقال فى الغيبة : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] وقال فى الكذب : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] وقال تعالى فى السعاية : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٧] وقال تعالى فى النفاق : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٥] وقال تعالى فى المكر : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل : ٤٥] وقال تعالى فى إذاعة السر : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] وقال تعالى فى الخديعة : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ٩] وإذا أردت أن تنفى عن نفسك وقولك القبيح ، فانظر ما استقبحتته من فعل غيرك وقوله فتجنبه فإنه القبيح ، وما استحسنته منهما فاتبعه فإنه الحسن ولا تسامح نفسك بأن تستحسن منها ما تستقبحه من غيرك ، فقد قال الشاعر :

وابدأ بنفسك فانهها عن غيرها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وأما الفصيح من الكلام فهو ما وافق لغة العرب ، ولم يخرج عما عليه أهل الأدب . ولتصحيح ذلك وضع النحو . ولجمعه وضعت الكتب فى اللغة وذكر المستعمل منها ، والشاذ ، والمهمل ، وحق من نشأ من العرب أن يستعمل الاقتداء بلغتهم ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ، ولا يقنع من نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويلعنوه .

واللحن ما خالف اللغة العربية وخرج عن استعمال أهلها وما بنى عليه إعرابها . وهو معيب عند الأدباء فى الجملة ، وعلى من يأخذ نفسه بالإعراب ويتكلم بالغريب من لغة الأعراب أعيب . ويروى أن عمر رضى الله عنه كان يضرب على

وخروجه عن تحريف ألفاظ العوام من مجالسة الأدباء ومعاشرة الخطباء وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم ، والمختار من رسائل المولدين الأدبار ومكاتباتهم . ولذلك كانت ملوك بنى أمية يخرجون أولادهم إلى البوادر ، لينشئوهم على الفصاحة وجزالة اللفظ ؛ وله أيضا علم الناس أولادهم الرسائل ، ورؤوهم أشعار القدماء ، وحفظوهم القرآن ، وأمروهم بتجويده ، وأمروهم بالقراءة والإنشاد ليعتادوا الكلام الجزل ، وتتفق به لهواتهم (واحدها لهاء وهى اللحمية المشرفة على الحلق) ، وتذل (تنقاد وتسلس) به ألسنتهم ، وتشكل بتلك الأشكال ألفاظهم ، فإن التخلق يأتى دونه الخلق ، والعادة كالطبيعة ، ولا شئ أفسد للكلام ولا أضر على المتكلم ولا أعون على سخافة اللفظ من معاشرة أضداد من ذكرنا وطول ملابتهم واستماع قسولهم ، فينبغى لمن أراد تجنب الكلام السخيف ولزوم الجزل الشريف ، أن يتقى معاشرة من يفسد بمعاشرته بيانه ، كما ينبغى أن يلزم معاشرة من تصلح معاشرته لسانه .

وأما الحسن من الكلام ، فهو كل ما كان فى معالى الأمور وفى محاسنها . وأحسنه الدعاء إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقد قال الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٣] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] ثم يتلوه كل ما كان من مكارم الأخلاق وكل ما كان من دعاء إلى بر ، وتعطف ، وإصلاح ، وتألف ، وخير يُجتلب ، وشر يُجتنب ، فهو من حسن الكلام وجميله ، ومما يستعمله أهل العقل والحكمة ويثابرون عليه ولا يرون تركه ولا السكوت عليه ؛ لأن ترك استعمال الحسن قبيح ، ورأى من أهمله غير صحيح .

والقبيح من الكلام ، ما كان فى سفاسف الأمور وأراذلها : كالنميمة والغيبة ، والسعاية ، والكذب ، وإذاعة السر ، والمكر ، والخديعة ، فكل ذلك قبيح لأنه من مذموم الأخلاق ومعيب الأفعال . وقد قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ٧٦) بلفظ « إن الله تعالى يحب معالى الأمور

اللحن . فأما العرب فإذا لحن الواحد منهم لقربه من الحاضرة ونزوله على طريق السابلة ، سقط عند أهل اللغة منزلته ، ودفعت ورفضت لغته . وإنما يصح الإعراب لأحد رجلين : إما أعرابى بدوى قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والإصابة ، فيتكلم على حسب عادته وسجيته ، ومتى خوطب باللحن لم يفهمه ، مثل ما يحكى عن رجل قال له بعض الأعراب قولاً ، فقال له الرجل : كيف أهلك ؟ فقال له الأعرابى : « قتلا بالسيف إن شاء الله ! » ؛ فظن الأعرابى أنه إنما سأله كيف يموت . ولو قال له : « كيف أهلك ؟ » لأجابه بجوابه ...

وإما للمولّد الذى قد تأدب ونظر فى النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرر عليهما لسانه ، حتى صار ذلك عادة له . فأما لغيرهما فليس يصح إعراب . وربما اغتفر فى دهرنا هذا اللحن والخطأ للإنسان فى كلامه لكثرة اللحن فى الناس وأنه قد فشا وعظم وفسدت الفصاحة بمخالطة العرب الأعاجم والأقباط وسائر الأجناس . فأما فى الكتاب فغير مغتفر له ذلك ، لأن الطرف يتكرر نظره فيه ، والروية تجول فى إصلاحه ، وليس كمثل الكلام الذى يجرى أكثره على غير روية ولا فكرة .

وأما المواضع التى يجب أن يستعمل اللحن فيها ويتعمد له فى أمثالها ويكون ذلك مما يوجب الرأى فهو عند الرؤساء الذين يلحنون ، والملوك الذين لا يُعربون فمن الرأى لدى العقل والحنكة والحكمة والتجربة ألا يعرب بين أيديهم ، وأن يدخل فى اللحن مدخلهم ، ولا يريهم أن له فضلاً عليهم ؛ فإن الرئيس والملك لا يجب أن يرى أحداً من تَباعه فوقه ؛ ومتى رأى أحداً منهم قد فضله فى حال من الأحوال نافسه وعاداه وأحب أن يضع منه . وفى عداوة الرؤساء والملوك لمن تحت أيديهم البوار ، ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم فى مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون ، فلحن فعوتب على ذلك فقال : « لو كان الإعراب فضلاً لكان أمير المؤمنين إليه أسبق » وسأل الوليد رجلاً عن سنيه فقال : « كم سنيك ؟ » فقال : « أربعين » ؛ قال : « لحت » ؛ فقال : « إنما أتبعك يا أمير المؤمنين » ؛ قال : « فكم سنوك ؟ » ؛ قال : « أربعون » .

وأما الخطأ والصواب ، فإن الصواب كل ما قصدت به شيئاً فأصبت المقصد فيه ولم تعدل عنه . ومنه قيل « سهم

صائب » ، « وأصبت الغرض » وصواب القول من ذلك مأخوذ . ويقال : « قول صائب » من صاب يصوب وهو صائب ، مثل قال يقول وهو قائل . و « قول مصيب » ، من أصبت فى القول أصيب إصابة وأنا مصيب والقول مصيب أيضاً ؛ كما تقول أردت الشيء أريده إرادة وأنا مريد . والقول المصيب هو مما أعطى المفعول فيه اسم الفاعل ، مثل « راحلة » وإنما هى مرحولة ، و « عيشة راضية » وإنما هى مرضية ، وقد مدح الله عز وجل الصواب فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ومن الصواب أن يعرف أوقات الكلام ، وأوقات السكوت ، وأقذار الألفاظ ، وأقذار المعانى ، ومراتب القول أيضاً ، ومراتب المستمعين له ، وحقوق المجالس وحقوق المخاطبات فيها ؛ فيعطى كل شيء من ذلك حقه ، ويضمه إلى شكله ، ويأتيه فى وقته وبحسب ما يوجب الرأى له ، فإنه متى أتى الإنسان بكلام فى وقته ، أنجحت طلبته ، وعظمت فى الصواب منزلته ؛ ولذلك ترى من له الحاجة إلى الرئيس يرقب لها وقتاً يراه فيه نشيطاً فيكلمه ، لأنه متى كلمه وهو ضيق الصدر أو مشغول ببعض الأمر كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء حاجته . وارتقاب الأوقات التى تصلح للقول وانتهاز الفرصة فيها إذا أمكنت ، من أكثر أسباب الصواب وأوضح طرقه . ثم متى سكت عن الكلام فى الأوقات التى يجب أن يتكلم فيها ، لحقه من الضرر بترك انتهاز الفرصة مثل ما يلحقه من ضرر الكلام فى غير وقته . ولذلك قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : « انتهزوا الفرص فإنها تمر مر السحاب » .

وللسكوت أوقات هو فيها أمثل من الكلام وأصوب ، فمنها السكوت عن جواب الأحق والهازل والمتعنت ، وفى ذلك يقول الشاعر :

وأصمت عن جواب الجهل جهدى

وبعض الصمت أبلغ فى الجواب

وقال بعضهم : « رَبِّ سَكُوتٌ أَبْلَغُ مِنْ مَنْطِقٍ » ومنها السكوت عن مقابلة السفه على سفهه ، واللثيم على ما ينالك منه ، والتصون عن إجابتهما ، والحلم عما يبدر منهما ، وقد مدح الله الحلم فقال : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ وسمى نفسه الحلیم . وقال الشاعر :

من سبيل ﴿ [الشورى : ٤١] وإنما كان الصواب في مقابلة من هذه حاله ، لأن في مقابله قطعاً لمادة أذيته ، وردعا له عن معاودة مثل فعله ؛ وقد قال الشاعر :

إذا كنت عند الحلم تزداد جرأة
على وعند العفو والصفح تجهل
ردعتك عنى بالتجاهل والخنا
فإنهما عندي لمثلك أمثل
الخنا من الكلام أفحشه

وقال آخر :

ألا لا يجهلن أحدا علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وأما أقدار الألفاظ وأقدار المعاني ، فهو أن يأتي بالمعنى فيما يليق به من اللفظ ، وقد مضى الكلام فيه بما أغنى عن إعادته .

(نقد النثر لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي حقه وعلق حواشيه د . طه حسين بك وعبد الحميد العبادي / ١٣٧ - ١٤٨ وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس في ثانيا النص) .

الحديث والخبر والأثر:

قال صاحب قواعد التحديث :

ما هية الحديث والخبر والأثر

اعلم : أن هذه الثلاثة مترادفة عند المحدثين على معنى ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ؛ وفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً ، والمرفوع خبراً ، وعلى هذه التفرقة جرى كثير من المصنفين . وقال أبو البقاء (الكليات لأبي البقاء الكفوي / ١٥٢) : « الحديث هو اسم من التحديث ، وهو الإخبار ، ثم سمي به قول أو فعل وتقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام ؛ ويجمع على « أحاديث » على خلاف القياس . قال الفراء : « واحد الأحاديث أحداثة ، ثم جعلوه جميعاً للحديث ، وفيه أنهم لم يقولوا أحداثة النبي » . وفي الكشف : « الأحاديث اسم جمع ، ومنه حديث النبي » وفي البحر : « ليس الأحاديث باسم جمع ، بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كأباطيل ؛ واسم الجمع لم يأت على هذا الوزن وإنما سميت هذه الكلمات والعبارات أحاديث كما قال الله تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ [الطور : ٣٤] لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف

ولم أر مثل الحلم زينا لصاحب

ولا صاحباً للمرء شراً من الجهل

وقال الله عز وجل في وصف المؤمنين وتنزههم عن مقابلة الجاهلين : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] وقال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾ [القصص : ٥٥] وقال تعالى : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال : الشاعر :

متاركة اللثيم بلا جواب

أشد على اللثيم من الجواب

وقال آخر :

وقد أسمع القول الذي كاد كلما

إذا ذكرته النفس قلبى يصدع

فأبدي لمن أبداه منى بشاشة

وأنى مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير أننى

أرى أن ترك الشر للشر أقطع

والحلم إنما هو عن نظيرك أو من هو دونك . فأما من هو فوقك أو مسلط عليك فليس يسمى السكوت عن مقابلتك حلماً ، بل هو بباب التقية أشبه ، وبالمداواة أليق ؛ وبذلك أوصى الشاعر حين يقول :

بني إذا ما سامك الدهر قادر

عليك فإن الذل أحرى وأحرز

ولا تحم في كل الأمور تعززا

فقد يورث الذل الطويل التعزز

ومما يستحسنه الأدباء ويراه صواباً كثير من العلماء : الحلم عن النظير ومن هو دون النظير ، لأنه يبين عن فضل الإنسان في نفسه ويرفعه عن مقابلة من جهل عليه ووضع نفسه لأذيته ، وقد قيل : « من عاجل نفع الحلم ، كثرة أعوان الحليم على الجاهل » ، والتقية والمداواة للسلطان والرئيس في دفع المرهوب من جهتهم واجتذاب المحبوب منهم ؛ ومقابلة من يرى نفسه فوقك ، ويتوهم أن إمساكك عنه خوفاً منه ، فيجتري عليك بحلمك وسكوتك عنه فيما ينوبك منه . ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

وقال تعالى : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم

المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث صاحبه؛ أو لأن سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعاني، والحديث نقيض القديم، كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن؛ والحديث ما جاء عن النبي، والخبر ما جاء عن غيره؛ وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس». والأثر: «ما روى عن الصحابة ويجوز إطلاقه على كلام النبي أيضاً» انتهى.

وفي التدريب (تدريب الراوى للسيوطي / ٤): «يقال أثرت الحديث: بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثرياً نسبة للأثر».

وقال الإمام تقي الدين بن تيمية في بعض فتاويه: «الحديث النبوي: هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، وإقراره، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة؛ فما قاله، إن كان خبراً، وجب تصديقه به؛ وإن كان تشريعاً: إيجاباً أو تحريماً، أو إباحة وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقاً، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبيه بالغيب، وأنه يُنبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه» وقد روى أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ما يسمع من النبي ﷺ فقال له بعض الناس: «إن رسول الله ﷺ يتكلم في الغضب فلا تكتب كل ما تسمع» فسأل النبي ﷺ عن ذلك، فقال: «اكتب! فوالذي نفسي بيده، ما خرج من بينهما إلا حق» يعني شفتيه الكريمتين. وقد ثبت عن أبي هريرة أنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده، ويعي بقلبه؛ وكنت أعى بقلبي ولا أكتب بيدي» وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي ﷺ، وبهذا طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه شعيب، عن جده، وقالوا: «هي نسخة» - وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص - وقالوا: «إن عني جده الأدنى محمدًا فهو مرسل (حديث مرسل: أي سقط من سنده صحابي فليس في سنده صحابي) فإنه لم يدرك النبي ﷺ، وإن عني جده الأعلى، فهو منقطع

(المنقطع هو ما لم يتصل إسناده، سواء ترك ذكر الراوى من أول الإسناد، أو وسطه أو آخره) فإن شعيباً لم يدركه». وأما أئمة الإسلام، وجمهور العلماء، فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ونحوهما؛ ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم. قالوا: «الجده هو عبد الله فإنه يجيء مسمى، ومحمد أدركه»، قالوا: «وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي ﷺ، كان هذا أوكد لها، وأدل على صحتها»، ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية، التي فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء الإسلام والمقصود أن حديث الرسول ﷺ، إذا أطلق دخل فيه ذكر ما قاله بعد النبوة، وذكر ما فعله، فإن أفعاله التي أقر عليها حجة، لا سيما إذا أمرنا أن نتبعها، كقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وقوله: «لتأخذوا عني مناسككم» وكذلك ما أحله الله له فهو حلال للأمة، ما لم يقم دليل التخصيص؛ ولهذا قال: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً﴾ [الأحزاب: ٣٧] ولما أحل الله له الموهوبة قال: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ [الأحزاب: ٥٠] ولهذا كان النبي ﷺ إذا سئل عن الفعل يذكر للسائل أنه يفعله ليبين للسائل أنه مباح؛ وكان إذا قيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «إني أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده» ومما يدخل في مسمى حديثه ما كان يقرهم عليه، مثل إقراره على المضاربة التي كانوا يعتادونها، وإقراره لعائشة على اللعب بالبناث، وإقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين، ومثل لعب الحبشة بالحرايب في المسجد، ونحو ذلك، وإقراره لهم على أكل الضب على مائده، وإن كان قد صح عنه أنه ليس بحرام، إلى أمثال ذلك، فهذا كله يدخل في مسمى الحديث، وهو المقصود بعلم الحديث، فإنه إنما يطلب ما يستدل به على الدين، وذلك إنما يكون بقوله أو فعله أو إقراره، وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة وبعض سيرته قبل النبوة، مثل تحننه بغار حراء ومثل حسن سيرته لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، كقول خديجة

بذلك لما أحدث بناؤها ثم لزمها فصار علماً : وهى فى عدة مواضع ، ينسب إلى كل واحدة منها حديثى وحدثانى .

والحديث : أيضاً من قرى غوطة دمشق ويقال لها حديث جرش ، بالشين المعجمة ، ذكر لى ابن السخيمسى عن الشريف البهاء الشروطى أنه بالسین المهملة ، سكن الحديث هذه أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو العباس الأكار النهرينى أخو أبى عبد الله المقرئ من سواد بغداد ، سمع أبا الحسين بن الطيورى وسكن بهذه القرية من غوطة دمشق ، سمع منه بها الحافظ أبو القاسم وذكره وقال : مات فى سنة ٥٢٧ ؛ ومحمد بن عنبسة الحديثى ، حدث عن خالد بن سعيد العرضى .

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٠ / ٢٣٢)

حديث الفرات :

قال ياقوت :

حديث الفرات : وتعرف بحديثه النورة : وهى على فراسخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة فى وسط الفرات والماء يحيط بها ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : وجه عمار بن ياسر أيام ولايته الكوفة من قبل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، جيشاً يستقرى ما فوق الفرات عليهم أبو مدلاج التميمى فتولى فتحها ، وهو الذى تولى بناء الحديث التى على الفرات وولده بهيت ؛ وحكى أبو سعد السمعانى أن أهل الحديث نصيرية ، وحكى عن شيخه أبى البركات عمر بن إبراهيم العلوى الزيدى النحوى مؤلف شرح اللمع أنه قال : اجتزت بالحديث عند عودى من الشام فدخلتها فقل لى : ما اسمك ؟ فقلت : عمر فأرادوا قتلى لو لم يدركنى من عرفهم أننى علوى .

وينسب إليها جماعة ، منهم : سويد بن سعيد بن سهل ابن شهریار أبو محمد الهروى الحدثانى ، قال أبو بكر الخطيب : سكن الحديث حديث النورة على فرسخ من الأنبار فنسب إليها ، سمع مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وإبراهيم ابن سعد وحفص بن ميسرة وعلى بن مسهر وشريك بن عبد الله القاضى ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة وغيرهم ، روى عنه يعقوب بن شيبه ومحمد بن عبد الله بن مطير ومسلم بن الحجاج فى صحيحه وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن إبراهيم ابن هانئ النيسابورى وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ، وقال

له : « كلا والله ، لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق » ؛ ومثل المعرفة : فإنه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، وإنه كان معروفاً بالصدق والأمانة ، وأمثال ذلك مما يستدل به على أحواله التى تنفع فى المعرفة بنبوته وصدقه . فهذه الأمور ينتفع بها فى دلائل النبوة كثيراً . ولهذا يذكر مثل ذلك فى كتب سيرته كما يذكر فيها نسبه وأقاربه ، وغير ذلك من أحواله . وهذا أيضاً قد يدخل فى مسمى الحديث ؛ والكتب التى فيها أخباره ، منها كتب التفسير ، ومنها كتب السير والمغازى ، ومنها كتب الحديث . وكتب الحديث : هى ما كان بعد النبوة أخص ، وإن كان فيها أمور جرت قبل النبوة فإن تلك لا تذكر لتوحد وشرع فعله قبل النبوة ، بل قد أجمع المسلمون على أن الذى فرض على العباد الإيمان به ، والعمل هو ما جاء به بعد النبوة » انتهى (قواعد التحديث / ٦١ - ٦٤) .

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون : اختلف أهل الحديث فى الفرق بين الحديث والخبر فقل هما مترادفان ، وقيل الخبر أعم من الحديث لأنه يصدق على كل ما جاء عن النبى ﷺ وعن غيره بخلاف الحديث فإنه يختص بالنبى ﷺ ، فكل حديث خبر من غير عكس كلى .

وقيل هما متباينان فإن الحديث ما جاء عن النبى ﷺ ، والخبر ما جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الإخبارى ، ولمن يشتغل بالسنة النبوية المحدث . هكذا فى شرح النخبة وشرحه .

وفى الجواهر : وأما الأثر فمن اصطلاح الفقهاء فإنهم يستعملونه فى كلام السلف ، والخبر فى حديث الرسول ﷺ ، وقيل الخبر يباين الحديث ويرادف الأثر (كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٢٨) .

(قواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى - تحقيق محمد بهجة البيطار ، تقديم محمد رشيد رضا / ٦١ - ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى / ١ / ٢٨١) .

الحديث :

قال ياقوت :

الحديث : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء ساكنة ، وثاء مثناة ، كأنه واحد الحديث أو تأنيثه ضد العتيق ، سميت

البخارى : فيه نظر كان عمى فتلقتن بما ليس فى حديثه ، وقال سعد بن عمرو البرذعى : رأيت أبا زرعة يسىء القول فيه ، وقال : رأيت فيه شيئاً لم يعجبني ، فقليل : ما هو ؟ فقال : لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده فقلت له إن عندى أحاديث ابن وهب عن ضمّام ليست عندك ، فقال : ذاكرنى بها ، فأخرجت الكتب أذاكره وكنت كلما ذاكرته بشيء قال : حدثنا به ضمّام ، وكان يدلّس حديث حريز بن عثمان وحديث ابن مكرم وحديث عبد الله بن عمرو « زرغباً تزدد حياءً » فقلت : أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة الأحاديث من هؤلاء ، فغضب ، فقلت لأبى زرعة : فأيش حاله ؟ فقال : أما كتبه فصحيح وكنت أتبع أصوله فأكتب منها وأما إذا حدث من حفظه فلا ، مات فى شوال سنة ٢٤٠ عن مائة سنة ، وكان ضريباً .

ومنها سعيد بن عبد الله الحدثنانى أبو عثمان ، حدث عن سويد بن سعيد الحديثى ، روى عنه أبو بكر الشافعى وأحمد ابن محمد أبزون وذكر الشافعى أنه سمع منه بحديثه النورة ؛ وعبد الله بن محمد بن الحسين أبو محمد بن أبى طاهر الحديثى ، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملى وأبا القاسم بن بشران ، روى عنه أبو القاسم السمرقندى وعبد الوهاب الأنماطى ، ومات فى سنة ٤٨٧ .

وهلال بن إبراهيم بن نجاد بن على بن شريف أبو البدر النميرى الخزرجى الشاعر ، قدم دمشق .

ومنها أيضاً روح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثى أصلاً البغدady مولداً أبو طالب قاضى القضاة ببغداد ، وكان يشهد أولاً عند قاضى القضاة أبى القاسم على ابن الحسين الزينى سنة ٥٢٤ فى شهر رمضان ، ثم رتب نائباً فى الحكم بمدينة السلام وأذن له فى القعود والمطالبات والحبس والإطلاق من غير سماع بينة ولا إسجال فى خامس عشر رجب سنة ٥٦٣ ، وفى ربيع الآخر سنة ٥٦٤ أذن له فى سماع البينة وأنشأ قضيته بإذن المستنجد ، وكان على ذلك ينوب فى الحكم إلى أن مات المستنجد بالله وولى المستضىء ، فولاه قضاء القضاة بعد امتناع منه وإلزام له فيه يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ ، واستتاب

ولده أبا المعالى عبد الملك على القضاء والحكم بدار الخلافة وما يليها وغير ذلك من الأعمال ولم يزل على ولايته حتى مات ، وقد سمع الحديث من جماعة ، قال عمر بن على القزوينى : سألت روح بن الحديثى عن مولده فقال : سنة ٥٠٢ ، ومات فى خامس عشر محرم سنة ٥٧٠ .

وأبو جعفر النفيس بن وهبان الحديثى السلمى ، روى عن أبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السلال وأبى الفضل محمد بن عمر الأرموى فى آخرين ، ومات فى ثالث عشر صفر سنة ٥٩٩ .

وابنه صديقنا ورفيقنا الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس ابن وهبان ، اصطحبنا مدة ببغداد ومرو وخوارزم فى السماع على المشايخ وكانت بيننا مودة صادقة ، وكان عارفاً بالحديث ورجاله وعلومه عارفاً بالأدب قيماً باللغة جداً وخصوصاً لغة الحديث ، وكان مع ذلك فقيهاً مناظراً ، وكان حسن العشرة متودداً مأموناً الصلبة صحيح الخاطر مع دين متين ، خلفته بخوارزم فى أول سنة ٦١٧ فقتلته التتر بها شهيداً ، وما روى إلا القليل .

حديثه الموصل :

قال ياقوت :

حديثه الموصل : وهى بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى ، وفى بعض الآثار أن حديثه الموصل كانت هى قصبة كورة الموصل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمار ، وقال حمزة بن الحميد : الحديثه تعريب نوكرد ، وكانت مدينة قديمة فخرت وبقى آثارها فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة وسأل عن اسمها فأخبر بمعناه فقال : سموها الحديثه ؛ وقال ابن الكلبي : أول من مضى الموصل هرثمة بن عرفة البارقي فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وأسكنها العرب ثم أتى الحديثه ، وكانت قرية فيها بيعتان ، ويقال : إن هرثمة نزل المدينة أولاً فمضىها واختطها قبل الموصل ، وإنها إنما سميت الحديثه حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار لما ولى ابن الرقيل صاحب النهر يبادوريا أيام الحجاج بن يوسف فعسفهم ، وكان فيهم قوم من أهل الحديثه التى بالأنبار فبنوا بها مسجداً وسموا المدينة الحديثه ؛ وينسب إلى هذه الحديثه

شديد ومنافع للناس ﴿ فالبأس فى النصوص والمنافع فى الآلات، حتى قيل: ما من صنعة إلا وللحديد فيها أو فى أدواتها مدخل .

وصداه يأكل أوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الأجفان، وينفع كحلا للعين وينفع للنقرس، وإذا احتمل من صداه نفع للبواسير (عجائب المخلوقات / ١٣٨) .

وعن استعمال الحديد فى الطب يقول المظفر الرسولى، مع ملاحظة أنه يستعمل لمصادره رمزين هما :
ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » : حديد - « ع » يذكر خبثه فى حرف الخاء المعجمة . وقد ذكر توبالاه فى حرف التاء (انظر مادة « التوبال » فى م ١٠ / ٦٢٦، ٦٢٧) والحديد يستعمل فى علاج الطب على ضروب كثيرة ، وهو برادته وخبثه وزنجاره، وماؤه وشرابه اللذان أطفئ فيهما وهو محمى وهو ثلاثة أصناف : سابرقان، وبرماهن، وفولاذ. فالسابرقان : هو الفولاذ الطبيعى، وهو الذكر، وهو الإسطام . والفولاذ المصبوغ هو المتخلص من البرماهن . وأما الحديد المحمى، فإنه إذا أطفئ بالماء . فإنه موافق للإسهال المزمن، وقرحة الأمعاء، وورم الطحال، والهيبضة، واسترخاء المعدة، والماء الذى يطفأ فيه الحديد شفاء لمن يخاف من الماء من عضه الكلب الكلب، من غير أن يعلم ، فإنه أنفع دواء كان وهو عجيب جدا، وينفع المعدة التى فسدت من قبل المرة

وينفع المبطونين ... وإذا خلط بالخل ولطخ على الحمرة المنتشرة أبرأها سريعا . « ج » زنجاره قابض أكال، وخبثه أضعف من زنجاره، وهو أقوى من كل خبث تجفيفا، وصدده على الداحس بشراب ينفع، وكذلك على النقرس، والخل المطبوخ فيه صالح للقيح المزمن الجارى من الأذن، والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من أورام الطحال، واسترخاء المعدة، وضعفها، وفى توباله قوة مسهلة للماء الأصفر، وصداه يحتمل فيقطع النزف، ويجفف البواسير، والشراب المطفأ فيه الحديد يحسن الإسهال المزمن، والدوسنطاريا واسترخاء المعدة، والسفل، وسلس البول ، (المعتمد ١ / ٩٠، ٩١) .

جماعة، منهم : أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن محمد ابن بابويه السمنجاني الفقيه، نزل أصبهان ومات بها ، قال أبو الفضل المقدسى : سمعت أبا المظفر الأبيوردى يقول : سمعته يقول نحن من حديثه الموصل ، وكان إذا روى عنه نسبه الحديثي، قلت : وسمنجان بلد من أعمال طخارستان من وراء بلخ . (معجم البلدان ٢ / ٢٣٠) .

الحديد:

الحديد معروف، ويأتى الكلام عليه فيما بعد، قال الفيروزابادى :

وحددت السكين : رقت حده، وأحدته : جعلت له حدا . ثم يقال لكل ما دق فى نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة : حديد . فيقال : هو حديد النظر وحديد الفهم . قال تعالى ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ [ق : ٢٢] ويقال : لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك إذا كان يؤثر تأثير الحديد ، قال تعالى ﴿ سلقوكم بالسنة حديد ﴾ [الأحزاب : ١٩] ولتصور المنع سمي الباب حدادا . وفى الحديث : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه » قالت المؤلفة : أخرج السيوطى هذا الحديث الشريف بتمامه فى الجامع الصغير (١٧٠ / ٢) بلفظ : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه » برواية مسلم والترمذى عن أبى هريرة وقال عنه : حديث صحيح . كما أورد حديثا آخر بلفظ : « من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » من رواية الحاكم عن عائشة وقال عنه : حديث صحيح .

وفى المثل : الحديد بالحديد يُفْلَح (بصائر ذوى التمييز ٤٣٨ / ٢) .

يقول الله تعالى : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ [الحديد : ٢٥] وهذه الآية الكريمة كانت حافزا للمسلمين المشتغلين بعلم المعادن وعلم الطب إلى وصف خواص الحديد باعتباره أحد الفلزات، وتحديد منافعه للإنسان كما يتضح مما يلى :

قال القزوينى عن الحديد : تولده كتولد سائر الأجساد وسواد لونه لإفراط الحرارة، والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات، ولذلك قال الله تعالى ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس

وقال عنه داود الأنطاكي :

منه ذكر هو السابرقان والاسطام والفولاذ الطبيعي وهو قليل الوجود وأنثى هو البرماهن والحديد أحد المعادن المطبوعة وأصله زئبق كثير جيد وكبريت قليل ردىء باطنه فضة وظاهره ذهب عاقته الحرارة الكثيرة واليبس ورداءة الكبريت ويتولد بالشام وفارس والبندقية ويتخذ من أنثاه الفولاذ الكبير الوجود بأن يعبى فى البوداق ويحمى أسبوعاً بأقوى ما يكون من النار ثم يلقي عليه ما اجتمع من كل مر كالحنظل والصبر مسحوقاً بالمرائر حتى يداخله ويطفأ والحديد حار فى الثانية يابس فى الثالثة إذا طفئ فى ماء وشرب قطع الخفقان وضعف المعدة والاستسقاء والطحال والكبد والإسهال وإن طفئ فى الخل وعمل سكيناً قوى الأحشاء والهضم وأدر البول وفتح السدد وإذا سحقت برادته مع ربيعها نوحادر وجعلت فى مكان مرطوب صارت زنجاراً وتسمى زعفرانة الحديد وهذه تقلع البياض والجرب والسبل والحكة وتزيل الحمرة حيث كانت كحلاً وطلاء وتحمل بالعسل فتمنع الحمل فرزجة والبواسير فتلا والشقوق والأورام وتسكن النقرس طلاء وتنبت الشعر فى داء الثعلب والسعفة، وخبث الحديد يفعل ذلك مع ضعف بالنسبة إلى الزعفران. ومن خواصه : أنه إذا طفئ فى الشيرج مرة والماء أخرى جذب غير المطفأ من الحديد إلى نفسه كالمغناطيس وأن برادته تجذب السم إليها إذا طرحت فى طعام مسموم ، وإذا دمس بالرصاص أو المرقشينا أو الرهج أو العلم قارب الرصاص فى الذوب فإن أديم سبكه بالإهليلج وزيد البحر وقشر الرمان مع الطفى فى دهن الخروج وماء البقلة لان وانطرق وكذا إذا سبك بالزهرة وأحرقت عنه بالبارود وبرادة الحديد سم إلى خمسة يخلص منها شرب المغناطيس وإتباعه بالمسهل واللبن والأدهان (تذكرة أولى الألباب ١٢٠، ١٢١).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٨ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني ١٣٨ / ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٩٠، ٩١ ، وتذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكي ١/ ١٢٠، ١٢١).

الحديد (سورة) :

السورة رقم ٥٧ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب

المصحف، مدنية ، وعدد آياتها عشرون وتسع عراقى وثمان فى غيره، وخلافهم فى موضعين : الأول ﴿ من قبله العذاب ﴾ [٣] عده الكوفى . الثانى : ﴿ وآتيناه الإنجيل ﴾ [٢٧] عده البصرى (سعادة الدارين / ٧٢) أى أن البصرى زاد ﴿ وآتيناه الإنجيل ﴾ فجعلها تسعا وعشرين آية ، وكذلك جعلها الكوفى إلا أنه زاد ﴿ من قبله العذاب ﴾ (الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف / ١٣٤) .

وعن ذلك الاختلاف بالنسبة لسورة الحديد وسورة المجادلة يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته الموسومة بنفائس البيان :

قبله العذاب عن كوفهم

وعدد الإنجيل عن بصريهم

وفى الأذنين المدينى الثانى

وأيضاً المكى يهملان

ثم يشرح الناظم البيتين فيقول :

وأقول المعنى أن قوله تعالى ﴿ من قبله العذاب ﴾ [٣] ثابت عده عن الكوفيين دون غيرهم ، وأن قوله تعالى ﴿ وآتيناه الإنجيل ﴾ [٢٧] ثابت عده عن البصرى دون سواه ، وهذان الموضعان فى سورة الحديد . وفى سورة المجادلة موضع واحد مختلف فيه ، وهو قوله تعالى ﴿ أولئك فى الأذنين ﴾ وقد بينت فى البيت الثانى أن المدينى الثانى والمكى يهملان عده فغيرهما يعده والله تعالى أعلم (نفائس البيان / ٤٦) .

قال الإمام الفيروزابادى : وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون ، وحروفها ألفان وأربعمائة وست وسبعون مجموع فواصل آياتها « من بَرَدٌ » على الزاى ﴿ إن الله قوى عزيز ﴾ [٢٥] ، وعلى الدال ﴿ هو الغنى الحميد ﴾ [٢٤] سميت سورة الحديد لقوله تعالى فيها : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ [٢٥] .

معظم مقصود السورة : الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق تعالى فى الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإتفاق النفقات والصدقات ، وذكر حيرة المنافقين فى صحراء العرصات وبيان خسة الدنيا وعز الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات ، فى قوله : ﴿ وأن الفضل بيد الله ﴾ [٢٩] بهذه الآيات .

ويعلق محقق الكتاب الأستاذ محمد على النجار على ذلك بقوله : الذى يناسب التسلية عند المصيبات قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ﴾ [٢٢] .

والسورة محكمة : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٥٣) .

وعن وجه اتصال سورة الحديد بسورة الواقعة التى تسبقها يقول الحافظ السيوطى : قال بعضهم : وجه اتصالها بالواقعة أنها قدمت بذكر التسبيح ، وتلك خُتِمت بالأمر به قلت : وتماهه : أن أول الحديد واقع موقع العلة للأمر به ، وكأنه قيل : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ (آخر الواقعة) لأنه ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ﴾ (أول الحديد) (تناسق الدرر / ١٢١، ١٢٢) .

المتشابهات :

ورد كل من اسرار التكرار للكرمانى وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ما نصه :

قوله تعالى : ﴿ سبح لله ﴾ [١] وكذلك فى الحشر، والصف، ثم ﴿ يسبح ﴾ فى الجمعة [١] والتغابن [١] هذه كلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل (الإسراء) لأنه الأصل ، ثم بالماضى ؛ لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمستقبل ، ثم بالأمر فى سورة الأعلى ؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها . وهى أربع : المصدر، والماضى، والمستقبل ، والأمر للمخاطب .

قوله تعالى : ﴿ ما فى السموات والأرض ﴾ [١] وفى السور الخمس ﴿ ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ [١] إعادة (ما) هو الأصل . وخصت هذه السورة بالحذف ، موافقة لما بعدها وهو ﴿ خلق السموات والأرض ﴾ [٤] وبعدها ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٢ ، ٥] لأن التقدير فى هذه السورة : سبح لله خلق السموات والأرض ولذلك قال فى آخر الحشر بعد قوله : ﴿ الخلق البارئ المصور ﴾ (آخر السورة) ﴿ يسبح له ما فى السموات والأرض ﴾ أى خلقهما .

قوله تعالى : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٢] وبعده : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٥] ليس بتكرار، لأن الأولى فى الدنيا، لقوله تعالى : ﴿ يحيى ويميت ﴾ والثانية فى العقبى ؛ لقوله تعالى : ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧] بزيادة (هو) لأن ﴿ بشراكم ﴾ مبتدأ ﴿ وجنت ﴾ خبره ﴿ تجرى من تحتها ﴾ صفة لها ﴿ خلدين فيها ﴾ حال ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما قبله . و ﴿ هو ﴾ تنبيه على عظم شأن المذكور ﴿ الفوز العظيم ﴾ خبره .

قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينت ﴾ [٢٥] ابتداء كلام ﴿ ولقد أرسلنا ﴾ [٢٦] عطف عليه .

قوله : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم ﴾ [٢٢] ، وفى التغابن ﴿ من مصيبة إلا بإذن الله ﴾ [١١] فصل فى هذه السورة ، وأجمل هناك ، موافقة لما قبلها فى هذه السورة ، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها ، بقوله : ﴿ اعلموا أنما الحيواة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ﴾ [٢٠] (أسرار التكرار / ١٩٩ - ٢٠١) وبصائر ذوى التمييز ١/ ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

وعن أسباب نزول بعض آيات سورة الحديد يقول الإمام السيوطى ، وقد استخدم الحرف « ك » رمزاً لزيادته على أسباب النزول للواحدى :

أخرج ابن أبى شيبه فى المصنف عن عبد العزيز بن أبى رواد أن أصحاب النبى ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبى ﷺ قد أخذوا فى شىء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج عن السدى عن القاسم : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ [يوسف : ٣] ثم ملوا ملة ، فقالوا حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن المبارك فى الزهد أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد ، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

قالت المؤلفة : أورد الإمام الواحدى سببا آخر لنزول هذه الآية [١٦] فقال : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [١٦] قال الكلبي ومقاتل : نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت هذه الآية : وقال غيرهما : نزلت فى المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال : حدثنا إسحاق بن راهوبه قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشى قال : حدثنا خلاد بن الصفار ، عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل القرآن زماناً على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] ، فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] قال : كل ذلك يؤمرون بالقرآن ، قال خلاد : وزاد فيه آخر قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [١٦] (أسباب النزول للواحدى (٢٧٢)) .

ونعود إلى السيوطى الذى يقول :

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشى قدموا على النبى ﷺ فشهدوا معه أحداً ، فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجىء بأموالنا نواسى بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص : ٥٢] فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [٢٨] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أُولَئِكَ

يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] ، فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبى ﷺ ، فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتد ذلك على الصحابة ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [٢٨] فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمنى أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [٢٩] .

ك ، وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبى فيقطع الأيدى والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [٢٩] يعنى بفضل النبوة (أسباب النزول للسيوطى / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

ويوضح الإمام السيوطى ما أبهم من أسماء وردت فى سورة الحديد فيقول : ﴿ فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ ﴾ [١٣] قال مجاهد : هو الحجاب الذى فى سورة الأعراف (المذكور فى قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٤٦] بينهما : أى بين الجنة والنار ، وقيل : بين أهل الجنة وأهل النار . حجاب : سور وحاجز)

وقال قتادة : حائط بين الجنة والنار . أخرجهما ابن أبى حاتم .

﴿ الْغُرُورِ ﴾ [١٤] : الشيطان .

﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ [٢٧] : قال ابن جرير : هو النبى ﷺ . أخرجه ابن أبى حاتم (مفحات الأقران/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة عما قد يوهم وجود تعارض بين بعض آيات سورة الحديد ، ثم يجيب عن هذه الأسئلة بطريقة « فإن قيل - قلنا » وذلك على النحو التالى :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [٨] ثم قال سبحانه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ؟

قلنا : معناه إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فإن شريعتهما تقتضى الإيمان بمحمد ﷺ

الثانى : إن كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم يوم أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام .

الثالث : أن معناه : أى عذر لكم فى ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج ، وقد ركب الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عنكم ، فما لكم لا تؤمنون إن كنتم مؤمنين بموجب ما ، فإن هذا الموجب لا مزيد عليه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ [١٠] ولم يذكر مع من لا يستوى ، والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله تعالى : ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾ [المائدة : ١٠٠] ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾ [الحشر : ٢٠] .

قلنا : هو محذوف تقديره : ومن أنفق وقاتل من بعد الفتح ، وإنما حذف للدلالة ما بعده عليه .

فإن قيل : كيف يقال إن على الدرجات بعد درجة الأنبياء درجة الصديقين ، والله تعالى قد حكم لكل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ [١٩] .

قلنا : قال ابن مسعود ومجاهد : كل مؤمن صديق . الثانى أن الصديق هو كثير الصدق ، وهو الذى كل أقواله وأفعاله وأحواله صدق ، فعلى هذا يكون المراد به بعض المؤمنين لا كلهم . وقد روى عن الضحاك أنها نزلت فى ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض فى زمانهم إلى الإسلام ، وهم أبو بكر وعثمان وعلى وحزمة بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد ، وألحق بهم عمر رضى الله عنهم فصاروا تسعة .

فإن قيل : كيف ذكر سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم يقتل ؟

قلنا : معناه أن لهم أجر الشهداء .

الثانى : أنه جمع شهيد بمعنى شاهد ، فمعناه أنهم شهداء عند ربهم على أنفسهم بالإيمان .

الثالث : أنه مبتدأ منقطع عما قبله لا معطوف عليه ؛ معناه : والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من

ربكم ﴾ [٢١] والمسابقة من المفاعلة التى لا تكون إلا بين اثنين كقولك : سابق زيد عمرا ؟

قلنا : قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم فى الميدان ، ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ « المسارعة » فى سورة آل عمران [١٣٣] وقيل سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال التى توصلكم إلى الجنة وقيل : سابقوا إبليس قبل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ﴾ [٢١] وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ [١٣٣] فكيف يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات السبع ؟

قلنا : المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة ، كما أن المراد بالأرض فى الآيتين جنس الأرضين ، فصار التشبيه فى الآيتين بعرض السموات السبع والأرضين السبع .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ ولا أحد يملك نفسه عند مضرة تناله أن لا يحزن ، ولا عند منفعة تناله أن لا يفرح ، وليرجع كل واحد منا فى ذلك إلى نفسه ؟

قلنا : ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذى لا ينفك عنه الإنسان بطبعه قسرا وقهرا ، بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه إلى الذهول عن الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين ، والفرح المطغى للملهى عن الشكر ، نعوذ بالله منهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ [٢٥] والميزان لم ينزل من السماء ؟

قلنا : قيل المراد بالميزان هنا العدل : وقيل العقل . وقيل «السلسلة» التى أنزلها الله تعالى على داود عليه السلام . وقيل هو الميزان المعروف أنزله جبريل فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال له : مر قومك يزنوا به .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله ﴾ [٢٨] مع أن المؤمنين مؤمنون برسوله ﷺ ؟

قلنا : معناه يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام آمنوا بمحمد ﷺ ، فيكون خطابا لليهود والنصارى

منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ﴿١ - ٦﴾ .

وأما الدرر فهي ثمانى آيات :

قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ [١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم * اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد ﴿ ١٨ - ٢٤ ﴾ (جواهر القرآن ودرره / ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧) .

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الدانى فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ أن « لكى لا » وردت موصولة ثلاثة أحرف فى سورة الحديد فى قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾ [٢٣] كما ذكر فى باب ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار أنهم كتبوا فى سورة الحديد ﴿ أين ما كنتم ﴾ [٤] مقطوعة ، وكتبوا ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ [٢٣] موصولة .

كذلك ذكر الإمام الدانى فى باب ما اختلفت فيه مصاحف

خاصة ، وعليه الأكثرون . وقيل معناه : يا أيها الذين آمنوا يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم . وقيل معناه يا أيها الذين آمنوا بالله فى العلانية باللسان اتقوا الله وآمنوا برسوله فى السر بتصديق القلب (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٣٦ - ٣٣٩ ، والأنموذج الجليل ٦ / ٤٧٣ - ٤٧٦) .

وكما فعل الإمام الرازى يدفع الشيخ الشنقيطى أيضاً ما قد يوهم بوجود تعارض بين بعض آيات هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [٤] يدل على أنه تعالى مستو على عرشه عال على جميع خلقه ، وقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [٤] يوهم خلاف ذلك .

والجواب : أنه تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه ، استواء لا ثقا بكماله وجلاله ، وجميع الخلائق فى يده أصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم بالإحاطة الكاملة والعلم التام ، ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علواً كبيراً ، فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته لجميع الخلائق .

ألا ترى والله المثل الأعلى أن أحدنا لو جعل فى يده حبة من خردل أنه ليس داخل فى شىء من أجزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والسموات والأرض ومن فيهما فى يده تعالى أصغر من حبة خردل فى يد أحدنا ، وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علواً كبيراً . فهو أقرب إلى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده ، مع أنه مستو على عرشه لا يخفى عليه شىء من عمل خلقه ، جل وعلا (دفع إيهام الاضطراب / ٢٨٥) .

ويقسم حجة الإسلام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين : جواهر ودرر . أما الجواهر فهي كما عرفها هى تلك الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى ، وأما الدرر فهي ما ورد فيه بيان الصراط والحث عليه وهو القسم العملى فالجواهر فى سورة الحديد ست آيات هى :

قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج

ويذكر الإمام الداني أيضا في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من المصحف الإمام بالزيادة والنقصان أنه في الآية [١١] من سورة الحديد في مصاحف أهل الشام ﴿ وكل وعد الله الحسنى ﴾ بالرفع ، وفي سائر المصاحف ﴿ وكل ﴾ بالنصب ، وأن في الآية [٢٤] في مصاحف أهل المدينة والشام « فإن الله الغنى الحميد » بغير « هو » ، وفي سائر المصاحف « هو الغنى » بزيادة « هو » ، كما في مصحف أهل العراق (المقنع / ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣) .

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحديد كما حددها الإمام ابن مجاهد في بيانها كما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثقكم ﴾ [٨] .
قرأ أبو عمرو وحده : (وقد أخذ ميثقكم) بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف .
وقرأ الباقر : ﴿ وقد أخذ ميثقكم ﴾ بفتح الألف والخاء والقاف .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ [١٠] .
كلهم قرأ : ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ غير ابن عامر ، فإنه قرأ : (وكل) بغير ألف رفعا ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام .

٣ - قوله تعالى : ﴿ فيضعفه له ﴾ [١١] .
قرأ ابن كثير وابن عامر : (فيضعفه) مشددة العين . وابن كثير يرفع الفاء وابن عامر ينصبها .
وقرأ عاصم : ﴿ فيضعفه ﴾ بالألف وفتح الفاء .
وقرأ أبو عمرو ونافع وحمة والكسائي : (فيضعفه) / بالألف ورفع الفاء .

٤ - قوله تعالى : ﴿ انظرونا ﴾ [١٣] .
قرأ حمزة وحده : (انظرونا) مقطوعة الألف مكسورة الظاء .
(معنى انظرونا بهمزة مقطوعة : أمهلونا ، ومعنى انظرونا بهمزة موصولة : انتظرونا) .

وقرأ الباقر : ﴿ انظرونا ﴾ موصولة الألف مضمومة الظاء

أهل الأمصار بالإثبات والحذف فقال : في الحديد [١١] في بعض المصاحف ﴿ فيضعفه ﴾ بغير ألف ، وفي بعضها بالألف ، وفي الحديد [١٨] في بعضها ﴿ يضاعف لهم ﴾ بالألف ، وفي بعضها ﴿ يضعف ﴾ بغير ألف .

قالت المؤلفة : في المصاحف التي عندي ، ويأتي بيانها ، ورد في أحد عشر مصحفا منها ﴿ فيضعفه ﴾ [١١] و ﴿ يضعف ﴾ [١٨] بدون ألف ، وورد في مصحف واحد هو مصحف العراق ﴿ فيضاعفه ﴾ [١١] و ﴿ يضاعف لهم ﴾ [١٨] وبيان ذلك كما يلي .

الرسم : ﴿ فيضعفه ﴾ [١١] ، و ﴿ يضعف ﴾ [١٨] .
أ - المدينة المنورة : مصحف المدينة المنورة . مجمع خدام الحرمين لطباعة المصحف الشريف .

ب - مصر :
١ - طبع الأزهر الشريف ١٩٧٨ م .

٢ - طبع دار الغد العربي : المصحف المفسر للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

٣ - مطبعة الأنوار المحمدية لصاحبها على مرسى أبو العز
٤ - طبع جعفر محمد مصطفى .

٥ - دار الكتب الدينية للطباعة والنشر .

٦ - طبع عبد الرحمن محمد الطبعة الثانية ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٨ م .

٧ - طبع مصر للطيران .

٨ - مصحف الشروق المفسر الميسر مختصر تفسير الإمام الطبري طبع دار الشروق .

ج - سورية :

١ - مختصر تفسير الإمام الطبري . دار الفجر الإسلامي . دمشق بيروت الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٢ - مكتبة الإحسان .

الرسم : ﴿ فيضاعفه ﴾ [١١] ، و ﴿ يضاعف لهم ﴾ [١٨] .

د . العراق . وزارة الأوقاف والشئون الدينية . الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٥ - قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾ [١٥] .
قرأ ابن عامر في رواية هشام : (فاليوم لا تؤخذ) بالتاء .
وروى ابن ذكوان عنه : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقر : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .

٦ - قوله تعالى : ﴿ وما نزل من الحق ﴾ [١٦] .

قرأ نافع وحفص والمفضل عن عاصم : ﴿ وما نزل ﴾ خفيفة .

وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم : (وما نزل) مشددة الزاي مفتوحة النون وروى عباس عن أبي عمرو : (وما نزل) مرتفعة النون مشددة الزاي مكسورة .

٧ - قوله تعالى : ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾ [١٨] .

قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر : (إن المصدقين والمصدقات) خفيفة الصاد .

وقرأ الباقر وحفص عن عاصم : ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾ مشددة الصاد .

٨ - قوله تعالى : ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ [٢٣] .

قرأ أبو عمرو وحده : (بما آتاكم) بألف مقصورة .

وقرأ الباقر : ﴿ بما آتاكم ﴾ ممدوداً .

٩ - قوله تعالى : ﴿ بالبخل ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزة والكسائي : (بالبخل) مثقلة وقرأ الباقر : ﴿ بالبخل ﴾ مضمومة خفيفة ليست فيها ياء إضافة .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ فإن الله هو الغني الحميد ﴾ [٢٤] .

قرأ نافع وابن عامر : (فإن الله الغني الحميد) ليس فيها (هو) ، كذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام .

وقرأ الباقر : ﴿ هو الغني الحميد ﴾ وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق (كتاب السبعة في القراءات / ٦٢٥ -

٦٢٧) .

وفيما يلي ما جاء من نظم عن هذه القراءات في حرز الأمانى للإمام الشاطبى ، يعقبه شرح للشيخ على محمد الضباع ، وقد وضعت الحروف التى تميز القراء السبعة بين أقواس قال الناظم رحمه الله :

.....

وقد أخذ اضمم واكسر الخاء (حـ) - ولا
وميثاقكم عنه وكل (كـ) - ففى وأنـ *
ظروننا بقطع واكسر الضم (فـ) - يصلـ

ويؤخذ غير الشام ما نزل الخفيـ

فـ (لـ) ذ (عـ) ز والصادان من بعد (د) م (صـ) لا

وآتاكم فاقصر (حـ) - فيظا وقل هو الـ

غنى هو احذف (عـ) وصلـ موصلـ .

(من حرز الأمانى / ١٨٥)

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات بقوله .

قرأ أبو عمرو ﴿ أخذ ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء

﴿ ميثاقكم ﴾ بالرفع والباقر بفتح الهمزة والخاء ونصب

ميثاقكم . وقرأ ابن عامر ﴿ وكل وعد ﴾ برفع اللام والباقر

بنصبها قرأ حمزة (أنظرونا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء

والباقر بوصل الهمزة وابتدائها بالضم وضم الظاء . قرأ ابن

عامر ﴿ لا يؤخذ ﴾ بتاء التانيث والباقر بياء التذكير قرأ نافع

وحفص (وما نزل) بتخفيف الزاي والباقر فيهما والباقر

بتشديد هـ . قرأ ابن كثير وشعبة (المصدقين والمصدقات)

بتخفيف الصاد فيهما والباقر بتشديد هـ قرأ أبو عمرو (بما

آتاكم) بقصر الهمزة والباقر بمد هـ . قرأ نافع وابن عامر (فإن

الله الغنى) بحذف لفظ هو والباقر هو الغنى بإثباته (تقرب

النفح / ١٨٥) .

وأما الحروف التى وضعت بين أقواس فترمز إلى أسماء

القراء التى وردت فى النظم والشرح وهى :

ح : أبو عمرو .

ك : ابن عامر .

ف : حمزة .

أ : نافع .

ع : حفص .

د : ابن كثير .

ص : شعبة .

أما عن أنواع الوقف فى سورة الحديد ، وهى التام ،
والكافى والحسن والقيح فقد بينها الإمام أبو عمرو الدانى
على النحو التالى :

﴿ العزيز الحكيم ﴾ [١] تام ، وكذلك عامة فواصلها ،

﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [٤] تام ، ومثله ﴿ وما يعرج

فيها ﴾ ومثله ﴿ أينما كنتم ﴾ ومثله ﴿ له ملك السماوات

والأرض ﴾ [٥] وقيل هو كاف ، ومثله ﴿ بالله ورسوله ﴾ [٧]

ومثله ﴿ مستخلفين فيه ﴾ ومثله ، ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾

﴿ إلى النور ﴾ [٩] تام ، ومثله ﴿ من قبل الفتح وقائل ﴾ ومثله ﴿ من بعد وقاتلوا ﴾ [١٠] ومثله ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ وهو أتم منه ، وآخر الآية أتم ﴿ بأيمانهم ﴾ [١٢] كاف .

ومثله ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ [١٣] ومثله ﴿ من قبله العذاب ﴾ وهو رأس آية فى الكوفى وقال نافع والدينورى ﴿ له باب ﴾ [١٣] تام ، وقالوا بلى ﴿ تام ، وهما كافيان ، ﴿ هى مولاكم ﴾ [١٥] كاف ، ومثله ﴿ من الحق ﴾ [١٦] ورؤوس الآى تامة ﴿ هم الصديقون ﴾ [١٩] تام ، على قول من جعل قوله ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ مبتدأ وخبره فى المجرور فى قوله ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ [١٩] ومن جعل ذلك نسقا على ﴿ هم الصديقون ﴾ فالتمام ﴿ عند ربهم ﴾ والأول قول ابن عباس ومسروق ، والثانى قول مجاهد والضحاك وروى زيد بن أسلم عن البراء عن النبى ﷺ أنه قال ، « مؤمنو أمتى شهداء » ثم تلا الآية إلى قوله : ﴿ عند ربهم ﴾ حدثنا أحمد بن محمد بن بدر القاضى قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إبراهيم الهروى قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا منصور عن الحسن قال : من سأل الله الشهادة مخلصا من قلبه ثم مات على فراشه فهو شهيد ثم تلا هذه الآية ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ [١٩] تام . على القولين ﴿ أصحاب الجحيم ﴾ تام ، ومثله ﴿ وحطاما ﴾ [٢٠] ومثله ﴿ ورضوان ﴾ ومثله ﴿ الغرور ﴾ ﴿ بالله ورسوله ﴾ [٢١] كاف ومثله ﴿ يؤتیه من يشاء ﴾ ﴿ العظيم ﴾ تام ، ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ [٢٢] كاف ومثله ﴿ بما آتاكم ﴾ [٢٣] ﴿ بالبخل ﴾ [٢٤] تام وقيل كاف . ﴿ الغنى الحميد ﴾ تام . ﴿ ورسوله بالغيب ﴾ [٢٥] كاف ورأس الآى أتم . ﴿ رافة ورحمة ﴾ [٢٧] كاف وقيل تام ، ثم يتدئ ﴿ ورهبانية ﴾ أى ، وابتدعوها رهبانية . حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله ﴿ رافة ورحمة ﴾ تم الكلام قال : ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ لم يكتبها الله عليهم ، ولكن ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله عز وجل ، قال الحسن : ففرضها الله عليهم ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ [٢٧] كاف ومثلهم

﴿ منهم أجرهم ﴾ ﴿ فاسقون ﴾ تام ﴿ ويغفر لكم ﴾ [٢٨] كاف ﴿ غفور رحيم ﴾ تام ومثله ﴿ يؤتیه من يشاء ﴾ [٢٩] أى كاف (المكتفى / ٣٤٦، ٣٤٧) .

(سعادة الدارين فى بيان آى معجز الثقلين - محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٢ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٣٤ ، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٦ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٤٥٣ - ٤٥٥ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢١ ، ١٢٢ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٩ - ٢٠١ ، وأسباب النزول للواحدي النيسابورى / ٢٧٢ ، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ومفحمت الأقربان فى مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البغا / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض . ط مصطفى البابى الحلبي / ٣٣٦ - ٣٣٩ ، والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل وهو نفس الكتاب السابق ذكره ونفس المحقق . هدية مجلة الأزهر ، رجب ١٤٠٠ هـ ، ٦ / ٤٧٣ - ٤٧٦ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٨٥ ، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى - تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د . شوقى ضيف ٦٢٥ - ٦٢٧ ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى ، وتقريب النفع فى القراءات السبع المطبوع بهامشه - الشيخ على محمد الضباع / ١٨٥ ، والمكتفى فى الوقف والابتداء لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

انظر أيضا بقية المراجع التى أوردناها فى مادة الحجر (سورة -) .

حديقة الأديب وطريقة الأريب :

حديقة الأديب وطريقة الأريب - لجلال الدين السيوطى
جمع فيه أشعاره ثم لخص منه أبياتا وسماه نور الحديقة .

Unesco

(كشف الظنون ١/ ٦٤٤).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣
العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٨١ ،
(٨٢).

الحديقة الأندلسية :

يصف الأستاذ وجدان على بن نايف الحديقة الأندلسية
بصفة خاصة والحديقة الإسلامية بصفة عامة وذلك من
المنظور الإسلامي فيقول :

شغف الأندلسيون بالحدائق والجنان، وتمكن مؤرخو
الفن أن يعيدوا بناء الروضة الأندلسية مستندين على الآثار
الباقية للحدائق العربية في إسبانيا، ومن وصف تلك الحدائق
في الشعر الأندلسي المتمثل بشعر النوريات وشعر الروضيات
كشعر ابن خفاجة .

والحديقة - من المنظور الإسلامي - تمثل انعكاساً للجنة
في الآخرة فالفردوس، والجنة، والروضة كلها مرادفات
للحديقة، وكذلك للمقبرة مثل الروضة النبوية الشريفة،
واهتم المسلمون عامة بمكان وضع قبورهم، وغالباً ما كانوا
يضعونها في حدائق وارفة الظلال، ويزرعون حولها الزهور
والأشجار، وكأنما يرمز دفن الشخص في هذا الجو الجميل

حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار :

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة

لقاسم بن محمد بن إبراهيم الوزير الغساني المولود سنة
٩٦٠ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/

(٣٤٦ ، ٣٥٢) أوله : الحمد لله الذي انفرد بالبقاء والقدم .

وأخره : شجرة الزيتون، وقد تقدم شرحها في باب الزاى .

وهنا انتهى القول في شرح الأدوية المفردة .

نسخة بقلم مغربي، بأولها ترجمة للمؤلف .

١١٨ صفحة ٢٦ سطراً

[الرباط ٧٦٠ د]

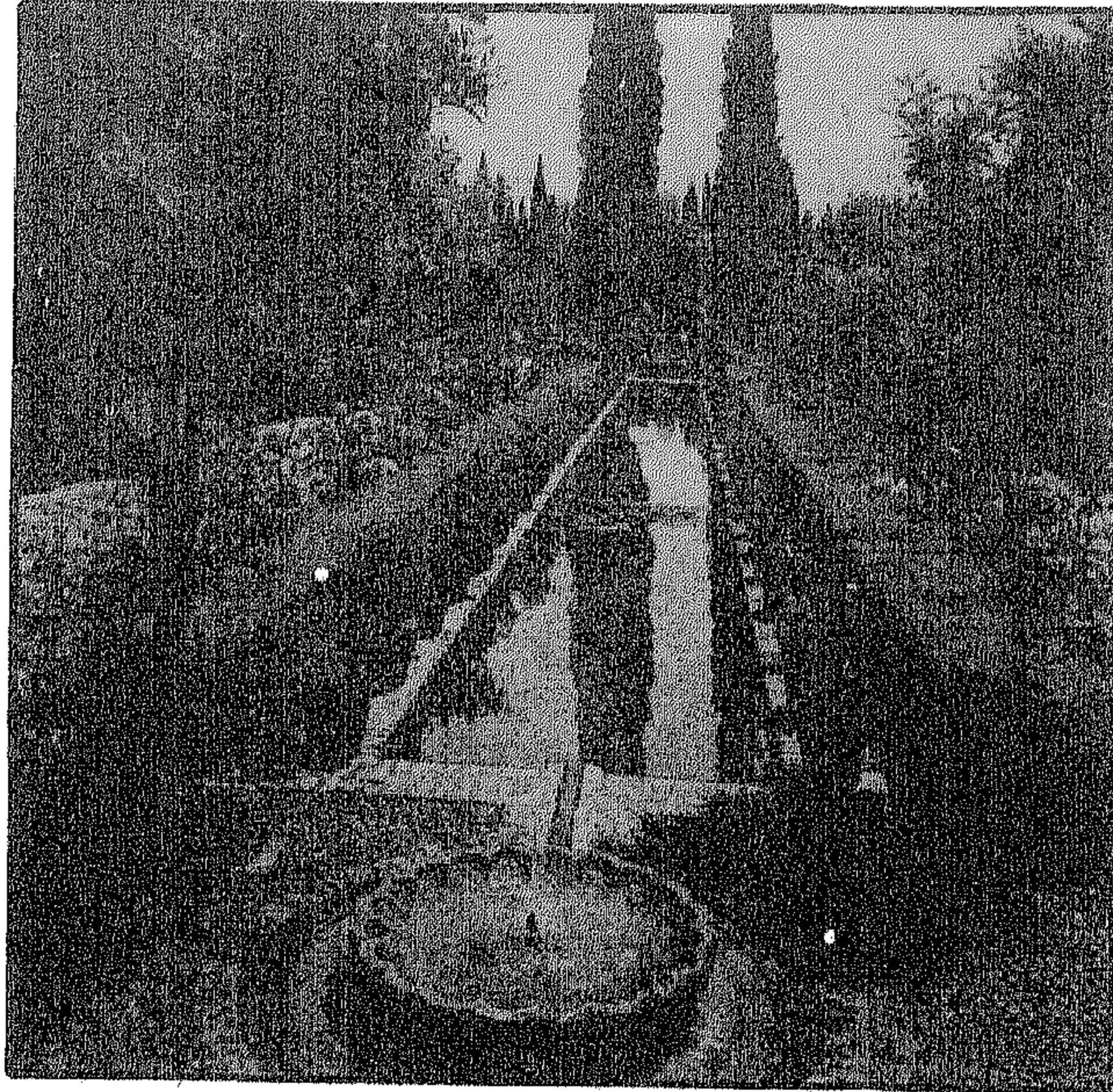
Unesco

نسخة أخرى

بقلم مغربي من القرن الحادي عشر تقريباً .

ضمن مجموعة من ص ١١٧ إلى ٢٢٤ ٢٦ سطراً

[الزاوية الحمزاوية - الرباط ٧١]



٣٠ - منظر لبركة وفرازة في حدة الحريف .

إلى انتقاله من عالم الفناء إلى الجنة ، أو على الأقل ليطمئن صاحب القبر إلى أن مدة انتظاره ما بين الموت والبعث ستكون في مكان أقرب ما يمكن شبها بالجنة التي يتمناها كل مسلم ، وقد وضع الأندلسيون الأصول الثابتة لحديقتهم وأهمها :

١ - الماء الجارى الذى يعتبر من أهم مقومات الحديقة الأندلسية ، كما يكون مجرى الماء المحور الأساسى الذى توزع منه أقسام الحديقة ، والماء ضرورى لترطيب الجو ، وهو يرمز إلى الحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ [الأنبياء : ٣٠] وعلى جانبى مجرى الماء تقع ممرات المشاة ، وتتفرع من المحور الرئيسى محاور ثانوية قد لا تحمل المياه ، وإنما وظيفتها ربط أجزاء الحديقة بعضها ببعض ، وأخيرا لا بد من وجود بركة تصب فيها القنوات التى تكون على مستويات مختلفة ، ويتعرج بعضها كأنها الأفعى ، وتزرع حول البركة شجيرات الآس التى تساعد على الإقلال من تبخر المياه ، كما هو الحال فى باحة الآس فى قصور الحمراء .

٢ - العنصر الثانى فى الحديقة الإسلامية عامة ، والأندلسية خاصة : هو وجود استراحة يجلس فيها صاحب الحديقة وزواره وندماؤه للاستمتاع بها ، وغالبا ما تكون بجانب بركة الماء ، ولا سيما إن كانت البركة كبيرة فتنعكس صورة الاستراحة فوق سطح الماء مكونة منظرا جميلا ، وتكون الاستراحة الأندلسية عادة فى وسط الحديقة محاطة بأقواس متقاطعة وفردية تحمل سقفا مسطحا أو قبة ، بينما واجهاتها الأربع تبقى مفتوحة كى يتمتع الجالس فيها بالمنظر من كل الجوانب ، وتتسلقها أشجار الياسمين والورود الحمراء .

٣ - أما العنصر الثالث للحديقة فهو شكلها المستطيل ، ومن أجل الاحتفاظ بالتوازن الهندسى ولأسباب أمنية يعمر بيت السكن فى أحد طرفيه ، ويفضل أن يكون على مكان مرتفع إن أمكن ذلك ، كما يستحسن أن تكون واجهته جنوبية .

٤ - يشكل ترتيب النباتات العنصر الرابع للحديقة الأندلسية ، فتزرع الزهور فى الأقسام الأمامية والمجاورة للقناة المحورية ، تليها النباتات المتسلقة ، ثم أشجار الفاكهة كالتين والرمان ، وأخيرا الأشجار الكبيرة التى تشكل حاجزا

ضد الريح ، فيأتى ترتيبها حسب ارتفاعها .

وقد اكتشف باحثو الآثار ثمانى حدائق أندلسية فى إسبانيا ، تمكنوا من معرفة تقسيماتها والمنشآت التى كانت عليها ، كما تمكنوا من معرفة ما كان يزرع فيها ، وذلك من لقاح الزهور الذى عثروا عليه بين الأنقاض .

حدائق مدينة الزهراء : تم اكتشاف حديقة فى مدينة الزهراء تتبع نفس تخطيط حديقة القلعة الحمراء فى دلهى بالهند ، والتى جاءت بعد سبعة قرون من حديقة الأندلس ، ويقسم تصميمها إلى أربعة أجزاء ففيها بركة ماء كبيرة تنعكس عليها واجهة إحدى القاعات ، كما توجد فيها استراحة كبيرة تنعكس واجهتها الشمالية فى نفس البركة ، بينما تنعكس واجهاتها الشرقية والجنوبية فى برك أصغر ، ويتم رى الحديقة بواسطة قنوات تمتد على جانبى الممرات ، وفيها فتحات تصب فى أحواض الزهور الغائرة بعمق ثلاثة أمتار عن مستوى سطح الأرض ، وتزود هذه القنوات بالماء بركا أخرى ، بينما تزين حيطان الحديقة الغائرة أقواس عمياء ، هى أقواس سدت فتحاتها بالطوب وتخدم أغراضا زخرفية بحتة ، تمر فوقها أنابيب ماء من الخزف غير المشوى .

وأحواض السزرع الغائرة هى إحدى ميزات الحديقة الأندلسية ، ويراد منها إيهام المتنزه بأنه يمشى على بساط من الورود والزهور والخضرة ، لأن الناظر لا يرى أمامه إلا مساحة مفروشة بالزهر والخضرة .

وقد وصلنا وصف لباحة مصلبة الشكل ، ومقسمة إلى أربعة أقسام بواسطة الممرات المحمولة على أقواس من الطوب والحجر ، وزعت فى الأحواض الأربعة الغائرة أشجار البرتقال ، تكاد قممها تصل إلى مستوى الممرات المتقاطعة فى الأعلى ، بينما زينت الجدران الجانبية لبعض هذه الأحواض بالجداريات الملونة من أجل تزيين الحديقة عندما تفقد الأشجار أوراقها الخضراء ، وإعطائها ألوانا بهيجة فى فصل الشتاء .

ويعزو المؤرخون سبب بناء الحديقة الغائرة تحت الأرض إلى أنها أولا: تُعطى فى الصيف ظلاً وارفاً للطبقة السفلى،

وتحيط بالحديقة العربية أسوارٌ عاليةٌ تفصلُها عن العالم الخارجي وتحميها من ضوضاء الشارع وصخبه، وتوفرُ جوًّا من العزلة عابق بالشذى والأشكال والألوان الجذابة.

(الأيوبيون، العباسيون، الأندلسيون - وجدان على بن نايف / ٢٠٨ -

(٢١٢).

حديقة البلاغة ودوحة البراعة OP. 1579

من المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

تأليف أبو الطيب عبد المنعم بن من الله بن أبي بحر الهواري القيرواني .

وقد ضمن أبو الطيب كتابه ذكرًا للمآثر العربية ونشرًا للمفاخر الإسلامية موردًا مختارات من الشعر العربي الجيد في عصوره الأولى، ورسائل شهيرة تمتاز بعلو أسلوبها وإحكام صياغتها وسمو لغتها كرسائل ابن العميد والقاضي الفاضل وغيرهما .

ويبدو أن - كما قال صاحب الكشف - من كتابه هذا الرد على من ينتقص العرب ويفضل عليهم العجم . قال صاحب الكشف في حديثه عن هذا الكتاب : رسالة في ذكر المآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية للفقير أبي الطيب عبد المنعم ابن من الله المعروف بابن غلبون المتوفى سنة ٣٨٩ ر د فيه ما صنفه أبو عامر بن حرسنه (حرسنه) في تفضيل العجم على العرب .

أوله بعد البسملة والحمد له :

وذى خطل في القول يحسب أنه

مصيب فما يلمم به فهو قائله

آخره : « صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين »

النسخة تامة بحالة حسنة، خطها النسخ المعتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ (٥٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).

وترطبُّ الجوّ وتخففُ من حرارته، وثانيًا: تحافظ على التوازن الهندسيّ للحديقة، وثالثًا: مهما كبرت الأشجار والنباتات فهي لا تتداخل أو تتطفل على عمارة الأبنية الموجودة على سطح الأرض فتقلل من ميزاتهما العمرانيّة، ورابعًا: أنها بالنسبة للناظر تحول أرض الحديقة إلى سجادة من الورد مطرزة بالألوان، إذ لا يرى من النباتات إلا رؤسها، وتكرر ظاهرة أحواض الزهور الغائرة في الحديقة الهندية، ولا تزال موجودة في الحديقة المغربية إلى يومنا هذا، وتعتبر الحديقة الأندلسية مثالاً للحديقة العربية، إذ لم تدخل عليها أي تأثيرات فارسية أو هندية أو غيرها.

وتجمع الحديقة العربية بين الزهور والأشجار المثمرة والأعشاب ذات الرائحة الزكية التي تستعمل في تبيل الطعام، وبهذا نراها تختلف عن الحدائق الأوروبية التي تقسم إلى حديقة للمنزل وحديقة للمطبخ وبستان للفواكه، وكل واحد منها منفصل عن الآخر انفصالاً كلياً.

ومن كتب الأدب وعلم البستنة كتاب « البديع في وصف الربيع » للحميري، وكتاب ابن العوام في الفلاحة، استطاع الباحثون التوصل إلى معرفة أنواع النباتات التي كانت تزرع في الحديقة العربية الأندلسية وهي: الآس أو الرّيحان، والياسمين، وكان يزرع بجانب الحوائط البيضاء من أجل التخفيف من رتابتها بواسطة أوراقها الناعمة الخضراء، والياسمين الأصفر، والنرجس، والبنفسج، والمنتور، والنرجس القدسي، والورد، ولا سيما الأحمر منه، والسوسن، والخزامى، والنيلوفر، وزهر اللوز، والأقحوان، وشقائق النعمان، وزهر البقلا، أو زهر البقول، وزهر الرمان والجُلنار، وهو زهر شجر الرمان البري، والحبّ، والقرنفل، والدّفلة، والمردقوش، والزعتر، والنعنع، والزعفران، والقلّاس، وشجر الليمون، والرّند، والكرمة، والنخيل، وأشجار البرتقال، والإجاص، والقراصية، والخوخ، والثوت، والخروب، والموز، والسرو، والصّفصاف، والسفرجل، والتفاح، والحنظل، والتين، وتفاحة الجن، وكان لكل من هذه النباتات والأشجار مكانها المعروف حسب طولها ولونها ورائحتها.

(فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٤٤ ، ٦٤٥).

حديقة الحقيقة وشرعية الطريقة

حديقة الحقيقة وشرعية الطريقة المعروف بفخرى نامه فارسي منظوم لأبي المجد - محمد - بن آدم الشهير بالحكيم السنابي المتوفى سنة ٥٢٥ خمس وعشرين وخمسائة نظمه في البحر الخفيف لبهرام شاه (الغزنوي) ورتب على عشرين بابا في التوحيد وكلام الله ونعت الرسول وفضل الصحابة والخلفاء وفضل السليدين الشهيدين والإمامين أبي حنيفة والشافعي والعقل والعلم والعشق والقلب والتصوف وصفة المبشر والشيخوخة وغور الغفلة والحكمة والشهوة وصفة الأفلاك والربيع ومدح بهرام شاه ومدح ولده دولتشاه والحكم والأمثال فرغ من نظمه سنة ٥٢٤ أربع وعشرين وخمسائة ثم كتب محمد بن علي المعروف بالرفاء ديباجة منشورة .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٦٤٥)

حديقة الزهر في عدآي السور:

حديقة الزهر في عدآي السور: دالية للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمئة أولها . بدأت بحمد الله أول مقصدي . إلخ وهي ثمان وخمسون بيتا .

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الزوراء في سيرة الوزراء:

من مخطوطات التراجم في مكتبة المتحف العراقي الرقم ٣٢٢٨

لأبي الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين البغدادي السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م .

الأول : (إن أحسن ما تحلى به عرائس الطروس وأشهى ما ترتاح إليه نفائس النفوس وأجمل ما يرد به صولة الدهر . .) . وهو كتاب عن حياة والي بغداد حسن باشا وولد أحمد باشا الذي ولي بغداد بعده وما جرى في أيامهما من الحوادث

في العراق . رتبة المؤلف على أبواب .

نسخة جيدة كتبت بالمدينة المنورة لخزانة شيخ الإسلام سنة ١٣٦٤ / ١٩٤٤ م .

القياس ٢٥٠ ص ١٦,٥ × ٢٣,٥ سم ٣٤ س
معجم المؤلفين ٥ / ١٤٩ طبع في بغداد ١٩٦٢ بتحقيق صفاء خلوصي .

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦٧٣

كتبت بقلم جيد سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

القياس ٢٦٦ ص ١٨ × ٢٦,٥ سم ٢٥ س

نسخة أخرى

الرقم ٩٤٣٣

مصورة بالفوتوستات عن نسخة جيدة ومؤطرة .

القياس ٢٢١ ورقة ١٩ × ٢٧,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٢ ، ١٥٣) .

حديقة السعداء:

حديقة السعداء - تركي - لمحمد بن سليمان الشاعر المعروف بالفضولي البغدادي المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة جمع فيه وقعة كربلا من كتاب روضة الشهداء وغيره ورتب على عشرة أبواب وخاتمة

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

الحديقة في شعراء الأندلس:

الحديقة في شعراء الأندلس « حديقة في الأدب » - لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسائة نسج فيه منوال اليتيمة للثعالبي .

(كشف الظنون ١ / ٦٤٦)

الحديقة المظفرية في النكت الطبية:

أحد مخطوطات الطب في مكتبة المتحف العراقي

الرقام ٣٧٧٠ - ١١

لسعيد بن الحسين البغدادي (رئيس الأطباء)

الأول (فصل لما كان العلم شرف، صارت صناعة الطب

أشرف الصنائع لأن موضعها بدن الإنسان ...)

وهي رسالة في الأدوية والأشربة والأغذية ومنافعها

وعلاجاتها. رتبها المؤلف على عدة فصول.

كتبت بخط النسخ وبالمدااد الأسود أما الفصول وأسماء

الأدوية فكتب [فكتب] بمدااد أحمر. كتبها حسين بن عبد

القادر بن قطب الدين الطبيب في أواخر صفر سنة ٨٣٠ هـ /

١٤٢٦ م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی / ٩٠).

حديقة المناظرة وسلاح المحاور:

حديقة المناظرة وسلاح المحاور - مختصر على مقدمة

وثلاثة أبواب المقدمة في بيان الماهية والأبواب في أسباب

المناظرة وأمور متعلقة بها وبتمثيلاتها أوله: الحمد لمن سمك

السماء ووسمها ... إلخ وله شرح لطيف أوله: إن أيمن ما

يحلى بذكره صدور الصحائف ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الموت (معركة) (١٢ هـ / ٦٢٣ م):

أشهر معارك حروب الردة، جرت بين المسلمين بقيادة

خالد بن الوليد الذي أرسله الخليفة أبو بكر الصديق،

ومسيلمة بن حبيب الكذاب في اليمامة، بعد ارتداد بنو حنيفة

ومن أيدهم من القبائل عن الإسلام وآمنوا بنبوة مسيلمة

الكذاب. وكان أنصار مسيلمة كثيرون واشتد القتال بين

الطرفين، وتساقط القتلى بأعداد كبيرة، واضطر المرتدون أن

يتراجعوا إلى حديقة الموت فأغلقوا بابها، ولكن المسلمين

اقتحوا الحديقة من أبوابها وحيطانها يقتلون من فيها من

المرتدين. وقتل وحشي بن حرب مسيلمة وأجهز عليه

أبو دُجانة، وانتهت المعركة التي سقطوا فيها آلاف المرتدين
على رأسهم متنبئهم مسيلمة، بينما استشهد من المسلمين
نحو ستمائة فيهم عدد من سادات الصحابة. وبنصر هذه
المعركة قضى على أكبر حركة للمرتدين. كما كان من نتائجها
أن بدأ أبو بكر رضى الله عنه يجمع القرآن الكريم بعد مقتل
عدد كبير من حفاظه في هذه المعركة.

(معجم المعاجم الحربية - ماجد اللحام / ١٢٣، ١٢٤).

الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف مخطوط
بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد الآن) بدمشق الرقم
١٤٠٩ تصوف ٩١.

كتاب ضخيم شرح به الطريقة المحمدية للبركوى ضمنه
مسائل فى الفقهيات والمقامات والزهديات وفوائد علمية
يغلب عليها الطابع الصوفى البحث.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي
الصالحى الدمشقى الحنفى القادري النقشبندى المتوفى سنة
١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى شرح بالطريقة المحمدية صدور
عباده الأبرار، حتى سرح طرف قلوبهم فى الحقائق الياقة من
تلك المعارف والأسرار، وأذاقهم حلاوات مناجاته فى خلوات
عباداته ...

آخره: الوصية من الميت باتخاذ الطعام وعمل الضيافة
بذلك الطعام للناس يوم موته فى يوم أو يومين أو ثلاثة،
وكذلك الوصية بإعطاء دراهم معدودة معلومة ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر
مجدولة بماء الذهب.

اسم النسخ: عمر بن عبد الله.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٦ جمادى الثانية سنة
١١٨٠ هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مقابلة جيدة الورق والجلد من
وقف الوزير محمد باشا العظم والى سورية على طلبة العلم
بتاريخ ١١٩٠ هـ.

- نسخة ثانية

الرقم الجزء الأول ١٤٠٧ تصوف ٨٩ .

الرقم الجزء الثاني ١٤٠٨ تصوف ٩٠ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب .

اسم الناسخ : محمد ابن الشيخ إبراهيم العجلوني .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ

ملاحظات : نسخة خزائنية مراجعة جيدة الجلد والورق

من وقف محمد باشا العظم تاريخ الوقف سنة ١١٩٦ هـ .

نسخة ثالثة :

الرقم ٩١٢٠

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى دقيق واضح مختلف ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : الأوراق الأخيرة بخط عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل النابلسي .

تاريخ النسخ : الأوراق الأخيرة سنة ١٢٣٢ هـ .

ملاحظات : نسخة بخطوط مختلفة وهي كانت بخط المؤلف ولكن سقط منها أوراق في أزمنة مختلفة فأكملت بخطوط مغايرة كخط المؤلف .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١٨٣٣ ، عقود الجواهر ٥٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢٧١/٥ ، ابن شاشو ٦٧ .

طبقات الكتاب : ١ - على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ هـ مجلدين ، الأول ٤٦٢ ص ، الثاني ٥٠٩ ، ٢ الأستانة سنة ١٢٩٠ هـ بمجلدين .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس :

بعض نسخ الكتاب : رأيت نسخة منه مخطوطة في خزانة الشيخ محمد النابلسي إمام جامع الشيخ عبد الغنى النابلسي بدمشق (فهرس الظاهرية / ٤٠٩ - ٤١١) .

كما يوجد مخطوطه في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا وجاء بيانه كما يلي ، وفيه وفاة المؤلف سنة ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م) :

طبع حجر مصر ١٨٦٢ م

مكتوب بخط النسخ . الشارح يوضح اسم الأثر في الصفحة الأولى .

أوله : كسابقه .

آخره : ... بموجب يقتضيه واصل الجبلية والطبيعة فيه على السخاء والعجود والكرم .

مقياس المجلد : ٣٤ × ٣ .

مقياس الكتابة : ٢٨ × ١٦ .

عدد الأوراق : ١٢٠ .

عدد الأسطر : ٤٥ .

رقمه في الخزانة : ١١٦٥ .

رقم المجلد : ١١٦ .

(المخطوطات العربية ق ٥ / ١٨٠) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٠٩ - ٤١١ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٠) .

الحديقة الندية والبهجة الخالدية في آداب الطريقة النقشبندية :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٤٠٠٠ تصوف ١٧٦ .

جاء أن مؤلف هذا الكتاب لم يزل من سنة ١٢١٣ هـ وهو يطلب شيخاً كاملاً فلم يجد حتى ظهر الأستاذ خالد النقشبندى المجددى فانتسب إليه وألف هذا الكتاب ، وضمنه مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، فالمقدمة فى سلسلة النقشبندية والأول فى علم الباطن ، والثانى : فى مناقب خالد النقشبندى ، والثالث شرائط للمريد وأذكار والخاتمة : فى الرد على المنكرين .

المؤلف : محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندی
المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م .

أوله : الحمد لله الذي فتح أقفال القلوب بمفاتيح
الغيوب ، وخص النفحات القدسية بطيب الهبوب ، فأراح بها
الأرواح وأوضح مشكلات السلوك والسير إلى ملك الملوك ...
آخره : فنقول إن ثبت أن إرشاده هو الشهرة والرياسة يثبت
هذا وإلا فالمرشد الكامل له أن يؤذن لمن يراه أصلاً في إرشاد
قومه أو غيرهم من النواحي كما فعل مثل ذلك كثير من
الأولياء ...

الخط نسخي واضح معنونة بخط فارسي جميل ، الحبر
أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : عارف بن محيي الدين المحملي .

تاريخ النسخ : محرم سنة ١٣٠٩ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية مراجعة .

نسخة ثانية .

الرقم ٥١٧٨

أولها : كالسابقة .

آخرها : مخروم ينتهي بـ : هذا والذكر ريحانة القلوب وبه
يحصل الأُنس بالمحبيب قال الله تعالى : ﴿ أَلَا بذكر الله
تطمئن القلوب ﴾ ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .
نسخة ثالثة .

الرقم ٥١٣٦

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر
مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : محمود بن إسماعيل العش الشافعي .

تاريخ النسخ : ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٥٥ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة رابعة :

الرقم ٦١١١

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسي جميل جداً ، الحبر : أسود وبعض كلماته
بالأحمر مجدولة بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٤ هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/٣٩٩ ، معجم
المطبوعات ٥٧٢ و ١٩٠٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠/٤٨ ، الأنوار
القدسية في مناقب النقشبندية ٢٦١ .

طبعة الكتاب : ١ - بهامش أصفى الموارد بالمطبعة
العلمية سنة ١٣١٣ هـ ب - ١٢٠ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح ١/٤١٢ - ٤١٤) .

حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود :

من مخطوطات التراجم في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٨٥٢٧

لعبد الفتاح الشواف المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥ م

الأول (نحمدك يا محمود على جميل صفاتك وجميل

ذاتك وجميل هباتك ...)

نسخة جيدة تتضمن الجزئين الأول والثاني في مجلد واحد

كتبت سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م .

القياس ٣٧٨ ص ٢٠ × ٣٠ سم ١٩ س

مخطوطات الأوقاف ٤ / ٢٢٥

نسخة أخرى

الرقم ٣٠٣٨٩

كتبها محمد محسن بن عبد الرحمن الخطيب في جامع

السهروردي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

القياس ٣٨٦ ص ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ١٩ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٥٣ ، ١٥٤) .

قالت المؤلفة : أبو الثناء محمود الألوسي هو صاحب

تفسير القرآن الكريم المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني الذي ذكرناه ونقلنا عنه في عدة مواضع من هذه الموسوعة، وقد أقرنا لأبي الثناء الألوسى مادة بعنوان «الألوسى (أبو الثناء)» فانظرها في موضعها في م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١ .

ابن الحذاء (٤١٦-٣٤٧ هـ / ١٠٢٥-٩٥٨ م) :

محمد بن يحيى بن أحمد التميمي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الحذاء ، باحث أندلسي ، من العلماء بفقهاء الحديث والتاريخ والأدب ، من أهل قرطبة . ولى فيها خطة الوثائق السلطانية . وخرج منها في الفتنة ، فاستقضى بمدينة تطيلة ، ثم نقل إلى قضاء مدينة سالم وصار إلى سرقسطة فتوفى بها . من كتبه «الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ» ثمانون جزءاً ، و «التعريف بمن ذكر في موطأ مالك ، من الرجال والنساء» مخطوط في خزانة القرويين ، كتب سنة ٦٧٤ ، و «البشرى في تأويل الرؤيا» عشرة أجزاء ، و «الخطب وسير الخطباء» مجلدان .

(الأعلام للزركلي ١٣٦/٧ ، ١٣٧ عن ابن الفرضي ٨٧/٢ وفهرسة ابن خير / ٩٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، وشجرة النور / ١١٢ ، والديباج / ٢٧٢ وفيه وفاته سنة ٤١٠) .

الحذر

مما يرد ذكره في مصنفات العسكرية الإسلامية وسياسة الحروب ، قال الهرثمي :

قالوا أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على عوراتك ولا تستتر عنك عوراته ، ولن تُحكم ذلك في نفسك إلا مع شدة الحذر وكتمان السر ، ولن تعرفه من عدوك إلا مع التيقظ والتلطف ، وإذكاء العيون والجواسيس . (العيون هم الجواسيس ، وإذكاؤهم نشرهم في كل مكان يحتمل وجود العدو فيه)

لا تأنف من الحذر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر ، وما لا يستقال الخطأ فيه ، وأقوى مكيدة المحارب إظهار شدة الحذر لعدوه في كل وقت ، ذلك مع تحصين كل عورة ، وإحكام كل مصنعة ، وإذكاء العيون ومظاهرة الطلائع والقوة في الاحتراس (الطلائع جمع طليعة وهي قوة من الجيش ، ترسل قبله أمامه لتكشف أمور العدو ، ومظاهر الطلائع تتابعها وتعاونها) .

اجعل الحذر رأس مكيدتك ، فإنه قليل ما تكون عورة مع حذر ، أو تضيع مع سوء ظن ، والعورة فاعلم موجودة من الاتكال على القوة ، والركون إلى الاكتفاء بأدنى الحيلة . كن في الحيلة والحذر وسوء الظن معظماً لأمر عدوك فوق قدره ، من غير أن يظهر ذلك منك ، أو يصدك عن أحكام شيء من أمرك .

استعد لعدوك بأكثر من قدره ، فإنك إن ألفتته صغيراً وقد أعددت له كبيراً لم يضرك ذلك بل نفعل لا تتولن أمر عدوك على الهوينى بعمل على ترقيق المرققين وتصغير المصغرين (أى لا تستمع لمن يهونون لك أمر عدوك ، ويبرهنون لك على رقة حاله وضعفه) فربما كان ذلك بعض ما يرجع بالمكروه عليك . لا تأمن مغاورة عدوك إن نأى عنك ولا موأثبه إن دنا منك ، ولا تكمينه إن انكشف لك (أى وضع كمانه في أماكن خافية ، تهاجمك منها من حيث لا تدري) .

لا تدعن معاجلة أمر حزم لخوف قيل وقال فإن ذلك لا خير فيه ، وأكثر ما يقال لا ضرر فيه . واثب الفرصة إذا أمكنتك فإن لها فلتات ، وقلما تعود إذا ضيعت . استعد لكل أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجده عند الحاجة إليه .

التشيط فاعلم رأس كل معجزة (أى أن تخذيل الناس عن الجيش من أهم أسباب عجزه وضعفه) فاعرف ذلك من نفسك ، وراقب مثلها من غيرك ، من غير بادرة تفريط منك ، أو أناة تحل بك .

(تخذيل الأعداء عنك من أهم فنون القتال ، فإن تفريق كلمة العدو نصر لك ، وكذلك فعل الرسول ﷺ في غزوة الخندق ، فقد أرسل للأحزاب من خذلهم ، وفرق كلمتهم ، وكذلك فعل خالد بن الوليد في حرب الفرس بالعراق ، من تخذيل إخوانه عرب بنى شيبان عن الفرس) .

إذا مثلت لأمرين فاعمد لأشدهما عزمًا وأحكمهما حزمًا ، ولا تنقض مبرماً من أمرك إلا إلى أوثق مما نقضت .

احذر التفريط في الأمور اتكالا على القدر ، فإن لكل قدر سبباً يجري عليه ، فسبب النجاح العمل ، وسبب الخيبة التفريط .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د . محمد مصطفى زيادة / ١٩ ، ٢٠) .

الحذف :

قال صاحب كشف اصطلاحات الفنون :

الحذف بالفتح وسكون الذال المعجمة في اللغة هو الإسقاط وفي اصطلاحات العلوم العربية يطلق على إسقاط خاص فعند أهل العروض يطلق على إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء فبقى من مفاعيلن مثل فعولن لأن مفاعي لما كان غير مستعمل وضع موضعه فعولن هكذا في رسالة قطب الدين السرخسي وجامع الصنائع وغيرهما وعند أهل البديع يطلق على بعض المحسنات الخفية وبهذا المعنى ليس من علم البديع حقيقة وإن ذكره البعض فيه أي في علم البديع ولعله جعله من الملحقات وهو إسقاط الكاتب أو الشاعر بعض الحروف المعجم من رسالته أو خطبته أو قصيدته كذا في المطول .

والأنسب باصطلاح الصرفيين أن الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة وسمى إسقاط الحركة بالإسكان كما لا يخفى .

قال الرضي في شرح الشافية : قد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد كحذف ألف عصا وياء قاض والحذف الترخيمي والحذف لا لعلة للحذف الغير المطرد كحذف لام يد ودم انتهى .

والأنسب باصطلاح النحاة وأهل المعاني والبيان أنه إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل وقد يصير به الكلام المساوي موجزا وسماه أي الحذف ابن جني سجاعة العربية وهذا المعنى أعم من معنى الصرفيين (كشف اصطلاحات الفنون / ١ ، ٣١١ ، ٣١٢) .

ويتناول صاحب مفتاح السعادة الحذف بالتفصيل باعتباره القسم الثاني من قسمي الإيجاز (القسم الأول هو إيجاز القصر) ونقله لك فيما يلي . يقول المؤلف : إيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه منها : مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره .

ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان (بالمحذوف) ، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء .

ومنها : التفخيم والإعظام لما فيه من الإيهام . قال حازم في « منهاج البلغاء » : إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه ؛ أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون في تعدادها طول وسآمة ، فيحذف ، ويكتفى بدلالة الحال ، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها . قال : وهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس .

ومنها : التخفيف ، لكثرة دورانه في الكلام ، كما في حذف حرف النداء ، نحو : ﴿ يوسف أعرض ﴾ [يوسف : ٢٩] ونون « لم يك » (في قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيّرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الأنفال : ٥٣]) وياء ﴿ والليل إذا يسر ﴾ [الفجر : ٤] وسأل المؤرخ السدوسي الأخفش عن هذه الآية ، فقال : عادة العرب أنها إذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه ، والليل لما كان لا يسرى ، وإنما يسرى فيه ، نقص منه حرف ، كما قال تعالى : ﴿ ما كانت أمك بغيا ﴾ [مريم : ٢٨] الأصل بغية ، فلما حول عن فاعل ، نقص منه حرف .

ومنها : كونه لا يصلح إلا له : نحو : ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

ومنها : شهرته حتى يستوى ذكره وتركه . قال الزمخشري : وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال .

ومنها : صيانتة عن ذكره تشريفا .

ومنها : صيانة اللسان عنه تحقيقا له

ومنها : قصد العموم ، نحو : ﴿ إياك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] أي على العبادة وعلى كل أمورنا .

ومنها : رعاية الفاصلة ، نحو : ﴿ وما قلبي ﴾ [الضحى : ٣] أي وما قلاك .

ومنها : قصد البيان بعد الإيهام ، نحو : ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا .

واعلم أنهم فرقوا بين الحذف اقتصاراً واختصاراً .

والأول : حذف بغير دليل .

والثاني : الحذف بدليل . ثم الدليل إما حالي ، نحو : ﴿ قالوا سلاماً ﴾ [هود : ٦٩] و [الفرقان : ٦٣] أى سلمنا سلاماً ؛ أو مقالي ، نحو : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴾ [النحل : ٣٠] أى أنزل خيراً ؛ أو دليل عقلي حيث يدل على أن الكلام لا يصح إلا بتقدير محذوف ، فتارة يسدل على أصل الحذف والتعيين من دليل آخر ، نحو : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ ﴾ [المائدة : ٣] والعقل يعلم أن الحرمة من صفات الأفعال ، والميتة من الأعيان ، فيعرف أن هناك حذفاً ، وكون المحذوف تناولها مستفاد من الحديث ، وهو قوله ﷺ : « إنما حرم أكلها » .

وتارة يدل على تعيين المحذوف ، نحو : ﴿ وجاء ربك ﴾ [الفجر : ٢٢] أى أمره ، لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري ، لأنه من سمات التحادث ، وعلى أن الجائي أمره .

وقد تدل عليه العادة تارة ، نحو : ﴿ فذلكن الذي لمتني فيه ﴾ [يوسف : ٣٢] ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفاً للوم عقلاً ، فالعادة تعينه وهو المرادة ، إذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة ، والمحمّل هما لا غير بدليل السياق . وتارة يدل عليه التصريح في موضع آخر ، وهو أقوى الدلائل ، نحو : ﴿ رسول من الله ﴾ [البينة : ٢] أى من عند الله ، بدليل : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ [البقرة : ١٠١] .

ومن الأدلة على أصل الفعل العادة بأن لا يمنع العقل عن إجرائه على ظاهره من غير حذف ، نحو : ﴿ لو نعلم قتالاً لا تبغناكم ﴾ [آل عمران : ١٦٧] والعقل وإن جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه ، لأنهم كانوا أخبر الناس به ، حتى كانوا يعيرون بعدم علمهم به ، فلهذا قدر مجاهد : لو نعلم مكان قتال ، ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي ﷺ أن لا يخرج من المدينة .

قاعدة :

اعتبر الأخفش في الحذف التدريج حيث أمكن . ولهذا قال في : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ﴾

[البقرة : ٤٨] ، أن الأصل لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر ، فصار تجزیه ثم حذف الضمير فصار تجزى . وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه أنهما حذفاً معاً . قال ابن جنى : وقول الأخفش أوفق في النفس ، وأنس من أن يحذف الحرفان معاً في وقت واحد . قاعدة :

ينبغي تقليل المقدّر مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل ، ومن ثمة ضعف قول الفارسي في : ﴿ واللائى لم يحضن ﴾ [الطلاق : ٤] أن التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر ، والأولى أن يقدر كذلك .

قال الشيخ عز الدين : ولا يقدر من المحذوفات إلا أشدها موافقة للغرض وأفصحها ، لأن العرب لا يقدرّون إلا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام ، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به ، نحو : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ [المائدة : ٩٧] قدر أبو على نصب الكعبة ، وقدر غيره حرمة الكعبة ، والثاني أفصح . ومهما تردد المحذوف بين الأحسن والحسن ، وجب تقدير الأحسن ، لأنه تعالى وصف كتابه بأحسن الحديث ، فليكن محذوفاته أحسن المحذوفات ، كما أن ملفوظه أحسن الملفوظ . ومتى تردد بين أن يكون مجملاً ، أو مبيناً ، فتقدير المبين أحسن . قاعدة :

إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً ، وبين كونه مبتدأ والباقي خبراً ، فالثاني أولى ، لأن المبتدأ عين الخبر ، فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف .

فأما الفعل فإنه غير الفاعل ، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى في ذلك الموضع أو موضع آخر يشبهه .

وأيضاً إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً ، فكونه ثانياً أولى . ومن ثم رجح أن المحذوف في نحو : ﴿ أتحتاجوني ﴾ [الأنعام : ٨٠] نون الوقاية ، لا نون الرفع ؛ وفي ﴿ ناراً تلظى ﴾ [الليل : ١٤] التاء الثانية لا تاء المضارعة . وقد يجب كونه من الأول . نحو : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ [الأحزاب : ٥٦] في قراءة

ومنها : ﴿وله ما سكن في الليل والنهار﴾ [الأنعام : ١٣]
أى وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين
على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولأن كل متحرك يصير
إلى السكون .

ومنها : ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة : ٣] أى
والشهادة ، لأن الإيمان بكل منهما واجب ، وآثر الغيب لأنه
أمدح ولأنه يستلزم للإيمان بالشهادة من غير عكس .
ومنها : ﴿ورب المشارق﴾ [الصفات : ٥] أى
والمغرب .

ومنها : ﴿هدى للمتقين﴾ [البقرة : ٢] أى للكافرين
قال ابن الأنبارى : ويؤيده : قوله تعالى : ﴿هدى للناس﴾
[البقرة : ١٨٥] .

ومنها : ﴿إن امرؤ هلك ليس له ولد﴾ [النساء : ١٧٦]
أى ولا والد ، بدليل أنه أوجب للأخت النصف ، وإنما يكون
ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها .

وثالثها : ما يسمى بالاحتباك . وهو من أطف الأنواع
وأبدعها ، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ، ولم
أره إلا فى (شرح بديعية الأعمى) لرفيقه الأندلسى ، وذكره
الزركشى فى (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم ، بل سماه
الحذف المقابل .

وأفرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعى .

قال الأندلسى فى (شرح البديعية) :

من أنواع البديع : الاحتباك ؛ وهو نوع عزيز ؛ وهو أن
يحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ، ومن الثانى ما أثبت
نظيره فى الأول ، كقوله تعالى : ﴿ومثل الذين كفروا كمثل
الذى ينطق﴾ الآية . التقدير : ومثل الأنبياء والكفار ، كمثل
الذى ينطق والذى ينطق به ، فحذف من الأول : الأنبياء ،
لدلالة الذى ينطق عليه ، ومن الثانى : الذى ينطق به ، لدلالة
الذين كفروا عليه . وقوله تعالى : ﴿وأدخل يدك فى جيبك
تخرج بيضاء﴾ [النمل : ١٢] فحذف من الأول تدخل غير
بيضاء ، ومن الثانى وأخرجها .

قال الزركشى : هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان ،

وملائكته بالرفع ، لاختصاص الخبر بالثانى ، لوروده بصيغة
الجمع . وقد يجب كونه من الثانى ، نحو : ﴿إن الله برىء من
المشركين ورسوله﴾ [التوبة : ٩] أى برىء أيضاً لتقدم الخبر
على الثانى .

واعلم أن الحذف على أنواع :

أحدها : ما يسمى بالاختطاع . وهو حذف بعض حروف
الكلمة ، وأنكر ابن الأثير وروده فى القرآن ، ورد بأن جعل
كل حرف من فواتح السور اسماً من أسمائه تعالى مثله بها .
وادعى بعضهم أن الباء فى : ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾
[المائدة : ٦] أول كلمة بعض ، ثم حذف الباقي . ومنه قراءة
بعضهم ونادوا يا مال ، بالترخيم ، ولما سمعها بعض السلف ،
قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم . وأجاب بعضهم بأنهم
لشدة ما بهم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة ، ويدخل فى هذا
النوع حذف أنا من قوله : ﴿لكننا هو الله ربى﴾ [الكهف :
٣٨] إذ الأصل لكن أنا ، حذفت همزة أنا تخفيفاً ، ثم
أدغمت النون فى النون .

وثانيها : ما يسمى بالاكْتفاء . وهو أن يقتضى المقام ذكر
شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر
لنكتة ، ويختص غالباً بالارتباط العطفى ، كقوله تعالى :
﴿وسرابيل تقيكم الحر﴾ [النحل : ٨١] أى والبرد ،
وخصص الحر بالذكر ، لأن الخطاب للعرب ، والوقاية من
الحر أهم فى بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم ، وقيل :
لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحاً فى قوله تعالى :
﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها﴾ [النحل : ٨٠] وفى قوله
تعالى : ﴿وجعل لكم من الجبال أكنائاً﴾ [النحل : ٨١]
وفى قوله تعالى : ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء﴾
[النحل : ٥] .

ومن أمثلة هذا النوع : ﴿بيدك الخير﴾ [آل عمران : ٢٦]
أى والشر ، وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد
ومرغوبهم ، أو لأنه أكثر وجوداً فى العالم ، أو لأن إضافة
الشر إلى الله تعالى ، ليس من باب الأدب ، كما قال رحمه الله :
«والشر ليس إليك» .

[٣٥] أى دائم ؛ ويحتمل الأمرين ، نحو : ﴿ فصبر جميل ﴾ [يوسف : ١٨] أى أجمل ، أو فأمرى صبر جميل .

حذف الصفة ، نحو : ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ [الكهف : ٧٩] أى صالحة ، بدليل أنه قرئ كذلك .

حذف المعطوف عليه ، نحو : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق ﴾ [الأعراف : ١٦٠] أى فضرب فانفلق .

وحذف المعطوف مع العاطف ، نحو : ﴿ بيدك الخير ﴾ [آل عمران : ٢٦] أى والشر .

حذف المبدل منه ، نحو : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ [النحل : ١١٦] أى لما تصفه ، والكذب بدل من الهاء .

حذف الفاعل : لا يجوز إلا فى فاعل المصدر ، نحو : ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾ [فصلت : ٤٩] أى من دعائه . وجوزه الكسائى مطلقاً للدليل ، وخرج عليه :

﴿ إذا بلغت التراقي ﴾ [القيامة : ٢٦] أى الروح ؛ ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ [ص : ٣٢] أى الشمس .

حذف المفعول : تقدم أنه كثير فى مفعول المشيئة والإرادة ويرد فى غيرهما ، نحو : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ [الأعراف : ١٥٢] أى إلهها ؛ ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ [التكاثر : ٣] أى عاقبة أمركم .

حذف الحال : يكثر إذا كان قولاً ، نحو : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ [الرعد : ٢٣] أى قائلين .

حذف المنادى : ﴿ ألا يا اسجدوا ﴾ أى يا هؤلاء . يا ليت : أى يا قوم .

حذف العائد : يقع فى أربعة أبواب : الصلة ، نحو : ﴿ أهذا الذى بعث الله رسلاً ﴾ [الفرقان : ٤١] أى بعثه الله ؛ والصفة ، نحو : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس ﴾ [البقرة : ٤٨ ، ١٢٣] أى فيه ؛ والخبر ، نحو : ﴿ وكلاً وعد الله ﴾ [الحديد : ١٠] أى وعده ؛ والحال .

حذف مخصوص نعم : ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ [ص : ٤٤] ، أى أيوب .

فيحذف من كل واحد منهما مقابله ، لدلالة الآخر عليه . ومن أمثله : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ [التوبة : ١٠٢] أى عملاً صالحاً بسىء ، وآخر سيئاً بصالح . ومن لطيفه قوله تعالى : ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران : ١٣] أى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت . وله فى القرآن نظائر . وهو أبلغ ما يكون من الكلام . ومأخذ هذه التسمية من الحبك ، الذى معناه الشد والإحكام ، وتحسين أثر الصنعة فى الثوب ؛ فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج ، وشده وإحكامه ، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق . وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام ، شبهت بالفرج بين الخيوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه ، فوضع المحذوف مواضعه ، كان حائكاً له ، مانعاً من خلل يطرقة ، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل ، مع ما أكسبه من الحسن والرونق .

قالت المؤلفة : أفردنا مادة خاصة للاحتباك فى م ٢ / ٥٠٨ - ٥١٠ فانظرها فى موضعها .

النوع الرابع : ما يسمى بالاختزال : وهو ما ليس واحداً مما سبق . وهو أقسام ؛ لأن المحذوف إما كلمة اسم . أو فعل ، أو حرف ، أو أكثر .

أمثلة حذف الاسم :

حذف المضاف : وهو كثير فى القرآن جداً ، حتى قال ابن جنى : فى القرآن منه زهاء ألف موضع .

حذف المبتدأ : يكثر فى جواب الاستفهام ، نحو : ﴿ وما أدراك ما هيه نار ﴾ [القارعة : ١١] أى هى نار ؛ وبعد فاء الجواب ، نحو : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ [فصلت : ٤٦] أى فعمله لنفسه ، ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ [فصلت : ٤٦] أى إساءته عليها ؛ وبعد القول ، نحو : ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ [الفرقان : ٥] وبعدما الخبر صفة له فى المعنى ، نحو :

﴿ صم بكم عمى ﴾ [البقرة : ١٨] .

وحذف الخبر ؛ نحو : ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ [الرعد :

حذف قد :

في الماضي ، إذا وقع حالاً ، نحو : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾ [النساء : ٩٠] أى قد حصرت .

حذف لا النافية :

يطرد في جواب القسم ، إذا كان المنفى مضارعاً ، نحو : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ [البقرة : ١٨٤] أى لا يطيقونه .

حذف لام المتوطة :

نحو : ﴿ وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

حذف لام الأمر :

نحو : ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا ﴾ [إبراهيم : ٣١]

حذف لام لقد :

يحسن مع طول الكلام ، نحو : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ [الشمس : ٩] .

حذف نون التوكيد :

نحو قراءة ألم نشرح بالنصب .

حذف نون الجمع :

عليه قراءة : ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

حذف التنوين :

عليه قراءة : ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس : ٤٠] بالنصب .

حذف حركة الإعراب والبناء :

وعليه قراءة : بارثكم ، ويأمركم بسكونهما .

أمثلة حذف أكثر من كلمة :

حذف مضافين :

نحو : ﴿ من أثر الرسول ﴾ [طه : ٩٦] أى من أثر حافر فرس الرسول .

حذف ثلاثة مضافات :

نحو : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ [النجم : ٩] أى كان مقدار مسافة قرية مثل قاب قوسين ، فحذف ثلاثة من اسم كان ، وواحد من خبرها .

حذف الموصول : ﴿ آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ [العنكبوت : ٢٦] أى والذى أنزل إليكم ، لأن الذى أنزل إلينا غير الذى أنزل إليكم ، فيقدّر .

حذف الفعل :

يطرد إذا كان مفسراً ، نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ [التوبة : ٦] .

حذف الحرف :

قليل : حذف الحرف ليس بقياس ، لأن الحروف للاختصار ، فلو كنت تحذفها ، لكنت تختصرها ، واختصار المختصر إجحاف به .

حذف همزة الاستفهام ، نحو : ﴿ وتلك نعمة تمنها على ﴾ [الشعراء : ٢٢] أى : أو تلك .

حذف الموصول الحرفى :

قال ابن مالك : لا يجوز إلا فى أن ، نحو : ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ [الروم : ٢٤] .

حذف الجار :

يطرد مع أن وإن ، نحو : ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ [الحجرات : ١٧] أى بأن ، ونحو : ﴿ أيعدكم أنكم ﴾ [المؤمنون : ٣٥] أى بأنكم ؛ وجاء مع غيرهما ، نحو : ﴿ قدرناه منازل ﴾ [يس : ٣٩] أى قدرنا له ، ﴿ واختار موسى قومه ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أى من قومه .

حذف العاطف :

نحو : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾ [الغاشية : ٨] أى ووجوه ، عطفاً على : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ [الغاشية : ٢]

حذف فاء الجواب :

نحو : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾ [البقرة : ١٨٠]

حذف حرف النداء :

كثير ، نحو : ﴿ يوسف أعرض ﴾ [يوسف : ٢٩] وفى العجائب للكرمانى : كثر حذف ياء فى القرآن من الرب تنزيهاً وتعظيماً ، لأن فى النداء طرفاً من الأمر ، نحو : ﴿ رب أنى وهن العظم ﴾ [مريم : ٤] .

حذف مفعولى باب ظن :

﴿ أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ [القصص : ٦٢ ، ٧٤] أى تزعمونهم شركاء .

حذف الجار مع المجرور :

﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ أى بسىء ﴿ وآخر سيئاً ﴾ ، أى بصالح [التوبة : ١٠٢] .

حذف العاطف مع المعطوف :

تقدم .

حذف الشرط وفعله :

يطرد بعد الطلب ، نحو : ﴿ فاتبعونى يحبيبكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] أى أن اتبعتمونى .

حذف جواب الشرط :

نحو : ﴿ ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ [الكهف : ١٠٩] أى لنفد البحر .

حذف جملة القسم :

نحو : ﴿ لأعذبه عذاباً ﴾ [النمل : ٢١] أى والله .

حذف جوابه :

﴿ والنازعات غرقاً ﴾ [١] الآيات ، أى لتبعثن ؛ ﴿ ص ﴾ والقرآن ذى الذكر ﴿ [ص : ١] أى لمعجز .

حذف جملة مسببة عن المذكور :

نحو : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ [الأنفال : ٨] أى فعل ما فعل .

حذف جمل كثيرة :

نحو : ﴿ فأرسلون * يوسف أيها الصديق ﴾ [يوسف : ٤٥ ، ٤٦] أى فأرسلون إلى يوسف ، لأستعبره الرؤيا ، ففعلوا ، فأتاه ، فقال له : يا يوسف .

واعلم أنه تارة لا يقام شىء مقام المحذوف كما تقدم ، وتارة يقام ما يدل عليه ، نحو : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ [هود : ٥٧] فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، وإنما التقدير : فإن تولوا فلا

لوم علىّ ، أو فلا عذر لكم ، لأنى أبلغتكم (مفتاح السعادة ٢ / ٤٢٣ - ٤٣٥) .

وإليك ما جاء فى ألفية الأثرى عن الحذف بأقسامه الثلاثة : حذف الاسم ، وهل على عشرين وجهاً ، وحذف الفعل وهو على عشرين وجهاً ، وحذف الحرف وهو على عشرين وجهاً أيضاً .

فيقول عن القسم الأول وهو حذف الاسم :

لـ لاسم ثم الفعل ثم الحرف
ستون وجهاً من وجوه الحذف
فى المبتدأ أو خبر وفى خبر

كان وإن واسم كان قد ندر
ويحذف المفعول ثم الأول

والثان والثنالث أو تستأصل
وعامل التمييز والمعمول فى

تعجب وفى توابع وفى
وياء نفس ثم فى المضاف

إليه والمضاف غير خاف
والهاء من ثلاثة منفصلة

من صفة أو خبر أو من صلة
ومع ثلاث فى الظروف تعتبر

فى الحال أو فى صفة أو فى الخبر
وللمننادى ثم للموصوف

وفى مفسر سوى معروف
ثم يقول عن القسم الثانى وهو حذف الفعل :

ويحذف الفعل فى الاستفهام
والعطف أو من أول الكلام

والأمر والنهى وفى البدعاء
والحال والتحذير والإغراء

ومع مفعول وإن وإمّا
وفى جواب قسم وأمّا

والحذف الذي ذكره أي رسمه جميعهم . وذكر هذه الترجمة عقب ترجمة الفاتحة موافق لما اشترطه في ترتيب الحذف وهو أن لا يذكر في ترجمة ما تقدم عليها أو تأخر عنها لا أن يذكر الألفاظ المحذوفة على نظام ترتيب القرآن قال :

٨٠ — وحذفوا ذلك ثم الأنهار

وابن نجاح راعنا والأبصار

أقول : اتفقوا على حذف ألف « ذلك » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ﴿ قال كذلك ﴾ ﴿ ذلكم مما علمني ربي ﴾ ﴿ فذلكن الذي لمتني فيه ﴾ ﴿ ذلكم أزكى لكم ﴾ وألف الأنهار حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ ﴿ رواسي وأنهاراً ﴾ وحذف أبو داود ألف راعنا من ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾ في البقرة ﴿ وراعنا لئلا ﴾ بالنساء وألف « الأبصار » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ ﴿ سمعا وأبصاراً وأفئدة ﴾

ونص في التنزيل على إثبات ألف النهار وألف الأنصار من غير خلاف بين المصاحف فيها وهذان اللفظان من عشرة ألفاظ نصوا على إثبات ألفها حيث وقعت وكيف جاءت وهي منظومة في قول بعضهم :

وألف الساعية والعقاب

وألف العذاب والحساب

وألف النهار والجبار

وألف البيان والفجار

وألف النار مع الأنصار

ثبت في الخط لهذا الأخير

ولفظ « ذلك » مفرد فلا يندرج فيه ﴿ فذلكم برهانان ﴾ ولا ﴿ هذان خصمان ﴾ وسيأتي حكمهما قال :

٨١ — وعنهما الكتاب غير الحجر

والكهف في ثانيهما عن حجر

٨٢ — ومع لفظ أجل في الرعد

وأول النمل تمسك العمد

أقول : أخبر عن الشيخين بحذف ألف « كتاب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ ﴿ اقرأ كتابك ﴾ ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ واستثنى لهما أربعة ألفاظ جاءت بالإثبات .

أولها : ثاني الحجر وهو ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ خرج أولها وهو ﴿ تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ .

ثانيها : ثاني الكهف وهو ﴿ أثل ما أوحى إليك من كتاب ربك ﴾ خرج أولها وهو ﴿ أنزل على عبده الكتاب ﴾ .

وثالثها : وهو ﴿ ووضع الكتاب ﴾ .

ورابعها : وهو ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ ثالثها : ما اقترن بلفظ أجل في الرعد وهو ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ خرج ما لم يقترن به فيها وهو ﴿ ألمر تلك آيات الكتاب ﴾ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾

وخرج كذلك ما اقترن بلفظ أجل في غير الرعد وهو ﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ رابعها : أول النمل وهو ﴿ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ خرجت الأربعة التي بعده وهي ﴿ اذهب بكتابي هذا ﴾ ﴿ ألقى إلى كتاب كريم ﴾ ﴿ عنده علم من الكتاب ﴾ ﴿ وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ قال :

٨٣ — وحذف تفادوهم يتامى ودفاع

كذا بتنزيل فراشا ومتاع

أقول : اتفق الشيوخ على حذف ألف « تفادوهم » في ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ بالبقرة لا غير . وألف يتامى الأولى حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وذى القربى واليتامى ﴾ ﴿ في يتامى النساء ﴾ وسيأتي حكم ألفه الثانية في ترجمة (وهاك ما بألف قد جاء) وألف دفاع في ﴿ ولولا دفاع الله ﴾ بالبقرة والحج ومثل ذلك ألف فراشا مكسور الفاء عن أبي داود في التنزيل وهو ﴿ جعل لكم الأرض فراشا ﴾ لا غيرها وليس منه ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ وكذا تحذف ألف متاع حيث وقع نحو ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ قال :

٨٤ — وعنهما الصاعقة الأولى أتت

وعن أبي داود حيثما بددت

أقول: جاء عن الشيخين حذف ألف الصاعقة الموضع الأول في البقرة وهو ﴿ فَأَخَذْتُمْ الصاعقة وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ وعمم أبو داود الحذف في ألفها حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فَأَخَذْتُمْ الصاعقة بظلمهم ﴾ ﴿ فَأَخَذْتُمْ الصاعقة وهم ينظرون ﴾ ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ قال:

٨٥ — مع الصواعق استطاعوا الأبواب

ثم الشياطين ديار أبواب

٨٦ — إلا الذي مع خلال قد ألف

فرسمه قد استحب بالألف

أقول: وجاء عن أبي داود أيضا حذف ألف الصواعق في ﴿ من الصواعق حذر الموت ﴾ بالبقرة ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ بالرعد. وألف « استطاعوا » حيث وقع نحو ﴿ يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وألف « الأبواب » حيث وقع نحو ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولى الأبواب ﴾ وألف « الشياطين » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ ﴿ خَلَوْا إِلَى شياطينهم ﴾ ، ﴿ شياطين الإنس والجن ﴾ وألف « ديار » المضاف حيث وقع نحو ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ أما ما قترن بأل ووقع مضافا إلى غيره وعهد اقترانه بخلال في قوله تعالى ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ بالإسراء فقد استثناه أبو داود وجوز فيه الإثبات والحذف واستحب فيه إثبات الألف ولا سند في هذا الإثبات عن المصاحف وألف « أبواب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ ﴿ وليبوتهم أبوابا ﴾ قال:

٨٧ — والحذف عنهم في المساكين أتى

والخلف في ثلاني العقود ثبنا

أقول: اتفقوا على نقل حذف ألف « المساكين » عن كتاب المصاحف حيث وقع وكيف جاء سوى ثلاني العقود نحو ﴿ وذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ ﴿ فدية طعام مساكين ﴾ واختلفوا في ألف مساكين ثلاني العقود وهو ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ أما الأول في العقود وهو ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ فبالحذف من غير خلاف قال:

٨٨ — وحذف ادار أتم رهان

حيث يخادعون والشيطان

أقول: اتفقوا على حذف الألف الأولى في ﴿ فادارأتم فيها ﴾ وسيذكر حكم الثانية في باب الهمز — وألف « رهان » في ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ وألف « يخادعون » في ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ﴾ بالبقرة و ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ بالنساء : وسكت الناظم عن ألف ﴿ وهو خادعهم ﴾ ولا يدخل في يخادعون . والراجح حذفه — وألف « الشيطان » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ فأزلهما الشيطان ﴾ ﴿ إن يدعون إلا شيطانا ﴾ قال:

٨٩ — كذا الشياطين بمقنع أثير

في سالم الجمع وفي ذاك نظير

أقول: ذكر أبو عمرو في المقنع لفظ الشياطين مع ما يحذف من جموع السلامة نحو الفاسقين والمنافقين والكافرين ويقتضى ذلك حذف ألفه وذكره في جموع السلامة فيه نظر إذ هو جمع تكسير وقد ذكر مع جموع السلامة سهوا وعلى هذا لا تحذف ألفه لعدم دخوله في قاعدة الجمع السالم وقد ذكر الناظم فيما تقدم حذفه عن أبي داود . وذكر هنا مأخذ حذفه من كلام أبي عمرو في المقنع بقوله (كذا الشياطين) البيت واسم الإشارة يعود على لفظ الشيطان في البيت قبله قال:

٩٠ — وعنهما أصحاب مع أسارى

ثم القيامة مع النصارى

(قرئ وأسارى وأسرى والحذف هنا حذف إشارة ومثله كل ما كان فيه قرءاتان بالحذف والإثبات كرهان مقبوضة ورهن ، وتفادوهم وتفدوهم فلا تغفل عن الضابط في ذلك)

أقول: جاء عن الشيخين حذف ألف « أصحاب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾ ، ﴿ مثل ذنوب أصحابهم ﴾ وألف « أسارى » في ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ لا غيرها وألف « القيامة » حيث وقع نحو ﴿ ويوم القيامة يردون ﴾ ، ﴿ ولا أقسم بيوم القيامة ﴾ وألف « النصارى » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ والنصارى والصابئين ﴾ ، ﴿ وقالوا كونوا هودا أو نصارى ﴾ وسيأتى حكم ألف أسارى والنصارى الثانية قال:

المشهور وذلك قوله (لما سلبا من صورة الهمز) البيت ٩٤
وتشهير الإثبات خاص بأبى عمرو واختار أبو داود فيه الحذف
بل اقتصر عليه في ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل ﴾
(والعمل على إثبات ألفه حيث وقع) قال :

٩٥ — وباتفاق أثبتوا داودا

إذ كان أيضا واوه مفقودا

٩٦ — وما أتى وهو لا يستعمل

فألف فيه جميعا يجعل

٩٧ — كقوله سبحانه طالوتا

يا جوج ماجوج وفي جالوتا

أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف داود مع توفر
شروط الحذف - وعلل بأنه لما حذفت منه إحدى واويه أثبتت
ألفه حتى لا يجتمع فيه حذفان . وذلك قوله (إذ كان أيضا
واوه مفقودا) وإنما اتفقوا على إثبات ألف داود ، واختلفوا في
ألف إسرائيل مع اتحاد علة الإثبات فيهما لثقل لفظ إسرائيل
ولتركيبه من إسرا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله ، ثم أخبر في
البيت الثاني بإثبات ألف ما قل استعماله منها نحو طالوت
وجالوت ويأجوج ومأجوج ، وسكت الناظم عن إلياس
والياسين لعدم ذكر الشيخين لهما ورجح في العمدة الإثبات
في إلياس حيث قال :

والنص في إلياس فيه نظير

وثبت فيه فيما رأيت أجدر

وقطع بعضهم بالحذف وتردد فيهما آخرون (والعمل
فيهما على الإثبات) وذكر بعضهم « بابل » وحكمه الإثبات
قال :

٩٨ — وعن خلاف قل في هاروتا

هامان وقارون وفي ماروتا

٩٩ — لكن بميكال اتفقا حذفت

مع أنها كلمة ما استعملت

١٠٠ — ولا خلاف بعد حرف الميم

في الحذف من هامان في المرسوم

أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف هاروت وماروت

٩١ — وبعد نون مضمرا أتاك

حشوا كزذناهم وآتيناهم

أقول : ذكر هنا قاعدة جلييلة عن الشيخين وهي : يحذف
كل ألف وقع وسطا بعد نون ضمير اتفاقا نحو ﴿ وزذناهم
هدى ﴾ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ ، ﴿ وآتيناه من لدنا
علماً ﴾ وقوله حشوا أى ، وسطا خرج ما وقع طرفا لثبوته نحو
﴿ آمنا بالله ﴾ ، ﴿ أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ قال :

٩٢ — والأعجوبة كنحو لقمان

ونحو إسحاق ونحو عمران

٩٣ — ونحو إبراهيم مع إسماعيل

ثمت هارون وفي إسرائيل

٩٤ — ثبت على المشهور لما سلبا

من صورة الهمز به إذ كتبنا

أقول : جاء عن الشيخين حذف ألف الأسماء الأعجمية
الواقعة في القرآن بشروط أربعة :

الأول : أن يكون الاسم علما خرج نحو نمارق .

الثاني : أن يزيد على ثلاثة أحرف خرج نحو عاد .

الثالث : أن تكون ألفه وسطا خرج ما كانت ألفه طرفا نحو
موسى وعيسى ونحو آدم وزكريا لعدم وجود الهمز رسما في
المصاحف فليست ألفها حشوا .

الرابع : أن يكثر استعماله بأن يقع في القرآن في غير
موضع ، ويكثر دورانه على ألسنة العرب .

أفاد قوله بعد (وما أتى وهو لا يستعمل) البيت ٩٦ الشرط
الرابع نصا والأول استلزاما ، إذ لا وجود لاسم أعجمي في
القرآن كثير الاستعمال غير علم ، وأفاد بالأمثلة الشرط الثاني
والثالث .

خرج نحو جالوت وطالوت - وقد ذكر في هذه الآيات
سبعة أسماء أعجمية ، اتفق على حذف ألفها سوى إسرائيل
فقد جاء عنهما الخلاف في حذف ألفه والأشهر الإثبات -
وعلل بأنه وإن توفرت فيه شروط الحذف لكنه لما جرد من الياء
التي هي صورة الهمزة فراراً من اجتماع صورتين أثبت ألفه على

وقارون وألف هامان الأولى ولا خلاف في حذف الثانية وذلك قوله (ولا خلاف بعد حرف الميم) البيت ١٠٠ ، وفيه تقييد للإطلاق المتقدم في هامان - وخلاف بغض المصاحف في حذف ألف هذه الأسماء الأربعة قليل وتقليل الحذف فيها خاص بأبي عمرو وذكر أبو داود الخلاف فيها واختار الحذف (والعمل على الإثبات) ولما كانت القاعدة فيما تقدم تقتضي إثبات ألف ما قل استعماله من الأسماء الأعجمية ، وكان ميكال محذوف الألف اتفاقا مع أنه كلمة أعجمية قل استعمالها ، ولم تأت إلا في موضع واحد من القرآن استدرك الناظم على ذلك بقوله (لكن بميكال اتفاقا حذفت) البيت ٩٩ وعلل وذلك بأنها استثقلت بكثرة حروفها وبتركيبها من ميكا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله فخففت ألفها وقوله (مع أنها كلمة ما استعملت) ليس نفيا لمطلق استعمالها بل لكثرة استعمالها - قال :

١٠١ — وصالح وخالد ومالك

وفي سليم — ان أتت كذلك أقول : لا خلاف أيضا في حذف ألف صالح حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ ، ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ وألف «خالد» نحو ﴿ ندخله نارا خالدا فيها ﴾ وألف مالك حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ وأطلق الناظم الحذف فشمّل ما وقع علما وصفة كصالح ومالك وما وقع صفة كخالد . وكذلك تحذف ألف سليمان حيث وقع من غير خلاف (وفي ذكره مع صالح وخالد ومالك وهي عربية متابعة لأبي عمرو ووجهه مشاركتها في كثرة الاستعمال) وسكت الناظم كالشيخين عن حكم صالحين وخالدين مثني صالح وخالد فيقيان على الأصل وهو الإثبات (وعليه العمل وإن نص بعضهم على الحذف فيهما) (أقول) قوله ، ومالك يفيد حذف ألفها كيف وقعت عند الشاطبي أيضا وهو مناف لظاهر العقيلة حيث اقتصر الحذف على الموضع الأول وهو مالك يوم الدين وليحرر.

وخلاصة ما ذكر في الأسماء الأعجمية : أنه ورد منها في

القرآن واحد وعشرون اسما كثر استعمال تسعة منها وهي : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون ولقمان وداود وسليمان وإسرائيل وعمران ، وقل استعمال اثني عشر اسما وهي : طالوت وجالوت وياجوج وماجوج وهاروت وماروت وقارون وهامان وميكائيل وإلياس وإلياسين وبابل — وهي بالنسبة لحذف الألف وإثباتها على ثلاثة أقسام — قسم اتفق على حذف ألف وهو تسعة أسماء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون ولقمان وسليمان وعمران وميكائيل (وقد رسموا في مكان الألف ياء ليحتمل القراءات) وهامان بالنسبة لألفه الثانية التي بعد الميم ، أما الأولى التي قبلها ، فالحذف فيها قليل عند أبي عمرو ومختار عند أبي داود — وقسم اتفق على إثبات ألفه وهو خمسة أسماء داود وطالوت وجالوت وياجوج وماجوج — وقسم اختلفت المصاحف في ألفه بين الإثبات والحذف وهو سبعة أسماء إسرائيل وهاروت وماروت وقارون ، واختار أبو داود فيهن الحذف والأشهر عند الداني الإثبات فيها — وألحق بهن إلياس وإلياسين وبابل (والعمل على الحذف في إسرائيل وما عطف عليه وعلى الإثبات في إلياس وما عطف عليه) .

قال :

١٠٢ طغيان أموات كذا لابن نجاح

أقول : جاء الحذف أخذا من الترجمة السابقة عند أبي داود في ألف طغيان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ طغيان وكفرا ﴾ ﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وألفه ثابتة عند الداني لاندراجه في قول الناظم (وذكر البداني وزن فعلان) وألف « أموات » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وكنتم أمواتا فأحياكم ﴾ ، ﴿ وما يستوى الأحياء ولا الأموات ﴾ .

قال :

١٠٢

وعنهما في الحجر خلف في الرياح

١٠٣ — وسورة الكهف ونص الفرقان

كذا بإبراهيم عن سليمان

١٠٤ — والبكر والشورى ونص المقنع

بالحذف في الثلاث عن تتبع

١٠٥ — وجاء أولى الروم بالتخيير

لابن نجاح ليس بالمأثور

١٠٦ — وكل ما بقى منه فاحذف

... ..

أقول : وقع لفظ الرياح في القرآن في اثني عشر موضعا اتفق الشيخان على نقل اختلاف المصاحف في ألف ثلاثة منها وهي ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ بالحجر ﴿ تذروه الرياح ﴾ بالكهف ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بشرا ﴾ بالفرقان واختلفا في ثلاثة منها وهي ﴿ اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ بإبراهيم ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر ﴾ بالبقرة المعبر عنها بالبكر لذكره فيها - ﴿ إن يشأ يسكن الريح ﴾ في شورى فنقل أبو داود خلف المصاحف في حذف ألفها ونقل الداني الحذف فيها من غير خلاف - وخير أبو داود بين الإثبات والحذف في ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ موضع الروم الأول ولم يؤثر فيه شيء عن المصاحف وانفرد أبو داود بالحذف في الخمسة الباقية وهي ﴿ يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ﴾ بالأعراف والنمل ، ﴿ الله الذي يرسل الرياح ﴾ في ثاني الروم ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ بفاطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ بالجاثية .

وخلاصة ما ذكر عنهما - الخلاف للداني في الثلاثة الأولى والحذف في الثلاثة بعدها - والخلف لأبي داود في السبعة الأولى بما في ذلك موضع الروم الأول والحذف في الخمسة بعدها وقوله (وكل ما بقى فاحذف) أي عن أبي داود

١٠٦ —

ولفظ إحسان أتى في المنصف

١٠٧ — مع شعائر وجاء حذف ذين

في نص تنزيل بغير الأولين

أقول : جاء عن البلنسي في المنصف حذف ألف إحسان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبوالدين إحسانا وذی القربى ﴾ الموضع الأول في البقرة ونحو ﴿ وإليه بإحسان ﴾ ، ﴿ وبوالدين إحسانا وذی القربى ﴾ وألف شعائر حيث وقع

نحو ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الموضع الأول في البقرة ونحو ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ ونص أبو داود في التنزيل على الحذف فيهما سوى موضعيهما الأولين فقد سكت عنهما ، (والعمل فيهما على الحذف حملاً على النظائر) .

ولما كان تعميم صاحب المنصف يفيد انفراجه بالحذف في الموضعين الأولين ذكر ما انفرد به جريا على اصطلاحه من أنه لا يذكر عن صاحب المنصف إلا ما انفرد به . قال :

١٠٨ — حيث أصابهم والبرهان

نكالا الطاغوت ثم الأخوان

أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف أصابهم في ﴿ يجعلون أصابهم في آذانهم ﴾ والف برهان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ ﴿ لا برهان له به ﴾ وسكت عن الألف الأولى في مثني برهان من ﴿ فذانك برهانا ﴾ والعمل على الحذف ، وسيأتي حكم الثانية في المثني - وألف نكالا المنون من ﴿ فجعلناها نكالا ﴾ بالبقرة ﴿ نكالا من الله ﴾ بالمائدة - ولا يدخل فيه ﴿ أنكالا وجحيما ﴾ ولا نكال المضاف وهو ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ وألفهما ثابتة - وألف الطاغوت حيث وقع نحو ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ﴾ وألف إخوان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ ﴿ فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ .

قال :

١٠٩ — إياي حافظوا وباشروهن

ثم تراضوا وتبشروهن

أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف إياي حيث وقع نحو ﴿ إياي فارهبون ﴾ وألف حافظوا وباشروهن وتراضوا وتبشروهن في ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ ، ﴿ فالآن باشروهن ﴾ ، ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ، ﴿ ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ وسينص على تراضيتهم بقوله (كذا تراضيتهم) .

قال :

١١٠ — كذا أصابتهم أصابكم وما

أصابكم لدى الثلاث كيفما

أقول : جاء عن أبي داود حذف أصابتهم وأصابكم

وأصابكم حيث وقعن نحو ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾
﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾ ، ﴿ وما أصابكم يوم التقى
الجمعان ﴾ [آل عمران : ١٦٦] ﴿ ولئن أصابكم فضل من
الله ﴾ [النساء : ٧٣] بشرط أن يتصل بأصاب تاء التأنيث مع
ضمير جماعة الغائبين أو المخاطبين أو ضمير جماعة
المخاطبين مع تجرده من تاء التأنيث فإن خلا من ذلك أثبتت
ألفه نحو ﴿ ما أصابك من حسنة ﴾ ، ﴿ فأصابه وإبل ﴾ ، ﴿ ما
أصاب من مصيبة ﴾ ، ﴿ أصابت حرث قوم ﴾ - وظاهر قوله
﴿ وما أصابكم ﴾ أن (ما) قيد في أصابكم وليس كذلك
وظاهر قوله (كيفما) أن الحذف واقع في هذه الثلاثة سواء
اتصل بهن تاء التأنيث وضمير المخاطبين والغائبين أم لا
وليس كذلك وأجيب برجوعه إلى الأخير وهو أصابكم .
قال :

١١١ — ميثاق الإيمان والأموال

إيمان العدوان والأعمال

أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف ميثاق حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ وإذا أخذنا ميثاقكم ﴾ ، ﴿ وأخذن منكم
ميثاقا غليظا ﴾ ، ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ وألف الإيمان
حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ بشما يأمركم به إيمانكم ﴾
ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴿ زادتهم إيمانا ﴾ وألف أموال
حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ونقص من الأموال ﴾ ﴿ ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ﴿ كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا ﴾
وألف إيمان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا تجعلوا الله
عرضة لإيمانكم ﴾ ، ﴿ ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان ﴾ ،
﴿ أن تُردَّ إيمان بعد إيمانهم ﴾ وألف عدوان حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ ، ﴿ ومن
يفعل ذلك عدوانا ﴾ وسيأتى إثبات ألفه لأبي عمرو في وزن
فعلان - وألف أعمال حيث وقع وكيف جاء نحو
﴿ بالآخرين أعمالا ﴾ [الكهف : ١٠٣] ﴿ لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم ﴾ .

قال :

١١٢ — ثم مواقيت أحاطت والده

ولأبي عمرو من المعاهد

١١٣ — عاهد في الفتح وأولى عاهدوا

وكلهم لابن نجاح وارد

أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف « مواقيت » في
﴿ قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ وألف « أحاطت »
في ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ كلاهما بالبقرة لا غير وألف
« والده » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ لا تضار والده
بولدها ﴾ ، ﴿ وبرأ بالذني ﴾ ولا يدخل أحاط في أحاطت ولا
والد المذكر في والده المؤنثة لثبوت ألفهما - وعن أبي عمرو
وحذف ألف ما تصرف من المعاهدة في كلمتين أولاهما
﴿ بما عاهد عليه الله ﴾ في الفتح وثانيتها ﴿ أوكلما عاهدوا
عهدا ﴾ الأولى وهو في البقرة وعن أبي داود الحذف في ألف
كل الأفعال المنصرفة من المعاهدة زيادة على هاتين الكلمتين
نحو ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ ، ﴿ براءة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم ﴾ .

(والعمل على الحذف في جميعها)

قال :

١١٤ — تجارة أمانتة منافع

غشاة شفاعة وواسع

(قرأها حمزة والكسائي في الجاثية « غشوة » فيكون
الحذف فيما وقع في غيرها حملا عليها) .

أقول : جاء عن أبي داود حذف ألف « تجارة » حيث وقع
وكيف جاء نحو ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ ﴿ إلا أن تكون
تجارة حاضرة ﴾ ، ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة ﴾ وألف « أمانته » المضاف في ﴿ فليؤد الذي أؤتمن
أمانته ﴾ بالبقرة ولا يدخل فيه غير المضاف نحو ﴿ إنا عرضنا
الأمانة ﴾ لثبوت ألفه - وألف « منافع » حيث وقع نحو ﴿ منافع
للناس ﴾ وألف « غشاة » في ﴿ وعلى أبصارهم غشاة ﴾
بالبقرة ﴿ وجعل على بصره غشاة ﴾ بالجاثية - وألف « شفاعة »
حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ، ﴿ ولا
تنفع الشفاعة عنده ﴾ ، ﴿ لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ﴾ وألف
واسع حيث وقع نحو ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ ولا تدرج فيه
واسعة وسيأتى النص عليه .

(والعمل على الحذف في الألفاظ الستة حيث وقعت) .

قال :

١١٥ — شهادة فعل الجهاد غافل

ثم مناسككم والباطل

١١٦ — وضمن الداني منه المقنعا

وباطل من قبل ما كانوا معا

أقول: جاء عن أبي داود حذف ألف «شهادة» حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة﴾ ، ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ ، ﴿لشهادتنا أحق من شهادتهما﴾ وألف ما تصرف من الجهاد حيث وقع وكيف جاء ماضيا أو مضارعا أو أمرا تجرد من الضمير أو اتصل به نحو ﴿والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، يجاهدون في سبيل الله﴾ ، (ذكر في التنزيل إثبات ألف «هاجروا») ﴿جاهد الكفار والمنافقين﴾ ، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ وظاهر قوله فعل الجهاد أن لا تحذف ألف الاسم منه في ﴿خرجتم جهادا في سبيل﴾ ، بالمتحنة. وقد نص في التنزيل على حذف ألفه وأطلق الناظم في عمدة البيان الحذف في جهادا المنصوب فشمّل ﴿جهادا كبيرا﴾ «بالفرقان». أيضا - وألف غافل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ ، ﴿ولا تحسبن الله غافلا﴾ - وألف «مناسكتكم» في ﴿فإذا قضيت مناسكتكم﴾ ولا يندرج فيه ﴿مناسكتنا﴾ لثبوت ألفه - وألف باطل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ ، ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ - ولم يذكر الداني في المقنع الحذف في باطل نحو إلا ما وقع منه قبل «ما كانوا» وهو ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ بالأعراف. وهوود. وذلك قوله (ضمن الداني منه المقنعا) البيت وما عداهما مما لم يذكره فتأبّت عنده بمقتضى قاعدته في قول الناظم (وزن فعال وفاعل ثبت)

قال:

١١٧ — مع المثنى وهو في غير الطرف

كـرجـلـان يحكـمـان واختلف

١١٨ — لابن نجاح فيه ثم الداني

قد جاء عنه في تكذيبان

أقول: أخبر عن أبي عمرو بحذف ألف المثنى وهي ما دلت على التشية في الاسم وكانت علامة على رفعه أو كانت ضمير اثنين بشرط أن تقع وسطا كرجلان يحكمان - وفي تعدد

المثال وتغايره إشارة إلى أن المثنى نوعان اسم كرجلان وفتيان ويداك وكذا فذانك وهاذان واللذان: وفعل كيحكمان وما يعلمان ويأتينها منكم وتكذبان وقوله في غير الطرف احتراز عما تطرفت في المثنى لثبوتها اتفاقا نحو ﴿إنا رسولا ربك﴾ ، ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ، ﴿وكُلا منها رغدا﴾ ، ﴿قالا الحمد لله﴾ وقد نقل أبو داود خلاف المصاحف في ألف المثنى مطلقا ولم ينقل أبو عمرو الخلاف إلا في ألف تكذبان فقط وذلك قوله (واختلف لابن نجاح فيه ثم الداني) البيت - ويندرج في المثنى الألف الثانية من مدهامتان ونضاختان وبرهانان أما أولى مدهامتان ونضاختان فلم يتعرض لهما الناظم والعمل على إثباتهما وقد مر حذف أولى برهانان عند قوله (حيث أصابعهم والبرهان) والظاهر اندراج ألف اثنان من ﴿اثنان ذوا عدل﴾ لأنه ملحق بالمثنى وخرج منه كلاهما وجاءنا لنصه على كل واحد منهما بعينه - وحكى في التنزيل إجماع المصاحف على حذف ألف الأوليان فكان الأولى للناظم استثناءه من خلاف أبي داود قال:

(العمل على حذف ألف المثنى حيث وقع وما ألحق به كآلف اثنان إلا لفظ «تكذبان» جميع ما وقع في «الرحمن» فبالإثبات)

قال:

١١٩ — وفي الأخير الحذف في نداء

رجع عنهما ونحو مـاء

أقول: إذا وقع في آخر الاسم ألف مبدلة من تنوين النصب وكان قبلها همزة وقبل همزة ألف نحو نداء وماء وحياء ومراء واقتراء وغشاء حذفت إحدى الألفين وقد كتبت هذا النوع في المصاحف بألف واحدة لثلا يجتمع ألفان ولم تصور همزته فاحتمل أن تكون المحذوفة الأولى فتكون المرسومة ألف النصب وأن تكون الثانية هي المحذوفة واختلف في رجحان حذف إحداهما فرجع الشيخان حذف الثانية وذلك قوله (وفي الأخير الحذف من نداء) البيت ١١٩ قال:

١٢٠ — واحذف بواعدنا مع المساجد

وعن أبي داود أيضا واحـد

١٢١ — وكيف أزواج وكيف السوالدين

... ..

أقول: اتفق الشيوخ على حذف ألف واعدنا حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وواعدنا موسى ﴾ ، ﴿ وواعدناكم جانب طور الأيمن ﴾ وألف مساجد حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ ، ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ وجاء عن أبي داود حذف ألف « واحد » وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ ، ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ ونص على حذف ألف واحدة حيث وقع نحو ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ ، ﴿ نفخة واحدة ﴾ - ولم يذكره الناظم وقد قيل في إصلاح البيت (وابن نجاح واحدة وواحد) وألف « أزواج » جمعا لزوج أو بمعنى الأصناف حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ ، ﴿ وصية لأزواجهم ﴾ ، ﴿ ثمانية أزواج ﴾ وألف « والدين » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ ، ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ ، ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ ، ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ قال :

... .. ١٢١

وفي العظام عنهما في المؤمنين

١٢٢ — وغير أول بتنزيل أتين

كلا والأعنان بغير الأولين

١٢٣ لكن عظامه له بالألف

وكل ذلك بحذف المنصف

أقول: وقع لفظ عظام في غير موضع من القرآن وفي المؤمنين منه أربعة مواضع اتفق الشيخان على حذف ألف الموضعين الأولين منها وهما ﴿ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ﴾ وظاهر النظم يفيد أن أبا عمرو حذف ألف الموضعين الآخرين منهما كأبي داود وهما ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما ﴾ ، ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ وليس كذلك وأحسن ما أصلح به البيت (والداني أولى عظام المؤمنين) .

وجاء عن أبي داود حذف ألف « عظام » حيث وقع وكيف

جاء إلا الموضع الأول وهو ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ بالبقرة وذلك قوله (وغير أول بتنزيل أتين) وإلا ما استدركه الناظم على هذا التعميم وهو ﴿ ألن نجمع عظامه ﴾ بالقيامة [٣] فبالإثبات وذلك قوله (لكن عظامه له بالألف) وأفاد قوله (والأعنان بغير الأولين) أن أبا داود يحذف لفظ « أعنان » حيث وقع وكيف جاء سوى الموضعين الأولين وهما ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان ﴾ بالبقرة ﴿ قنوان دانية ... وجنات من أعنان ﴾ بالأنعام .

وعمم صاحب المنصف الحذف في ألف عظام حيث وقعا وكيف جاء فشمل ما ذكره الشيخان وما سكتا عنه وما أثبتته أبو داود مما سبق ذكره ونحو ﴿ أئذا كنا عظاما ورؤفا ﴾ بالإسراء ﴿ قال من يحيى العظام ﴾ في يس ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعنان ﴾ بالرعد ﴿ والزيتون والنخيل والأعناب ﴾ بالنحل .

وخلاصة ما ذكر حذف ألف عظام حيث وقع وكيف جاء عن صاحب التنزيل والمنصف إلا الموضع الأول بالبقرة فقد سكت عنه صاحب التنزيل وإلا موضع القيامة فبالإثبات عنده ووافقهما الداني في أولى المؤمنين . وحذف ألف أعنان حيث وقع وكيف جاء عن صاحب التنزيل والمنصف سوى الموضعين الأولين فقد سكت عنهما صاحب التنزيل . والعمل على حذف ألف عظام وأعنان حيث وقعا إلا عظامه بالقيامة فبالإثبات .

قال :

١٢٤ — والحذف عنهما بهمز الوصل

إذا أتى من قبل همزة الأصل

١٢٥ — من نحو وأتوا فأت قل وفسألوا

وشبهه كنحو واسأل واسألوا

أقول : الكلام في هذين البيتين إلى تمام سبعة أبيات على حذف همزة الوصل رسما وهي ما تثبت ابتداء وتسقط وصلا - وتحذف عند الشيخين في سبعة مواضع ذكر هنا موضعين :

(أولهما) أن تحذف بشرط أن تقع قبل همزة قطع واقعة

بعد ما لا يمكن استقلاله والوقف عليه كالواو والفاء نحو

﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ﴿فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ﴿وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ فإن لم يقع بعدها همزة قطع نحو ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أو وقعت لكن اتصل بهمزة الوصل ما يستقل ويصح الوقف عليه أثبتت همزة الوصل رسماً لثبوتها لفظاً عند الوقف على ما قبلها والابتداء بها نحو ﴿الَّذِي أَوْثَمَنَ﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اتَّبِعُونِي﴾ ﴿ثُمَّ اتَّسَوْا صَفًّا﴾ .

ثانيهما : تحذف بشرط أن تقع بعد واو أو فاء في فعل أمر من السؤال نحو ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .
قال :

١٢٦ — وقبل تعريف وبعد لام

كالذي للدار للإسلام
أقول : الثالث تحذف همزة الوصل إذا وقعت قبل أداة شأنها التعريف وبعد لام ابتداء أو جر متصلة رسماً ومثالهما ﴿وَاللِّدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِي يَتَّقُونَ﴾ ونحو ﴿لِلَّذِي بِيَكَةِ مَبَارِكًا﴾ ، ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال :

١٢٧ — وبعد الاستفهام إن كسرتا

كقوليه يدي أستكبرت
أقول : ذكر في هذا البيت الرابع من مواضع حذف الهمزة فتحذف عند الشيخين إذا وقعت مكسورة بعد همزة استفهام نحو ﴿أَسْتَكْبَرْتُ﴾ ﴿أَسْتَغْفِرْتُ لَهُمْ﴾ ، ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبِ﴾ وخرج عن المكسورة المفتوحة نحو ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الَّذَيْنِ﴾ ﴿الآن﴾ في يونس فالمختار فيها أن الألف الموجودة صورة همزة الوصل وهمزة الاستفهام لا صورة لها قال :

١٢٨ — ولتخذت وبخلف يرسم

لابن نجاح في أفاتخذتم
أقول : ذكر في هذا البيت الخامس والسادس من مواضع حذف الهمزة فتحذف عند الشيخين في ﴿لتخذت عليه أجراً﴾ بالكهف وقيد اتخذت باللام لإخراج ما خلا عنها نحو

﴿لئن اتخذت﴾ وانفرد أبو داود بنقل خلاف المصاحف في حذف همزة ﴿أفاتخذتم من دونه أولياء﴾ بالرعد واختار فيها الإثبات قال :

١٢٩ — وحذف باسم الله عنهم واضح

في هود والنمل وفي الفواتح
١٣٠ — وأغفل الداني ما في النمل

فرسمه كهذه عن كل
أقول : ذكر في هذين البيتين السابع من مواضع حذف همزة الوصل فتحذف إذا وقعت بين الباء والسين من ﴿بسم الله مجريها﴾ في هود . وفي ﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بالنمل . وفي بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة في فواتح السور — وسكت الداني عن حكم الواقع في النمل ورسمه عن جميع شيوخ النقل سوى الداني كرسم المذكورات وعليه العمل — وأفاد قوله (في هود واسم الله والفواتح) أن الواقعة في غير هذه المواضع ترسم من غير خلاف ولا تحذف نحو ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ ، ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وبقي موضع ثامن تحذف فيه همزة الوصل وهو يابنؤم وسيأتي في الهمز وخلاصة ما ذكر أن همزة الوصل تحذف اتفاقاً إذا وقعت قبل همزة قطع واقعة بعد ما لا يستقل ولا يوقف عليه . أو أن تقع بعد واو أو فاء في فعل أمر من السؤال . أو قبل أداة تعريف وقبلها لام ابتداء أو جر متصلة رسماً — أو مكسورة بعد همزة استفهام . وفي ﴿بسم الله﴾ في هود ، والنمل . وفواتح السور وفي ﴿لتخذت عليه﴾ بالكهف وفي ﴿أفاتخذتم﴾ بالرعد بخلاف عن أبي داود . وفي يابنؤم وسيأتي حكمه (أوردنا معلومات مستفيضة عن همزة الوصل في مادة «الهمزة» (م ١ / ٢٤ - ٣٤) فانظرها في موضعها) .
قال :

١٣١ — كذا وقاتلوهم في البقرة

وقبله ثلاثة مقتفرة
١٣٢ — وآل عمران بها الأخير
وفلق اتلوكم مائور
١٣٣ — وموضع في الحج والقتال
ثمان أحرف على التوال

١٣٤ — أولى تشابه وإن تظاهرا

تظاهرون وكذا تظاهرا

١٣٥ — وأطلق الجميع في التنزيل

بأي لفظ على التكميل

أقول : جاء عن الشيخين حذف ألف ثمانية أفعال اشتقت من مادة « قتل » وهي ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ بالبقرة وثلاثة أفعال قبله مقتفرة أى متبوعة بلفظ وقاتلوهم وهي ﴿ ولا تقتاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ والأنخير من آل عمران وهو ﴿ وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ﴾ و ﴿ فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم ﴾ بالنساء ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ بالحج وثامنها ﴿ والذين قاتلوا في سبيل الله ﴾ بالقتال وقد ذكرت على ترتيب السور - وجاء عنهما أيضا حذف ألف كلمة « تشابه » الأولى وهي ﴿ وإن البقر تشابه علينا ﴾ بالبقرة وألف ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ بالتحريم وألف ﴿ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ بالبقرة وألف ﴿ قالوا سحران تظاهرا ﴾ بالقصاص وليس للداني حذف فيما اشتق من أفعال القتال سوى هذه الثمانية ولا فيما اشتق من مادة شبه وظهر سوى أولى تشابه ﴿ وإن تظاهرا ﴾ ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ ﴿ سحران تظاهرا ﴾ وأطلق أبو داود الحذف في كل ما اشتق من مادة قتل وشبه وظهر مماثلا للألفاظ السابقة في وقوع ألفه بعد القاف أو الشين أو الظاء نحو ما تقدم من الأمثلة ونحو ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتاتلونكم ﴾ ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ ﴿ قاتلهم الله ﴾ ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ ، ﴿ متشابهها وغير متشابه ﴾ ﴿ ولم يظاهروا عليكم أحدا ﴾ ﴿ وذروا ظاهر الإثم ﴾ ﴿ إلا مرء ظاهرا ﴾ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ .

قال :

١٣٦ — والمنصف الأسباب والغمام قل

وابن نجاح ما سوى البكر نقل

أقول : وقع لفظ الأسباب والغمام في غير موضع من القرآن وقد أطلق صاحب المنصف الحذف في ألفيهما نحو ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ ، ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ،

﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ بالبقرة ونحو ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ ﴿ لعلى أبلغ الأسباب ﴾ أسباب السموات ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ وقد نقل أبو داود حذف ألفيهما سوى ما وقع منهما في البقرة فوافق البلسنى في غير ما وقع منهما في البقرة قال :

١٣٧ — ومع لام ذكره تتبعها

نجل نجاح موضعا فموضعا

١٣٨ — كنحو الإصلاح ونحو علام

.....

أقول : من هنا إلى تمام أربعة عشر بيتا شروع في حكم الألف المعانق للام وتجيء على قسمين : ما عانق لاما مفردة كالسلام وما وقع بين لامين كخلال . وبدأ بالأول فأخبر أن أبا داود تتبعها في مواضعها لفظا لفظا فنقل حذف ما وقع منها بعد لام مفردة نحو « الإصلاح » في ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ﴾ بهود ونحو « علام » في ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ بالمائدة وفي ﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ بالتوبة وفي ﴿ يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ في سبأ ومثلها ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ وذلك بشرط أن تقع الألف وسطا متصلة باللام بحيث يكونان معا من كلمة تحقيقا أو تقديرا فخرج ما وقع طرفا كالأ وكلا وعلا ومثلها أولاء لتطرف الألف رسما بعدم تصوير همزته الأخيرة وخرج نحو الآخرة والآيات لانفصال الألف عن اللام في كلمة أخرى ودخل بقولنا تقديرا الآن لأنه لما لزمته أل نزل منها منزلة الكلمة الواحدة قال :

١٣٨

سوى قل إصلاح وأولى ظلام

١٣٩ — تلاوته وسبل السلام

ومثلها الأول من غلام

١٤٠ وكل خلاف غلاظ لاهية

ومثلها التلاق مع علانيه

١٤١ ثم فلاننا لائم ولازب

وأطلقت في منصف فالكاتب

١٤٤ مخير في رسمها

... ..

أقول : بعد أن ذكر لأبي داود حذف الألف الواقع بعد اللام المفردة استثنى له ثلاثة عشر لفظا لم يتعرض لها بحذف ولا إثبات وهي « إصلاح » في ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ بالبقرة وقيدته بقل لإخراج نحو ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ وأولى ظلام في ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بآل عمران واحترز بالأولى عن نحو ما في الأنفال والحج وتلاوته في ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بالبقرة و« السلام » في ﴿ من اتبع رضوانه سبيل السلام ﴾ بالمائدة وقيدته بمجاورة سبيل لإخراج نحو ﴿ لهم دار السلام ﴾ والأول من « غلام » في ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ بآل عمران واحترز بالأول لإخراج ما وقع فى مريم وحلاف فى ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ وليس غيره - و« غلاظ » فى ﴿ عليها ملائكة غلاظ ﴾ بالتحريم و« لاهية » فى ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ بالأنبياء والتلاق فى ﴿ يوم التلاق ﴾ بغافر وعلانية حيث وقعت نحو ﴿ سرا وعلانية ﴾ و« فلانا » فى ﴿ لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ بالفرقان - و« لائم » فى ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ بالمائدة و« لازب » فى ﴿ من طين لازب ﴾ بالصفات - وأطلق صاحب المنصف الحذف فيها فشمّل ما ذكره أبو داود وما سكت عنه من هذه الألفاظ الثلاثة عشر وخير الناظم من عنده الكاتب فى رسمها وهو معارض بنص الدانى وصاحب المنصف على الحذف فى الأول من غلام وحذف ألف سبيل السلام ولا يصح هذا التخيير خصوصا بعد نقل اللبيب إجماع المصاحف على الحذف فى سبيل السلام - قال :

١٤٢ وحذفت

فى مقنع خلائفـا حيث أتت

١٤٣ كيف ثلاثون ثلاثة ثلاث

سلاسل وفى النساء وثلاث

١٤٤ ثم خلاف بعد مقعدهم

لكن أولئك وقل لامستم

١٤٥ وفى الملاقاة سوى التلاق

وفى غلامين وفى الخلاق

٦١٤ وفى الملائكة حيث تأتى

والسلاسل ثم السلاسل ثم السلاسل

١٤٧ كذا إله وبلاغ وغلام

والآن إيلاف معا ثم سلام

١٤٨ وكلهم فى الجن الآن ذكروا

بألف حسبما قد أثروا

أقول : نقل أبو عمرو فى المقنع حذف الألف المعانق

لللام المفردة فى ثلاث وعشرين كلمة وهى « خلائف » حيث

وقع نحو ﴿ جعلكم خلائف الأرض ﴾ بالأنعام و« ثلاثون »

كيف وقعت مرفوعة أو منصوبة نحو ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون

شهرا ﴾ و« واعدنا موسى ثلاثين ليلة ﴾ و« ثلاثة » حيث

وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج ﴾

« ثلاثة قروء ﴾ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴿ و« ثلاث »

حيث وقع نحو ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ و« سلاسل » كيف وقع

نحو ﴿ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل ﴾ بغافر ﴿ أعتدنا

للكافرين سلاسل ﴾ بالدهر و« ثلاث » بضم الثاء فى ﴿ مثنى

وثلاث ورباع ﴾ بالنساء وقيدته بالسورة لإخراج مثله بفاطر

وخلاف الواقع بعد مقعدهم فى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم

خلاف رسول الله ﴾ بالتوبة وقوله بعد مقعدهم لإخراج نحو

﴿ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ بالمائدة - و« لكن »

حيث وقع نحو ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ ومثله ﴿ لكننا هو الله

ربى ﴾ وأفاد قول الناظم لكن مخففة النون عدم اندراج لكن

المشددة مع أن ألفها محذوفة عند أبى عمرو وأولئك حيث

وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾

﴿ وأولئك جعلنا لكم ﴾ ولا يدخل فيه أولاء ولا مستم فى ﴿ أو

لامستم النساء ﴾ بالنساء والمائدة وألف كل لفظ اشتق من

مادة « الملاقاة » حيث وقعت وكيفما تصرفتم نحو (ملاقوا الله

وملاقوه وملاقيه ويلاقوا) سوى التلاق .

واستثناء الناظم له لعدم ذكره فى المقنع . وينبغى استثناء

« لاقيه » فى ﴿ فهو لاقيه ﴾ لعدم ذكره أيضا . وغلامين فى

﴿ فكان لغلامين يتيمين ﴾ بالكهف و« الخلاق » فى ﴿ هو

الخلاق العليم ﴾ بالحجر ويس . وهذا اللفظ مما استثنى

لأبى عمرو من قول الناظم (ووزن فعال وفاعل ثبت) البيت -

و« الملائكة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ ، ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ﴾ ، ﴿ عليها ملائكة ﴾ - و« اللات » في ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ بالنجم - و« اللاتى » حيث وقع نحو ﴿ وما جعل أزواجكم اللاتى تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ بالأحزاب - و« اللاتى » حيث وقع نحو ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ بالنساء - و« إله » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وترك الناظم « إلهين » في ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ ولا يدخل في كلامه لعدم اندراج المشنى في المفرد وكان ينبغي ذكره لوجوده في المقنع - و« بلاغ » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ ، ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ - و« غلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ ﴿ وأما الغلام ﴾ - و« الآن » حيث وقع وكيف جاء سوى موضع الجن نحو ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ ﴿ الآن وقد كنتم ﴾ و« إيلاف » موضعى قریش فى ﴿ لإيلاف قریش إيلافهم ﴾ - و« سلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ﴿ سبل السلام ﴾ ﴿ الملك القدوس السلام ﴾ - وسيأتى لأبى عمرو زيادة على هذه الكلمات حذف ألف البلاء بالصافات وبلاء بالدخان وتقدم له حذف ألف الجلالة واللهم - وقد اتفق كل الشيوخ على نقل إثبات ألف الآن فى ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ بالجن وذلك قوله (وكلهم فى الجن الآن ذكروا) البيت ١٤٨ وهو كالاستثناء . من قوله : (ومع لام ذكره تبعا) البيت قال :

١٤٩ أو كلاهما يخلف جاء

وليس يرسمون فيه ياء
أقول : اتفق الشيوخ على نقل خلاف المصاحف فى حذف وإثبات ألف « كلاهما » فى ﴿ أحدهما أو كلاهما ﴾ بالإسراء . وأنهم لم يرسموا ياء فى موضع الألف المحذوفة . واختار فى التنزيل إثبات الألف وعليه العمل قال :

١٥٠ فإن يكن ما بين لامين فـ

حذف عن جميعهم حيث ورد
أقول : شرع يتكلم على القسم الثانى من قسمى الألف المعانق للام وهو ما وقع بين لامين فأخبر أن شيوخ النقل اتفقوا على حذف ألفه حيث وقع فى القرآن نحو ﴿ فى الكلاله ﴾ ،

﴿ لا خلال ﴾ ﴿ من خلاله ﴾ ﴿ خلالكم ﴾ ﴿ فى ظلال ﴾ ﴿ وظلالهم ﴾ ﴿ أغلالا ﴾ ﴿ من سلالة ﴾ بشرط أن تكون الألف وسطا - خرج نحو ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ .

وخلاصة ما ذكر فى الألف المعانق للام أنه إما أن يقع بين لامين وإما أن يقع بعد لام فقط فإن وقع بين لامين فالحذف اتفاقا وإن وقع بعد لام مفردة اختلف فيه على ثلاثة مذاهب :

الأول : مذهب البلنسى الحذف مطلقا .

الثانى : مذهب أبى داود الحذف مطلقا فى غير ثلاث عشرة كلمة استثنائها له الناظم بقوله (سوى قل إصلاح البيت ١٣٨ إلى قوله لائم ولازب البيت ١٤١) .

الثالث مذهب الدانى الحذف فى ثلاث وعشرين كلمة فى قوله (وحذفت فى مقنع إلى قوله ثم سلام) (الأبيات ١٤٢ - ١٤٧) وذلك غير الآن موضع الجن فقد اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات ألفه وغير أو كلاهما فقد اختلفت فيه المصاحف بين الإثبات والحذف - وعلم مما تقدم موافقة أبى داود للدانى فى غير الأول من غلام قال :

١٥١ وما أتى تنبيهها أو نداء

كقوله هاتين يانساء

١٥٢ وليس هاؤم وهاتوا منها

لعدم التنبيه فاعلم من ها

أقول : اتفق شيوخ النقل على حذف ألف كل لفظ دل على تنبيه أو نداء فالأول نحو (هاتين وهذا وهذه وهذان وهؤلاء) بشرط ألا تكون طرفا فلا تحذف فى نحو (يأيها) إلا ما سيذكره الناظم بعد فى قوله (وآيه الزخرف) البيت والثانى نحو ﴿ يا نساء النبى ﴾ ﴿ يأيها الناس ﴾ ﴿ يا آدم ﴾ ﴿ يا إبراهيم ﴾ ﴿ يا بنؤم ﴾ ولثلا يتوهم أن هاء « هاؤم » فى ﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ وهاء « هاتوا » فى قوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ للتنبيه نفى ذلك بقوله : (وليس هاؤم وهاتوا منها) لعدم دلالة الهاء فيهما على التنبيه وإنما هى جزء كلمة منهما كالزأى من زيد فهى ثابتة . قال :

١٥٣ — ولفظ سبحان جميعا حذف

لكن قل سبحان فيه اختلفا

١٥٩ وفي العقيلة على الإطلاق

فليس لفظ منه بتأنيق

أقول : اتفق الشيوخ على حذف ألف يضاعف في ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء وجاء سوى موضع النساء معه أى مع موضع النساء بالحذف عند الداني نحو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ بالبقرة ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بهود ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ﴾ بالفرقان ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ بالأحزاب ﴿ يضاعفه لكم ويغفر لكم ﴾ بالتغابن ، واختلف عنه في ثلاثة مواضع .

الأول : أولى البقرة وهي ﴿ فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ خرج ثانيها وهو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ فبالحذف عنده من غير خلاف .

الثاني والثالث : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ ﴿ يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾ كلاهما بالتحديد = ولا يدخل الاسم من المضاعفة في قوله سواء إذ المراد بسواء خصوص أفعال المضاعفة كما لا يدخل أضعافا أيضا : وجاء الخلاف عن أبي داود في حذف ألف «يضاعفها» حيث وقع إلا يضاعفها الذي تقدم اتفاق الشيوخ على حذف ألفه وهو ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء كما تقدم ، ونسبة الناظم الخلاف لأبي داود بقوله (ولأبي داود جاء حيثما) أى الخلاف ليس على ما ينبغي فقد حكى في التنزيل إجماع المصاحف على حذف ألف جميع أفعال المضاعفة . وأطلق الشاطبي الخلاف في العقيلة فلم يأت عنده لفظ منها متفق على حذف ألفه وهذا الإطلاق من زيادة العقيلة على المقنع والخلاصة أن في ألف يضاعف ثلاثة مذاهب .

الأول : مذهب أبي داود الحذف مطلقا على ما في التنزيل .

الثاني : مذهب الشاطبي الخلاف مطلقا على ما في العقيلة .

الثالث : مذهب الداني الحذف مطلقا في غير أولى البقرة وحرفي الحديد فبالخلاف عنده في الثلاثة .

أقول : اتفق شيوخ النقل سوى الداني على حذف ألف «سبحان» حيث وقع نحو ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ ، ﴿ سبحان ربنا ﴾ ، ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ كما اتفقوا على نقل خلاف المصاحف بين الحذف والإثبات في ألف (سبحان ربى) السواقع بعد قل بالإسراء وشهر الليب فيه الحذف وشهر غيره الإثبات ولفظ سبحان على وزن (فعلان) فهو من مستثنيات الداني من قول الناظم (وذكر الداني وزن فعلان) البيت قال :

١٥٤ وكاتبها وهو الأخير عنهما

ومقنع لدى الثلاث مثل ما

١٥٥ وابن نجاح لثالثا قد أثبتا

والأولان عنهما ثلثا سكتا

أقول : ورد لفظ «كاتب» في القرآن في أربعة مواضع كلها في البقرة نقل الشيخان اختلاف المصاحف في حذف وإثبات ألف الأخير منها وهو ﴿ ولم تجدوا كاتباً ﴾ واختلف عن أبي عمرو في الثلاثة الباقية وهي ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ ﴿ ولا ياب كاتب ﴾ ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ وذلك قوله : (ومقنع لدى الثلاث مثل ما) أى مثل التحكم الذي تقدم وهو الخلاف المستفاد من شطر البيت الأخير قبل هذين البيتين — وأثبت أبو داود ألف الثالث منها وهو ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ وسكت عن الأولين .

ونخلاصة ما فيها أن الألفاظ الأربعة مختلف فيها عن الداني : وهي عند أبي داود على ثلاثة أقسام مسكوت عنه وهو الأولان . ومثبت وهو الثالث . ومختلف فيه وهو الرابع واختار الداني في المقنع إثبات الألف في جميعها قال :

١٥٦ واحذف يضاعفها لدى النساء

ومعه للبدان سواء جاءى

١٥٧ وذكر الخلف بأولى البقره

ثم بحرفى الحديد ذكره

١٥٨ ولأبى داود جاء حيثما

ألا يضاعفها كما تقدم

(متن مورد الظمان في رسم القرآن للعلامة محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ١٠ - ١٧ ، الآيات ٧٩ - ١٥٩ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار / ١ - ٢٢ - ٤٦) .

حذف اللام في رسم المصحف

عن حذف إحدى اللامين جاء هذان البيتان للإمام الخراز في منظومته « متن مورد الظمان » ويعقبهما شرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار، الذي يميز الشرح بلفظ « أقول » ، والبيتان مرقمان وفقاً لترتيبهما في المنظومة ، قال الناظم :

٢٨٩ - باب ورود حذف إحدى اللامين

وهو مـسـرـجـج بـشـائـي الحـرـفـين

٢٩٠ - في الليل والسلائي التي والسلائي

وفي السلائي بأي لفظ يسلائي

أقول : بعد أن فرغ من حذف الألف والياء والواو شريح يتكلم على حذف إحدى اللامين فذكر أن اللام تحذف في خمس كلمات وهي « الليل » حيث وقع نحو ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ و « اللائي » حيث وقع نحو ﴿ إلا اللائي ولدنهم ﴾ وقد ورد في أربعة مواضع بالأحزاب والمجادلة وموضعين بالطلاق ، و « التي » حيث وقع نحو ﴿ والتي أحصنت فرجها ﴾ و « السلائي » حيث وقع نحو ﴿ والسلائي يأتين الفاحشة ﴾ و « الذي » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ و « اللذان يأتيناها منكم ﴾ ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا ﴾ وهل المحذوفة الأولى أو الثانية الأرجح عند الداني حذف الثانية وتبعه الناظم ، واختار أبو داود حذف الأولى .

تنبيه تنصيص الناظم على حذف إحدى اللامين في هذه الكلمات الخمس دليل على أن غيرها مما فيه لآمان متصلتان مرسوم بثبوتهما على الأصل باتفاق المصاحف نحو . الله واللهم واللطيف واللؤامة .

وأما ألف مشدد اللام في رسم بلام واحدة لمجيئه على الأصل ولذا سكت الناظم عنه . قال أبو داود في التنزيل وألف بلام واحدة ولا يجوز غير ذلك . والألفاظ الخمسة التي

حذفت منها إحدى اللامين هي مما تنزلت فيه آل منزلة الجزء للزومها إلا لفظ الل . واقتصارهم على الألفاظ الخمسة دليل على أنهم أجروها مجرى باب مدّ ورد في رسم المدغم فيه بحرف واحد ولا يرد إثبات اللامين في اللات لأنه لما كثر دوره أجروه على الأصل ألا ترى إلى حذف اللام في الليل مع أنها لم تنزل منزلة الجزء منه وذلك لكثرة دوره وتمائل أكثر حروفه ، وسكت الناظم عن مذهب النحاة في حذف إحدى اللامين من لفظ الجلالة إذا جُرَّ باللام نحو ﴿ لله الأمر ﴾ لعدم ذكر أئمة الرسم له .

(متن مورد الظمان في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ٢٨ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار / ٢ - ١٥ ، ١٦) .

حذف من نسب قريش (كتاب)

تأليف مؤرخ بن عمرو السدوسي . قال عنه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته : كتاب « نسب قريش » أقدم كتاب وصل إلينا مما ألف عنه العرب في الأنساب .

سماه مؤرخ « حذف من نسب قريش » فقال في مقدمته « هذا كتاب حذف من النسب ، ولو كتبت كتاب استئصال لشغلتي سيرة النبي ﷺ وسيرة بني العباس دهرًا » .

والحذف القطع من الطرف ، والاستئصال القطع من الأصل . أراد أنه تكلم على نسب قريش من أطرافه فأوجز ، ولم يستوعبه كله مفصلاً . وقد قال ابن خلكان : اختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه « حذف نسب قريش » .

(ورد الاسم في طبعة محيي الدين عبد الحميد من الوفيات « حذق » بالقاف ، وكذا عند خير الدين الزركلي في الطبعة الجديدة من الأعلام . وهي بالفاء .

وتكلم مؤرخ على بني هاشم بن عبد مناف وحلفائهم ، وبني المطلب بن عبد مناف ، وبني عبد شمس وأحلافهم ، وبني نوفل بن عبد مناف وأحلافهم ، وبني عبد الدار بن قصي ، وأحلافهم ، وبني عبد بن قصي ، وبني عبد العزى بن قصي وأحلافهم ، وبني زهرة بن كلاب ، وبني مخزوم ، وبني تيم بن مرة ...

٢ - يختلف نهج مؤرّج في كتابه عن سائر النسابين المؤلفين فهو لا يقنع بسرد الأسماء ، بل يذكر لصاحب الاسم ترجمة أو شبه ترجمة . فقد يسط القول فيه ، وقد يعرفه بأمر يدل عليه ، أو قصة وقعت له . وإذا كان له شعر أورد له بعض شعره ، فكانه نواة صغيرة لما أُلّف في التراجم الموسّعة بعدد .

والمهم في كتاب مؤرّج هذا أمور كثيرة :
١ - أنه أقدم المصادر التي وصلت إلينا عن الأنساب . وسيكون بعد اليوم المرجع الأول لضبط ما أُلّف بعده من كتب الأنساب مما وصل إلينا . وخاصة أن مؤرّجا كان ثقة في اللغة والنحو ، وكان ابن الكلبي غير ثقة في اللغة والنحو يغمز فيه .



ماتة الكتاب

عنوان كتاب « حذف من نسب قريش »

بنو تيم بن مرة . وعدى بن كعب . وسهم بن عمرو وعامة
جمع بن عمرو .

رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي
جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عن مؤرّج بن عمرو
السدوسي .

وجاء في ختام النسخة :

تم الكتاب ...

وكتب إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيمي الوراق .

وليس على النسخة تاريخ النسخ .

تقع النسخة في مائة وثلاث صفحات . في الصفحة ١٤
سطراً وقد تبلغ أحياناً ١٦ سطراً ، وفي السطر ست كلمات وقد
تبلغ تسعاً .

كتبت النسخة بالخط الكوفي اللين ، على الشكل الذي
ظهر في القرن الثالث فكان مرحلة تطور نحو النسخ .

ونقطت الألفاظ ، وشكلت الحروف بالشكل الكامل .

وخشية وقوع التباس في الحروف فقد ميز الكاتب بعض
الحروف من بعض بعلامات صغيرة فارقة . وأكثر من وضع
حرف صاد صغير فوق الكلمات دلالة على أنها صحيحة .
والنسخة بخطها وشكلها ورسمها وعلاماتها الفارقة تعتبر وثيقة
من الطراز الأول له لدراسة علم تطور الخط العربي
(الباليوغرافيا) .

ونحن نذكر ما ورد في النسخة من العلامات والرسم لتكون
دليلاً لمن يقرأ المخطوطات القديمة ، أو يعنى بتطور الخط
العربي .

١ - الألف الممدودة أول الكلمة سبقت بهمزة منفردة . ء آ
مثال : ء آلف .

٢ - الألف المقصورة آخر الكلمة وضع تحتها نقطتان
وفوقها سكون . ي . مثال : عبد العزّي ، صليّ ، ابني .

٣ - الثاء : وضعت نقطها جنباً إلى جنب : ت وقد توضع .:

٤ - الحاء : وُضع تحتها حاء صغيرة لتمييزها من الجيم
والحاء .

٣ - رتب مؤرّج الأسماء ترتيباً منطقياً واضحاً ، هو أوضح
وأسهل من ترتيب ابن الكلبي ومصعب .

٤ - تفرد في كتابه بضبط بعض الأسماء برواية له وحده لا
نجدتها عند غيره من المؤلفين في الأنساب . وهذه الروايات
هي التي يجب أن تؤخذ ، لبعد عصر مؤرّج ، لاطلاعه الواسع
على اللغة ، ولتوثيق العلماء إيّاه .

ثم يصف الدكتور صلاح الدين المنجد النسخة
المخطوطة فيقول :

هذه المخطوطة كانت محفوظة في زاوية الناصري
بتامكروود في جنوب المغرب وموقوفة عليها . أطلعنا عليها
صديقنا العالم المغربي السيد إبراهيم الكتاني أثناء زيارتنا
المغرب عام ١٩٥٨ ؛ وكان هو زار زاوية تامكروود ووضع
فهرساً لمخطوطاتها .

كتب هذه النسخة أبو إسحاق النجيمي . واسمه إبراهيم
ابن عبد الله بن محمد . وهو عالم معروف . كان نحويّاً أدبياً
شاعراً وراقاً كاتباً ...

وهذا يدعونا إلى أن نطمئن إلى صحة النسخة . والحق أنه
جهد غاية الجهد ، كما سترى ، لتكون النسخة أبعد ما تكون
عن التصحيف والتحريف والخطأ . ولو قلنا إنها برئت في كل
خطاً لصدقنا .

جاء في الورقة الأولى من النسخة ، في عنوان الكتاب .

« كتاب حذف من نسب قريش عن مؤرّج بن عمرو
السدوسي .

بنو هاشم بن عبد مناف وحلفاؤهم . بنو المطلب بن عبد
مناف وغيرهم .

بنو عبد شمس بن عبد مناف وأحلافهم . بنو نوفل بن
عبد مناف وأحلافهم .

بنو عبد الدار بن قصي وأحلافهم . بنو عبد بن قصي وهم
قليل .

بنو عبد العزى بن قصي وأحلافهم . بنو زهرة بن كلاب .
بنو مخزوم .

٥- الدال : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الذال .

٦- الراء : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الزاى .

٧- السين : وضع تحتها ثلاث نقط جنبًا إلى جنب لتمييزها من الشين ، وأحيانًا يضع حرف سين صغير .

٨- الصاد : وضع تحتها حرف صاد صغير .

٩- الطاء : وضع تحتها نقطة لتمييزها من الظاء .

١٠- العين : الأولى والوسط ، وضع تحتها عين صغيرة .

١١- القاف أول الكلمة ، وضع تحتها نقطة ، لتمييزها من الفاء .

١٢- الهاء المربوطة أردفت بنقطتين : هـ : مثال : بَّه :

١٣- حذفت الألف من الحرث مرة وأثبتت مرة : الحارث وكذا فى سليمان حُذفت مرة وأثبتت مرة : سليمان .

وأثبتت الألف فى هاؤلاء دائمًا فى كل موضع وردت . وكتبت الحيوه والصلوة بواو .

١٤- اتخذ الكاتب لنهاية المعنى فى الجملة علامة ثلاث نقاط .: واحدة فوق أختيها .: واتخذ لنهاية المقطع أو الجملة علامة دائرة داخلها نقطة (.) .

١٥- اتخذ الكاتب حرف صاد صغير ، وضعه فوق الألفاظ دلالة على صحتها .

(حذف من نسب قریش عن مؤرج بن عمرو السدوسى - تحقيق د. صلاح الدين المنجد / ٧-١٥ مقدمة المحقق) .

حذف الواوات فى رسم المصحف:

يتناول الإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالحزاز حذف الواوات فى رسم القرآن ، وذلك فى منظومته الموسومة بمورد الظمان فى رسم القرآن ، وننقل لك هنا أبيات الناظم مرقمة وفقا لترتيبها فى المنظومة ، ومشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار الذى يبدأ شرحه بلفظ « أقول » كما يبدأ أبيات الناظم بلفظ « قال » على النحو التالى :

قال :

٢٨٣- وهالك واوا سقطت فى الرسم

فى أحرف لاكتفا بالضم

٢٨٤- ويدع الإنسان ويوم يدع

فى سورة القمر مع سندع

٢٨٥ ويمح فى حم مع وصالح

الحذف فى الخمسة عنهم واضح

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على حذف الألف والياء شرع يتكلم على حذف الواو اكتفاء بالضم قبلها فقال . وهالك واو سقطت فى الرسم أى خذ حكم واو سقطت فى المرسوم وبهذه العلة خرجت الواو التى حذفت للجازم نحو ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر ﴾ ، ﴿ وإن تدع مثقلة إلى حملها ﴾ ، ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ﴾ والواو التى تحذف من الكلمة قسمان مفردة وغير مفردة - فالمفردة تحذف فى خمس كلمات : « يدع » فى ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ بالإسراء وقيده بمجاورة الإنسان لإخراج غيره نحو ﴿ يدعو من دون الله ﴾ ، ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ كلاهما بالحج وواوهما ثابتة ، و « يدع » فى ﴿ يوم يدع الداع ﴾ بالقمر وقيده بلفظ يوم لإخراج موضعى الحج المتقدمين وسورة القمر ليست قيدًا بل للإيضاح ، و « سندع » فى ﴿ سندع الزبانية ﴾ بالعلق ، و « يَمْحُ » فى ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ فى شورى وقيده بحم لإخراج ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ بالرعد . لثبوت واوه . و « صالح » فى ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ بالتحريم على القول بأنه جمع مذكر حذفت نونه للإضافة ، أما على القول بأنه مفرد فلا حذف فيه .

تنبيه : أهمل الناظم حذف واو نسوا الله وإن ذكره أبو عمرو فى المقنع بسنده إلى الفراء لتغليظه الفراء فى نقل حذفها . قال :

٢٨٦- قُصِّلْ وقل إحداهما قد حذفت

مما لجمع أو بنىء دخلت

٢٨٧- كنحو وورى ويستوونا

موءودة داود والغاوونا

٢٨٨- ورسم الأولى فى الجميع أحسن

وفى يسوء واعكس هـذا أبين

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على القسم الأول شرع يتكلم على القسم الثاني وهو الواو غير المفردة فتحذف إحداها سواء جىء بها للدلالة على الجمع أو لبناء الكلمة عليها .

فالأول نحو . « يستون » في ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ﴾ بالسجدة ، و « الغاؤون » في ﴿ فكبكبا فيها هم والغاؤون ﴾ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴿ كلاهما بالشعراء [الشعراء : ٩٤ ، ٢٢٤] ونحو ﴿ ولا تلوون على أحد ﴾ بآل عمران ، ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ بالنساء . وفي تلك الكلمات واوان ثانيتهما للجمع - والثاني نحو « ووري » في ﴿ ليبدى لهما ما ووري عنهما ﴾ بالأعراف . و « الموءودة » في ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ بالتكوير - و « داود » حيث وقع في القرآن وهذه الكلمات مما اجتمع فيه واوان أيضا ثانيتهما لبناء الكلمة عليها كبناء « ووري » مثلا للمجهول . وذلك الحذف مشروط بشرطين - أن تقع الثانية منهما بعد ضمة فخرج نحو ﴿ آووا ونصروا ﴾ و ﴿ لوو رءوسهم ﴾ لثبوت الواوين (لطائف البيان ٢ / ١٢ ، ١٣) .

ويفرد الإمام أبو عمرو الداني بابا في نقط ما اجتمع فيه واوان ، فحذفت إحداها تخفيفا ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة ، ويقول :

الثاني تلاصق الواوين في الخط صورة وتقديرًا فدخل الموءودة ، وليسوءوا لأن انفصال الواوين فيهما لفظا لا خطا وهمزتهما لا حظ لها من الصورة على المشهور وخرج تبوءوا الدار لأن الواوين وإن اتصلا صورة فهما منفصلان خطا على تقدير حذف صورة الهمزة بين الواوين لاجتماع الأمثال ، وهو بخلاف الموءودة وليسوءوا كما علمت ، وقد ذكر الناظم حذف إحدى الواوين إذا كانت أولاهما صورة للهمزة واقعة قبل واو جمع كمتكئون وبدءوكم وأنبئونى وليواطئوا عند قوله (وما يؤدى لاجتماع الصورتين) آخر باب الهمز . أما ذكره الموءودة هنا فباعتبار الواوين المكتنفين للهمزة ، وهل المحذوفة الأولى أو الثانية ؟ الأحسن في جميع ما تقدم إثبات الأولى وحذف الثانية في غير ليسوءوا وجوهكم فإنه يترجح فيه حذف الأولى وإثبات الثانية عكس ما تقدم (وهذا على قراءة من ضم الهمزة

مشبعة ، أما على قراءة من نصب الهمزة فلا حذف) فإن كانت الأولى منهما صورة للهمزة كمتكئون وبابه فالمحذوف منهما صورة الهمزة عند أبي داود .

ويفرد الإمام أبو عمرو الداني بابا في نقط ما اجتمع فيه واوان فحذفت إحداها تخفيفا ، ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة ، وجاء فيه ما يلي :

اعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى الواوين في أربع كلم . وهن قوليه في « سبحان » : ﴿ ليسوا وجوهكم ﴾ [الإسراء : ٧] وقوله في [الأحزاب ٥١] : ﴿ وتثوى إليك ﴾ وقوله في [المعارج : ١٣] ﴿ التي تثويه ﴾ وقوله في (كورت) : ﴿ وإذا الموءودة ﴾ [التكوير : ٨] .

فأما « ليسوا » فإن كان مرسوما على قراءة من قرأه بالياء على التوحيد ، أو بالنون على الجمع فذلك حقيقة .

(قرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد . وقرأ الكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع) إلا أن الألف رسمت في آخره ، على القراءتين ، كما رسمت في قوله تعالى : ﴿ أن تبوأ ﴾ [المائدة : ٢٩] صورة للهمزة . وإن كان مرسوما على قراءة من قرأ بالياء على الجمع فقد حذفت من رسمه إحدى الواوين اللتين الهمزة المضمومة بينهما ، من حيث كانت الهمزة غير فاصلة ، لخفائها وعدم صورتها (هذه القراءة هي مذهب الجمهور . ومذهب أبي بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد ، ومذهب الكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع) .

ويجوز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التي هي عين من الفعل ، إذ هي السابقة . ويجوز أن تكون الثانية التي هي علامة الجمع ، من حيث كانت حرفا زائدا دخيلا ، وكانت الأولى من سنخ الحرف . والمذهب الأول أوجه . لأن معنى الجميع يختل بسقوط علامته ، وعدم دليله .

فإذا نقط ذلك على الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها نقطة بالحمراء أمامها ، قبل الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء قبل الهمزة وبعد السين . فتحصل الهمزة بين الواوين الحمراء والسوداء . وإن شاء الناقل لم

يرسم تلك الواو، وجعل مطّة في موضعها بين السين والهمزة .
وصورة ذلك كما ترى : ﴿ لَيْسُئُوا ﴾ .

وإذا نقط على الوجه الثاني جعلت الهمزة وحركتها بعد الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء بعدها ، لابد من ذلك ، ليتأدى بها المعنى الذى جاءت له فتحصل الهمزة بين الواوين السوداء والحمراء . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ لَيْسُوءًا ﴾ .

وإذا نقط ذلك على قراءة من قرأه بالياء على التوحيد ، والنون على الجمع جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها عليها نقطة بالحمراء ، فى الألف المرسومة . لأنها صورة لها كما ذكرناه . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ لَيْسُؤًا ﴾ .

وأما ﴿ وتثوى إليك ﴾ و ﴿ التى تثويه ﴾ فإنهما رسما بواو واحدة . وهى الثانية المكسورة التى هى عين الفعل ، لا الأولى التى هى همزة ساكنة ، وفاء من الفعل .

وذلك لخمسة معان - : أحدها أن الأولى هى السابقة منهما . والثانى أنها ساكنة ، والثانية متحركة . والثالث أنها قد تستغنى عن الصورة ، لأنها حرف قائم بنفسه ، من حيث اشتركت مع الهاء والألف فى المخرج ، ولحققتها الحركات والسكون . والرابع أنها قد تبدل واو ساكنة ، لأجل ضمة التاء قبلها ، ثم تدغم فى الواو التى بعدها للتماثل . فيمتنع تصويرها لذلك ، كما يمتنع تصوير الأول من المثليين فى كلمة واحدة ، إذا أدغم فى الثانى ، نحو قوله : ﴿ عَدُوًى ﴾ [المتحنة : ١] و ﴿ وليئى ﴾ [يوسف : ١٠١] و ﴿ عدوكم ﴾ [الأعراف : ١٢٩] و [الأنفال : ٦٠] و [المتحنة : ١] و ﴿ وليكم ﴾ [المائدة : ٥٥] وشبهه . والخامس ثبوت الياء الساكنة فى اللفظ والرسم التى لا تليها إلا كسرة لا غير . وهى كسرة الواو التى هى عين .

فدل ذلك كله على أن الثابتة فى الرسم هى الواو الثانية ، وأن الساقطة هى الواو الأولى التى هى همزة ساكنة فى حال التحقيق .

فإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وعلامة السكون عليها ، بين التاء والواو السوداء فى بياض السطر . وجعلت تحت الواو السوداء نقطة بالحمراء علامة لكسرها .

وإن شاء الناظر رسم بعد التاء وقبل الواو السوداء بالحمراء واوًا ، وجعل الهمزة فيها . وألا يرسمها أحسن . وصورة ذلك كما ترى : ﴿ تثوى ﴾ و ﴿ تثويه ﴾ .

وأما ﴿ المؤدّة ﴾ فرسمت فى جميع المصاحف بواو واحدة . وتحتمل أن تكون المرسومة الواو الأولى التى هى فاء من الفعل ، والمحذوفة الواو الثانية التى جاءت لبناء (مفعولة) . وتحتمل أن تكون المرسومة الثانية ، والمحذوفة الأولى ، من حيث كانت السابقة منهما .

وأن تكون المرسومة الأولى التى هى فاء أولى من ثلاثة أوجه - : أحدها أن الأولى من نفس الكلمة ، والثانية زائدة فيها . والأصلى أولى بالإثبات من الزائد والثانى أن ضمة الهمزة الواقعة بين الواوين تدل على الواو الثانية ، إذا حذفت من الرسم . ولا شىء فى الكلمة يدل على الأولى إذا حذفت . فلزم رسمها دون الثانية إذا وجب حذف صورة إحداهما . والثالث أن من العرب من إذا سهّل الهمزة فى ذلك أسقطها والواو التى بعدها ، طلبا للتخفيف ، فيقول (المؤدّة) على لفظ (الجوّزة) و (المؤّزة) وهى قراءة الأعمش فى ذلك . قرأت على عبد العزيز بن محمد ، عن أبى طاهر بن أبى هاشم ، قال نا قاسم المطرز والخثعمى ، قالا حدثنا أبو كريب ، قال نا أبو بكر قال : قرأ الأعمش « وإذا المودة » بغير همز مخففاً .

فإذا نقطت هذه الكلمة على المذهب الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء ، بعد الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء بعد الهمزة . فتحصل الهمزة بذلك بين واوين سوداء وحمراء . وإن شاء الناظر لم يرسم تلك الواو من حيث كانت ضمة الهمزة دالة عليها . وصورة نقط ذلك كما ترى : « المؤدّة » .

وإذا نقطت على المذهب الثانى جعلت الهمزة وحركتها قبل الواو السوداء ورسمت واو بالحمراء بعد الميم ، وقبل الهمزة . فتحصل الهمزة أيضا بين واوين ، واو حمراء وواو سوداء . و لابد من تصوير الواو فى هذا الوجه ضرورة ، لأن اللفظ والمعنى يختلان بحذفها . وصورة نقط ذلك كما ترى : « المؤدّة » .

فصل

وكل همزة مضمومة جاءت قبل واو مرسومة، سواء كانت للجمع أو للبناء، وسواء تحرك ما قبل الهمزة أو سكن، فإن المصاحف اتفق رسمها على حذف صورة الهمزة، لما تقدم من كراهة توالي صورتين متفتحتين في الرسم.

وجائزة أن تحذف واو الجمع و واو البناء، وأن تثبت صورة الهمزة. والأول أقيس، لما قدمناه من استغناء الهمزة عن الصورة، ومن اختلال اللفظ والمعنى جميعا بحذف ما يدل على الجمع أو على البناء.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿فادعوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] و ﴿يدرءون﴾ [الرعد: ٢٢] والقصص: ٥٤ و ﴿لا يظنون﴾ [التوبة: ١٢٠] و ﴿تظنهم﴾ [الفتح: ٢٥] و ﴿مستهزءون﴾ [البقرة: ١٤] و ﴿متكثون﴾ [يس: ٥٦] و ﴿فمالئون﴾ [الصافات: ٦٦] و ﴿ليواطئوا﴾ [التوبة: ٣٧] و ﴿ليطفنوا﴾ [الصف: ٨] و ﴿أنبئون﴾ [البقرة: ٣١] و ﴿يستنبئونك﴾ [يونس: ٥٣] وشبهه.

والتي للبناء نحو قوله: ﴿يثوسا﴾ [الإسراء: ٨٣] و ﴿مذءوما﴾ [الأعراف: ١٨] و ﴿مستولا﴾ [الإسراء: ٣٤] و [الفرقان: ١٦] و [الأحزاب: ١٥] وشبهه.

فإذا نقت ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء، قبل الواو السوداء في بياض السطر، على ما تراه في الحروف المتقدمة.

وكل واو مضمومة جاء بعدها واو ساكنة، للجمع كانت أو للبناء، فالقول في حذف إحداهما، وإثبات الثانية كالقول في جميع ما تقدم.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿الغاون﴾ [الشعراء: ٩٤، ٢٢٤] و ﴿لا تلون﴾ [آل عمران: ١٥٣] و ﴿لا يستون﴾ [التوبة: ١٩]، و [السجدة: ١٨] و ﴿فأوا إلى الكهف﴾ [الكهف: ١٦] وشبهه.

والتي للبناء نحو قوله: ﴿ما وري﴾ [الأعراف: ٢٠] و ﴿داود﴾ [البقرة: ٢٥١] ومواضع آخر وشبهه.

والأوجه هاهنا أن تكون المرسومة الواو الأولى لتحركها، والمحدوفة الواو الثانية لسكونها، من حيث كان الساكن أولى بالحذف من المتحرك في ذلك، لتولده منه، ولدلالة حركة المتحرك عليه. وذلك بخلاف ما تقدم في نظائر ذلك، من كون المرسومة من إحدى الواوين الثانية، دون الأولى، هو الأوجه. وذلك لسكونهما معا هناك. فلما اجتمعتا في السكون كان الأولى بالإثبات منهما ما جاء لمعنى لا بد من تأديته. وهى الثانية لدلاتها على الجمع.

والناقط مخير في رسم واو الجمع وواو البناء في هذا الضرب، على ما تستحقه، وفي ترك رسمها، لدلالة الضمة عليها. وبالله التوفيق. (المحكم في نقط المصاحف / ١٦٨ - ١٧٣).

(متن مورد الظمان في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ - ٣٣، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار / ١٢، ١٣، والمحكم في نقط المصاحف لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - عنى بتحقيقه د. عزة حسن. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م / ١٦٨ - ١٧٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثانيا النص).

حذف الياء في رسم المصحف:

يتناول الإمام الخراز حذف الياء في رسم القرآن، وذلك في منظومته الموسومة بمورد الظمان في رسم القرآن. وننقل هنا أبيات الناظم مرقمة وفقا لترتيبها في المنظومة، مشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار الذى يبدأ الشرح بلفظ «أقول، وأبيات الناظم بلفظ «قال»:

قال صاحب المورد:

أقول:

٢٥٥ — القول فيما سلبوه الياء

بكسرة من قبلها اكتفاء

أقول: بعد أن ذكر الناظم حذف الألف شرع يتكلم على حذف الياء فقال: هذا القول في الكلمات القرآنية التى سلبت وحذفت منها الياء اكتفاء بكسرة قبلها (وحذف الياء لكسرة

قبلها لغة هذيل استعملت في مواضع من القرآن وتركت في مواضع أخرى وهذا كالتعليل لإخراج الكلمات التي حذفت ياءها للجواز نحو ﴿ من يهد الله فهو المهتد ﴾ ﴿ إنه من يتق ويصبر ﴾ ، ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً ﴾ لأنه لا كلام لأهل الرسم عليه ثم شرع يتكلم على أنواع الياء المحذوفة . فقال :

٢٥٦ — والياء تحذف من الكلام

زائدة وفي محل السلام
أقول : الياء في الكلمة إما أن تكون مفردة وهي التي تكلم الناظم على حذفها في هذا الفصل وإما أن تكون مكررة والمفردة إما أن تكون زائدة عن بنية الكلمة كوعيدى ونكيرى أو أصلية والمراد بها الواقعة في موقع اللام وتجيء ثالثة في أصل الكلمة كالداعى والجوارى ويسرى - وقد تكلم الناظم في هذا البيت والذي بعده على الياء المفردة وسيتكلم على الياء المكررة عند قوله (وقيل إحدى الحوارين) - وبدأ بالكلام على أصل الياء فقال :

٢٥٧ — فاللام يؤت الله ثم المتعال

والداع مع يأت بهود ثم صال
أقول : هذا شروع في الكلام على القسم الثانى وفيه عشرون كلمة سبع منها أفعال والباقى منها أسماء وفي هذا البيت منها خمس كلمات تحذف ياءها وهي يؤت في ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين ﴾ بالنساء وقيده بما جاور لفظ الجلالة لإخراج . يؤتى الحكمة . لثبوت يائه . وليس منه ﴿ ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ بالنساء لحذف يائه للجواز - والمتعال في ﴿ الكبير المتعال ﴾ بالرعد - والداع في ثلاثة مواضع ﴿ أجيب دعوة الداع ﴾ بالبقرة ﴿ يوم يدع الداع . مهطعين إلى الداع ﴾ كلاهما بالقمر - ولا يندرج فيه ﴿ يتبعون الداعى ﴾ في طه . ﴿ أجيبوا داعى الله ﴾ بالأحقاف - لفتح يائهما وثبوتهما لفظاً وخطاً - ويأت في ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ بهود وقيده بسورته لإخراج ﴿ فإن الله يأتى بالشمس ﴾ - بالبقرة - ﴿ فسوف يأتى الله بقوم ﴾ - بالمائدة ونحوه مما ثبتت ياءه - وصال في ﴿ صال الجحيم ﴾ بالصافات قال :

٢٥٨ — وغير أولى المهتدى والبادى

يسرر فمما تغن وواد السواد

أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياءها وهي - « المهتد » غير ما وقع منه أولاً في الأعراف وذلك في ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالإسراء ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالكهف أما ما وقع أولاً بالأعراف وهو ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ﴾ فياؤه ثابتة وإليه الإشارة بقوله (وغير أولى المهتدى) البيت .

و « الباد » في ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ بالحج ويسر في ﴿ والليل إذا يسر ﴾ بالفجر و « تُغْنِ » في ﴿ فما تغن النذر ﴾ بالقمر وقيده بلفظ فما لإخراج غيره نحو ﴿ لا تغنى شفاعتهم ﴾ ، ﴿ وما تغنى الآيات والنذر ﴾ وليس منه ﴿ إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم ﴾ لحذف يائه للجواز - و « واد » في ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ بسورتها والواد في أربعة مواضع ﴿ إنك بالواد المقدس طوى ﴾ في طه ﴿ من شاطئ الواد الأيمن ﴾ بالقصص ، ﴿ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ بالنازعات ﴿ والذين جابوا الصخر بالواد ﴾ بالفجر قال :

٢٥٩ — وكالجواب والتلاق والتناد

ثم الجوار وينناد والمناد
أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياءها وهي - كالجواب في ﴿ كالجواب وقدور راسيات ﴾ بسبأ - و « التلاق » و « التناد » في ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ ﴿ إنى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ كلاهما بغافر - و « الجوار » في ثلاثة مواضع - ﴿ ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ﴾ فى الشورى ﴿ وله الجوار المنشآت ﴾ بالرحمن ، ﴿ الخنس * الجوار الكنس ﴾ بالتكوير و « يناد المناد » فى ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾ فى سورة ق .

تنبيه : لم يقيد الناظم « يناد » بما يخرج به ﴿ ينادى للإيمان ﴾ الثابتة ياءه فى آل عمران أقول :

ولعل قرن يناد بالمناد قرينة على أن المحذوف ياءه ينادى فى سورة ق دون غيره والله أعلم قال :

٢٦٠ — ونبغ فى الكرف وهاد الحج

والسروم ثنائى يسونس تُنج
أقول : فى هذا البيت ثلاث كلمات تحذف ياءها وهى « نبغ » فى ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ بالكهف وقيده بالكهف لإخراج ﴿ ما نبغى هذه بضاعتنا ﴾ فى يوسف و « هاد » فى

﴿وإن الله لهاد الذين آمنوا﴾ بالحج ﴿وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم﴾ بالروم وقيدته بالحج والروم لإخراج ﴿وما أنت بهادى العمى﴾ بالنمل لثبوت يائه - و «نج» الثانى من سورة يونس وهو ﴿حقا علينا ننج المؤمنين﴾ وقيدته بثنائى يونس لإخراج الأول فيها وهو ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا﴾ [يونس : ١٠٣].

تنبيه لم يتعرض الناظم لحذف الياء من ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ عند من قرأها «يقضى» لأنه قصد فى نظمه أن يكون على مقراً نافع وهو يقرؤها ﴿يقص الحق﴾ وهى محذوفة الياء عند من قرأها «يقص» - وإطلاق الحكم فى كلمات هذا القسم دليل على اتفاق شيوخ النقل على حذف الياء فى كلماته المذكورة قال :

٢٦١ — وما أتت زائدة فخافون

وفارهبون واتقون فاسمعون
أقول : بعد أن فرغ الناظم من الكلام على القسم الثانى وهو حذف الياء الأصلية الواقعة فى محل اللام شرع يتكلم على القسم الأول وهو حذف الياء الزائدة التى هى ياء المتكلم فذكر فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى «خافون» فى ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ بآل عمران و «فارهبون» فى موضعين : ﴿وإياى فارهبون﴾ بالبقرة ﴿إياى فارهبون﴾ بالنحل و «اتقون» فى خمسة مواضع ﴿وإياى فاتقون﴾ ﴿واتقون يا أولى الألباب﴾ كلاهما بالبقرة ﴿لا إله إلا أنا فاتقون﴾ بالنحل ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾ بالمؤمنون ﴿يا عباد فاتقون﴾ بالزمر ، و «فاسمعون» فى ﴿إنى آمنت بربكم فاسمعون﴾ فى يس . قال :

٢٦٢ — ثم أطيعون تكلمون

متحاب يسقين وتكفرون
أقول : فى هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهى أطيعون فى أحد عشر موضعاً جاءت كلها بلفظ واحد أولها ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ بآل عمران وثمانية بالشعراء وواحد فى الزخرف والحادى عشر ﴿واتقوه وأطيعون﴾ فى نوح و «تكلمون» فى ﴿اخشئوا فيها ولا تكلمون﴾ بالمؤمنون و «متاب» فى ﴿وإليه متاب﴾ بالزمر و «يسقين» فى ﴿والذى هو يطعمنى ويسقين﴾ بالشعراء و «تكفرون» فى ﴿واشكروا لى ولا تكفرون﴾ بالبقرة . قال :

٢٦٣ — يهدين يشفين يكذبون

تؤتون يحيين وكذبون
فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى : «يهدين» فى أربعة مواضع : ﴿الذى خلقنى فهو يهدين﴾ ﴿إن معى ربه سيهدين﴾ كلاهما بالشعراء ، ﴿إنى ذاهب إلى ربه سيهدين﴾ بالصفاءات ﴿إلا الذى فطرنى فإنه سيهدين﴾ بالزخرف و «يشفين» فى ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ بالشعراء و «يكذبون» فى موضعين ﴿إنى أخاف أن يكذبون﴾ بالشعراء والقصص وهما بلفظ واحد و «تؤتون» فى ﴿حتى تؤتون موثقا من الله﴾ فى يوسف و «يحيين» فى ﴿والذى يمتنى ثم يحيين﴾ بالشعراء و «كذبون» فى ثلاثة مواضع ﴿رب انصرنى بما كذبون﴾ موضعان بالمؤمنون ﴿رب إن قومى كذبون﴾ بالشعراء . قال :

٢٦٤ — وفى العقود اخشون مع تستعجلون

حضر أو غاب عقاب يقتلون
أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾ ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ كلاهما بالمائدة وقيدته بالعقود لإخراج ﴿فلا تخشوهم واخشونى﴾ بالبقرة لثبوت يائه و «تستعجلون» بياء غيبة أو تاء خطاب (وضمير حضر أو غاب يرجع إلى «يستعجلون» والمعنى واحد سواء افتتح بياء لغائب أو تاء لحاضر) فى موضعين ﴿سأريكم آياتى فلا تستعجلون﴾ بالأنبياء ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ بالذاريات و «عقاب» فى ثلاثة مواضع ﴿فكيف كان عقاب﴾ بالزمر ومثله فى غافر ﴿فحق عقاب﴾ فى سورة ص و «يقتلون» فى موضعين ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ بالشعراء والقصص وهما بلفظ واحد . قال :

٢٦٥ — دعاء إبراهيم مع تبشرون

ثم تشاقون دعان تنظرون
أقول : فى هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهى : «دعاء» فى ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ بإبراهيم وقيدته بإبراهيم لإخراج ﴿فلم يزداهم دعائى إلا فرارا﴾ بنوح لثبوت يائه و «تبشرون» من ﴿فبم تبشرون﴾ بالحجر و «تشاقون» فى ﴿كنتم تشاقون فيهم﴾ بالنحل .

تنبيه : عد «تبشرون» و «تشاقون» على قراءة من كسر

النون كنافع وهما خارجان على قراءة من فتحها و « دعان » في ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بالبقرة و « تنظرون » في ثلاثة مواضع ﴿ ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ بالأعراف ، ﴿ ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ﴾ بيونس ، ﴿ فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ﴾ بهود . قال :

٢٦٦ — أشركتمون اعتزلون تقربون

ليعبدون تفضحون ترجمون

أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي « أشركتمون » في ﴿ إني كفرت بما أشركتمون ﴾ بإبراهيم و « اعتزلون » في ﴿ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾ بالدخان و « تقربون » في ﴿ فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴾ في يوسف ، و « ليعبدون » في ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ بالذاريات و « تفضحون » في ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ بالحجر و « ترجمون » في ﴿ وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون ﴾ بالدخان . قال :

٢٦٧ — وغير يسّ اعبدون يحضرون

أتاني الله ارجعون يطعمون

أقول : في هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهي « اعبدون » حيث وقع في غير يسّ وجاء في ثلاثة مواضع : ﴿ لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ﴿ وأنا ربكم فاعبدون ﴾ كلاهما بالأنبياء ﴿ فإياي فاعبدون ﴾ بالعنكبوت وقيد به غير يسّ لإخراج ما وقع فيها وهو ﴿ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ لثبوت يائه و « يحضرون » في ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ بالمؤمنون و ﴿ آتاني الله ﴾ من ﴿ فما آتاني الله خير مما آتاكم ﴾ بالنمل (وعند من لم يقرأ بفتح الياء) وقيد بمجاورة لفظ الجلالة لإخراج ﴿ آتاني الكتاب ﴾ بمريم لثبوت يائه و « ارجعون » في ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً ﴾ بالمؤمنون و « يطعمون » في ﴿ وما أريد أن يطعمون ﴾ بالذاريات قال :

٢٦٨ — تُردن إن يُردن مع إن تُردن

واتبعون زُخُرف ومؤمن

أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي « تردن » في ﴿ تالله إن كدت لتردين ﴾ بالصافات و « يردن » في ﴿ إن يردن الرحمن بضر ﴾ في يسّ و « ترن » في ﴿ إن ترن أنا أقل منك مالا ﴾ بالكهف وإن في أن ﴿ يردن ﴾ و ﴿ إن

ترن ﴾ ليست قيداً ولكنها للإيضاح لعدم تعددهما و « اتبعون » في موضعين ﴿ واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ بالزخرف ﴿ يا قوم اتبعون أهدكم ﴾ بغافر وقيد السورتين لإخراج ﴿ فاتبعوني يحبيكم الله ﴾ بآل عمران ﴿ فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴾ في طه لثبوت يائهما . قال :

٢٦٩ — أولى من اتبعني فأرسلون

ثم بهود تسألن ينقذون

أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي : اتبعن الأولى في ﴿ أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ﴾ بآل عمران (وإثبات ياء اتبعن على قراءة من أثبتها) وقيدها بالأولى لإخراج ﴿ على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ في يوسف لثبوت يائهما و « فأرسلون » من ﴿ فأرسلون ﴾ يوسف أيها الصديق ﴿ و تسألن » من ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ بهود وقيد بهود لإخراج ﴿ فإن اتبعتن فلا تسألني عن شيء ﴾ بالكهف لثبوت يائهما و « ينقذون » في ﴿ لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ﴾ في يسّ . قال :

٢٧٠ — ثم تُمدون مع تتبعن

يهديني في الكهف مع تعلمن

أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي « تمدون » في ﴿ أتمدون بمال ﴾ بالنمل — و « تتبعن » في ﴿ ألا تتبعن أفعصبت أمري ﴾ في طه — و « يهدين » في ﴿ عسى أن يهدين ربي ﴾ بالكهف وقيد بالكهف لإخراج ﴿ عسى ربي أن يهدينني سواء السبيل ﴾ بالقصص لثبوت يائه ، و « تعلمن » في ﴿ هل أتبعك على تعلمن مما علمت رشداً ﴾ بالكهف . قال :

٢٧١ — ومع لئن أخرتن وغيد

مآب كيـدون بغير هود

أقول : في هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهي : « أخرتن » في ﴿ لئن أخرتن إلى يوم القيامة ﴾ بالإسراء وقيد بمجاورة « لئن » لإخراج ما خلا عنها وهو : ﴿ لولا أخرتني إلى أجل قريب ﴾ بالمنافقون لثبوت يائه ، و « وعيد » في ثلاثة مواضع ﴿ ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ بإبراهيم ﴿ فحق وعيد ﴾ ، ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ كلاهما في ق و « مآب » في ﴿ إليه أدعوا وإليه مآب ﴾ بالرعد

مطرده وقد تبرع الناظم في هذا البيت بكلمة ليست من هذه الترجمة وهي ﴿إيلافهم﴾ وذلك لأن ياءها ليست زائدة ولا لاما للكلمة وإنما هي فاؤها .

(وأصلها همزة فأبدلت ياء لسكونها بعد همزة مكسورة كما أبدلت في إيمان وقد قرأها أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء وخرج بإيلافهم لإيلاف قریش لثبوت يائه وقد قرأه الشامي بغير ياء بعد الهمزة واعلم أن جملة الكلمات المحذوف منها الياء سوى «إيلافهم» وسوى المنادى أربع وستون كلمة وقعت في مائة وسبعة مواضع وإطلاق الناظم الحكم في تلك الكلمات يفيد اتفاق شيوخ النقل عليه) والكلمة التي ذكرها هي «عذاب» في ﴿لما يذوقوا عذاب﴾ في ص وقيدها بسورتها لإخراج ﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ بالحجر لثبوت يائه .

وأما الأصل المطرود فهو الحذف في كل اسم منادى أضيف إلى ياء المتكلم سواء ذكرت معه ياء النداء نحو ﴿يا عباد فاتقون﴾ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ ﴿يا بني اركب معنا﴾ (أصله يا بنيو مصغر ابن أبدلت الواو ياء وأدغمت فيها ياء التصغير على القياس ثم أضيف إلى ياء المتكلم ولكنها حذفت خطأ على قاعدة المنادى) أم حذفت منه نحو ﴿رب اغفر وارحم﴾ ﴿رب احكم بالحق﴾ ﴿رب انصرني﴾ ولا يدخل فيه ﴿يا بني لا تدخلوا من باب واحد﴾ وإن كان منادى وزيدت فيه ياء المتكلم لأن الترجمة معقودة لبيان ما حذفت منه الياء اكتفاء بالكسرة قبلها وهذا قبله ياء ساكنة مدغمة فيها إذ الأصل «بنين لى» حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف فاجتمع ياءان الأولى علامة النصب وهي ساكنة والثانية ياء المتكلم فأدغمت الأولى في الثانية فصار «يا بني» قال :

٢٧٥ — وثبتت في العنكبوت والزمر

أخراهما وحرف زُخرف أُنر

أقول : ذكر الناظم في الأصل المطرود في البيت السابق إطلاق الحكم بحذف ياء المنادى واستثنى في هذا البيت من ذلك الإطلاق ثلاثة مواضع :

ثبتت ياء المنادى فيها على خلاف في الأخير منها وهي

و«كيدون» في موضعين ﴿ثم كيدون فلا تنظرون﴾ بالأعراف . ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ بالمرسلات وقيده بغير هود لإخراج الواقع فيها وهو ، ﴿فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون﴾ لثبوت يائه . قال :

٢٧٢ — بشر عباد لى دين يـؤتين

نـذر مع أهـانن وأكـرمن

أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي «عباد» في ﴿بشر عباد﴾ الذين يستمعون القول ﴿بالزمر [١٧، ١٨] وقيده بمجاورة بشر لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿وإذا سألك عبادى عنى﴾ بالبقرة لثبوت يائه و «دين» في ﴿لکم دینکم ولى دين﴾ بالكافرون وقيده بمجاورة لى لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿إن كنتم فى شك من دینى﴾ بيونس لثبوت يائه و «يؤتين» في ﴿فعسى ربه أن يؤتين خيرا﴾ بالكهف و «نذر» في ستة مواضع كلها بالقمر «وأهانن و أكرمن» في ﴿فيقول ربهى أهانن﴾ [الفجر : ١٦] ﴿فيقول ربهى أكرمن﴾ [الفجر : ١٥] كلاهما بالفجر . قال :

٢٧٣ — ثم نذير ونكير تشهدون

تخزون قد هـدان مع تفندون

أقول : في هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهي «نذير» من ﴿فستعلمون كيف نذير﴾ بالملك ونكير في أربعة مواضع ﴿فأخذتهم فكيف كان نكير﴾ بالحج ، ﴿فكذبوا رسلى فكيف كان نكير﴾ بسبا ، ﴿ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير﴾ بفاطر ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير﴾ بالملك . و «تشهدون» في ﴿ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾ بالنمل — و «تخزون» في موضعين ﴿ولا تخزون فى ضيفى﴾ بهود ﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ بالحجر و «هدان» في ﴿أتعاجونى فى الله وقد هـدان﴾ بالأنعام وقيده بمجاورة «قد» لإخراج ﴿قل إننى هدانى ربهى﴾ بالأنعام لثبوت يائه و «تفندون» في ﴿لولا أن تفندون﴾ بيوسف قال :

٢٧٤ — إيلافهم ثم عذاب صـاد

وفى المنادى نحو يا عبادى

أقول : في هذا البيت مما تحذف ياؤه كلمة واحدة وأصل

هذه الكلمات الأربع في القرآن وقد أثبت كتاب المصاحف اليائين في «عليين» بالمطففين وتعيين الكلمات الأربع أخرج ما عداها مما اجتمع فيه ياءان وسطا نحو يحييكم أفعينا حييتم، ويحييها، لثبوت الياء فيها - وإنما نص على عليين مع أن الأصل إثبات ياءها لمماثلتها للكلمات الأربع في اجتماع ياءين ثانيتهما علامة جمع واختلف الشيخان في المحذوف منهما بعد اتفاقهما على جواز حذف الأولى أو الثانية فرجح الداني حذف الأولى واختار أبو داود حذف الثانية - أما ما وقعت فيه إحدى الياءين صورة للهمزة نحو «متكئين» وبابه فقد رجح فيه أبو داود أن تكون المرسومة علامة الجمع والمحذوفة صورة الهمزة وسيأتي حكمه آخر باب الهمز عند قوله (وما يؤدي لاجتماع الصورتين) قال :

٢٧٩ - ونحو يستحي الأخير فاحذف

مرجحا إذ سكنت في الطرف

٢٨٠ - ورجحه قبل ما تحركت

لغير يلحقها لو أدغمت

٢٨١ - لدى ولي يحيى يحيى

لدى القيامة وفي لتحى

٢٨٢ - وجاء في يحيى إطلاق لدى

عقيلة ولا بن حرب وردا

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على ما اجتمع فيه الياءان وسطا شرع يتكلم على ما اجتمع فيه الياءان طرفا .

وهو نوعان : ما سكن فيه ثابتي الياءين وما تحرك فيه ثانيهما .

فالأول : يترجح فيه حذف الياء الأخيرة منه على حذف الأولى نحو ﴿ يستحي ﴾ مما اجتمع فيه ياءان متطرفان ثانيتهما ساكنة . ولا فرق في ترجيح حذف الثانية بين أن تكون أصلية أو زائدة وقع بعدها متحرك أو ساكن نحو ﴿ يحيى ويميت ﴾ ﴿ أنا أحيى وأميت ﴾ ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ ﴿ إن ذلك لمحي الموتى ﴾ وعلل حذف الأخيرة على الأولى لسكونها طرفا بعد كسرة تجانسها وتدل عليها حين حذفها .

﴿ يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة ﴾ الموضع الأخير بالعنكبوت [٥٦] ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الأخير بالزمر وقيدته بالآخر في السورتين لإخراج ﴿ يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ بالعنكبوت و ﴿ يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ و ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ كلاهما بالزمر لحذف ياء المنادى فيهن وأما المختلف فيه فهو ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ﴾ بالزخرف ، ولا خلاف في حذف ياء ﴿ وقيله يا رب ﴾ وفى كلام الناظم إجمال فى تعيين المراد من موضع الزخرف أقول : قد يفسره ويدفعه أن المنادى الأخير بالعنكبوت والزمر محصور فى لفظ يا عبادى وفى ذلك قرينة على أن مراده بموضع الزخرف المختلف فيه ما كان بلفظ يا عباد فلا إجمال ولم يتعرض الناظم لذكر حذف ياء الأسماء المنقوصة غير المنصوبة إذا كانت منونة نحو ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ ﴿ بكاف عبده ﴾ ﴿ لعال فى الأرض ﴾ ؛ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ لموافقة ذلك للرسم القياسى وهو إنما يتعرض للرسم الاصطلاحي قال الجعبرى جملة المنادى المحذوف ياؤه مائة واثنتان وعشرون موضعا : يا رب ورب سبعة وستون يا قوم ستة وأربعون ، ويا بنى ستة و ﴿ يا عباد الذين آمنوا ﴾ و ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ بالزمر و ﴿ يا عباد لا خوف ﴾ بالزمر فى المصاحف العراقية (قال :

٢٧٦ - فصل وقل إحدى الحوارين

محذوفة وإحدى الأميين

٢٧٧ - ثم النبيين وربيانيين

وأثبتوا الياءين فى عليين

٢٧٨ - ورجح الداني حذف الأولى

وابن نجاح قال الأخرى أولى

أقول : سبق أن الياء المحذوفة قسمان مفردة وغير مفردة . وغير المفردة وهى ما اجتمعت مع مثلها قسمان . ما اجتمع فيه الياءان وسطا وما اجتمع فيه الياءان طرفا .

وبدأ بالكلام على القسم الأول بعد أن فرغ من الكلام على الياء المفردة زائدة أو فى محل اللام . فأمر بأن تحذف إحدى اليائين فى الحوارين والأميين والنبيين وربيانيين حيث وقعت

ولوقوعها طرفا والأطراف محل التغيير وقيل تحذف الأولى وتبقى الثانية .

الثاني : ما تحرك فيه ثاني الياءين وحكمه أنه يترجح فيه حذف الأولى على الثانية وذلك في أربع كلمات : « ولي » في ﴿ إن ولي الله ﴾ بالأعراف ، أصلها بثلاث ياءات : الأولى ساكنة والثانية مكسورة ، والثالثة مفتوحة فكتبوها بياء واحدة معرفة (وحى) في ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ بالأنفال ، و« يحيى » في ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ بالقيامة وقيدها بالقيامة لإخراج ﴿ بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ بالأحقاف لسكوت الشيخين عنها . وأطلق الشاطبي في العقيلة الحذف في « يحيى » فشمّل ما في القيامة والأحقاف وقد ورد الإطلاق كذلك عن أبي العباس بن حرب و الحذف في « لنحيى » في ﴿ لنحيى به بلدة ميتا ﴾ بالفرقان ورجح حذف الياء الأولى على الثانية لأجل التغيير الذي يلحقها لو قدر إدغامها في الياء الثانية وهو قوله (لغير يلحقها لو أدغمت) أى لتغيير يلحقها على تقدير إدغامها (لطائف البيان ٢/ ١١٣)

ويفرد الإمام أبو عمرو الداني في « المحكم » بابا في ما اجتمع فيه ياءان ، فحذفت إحداها إيجازاً يقول فيه : اعلم أن كتاب المصاحف اتفقوا على حذف إحدى الياءين من الرسم في قوله : « النبيين » ، حيث وقع . ويجوز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التي هي زائدة للمد في بناء (فعيل) ، لزيادتها ، وأنها أول الياءين ، لأن الهمزة بينهما ، لخفائها ، وأن لا صورة لها ، ليست بفاصلة . فوجب لذلك حذفها من الرسم ، إذ كره الجمع بينها وبين التي بعدها فيه .

ويجوز أن تكون المحذوفة من الياءين الثانية التي هي علامة الجمع ، من حيث كان البناء يختل بحذف الأولى . وكان الثقل والكراهة للجمع بين صورتين متفتتين إنما وجب بالثانية لا بالأولى .

والمذهب الأول أوجه ، لما بينته ، ولأن الياء الثانية لما جاءت مؤدية عن معنى الجمع لزم إثباتها ليتأدى بذلك المعنى الذي جاءت له . وأيضا فإنها ملازمة للنون ، لا تفارقها ولا تنفصل عنها ، من حيث كانتا معا علامة للجمع . فوجب لذلك إثباتها ضرورة .

فإذا نقط ذلك ، على قراءة من همز على الأصل (قراءة الهمز فيه وفي « النبي » وما جاء منه هي قراءة نافع . والباقون يقرؤون بغير همز) جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها من تحتها نقطة بالحمراء قبل الياء السوداء . ورسم قبل الهمزة وبعد الباء ، ياء بالحمراء ، وهي ياء (فعيل) . وإن شاء الناقط لم يرسمها ، وجعل مطة في موضعها . هذا على الوجه الأول المختار . وصورة ذلك كما ترى : « النبيين » .

وعلى الوجه الثاني تُجعل الهمزة وحركتها بعد الياء السوداء . وتلحق بعد الهمزة وقبل النون ياء بالحمراء ، وهي ياء الجمع . ولا بد من إلحاق هذه الياء في هذا الوجه ليتأدى بإلحاقها المعنى الذي جاءت هي والنون لأجله . وصورة ذلك كما ترى : « النبيين » .

وكذا تلحق الياء في هذه الكلمة على الوجهين ، في قراءة من لم يهمزها (وهذه القراءة هي مذهب الجمهور . وقد قرأ نافع ذلك وأمثاله بالهمز على الأصل) .

وكذلك تلحق في نظائر ذلك من الجمع ، مما حذفت فيه إحدى الياءين كراهة للجمع بينهما في الرسم ، على الوجهين جميعا . وذلك نحو قوله : ﴿ ربانين ﴾ [آل عمران : ٧٩] و ﴿ الحوارين ﴾ [المائدة : ١١١] و ﴿ في الأمين ﴾ [آل عمران : ٧٥] و [الجمعة : ٢] وشبهه .

فأما ما كان الحرف الواقع فيه قبل الياء والنون همزة ، نحو قوله : ﴿ المستهزين ﴾ [الحجر : ٩٥] و ﴿ متكئين ﴾ ﴿ خاشئين ﴾ [البقرة : ٦٥] والأعراف : ١٦٦] وشبهه فإن الياء المرسومة قبل النون في ذلك تحتل أن تكون صورة للهمزة ، لتحركها وتحرك ما قبلها ؛ وأن تكون علامة للجمع ، وذلك الأوجه ، لما بيناه قبل ، ولأن الهمزة ، لكونها حرفا من الحروف ، قد تستغنى عن الصورة .

وأما قوله في مريم : ﴿ أثاثا ورءيا ﴾ [مريم : ٧٤] فإنه رُسم في جميع المصاحف بياء واحدة . فإن كان رسمه على قراءة من لم يهمز فذلك حقيقة رسمه .

(هذه قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز .

وقد قرأ الباقون بالهمز (وإن كان على قراءة من همز فقد حذفت منه ياء واحدة . وهي الأولى التي هي صورة الهمزة الساكنة لا غير . وذلك لثلاثة معان :

أحدها : أن الهمزة في حال تحقيقها قد تستغنى عن الصورة بالشكل ، لأنها حرف كسائر الحروف .

الثاني : أنها إذا سهلت في ذلك لزم إبدالها ياء ساكنة ، لأجل كسرة الراء التي قبلها . ثم تدغم في الياء التي بعدها للتماثل . وعلى هذا لا تصور رأسا .

والثالث أن الألف المعوضة من التنوين الذي يتبع الإعراب قد جاءت مثبتة في آخر هذه الكلمة . فلزم أن تكون الياء المتصلة في الرسم بها هي التي يلحقها الإعراب لا غير .

وإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وعليها علامة السكون ، بين الراء والياء في البياض . وبالله التوفيق (المحكم / ١٦٥-١٦٧) .

(متن مورد الظمان في رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ٢٥-٢٧ ، ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار ٢ / ٣ - ١١ ، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عن بتحقيقه د . عزة حسن / ١٦٥-١٦٧) .

حذيفة بن أسيد (هـ ٤٢٠) :

أبو سريحة (بمهملتين مفتوح الأول) حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) ابن خالد بن الأغوز (بالغين المعجمة والزاي) وقيل (الأغوس) الغفاري .

شهد بيعة الرضوان بالحديبية . أخرج عنه مسلم حديثين ، وخرج عنه الأربعة . وروى عنه الشعبي ، وأبو الطفيل ، والربيع بن عميلة . مات سنة اثنتين وأربعين رضى الله عنه ورحمه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني - أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٥٦) .

أبو حذيفة بن عتبة :

ذكره ابن عبد البر فقال عنه :

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

القرشي العبشمي ، كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين ، جمع الله له الشرف والفضل ، صلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين جميعا ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام . هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة ، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وأُحدا ، والخندق ، والحديبية ، والمشاهد كلها . وقتل يوم اليمامة شهيدا ، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة . يقال : اسمه مهشم . وقيل هشيم ، وقيل هاشم . وكان رجلا طويلا حسن الوجه أحول أثعل ، والأثعل الذي له سن زائدة ، تدخلها من صلبها الأخرى ، وفيه تقول أخته هند بنت عتبة ، حين دعا أباه إلى البراز يوم بدر :

فما شكرت أبا رباك من صغر

حتى شببت شبابا غير محجون

الأحول الأثعل المشثوم طائر

أبو حذيفة شر الناس في الدين

بل كان من خير الناس في الدين وكانت هي - إذ قالت هذا الشعر - من شر الناس في الدين (الاستيعاب ٤ / ١٦٣١ ، ١٦٣٢) .

قال ابن قتيبة :

وقد انقرض ولد « أبي حذيفة » ، فلم يبق منهم أحد ، وانقرض ولد أبيه : عتبة بن ربيعة ، إلا ولد : المغيرة بن عمران ابن عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة ، فإنهم بالشام (المعارف / ٢٧٢) .

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٤ / ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٢٧٢) .

حذيفة بن اليمان (هـ ٢٦٠ - م ٦٥٦) .

قال الإمام النووي :

حذيفة بن اليمان الصحابي رضى الله عنهما تكرر في هذه

الكتب هو أبو عبد الله بن اليمان وابن اليمان حُسل بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين ويقال حسيل بالتصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بجيم مكسورة ابن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بفتح الموحدة وبغين وضاد معجمتين ابن ريث براء مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم مثلة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بالعين المهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبسي حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار قالوا واليمان لقب حسل وقال الكلبي وابن سعد هو لقب جروة قالوا ولُقِّبَ باليمان لأنه أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فحالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن أسلم حذيفة وأبوه وهاجر إلى رسول الله ﷺ وشهدا جميعاً أحداً وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه وأسلمت أم حذيفة وهاجرت. وفي كتاب الترمذي في مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما حديث حسن يتضمن إسلامها .

روى عن حذيفة جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وعمار وجندب وعبد الله بن يزيد الخطمي وأبو الطفيل .

وروى عنه خلائق من التابعين منهم ابنه أبو عبيدة بن حذيفة . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه هل في عمالي أحد منهم قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره فعزله عمر كأنما دُل عليه وأرسله رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحده ليأتيه بخبر القوم فوصلهم وجاء بخبرهم . وحديثه هذا في الصحيح مشهور طويل مشتمل على معجزات وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ الراية وكان فتح همذان والرى والدينور على يد حذيفة وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وولاه عمر رضى الله عنه المدائن وقال عمر رضى الله عنه لأصحابه تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى هم فيه جوهرا لينفقوه فى سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة وأستعملهم فى طاعة الله تعالى .

وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحاديث الفتن والشر ليجنبها وسأله رجل أى الفتن أشد قال إن يعرض عليك الخير والشر ولا تدري أيهما تترك . توفى بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما بأربعين ليلة .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمانى عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ولم يدرك حذيفة وقعة الجمل لأنها كانت فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين فى صحيح البخارى ومسلم عن حذيفة قال « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » وفى الصحيحين عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى » وفى صحيح مسلم عنه قال « أخبرنى رسول الله ﷺ بما كان إلى أن تقوم الساعة » وفى صحيح مسلم أيضا عنه قال « والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة » ومناقبه وأحواله كثيرة مشهورة رضى الله عنه (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣-١٥٥) .

وقال ابن قتيبة :

وروى أشعث، عن : الحسن، أنه قال :

كان « حذيفة » رجلا من « عبس » فخيره رسول الله - ﷺ - فقال : إن شئت كنت من المهاجرين ، وإن شئت كنت من الأنصار ؟ فقال : من الأنصار . قال : فأنت منهم .

ولـ « حذيفة » عقب فى الأنصار، ولم يشهد « حذيفة » « بدر » .

وأخوه « صفوان بن اليمان » شهد « أحدا » ولم يشهد « بدر » .

وهلك « حذيفة » بالكوفة بعد مقتل « عثمان » .

وقال الواقدي :

مات بالمدائن ست وثلاثين ، وجاءه نعى « عثمان بن عفان » ولم يدرك « الجمل » - وكان الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

وأخته : « ليلي بنت اليمان » أم « سلمة بن ثابت بن وقش » وأخته : فاطمة بنت اليمان .
(المعارف / ١٥٥) .

له في كتب الحديث ٢٥٥ حديثاً . وكان نزيهاً عفيفاً بقي والياً على المدائن حتى توفى بها سنة ٣٦ هـ . كما سبق القول (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٣) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ١٥٣ - ١٥٥ ، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . نروت عكاشة / ٢٦٣ ، ومرجع العلوم الإسلامية - د . محمد الزحيلي / ٦٣ . انظر أيضاً « رجل المهام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه » - الأستاذ زكريا أحمد نور . مجلة الأزهر . الجزء الرابع السنة الثانية والستون ، ربيع الآخر ١٤١٠ هـ - نوفمبر ١٩٨٩ م / ٣٣٢ - ٣٣٥ ، ٤٠٣) .

قالت المؤلفة : لدى زيارتنا للمدائن يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٨٤ قمنا بزيارة ضريح حذيفة بن اليمان ، وقد سجلت في مفكرتي هذه الملاحظات عن الزيارة : دخلنا مسجد « سلمان الفارسي » وهو مسجد بديع توجد عند مدخله هذه الكتابة : « قال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت » (لم أعثر على هذا الحديث في الجامع الصغير للسيوطي ولا في الجامع الأزهر للمناوي) ويؤدي إلى المسجد صحن مستطيل صغير مسقوف وقبابه منقوشة . وعلى يسار ضريح سلمان الفارسي ضريح حذيفة بن اليمان أمين سر الرسول وهو يقع إلى يمين الداخل ، وإلى اليسار ضريح عبد الله بن جابر الأنصاري من صحابة رسول الله ﷺ ، ويوجد خارج المسجد صحن شاسع الاتساع يحيط به سوراه .

الحجر :

الحجر بالفتح والتشديد لغة الخلوص وشرعا خلوص حكمي يظهر في الآدمي لانقطاع حق الغير عنه والحرية بالضم مثله والحر بالضم لغة من الحر بالفتح ويقابله الرقيق ويقابل الحرّ والحرية الرق هكذا صرح في جامع الرموزة وفي مجمع السلوك والحرية عند السالكين انقطاع الخاطر من تعلق ما سوى الله تعالى بالكلية والحرية نهاية العبودية فهي هداية العبد عند ابتداء خلقته كذا في مجمع السلوك في بيان الطريق .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / ١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

حراء :

جبل حراء ، ويقال له « جبل النور » أيضاً

قال ياقوت :

حِراءٌ : بالكسر ، والتخفيف ، والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وهو معروف ، ومنهم من يؤثنه فلا يصرفه ؛ قال جرير :

السَّنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُـرّاً

وأعظمهم ، بطن حـراء ، نـاراً ؟

فلا يصرفه لأنه ذهب به إلى البلدة التي حراء بها ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرون ألفه وهي ممدودة ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة لأن الراء سبقت الألف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافع فلا تمال ؛ وكان النبي ﷺ ، قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل ، وفيه أتاه جبرائيل ، عليه السلام ؛ وقال عرام بن الأصمغ : ومن جبال مكة ثبير ، وهو جبل شامخ يقابل حراء ، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير في أعلاه قلة شامخة زلوج ، ذكروا أن رسول الله ﷺ ، ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؛ وليس بهما نبات ولا في جميع جبال مكة إلا شيء يسير من الضهياء يكون في الجبل الشامخ ، وليس في شيء منها ماء ، ويلها جبال عرفات ، ويتصل بها جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة (معجم البلدان / ٥ / ٢٣٣ ، ٢٣٤)

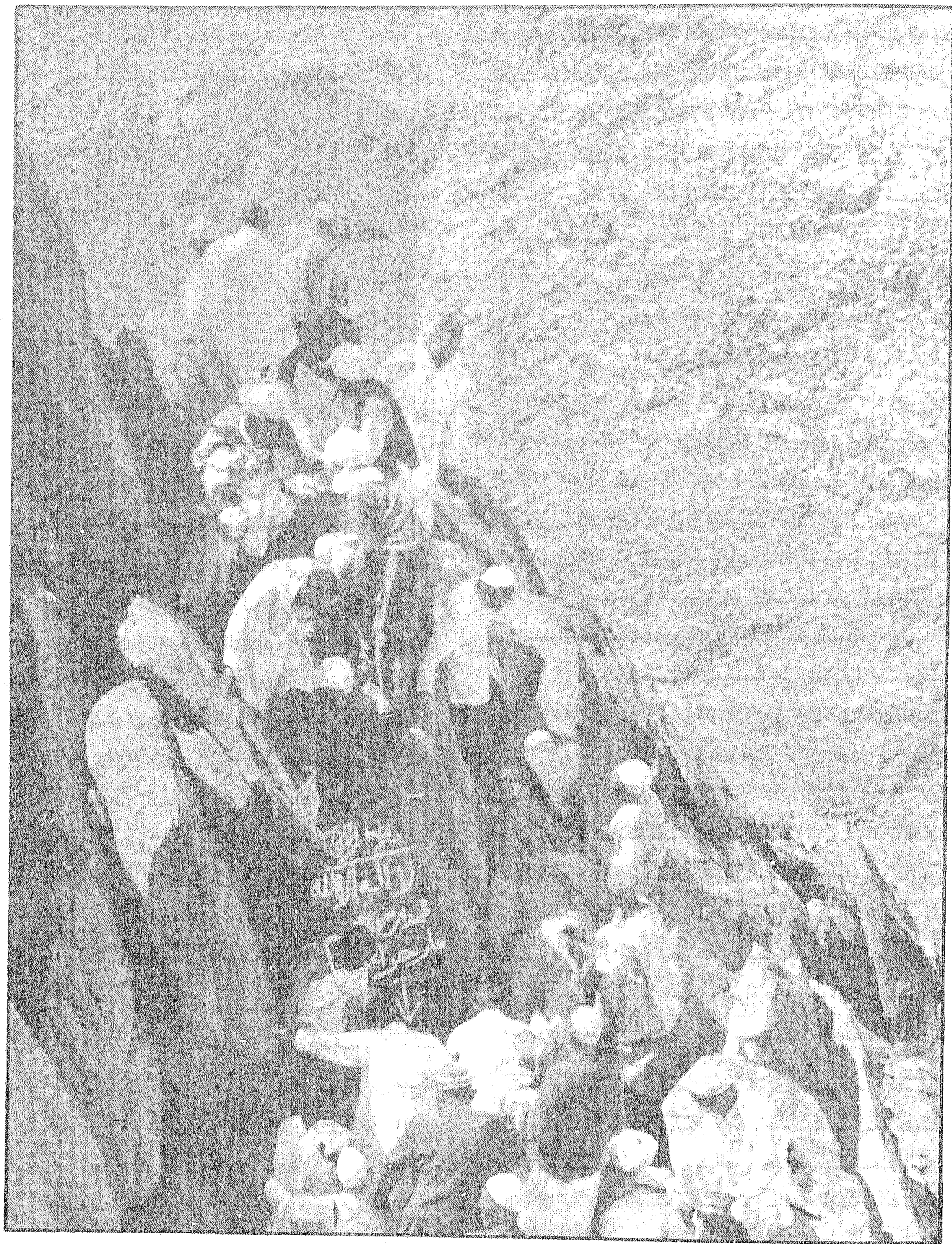
وقال عنه القزويني :

جبل حراء بمكة على ثلاثة أميال منها به غار كان رسول الله ﷺ قبل الوحي يأتيه للخلوة فأتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس ، والله أعلم (عجائب المخلوقات / ١١٢) .

وقد ذكر الأزرقي قصته وفضله وما جاء فيه فقال :

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني مهدي بن أبي المهدي ،

حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر أخبرني الزهري عن



لها النبي ﷺ: يا خديجة إن جبريل قد جاءني والله يقرؤك السلام ويبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت خديجة: الله السلام ومن الله السلام وعلى جبريل السلام (أخبار مكة ٢ / ٢٠٤).

ثم ذكره ثانية في الجبال فقال عنه:

جبل حراء وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حائط مورش، والحائط الذي يقال له: حائط حراء على يسار الذهاب إلى العراق وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة، وقد كتبت ذكر ما جاء في حراء وفضله في صدر الكتاب مع آثار النبي ﷺ، قال مسلم بن خالد: حراء: جبل مبارك قد كان يؤتى، قال أبو محمد الخزاعي: وفي حراء يقول الشاعر:

تفرج عنها لهم لما بدا لها

حراء كـرأس الفارسي المتوج

منعمة لم تدرك ما عيش شقوة

ولم تعتر يوماً على عود عوسج

وجاء في هامش ٣ للمحقق أن جبل حراء يقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، يشرف على طريق العدل في منتهى مكة (أخبار مكة ٢ / ٢٨٨).

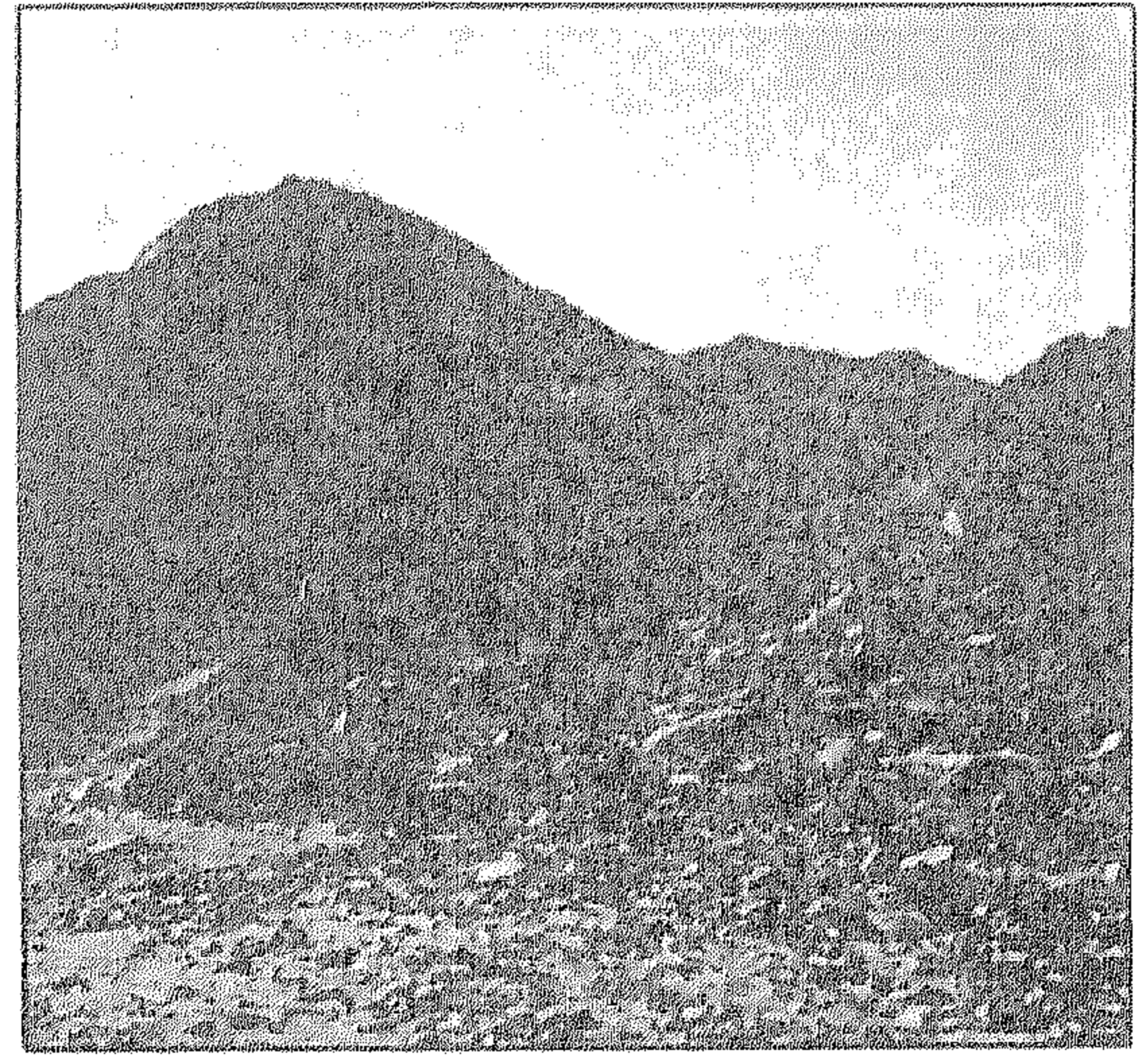
(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٣٣، ٢٣٤، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١١٢، وأخبار مكة للأزرقى - تحقيق رشدي صالح ملحق ٢ / ٢٠٤، ٢٨٨ وهامش ٣ للمحقق. انظر أيضاً نور الأبصار في مناقب أهل بيت النبي المختار - الشيخ سيد الشبلنجي / ١١، و «حراء معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامي» - نذير حمدان. مجلة الفيصل. العدد (١٦٥) ربيع الأول ١٤١١ هـ - أكتوبر ١٩٩٠ م، السنة الرابعة عشرة / ٣٥ - ٣٨).

حراء (جبل -):

انظر: حراء.

حراء (غار -):

انظر: حراء



جبل النور وبه غار حراء

عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءتته مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد والتبرر الليالي ذوات العدد - ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم *﴾ [العلق ١ - ٤] حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ [العلق: ٥].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: جاءت خديجة إلى النبي ﷺ بحيس وهو بحراء فجاءه جبريل فقال: يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيساً معها والله يأمرك أن تقرأها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فلما أن رقيت خديجة قال

الحرارة:

قال التهانوي : الحرارة بالفتح ضد البرودة ، وماهيتها من البدييات ، وما ذكر في حقيقتها فهي من جملة الأحكام وبعض الحكماء جعل البرودة عبارة عن عدم الحرارة عما من شأنه أن يكون حارا وقيد من شأنه الاحتراز عن الفلك فإن عدم حرارته لا يسمى برودة إذ ليس من شأنه أن يكون حارا فعلى هذا التقابل بينهما تقابل العدم والملكة وهو باطل لأنها محسوسة ولا شئ من العدم بمحسوس واعترض عليه بأن الانفصال عدم الاتصال مع أنه محسوس ، وأجيب بأن المحسوس هو المنفصل وعوارضه كاللون والانفصال يدرك بالوهم التابع للحس الظاهر لا بالحس الظاهر فإن الحكم بأن العدم غير محسوس بالحواس الظاهرة بديهية فالحق أنها كيفية موجودة مضادة للحرارة من شأنها أن تجمع المتشاكلات وغيرها وههنا أبحاث .

الأول : كما يقال الحار لما تحس حرارته بالفعل كالنار مثلا يقال أيضا لما لا تحس حرارته بالفعل ولكن تحس بها بعد مماسة البدن الحيواني والتأثر منه كالأدوية والأغذية الحارة ويسمى حارا بالقوة وكذا البارد يطلق على البارد بالفعل والبارد بالقوة .

ولهم في معرفة الحار والبارد بالقوة طريقتان التجربة والقياس من الاستدلال باللون والطعم والرائحة وسرعة الانفعال مع استواء القوام أو قوته .

والثاني الأشبه بالصواب أن الحرارة الغريزية أى الطبيعية الملايمة [الملائمة] للحياة الموجودة فى أبدان الحيوانات ويسمى أفلاطون بالنار الإلهية والحرارة الكوكبية والنارية أنواع متخالفة الماهية لاختلاف آثارها الدالة على اختلاف ملزوماتها فى الحقيقة فإنه يفعل حر الشمس فى عين الأغشى من المضرة ما لا يفعل حر النار والحرارة الغريزية أشد الأشياء مقاومة للحرارة النارية التى ليست غريزية بل غريبة فإن الحرارة النارية إذا حاولت إبطال المزاج الحيوانى قاومتها الغريزية أشد مقاومة حتى إن السموم الحارة والباردة لا يدافعها إلا الغريزية وهذا مذهب أرسطو وقال جالينوس الغريزية والنارية من نوع واحد فالغريزية هى النارية واستفادت بالمزاج مزاجا معتدلا حصل به القيام فإذا أرادت الحرارة أو البرودة تفريقها عسر عليها ذلك التفريق .

والفرق بين الحار الغريزى والغريب أن أحدهما جزء المركب والآخر خارج عنه مع كونهما متوافقين فى الماهية .

الثالث قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات وتجمع المتماثلات والبرودة بالعكس أى تجمع بين المتشاكلات وغيرها أيضا لأن الحرارة فيها مصعدة فإذا أثرت فى جسم مركب من أجزاء مختلفة فى رقة القوام وغلظه ينفع الجزء اللطيف الرقيق منه انفعالا أسرع من الكثيف الغليظ فيتبادر الألفف فالألفف إلى الصعود دون الكثيف فإنه لا ينفع إلا ببطء . وربما لم تغد الحرارة فيه خفة تقوى على تصعده فيلزم بهذا السبب تفريق المختلفات ثم تلك الأجزاء تجتمع بالطبع إلى ما يجانسها فإن الجنسية علة الضم كما اشتهر والحرارة معدة للاجتماع الصادر عن طبائعها بعد زوال المانع الذى هو الالتيام [الالتئام] فنسب الاجتماع إليها كما نسبت الأفعال إلى معداتها هذا إذا لم يكن الالتيام [الالتئام] بين بسائط ذلك المركب شديداً . وأما إذا اشتد وقوى التركيب لا تفرقها لوجود المانع فإن كانت الأجزاء اللطيفة والكثيفة فى الجسم متقاربة فى الكمية كما فى الذهب أفادته الحرارة سيلانا وذوبانا وكلما حاول اللطيف صعوداً منعه الكثيف فحدث بينهما تمانع وتجاذب فيحدث من ذلك حركة دوران كما نشاهد فى الذهب من حركته السريعة العجيبة فى البوتقة ولولا هذا العائق لفرقه النار، وإن غلب اللطيف جدا فيصعد ويستصحب معه الكثيف لقلته كالنوشادر فإنه إذا أشرفته النار تفرقه النار وإن غلب الكثيف جدا لم يتأثر فلا يذوب ولا يلين كالطلق فإنه يحتاج فى تليينه إلى حيل ولذا قيل من حل الطلق فقد استغنى عن الخلق .

تنبيه : الفعل الأولى للحرارة هو التصعيد والجمع والتفريق لازمان له ولذا قال ابن سينا فى كتاب الحدود إنها كيفية فعلية أى تجعل محلها فاعلا لمثلها فيما يجاوره فإن النار تسخن ما جاورها محرقة لما تكون تلك الكيفية فيه إلى فوق لإحداثها الخفة فيحدث عن هذا التحريك أن تفرق الحرارة المختلفات وتجمع المتماثلات وتحدث تخلخلا من باب الكيف وتكاثفا من باب الوضع لتحليله الكثيف وتصعيده اللطيف وفعلها فى الماء إحالته إلى الهواء لا تفريق بين أجزاء المتماثلات وفعلها فى البيض إحالتها فى القوام لا جمع للأجزاء المختلفة فإن

النار بحرارتها توجب غلظا في قوام الصفرة والبياض وأما الانضمام بينهما فقد كان حاصلًا قبل تأثير الحرارة فيهما .

الرابع الحركة تحدث الحرارة والتجربة تشهد وأنكره أبو البركات مستدلا بأنه حيث يجب أن تسخن الأفلاك سخونة شديدة وتسخن بمجاورتها العناصر الثلاثة فتصير كلها بالتدريج نارا . والجواب أن مواد الأفلاك لا تقبل السخونة أصلا ولا بد في وجود الحرارة مع المقتضى الذي هو الحركة من وجود القابل ولا تسخن العناصر فإن النار متحركة بمشايعه الفلك دون باقى العناصر وليس سخونة النار توجب سخونة الباقي لأن برودة الطبقة الزمهريرية تقاومها هذا كله خلاصة ما فى شرح المواقف وشرح التجريد .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

حراريق الأمراء :

زوارق يركبها الأمراء فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل ويلعبون بها فى وسط امتداد النيل ويرمون بمدافع النفط على قدامها ويسير السلطان معهم فى حراقتة حتى يصل إلى السد فيقطع بحضوره .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى /

١٠٤ ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٤ / ٤٧ ، ٤٨) .

ابن حرازم (٥٥٩ هـ) :

من صوفية المغرب الذين ذكرهم عبد الله التليدي فى كتابه وقال عنه :

سيدى على بن حرازم من علماء فاس الكبار وصوفيته المشاهير أدرك أواخر دولة المرابطين وشارك فى الموافقة على حادث إحراق إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رضى الله تعالى عنه وعاش مع الموحدين وفى دولتهم نحو من ثنتين وعشرين سنة .

اسمه الكامل أبو الحسن على بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرْزَم بكسر الحاء وسكون الراء وكسر الزاى والهاء كذا ضبطه بعضهم وضبطه آخرون حرازم والأول أصح والثانى هو المشهور على الألسنة ترجمه التادلى وابن الخطيب وأحمد بابا والناصرى فى الاستقصا وابن جعفر فى السلوة .

واتفقوا على أنه ولد بفاس وبها نشأ وتلقى العلوم وأنه كان من كبار العلماء فقها وحديثا وحفظا له مشاركة فى شتى العلوم وكان عابدا زاهدا ورعا متصوفا متحققا به يعد من تلامذة القاضي أبى بكر بن العربى وسيدى على بوغالب المتقدم وعنه أخذ جامع الترمذى ويعد أيضا فى جملة شيوخ سيدى أبى مدين الغوث رضى الله تعالى عنه وأنه انتفع به كثيرا .

وكان سيدى على فى ابتداء أمره قد قرأ الإحياء فور دخولها للمغرب وجرد ما فيها من المسائل [المسائل] المتقدمة على الغزالي ليرد عليه فيها ووافق على إحراق الكتاب بعض من أفتى بذلك فرأى عقب ذلك رؤيا هائلة تأثر بها تأثرا عظيما وكانت السبب فى تصوفه ورجوعه عن رأيه وفتواه الجائرة [الجائرة] توفى سنة ٥٥٩ ودفن خارج باب الفتوح من فاس والدعاء عند قبره مستجاب كما ذكره غير واحد وعند ضريحه اجتمع القطب سيدى عبد العزيز الدباغ بالخضر ولقنه الورد .

من مناقبه ذكر التادلى فى التشوف قال سمعت أبا عمران موسى بن يوسف يقول أدركت ابن حرزهم وأنا صغير ودعا لى وكان يقول لن أصوم مع الناس هذا الشهر المقبل يعنى رمضان وذكر عن أحمد بن عيسى الأنصارى أنه قال سمعت أبا الحسن غير مرة يقول أموت فى العام الفلانى وفى ذلك العام نفسه مات وقبل وفاته دخل الحمام وقال لخدمته لم يبق لكم من خدمتى إلا هذا اليوم فلما خرج منه أتى منزله فاستلقى على فراشه فلما جاء وقت صلاة العصر أتاه بعض تلامذته ليوقظه للصلاة فوجده ميتا وذكر أيضا عن رجل آواه المبيت إلى رابطة للعباد خارج فاس فلما كان من السحر قام والعباد ما بين ذاكر ومصل وباك فذهب ليتوضأ . فوجد أسدا فرجع هاربا مرعوبا وأخبر بذلك رجلا من أولائك [أولئك] فتقدم إلى الأسد وقتل أذنيه وضربه بالقضيب وقال له ألم أقل لك لا تروع أصحابى ففر الأسد أمامه فلما رجع الرجل إلى فاس ذهب ليخبر أبا الحسن بما حصل له فلما دخل من باب المسجد ابتدأه أبو الحسن وذكر له ما وقع له ليلته ثم قال له : أقام يعنى يعنى العابد فى مكان خال لا يشاهد فيه فتنة وظن أنه جاء بشيء لو أقام بفاس يعاين المعاجر أو البراقع الزرق على الأعين البلق لعلم هل يصير أم لا .

(جاء فى هامش ١ ، ٢ ما يلى :

فى هذا بيان أن العبادة فى مواقع الفتن وبين المجتمعات

الحراسة في سبيل الله تعالى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى أشعث رأسه ، مغبرة قدماءه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة (ساقة الجيش مؤخره) ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع ح (صحيح البخارى ٢٢٣ / ٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » (صحيح الترمذى ١٣٨ / ٧) . وعن النبي ﷺ قال : « حرس ليلة في سبيل الله تعالى ، خير من ألف ليلة صيام نهارها ، وقيام ليلها (الجامع الصغير ١٤٧ / ١) أخرجه الحاكم النيسابورى وقال حديث صحيح . وعن رسول الله ﷺ قال : « حُرِّمَت عين على النار سهرت في سبيل الله عز وجل » (سنن النسائى ١٥ / ٦ والجامع الصغير ١٤٧ / ١) .

(مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٥١ ، ٥٢) .

الحرافشة :

بنو حرفوش : أمراء حكموا بلاد بعلبك (لبنان) فى العهد العثمانى حالفوا الأمير فخر الدين الثانى المعنى (القرن ١٧) نشبت الخلافات بين الحرافشة بعد ١٨٦٠ وحكم عليهم السلطان بالنفى إلى رودس ، بعد أن أمر بشنق الأمير سعد فى بعلبك .

الحراق (١٢٦١ هـ) :

من الصوفية ، وهو محمد بن عبد الواحد العلمى الشاذلى الدرقاوى ، وشهرته الحراق . له « ديوان العلمى » سلك فيه طريقة ابن الفارض ، ويشتمل على تواشيح وأزجال ، وشرح « الصلاة المشيشية » نسبة إلى عبد السلام بن مشيش الذى أخذ عنه الشاذلى التصوف ، ومن تلاميذه ابن العربى الدلائى المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ كتب ترجمته باسم « النور السامع البراق فى ترجمة محمد الحراق » . وكانت وفاة الحراق بتطوان سنة ١٢٦١ هـ .

(الموسوعة الصوفية - د . عبد المنعم الحفنى / ١٢٢)

انظر : تطوان (م ٩ / ٥٠٢ - ٥٠٧) .

أعلى وأرقى منها من الفلوات والخلوات وأن من كان بين المفاتن والمغريات وملك نفسه كان على منزلة عظيمة ومقام كبير عند الله عز وجل جعلنا الله منهم ووقانا شر الفتن ما ظهر وما بطن .

المعاجر جمع معجر بكسر الميم وهو ما تشده المرأة على رأسها والبراق جمع برقع بضم الباء والقاف غطاء لوجه المرأة والأعين البلق هى السود فى بيض ، ولا أدرى ماذا كان يقول لو شاهد عصرنا هذا وما ظهر فيه فاللهم حفظك) .

ملاحظة الضريح المنسوب إليه بقبيلة أنجرة بضواحي طنجة ليس له وإنما هو كما يقال منزل كان قد نزل به فاتخذه الناس مزاراة يتبركون به وقد وجدوا له بركة ظاهرة ويفد إليه الكثيرون للاستشفاء فيعافون بإذن الله تعالى ثم ببركة هذا الولي ولا سيما من عاهة العقل والمصابين بالجنون ومن المتواتر الذى لا يمكن إنكاره أن كل من يكون مصابا بالجنون ويذهب لزيارة ذلك الموضع فبمجرد وصوله إلى ضواحيه يصير ويكفى ويفر هاربا ويمتنع من القرب من المكان وقد شاهدت ذلك بنفسى ورأيت من خلأئق [خلأئق] ولله فى خلقه شؤون وقد أخبر بعض أهل الكشف بأن روحانية سيدى على تأتى إلى ذلك الموضع المرة بعد المرة والله أعلم .

(المطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب - عبد الله التليدى .

مطابع الشمال طنجة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م / ٤٣ - ٤٦)

الحرازي (أبو العباس) (٦٨٩ هـ) :

ذكره الإمام أبو عبد الله الطيب فى علماء عدن وقال عنه : أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي ، كان فقيها فاضلا محققا عارفا بالأصول والفروع وغلب عليه علم الكلام واشتهر به وله فيه مصنفات جيدة على مذهب الأشعرى وكان غالب قراءته على البيلقاني بعدن وأخذ عنه طريق التصوف أيضا ، وعنه أخذ جماعة من أهل زبيد وتعز وكانت مسكنه ومستقره ، توفى فى سنة ٦٨٩ .

(تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها للإمام أبى عبد الله الطيب - اعتنى به على حسن على عبد الحميد « الحلبي الأثاري » دار الجيل ، بيروت ودار عمار ، عمان . الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م / ٤٦ ، ٤٧) .

الحراقة :

جمعها حراريق وحرارق، وهى نوع من السفن الحربية الخفيفة، كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية، كالنار الإغريقية، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو.

وكان فى مصر نوع آخر من الحراقات استخدم فى النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية.

ومما يدل على ذلك أنه عندما شرع السلطان الظاهر بيبرس فى إحياء البحرية المصرية بعد إهمالها فى عهد سلفه من المماليك استدعى رجال الأسطول، وكان الأمراء قد استعملوهم فى الحراريق وغيرها. واستدعى شوانى الثغور إلى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة، سوى الحراريق والطرائد فإنها كانت عدة كثيرة، وذلك فى شوال سنة ٦٦٩ هـ. وفى نص ذكره المقرئى « أنه فى سنة ٧٠٢ هـ أعد السلطان الناصر محمد بن قلاوون حملة بحرية لغزو جزيرة أرواد (رودس) وجهازت الشوانى والسلاح والنفطية والأزودة، وزينت الشوانى أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها. وعدى الأمراء فى الحراريق إلى الروضة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عن المواعظ والاعتبار للمقرئى ٢/ ١٩٤، ١٩٥، وبدائع الزهور لابن إياس ٤/ ١٥٢، وصبح الأعشى للقلقشندي ٣/ ٢٧٧) .

الحراقة السلطانية :

سفينة ويطلق عليها « الذهبية » يركبها السلطان فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل وتزين بأنواع الزينة، ولها رئيس يسمى رئيس الحراقة يحكم على رجالها ويتولى أمرها وكان فى عهد الفاطميين يسمى رئيس الخلافة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٤/ ٤٧، ٥/ ٤٦٧)
انظر : حراريق الأمراء، الحراقة .

الحراالى (٦٣٨ هـ - ١٢٤١ م) :

ذكره ابن قنفذ القسنطيني فى وفيات سنة ٦٣٧ - وهى رواية ثانية - وقال عنه :

وفى سنة سبع وثلاثين وستمائة توفى الشيخ الفقيه الصالح الولي أبو الحسن على بن أحمد الحراالى وله تأليف حسن فى الفرائض اهـ .

وهو أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحراالى التجيبي : فقيه مالكي، مفسر، له مشاركة فى علوم النحو والمنطق والكلام. ولد بمراكش، ورحل إلى المشرق فدخل مصر والحجاز ثم عاد واستوطن بجاية بالمغرب الأوسط. وعاد إلى المشرق مرة ثانية فأخرج من مصر، فتوجه إلى مدينة حماه (بسورية) فتوفى بها. من كتبه « مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل » فى التفسير، قال ابن حجر: « جعله قوانين كقوانين أصول الفقه » وقال الغبريني : « سلك فيه مسلك البيان والإيضاح على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول، وما يبقى وراء هذا سوى علم الأسباب التى عند النزول، وعند الحاجة إليها لا بد من ذكرها » .

أما الحافظ الذهبى فقال : « كان فلسفى التصوف، ملأ تفسيره بحقائقه ونتائج فكره وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج السدجال ووقت طلوع الشمس من المغرب » .

وقد علق المقرئ على ذلك بقوله : « وكلام الذهبى فى الشيخ يرد كلام الغبريني، إذ هو أعرف به » .

وقال المقرئ : صنف فى كثير من الفنون كالأصول والمنطق والطبيعات والإلهيات. وقد أطال الغبريني فى الثناء عليه وإيراد أخباره، وقال : ما من علم إلا له فيه تصنيف .

وله أيضا « الستر المكتوم فى مخاطبة النجوم » و« الإيمان التام بمحمد عليه السلام » و« المعقولات الأولى » منطق، و« الوافى » فرائض، و« تفهيم معانى الحروف » و الحراالى نسبة إلى حرالة قرية من أعمال مرسية بالأندلس، وقد وردت نسبته فى بعض المصادر بلفظ الحراانى وهو تصحيف « توفى فى حماة (بسورية) (الأعلام ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧) .

له ترجمة فى : « نفح الطيب » ٢/ ٣٧٧، و« لسان الميزان » ٤/ ٢٠٤، و« العبر » للذهبي ج ٥، وفيات سنة ٦٣٨ هـ، و« شذرات الذهب » ٥/ ١٨٩، ووفاته فيه كما

في بعض المصادر الأخرى سنة ٦٣٧ هـ ، وهي رواية ثانية .
و « هدية العارفين » ١ / ٧٠٧ ، و « التكملة » لابن الأبار /
٦٨٧ ، و « تاج العروس » ٧ / ٢٧٧ ، و « ميزان الاعتدال » ٢ /
٢١٨ (كتاب الوفيات / ٣١٤ ، ٣١٥) .

(الأعلام للزركلي ٤ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ وما جاء بهامش (١) من مصادر،
وكتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير
بابن قنفذ القسطنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٣١٤ ، ٣١٥ ، وهامش ٣
للمحقق) .

الحرام :

الحِرْم ، بالكسر ، والحرام : نقيض الحلال ، وجمعه
حُرْم ... والحرام : ما حرم الله (اللسان ١٠ / ٨٤٤ ، ٨٤٥) .

وقد أورده الإمام الذهبي باعتباره الكبيرة الثامنة والعشرين
من الكبائر السبعين التي أحصاها . وذلك تحت عنوان « أكل
الحرام وتناوله على أي وجه كان » وهو ما ننقله فيما يلي :

قال الله عز وجل : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾
[البقرة : ١٨٨] أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : يعنى باليمين الباطلة
الكاذبة يفتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل ، والأكل بالباطل
على وجهين :

أحدهما : أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب
والخيانة والسرقة .

والثاني : على جهة الهزل واللعب كالذي يؤخذ في القمار
والملاهي ونحو ذلك . وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ
قال : « إن رجلا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار
يوم القيامة » (من حديث خولة الأنصارية) وفي صحيح
مسلم حين ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد
يده إلى السماء : يا رب ... يا رب ... ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وعن
أنس رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ... ادع الله أن
يجعلني مستجاب الدعوة .

فقال ﷺ : « يا أنس ... أطب كسبك تجب دعوتك ، فإن
الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة
أربعين يوما » .

(ذكره المنذرى في ترغيبه من حديث ابن عباس وأن الذي
طلب دعوة الرسول في إجابة دعوته هو سعد بن أبي وقاص
وعزاه إلى الطبراني) وروى البيهقي بإسناده إلى رسول الله ﷺ
قال : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم
وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين
إلا من يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، ولا يكسب عبد
مالاً حراماً فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا
يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السوء
بالسوء ولكن يمحو السوء بالحسن » (عزاه في الترغيب إلى
رواية أحمد من حديث ابن مسعود وقال : قد حسنها بعضهم)
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدنيا حلوة خضرة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في
حقه أثابه الله وأورثه جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله
وأنفقه في غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوض
فيما اشتتهت نفسه من الحرام له النار يوم القيامة » (رواه
البيهقي قاله المنذرى في الترغيب) وجاء عنه ﷺ أنه قال :
« من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أي باب
أدخله النار » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لأن يجعل
أحدكم في فيه ترابا خيرا من أن يجعل في فيه حراما » (رواه
أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمود بن إسحاق وقد وثق
قاله الهيثمي في مجمعه ، وقال المنذرى : إسناده جيد) .

وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : إن الشاب
إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه : انظروا من أين مطعمه فإن كان
مطعم سوء قال : دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه إن
اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه ، ويؤيد ذلك ما ثبت في
الصحيح من قوله ﷺ عن الرجل الذي مطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (يعنى
صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم) .

وقد روى في حديث : أن ملكا على بيت المقدس ينادي
كل يوم وكل ليلة : من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا . الصرف : النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقال عبد الله
ابن المبارك : لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق

يخرج ، فقليل له : إنها لا تخرج إلا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شيء في بطنه فقليل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت بذلك فى جسدى من هذه اللقمة رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة فى آخره من شرب الماء ... إلخ) وقد تقدم قوله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام » وإسناده صحيح ، قال العلماء رحمهم الله : ويدخل فى هذا الباب المكاس والخائن والزغلى والسارق والبطال وأكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئاً فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشيرة والدلال إذا أخذ أجرته بغير إذن من البائع ومخير المشتري بالزائد ومن باع حراً فأكل ثمنه .

فصل :

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى إذا جرى بهم جعلها الله هباء منثوراً ثم يقذف بهم فى النار ، فقليل : يا رسول الله ... كيف ذلك ؟ قال : كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم » (رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة الباهلى من حديث طويل فى سننه كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطى وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ... اهـ مجمع الزوائد) وعن بعض الصالحين أنه رأى بعد موته فى المنام فقليل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً ... غير أنى محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردّها . فنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم رؤوف رحيم اهـ (الكبائر / ٨٨ - ٩٠) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، والكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى - نقحه وراجعته محمد الأنور أحمد البلتاجى ط الكليات الأزهرية / ٩٠ - ٩٣ ، وط دار التراث العربى / ٨٨ - ٩٠) .

بمائة ألف ومائة . وجاء عن النبى ﷺ أنه قال : « من حج بمال حرام فقال : لبيك ، قال ملك : لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » (رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة وفى مسنده سليمان بن داود اليمامى ضعيف ... اهـ مجمع الزائد) .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه » .

(من حديث ابن عمر وفى سننه هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى إلى ضعفه) .

وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ وفى جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه . وقال سفيان الثورى : من أنفق الحرام فى الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء . والذنب لا يكفره إلا الحلال . وقال عمر رضى الله عنه : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام » .

(حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بلفظ : « لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت ، النار أولى به » وما فى الكتاب هنا لفظ حديث أبى بكر الصديق رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط والبيهقى وبعض أسانيدهم حسن ، أفاده المنذرى فى ترغيبه) وعن زيد بن أرقم قال : كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج - أى قد كاتبه على مال - وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله : من أين أتيت بها ؟ فإن رضىه أكله وإلا تركه ، قال : فجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائماً فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله ثم قال له : من أين جئت بهذا ؟ فقال : كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة إلا أنى خدعتهم ، فقال أبو بكر : أف لك ... كدت تهلكنى . ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا

حرام :

قال الإمام النووي :

بالراء لا بالزاي المذكور في باب صول الفحل من المختصر والمهذب هو أبو سعد وقيل أبو سعيد حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بالحاء بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني التابعي . ويقال حرام بن ساعدة ويقال حرام بن محيصة ينسب إلى جده . روى عن البراء بن عازب . وروى عنه الزهري قال محمد بن سعد كان ثقة قليل الحديث توفي بالمدينة سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة .

واعلم أنه قد وقع في المختصر والمهذب عن حرام بن سعد أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الأموال حفظ أموالهم بالنهار إلى آخره فجعلنا الحديث مرسلًا لأن حرامًا تابعي لم يدرك هذه القضية وهذا تغيير للحديث والحديث متصل محفوظ في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وآخرين عن حرام عن البراء أن ناقة له دخلت وذكر الحديث والله أعلم .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي / ١)

(١٥٥) .

أم حرام بنت ملحان (٢٧ هـ / ٦٤٧ م) :

أخت أم سليم ، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل في بيتها (الرياض المستطابة / ٣٢٧) وهي بنت ملحان ابن خالد بن زيد النجارية الأنصارية . صحابية . كانت تخرج مع الغزاة وتشهد الوقائع ، وحضرت فتح قبرص (الأعلام / ١٧٢ / ٢) .

روت أم حرام في الصحيحين حديثًا واحدًا هو متفق عليه .

خرج عنها الأربعة غير الترمذي . روى عنها ابن أختها أنس ويعلى بن شداد وغيرهم . ماتت غازية بقبرص مع زوجها عبادة بن الصامت ، وذلك عام سبع وعشرين . وظهر بموتها هناك معجزة نبوية وهي ما ثبت في الصحاح : عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل في بيتي

إذ استيقظ وهو يضحك فسألته عن ضحكك فقال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة . ثم نام ثانية واستيقظ وهو يضحك وقال مثلها : فقالت أم حرام : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم .

فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها كما سبق القول ، فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت (أخرجاه في الصحيحين) .

(الرياض المستطابة / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

دفنت في جزيرة قبرص . قال الزبيرى : ولها مقام عظيم بظاهر الجزيرة ، اجترزت بها في البحر عند توجهي إلى بيت المقدس ، وأخبرت أن على مقامها أوقافًا هائلة وخدمًا ، وينقلون لها كرامات وقالت جريدة « البلاد » : قبرها معروف إلى الآن في جزيرة قبرص ، باسم « قبر المرأة الصالحة » (الأعلام / ١٧٢ / ٢) .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامري اليمني / ٣٢٧ ٣٢٨ ، والأعلام للزركلى / ١٧٢ / ٢ عن الإصابة / ٨ / ٢٢٢ ، وكشف النقاب - مخطوط ، وطبقات ابن سعد / ٨ / ٣١٨ ، والتاج / ٤ / ٢١١ ، وجريدة البلاد (بجدة) / ٢٥ / ١ / ١٣٧٩ ، وصفة الصفوة للإمام ابن الجوزي - ضبطها وكتبها هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام / ٢ / ٤٩ وقد ورد الحديث فيه بزيادة في ألفاظه) .

الحرامية (المقامة -) :

المقامة الثامنة والأربعون من مقامات الحريري ، والمقامة - كما سبق أن ذكرنا في مواضع مختلفة - أسلوب من النثر العربي القصصي المسجع . وننقل إليك هنا طرفًا منها ، وقال الحريري إنها أول مقامة أنشأها وكذلك قال الشيخ زين الدين العراقي . وإليك بعض ما جاء في المقامة الحرامية :

روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي قال : ما زلت مذ رحلت عنسى وارتحلت عن عرسى وغرسى (العرس : الزوجة والغرس : الأولاد) أحن إلى عيان البصرة ، حين المظلوم إلى النصر لما أجمع عليه أرباب الدراية ، وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ، ومآثر مشاهدتها

وشهادتها، وأسأل الله تعالى أن يوطئني ثراها، لأفوز بمرآها،
وأن يمطيني قراها، لأقترى قراها، فلما أحلنيها الحظ، وسرح
لى فيها اللحظ .

رأيت بها ما يملأ العين قرة

ويسلى عن الأوطان كل غريب

فغلست فى بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام،
وهتف أبو المنذر (أبو المنذر : كنية الديك) بالنوام، لأخطو
فى خططها، وأقضى الوطر، من توسطها، فأدانى الاختراق فى
مسالكها، والانصلات فى سككها، إلى محلة موسومة
بالاحترام، منسوبة إلى بنى حرام، ذات مساجد مشهودة،
وحياض مورودة، ومبان وثيقة، ومغان أنيقة، وخصائص
أثيرة، ومزايا كثيرة :

بها ما شئت من دين ودنيا

وجيران تنافوا فى المعانى

فمشغوف بآيات المثانى

ومفتون برنات المثانى

ومضطلع بتلخيص المعانى

ومطلع إلى تخلص عانى

وكم من قارى فيها وقار

أضررا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للمعلم فيها

وناد للندى حلو المجانى

قال فينما أنا أنفض طرفها، وأستشف رونقها، إذ لمحت
عند دلوك براح، وإظلال الرواح مسجدا مشتهرا بطوائفه،
مزهرا بطوائفه، وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل، وجروا فى
حلبة الجدل، فعجت نحوهم، لأستمطر نوءهم، لا لأقتبس
نحوهم، فلم يك إلا كقبسة العجلان، حتى ارتفعت الأصوات
بالأذان، ثم ردف التأذين بروز الإمام، فأغمدت ظبى الكلام،
وحلت الحبى (الحبى : السيف) للقيام، وشغلنا بالقنوت
عن استمداد القوت، وبالسجود، عن استئزال الجود، ولما
قضى الفرض، وكاد الجمع ينفض، انبرى من الجماعة، كهل

حلو البراعة، له مع السميت الحسن، ذلاقة اللسن، وفصاحة
الحسن، وقال يا جيرتى، الذين اصطفتهم على أغصان
شجرتى، وجعلت خطتهم دار هجرتى، واتخذتهم كرشى
وعيبتى وأعددتهم لمحضرى وغيتى، أما تعلمون أن لبوس
الصدق أبهى الملابس الفاخرة، وأن فصوح الدنيا أهون من
فصوح الآخرة، وأن الدين إحاض النصيحة، والإرشاد عنوان
العقيدة الصحيحة، وأن المستشار مؤتمن، والمسترشد
بالنصح قمن، وأن أخاك هو الذى عذلك لا الذى عذرك،
وصديقك من صدقك، لا من صدقك، فقال له الحاضرون
أيها الخل الودود، والخذن المودود ما سر كلامك الملعز، وما
شرح خطابك الموجز، وما الذى تبغيه منا لينجز، فوالذى
حبانا بمحبتك، وجعلنا من صفوة أحبتك، ما نألوك نصحا،
ولا ندخر عنك نصحا، فقال جزيتم خيرا، ووقيتم ضيرا فإنكم
ممن لا يشقى بهم جليس، ولا يصدر عنهم تلبيس، ولا
يخيب فيهم مظنون، ولا يطوى دونهم مكنون، وسأبثكم ما
حاك فى صدرى، وأستفتيكم فيما عيل فيه صبرى اعلموا أنى
كنت عند صلود الزند، وصدود الجد، أخلصت مع الله نية
العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا أسبأ مداما، ولا أعاقر
ندامى ولا أحتسى قهوة ولا أكتسى نشوة فسولت لى النفس
المضلة، والشهوة المذلة المزلة، أن نادمت الأبطال وعاطيت
الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا
الكمت وتناسيت التوبة تناسى الميت ثم لم أقنع بهاتيكم
المرة فى طاعة أبى مرة (« أبو مرة » كنية إبليس)، حتى
عكفت على الخندريس (من أسماء الخمر) فى يوم
الخميس، وبت صريع الصهباء فى الليلة الغراء وها أنا بآدى
الكآبة، لرفض الإنابة، نامى الندامة، لوصل المدامة، شديد
الإشفاق، من نقض الميثاق، معترف بالإسراف فى عب
السلاف.

فيا قوم هل كفارة تعرفونها

تباعد من ذنبى وتدننى إلى ربى ... إلخ

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط

مصطفى البابى الحلبي / ٤٠٨-٤١٣) .

حَرَّان :

قال يا قوت :

حَرَّان : بالضم ، وتخفيف الراء : سكة معروفة بأصبهان ، ويروى بتشديد الراء أيضا ؛ نسب إليها قوم ، منهم عبد المنعم ابن نصر بن يعقوب بن أحمد بن علي المقرئ أبو المطهر بن أبي أحمد الحراني الجوباري الشامكاني من أهل أصبهان من سكة حَرَّان من محلة جوبار ، وشامكان من قرى نيسابور ، وكان شيخا صالحا من المعمرين من أهل الخير ، سمع جده لأمه أبا طاهر أحمد بن محمود الثقفي ، سمع منه أبو سعد ، وكانت ولادته في سنة ٤٥١ ، ومات في رجب سنة ٥٣٥ .

وأبو الشكر حمد بن أبي الفتح بن أبي بكر الحراني الأصبهاني ، شيخ صالح ، سمع أبا العباس أحمد بن محمد ابن الحسين الخياط وأبا القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الله ابن منده وأبا المظفر محمود بن جعفر الكوسج وغيرهم ، قال السمعاني : كتبت عنه بأصبهان ، وبها توفي في رجب سنة ٥٤٣ . (معجم البلدان ٢ / ٢٣٦) .

حَرَّان :

قال عنها يا قوت :

حَرَّان : بتشديد الراء ، وآخره نون ، يجوز أن يكون فعلاً من حرن الفرس إذا لم ينقد ، ويجوز أن يكون فعلاً من الحر ، يقال : رجل حَرَّان أي عطشان ، وأصله من الحر ، وامرأة حَرَّى ، وهو حَرَّان يران ، والنسبة إليها حَرَّاني ، بعد الراء الساكنة نون على غير قياس ، كما قالوا : مناني في النسبة إلى ماني والقياس مانوي وحَرَّاني والعامية عليهما ؛ قال بطليموس : طول حَرَّان اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في الإقليم الرابع ، طالعها القوس ولها شركة في العواء تسع درج ولها النسر الواقع كله ولها بنات نعش كلها تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان ؛ وقال أبو عون في زيجته : طول حَرَّان سبع وسبعون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ؛ وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها

وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، قيل : سميت بهاران أخى إبراهيم ، عليه السلام ، لأنه أول من بناها فعربت فقل حَرَّان ، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكروهم أصحاب كتب الملل والنحل ؛ وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي مَهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [العنكبوت : ٢٦] إنه أراد حَرَّان ؛ وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧١] هي حَرَّان ؛ وقول سديف بن ميمون :

قَد كُنْتُ أَحْسَنِي جَلْدًا ، فَضَعُضَعْنِي

قَبْر بِحَرَّان فِيهِ عَصْمَةُ الدِّينِ

يريد إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان مروان بن محمد حبسه بحَرَّان حتى مات بها بعد شهرين في الطاعون ، وقيل : بل قتل ، وذلك في سنة ٢٣٢ .

حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد السرخسي النحوي قال : حدثني ابن النبيه الشاعر المصري قال : مررت مع الملك الأشرف بن العادل بن أيوب في يوم شديد الحر بظاهر حَرَّان على مقابرها ولها أهداف طوال على حجارة كأنها الرجال القيام ، وقال لي الأشرف : بأي شيء تشبه هذه ؟ فقلت ارتجالاً :

هَبَّاء حَبَّارَانِكُمْ غَلِيظٌ ،

مَكْدَر مَفْرَط الْحَرَارَةُ

كَأَنَّ أَجْدَانَهُمَا جَحِيمٌ ،

وَقَوْدُهُمَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ

وفتحت في أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، على يد عياض بن غنم نزل عليها قبل الرها فخرج إليه مقدموها فقالوا له : ليس بنا امتناع عليكم ولكننا نسألكم أن تمضوا إلى الرها فمهما دخل فيه أهل الرها فعلينا مثله ، فأجابهم عياض إلى ذلك ونزل على الرها وصالحهم ، كما نذكره في الرها ، فصالح أهل حَرَّان على مثاله .

وينسب إليها جماعة . كثيرة من أهل العلم ، ولها تاريخ ،

منهم : أبو الحسن علي بن علان بن عبد الرحمن الحراني الحافظ، صنف تاريخ الجزيرة، وروى عن أبي يعلى الموصلي وأبي بكر محمد بن أحمد بن شيبة البغدادي وأبي بكر محمد بن علي الباغندي ومحمد بن جرير وأبي القاسم البغوي وأبي عروبة الحراني وغيرهم كثير، روى عنه تمام بن محمد الدمشقي وأبو عبد الله بن منده وأبو الطبير عبد الرحمن بن عبد العزيز وغيرهم، وتوفي يوم عيد الأضحى سنة ٣٥٥، وكان حافظاً ثقة نبلاً.

وأبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني الحافظ الإمام صاحب تاريخ الجزيرة، مات في ذي الحجة سنة ٣١٨ عن ست وتسعين سنة؛ وغيرهما كثير. وحران أيضاً: من قرى حلب. وحران الكبرى وحران الصغرى: قريتان بالبحرين لبنى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس. وحران أيضاً: قرية بغوطة دمشق.

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٥، ٢٣٦).

وقد ذكرها ابن جبير في رحلته وقال عنها يصفها ويصف أهلها وآثارها وجامعها الكبير:

بلد لا حسن لديه ولا ظل يتوسط برديه قد اشتق من اسمه هواؤه فلا يآلف البرد ماؤه ولا تزال تنقد بلفح الهجير ساحاته وأرجاؤه لا تجد فيه مقبلاً ولا تنفس منه إلا نفساً ثقيلاً قد نبذ بالعراء ووضع في وسط الصحراء فعدم رونق الحضارة وتعرف أعطافه من ملابس التضاريس أستغفر الله كفى بهذا البلد شرفاً وفضلاً أنها البلدة العتيقة المنسوبة لأبينا إبراهيم عليه السلام وله بقليها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له ولسارة صلوات الله عليهما ومتعبدا لهما ببركة هذه النسبة قد جعل الله هذه البلدة مقراً للصالحين المتزهدين ومثابة للسائحين المتبتلين لقينا من أفرادهم الشيخ أبا البركات حيان ابن عبد العزيز حذاء مسجده المنسوب إليه وهو يسكن منه في زاوية بناها في قبلته. وتتصل بها في آخر الجانب زاوية لابنه عمر قد التزمها وأشبه طريقة أبيه فما ظلم وتعرفت منه شنشنة أعرها من أخزم فوصلنا إلى الشيخ وهو قد نيف على

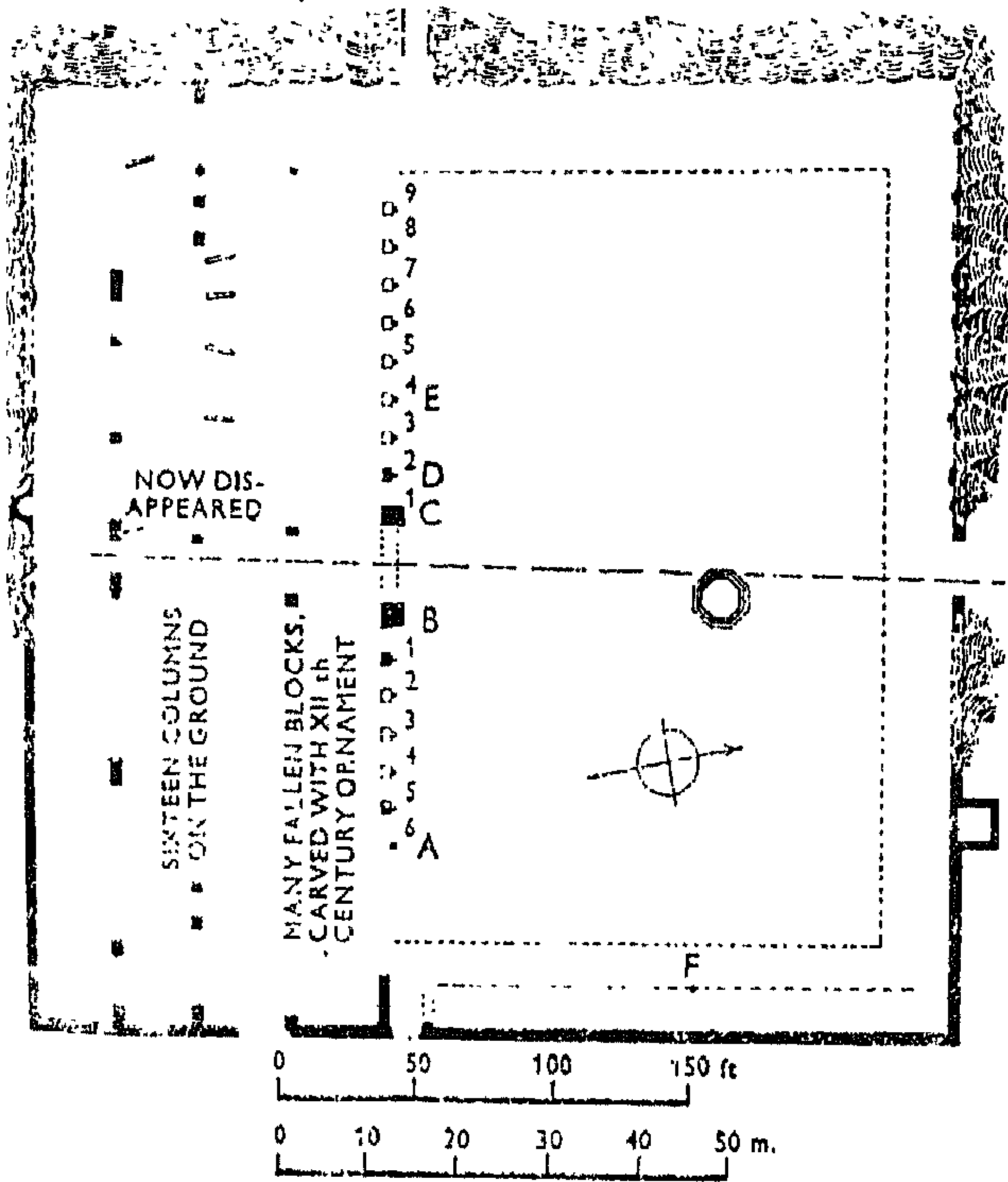
الثمانين فصافحنا ودعا لنا وأمرنا ببقاء ابنه عمر المذكور فملنا إليه ولقيناه ودعا لنا ثم ودعناهما وانصرفنا مسرورين ببقاء رجلين من رجال الآخرة ولقينا أيضاً بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة فلقينا رجلاً من الزهاد الأفراد فدعا لنا وسألنا وودعنا وانصرفنا وبالبلد سلمة آخر يعرف بالمكشوف الرأس لا يغطي رأسه تواضعاً لله عز وجل حتى عرف بذلك ووصلنا إلى منزله فأعلمنا أنه خرج للبرية سائحاً وبهذه البلدة كثير من أهل الخير وأهلها هينون معتدلون محبون للغرباء مؤثرون للفقراء وأهل هذه البلاد من الموصل لدير بكر ودير ربيعة إلى الشام على هذه السبيل من حب الغرباء وإكرام الفقراء وأهل قراها كذلك فما يحتاج الفقراء الصعاليك معهم زاداً لهم في ذلك مقاصد في الكرم مأثورة وشأن أهل هذه الجهات في هذا السبيل عجيب والله ينفعهم بما هم عليه وأما عبادهم وزهادهم والسائحون في الجبال منهم فأكثر من أن يقيدهم الإحصاء والله ينفع المسلمين ببركاتهم وصالح دعواتهم بمنه وكرمه.

ولهذه البلدة المذكورة أسواق حافلة الانتظام عجيبة الترتيب مسقفة كلها بالخشب فلا يزال أهلها في ظل ممدود فتخترقها كأنك تخترق داراً كبيرة الشوارع قد بنى عند كل ملتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مرفوعة فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به مرأى عجيباً قل ما يوجد في المدن مثل انتظامه.

ولهذه البلدة مدرسة ومارستان وهي بلدة كبيرة وسورها متين حصين مبني بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض في نهاية من القوة وكذلك بنيان الجامع المكرم ولها قلعة حصينة مما يلي الجهة الشرقية منها منقطعة عنها بفضاء واسع بينهما ومنقطعة أيضاً عن سورها بحفير عظيم يستدير بها قد شيدت حافاته بالحجارة المركومة فجاء في نهاية الوثاقة والقوة وسور القلعة وثيق الحصانة ولهذه البلدة نهير مجراه بالجهة الشرقية أيضاً منها بين سورها وجبانتها ومصبه من عين هي على بعد من البلد.

والبلد كثير الخلق واسع الرزق حاصل البركة كثير المساجد جم المرافق على أحفل ما يكون من المدن وصاحبه

ويوجد في منتصف المسافة بينه وبين الزاوية الشمالية الشرقية عمود المئذنة المربع الطويل، الذي يبلغ قطره الخارجى ٣, ٥ مترا وسطيا وقطره الداخلى ٣, ٨ مترا .
وفى الصحن حوض مئمن محيطه الإجمالى ١, ٦ مترا .
يقول بروسر أن محيطه المئمن يحمل علامات قواعد الأعمدة الواضحة وقطع عديدة من الأعمدة (التى كان غرضها حمل القبة) ملقاة بالقرب منها .



(الشكل - ٢٩) حران - مخطط المسجد الكبير

وهذا كله يعززه ابن جبير الذى يقول عن المسجد (ابن جبير، الرحلة / ١٩٠) .

« وهو عتيق مجدد قد جاء فى غاية الحسن ، وله صحن كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوار رخام ، وتحت كل قبة بئر عذبة ، وفى الصحن أيضا قبة رابعة عظيمة قد قامت على عشر سوار من الرخام دور كل سارية تسعة أشبار وفى وسط القبة عمود من الرخام عظيم الجرم دوره خمسة عشر شبرا .

مظفر الدين بن زين الدين وطاعته إلى صلاح الدين وهذه البلاد كلها من الموصل إلى نصيبين إلى الفرات المعروفة بدار ربيعة وحده من نصيبين إلى الفرات مع ما يلى الجنوب من الطريق وديار بكر التى تليها فى الجانب الجوفى كآمد وميفارقين وغيرها مما يطول ذكره ليس فى ملوكها من يناهض صلاح الدين فهم إلى طاعته وإن كانوا مستبدين وفضله يبقى عليهم ولو شاء نزع الملك منهم لفعله بمشيئة الله فكان نزولنا ظاهر البلد بشرقيه على نهيره المذكور وأقمنا مريحين يوم الإثنين ويوم الثلاثاء بعده وأثر الظهر منه كان اجتماعنا بسلمة المكشوف الرأس الذى فاتنا لقاءه يوم الإثنين فلقيناه بمسجده فرأينا رجلا عليه سيما الصالحين وسمت المحبين مع طلاقة وبشر وكرم لقاء وبر فأنسنا ودعا لنا وودعناه وانصرفنا حامدين لله عز وجل على ما من به علينا من لقاء أوليائه الصالحين وعباده المقربين (رحلة ابن جبير / ١٨٨-١٩١) .

والجامع الكبير بحران الذى وصفه ابن جبير وأوردناه أعلاه قد وصفه أيضا وصفا مفصلا العالم الأثرى ك . كريزويل مما نقله لك فيما يلى وقد جاء تحت عنوان « المسجد الكبير فى حران » :

الوصف :

مسجد حران الكبير، مستطيل، مساحته ١٠٠ م^٢ تقريبا، مبنى من الأحجار المربعة المنحوتة بمداميك، متوسط ارتفاعها ٣٧ سم . وأفضل جزء محفوظ منه هو الجدار الشرقى الذى نجد النصف الشرقى منه سليما، تقريبا، ما عدا فجوة فى الوسط بطول ٦ أمتار تقريبا . والقسم الأخير منه قدره ٩, ٤٢ مترا منحرف إلى الغرب مقدار ٦٠ سم . وهناك مدخل مهيب شمال واجهة الحرم مباشرة، كما فى دمشق . اختفى الجدار الغربى تقريبا، ولكن يبدو أنه كان هناك مدخل فى هذا الجانب مقابل للمدخل المذكور ، لأنه بالإمكان رؤية آثار جدارين متوازيين يبعدان عن بعضهما ٢, ٧٥ مترا، يؤديان إلى هذه النقطة .

وقد بقيت عدة مداميك من النصف الشرقى من الجدار الشمالى كما بقيت فتحة المدخل الشمالى أيضا المتوضعة فى المنتصف تقريبا (شكل - ٢٩) .

وهذه القبة من بنيان الروم ، وأعلّاهما مجوف كأنه البرج المشيد، يقال : إنه كان مخزناً لعدتهم الحربية .

وهكذا نجد أنها لم تكن مجرد قبة فوق أعمدة، بل غرفة كروية فوق أعمدة . بل هو في الحقيقة بيت مال مثل مثيله في دمشق .

قالت المؤلفة : أوردنا صورة لقبة بيت المال في مادة «بيت المال» م ٨ / ١٠٦ ، وصورة أخرى في مادة «الجامع الأموي بدمشق» م ١١ / ٤٧١ فانظر أيّاً منهما في موضعها .
الحرم:

واضح من تفحص الوجه الداخلي للجدار الشرقي ، أن الحرم تألف من أربعة أروقة ، تمتد من الشرق إلى الغرب ، ولكن كل ما تبقى منه الآن هو عدد من العضائد ولا يزال عموداه قائمين مع عشرة أعمدة ملقاة على الأرض . والقوس الوحيد الذي لا يزال قائماً هو القوس المركزي الكبير للرواق الذي يلي الصحن . هذا الرواق يمكن إعادة تصميمه بفضل وصف ابن جبير له (ص ١٩٠) :

« والجامع المكرم سقف بجوائز الخشب والحنايا ، وخشبه عظام طوال لسعة البلاط وسعته ضمن خمس عشرة خطوة ، وهو خمسة أبلطة ما رأينا جامعاً أوسع حنايا منه ، وجداره المتصل بالصحن الذي عليه المدخل إليه مفتوح كله أبواباً ، عددها تسعة عشر باباً : تسعة يميناً ، وتسعة شمالاً والتاسع عشر منها باب عظيم وسط هذه الأبواب ، يمسك قوسه من أعلى الجدار إلى أسفله ، يمنى المنظر جميل الوضع ، كأنه باب من أبواب المدن الكبار ولهذه الأبواب كلها أغلاق من الخشب بديع الصنعة والنقش ، فتتطق عليها شبه أبواب مجالس القصور » .

ولنحاول الآن إعادة تصميم الواجهة . فالقوس المركزي من النوع المدبب ، وذو منحن خارجي متدرج . إنه يتركز على عضادتين عظيمتين ، ويبلغ باعه ٨,٣٢ متراً وإلى الغرب منه عضادة أصغر D ملتصقة بها تاج ولكن العمود العائد لها مرمي على الأرض . والوجه الخلفي لهذه العضادة على خط واحد مع الوجه الخلفي للقوس الكبير . وإلى الغرب من العضادة D

يوجد عمود E من الحجر الكلسي الزهري اللون والمسافة من الجانب الغربي للعضادة D إلى مركز العمود تبلغ ٧,٣٢ متراً أي أن المسافة بين المركزين ٨,٠٢ متراً . والوجه الخلفي لهذا العمود على خط واحد من الوجه الأمامي للعضادة D لذلك فإنه بكل تأكيد يخص عضادة مشابهة اختفت كما أنه من الواضح أنه كان بكل تأكيد يخص عضادة مشابهة بينها وبين العضادة D وإذا أدخلنا عضادة أخرى بعرض ٤,١ متراً نحصل على فتحتين كل منهما بعرض ٢,٦١ متراً ، وهي المسافة التي نريدها بالضبط ولو أدخلنا العضادات الأخرى تبعاً لذلك ، فإننا نجد أن هناك مكاناً لتسعة أقواس بين القوس الكبير للاتصال بالرواق الغربي ، ويمكن إعادة نفس العملية في الجانب الآخر وبهذا نحصل على أقواس ابن جبير التسعة عشر .

وكل فتحة من هذه الفتحات الثمان عشرة الجانبية ، كان يعلوها قوسان ، أحدهما يتركز على العضائد ، وآخر أكبر منها يتركز على الأعمدة المتصلة . وهذه الأقواس الأخيرة كانت من نوع يميل إلى حدوة الفرس قليلاً وتشكل إطاراً للأقواس الأولى .

أما بخصوص داخل الحرم فإنني عاجز عن تقديم أي اقتراح لإعادة تصميم له ، لأن الشذوذ هنا غريب ، لا يمكن تعليقه . ويبدو أن دعائم الأروقة المختلفة لم تتوافق مع بعضها ، كما يبدو ، أنه لم يكن هناك نفس العدد من الأعمدة بين العضائد المختلفة . وبالإضافة إلى ذلك في حين يبلغ باع القوس المركزي في الواجهة ٨,٣٢ أمتار فإن باع القوس التالي هو ٦ أمتار ، وباع القوس المركزي في الصحن الخلفي هو ٣,٣ أمتار فقط . كما أن محور المحراب يبعد ٥ أمتار إلى غرب المركز . والتنقيب وحده هو الذي يقرر الشكل الحقيقي للمحراب .

التاريخ :

تفحص الواجهة الغربية يجعل المرء يفكر بوضوح تام : علينا أن نتعامل مع فترتين على الأقل لأن هناك انقطاعاً كاملاً بالتوصيل بين القسم الثاني والثالث وارتفاع قاعدة الجميلون الحجري إلى اليمين يصل إلى أكثر من ارتفاعه إلى اليسار .

حنفى / ١٨٨ - ١٩١ ، والآثار الإسلامية الأولى ، تأليف ك . كريزويل -
نقله إلى العربية عبد الهادى عبله ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد
غسان سبانو / ٢٠٥ - ٢١٠ .

حران (بيمارستان) :

ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الرحالة
المغربى فى رحلته إلى المشرق حوالى سنة ٥٨٠ هـ أن ببلدة
حران مدرسة وبيمارستانا .
انظر : حران .

الحرب :

الحرب : المقاتلة ونقيض السلم مؤنثة وقد تذكر؛ فمن
التأنيث قوله تعالى فى سورة محمد عليه الصلاة والسلام :
﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم
فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب
أوزارها﴾ [محمد : ٤] (أى أثقالها) ومن التذكير على
معنى القتال قول الشاعر :

وهو إذا الحرب هفا عقابه

كره اللقاء تلتظى حرابه
وتصغير حرب (حُرَيْب) على كل حال بدون هاء لثلا
تلتبس بمصغر حربة التى هى كالرمح كما فى القاموس
وشارحه تاج العروس وغيرهما : (الرسالة الرشادية / ٢٠) .

ويفرد ابن الأجدابى الطرابلسى فى كتابه « كفاية المتحفظ »
بابا فى أسماء الحرب ، وهو من الأمثلة العديدة التى تبرز ثراء
اللغة العربية فى مفرداتها . وهذه هى :

الهيحاء : الحرب وهى تمد وتقصر .

الوغى : ضجة الحرب .

الرحى : معظمها .

المعركة : والمعترك ، موضع القتال وكذلك :

المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب .

المأزق : المأزق المضيق . موضع الحرب ج مأزق .

حومة القتال : معظمه .

الملحمة : الواقعة العظيمة .

ثانياً : الأقواس التى شكلت واجهة الحرم فى يوم من الأيام
متوضعة فى حالتين تماماً ، كما سقطت واجهتها إلى الأمام
فوق الأرض . ولكن الأحجار فى حالات أخرى تتوضع على
جانبيها أما الزخرفة فهى من طراز لا يمكن أن يكون أقدم من
القرن الثانى عشر ، لأن هنالك قطعاً عديدة تحمل أجزاء من
الكتابة بالخط النسخى ، تعلوها حافة من الزخرفة المؤلفة من
الخطوط المتشابكة على شكل قطع صغيرة ، لا يمكن أن
تكون أقدم من القرن الثانى عشر لأنه لا يعرف سوى نقش
نسخى واحد قبل عام ١١٠٠ م ، أخيراً ، رأى ساخو نقشا على
يمين المدخل الشرقى باسم صلاح الدين . الذى كان فى
حران فى الأعوام ١١٨٣ و ١١٨٦ . ولكن بما أن ابن جبير رأى
المسجد بعد إتمامه فى عام ١١٨٤ فعلى المرء أن يستنتج أنه
أمر ببنائه فى عام ١١٨٣ على الأرجح .

كانت حران مشهورة بأنها مدينة الصابئين وقد اعتبر
المسلمون الأوائل أهل المدينة وثنيين .

وأنى أشك كثيراً فى أن الوليد الأول أو أى خليفة آخر قبل
مروان الثانى ، قد فكر فى بناء مسجد هناك . ولكن الأخير هو
آخر خليفة أموى (٧٤٤ - ٧٥٠ م) اتخذ من حران عاصمة
له ، ولا بد أن الحاجة لمسجد جامع هناك أصبحت ملحة .
ولذلك فإننى أنسب أقدم جزء من المسجد له .

الأصول المعمارية :

إن المسجد الكبير فى حران - مثل كل الأوابد الأموية -
يظهر خليطاً من المؤثرات . فعمارته مأخوذة من شمال ما بين
النهرين التى تشكل وحدة مع سورية الشمالية ... وأعمدته
ذات المنحنى الخارجى المتدرج تعتبر امتداداً للتقاليد
الكلاسيكية . ولكن مخططه المربع يتبع مخطط أقدم مساجد
العراق . أما بالنسبة للواجهة المطللة على الصحن ذات الأعمدة
المتصلة بالواجهات الأمامية للعضائد فإنها تذكر فوراً عمل
الإيناليدون فى المسجد الكبير فى ديار بكر بين عامى ٥١٠ و
٥٥٩ هـ (١١١٦ - ١١٦٤) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ورحلة ابن جبير
لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى ط عبد الحميد أحمد

وقال الكميت :

الناس في الحرب شتى وهي مقبلة

ويستوون إذا ما أدبر القبل

كل بأسيهها طب مولىة

والعالمون بذى غدوئها قُلُّ

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معد يكرب :

أخبرني عن الحرب . قال : مرة المذاق إذا قلصت عن

ساق ، من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف .

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن

سيار فكان لا يمدده بالرجال ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار

خراسان ، فلما كثر ذلك على نصر قال :

أرى خلل الرمداد وميض جمر

ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تذكى

وإن الحرب أولها الكلام

فإن لم يطفها عقلاء قوم

يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري

أأيقظ أمية أم نيام

ونحو قوله : « الحرب أولها الكلام » قول حذيفة بن

اليمان : إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى .

العتبي عن أبيه قال : قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه

لابنه الحسن : يا بني لا تدعون أحدا إلى البراز ، ولا يدعونك

أحد إليه إلا أجبتة فإنه بغى (من كتاب عيون الأخبار / ٧٩ - ٨١) .

ويفرد العلامة عبد الرحمن بن خلدون فصلا مسهبا من

فصول مقدمته ، وهو الفصل السابع والثلاثون يبحث فيه عن

منشأ الحروب ويفصل مذاهب الأمم في ترتيبها ، كما يناقش

فيه أسباب الغلبة والظفر وذلك تحت عنوان « في الحروب

ومذاهب الأمم وترتيبها » :

يبدأ ابن خلدون فصل الحروب ومذاهب الأمم في ترتيبها

الغارة الشعواء : التى تأتى من كل الجهات .

الهرج : الفتنة والاختلاط وقد يسمى القتل هرجا .

الرهج : غبار الحرب وهو :

القُسْطَل : الغبار الساطع .

العجاج : الغبار إذا ثورته الريح .

النقع : الغبار الساطع المرتفع .

العثير : التراب : العجاج الساطع وهو العثيرة .

المصاع : الجلاذ بالسيوف .

المداعسة : المطاعنة .

الوخض : الطعن فى الجوف . وخضه وخضا : طعنه

بالرمح طعناً جائفاً أو غير جائف ، أو غير مبالغ فيه .

الغموس : الطعنة النافذة . الغموس من الأيمان : التى

تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار . ومن الأمر : الشديد

الغامس فى الشدة (كفاية المتحفظ / ٥٣ ، ٥٤) .

ومن الناحية اللغوية أيضا نجد الثعالبي يفرد فصلا فى

ترتيب العساكر عن أبى بكر الخوارزمى عن ابن خالويه يقول

فيه : أقل العساكر الجريدة وهى قطعة جردت من سائرهما

لوجه . ثم السرية : وهى من خمسين إلى أربعمئة . ثم

الكتيبة : وهى من أربعمئة إلى الألف . ثم الجيش وهو من

الألف إلى أربعة آلاف . وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس

وهو من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفا . والعسكر يجمعها .

ثم يقول الثعالبي فى فصل فى تقسيم نعوت الكثرة عليها

من الأئمة والبلغاء والشعراء : كتيبة رجراجة . جيش لجب .

عسكر جرار . جحفل لهام . خميس عرمرم .

ثم يقول فى فصل فى سياقة نعوتها فى شدة الشوكة

والكثرة عن الأصمعى : كتيبة شهباء إذا كانت بيضاء من

الحديد ، وخضراء إذا كانت سوداء من صدا الحديد ، وململمة

إذا كانت مجتمعة ، ورمّازة إذا كانت تموج من نواحيها ،

ورجراجة إذا كانت تمخض ولا تكاد تسير ، وجرارة إذا كانت لا

تقدر على السير إلا رويدا من كثرتها (فقه اللغة / ١٤٣ ، ١٤٤) .

قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجانى .

وبعد ذلك يوضح ابن خلدون كيفية تنفيذ قتال الكر والفر، فيقول :

وأما قتال الكر والفر، فليس فيه من الشدة والأمن من الهزيمة ما في قتال الزحف، إلا أنهم قد يتخذون خلفهم في القتال مصاف ثابتا، يلجئون إليه في الكر والفر، ويقوم لهم مقام الزحف.

ثم يوضح علامتنا كيفية ترتيب الجنود في الحروب (وعرفت بالتعبئة فيما بعد) (انظر مادة « التعبئة في العسكرية الإسلامية » في م ٩ / ٥٣٧ - ٥٤٩ من هذه الموسوعة) ويبين أسباب هذا الترتيب وأهدافه :

إن الدول القديمة (كاليونان والرومان) الكثيرة الجنود المتسعة الممالك، كانوا يقسمون الجنود أقساما يسمونها كراديس. ويسوون في كل كردوس صفوفه، وسبب ذلك، أنه لما كثرت جنودهم استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا خلال القتال واعتصموا مع عدوهم الطعن والضرب، فيخشى من تدافعهم فيما بينهم وجهل بعضهم بعضا، فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض، ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي، ورئيس العساكر جميعا - من سلطان أو قائد - في القلب - ويسمون هذا الترتيب التعبئة، وقد ذكرت التعبئة في أخبار فارس والروم وصدر الإسلام. ويجعلون بين يدي الملك عسكريا منفردا بصفوفه متميزا بقائده ورايته وشعاره، يسمونه المقدمة، ثم عسكريا آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمتة، ويسمونه اليمين، وعسكريا آخر من ناحية اليسار، يسمونه بالميسرة، ثم عسكريا آخر من خلف العسكر، يسمونه الساقة، ويقف الملك وأعوانه في القلب بين هذه الأربعة ويسمونه موقفه القلب، فإذا تم هذا الترتيب المحكم، إما في مدى واحد للبصر أو على مسافة بعيدة، فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبئة.

ثم يذكر ابن خلدون بعد ذلك أن هذا الترتيب أهمل بعد ذلك لأسباب أهمها ضعف الإشراف على الحفاظ على تماسك الترتيب.

بيان أصل الحروب، فيقول إنها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصيته فإذا تنافروا لذلك وتضادت الطائفتان، إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب، وهو أمر طبيعي في البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل.

وينتقل ابن خلدون إلى ذكر أسباب الحروب، ويرجعها إلى أربعة أسباب:

الأول: يجرى عادة بين القبائل المجاورة والعشائر المتناحرة.

الثاني: العدوان الذي توجهه الأمم الوحشية الساكنة بالقفار، كالعرب والترك والأكراد وأشباههم ضد من يجاورهم بقصد القتل والنهب.

الثالث: هو الذي يعرف في الشريعة الإسلامية بالجهاد.

الرابع: حروب الدول ضد الخارجين عليها والذين لا يطيعونها ويعتبر ابن خلدون النوعين الأخيرين حروب جهاد وعدل. ويهمننا هنا ما يتناوله ابن خلدون بعد ذلك عن كيفية تنفيذ الحروب، فنجد يقسم الأساليب إلى نوعين أساسيين، فيذكر: وصفه الحروب الواقعة بين أهل الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين:

(أ) نوع بالزحف صفوفًا.

(ب) نوع بالكر والفر.

أما النوع الذي بالزحف، فهو قتال العجم كلهم على تعاقب الأجيال، وأما الذي بالكر والفر، فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب. ثم يوازن ابن خلدون بين هذين النوعين من الأساليب، ويبين رجحان قتال الزحف صفوفًا على قتال الكر والفر، ويشرح أسباب هذا قائلا:

« قتال الزحف أوثق وأشد من قتال الكر والفر ذلك لأن قتال الزحف ترتد فيه الصفوف وتسوى، كما تسوى صفوف الصلاة، ويسيرون بصفوفهم إلى العدو قدما، فلذلك تكون أثبت عند القتال وأرهب للعدو.

وبعد ذلك، يؤيد حكمه بما ورد في القرآن الكريم قائلا:

﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ أي يشد بعضهم بعضا بالثبات.

وصددتم عن تاشفين وإنه

لعقابه لو شاء فيكم موضع

ما أنتم إلا أسود خفية

كل لكل كبريه مستطلع

يا تاشفين أقم لجيشك عذره

بالليل والعذر الذي لا يدفع

ومنها في سياسة الحرب

أهديك من أدب السياسة ما به

كانت ملوك الفرس قبلك تولع

لا إننى أدري بهما لكنهما

ذكرى تحض المؤمنين وتنفع

والبس من الحلق المضاعفة التى

وصى بهما صنع الصنائع تبع

والهندوانى البرقيق فإننه

أمضى على حشد الدلاص وأقطع

واركب من الخيل السوابق عدة

حُصننا حصينا ليس فيه مدفع

خندق عليك إذا ضربت محلّة

سيان تتبع ظبا فرا أو تتبع

والوادر لا تعبده وانزل عنده

بين العدو وبين جيشك يقطع

واجعل مناجزة الجيوش عشية

وراءك الصديق الذى هو أمتع

وإذا تضايقت الجيوش بمعرك

ضنك فأطراف الرماح توسع

وأصدمه أول وهله لا تكثر

شيئا فإظهار النكول يضعضع

واجعل من الطلاع أهل شهامة

للصديق فيهم شيممة لا تخدع

لا تسمع الكذاب جءك مرجفا

لا رأى للكذاب فيمنا يصنع

قوله * وأصدمه أول وهلة لا تكثر * البيت مخالف لما

عليه الناس فى أمر الحرب فقد قال عمر لأبى عبيد بن مسعود

الثقفى لما ولاه حرب فارس والعراق فقال له اسمع وأطع من

أصحاب النبى ﷺ وأشركهم فى الأمر ولا تعجين مسرعا حتى

تتبين فإنها الحرب ولا يصلح لها إلا الرجل المكيث الذى

يعرف الفرصة والكف .

وقال له فى أخرى إنه لن يمنعنى أن أوامر سليطا إلا سرعته

فى الحرب وفى التسرع فى الحرب إلا عن بيان ضياع والله لولا

ذلك لأمرته لكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث هذا

كلام عمر وهو شاهد بأن التثاقل فى الحرب أولى : من

الخفوف حتى يتبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله

الصيرفى إلا أن يريد أن الصدم بعد البيان فله وجه والله تعالى

أعلم .

ثم يقول ابن خلدون عن أسباب الظفر والنصر فى

الحرب :

ولا وثوق فى الحرب بالظفر وإن حصلت أسبابه من العدة

والعديد وإنما الظفر فيها والغلب من قبيل البحث والاتفاق

وبيان ذلك أن أسباب الغلب فى الأكثر مجتمعة من أمور

ظاهرة وهى الجيوش ووفورها وكمال الأسلحة واستجاداتها

وكثرة الشجعان وترتيب المصاف .

ومنه صدق القتال وما جرى مجرى ذلك ومن أمور خفية

وهى إما من خداع البشر وحيلهم فى الإرجاف والتشاييع التى

يقع بها التخذيل وفى التقدم إلى الأماكن المرتفعة ليكون

الحرب من أعلى فيتوهم المنخفض لذلك وفى الكمون فى

الغياض ومطمئن الأرض والتوارى بالكدى حول العدو حتى

يتداولهم العسكر دفعة وقد تورطوا فيتلممون إلى النجاة وأمثال

ذلك .

وإما أن تكون تلك الأسباب الخفية أمورا سماوية لا قدرة

للشعر على اكتسابها تلقى فى القلوب فيستولى الرهب عليهم

لأجلها فتختل مراكزهم فتقع الهزيمة وأكثر ما تقع الهزائم عن

هذه الأسباب الخفية لكثرة ما يعتمل لكل واحد من الفريقين فيها حرصا على الغلب فلا بد من وقوع التأثير في ذلك لأحدهما ضرورة ولذلك قال ﷺ الحرب خدعة ومن أمثال العرب رب حيلة أنفع من قبيلة فقد تبين أو وقع الغلب في الحروب غالبا عن أسباب خفية غير ظاهرة ووقوع الأشياء عن الأسباب الخفية هو معنى البخت فاعتبره وتفهم من وقوع الغلب عن الأمور السماوية كما شرحناه معنى قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركين في حياته بالعدد القليل وغلب المسلمين من بعده كذلك في الفتوحات فإن الله سبحانه وتعالى تكفل لنبيه بإلقاء الرعب في قلوب الكافرين حتى يستولى على قلوبهم فينهزموا معجزة لرسوله ﷺ فكان الرعب في قلوبهم سببا للهزائم في الفتوحات الإسلامية كلها إلا أنه خفى عن العيون .

وقد ذكر الطرطوشي أن من أسباب الغلب في الحرب أن تفضل عدة الفرسان المشاهير من الشجعان في أحد الجانبين على عدتهم في الجانب الآخر مثل أن يكون أحد الجانبين فيه عشرة أو عشرين من الشجعان المشاهير وفي الجانب الآخر ثمانية أو ستة عشر فالجانب الزائد ولو بواحد يكون له الغلب وأعاد في ذلك وأبدى وهو راجع إلى الأسباب الظاهرة التي قدمنا وليس بصحيح وإنما الصحيح المعتبر في الغلب حال العصبية أن يكون في أحد الجانبين عصبية واحدة جامعة لكلهم وفي الجانب الآخر عصبائب متعددة لأن العصبائب إذا كانت متعددة يقع بينها من التخاذل ما يقع في الوحدات المتفرقين الفاقدين للعصبية تنزل كل عصابة منهم منزلة الواحد ويكون الجانب الذي عصابته متعددة لا يقاوم الجانب الذي عصبته واحدة لأجل ذلك فتفهمه واعلم أنه أصبح في الاعتبار مما ذهب إليه الطرطوشي ولم يحمله على ذلك الإنسيان شأن العصبية في حلة وبلدة وأنهم إنما يرون ذلك الدفاع والحماية والمطالبة إلى الوحدات والجماعة الناشئة عنهم لا يعتبرون في ذلك عصبية ولا نسبا وقد بينا ذلك أول الكتاب مع أن هذا وأمثاله على تقدير صحته إنما هو من الأسباب الظاهرة مثل اتفاق الجيش في العدة وصدق القتال وكثرة الأسلحة وما أشبهها فكيف يجعل ذلك كفيلا بالغلب ونحن قد قررنا لك

الآن أن شيئا منها لا يعارض الأسباب الخفية من الحيل والخداع ولا الأمور السماوية من الرعب والخذلان الإلهي فافهمه وتفهم أحوال الكون والله مقدر الليل والنهار .

ويلحق بمعنى الغلب في الحروب وأن أسبابه خفية وغير طبيعية حال الشهرة والصيت فقل أن تصادف موضعها في أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتحلين للفضائل على العموم وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها وقد تصادف موضعها وتكون طبقا على صاحبها والسبب في ذلك أن الشهرة والصيت إنما هما بالإخبار والإخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ويدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتليس والتصنع أو لجهل الناقل ، ويدخلها التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متناولون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا من الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها وأين مطابقة الحق مع هذه كلها فتختل الشهرة عن أسباب خفية من هذه وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفى فهو الذي يعبر عنه بالبخت كما تقرر والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٠ - ٢٧٩) .

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا في العربية - الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٠ ، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة لابن الأجدابي الطرابلسي - تحقيق عبد الرزاق الهلالي / ٥٣ ، ٥٤ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ومن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة . ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق / ٧٩ ، ٨٠ ، والحرب عند العرب - د . عبد الرحمن زكي . كتابك (٨٨) دار المعارف ١٩٧٧ م / ٢٣ - ٢٧ ، ٣١ ، ومقدمة ابن خلدون / ٢٧٥ - ٢٧٩ انظر أيضا لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨١٥ ، ٨١٦ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٢) .

انظر : الحروب الإسلامية .

حرب :

قال ياقوت :

حَرْبٌ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة : بلدة بين
يبنيم وييشة على طريق حاج صنعاء ، ويقال أيضا بنات حرب
وباب حرب ببغداد : محلة تجاور قبر أحمد بن حنبل ، رضى
الله عنه ؛ ينسب إليها حربى .

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٦) .

حرب البسوس :

من مخطوطات التاريخ فى المتحف العراقى

الرقم ١٤٥٩٧ / ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (عن محمد بن إسحاق يرفعه إلى غير واحد من
العلماء قالوا كان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة ...)
وهو كتاب فى أخبار العرب فى الجاهلية والحروب التى
كانت تقع بين بكر وتغلب .

نسخة نفيسة كتبت بخط جيد مذهب الأول مؤطرة
الصفحات كتبت فى بغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ /
١٧٩٨ م .

القياس ١٢٦ ص ١٥ × ٢٥ سم ٢٦ س

طبع فى الهند سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م بعنوان حرب بكر
وتغلب معجم ٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٢٧٨٧٠

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

القياس ١٤٨ ص ١٥ × ٢٤ سم ٢٥ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -
أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٤) .

حرب بنى شيان مع كسرى وخبر الخرقه بنت النعمان :

من مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٤٥٩٧ / ٤

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (حدثنا بشر بن مروان الأزدي ، حدثنا ذؤيب بن
نافع القيمي قال كان النعمان بن المنذر ...) .

نسخة جيدة كتبت بخط جيد فى بغداد مدينة السلام سنة
١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م .

القياس ٢٧ ص ١٥ × ٢٥ سم ٢٧ س

طبعت فى الهند سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م معجم
٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٢٧٨٧٠ / ٤

كتبت بقلم جيد سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

القياس ٩٠ ص ١٥ × ٢٤ سم ٢٥ س

ونسخة ثالثة :

الرقم ١١٣٢٧

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٥ هـ /
١٩٣٧ م .

القياس ١٢٥ ص ١٦,٥ × ٢٥ سم ١٧ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -
أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٥) .

حرب صفين :

من مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى

ورد منها فى الفهرس مخطوطان : الأول برقم تسلسلى
٢٨٨ أ ، ومنه نسخة برقم تسلسلى ٢٨٨ ب ، والثانى برقم
تسلسلى ٢٨٩ وبيان كل منهما كما يلى :

٢٨٨ - حرب صفين

الرقم ١٤٣٠

لأبى الفضل نصر بن مزاحم المنقرى العطار الكوفى
المتوفى سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م .

الأول (أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد
الوهاب بن المبارك ...) .

وهو كتاب فى واقعة صفين بين الإمام على بن أبى طالب
ومعاوية بن أبى سفيان .

نسخة جيدة حديثة الخط .

القياس ٦٦٥ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ١٨ س
طُبعت بإيران سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م وطبعة ترجمتها
الفارسية الذريعة ١٥ / ٥٢ - ٥٣ .

وطبع في مصر بتحقيق عبد السلام هارون .

٢٨٨ - ب نسخة أخرى :

الرقم : ٩٣١٧

كتبها بخط النسخ الجيد محمد الطالقاني سنة ١٢٦٢ هـ /

١٨٤٦ م

القياس ٣٤١ ص ٢١,٥ × ١٣,٥ سم ٢١ س

٢٨٩ - حرب صفين

الرقم ٢٢٢٧٩

لم يعلم اسم المؤلف

ينقل المؤلف في هذا الكتاب معلومات وأخبار من
الواقدي وأبي منصور بن شهردار بن شهرويه الديلمي وعن أبي
البقاء هبة الله بن ناصر وعن مؤلف كتاب صفين الكبير ولعله
يقصد أبي عبد الله محمد بن زكريا بن ديار مولى بني غلاب
البصري المتوفى سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م .

نسخة حديثة الخط ناقصة الأول والآخر .

القياس ٣٥٠ ص ١٨ × ١١,٥ سم ١٥ س

الذريعة ١٥ / ٥٢

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٥٦ ، ١٥٧)

الحرباء :

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان .
ذكره الشيخ كمال الدين الدميري فقال عنه : الحرباء : كنيته
أبو خجاذب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ، ويقال جمل
اليهود . قال الإمام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات :
لما كان الحرباء خلق بطيء النهضة ، وكان لا بد له من القوت
خلقه الله على صورة عجيبة ، فخلق عينيه تدور إلى كل جهة
من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في يديه ولا قصد
إليه ، ويبقى كأنه جامد ، أو كأنه ليس من الحيوان . ثم أعطى
مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التي

يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ، ثم إذا قرب منه ما
يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ، ويخطف ذلك بسرعة
كلحوق البرق ، ثم يعود إلى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق
الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بُعد عنه بثلاثة أشبار
ونحوها يصطاد به على هذه المسافة . وإذا رأى ما يروعه
ويخوفه تشكل وتلون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده
من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى .

والحرباء أكبر من العظامة ، وهي تستقبل الشمس وتدور
معهما كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الإمام الغزالي
ألوانا مختلفة ، فتتلون إلى حمرة وصفرة وخضرة وما شئت
وهو ذكر « أم حبين » والجمع الحرباء والأنثى حرباء . قال
رجل : خاصمت ابن أخى إلى معاوية فجعلت أحجه فقال
أنت كما قال الشاعر :

إنى أتبع له حرباء تنضبة

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة ، والمعنى أنه
لا تنقض له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبها بالحرباء . قال
الجوهري : ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى ،
والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لأنه ليس في
الكلام فعل ، وفي الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة
تنضبة ، ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة ...

ولسان هذا الحيوان طويل جدا مقدار ذراع ، وذلك دليل
على أنه يكون مطويا في حلقه ، وهو يبلغ به ما بُعد عنه من
الذباب ، والأنثى من هذا النوع تسمى « أم حبين » .

وقد سمى أبو النجم في بعض شعره الحرباء بالشقى وليس
الشقى باسم للحرباء وإنما سماه به لاستقباله الشمس . كذا
ذكره في المحكم في العين والنون والباء . وهذا الحيوان
يوصف بالحزم لأنه مع قلبه مع الشمس لا يرسل يده من
غصن حتى يتمسك غيره . وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة
السمة الصغيرة ، وله أربعة أرجل . وذكر الشيخ جمال الدين
ابن هشام في شرح « بابت سعاد » أن للحرباء سناما كسنام
البعير ، وأنه يتلون ألوانا ، ويكنى أبا قرة ، وهي تتلون بلون

الشجرة التى تكون عليها حتى تختلط بلونها ، فإذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها .

الحكم : قال فى الروضة إنها نوع من الوزغ غير مأكولة ، لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهرى من أنها ذكر « أم حبين » أنها تؤكل لأن « أم حبين » مأكولة . لكن قالوا إن الحرباء ، من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا إنها نوع من الوزغ .

الأمثال : قالوا « فلان يتلون تلون الحرباء » ، يضرب لمن لا يثبت على حالة . وقالوا « أجود من عين الحرباء » ، و« أحزم من الحرباء » لما تقدم ، والحزم الاحتراس والنظر فى الأمر قبل الإقدام عليه .

الخواص : دمها إذا نتف الشعر الثابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبداً ، ومرارتها إذا اكتحل بها أزال غشاوة البصر . وشحمها إذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء ، وجدد عليه الدم والشحم وطلبت به قروح الرأس والأبثار فإنها يبرئها من أول طلية .

التعبير : الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لأنها تدور أبداً مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم ، وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين ، أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢١٠ ، ٢١١ انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للزوينى / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

الحربى (١٩٨-٢٨٥هـ / ٨١٥-٨٩٨) :

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربى . والحربى بفتح الحاء : منسوب إلى الحربية ، وهى محلة كبيرة ببغداد .

وهو العالم الكامل ، الفاضل ، اللغوى ، المحدث . ولد فى سنة ثمان وتسعين ومائة .

روى عن العالم الجهم من العلماء ، وروى عنه من الأدباء أبو بكر بن الأنبارى النحوى ، وأبو عمر الزاهد صاحب ثعلب .

وكان إماماً فى العلم ، رأساً فى الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصير بالأحكام ، حافظاً للحديث ، قيماً بالأدب ، جَمَّاعاً للغة . وصنف كتباً كثيرة ؛ منها : « غريب الحديث » ، وهو أجل كتاب ، وأكبر ما صنف فى هذا النوع .

وكان أصله من مرو . قال : أمى تغلبية ، وكان أخوالى نصارى أكثرهم . وصحبت قوماً من الكرخ على الحديث . وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية (العتيقة : محلة ببغداد إلى الجانب الغربى منها) فسمونى « الحربى » بذلك (أى لطلب الحديث . وعبارة ابن الجوزى فى صفة الصفوة : « وكان يقول : صحبت قوماً من الكرخ فى طلب الحديث ، فسمونى الحربى ») .

وورث أموالاً كثيرة ، فأنفقها على طلب الحديث . ومن زهده أنه ما احتفل فى ملبسه ولا فى مأكله يوماً قط ، ولا شكا مرضاً يجده إلى أحد من أهله . وأقام سنين ينظر بفرد عين ، وما أعلم أحداً بذلك ، وأفى من عمره ثلاثين سنة لا يأكل سوى رغيفين ؛ إن جاءته أمه وأخته بهما ، وإلا بات جوعان . واقتنع ثلاثين أخرى برغيف فى كل يوم ، إن جاءه أكل ، وإلا بات جوعان ، وربما مشى قطعة من زمانه بنصف رغيف وأربع عشرة تمره .

وغابت امرأته عنه عند بنته زائرة لمرضها ، فكانت مؤنثة فى الشهر بدرهم ودانقين ونصف . واشترى صابوناً ، ودخل الحمام بدانقين ، فقامت نفقة الشهر - وهو رمضان - بدرهم وأربعة دنانق [ونصف] (الدانق - بكسر النون - سدس الدرهم) .

وقال : ما كنا نعرف من هذه الصباغ شيئاً سوى باذنجانة مشوية ، أو لعيقة بن (اللعيقة : تصغير لعقة ، بفتح اللام ، وهى الشئ القليل ، والبن بالكسر : الشحم) أو باقة فجعل . وما تروح بمروحة قط ، ولا روح ، ولا أكل من شئ واحد فى يوم مرتين .

وجاء إنسان إلى إبراهيم الحربى يشكو إليه ضائقة أدركته ؛ فقال له إبراهيم : لا تقنط ؛ فإن مع العسر يسراً ، ولقد ضقت مرة حتى عدنا القوت ، فقالت لى امرأتى : إن الصبيين لا يصبران على ما نصبر عليه ، فأعطنى شيئاً من كتبك نبعه ،

القاضي في شارع باب الأنبار، وكان النجم كثيرا جدا . وكان يوم مطر، وحمل ودفن في بيته (إنباء الرواة ١ / ١٥٥-١٥٨) .
قال الإمام ابن الجوزي :

أسند إبراهيم الحري عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وعفان، ومسدد، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون (صفة الصفوة) وحدث عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبي يقول لي : امض إلى إبراهيم الحري يلقي عليك الفرائض (وفات الوفيات ١ / ١٥) .

وتوفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر يتبرك الناس به . رحمه الله .

(صفة الصفوة ٢ / ٢٦٦) وفات الوفيات ١ / ١٥) .

قال الإمام السيوطي ، وقد ذكره في الطبقة التاسعة من طبقات الحفاظ : سمع أبا نعيم، وعفان، والطبقة ، وتفقه على الإمام أحمد فكان من جملة أصحابه . حدث عنه ابن صاعد، والنجاد، وأبو بكر الشافعي ، والقطيعي (طبقات الحفاظ / ٢٦٣) .

وإليك بيانا بمن سمع منهم ومن حدث عنه :
من سمع منهم :

طلب إبراهيم الحري العلم وهو حدث صغير، فسمع من هوزة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه، وعفان بن مسلم، وأبي نعيم وعمرو بن مرزوق، وعبد الله بن صالح العجلي، وأبي عمر الحوضي، وعمر بن حفص، وعاصم بن علي، ومسدد ابن مسرهد، وموسى بن إسماعيل المنقري، وشعيب بن محرز، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وأحمد ابن شبيب، وابن نمير، والحكم بن موسى، وأبي معمر المقعد ، وأبي الوليد الطيالسي ، وغيرهم كثير - رحمهم الله .

من حدث عنه :

حدث عنه خلق كثير، منهم : أبو محمد بن صاعد، وأبو عمرو بن السماك، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعي، وعمر بن جعفر الختلي، وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وعبد الرحمن بن العباس والد المخلص، وسليمان بن إسحاق الجلاب، ومحمد بن مخلد العطار، وجعفر

ونتفرج به ، فشحت نفسي بالكتب ، وقلت لها : أمهليني بقية اليوم واللييلة ، فالله مرجو الفرج ، فما دخل الليل حتى دق الباب ، فقلت : من ؟ قال : رجل ، قلت : أدخل . قال أطف السراج ؛ قال : فكبيت على السراج شيئا ، ودخل فوضع شيئا كان معه إلى جانبي ، وانصرف ، فرفعت الغطاء عن السراج ، فإذا شيء ملفوف ، فكشفتها فإذا هي أطعمة ، وإذا فيها قرطاس فيه خمسمائة درهم ، فقلت للمرأة : أنبهني الصبيين ليأكلا ، وأوفى ما علينا من دين .

فلما أصبحت جلست على باب الدار، وإذا رجل معه جملان مُحَمَّلان، وكان الحاج الخراساني قد قدم (في صفة الصفوة ٢ / ٢٦٤ : وكان وقت مجيء الحاج من خراسان قال الحاج اسم بمعنى الحُجَّاج) وهو يسأل عن بيت إبراهيم الحري، فقلت له : أنا إبراهيم، فقال : قد سير إليك رجل من خراسان هذين الحملين، وهما ورق خراساني ، فقلت : من هو ؟ فقال : قد أحلفني ألا أذكر لك اسمه، فأخذتهما منه ، ودعوت الله لمرسلهما وللحامل .

وسير إليه المعتضد عشرة آلاف درهم، فلم يقبلها ، فقيل له : فرقها في جيرانك، فقال للرسول : قل لأمر المؤمنين : هذا مال ما تعبنا في جمعه، فلا نتعب في تفريقه، فإن تركنا أمير المؤمنين، وإلا رحلنا من جواره .

وسير إليه المعتضد وهو مريض ألف دينار، فلم يقبلها وردها، فخاصمته بنته، فقال لها : أتخشين إذا مت الفقر؟ فقالت : نعم . قال لها : في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثية ولغوية وغير ذلك ، كتبها بخطي ، فيعني منها كل يوم جزءا بدرهم . ومن له اثنا عشر ألف درهم ليس بفقير !

وقال ثعلب : ما فقدت إبراهيم الحري من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة . وقال له رجل - وقد رأى كتبه : كيف قويت على جمعها ؟ فغضب إبراهيم وقال : بلحمي ودمي ، وبلحمي ودمي !

ومات إبراهيم الحري - رحمه الله - يوم الإثنين لسبع بقين من ذي الحجة ، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . وصلى عليه يوسف بن يعقوب

الخلدى ، ومحمد بن جعفر الأنبارى ، وأبو بحر محمد بن الحسن البربهارى ، وأمثالهم .
ومن الأحاديث التى رواها :

روايته عن مسدد عن سفيان عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب : أن النبى - ﷺ - قال : « لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان : فيصد هذا ، ويصد هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » أخرجه مسلم (٢٥٦٠) فى البر تحريم الهجر فوق ثلاث .

وروى عن سليمان بن داود الهاشمى بسنده إلى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كنت أغتسل معه - ﷺ - من إناء واحد » (صحيح البخارى ١ / ٢١٣) (لحظات طيبات / ١٢١٤ ، ١٢١٥) .

ومن مصنفاته كتاب « سجود القرآن » ، « مناسك الحج » « الهدايا والسنة فيها » . « الحمام وآدابه » كتاب « غريب الحديث » الذى خرج منه « مسند أبى بكر رضى الله عنه » ، « مسند عثمان رضى الله عنه » ، « مسند على رضى الله عنه » ، « مسند الزبير رضى الله عنه » ، « مسند طلحة رضى الله عنه » ، « مسند سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه » ، « مسند عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه » ، « مسند العباس رضى الله عنه » ، « مسند شيبه بن عثمان » ، « مسند عبد الله بن جعفر » ، « مسند المسور بن مخرمة » ، « مسند المطلب بن ربيعة » ، « مسند السائب » ، « مسند خالد بن الوليد » ، « مسند أبى عبيدة بن الجراح » ، « مسند ما روى عن عاصم ابن عمر » ، « مسند صفوان بن أمية » ، « مسند عمرو بن العاص » ، « مسند عمران بن حصين » ، « مسند حكيم بن حزام » ، « مسند عبد الله بن زمعة » ، « مسند عبد الرحمن بن سمرة » ، « مسند عبد الله بن عمرو » ، « مسند ابن عمر » ، « مسند معاوية » وغيره ، « مسند عبد الله بن العباس » ، « مسند الموالى » ، وهو آخر ما عمل ، وله بعد ذلك من الكتب : كتاب الأدب ، وكتاب المغازى ، وكتاب التيمم (الفهرست / ٣٢٣ ، وفوات الوفيات ١ / ١٦ ، ١٧) .

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات إبراهيم الحربى كتاب « إكرام الضيف » و « دلائل النبوة » ويقول عن كتاب « غريب الحديث » مخطوط الجزء الخامس منه وهو الأخير (كما فى

تعليقات عبيد) كما يقول عن كتاب « مناسك الحج » أن الأستاذ حمد الجاسر رجح نسبته إلى إبراهيم الحربى ، وصدره بكتاب آخر فى سيرته وأخباره (الأعلام ١ / ٣٢) .

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة كتاب « سجود القرآن » من بين الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة وأسماء « سجديات القرآن » كما ذكر من بين هذه الكتب أيضا كتابا بعنوان « اتباع الأموات » قال إنه لإبراهيم الحربى (الرسالة المستطرفة / ٣٥ ، ٣٦) .

وقد ذكر إبراهيم الحربى من بين أصحاب خزائن الكتب القديمة ، إذ كان عنده كما سبق القول وكما قال عن نفسه « اثنا عشر ألف جزء فى اللغة وغريب الحديث كتبها بخطه (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(إنباه الرواة للفظى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٥٥ - ١٥٨ ، وصفة الصفوة لابن الجوزى - ضبطها وكتبها هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٢٦٦ ، وفوات الوفيات لابن شاکر الكتبي - تحقيق د . إحسان عباس ١ / ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، وطبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢٦٣ ، و « لحظات طيبات مع الإمام إبراهيم الحربى - أبى إسحاق - إعداد عادل خفاجة . مجلة الأزهر ، الجزء العاشر . السنة الرابعة والستون ، شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م / ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، والفهرست لابن النديم / ٣٢٣ ، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢ ، والرسالة المستطرفة / ٣٥ ، ٣٦ ، وخزائن الكتب القديمة فى العراق - كوركيس عواد / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . انظر أيضا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٦ / ١٠٢ ، ١٠٣) .
له ترجمة فى : الأنساب ١٦٢ أ ، وبغية الوعاة / ١٧٨ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٧ - ٤٠ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ / ٥٨ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٧ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، وطبقات الشافعية ٢ / ٢٦ ، ٢٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبه ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ومروءة الجنان ٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ومعجم الأدباء ١ / ١١٢ - ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ١١٦ ، ونزهة الألباء / ٢٧٦ - ٢٧٨ ، والوافى ٥ / ٣٢٠ ، وطبقات أبى يعلى ١ / ٨٦ (إنباه الرواة ١ / ١٥٥ ، وفوات الوفيات ١ / ١٤) .
انظر الحربية .

حربى:

قال ياقوت:

حربى : مقصور والعامّة تتلفظ به ممالا : بليدة فى أقصى دُجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والنباهة، منهم : أبو الحسن على بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحربوى، سمع أبا الوقت السجزي وشهد بغداد وأقام بها وصار وكيل الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء، وكان حسن الخط على طريقة أبى عبد الله بن مقله، وكتب الكثير، وكان محبا للكتب، مات ببغداد فى ثامن عشر شوال سنة ٦٠٥، وبياب حرب دفن.

الحربية:

قال ياقوت:

الحربية : منسوبة : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالراوندى أحد قواد أبى جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد، وولى شرطة الموصل لجعفر بن أبى جعفر المنصور وجعفر بالموصل يومئذ، وقتلت الترك حربا فى أيام المنصور سنة ١٤٧، وذلك أن اشترخان الخوارزمى خرج فى ترك الخزر من الدربند فأغار على نواحي أرمينية فقتل وسبى خلقا من المسلمين ودخل تفليس فقتل حربا بها، وخرب جميع ما كان يجاور الحربية من المحال وبقيت وحدها كالبلدة المفردة فى وسط الصحراء، فعمل عليها أهلها سورا وجيروها، وبها أسواق من كل شىء، ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة، وبينها وبين بغداد اليوم نحو ميلين؛ وقال أبو سعد : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى ببغداد يقول : إذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحال يقال لها الحربية مثل النصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين وغيرها؛ وينسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم : إبراهيم ابن إسحاق الحربى الإمام الزاهد العالم النحوى اللغوى

الفقيه، أصله من مرو، وله تصانيف منها غريب الحديث، وروى عن أحمد بن حنبل وأبى نعيم الفضل بن دكين وغيرهما، روى عنه جماعة، وكانت ولادته سنة ١٩٨، ومات فى ذى الحجة سنة ٢٨٥.

(انظر : الحربى) .

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

حز الأمانى ووجه التهاني فى القراءات السبع « الشاطبية » : أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان « حز الأمانى ووجه التهاني فى القراءات السبع [للسبع] المشانى وقال عنها :

وهى القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبى محمد القاسم بن فيرة الشاطبى الضرير المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ تسعين وخمسائة نظم فيه التيسير كما ذكره الجزرى فى التخيير وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة الفن . وله شروح كثيرة أحسنها وأدقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمئة وهو شرح مفيد مشهور «سماء كنز المعانى» أوله : الحمد لله مبدئ الأمم ومنشئ الرمم ... إلخ فرغ من تأليفه فى سلخ شعبان سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمئة . وعليه تعلية لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني مات سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمئة وسماها العبقري . وحاشية للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفنادى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمئة . ومنها شرح علم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى المصرى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمئة وهو أول من شرحه وسماه فتح الوصيد فى شرح القصيد .

وشرح الشيخ أبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمئة سماه إبراز المعانى من حز الأمانى وهو تأليف متوسط لا بأس به ثم اختصره .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من إبراز المعانى تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابى الحلبي، رقم الإيداع ١٩٨٢ وتقع فى ٧٦٣ صفحة .

وشرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلى الحنبلى المتوفى ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وسماه كنز المعانى أوله :

الحمد لله الذى أنزل القرآن على سبعة أحرف بنى كلامه على ثلاث قواعد مباد ولواحق ومقاصد : فالأول : فى اللغة . والثانى : فى الإعراب . والثالث : فى المقصود من الكلام ، وجرى على ذلك فى شرح كل بيت .

وشرح الشيخ الإمام علاء الدين على بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذرى البغدادى المتوفى سنة (٨٠١ إحدى وثمانمائة) سماه سراج القارى .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى » ط مصطفى البابى الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، وتقع فى ١٣ صفحة و ٧ ص فهارس ، وبذيل صحائف الكتاب « مختصر بلوغ الأمانة » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسينى ، وبالهامش « غيث النفع فى القراءات السبع لولى الله سيدى على النورى الصفاقسى .

وشرح الشيخ المحقق أبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسى المقرئ المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ وهو شرح وسط سماء اللآلى الفريدة وفرغ منه فى صفر سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة .

وشرح الشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى وهو شرح كبير فى مجلدين سماه الغاية ألفه سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة . وشرح الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد البسطلانى المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة زاد فيه زيادات الجزرى مع فوائد كثيرة لا توجد فى غيره سماه فتح الدانى فى شرح حزز الأمانى وشرح أبى العباس أحمد بن على الأندلسى المتوفى تقريبا سنة ٦٤٠ أربعين وستمائة سماه بالمهند القاضى شرح قصيدة الشاطبى .

وشرح تقى الدين عبد الرحمن بن أحمد الواسطى المتوفى

سنة ٧٨١ إحدى وثمانين وسبعمائة (قلت قال ابن الجزرى فى طبقات القراء شرح شرحين انتهى) وشرح الشيخ تقى الدين يعقوب بن بدران الدمشقى المعروف بالجرايدى المتوفى سنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وستمائة اقتصر فيه على حل مشكلاته وسماه كشف الرموز (قلت قال ابن الجزرى فى طبقاته حل فيه رموز الشاطبية انتهى ولم يذكر شرح الشاطبى ولا الذهبى) وشرح العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة أوله : الحمد لله الذى تفضل على العباد فى المبدأ والمعاد ... إلخ ذكر فيه أن الحزى المذكور أحسن ما وضع فى الفن وأحسن شروحه شرحا الشيخين الفاسى وأبى شامة غير أن كلا منهما أهمل ما عنى به الآخر مع إهمالهما أشياء مهمة فشرحه بما يوفى المقصود واجتهد فى بيان فك الرموز وإعراب الأبيات وجعل الشين علامة لأبى شامة والعين لأبى عبد الله الفاسى وسماه العقد النضيد فى شرح القصيد وذلك بعدما صنف إعراب القرآن .

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة وهو شرح كبير حشاه بالاحتمالات البعيدة .

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسى وشرح محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادى المتوفى سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو شرح كبير .

وشرح علاء الدين على بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة . وشرح شيخ مشايخ القراء بمصر أبى بكر بن إيدغدى بن عبد الله الشمسى الشهير بابن الجندى المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة وسماه الجواهر النضيد فى شرح القصيد وهو شرح حافل . قال ابن الجزرى كان شرحه يتضمن إيضاح شرح الجعبرى انتهى .

أوله : الحمد لله الذى ابتدع الإنسان بصنعه وصوره . وشرح أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وشرح يوسف بن أبى بكر المعروف بابن خطيب بيت الأبار المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة وهو فى مجلدين ضخمين .

المتوفى سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمئة وهو فى خمسمئة وعشرين بيتا . ومختصر مولانا بلال الرومى وهو قصيدة لامية يقال لها البلالية .

ومختصر أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمئة سماه نظم در الجلا فى قراءة السبعة الملا وهى دون الخمسمئة .

وللشاطبية تتمات منها التكملة المفيدة لحافظ القصيدة نظم الإمام المقرئ أبى الحسن على بن إبراهيم الكنانى الفيحاطى المتوفى سنة ٧٢٠ عشرين وسبعمئة وهى قصيدة محكمة النظم فى وزنها وروياها فى مائة بيت نظم فيها ما زاد عليها من التبصرة والكفاية والوجيز أولها بحمدك يا رحمن أبدأ أولا ... إلخ .

ومنها تكملة فى القراءات الثلاث للشيخ المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد اليمنى وكان حيا فى حدود سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمئة (توفى سنة ٨٣٩) زادها بين أبيات الشاطبية فى مواضعها بحيث امتزجت بها فصارا كأنهما لشخص واحد . وتكملة لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدى المقدسى الشافعى سماها الدر النضيد فى زوائد القصيد أولها : الحمد لله الذى أحاط علمه بمخلوقاته ... إلخ ذكر فيه أنه طالع ما زاد عليه من كتب القراءات السبع فوجد أشياء زائدة على ما فى حز الأمانى فأوردها .

ومنها نظيرة أحمد بن على بن أحمد المعروف بابن الفصيح الهمدانى المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمئة وهى على وزنه بلا رموز فجاءت أقصر منها . ومنها ترجمة الشاطبية لعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الحى (كشف الظنون ١/ ٦٤٦-٦٤٩) .

أما من حيث مخطوطات حز الأمانى فلدينا عدد منها أهمها وأوفاهها بالغرض مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ويشتمل على إحدى وعشرين نسخة ، ونورد بيانها فيما يلى ، ونكتفى بتلخيص ما جاء عن بقية المخطوطات :

١- مخطوط دار الكتب الظاهرية (١ / ٣٥١ - ٣٦٥) :

وشرح علم الدين قاسم بن أحمد اللورقى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمئة سماه المفيد فى شرح القصيد . وشرح منتجب الدين حسين بن أبى العز بن رشيد الهمدانى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمئة وهو شرح كبير سماه الدرة الفريدة فى شرح القصيدة أوله : الحمد لله بارئ الأنعام ... إلخ . وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمئة وهو شرح ممزوج .

وشرح الإمام بدر الدين حسن بن القاسم المعروف بابن أم قاسم المرادى المصرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمئة .

وشرح الشيخ أبى عبد الله ... المغربى « محمد بن الحسن ابن محمد الفاسى المتوفى بحلب » النحوى المتوفى سنة « ٦٥٦ » سماه الفريدة البارزية فى حل القصيدة الشاطبية أوله : الحمد لله ذى الصفات العلية . وشرح السيد عبد الله بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمئة .

ومن شروح حز الأمانى الوجيز والمحصى وجامع الفوائد وتبصرة المستفيد فيه نقول عن الجعبرى . وشرح منسوب إلى مصنف مصطلح الإشارات . وعلى الشاطبية نكت للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى المقرئ الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمئة [٨٥٣] .

قالت المؤلفة : ومن شروح حز الأمانى أيضا « مختصر بلوغ الأمنية » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ خلف الحسينى ، المطبوع بذييل كتاب سراج القارئ المبتدى للإمام ابن القاصح وقد سبقت الإشارة إليه ، و « تقريب النفع فى القراءات السبع » المطبوع بذييل حز الأمانى . ط مصطفى البابى الحلبي . بدون تاريخ .

وللشاطبية مختصرات منها مختصر جمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمئة سماه حوز المعانى فى اختصار حز الأمانى وهو فى بحره وقافيته . ومختصر عبد الصمد بن التبريزى

الرقم ٥٢٠٠

المؤلف أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد
الرعىنى الأندلسى الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م .
فاتحة المنظومة :

بـدأت بـسم الله فى النظم أولا
تبارك رحمانا رحيمنا وموئلا
وثنيت صلى الله ربي على الرضى
محمد المهدي إلى الناس مرسلا
.....

وإن كتاب الله أوثق شافع
وأغنى غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا
خاتمة المنظومة :

وأبياتها ألف تزيد ثلاثة
ومع ماية سبعين زهرا وكُملا
وقد كُست منها المعانى عناية
كما عريت عن كل عوراء مفصلا
وتمت بحمد الله فى الخلق سهلة
منزهة عن منطق الهجر مقولا
.....

وتبدى على أصحابه نعماتها
بغير تناء زربا وقرنفلا
قالت المؤلفة : فى نسختي ط مصطفى البابى الحلبي
ص ٢٠٧ فى البيت الأخير « نفحاتها » بدلا من « نغماتها » .
أوصاف الكتاب : نسخة قديمة من القرن التاسع ، على
الصفحة الأولى زخارف مذهبة وملونة ، ولها إطار مذهب ،
كتبت بخط نسخى معتاد قديم ، الأبواب وأسماء السور والقراء
والرموز مكتوبة بالأحمر ، على الورقة التى تلى الغلاف قيذا
تملك : الأول باسم أحمد الرباط ، والثانى باسم عبد الرحمن
الاسطوانى سنة ١٢٤٨ ، وعلى الورقة الأولى وجه أ . منظومة

فى سبعة أبيات تبين الرموز المشيرة إلى القراء نظمها يعقوب
بدران ، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح ، وعلى
الورقة الأخيرة جدول بأسماء القراء السبعة ، أصيبت النسخة
بالاتساخ والجفاف ، وهى مرممة قديما ، خرمت منها الورقتان
الخامسة والسادسة وقد ألحقنا بخط مختلف .

| | | |
|----|---------|---|
| ق | م | س |
| ٦٠ | ١٥ × ٢١ | ٩ |

نسخة ثانية :

الرقم ٤٤٢٩

خاتمة المخطوط : تم الكتاب بعون الصمد الوهاب ،
والحمد المستحق الثناء ، والصلاة على أفضل إنسان محمد
ﷺ وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين فى يوم ستة عشر
فى شهر رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وتسعمائة الهجرية
المصطفوية على يد أضعف عباد الله الغنى إبراهيم الأركوبى
أصلح الله أحواله وغفر له .

أوصاف المخطوط : نسخة من أواخر القرن العاشر
الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد ، الأبواب وأسماء السور
مكتوبة بالأحمر ، أصابها الرطوبة فى مواضع متعددة ، وقد
رمت قديما ، وهى مفروطة الأوراق منزوعة عن الغلاف ، على
الورقة الأخيرة فائدة مروية عن القرطبى يتحدث فيها عن ثواب
من حفظ هذه القصيدة ، يحتاج المخطوط إلى ترميم عاجل
مع غلافه .

| | | |
|----|---------|----|
| ق | م | س |
| ٦٣ | ١٥ × ٢١ | ١٠ |

نسخة ثالثة :

الرقم ٥٧٤٥

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى ،
كتبت بخط نسخى جيد مشكول ، الأبواب وأسماء السور
والرموز مكتوبة بالمداد الأحمر ، على الهوامش بعض
الحواشى المختلفة والشروح .

على الورقتين الأولى والثانية الكثير من الكتابات فيها رموز
معانى الشاطبية ، ثم جدول بأسماء عشرين قارئا مع الرموز
المشيرة إليهم ، على الورقة الثالثة عنوان الكتاب وبعض
الشعر ...

أصيّبت النسخة بالرطوبة والأتساخ والتمزيق، وقد رُممت قديما، غلافها ممزق يحتاج إلى ترميم .

ق ٤٢ م ١٨ × ١٣ س ١٥

نسخة رابعة :

الرقم ٥٧٥٥

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد عليه بعض الشكل، وضعت المنظومة فى إطارات مرسومة بالمداد الأحمر، أسماء الأبواب والصور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى الوجه - أ - أسماء القراء والرموز التى تشير إليهم موضوعة فى جدول وعلى الوجه - ب - وفى الهامش قصيدة فى القراءات .

أصيّبت النسخة بالرطوبة فى أكثر أوراقها، وقد جفت أوراقها وأخذت تتكسر، فيها بعض التلف وقد رُممت قديما، غلافها ممزق .

ق ٥٧ م ١٨,٥ × ١٣,٥ س ١١

نسخة خامسة :

الرقم ٥٨٤٣

فاتحة المخطوط :

هنا لك يهنيه مقيلا وروضة

ومن أجله فى ذروة العز يجتلى

يناشد فى إرضائه لحبيبه

وأجدر به سؤلا إليه موصلا

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه وكان الفراغ من نسخها ظهر الإثنين السابع عشر من شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانماية أحسن الله خاتمتها من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . على يد أفقر عباد الله ... محمد بن موسى الناسخ عفا الله عنه .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة قديمة من أوائل القرن التاسع الهجرى خرم منها ورقة واحدة، وقد كتبت بخط نسخى جيد مشكول أسماء الأبواب والصور مكتوبة بخط ثلث كبير،

على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح والفوائد أغلبها مكتوب بالمداد الأحمر . أصيّبت النسخة بالرطوبة والتمزيق وقد رُممت ترميما سيئا، كما أن الأرضة قد أثرت على أوراقها . توجد النسخة فى مجموع يحوى « عقيلة القصائد فى أسنى المقاصد » لأبى عمرو الدانى، وهى مخرومة من آخرها، يحتاج المجموع إلى ترميم ورقا وغلافا .

ق ٤٦ (١٢ - ٥٧) م ٢٥,٥ × ١٦ س ١٣

نسخة سادسة :

الرقم ٦٣٨٣

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، وبالمداد الأسود. الأبواب وأسماء الصور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، عليها بعض قيود التملك، لا تزال النسخة بحالة جيدة ورقا وخطا، على غلافها بعض الزخارف البسيطة .

ق ١١٢ م ١٥ × ١٠ س ١١

نسخة سابعة :

الرقم ٦٣٩٣

خاتمة المخطوط : والحمد لله وحده وكفى، والصلاة على النبى المصطفى .

كملت الشاطبية فى خامس عشر ربيع الأول على يد العبد الضعيف حبيب بن أوليا بن مصطفى بن أمير يوسف سنة إحدى وأربعين وسبعماية أحسن الله عواقبهم ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يا رب العالمين . أوصاف المخطوط : نسخة قديمة قيّمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى قديم جيد، الأبواب وأسماء الصور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات .

أصيّبت بعض الأوراق بالتلف والتمزيق وقد رُممت قديما، كما أن بعض الأوراق مفروطة على الورقة الأولى - ب - مناجاة ودعاء، يلى ذلك كتاب العقيلة فى الرسم الشاطبى، وقد كتب بخطين مختلفين .

يحتاج المجموع إلى صيانة مع غلافه .

نسخة عاشر : ٦٤١٨

الرقم ٦٤١٨

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد مشكول فى أوائل النسخة . وضعت الكتابة فى أوائل المخطوط فى إطارات مرسومة بالأحمر ، أسماء السور والأبواب وبعض الكلمات مكتوبة بالمداد الأحمر ، الخط فى أوائله وحتى الورقة ١٤ - أ - مختلف عن بقية المخطوط . مع حزر الأمانى كتاب آخر فى التجويد من القرن التاسع الهجرى .

س ق م
١٣ ١٨ × ١٣ (٤٧ - ١) ٤٧

نسخة حادية عشرة :

الرقم ٦٥٠٥

خاتمة المخطوط : وقد وقع الفراغ من تسويده فى رمضان المبارك سنة إحدى وعشرين ومائة وألف ، رحم الله امرأ نظر فيه ، ودعا لكتابه بحسن الخاتمة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن الحادى عشر كتبت بخط نسخى جميل مشكول ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ويخط أكبر ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر . على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك والقراءات ، فقد تملكه محمد الطوسى سنة ١١٣٣ هـ وإبراهيم بن محمد البهناوى سنة ١١٤٠ هـ وقرأ فيه مجموعة من الشيوخ منهم إبراهيم ابن الشيخ عباس الحافظ . على الورقة الأولى - ب - والثانية - أ - إجازة من الشيخ عبد الغنى النابلسى لحسين بن عبد الله الكورجى البغدادى الحنفى برواية حزر الأمانى ومجموعة من كتب التفسير والحديث وغيرها تاريخها سنة ١١٢٩ هـ ، على الورقة الثالثة - أ - أسماء القراء والرموز المشيرة إليهم ثم مجموعة من الفوائد المختلفة .

س ق م
١٣ ٢١ × ١٤ ٤٩

نسخة ثانية عشرة

الرقم ٦٥٤١

س ق م
٧ ١١,٥ × ١٥,٥ (٨٥ - ١) ٨٥

نسخة ثامنة :

الرقم ٦٤٠٤

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى . كتبت بخط نسخى حسن ، الأبواب وأسماء السور وبعض الفقرات مكتوبة بالأحمر ، فى كل صفحة إطار وجدول مرسوم بالاحمر ، على الهوامش وبين الأبيات شروح وتعليقات وحواش كثيرة .

على الورقة الأولى جدول فيه أسماء القراء ، وما لكل واحد من الحروف ، ثم أسماء القراء مجتمعين .

يوجد الكتاب فى مجموع يحوى مقدمة ابن الجزرى ، ثم نفيس الأساس فى القراءات الثلاث ، ثم طيبة النشر فى القراءات العشر .

المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا .

س ق م
٩ ١١,٥ × ١,٥ (٧١ - ١) ٧١

نسخة تاسعة :

الرقم ٦٤٨٨

خاتمة المخطوط : كتبها العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف يوسف الحجاوى بن أحمد بن محمد بن يوسف ابن أحمد بن فياض الحنبلى عامله الله بلطفه الخفى وذلك بتاريخ ثانى يوم محرم من سنة اثنتين وعشرين بعد مائة وألف بدمشق الشام .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، مخرومة من أولها مقدار سبع ورقات ، وقد عوضت بخط مختلف ، كتبت بخط معتاد مشكول ، الأبواب وأسماء السور والرموز مكتوبة بالمداد الأحمر ، على الهوامش الكثيرة من التعليقات والشروح ، أصيبت النسخة بالرطوبة والانساخ وقد رمت بعض أوراقها قديما . على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرزاق ابن الشيخ حسن البيطار تاريخه سنة ١٢٧٤ هـ .

س ق م
١٩ ١٥ × ٢١ ٣٦

خاتمة المخطوط : تمت قصيدة حزر الأمانى ووجه التهانى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى نهار الخميس المبارك فى نهار سبعة وعشرين خلا من ذى القعدة فى سنة ألف ومائة وتسع وثمانين ١١٨٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية على يد محررها الفقير إلى مولاه الغنى القادر أحوج الورى إلى عفوه عبد القادر الخياط ابن الشيخ ياسين الكفرنورانى مولدا الجبلاوى سكنة برسم إبراهيم الدمياطى غفر الله لهم ولمن قرأ فيها ودعا لهم بالمغفرة .

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة مصابة بالرطوبة والأرضة ، كتبت على ورق سميك وبخط معتاد فيه بعض الشكل ، الأبواب وأسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر ، على الورقة الأولى بعض المختارات الشعرية ، فى نهاية المخطوط الدور الأعلى للشيخ محبى الدين بن عربى .

| | | |
|-----------|-----------|----|
| ق | م | س |
| ٤٤ (١-٤٤) | ٢١,٥ × ١٦ | ١٤ |

نسخة ثالثة عشرة :

الرقم ٦٨٩٧

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه ولطفه وصونه على يد أفقر العباد لخالقهم وكاليهم ورازقهم أبى بكر بن شرف الدين ابن الحاج محمد قرة العباوى بلدا الأموى جواراً الشافعى مذهبا غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه يوم السبت ثانى صفر سنة ١٠٢٠ هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة ورقا وخطا كتبت بخط نسخى جيد مشكول ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الورقة الأولى فوائد فى القراءات ، وعلى الورقة الأخيرة فوائد عن كلا الواقعة فى القرآن الكريم لأبى الليب التونسى يلى ذلك قصيدة فى التوسل .

تقع النسخة فى مجموع يحوى متن الحكم لابن عطاء الله السكندرى ، ومعرفة المؤلف والمختلف من أسماء الرجال لابن الصلاح ، والشهاب فى الوصايا ، ورسائل فى النحو والحساب والفرائض ، كتب المجموع فى فترات مختلفة وخطوط مختلفة .

| | | |
|------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٤٣ (١٢-٥٤) | ٢١ × ١٥ | ١٥ |

نسخة رابعة عشرة :

الرقم ٨٠١٦

خاتمة المخطوط : نجزت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه ، وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد خامس عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانماية على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير المؤمل بالجنان أن يدخلها والمسلمين ويرتقى ، محمد بن على بن محمد الأزرقى حامدا لله ومصليا ومسلما .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة قيمة مضبوطة بالشكل ، كتبت بخط نسخى جيد ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر ، على الهوامش بعض الحواشى والشروح .

أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف فى أوائلها ، وقد رمت قديما . على الورقة الأولى دعاء ثم صورة وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية ، كما يوجد قيدا تملك تاريخ أحدهما سنة ٩٩١ هـ على الورقة الأخيرة قيد تملك باسم محمد بن الأدهرى الشافعى المقرئ ... ثم قيد تملك آخر باسم محمد بن نور الدين الموقع سنة ٩٩١ . يلى ذلك عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد لأبى عمرو الدانى .

المجموع بحالة جيدة ، الغلاف مزخرف .

| | | |
|-----------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٤٩ (١-٤٩) | ١٧ × ١٢ | ١٣ |

نسخة خامسة عشرة :

الرقم ٨٤٣٠

فاتحة المخطوط : قال الشيخ الإمام العالم البارع الفاضل أبو القاسم الشاطبى قدس الله روحه ونور ضريحه وأعاد علينا من بركاته .

خاتمة المخطوط : فرغ منه فى العشر الأخير من ذى القعدة من شهور سنة ثمانية وخمسين وثمانماية العبد الفقير إليه تعالى ...

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة أصابها التمزق والجفاف ، وبخاصة فى أوراقها الأولى ، كتبت بخط نسخى

معتاد مشكول ، العناوين وبعض الألفاظ مكتوبة بالأحمر ، على قسم كبير من القصيدة شروح تداخلت مع أبياتها ، وقد كتبت بالأحمر والأسود . على الورقة الأولى رموز الشاطبية وبعض الفوائد المختلفة ، على الورقة الأخيرة قيد تملك مطموس ، مع اسم الناسخ .

النسخة مفروطة ، وأوراقها جافة ، عليها شطب فى أوراقها الأولى تحتاج إلى صيانة .

| | | |
|----|---------|---|
| ق | م | س |
| ٦٨ | ١٧ × ٢٣ | ٩ |

نسخة سادسة عشرة :

الرقم ٩٢٣٤

خاتمة المنظومة :

ومن بــــــــــــــــــــاطن السفلى للشفيتين قل
وللشفيتين اجعل ثلثنا لتعدلا
وفى أول من كلم بيتين جمعها
ســــــــــــــــوى أربع فيهن كلمة أولا
أهـاع حشاغا وخلا قارى كما

جرى شرط يسرى ضارع لاح نـوفلا

قالت المؤلفة : فى نسختى ط مصطفى البابى الحلبي فى

صدر البيت الأولى « من الشفتين » بدلا من « للشفيتين » .

أوصاف المخطوطه : نسخة عادية مخرومة من آخرها وهى من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط مستعجل ، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر .

توجد النسخة فى مجموع يحوى ديوان الحقيقة للشيخ عبد الغنى النابلسى ، ثم قصيدة ، ثم الهمزية فى مدح خير البرية ، ثم مجموعة مختارة من القصائد المختلفة .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مفروط الأوراق ، فى

أول النسخة رموز الشاطبية وأسماء القراء ...

| | | |
|---------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٣٠ (٨٥ - ١١٤) | ١٥ × ٢٠ | ٢٠ |

نسخة سابعة عشرة :

الرقم ١١١٢٧

خاتمة المخطوط :

فيا خير غفار ويا خير راحم
ويا خير مأمول جـداً وتفضلا
أقل عـثرتى وانفع بها وبقصدها
حنانيك يا الله يا رافع العلا
وأخـر دعوانا بتوفيق ربنا

أن الحمد لله الذى وحده علا

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر

الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، أسماء السور والرموز والآيات مكتوبة بالمداد الأحمر ، مخرومة من آخرها مقدار ورقة واحدة .

أصابها الرطوبة الشديدة فأثرت على معظم أوراقها وعلى الكتابة فيها . كما أن قسما من أوراقها بدأ يتفحم نتيجة الجفاف . على الورقة الأولى اسم الناسخ وهو أحمد ابن الشيخ حسين .

| | | |
|----|-------------|----|
| ق | م | س |
| ٤٢ | ١٤,٥ × ٢٠,٥ | ١٥ |

نسخة ثامنة عشرة :

الرقم ٦٣٨١

خاتمة المخطوط : وقد تمت القصيدة بحمد الله وعونه

على يد أفقر العباد إلى ربه الجليل محمد ابن الشيخ إسماعيل غفر الله له ... يوم الإثنين المبارك الرابع من شهر جماد الأول من شهور سنة ١١٤٦ من الهجرة النبوية ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى جيد مشكول ، وبالمداد الأسود . أسماء السور ورؤوس الفقر والفواصل ، كلها بالأحمر .

النسخة فى مجموع يحوى المقدمة الجزرية ، وجدولا بأسماء القراء ورموزهم ، وموانع الصرف وبعض الشعر والفوائد المختلفة ، وأرجوزة فى أسماء ورموز القراء . المجموع مصاب بالرطوبة والتلوث وجفاف الأوراق ، يحتاج إلى صيانة وترميم .

| | | |
|-------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٤٣ (٦ - ٤٨) | ١٠ × ١٥ | ١٥ |

نسخة تاسعة عشرة :

الرقم ٧١٨٣

خاتمة المخطوط : وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم السبت المبارك من شهر ذى الحجة سنة ألف ومائة وتسعة وستين على يد أضعف العباد إبراهيم ابن الحاج أحمد .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، وبالمداد الأسود . أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات .

النسخة فى مجموع يحوى شرح حزر الأمانى لعمر الأرمنازى ومنظومة فى القراء وفوائد فى القراءات وسؤال مع جوابه لابن حجر العسقلانى . المجموع مصاب بالرطوبة ثم جفاف الأوراق التى جعلت أوراقه تكاد تتكسر . على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد زرقا سنة ١٣١٧ .

| | | |
|---------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٣٩ (٩٤ - ١٣٢) | ١٤ × ٢٠ | ١٧ |

النسخة العشرون :

الرقم ١٠٧٦٦

خاتمة المخطوط : كملت القصيدة بحمد الله وعونه ، وكان الفراغ من نسخها فى شهر محرم الذى هو من شهور سنة ألف ومائة وتسعة عشر على يد أفقر العباد على بن علاء الدين ابن الشيخ عبد المجيد القشى الدمياطى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، الأبواب ورؤوس الفقر بالأحمر . على الورقة الأولى قيد تملك باسم حسن سليم الدجاني ، وسؤال فى تريق الراء الساكنة مع جوابه ، على الورقة الأخيرة ترجمة لصاحب المنظومة يلى ذلك جوهرة التوحيد للقانى ثم دعاء سورة الإخلاص ثم رموز الشاطبية وأخيرا قصيدة فى فضل العلم ومكانته .

المجموع مصاب بالرطوبة والتمزق وفيه أكل أرضة ، أما غلافه فممزق يحتاج إلى ترميم .

| | | |
|-------------|---------|----|
| ق | م | س |
| ٣٥ (١ - ٣٥) | ١٥ × ٢١ | ١٧ |

النسخة الحادية والعشرون :

الرقم ١١١٦٥

خاتمة النسخة : تمت بحمد الله ... وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة رابع عشر شهر شوال سنة ست وستين وثمانماية ... على يد العبد الفقير المعترف بالذنب ... محمد ابن على بن أبى الفتح الناركورى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن التاسع الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمدادين الأسود والأحمر وبخطين مختلفين ، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات ، أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف وقد رمت بعض أوراقها قديما وبخاصة أوائل الأوراق .

| | | |
|----|---------|----|
| ق | م | س |
| ٥٨ | ١٤ × ٢٠ | ١٦ |

٢ - مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (٤١ / ٢) :

رقم الحفظ : ٤٣ - ف ، الفن : قراءات . العنوان الفرعى : الشاطبية .

تاريخ النسخ : القرن ٩ هـ / ١٥ م .

بداية المخطوطة :

بسم الله فى النظم أولا

تبارك رحمانا رحيمنا وموئلا

نهاية المخطوطة :

وتبدي على أصحابه نفحاتها

بغير تنه زربنا وقرنقنا

مكان الحفظ : لاله لى ، برقم ٢٩

٣ - مخطوط دار الكتب القطرية (ص ١٩) :

طبع حجر بالهند ١٢٧٨ هـ ، ثم طبعت بمصر سنة ١٢٨٦ .

أولها : كسابقه .

٦٣ ورقة ضمن مجموعة من ١ - ٦٣ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٤٦ - ٦٤٩ ، وفهرس

مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف -

التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٥١ - ٣٦٥ ،

وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٤١ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٩ .

الحرز المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أوله : اللهم يا من دلح لسان الصبح ... إلخ والشرح عليه لأحمد بن محمد المعروف بنشانجي زاده المتوفى سنة ٩٨٦ ست وثمانين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٦٥٠) .

ابن حرزهم :

انظر : ابن حرازم .

حَرْس :

قال ياقوت :

حرس : بالتحريك : قرية في شرقي مصر، وقال الدارقطني : محلة بمصر؛ والحرس في اللغة : حرس السلطان ، وهو اسم جنس ، واحده حرسى ، ولا يجوز جارس إلا أن يذهب به إلى معنى الحراسة ؛ وقال الأزهري : يقال حارس وحرس كما يقال خادم وخدم وعاس وعسس ؛ وقد نسب إلى هذا الموضع جماعة كثيرة مذكورة في تاريخ مصر، منهم : أبو يحيى زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القضاعي الحرسى كاتب عبد الرحمن بن عبد الله العمرى ، يروى عن المفضل بن فضالة وابن وهب ، مات في شعبان سنة ٢٤٢ .

وابنه أبو بكر أحمد حدث ، ومات في ذي القعدة سنة ٢٥٤ .

وأحمد بن رزق الله بن أبي الجراح الحرسى ، روى عن يونس بن عبد الأعلى ، ومات سنة ٢٤٦ ، وغيرهم .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٠) .

حَرْسًا :

قال ياقوت :

حَرْسًا : بالتحريك ، وسكون السين ، وتاء فوقها نقطتان : قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق

حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ ؛ منها شيخنا القاضي عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصارى الحرستانى ، إمام فاضل مدرس على مذهب الشافعى ، ولى القضاء بدمشق فى كهولته ثم تركه ثم ولىه وقد تجاوز التسعين عاما من عمره بإلزام العادل أبى بكر بن أيوب إياه ، ومات وهو قاضى القضاة بدمشق ، وكان ثقة محتاطا ، وكان فيه عسر وملل فى الحديث والحكومة ، ومولده سنة ٥٢٠ ، تكثر به والده فسمع من على بن أحمد بن قبيس الغسانى وعبد الكريم ابن حمزة والخضر السلمى وطاهر بن سهل الأسفراينى وعلى ابن المسلم ، وتفرد بالرواية عن هؤلاء الأربعة زمانا ، وسمع من غيرهم فأكثر ، ومات فى خامس ذى الحجة سنة ٦١٤ عن أكثر من تسعين سنة ؛ وينسب إليها من المتقدمين حماد بن مالك ابن بسطام بن درهم أبو مالك الأسجعى الحرستانى ، روى عن الأوزاعى وإسماعيل بن عبد الرحمن بن عبيد بن نفيع وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وسعيد بن بشير وعبد العزيز بن حصين وإسماعيل بن عياش ، روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو زرعة الدمشقى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وهشام بن عمار ويعقوب بن سفيان ومحمد بن إسماعيل الترمذى ، ومات سنة ٢٢٨ . وحرستا المنظرة : من قرى دمشق أيضا بالغوطة فى شرقيها .

وحرستا أيضا : قرية من أعمال رعبان من نواحي حلب ، وفيها حصن ومياه غزيرة .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤١ ، ٢٤٢) .

الحرص :

جاء فى اللسان : الحرص : شدة الإرادة والشره إلى المطلوب . وقال الجوهري : الحرص : الجشع . وقد حَرَصَ عليه يحْرِصُ (بالكسر) ويحْرِصُ (بضم الراء) حِرْصًا وحِرْصًا .

الأزهري : قول العرب حريص عليك معناه حريص على نفعك ، قال : واللغة العالية حَرَصَ يحْرِصُ ، وأما حَرِصَ يحْرِصُ فلغة رديئة ، قال : والقراء مجمعون على ﴿ ولو حَرَصْتَ بمؤمنين ﴾ [يوسف : ١٠٣] (لسان العرب ١٠ / ٨٣٥) .

وفى تيسير الوصول :

١ - عن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان : الحرص على المال ، والحرص على العمر » أخرجه الشيخان والترمذى .

٢ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه : « قال رسول الله ﷺ : ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » أخرجه الترمذى وصححه .

ومعناه « أن حرص المرء على المال والشرف وحبهما مفسد لدينه كما يفسد الذئبان الجائعان الغنم إذا أرسلا فيها ولم يمنعا منها » .

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لو كان لابن آدم واديان من مال لا ابتغى إليهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » أخرجه الشيخان ، وهذا لفظهما ، والترمذى بمعناه . (تيسير الوصول ٢ / ٢٢، ٢١) .

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون :

فصل الصاد المهملة * الحرص بالكسر وسكون الراء المهملة عند السالكين ضد القناعة وهو طلب زوال نعم الغير وقيل طلب ما لا يقسم وقال أهل الرياضة الحرص فغير مذموم عند العقلاء كذا فى خلاصة السلوك * وفى اصطلاحات السيد الجرجانى الحرص طلب شئ باجتهاد فى إصابة .

(كشف ١ / ٣٠٨) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٣٥ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢١ ، ٢٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٠٨) .

الحرف :

(بفتح الحاء)

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

حرف : حَرْفُ الشئ طرفه وجمعه أحرف وحروف ، يقال حرف السيف وحرف السفينة وحرف الجبل ، وحروف الهجاء أطراف الكلمة والحروف العوامل فى النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض ، وناق حرف تشبيها بحرف الجبل أو تشبيها فى الدقة بحرف من حروف الكلمة ، قال عز وجل :

﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج : ١١] قد فسر ذلك بقوله بعده (فإن أصابه خير) الآية ، وفى معناه : ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ [النساء : ١٤٣] وانحرف عن كذا وتحرف واحترف ، والاحتراف طلب حرفة للمكسب ، والحرفة حالته التى يلزمها فى ذلك زحو القعدة والجلسة ، والمحارف المحروم الذى خلا به الخير ، وتحريف الشئ إمالة كتحريف القلم ، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين ، قال عز وجل : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [المائدة : ١٣] و ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ [المائدة : ٤١] وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾ [البقرة : ٧٥] والحرف ما فيه حرارة ولذع كأنه محرف عن الحلاوة والحرارة ، وطعام حريف . وروى عنه ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » وذلك مذكور على التحقيق فى الرسالة المنبهة على فوائد القرآن (مفردات القرآن / ١١٤) .

وجاء فى اللسان : الحرف من حروف الهجاء : معروف وأحد حروف التهجي . والحرف : الأداة التى تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما ، قال الأزهري : كل كلمة بُنيت أداة عارية فى الكلام لتفرقة المعانى فاسمها حرف وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى وهل وبل ولعل (لسان العرب ١٠ / ٨٣٧) .

وقال الإمام النظام النيسابورى :

وأما الحرف : فهو الواحد من حروف المعجم ، سمي حرفا لقلته ودقته ، ولذلك قبل حرف الشئ لطرفه لأنه آخره والقليل منه . والحرف أيضا الناقاة المهزولة وقد يقال للسمنية أيضا حرف فهو من الأضداد . والحرف اللغة أيضا ، قال ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف » والحرف أيضا القراءة بكما لها والقصيدة بتمامها . والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة ، وذلك أن الكلمة إن احتاجت فى الدلالة على معناها الإفرادى إلى ضميمة نحو « من » و « قد » فهو حرف . وإلا فإن كانت فى أصل الوضع بهيئتها التصريفية على أحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل فهو فعل نحو نصر وينصر ، وإلا

نواحي الأنبار؛ ينسب إليه أبو عمران موسى بن سهل بن كثير ابن سيار الوشا الحرفي، حدث عن إسماعيل بن عُلبَة ويزيد ابن هارون وغيرهما، روى عنه ابن السماك أبو بكر الشافعي، ومات في ذي القعدة سنة ٢٧٨.

والحرف أيضا : آرام سود مرتفعات، قال نصر: أحسبها في منازل بنى سليم .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٣).

الحَرْف:

(بضم الحاء)

مما يرد في طب الأعشاب في التراث الإسلامي. قال عنه القزويني :

الحرف : هو حب الرشاد أكله يزيد في الذهن والذكاء ... عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا : ينفع من الجرب المتقشر ومن عرق النسا والقوباء شربا وضمادا، وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل وإذا داومت على أكله الحبلبي سقط جنيته (عجائب المخلوقات / ١٨٤).

وقد أدرجه المظفر الرسولي في الأدوية المفردة واستخدم لمصادره الرموز التالية :

ع : عبد الله بن البيطار مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة مؤلف منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

« ع » : هو الذي يتداوى به ، ويسمى الثفاء بالعربية ، والمقلياثا بالسريانية . وقال : المقلياثا هو الحرف المقلو خاصة ، وسفوف المقلياثا النافع من الزحير منسوب إليه ، لأنه نقع فيه مقلوا، وقوته قوة تحرق، مثل بزر الحرمل، وهو يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعا، كما يقطعها بزر الخردل، فإنه شبيه به في كل شيء، ويقل الحرف نفسه إن جفف كانت قوته مثل قوة بزره، فأما ما دام طريا فهو بسبب الرطوبة المائية ناقص القوة عن البزر كثيرا، وقوة البزر في الحرارة واليبوسة من آخر الدرجة الثالثة، إلى أول الرابعة، وهو مسخن حريف رديء للمعدة، ملين للبطن، يخرج الدود، ويحلل أورام الطحال ويقتل الأجنة ...

فهو اسم كالإنسان فإن معناه لا يقترب بالزمان أصلا، ومثل اليوم والساعة والزمان فإن الزمان كل معناه، ومثل الصبح والغيبق لأن الزمان جزء معناه، ومثل علم وجهل وضرب فإن معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة، ومثل ضارب ومضروب فإنه لو سلم أن معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة إذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها ليست في أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على الزمان، لأن تجرده عن الزمان عرض لغرض الإنشاء، ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لأن قولنا بأحد الأزمنة تحديد لأدنى درجات الاقتران، ولو سلم أنه يجب الاقتران بأحد الأزمنة فقط، فذلك في أصل الوضع، ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا (غرائب القرآن / ٣٥).

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٤، ولسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٣٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنظام النيسابوري - تحقيق إبراهيم على سالم / ٣٥).

قالت المؤلفة : يأتي تعريف الحرف في مصنفات التراث الإسلامي في علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم - من حيث هو أحد أقسام الكلمة - على المستوى الصوتي، ولا يسمى في علم اللغة الحديث حرفا بل صوتا، فتوصف مخارج الحروف وصفاتها وصلتها الوثيقة بتلاوة القرآن الكريم، وعلى المستوى الصرفي من حيث معانيها ودلالاتها، كما تدرج الحروف من حيث عدد حروفها كالحروف الأحادية والثنائية ... إلخ . وفي المصنفات الحديثة أضيف المستوى الخطي من حيث استخدام الحرف في فن الخطاطة والتصوير وتزيين جدران المساجد والمباني بآيات من القرآن الكريم . ويأتي ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

انظر : الحروف .

حَرْف:

قال ياقوت :

حَرْفٌ : بالضم ثم السكون، والفاء؛ وهو في اللغة حب الرشاد؛ والاسم من الحرفة ضد السعادة: وهو رستاق من

محمود العقدة / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وتذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي / ١ (١٢٢) .

حرق النار :

من الطب الإسلامي ما جاء عن حرق النار وعلاجه في كتاب تسهيل المنافع لابن الأزرق الذي يقول نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرئ :

قال صاحب كتاب الرحمة : يطلى عليه على الفور بخل وخشير السمن يسكن الوجع ويخفف الورم وقال في الدرة لحرق النار الاسفيداج الرصاصي إذا خلط بدهن ورد وطلّى به على حرق النار أبرأه بياض البيض إذا لطخ به حرق النار ساعة يحترق نفعه ومنعه من النفط وكذا الصمغ العربي العفص إذا دق ناعما كالكلحل وعجن بماء وطلّى به حرق النار لم ينطف وبرأ البتة عجينة الذرة إذا لطخ به على حرق النار نفعه قلت : وهو أقرب وأسهل وينبغي أن يفطن له وذلك أن النساء كثيرا ما يصيبهن حرق النار في الخبز والتنور فينبغي لهن أن يتداوين من الخبز الذي يخبزنه حيثئذ فإنه دواء متيسر حالا ومكانا والله أعلم . حرق النار : جرب له أن يطلى بالبيض المضروب بياضه في صفته وكرر إلى خمس مرات أو سبع مرات فإنه لا ينطف ويصح سريعا وإذا تقرح دهن بدهن ورد ، وكذا إن يبس البيض على الحرق وأضر به لين بدهن ورد ، وإن دهن وطبخ بسليط وماء ورد مرة أو مرات على قدر الحاجة وإذا قرح حرق النار فيؤخذ الحمر ويدق ويجعل عليه ذرورا فإنه يبرأ ، وقال المارديني في رسالته : علاج حرق النار الماء والدهن ينفع من ذلك ومن تنفطه أن يطلى بصندل وماء ورد مع كافور وإذا لطخ الحرق بالخل والملح وذر عليه دقيق شعير منعه من النفط ولكن يحصل فيه لذع شديد ثم يسكن ويبرئه أو يطلى بالصمغ أو بياض البيض ودهن ورد يوضع فإذا أزمّن ذر عليه ورق الهدس مدقوقا انتهى .

وقال في مختصر المغني : المر ووسخ الحديد جيد لحرق النار ضمادا فإذا سحق وحل بالزيت على النار كان مادة لجميع المراهم يقويها ويعينها وينفع من حرق النار وحرق الماء الحار منقعة عظيمة .

ويشبه بزر الخردل وبزر الجرجير ، وإذا طبخ في الأحساء أخرج الفضول من الصدر ، وإذا شرب نفع من نهش الهوام ، ولسعها ، وإذا دخن به في موضع طرد عنه الهوام ، ويمسك الشعر المتساقط ، وإذا خلط بالسويق والخل ، وتضمّد به مع الماء والملح ، أنضج الدماميل ، وورقه يفعل ذلك . وقال : ينفع من الاسترخاء في جميع البدن شربا ، وهو يقتل الأجنة قتلا قويا جدا ، شربا أو حمولا ، وينشّف القيح من الجوف ، ويشهي الطعام ، وإذا شرب بالماء الحار يحل القولنج ، ويخرج الديدان وحب القرع ، وإذا قلى أمسك الطبيعة ، وإن شرب غير مقلو أسهلها ، وإذا غسل بمائه العين نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة ، وينفع من تساقط الشعر ، وإن سحق نيئا واستف نفع من البرص ، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفعهما ، وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها . « ج » هو حب الرشاد ، وقوته شبيهة بقوة بزر الفجل والخردل مجتمعين ، وبزر الجرجير مع الخردل ، ونصف مثقال منه يسهل المرة . ويسهل الدود ، ويدر الحيض ، والمقلو منه يحبس خاصة إذا لم يسحق ، وثلاثة دراهم منه إذا سحق بماء حار ، تسهل وتحلل الرياح ، وينفع من لسع الهوام شربا وضمادا بالعسل ، وهو يسقط الأجنة ، ويضر بالصدر . « ف » ينفع من البهق وعرق النساء ، وينقى الصدر والرئة والمعدة ، ويعبس الطبيعة ، وينفع سحق الأمعاء ، ويذهب بالمغص الشديد الحادث منها ، والشربة منه : ثلاثة دراهم .

قال الشيخ عبد الغنى النابلسي : يزرع سقيّا وبعلا ، وهو أنواع ، ويزرع في شباط وآذار ونيسان ، ويقلع إذا نما واستوى في أيار... وهو حار يابس في الثالثة ، وقيل في الرابعة (علم الملاحه في علم الفلاحه / ١٢٦) .

(غرائب المخلوقات وعجائب الموجودات للقزويني / ١٨٤ ، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١ / ٩٣ ، ٩٤ ، وعلم الملاحه في علم الفلاحه للشيخ عبد الغنى النابلسي / ١٢٦ ، انظر أيضا الطب النبوي لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق ، وضع التعليقات الطيبة د . عادل الأزهرى ، وخرج الأحاديث

الملح إذا دق وخلط بسدقيق وعسل وزيت ووضع على حرق النار لم يدعه ينفظ وينفعه .

مرارة الثور إذا سحقته وطللى بها على حرق النار نفع ؛ والماء الحار قبل قبل أن ينفظ لم ينفظ .

الحناء إذا طبخ ودق ناعما وخلط بزيت ووضع على حرق النار نفعه . رماد خشب الأثل : إذا ذر على القروح الرطبة قروح حرق النار نفعه .

الشبت : جميع أنواعه إذا خلطت بالماء ولطخ به على حرق النار نفعه .

غراء جلود البقر : إذا أذيب بالماء الحار ولطخ به حرق النار والماء الحار نفعه ولم ينفظ .

الذهب : إذا كوى به لم ينفظ موضع كيه وكان سريع البرء .

الحناء : إذا عجنت بماء الكزبرة الخضراء إذا وجدت ثم يطللى به حرق النار فى ابتدائه مع دهن الورد يضرب بالخل حتى يختلط نفعه ...

الحناء : يطبخ ورقه بالماء ويصب مأؤه على حرق النار فإنه ينفعه جدا .

صفرة البيض : إذا أخذت منه زية قطن وغمست فى الصفرة مع دهن ورد وضمد بها حرق النار والماء الحار نفع انتهى كلامه . وقال من أصابته الصاعقة فإن حكمه مثل حرق النار .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١٧٧) .

الحرقة :

من أمراض الجهاز الهضمى أو أمراض آلات الغذاء كما سماها صاحب النزهة المبهجة وقال عنها :

الحرقة هى : الإحساس باللدغ والحدة وفساد الطعام (وسببها) التخليط وأكل ما له رطوبة سريعة التعفن كالقواكه وتحديث هذه بعد الطعام وزمن الامتلاء وقد تكون الحرقة لكثرة ما يدفعه الطحال من السوداء إلى المعدة وهذا النوع يكون وقت الجوع خاصة .

العلاج للأول بالقىء وأخذ ما يجفف البيلة مثل الزنجبيل والأغذية الجافة والأملج المربى فإن أحس بحرارة فنحو البزر قطنونا والمر وملعبة بماء الورد والسكر شربا وكذا الرجلّة وإن كان هناك جشاء فبعض ما تقدم فيه وعلاج الثانى فصد أسيلم اليسار والسكنجبين البزورى أو العنصلى .

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بذيلى كتابه تذكرة أولى الألباب / ٦٤ - ٦٥) .

الحرقة :

قال ياقوت :

الحرقة : بالضم ثم الفتح ، والقاف : ناحية بعمان ؛ ينسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد اليمى الأزدى الحرقى ، أحد أئمة السنة من أصحاب عبد الله بن عباس ، أصله من الحرقة ، قالوا : ويقال له الجوفى ، بالجيم والواو والفاء ، لأنه نزل البصرة فى الأزد فى موضع يقال له درب الجوف ، روى عن ابن عباس وابن عمرو ، روى عنه عمرو بن دينار ، وتوفى سنة ٩٣ .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٣) .

الحركة :

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الحركة بفتح الحاء والراء المهملة فى العرف العام النقل من مكان إلى مكان هكذا ذكر العلمى فى حاشية شرح هداية الحكمة وهذا هو الحركة الإينية المسماة بالنقلة : قال صاحب الأطول : لا تطلق الحركة عند المتكلمين إلا على هذه الحركة الإينية وهى المتبادرة فى استعمالات أهل اللغة وقد تطلق عند أهل اللغة على الوضعية دون الكمية والكيفية انتهى وهكذا فى شرح المواقف ويؤيد الإطلاقيين ما وقع فى شرح الصحائف من أن الحركة فى العرف العام انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر أو انتقال أجزائه كما فى حركة الرحى انتهى .

وعند الصوفية الحركة السلوك فى سبيل الله تعالى كذا فى لطائف اللغات ثم المتكلمون عرفوا الحركة بحصول جوهر فى مكان بعد حصوله فى مكان آخر أى مجموع الحصولين والحصول فى الحيز الثانى المقيد بكونه بعد الحصول فى

الحيز الأول وإن كان متبادرا من ظاهر التعريف ولذا قيل الحركة كونان في آئين في مكانين والسكون كونان في آئين في مكان واحد ويرد عليه أن ما أحدث في مكان واستقر فيه آئين وانتقل منه في الآن الثالث إلى مكان آخر لزم أن يكون كون ذلك الحادث في الآن الثاني جزءا من الحركة والسكون فإن هذا الكون مع الكون الأول يكون سكونا ومع الثالث يكون حركة فلا تمتاز الحركة عن السكون بالذات بمعنى أنه يكون الساكن في آن سكونه أعني الآن الثاني شارعا في الحركة فالحق هو المعنى المتبادر من التعريف ولذا قيل الحركة كون أول في مكان ثان والسكون كون ثان في مكان أول .

ويرد عليه وعلى القول الأول أيضا أن يكون في أول زمان الحدوث لا يكون حركة ولا سكونا .

اعلم أن الأشاعرة على أن الأكوان وسائر الأعراض متجددة في كل آن والمعتزلة قد اتفقوا على أن السكون كون باق غير متجدد واختلفوا في الحركة هل هي باقية أم لا فعلى القول ببقاء الأكوان يرد على كلا الفريقين أنه لا معنى للكونين ولا لكون الكون أولا وثانيا لعدم تعدده اللهم إلا أن يفرض التجدد فرضا وعلى القول بعدم بقائها يرد أن لا يكون الحركة والسكون موجودين لعدم اجتماع الكونين في الوجود اللهم إلا أن يقال يكفي في وجود الكل وجود أجزائه ولو على سبيل التعاقب .

وقيل الحق أن السكون مجموع الكونين في مكان واحد والحركة كون أول في مكان ثان ومما يجب أن يعلم أن المراد بكونين في مكان أن أقل السكون ذلك وبالكون الثاني في مكان أول ما يعم الكون الثالث وعلى هذا قس سائر التعاريف .

واعلم أيضا أن جميع التعاريف لا يشتمل الحركة الوضعية لأنه لا كون للمتحرك بها إلا في المكان الأول هكذا يستفاد مما ذكره المولوى عصام الدين والمولوى عبد الحكيم في حواشيهما على شرح العقائد النسفية ويجيب ما يدفع بعض الشكوك في لفظ الكون .

واما الحكماء فقد اختلفوا في تعريف الحركة فقال بعض القدماء هي خروج ما بالقوة إلى الفعل على التدرج بيانه أن

الشيء الموجود لا يجوز أن يكون بالقوة من جميع الوجوه والا لكان وجوده أيضا بالقوة فيلزم أن لا يكون موجودا فهو إما بالفعل من جميع الوجوه وهو الباري تعالى أو بالفعل من بعضها وبالقوة من بعض فمن حيث إنه موجود بالقوة لو خرج ذلك البعض من القوة إلى الفعل فهو إما دفعة وهو الكون والفساد فتبدل الصورة النارية بالهوائية انتقال دفعى ولا يسمونه حركة بل كونا وفسادا ، وإما على التدرج وهو الحركة فحقيقة الحركة هو الحدوث أو الحصول أو الخروج من القوة إلى الفعل إما يسيرا يسيرا أو لا دفعة أو بالتدرج . وكل من هذه العبارات صالحة لإفادة تصور الحركة لكن المتأخرين عدلوا عن ذلك لأن التدرج هو وقوع الشيء في زمان بعد زمان فيقع الزمان في تعريفه والزمان مفسر بأنه مقدار الحركة فيلزم الدور وكذا الحال في اللادفعة وكذا معنى يسيرا يسيرا فقالوا الحركة كمال أول لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة وهكذا قال أرسطو وتوضيحه أن الجسم إذا كان في مكان مثلا وأمكن حصوله في مكان آخر فله إمكانان إمكان الحصول في المكان الثانى وإمكان التوجه إليه وكلما هو ممكن الحصول له فإنه إذا حصل كان كمالا له فكل من التوجه إلى المكان الثانى والحصول فيه كمال إلا أن التوجه متقدم على الحصول لا محالة فوجب أن يكون الحصول بالقوة ما دام التوجه بالفعل فالتوجه كمال أول للجسم الذى يجب أن يكون بالقوة في كماله الثانى الذى هو الحصول .

ثم أن التوجه ما دام موجودا فقد بقى منه شيء بالقوة فالحركة تفارق سائر الكمالات بخاصتين :

إحديهما : أنها من حيث إن حقيقتها هي التأدى إلى الغير والسلوك إليه تسلزم أن يكون هناك مطلوب ممكن الحصول غير حاصل معها بالفعل ليكون التأدى تأديا إليه وليس شيء من سائر الكمالات بهذه الصفة إذ ليست ماهيتها التأدى إلى الغير ولا يحصل فيها واحد من هذين الوصفين ، فإن الشيء مثلا إذا كان مربعا بالقوة ثم صار مربعا بالفعل فحصول المربعة من حيث هو لا يستعقب شيئا ولا يبقى عند حصولها شيء منها بالقوة وأما الإمكان الاستعدادى وإن كان يستلزم أن لا يكون المقبول غير حاصل معه بالفعل فإن

التحقيق أن الاستعداد يبطل مع الفعل لكن حقيقتها ليس التأدى .

وثانيتها أنها تقتضى أن يكون شيء منها بالقوة فإن المتحرك إنما يكون متحركاً إذا لم يصل إلى المقصد فإنه إذا وصل إليه فقد انقطع حركته وما دام لم يصل فقد بقى من الحركة شيء بالقوة فهو الحركة مستلزماً لأن يكون محلها حال اتصافه بها يكون مشتملاً على قوتين قوة بالقياس إليها وقوة أخرى بالقياس إلى ما هو المقصود بها .

أما القوة التى بالنسبة إلى المقصد فمشتركة بلا تفاوت بين الحركة بمعنى القطع والحركة بمعنى التوسط فإن الجسم ما دام فى المسافة لم يكن واصلاً إلى المنتهى وإذا وصل إليه لم تبق الحركة أصلاً .

وأما القوة الأخرى ففيها تفاوت بينهما فإن الحركة بمعنى القطع حال اتصاف المتحرك بها يكون بعض أجزائها بالقوة وبعضها بالفعل فالقوة والفعل فى ذات شيء واحد .

والحركة بمعنى التوسط إذا حصلت كانت بالفعل ولم تكن هناك قوة متعلقة بذاتها بل بنسبتها إلى حدود المسافة وتلك النسبة خارجة عن ذاتها عارضة لها كما ستعرف فقد ظهر أن الحركة كمال بالمعنى المذكور للجسم الذى هو بالقوة فى ذلك الكمال وفيما يتأدى إليه ذلك الكمال .

وبقيد الأول تخرج الكمالات الثانية وبقيد الحثية المتعلقة بالأول تخرج الكمالات الأولى على الإطلاق أعنى الصورة النوعية لأنواع الأجسام والصور الجسمية للجسم المطلق فإنها كمالات أولى لما بالقوة لكن لا من هذه الحثية بل مطلقاً لأن تحصيل هذه الأنواع والجسم المطلق فى نفسه إنما هو بهذه الصور وما عداها من أحوالها تابعة لها بخلاف الحركة فإنها كمال أول من هذه الحثية فقط وذلك لأن الحركة فى الحقيقة من الكمالات الثانية بالقياس إلى الصور النوعية وإنما اتصفت بالأولية لاستلزامها ترتب كمال آخر عليها بحيث يجب كونه بالقوة معها فهى أول بالقياس إلى ذلك الكمال وكونه بالقوة معها لا مطلقاً فالحاصل أن الحركة كمال أول للجسم الذى هو بالقوة فى كماله الثانى بحيث يكون أوليته من جهة الأمر الذى هو له بالقوة بأن تكون أولية هذا الكمال بالنسبة إليه .

وهنا توجيهان آخران :

الأول أن يكون قولهم من جهة ما هو بالقوة متعلقاً بما يتعلق به قولهم لما هو بالقوة كالثابت والحاصل فيكون المعنى كمال أول حاصل للجسم الذى يجب كونه معه بالقوة فى كماله الثانى ومتعلق به من جهة كونه بالقوة وذلك لأن الحركة كمال بالنسبة إلى الوصول أو بقية الحركة للجسم الذى يجب كونه معه بالقوة فى كماله الثانى وحصوله له من جهة كونه بالقوة إذ على تقدير الوصول أو بقية الحركة بالفعل تكون الحركة منقطعة غير حاصلة للجسم وبيان فائدة القيود مثل ما مر لكن بقى انتقاض تعريف الحركة بالإمكان الاستعدادى إذ يصدق أنه كمال بالنسبة إلى ما يترتب عليه سواء كان قريباً أو بعيداً للجسم الذى يجب كونه معه بالقوة فى الكمال الثانى من جهة كونه بالقوة فإنه إذا حصل ما يترتب عليه بطل استعداده وكذلك أولية الاستعداد بالنسبة إلى ما يترتب والثانى أن يكون متعلقاً بلفظ الكمال ويكون المعنى أن الحركة كمال أول للجسم الذى هو بالقوة فى كماله الثانى من جهة المعنى الذى هو به بالقوة بأن يكون ذلك المعنى سبباً لكماليته وذلك فإن الحركة ليست كمالاً له من جهة كونه جسماً أو حيواناً بل إنما هى كمال من الجهة التى باعتبارها كان بالقوة أعنى حصوله فى أين مخصوص أو وضع مخصوص أو غير ذلك وفيه نظر وهو أن الحركة ليست كمالاً من جهة حصوله فى أين أو وضع أو غير ذلك فإن كماليتها إنما هو باعتبار حصولها بعد ما كان بالقوة .

ويرد على التوجيهات الثلاثة أنه يخرج من التعريف الحركة المستديرة الأزلية الأبدية الفلكية على زعمهم إذ لا منتهى لها إلا بالوهم فليس هناك كمالان أول هو الحركة وثان هو الوصول إلى المنتهى إلا إذا اعتبر وضع معين واعتبر ما قبله دون ما بعده إلا أن هذا منتهى بحسب الوهم دون الواقع المتبادر من التعريف وفى الملخص أن تصور الحركة أسهل مما ذكر فإن كل عاقل يدرك التفرقة بين كون الجسم متحركاً وبين كونه ساكناً وأما الأمور المذكورة فمما لا يتصورها إلا الأذكياء من الناس وقد أجيب عنه بأن ما أورده يدل على تصورها بوجه والتصديق بحصولها للأجسام لا على تصور حقيقتها .

اعلم أنهم اختلفوا في وجود الحركة فقليل بوجوده وقيل بعدم وجوده وحاكم بينهم أرسطو فقال الحركة يقال بالاشتراك اللفظي لمعنيين الأول التوجه نحو المقصد وهو كيفية بها يكون الجسم أبداً متوسطاً بين المبدأ والمنتهى أى مبدأ المسافة ومنتهاها ولا يكون في حيز آئين بل يكون في كل آن في حيز آخر وتسمى الحركة بمعنى المتوسط .

وقد يعبر عنها بأنها كون الجسم بحيث أى حد من حدود المسافة يفرض لا يكون هو قبل الوصول إليه ولا بعده حاصلًا فيه وبأنها كون الجسم فيما بين المبدأ والمنتهى بحيث أى آن يفرض يكون حاله في ذلك الآن مخالفاً لحاله في آئين يحيطان به والحركة بهذا المعنى أمر موجود في الخارج فإننا نعلم بمعاونة الحس أن للمتحرك حالة مخصوصة ليست ثابتة له في المبدأ ولا في المنتهى بل فيما بينهما وتستمر تلك الحالة إلى المنتهى وتوجد دفعة ويستلزم اختلاف نسب المتحرك إلى حدود المسافة فهي باعتبار ذاتها مستمرة وباعتبار نسبتها إلى تلك الحدود سيالة وبواسطة استمرارها وسيلانها تفعل في الخيال أمراً ممتداً غير قار هو الحركة بمعنى القطع فالحركة بمعنى المتوسط تنافي استقرار المتحرك في حيز واحد سواء كان منتقلاً عنه أو منتقلاً إليه فتكون ضدًا للسكون في الحيز المنتقل عنه وإليه بخلاف من جعل الحركة الكون في الحيز الثاني كما يجيء في لفظ الكون .

الثاني الأمر الممتد من أول المسافة إلى آخرها ويسمى الحركة بمعنى القطع ولا وجود لها إلا في التوهم إذ عند الحصول في الجزء الثاني بطل نسبته إلى الجزء الأول منها ضرورة فلا يوجد هناك أمر ممتد من مبدأها إلى منتهاها نعم لما ارتسم نسبة المتحرك إلى الجزء الثاني الذي أدركه في الخيال قبل أن يزول نسبته إلى الجزء الأول الذي تركه عنه أى عن الخيال يخيل أمر ممتد كما يحصل من القطرة النازلة والشعلة المدارة أمر ممتد في الحس المشترك فيرى لذلك خطاً ودائرة .

التقسيم : الحركة إما سريعة أو بطيئة فالسريعة هي التي تقطع مسافة مساوية لمسافة أخرى في زمان أقل من زمانها

ويلزمها أن تقطع الأكثر من المسافة في الزمان المساوي أعنى إذا فرض تساوي الحركتين في المسافة كان زمان السريعة أقل وإذا فرض تساويهما في الزمان كانت مسافة السريعة أكثر فهذان الوصفان لازمان للسريعة مساويان لها ولذلك عرفت بكل واحد منهما وأما قطعها لمسافة أطول في زمان أقصر فخاصة قاصرة والبطيئة عكسها فتقطع المساوي من المسافة في الزمان الأكثر أو تقطع الأقل من المسافة في الزمان المساوي وربما قطعت مسافة أقل في زمان أكثر لكنه غير شامل لها والاختلاف بالسرعة والبطء ليس اختلافاً بالنوع إذ الحركة الواحدة سريعة بالنسبة إلى حركة والبطيئة بالنسبة إلى أخرى ولأنهما قابلان للاشتداد والنقص .

فائدة : قالوا علة البطء في الطبيعة ممانعة المخروق الذي في المسافة فكلما كان قوامه أغلظ كان أشد ممانعة للطبيعة وأقوى في اقتضاء بطء الحركة كالماء مع الهواء فنزول الحجر إلى الأرض في الماء أبداً من نزوله إليها في الهواء .

وأما في الحركات القسرية والإرادية فممانعة الطبيعة إما وحدها لأنه كلما كان الجسم أكبر أو كانت الطبيعة السارية فيه أكبر كان ذلك الجسم بطيئته أشد ممانعة للقاسر والمحرك بالإرادة وأقوى في اقتضاء البطء وإن اتحد المخروق والقاسر والمحرك الإرادي ومن ثم كانت حركة الحجر الكبير أبداً من حركة الصغير في مسافة واحدة من قاسر واحد أو ممانعة الطبيعة مع ممانعة المخروق كالسهم المرمى بقوة واحدة تارة في الماء وتارة في الهواء وكالشخص السائر فيهما بالإرادة وربما أحدهما أكثر والآخر أقل فتعادلاً مثل أن يحرك قاسر وأحد الجسم الكبير في الهواء والصغير في الماء الذي يزيد معارقة الهواء بمقدار الزيادة التي في طبيعته .

وأيضاً الحركة إما إينية وهي الانتقال من مكان إلى مكان تدريجاً وتسمى النقلة وإما كمية وهي الانتقال من كم إلى كم آخر تدريجاً وهو أولى مما ذكره الشارح القديم من أنها انتقال الجسم من كم إلى كم على التدريج إذ قد ينتقل الهيولى والصورة أيضاً من كم إلى كم وهذه الحركة تقع على وجوه التخلخل والتكاثف والنمو والذبول والسمن والهزال وإما

كيفية وهى الانتقال من كيفية إلى أخرى تدريجيا وتسمى بالاستحالة وإما وضعية وهى أن يكون للشئ حركة على الاستدارة فإن كل واحد من أجزاء المتحرك يفارق كل واحد من أجزاء مكانه لو كان له مكان ويلزم كله مكانه فقد اختلفت نسبة أجزائه إلى أجزاء مكانه على التدريج . وقولهم لو كان له مكان ليشمل التعريف فلك الإفلاك .

والمراد بالحركة المستديرة ما هو المصطلح وهو ما لا يخرج المتحرك بها عن مكانه اللغوى فإن معناها اللغوى أعم من ذلك فإن الجسم إذا تحرك على محيط دائرة يقال إنه متحرك بحركة مستديرة فعلى هذا حركة الرحى وضعية وكذا حركة الجسم الآخر الذى يدور حول نفسه من غير أن تخرج عن مكانه حركة وضعية وقيل الحركة الوضعية منحصرة فى حركة الكرة فى مكانها وليس بشئ إذ الحركة فى الوضع هى الانتقال من وضع إلى وضع آخر تدريجيا وقيل حصر الوضعية فى الحركة المستديرة أيضا ليس بشئ على ما عرفت من معنى الحركة فى الوضع كيف والقائم إذا قعد فقد انتقل من وضع إلى وضع آخر مع أنه لا يتحرك على الاستدارة وثبوت الحركة الإينية لا ينافى ذلك نعم لا توجد الوضعية هناك على الانفراد .

وبالجملة فالحق أن الحركة الوضعية هى الانتقال من وضع إلى وضع كما عرفت فكان الحصر المذكور بناء على إرادة الحركة الوضعية على الانفراد ولذا قيل الحركة الوضعية تبدل وضع المتحرك دون مكانه على سبيل التدريج وتسمى حركة دورية أيضا انتهى .

وهذا التقسيم بناء على أن الحركة عند الحكماء لا تقع إلا فى هذه المقولات الأربع ، وأما باقى المقولات فلا تقع فيها حركة لا فى الجوهر لأن حصوله دفعى ويسمى بالكون والفساد ولا فى باقى مقولات العرض لأنها تابعة لمعروضاتها فإن كانت معروضاتها مما تقع فيه الحركة تقع فى تلك المقولة الحركة أيضا وإلا فلا .

ومعنى وقوع الحركة فى مقولة عند جماعة هو أن تلك المقولة مع بقائها بعينها تتغير من حال إلى حال على سبيل

التدريج فتكون تلك المقولة هى الموضوع الحقيقى لتلك الحركة سواء قلنا إن الجوهر الذى هو موضوع لتلك المقولة موصوف بتلك الحركة بالعرض وعلى سبيل التبع أو لم نقل وهو باطل لأن التسود مثلا ليس هو أن ذات السواد يشتد لأن ذلك السواد إن عدم عند الاشتداد فليس فيه اشتداد قطعا وإن بقى ولم تحدث فيه صفة زائدة فلا اشتداد فيه أيضا وإن حدثت فيه صفة زائدة فلا تبدل ، ولا اشتداد قطعا ولا حركة فى ذات السواد بل فى صفة والمفروض خلافه وعند جماعة معناه أن تلك المقولة جنس لتلك الحركة قالوا إن من الأين ما هو قار ومنه ما هو سيال وكذا الحال فى الكم والكيف والوضع فالسيال من كل جنس من هذه الأجناس هو الحركة فتكون الحركة نوعا من ذلك الجنس وهو باطل أيضا إذ لا معنى للحركة إلا تغير الموضوع فى صفاته على سبيل التدريج ولا شك أن التغير ليس من جنس المتغير والمتبدل لأن التبدل حالة نسبية إضافية والمتبدل ليس كذلك فإذا كان المتبدل فى الحركة فى هذه المقولات لم يكن شئ منها جنسا للتبدل الواقع فيها والصواب أن معنى ذلك هو أن الموضوع يتحرك من نوع لتلك المقولة إلى نوع آخر أو من صنف إلى صنف آخر أو من فرد إلى فرد آخر .

وأیضا الحركة إما ذاتية أو عرضية قالوا ما يوصف بالحركة إما أن تكون الحركة حاصلة فيه بالحقيقة بأن تكون الحركة عارضة له بلا توسط عروضها لشئ آخر، أو لا تكون بأن تكون الحركة حاصلة فى شئ آخر يقارنه فيوصف بالحركة تبعا لذلك والثانى يقال له إنه متحرك بالعرض وبالتبع وتسمى حركته حركة عرضية وتبعية كراكب السفينة ، والأول يقال له إنه متحرك بالذات وتسمى حركته حركة ذاتية .

والحركة الذاتية ثلاثة أقسام لأنه إما أن يكون مبدأ الحركة فى غيره وهى الحركة القسرية أو يكون الحركة فيه إما مع الشعور أى شعور مبدأ الحركة بتلك الحركة وهى الحركة الإرادية أولا مع الشعور وهى الحركة الطبيعية فالحركة النباتية طبيعية وكذلك حركة النبض لأن مبدأ هاتين الحركتين موجود فى المتحرك ولا شعور له بالحركة الصادرة عنه وقد أخطأ من جعل الحركة الطبيعية هى الصاعدة والهابطة وحصرها فيهما إذ

تخرج عنها حينئذ هاتان الحركتان وكذا أخطأ من جعل الحركة الطبيعية هي التي على وتيرة واحدة من غير شعور بخروج هاتين الحركتين .

ومنهم من قسم الحركة إلى ذاتية وعرضية والذاتية إلى ستة أقسام لأن القوة المحركة إن كانت خارجة عن المتحرك فالحركة قسرية وإن لم تكن خارجة عنه فإما أن تكون الحركة بسيطة أى على نهج واحد وإما أن تكون مركبة لا على نهج واحد .

والبسيطة إما أن تكون بإرادة وهي الحركة الفلكية أو لا بإرادة وهي الحركة الطبيعية .

والمركبة إما أن تكون مصدرها القوة الحيوانية أو لا ، الثانية الحركة النباتية والأولى إما أن تكون مع شعور بها وهي الحركة الإرادية الحيوانية أو مع عدم شعور وهي الحركة التسخيرية كحركة النبض .

فائدة الحركة تقتضى أمور ستة :

الأول : ما به الحركة أى السبب الفاعلى الثانى ما له الحركة أى محلها الثالث ما فيه الحركة أى إحدى المقولات الأربع ، الرابع ما منه الحركة أى المبدأ ، والخامس ما إليه الحركة أى المنتهى وهما أى المبدأ والمنتهى بالفعل فى الحركة المستقيمة وبالغرض فى الحركة المستديرة ، السادس المقدار أى الزمان فإن كل حركة فى زمان بالضرورة فوحدتها متعلقة بوحدة هذه الأمور فوحدتها الشخصية بوحدة موضوعها وزمانها وما هى فيه ويتبع هذا وحدة ما منه وما إليه ولا يعتبر وحدة المحرك وتعدد ، ووحدتها النوعية بوحدة ما فيه وما منه وما إليه ووحدتها الجنسية بوحدة ما فيه فقط فالحركة الواقعة فى كل جنس جنس من الحركة فالحركات الإينية كلها متحدة فى الجنس العالى وكذا الحركات الكمية والكيفية وترتب أجناس الحركات بترتب الأجناس التى تقع تلك الحركة فيها فالحركة فى الكيف جنس هى فوق الحركة فى الكيفيات المحسوسة وهى فوق الحركة فى المبصرات وهى فوق الحركة فى الألوان وهكذا إلى أن ينتهى إلى الحركات النوعية المنتهية إلى الحركات الشخصية وتضاد الحركتين ليس لتضاد المحرك

والزمان وما فيه بل لتضاد ما منه وما إليه إما بالذات كالتسود والتبيض أو بالعرض كالصعود والهبوط فإن مبدأهما ومنتهاهما نقطتان متماثلتان عرض لهما تضاد من حيث أن إحداهما : صارت مبدأ والأخرى منتهى فالتضاد إنما هو بين الحركات المتجانسة المتشاركة فى الجنس الأخير ففى الاستحالة كالتسود والتبيض وفى الكم كالنمو والذبول وفى النقلة كالصاعدة والهابط وأما الحركات الوضعية فلا تضاد فيها .

فائدة : انقسام الحركة ليس بالذات بل بانقسام الزمان والمسافة والمتحرك فإن الجسم إذا تحرك تحركت أجزاؤه المفروضة فيه والحركة القائمة بكل جزء غير القائمة بالجزء الآخر فقد انقسمت الحركة بانقسام محلها .

فائدة : ذهب بعض الحكماء كإرسطو وأتباعه والجبائى من المعتزلة إلى أن بين كل حركتين مستقيمتين كصاعدة وهابطة سكونا فالحجر إذا صعد قسرا ثم رجع فلا بد أن يسكن فيما بينهما فإن كل حركة مستقيمة لا بد أن تنتهى إلى سكون لأنها لا تذهب على الاستقامة إلى غير النهاية ومنعة غيرهم كأفلاطون وأكثر المتكلمين من المعتزلة وإن شئت تحقيق المباحث فارجع إلى شرح المواقف وشرح الطوابع والعلمى وغيرها .

تذنيب : الحركة كما تطلق على ما مر كذلك تطلق على كيفية عارضية للصوت وهى الضم والفتح والكسر ويقابلها السكون قال الإمام الرازى الحركات أبعاض المصوتات أما أولا فلأن الحروف المصوتة قابلة للزيادة والنقصان وكلما كان كذلك فله طرفان ولا طرف فى النقصان للمصوتة إلا بهذه الحركات بشهادة الاستقراء وأما ثانيا فلأن الحركات لو لم تكن أبعاض المصوتات لما حصلت المصوتات بتمديدها فإن الحركة إذا كانت مخالفة لها ومددتها لم يمكنك أن تذكر المصوت إلا باستئناف صامت آخر يجعل المصوت تبعا له لكن الحس شاهد بحصول المصوتة بمجرد تمديد الحركات كذا فى شرح المواقف فى بحث المسموعات .

حركات الأفلاك وما فى أجرامها لها أسماء .

الحركة البسيطة وتسمى متشابهة وبالحركة حول المركز

أيضا وبالحركة حول النقطة أيضا وهي حركة تحدث بها عند مركز الفلك في أزمنة متساوية زوايا متساوية وبعبارة أخرى تحدث بها عند المركز في أزمنة متساوية قسى متساوية .

والحركة المختلفة وهي ما لا تكون كذلك .

والحركة المفردة وهي الحركة الصادرة عن فلك واحد وقد تسمى بسيطة لكن المشهور أن البسيطة هي المتشابهة .

والحركة المركبة وهي الصادرة عن أكثر من فلك واحد وكل حركة مفردة بسيطة وكل مختلفة مركبة وليس كل بسيطة مفردة وليس كل مركبة مختلفة .

والحركة الشرقية وهي الحركة من المشرق إلى المغرب سميت بها بظهور الكوكب بها من الشرق وتسمى أيضا حركة إلى خلاف التوالي لأنها على خلاف توالي البروج ، والبعض يسميها بالغربية لكونها إلى جهة الغرب .

والحركات الشرقية أربع :

الأولى الحركة الأولى وهي حركة الفلك الأعظم حول مركز العالم سميت بها لأنها أول ما يعرف من الحركات السماوية بلا إقامة دليل وتسمى بحركة الكل أيضا إذ الفلك الأعظم يسمى أيضا بفلك الكل لأن باقى الأجرام فى جوفه وتسمى أيضا بالحركة اليومية لأن دورة الفلك الأعظم تتم فى قريب من يوم بليته على اصطلاح الحساب وتسمى أيضا بالحركة السريعة لأن هذه الحركة أسرع الحركات الثانية حركة مدير عطارد حول مركزه وتسمى حركة الأوج إذ فى المدير الأوج .

الثانى لعطارد فيتحرك هذا الأوج بحركة المدير ضرورة .

الثالثة حركة جوزهر القمر حول مركزة وتسمى بحركة الرأس والذنب لتحركهما بهذه الحركة .

الرابعة حركة مائل القمر حول مركزه وتسمى حركة أوج القمر لتحركه بحركته ولما كان الأوج كما يتحرك بهذه الحركة كذلك يتحرك بحركة الجوزهر أيضا ويسمى البعض مجموع حركتى الجوزهر والمائل بحركة الأوج ، صرح به العلامة فى النهاية .

والحركة الغربية كحركة فلك الثوابت وهي الحركة من

المغرب إلى المشرق وتسمى أيضا بالحركة إلى التوالي لأنها على توالى البروج والبعض يسميها شرقية أيضا لكونها إلى جهة الشرق وتسمى أيضا بالحركة البطيئة لأنها أبطأ من الحركة الأولى وبالحركة الثانية لأنها لا تعرف أولا بلا إقامة دليل وحركات السبعة السيارة أيضا تسمى بالحركة الثانية والبطيئة وإلى التوالي والغربية أو الشرقية فمن الحركات الغربية حركة فلك الثوابت ومنها حركات الممثلات سوى ممثل القمر حول مراكزها وتسمى حركات الأوجات والجوزهرات وحركات العقدة .

ومنها حركات الأفلاك الخارجة المراكز حول مراكزها وحركة خارج مركز كل كوكب يسمى بحركة مركز ذلك الكوكب اصطلاحا ولا تسمى حركة مركز التدوير كما زعم البعض وإن كانت يطلق عليها بحسب اللغة وحركة مركز القمر تسمى بالبعد المضعف أيضا .

اعلم أن خارج مركز مما سوى الشمس يسمى حاملا فحركة حامل كل كوكب كما تسمى بحركة المركز كذلك تسمى بحركة العرض لأن عرض مركز التدوير إنما حصل بها فلهذه الحركة دخل فى عرض الكوكب وهي أى حركة العرض هي حركة الطول بعينها إذا أضيفت وقيست إلى فلك البروج .

اعلم أن مركز التدوير إذا سار قوسا من منطقة الحامل فى زمان مثلا تحدث زاوية عند مركز معدل المسير ويعتبر مقدارها من منطقة معدل المسير وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة المركز المعدل الوسطى وتحدث أيضا زاوية عند مركز العالم ويعتبر مقدارها من منطقة البروج وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة حركة المركز المعدل وإذا أضيفت إلى حركة المركز المعدل حركة الأوج حصل الوسط المعدل فإذا زيد التعديل الثانى على الوسط المعدل أو نقص منه يحصل التقويم المسمى بالطول وهذا فى المتحيرة ويعلم من ذلك الحال فى النيرين فلهذا سميت بهذه الحركة المضافة إلى فلك البروج بحركة الطول . ومعنى الإضافة إلى فلك البروج أن تعتبر هذه الحركة بالنسبة إلى مركز فلك البروج الذى هو مركز العالم .

اعلم أن مجموع حركة الخارج والممثل في الشمس والمتحيرة تسمى حركة الوسط وقد تسمى حركة المركز فقط بحركة الوسط وأهل العمل يسمون مجموع حركة الممثل وفضل حركة الحامل على المدير في عطارده بالوسط فإنهم لما سموا فضل حركة الحامل على حركة المدير في عطارده بحركة المركز سموا مجموع حركة الممثل والفضل المذكور بحركة الوسط وأما الوسط في القمر فهو فضل حركة المركز على مجموع حركتي الجوزهر والمائل وتسمى حركة مركز القمر في الطول أيضا وقد تسمى جميع الحركات المستوية وسطا.

وحركة الاختلاف : وهي حركة تدوير كل كوكب سميت بها لأن تقويم الكوكب يختلف بها فتارة تزداد تلك الحركة على الوسط وتارة تنقص منه ليحصل التقويم وتسمى أيضا حركة خاصة الكوكب لأن مركزه يتحرك بها بلا واسطة وهذه الحركة ليست من الشرقية والغربية لأن حركات أعالي التداوير لا محالة مخالفة في الجهة لحركات أسافلها لكونها غير شاملة الأرض ، فإن كانت حركة أعلى التدوير إلى التوالى أى من المغرب إلى المشرق كانت حركة الأسفل إلى خلافه وإن كانت بالعكس فبالعكس هذا كله مما يستفاد مما ذكره الفاضل عبد العلى البرجندى في تصانيفه في علم الهيئة والسيد السند في شرح الملخص .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٣٧-٣٤٦).

الحركة الجسمية (علم) :

انظر الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره .

الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره :

قالت المؤلفة : علم الحركة الجسمية عند الإنسان ، أو ما يسمى بعلم الكينات Kinesics علم حديث نسبيا ، وهو من العلوم التى انبثقت عن علم اللغة الحديث واتبعت منهجه في التحليل ، وقد وضع له العالم الأمريكى « بيردوسل » أبجدية وقوانين . والمادة التى نقدمها هنا للعالم اللغوى أبى منصور الثعالبى تنطوى تحت هذا العلم ، ومن ثم يمكن تطبيق قوانينه عليها . وهى تبين كيف أن العلماء المسلمين قد طرقوا باب هذا العلم منذ زمن بعيد فقد توفى الثعالبى سنة ٤٣٠ هـ .

وقد أثار هذا العلم اهتمامى منذ اطلاعى على ما كتب عنه ، وأوليته عناية خاصة لما يرتبط به من أسبقية العلماء المسلمين فى هذا المجال ، وحاولت تطبيق قوانينه على ما صنفوه ، ومن ثم كانت الأبحاث التالية التى نسوقها لكى تكون مكملة لهذه المادة ، ومتاحة لمن يشاء الاطلاع عليها :

١ - اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين (٨٧-١٠٦) .

٢ - علم اللغة وعلم الحركة الجسمية ، دراسات فى علم اللغة / ١٥٩-١٨٥ .

٣ - القرآن وعلم الحركة الجسمية (١٨٧-٢٠٥) .

٤ - المشية فى الشعر العربى . نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية / ١١-٥٦ .

وبعد هذه المقدمة نتقل إلى ما أورده أبو منصور الثعالبى فى الباب التاسع عشر من كتابه النفيس ، وما حداه من فصول ، وهو « فى الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمي والضرب » .

مما يعطى صورة لشراء اللغة العربية البالغ فى مفرداتها . يقول الثعالبى :

فصل فى حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه اياها :
خفقان القلب . نبض العرق . اختلاف العين . ضربان الجرح . ارتعاد الفريضة . ارتعاش اليد . رمع الأنف . يقال رمع الأنف إذا تحرك من غضب (عن أبى عبيدة وغيره) .
فصل فى حركات سوى الحيوان عن أدباء الفلاسفة :

حركة النار لهب . حركة الهواء ريح . حركة الماء موج . حركة الأرض زلزلة .

فصل فى تفصيل حركات مختلفة عن بعض الأئمة :

الارتكاض : حركة الجنين فى البطن . النوس : حركة الغصن بالريح . التدلذل : حركة الشئ المتدلى . الترجرج : حركة الكفل السمين والفالودج الرقيق . النسيم حركة الريح فى لين وضعف . الذماء : حركة القليل ...

فصل فى تقسيم الرعدة

الرعدة للخائف والمحموم . الرعدة للشيخ الكبير

والمدمن للخمر. القفقفة لمن يجد البرد الشديد . العلز للمريض والحريص على الشيء يريده . الزمع للمدهوش والمخاطر.

فصل فى تفصيل تحريكات مختلفة عن الأئمة :

الانغاض تحريك الرأس . الطرف تحريك الجفون فى النظر . التزمزم تحريك الشفتين للكلام . اللجلجة والنجنجة تحريك المضغة واللجمة فى الفم قبل الابتلاع . وفى قولهم لا حرجة ولا لجلجة أى لا شك ولا تخطيط . التلمظ تحريك اللسان والشفيتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقى بين أسنانه . المضمضة تحريك الماء فى الفم . الخضضة تحريك الماء والشيء المانع فى الإناء وغيره . الهز والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ، ومنه قوله تعالى ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾ [مريم : ٢٥] الزعزعة تحريك الريح النبات والشجر وغيرهما . الزرفة تحريك الريح ييس الحشيش . الهددة تحريك الأم ولدها لينام . النضضة تحريك الحية لسانها . البصبصة تحريك الكلب ذنبه . المزمة والنززة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكا شديدا . النص ، والإيضاع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها . الدعدة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يجعل فيه . الشغشة تحريك السنان فى المطعون . المخض تحريك اللبن لاستخراج زبده .

فصل فيما تحرك به الأشياء :

الذى تحرك به النار مسعر . الذى تحرك به الأشربة مخوض . الذى يحرك به السويق مجدح . الذى تحرك به الدواة محراك . الذى يحرك به ما فى البساتين مسواط . الذى يسر به الجرح مسبار .

فصل فى تقسيم الإشارات :

أشار بيده . أو مأ برأسه . غمز بحاجبه . رمز بشفته . لمع بثوبه . ألاح بكمه (قال أبو زيد) . صبع بفلان وعلى فلان إذا أشار نحوه بأصبعه مغتابا .

فصل فى تفصيل حركات اليد وأشكال وضعها وترتيبها :

قد جمعت فى هذا الفصل بين ما جمع حمزة والأصبهاني وبين ما وجدته عن اللحياني وعن ثعلب عن ابن الأعرابي

وغيرهما : إذا نظر إنسان إلى قوم فى الشمس فألصق حرف كفه بجبهته فهو الاستكفاف . فإن زاد فى رفع كفه عن الجبهة فهو الاستشفاف . فإن كان أرفع من ذلك قليلا فهو الاستشراف فإذا جعل كفيه على المعصمين فهو الاعتصام . فإذا وضعهما على العضدين فهو الاعتضاد . فإذا حرك السبابة وحدها فهو الإلواء . قال مؤلف الكتاب ولعل اللى أحسن فإن البحرى يقول :

لوت بالسلام بنانا خضيا

ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا

فإذا دعا إنسانا بكفه قابضا أصابعها فهو الإيماء . فإذا حرك يده على عاتقه وأشار بها إلى ما خلفه أن كف فهو الإيلاء . فإذا أقام أصابعه وضم بينهما فى غير التزاق فهو العقاص . فإذا جعل كفه تجاه عينيه اتقاء من الشمس فهو النشار . فإذا جعل أصابعه بعضها فى بعض فهو المشاحبة . فإذا ضرب إحدى راحتيه على الأخرى فهو التبلد . قال مؤلف الكتاب التصفيق أحسن وأشهر من التبلد . فإذا ضم أصابعه وجعل إبهامه على السبابة وأدخل رؤوس الأصابع فى جوف الكف كما يعقد حسابه على ٤٣ فهى القبضة فإذا ضم أطراف الأصابع فهى القبضة . فإذا أخذ ٣٠ فهى البزمة . فإذا أخذ ٤٠ وضم كفه على الشيء فهو الحفنة . فإذا جعل إبهامه فى أصول أصابعه من باطن فهو السفنة . فإذا حثا بيد واحدة فهى الحثية . فإذا حثا بهما جميعا فهى الكشحة . فإذا جعل إبهامه على ظهر السبابة وأصابعه فى الراحة فهو الجمع . فإذا أدار كفيه معا ورفع ثوبه فألوى به فهو اللمع . فإذا أخرج الإبهام من بين السبابة والوسطى ورفع أصابعه على أصل الإبهام كما يأخذ ٢٩ وأضجع سببته على الإبهام فهو القصع . فإذا قبض الخنصر والبنصر وأقام سائر الأصابع كأنه يأكل فهو القبع . فإذا نكس أصابعه وأقام أصولها فهو الققع . فإذا أدار سببته وحدها وقد قبض أصابعه فهو الفقع . فإذا جعل أصابعه كلها فوق الإبهام فهو العجس . فإذا رفع أصابعه ووضعها على أصل الإبهام عاقدا على ٩٩ فهو الضف . فإذا جعل الإبهام تحت السبابة كأنه يأخذ ٦٣ فهو الضبث . فإذا قبض أصابعه ورفع

فصل فى تفصيل ضروب مشى الإنسان وعدوه عن الأئمة :

الدرجان : مشية الصبى الصغير. الحبو مشى الرضيع ...
الحجلان والرديان : أن يرفع الغلام، رجلا ويمشى على أخرى. الخطران : مشية الشاب باهتزاز ونشاط . الدليف : مشية الشيخ رويدا ومقاربتة الخطو. الهدجان : مشية المثلث. وكذلك الدلح والدرمان . الرسفان : مشية المقيد. الدالان : مشية النشيط وبالذال معجمة مشية فى درجان ومنه اشتق الموكب. الاختيال والتبختر والتيهس : مشية الرجل المتكبر والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها. الخيزلى والخيزرى : مشية فيها تبختر. الخزل : مشية المنخزل فى مشيه كأن الشوك شاك قدمه. المطيطاء : مشية المتبختر ومدته يده من قوله تعالى ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ [القيامة : ٣٣] الحيكان : مشية يحرك فيها الماشى أليته ومنكبيه (عن الليث وأبى زيد) القهقرى : مشية الراجع إلى خلف : العشان : مشية المقطوع الرجل . القزل : مشى الأعرج. التخلج : مشية المجنون فى تمايله يمنا ويسرة. الإهطاع : مشية المسرع الخائف من قوله تعالى ﴿ مهطعين مقنعي رءوسهم ﴾ [إبراهيم : ٤٣] الهرولة : مشية بين المشى والعدو. التالان : مشية الذى كأنه ينهض برأسه إذا مشى يحركه إلى فوق مثل الذى يعدو وعليه حمل ينهض به . التهادى : مشية الشيخ الضعيف والصبى الصغير والمريض والمرأة السمينه. الرفل : مشية من يجرد ذيله ويركضها بالرجل. الرمل والرملان كالهرولة. الهيدبى : مشية بسرعة. التذعلب : مشية فى استخفاء . الحندفة والنعثة : أن يمشى مفاجا ويقلب رجليه كأنه يغرف بهما وهى من التبختر. الترهول : مشية الذى يمشى كأنه يموج فى مشيه. الحتك : أن يقارب الخطا ويسرع. الزوزاة : أن ينصب ظهره ويقارب الخطوة . الضكضكة والانكدار والانصلات والانسدار والإزراف والإهراع : الإسراع فى المشى. الأتلان : أن يقارب خطوه فى غضب. القطو : أن يقارب خطوه فى نشاط. الإحصاف : أن يعدو عدوا فيه تقارب. الإحصاب : أن يشير الحصباء فى عدوه . الكرذحة والكمتره : عدو القصير

الإبهام خاصة فهو الضويط . فإذا رفع يديه مستقبلا ببطونهما وجهه ليدعو فهو الإقناع . فإذا وضع سهمي على ظفره وأداره بيده الأخرى ليستبين له اعوجاجه من استقامته فهو التنقيير. فإن مد يده نحو الشيء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا بالجوز فرموا بها فى الحفرة فهو السدو ، والزدو لغة صبيانية فى السدو . فإذا قال بظفر إبهامه. على ظفر سبابته ثم قرع بينهما فى قوله ولا مثل هذا فهو الزنجير وينشد :

وأرسلت إلى سلمى بأن النفس مشغوفه

فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه

فإذا وضع يده على الشيء يكون بين يديه على الخوان كيلا يتناوله غيره فهو الجردبان وينشد :

إذا ما كنت فى قوم شهاوى

فلا تجعل شمالك جردباناً

فإذا بسط كفه السؤال فهو التكفف وفى الحديث لأن ترك ولدك أغنياء خير من أن تركهم عالة يتكففون .

فصل فى أشكال الحمل :

(عن أبى عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابى وعن ابن نصر عن الأصمعى) .

الحفنة بالكف . الحثية بالكفين . الضبشة ما يحمل بين الكفين . الحال ما حملته على ظهره . الثبان ما لففت عليه حزمة سراويلك من خلف . الضغمة ما حملته تحت إبطك . الكارة ما حملته على رأسك وجعلت يديك عليه لثلا يقع .

فصل فى تقسيم المشى :

(على ضروب من الحيوان مع اختيار أسهل الألفاظ وأشهرها)

الرجل يسعى . المرأة تمشى . الصبى يدرج . الشاب يخطر . الشيخ يدلف . الفرس يجرى . البعير يسير . الظليم يهدج . الغراب يحجل . العصفور ينقر . الحية تنساب . العقرب تدب .

فصل فى ترتيب مشى الإنسان وتدرجه إلى العدو :

السديب . ثم المشى . ثم السعى . ثم الإيفاض . ثم الهرولة . ثم العدو . ثم الشد .

المتقارب الخطو. الهوزلة : أن يضطرب في عدوه . اللبطة والكلطة عدو الأقرل .

فصل في مشى النساء عن أبي عمرو عن الأصمعي :

تهالكت المرأة إذا تقتلت في مشيتها . تأودت إذا اختالت في ثثن وتكسر بدحت وتبدحت إذا أحسنت مشيتها . كتفت إذا حركت كتفيها . تهزعت إذا اضطربت في مشيتها . قرصعت قرصعة وهي مشية قبيحة . وكذلك مثعت مثعا .

فصل في تقسيم العدو :

عدا الإنسان ، أحضر الفرس . أرقل البعير . خف النعام . عسل الذئب . مزع الظبي .

فصل في تقسيم الوثب :

طفر الإنسان . ضبر الفرس . وثب البعير . قفز الصبي . نفز الظبي . نزا التيس . نقز العصفور . طمر البرغوث .

فصل في تفصيل ضروب الوثب :

القفز انضمام القوائم في الوثب . والنفز انتشارها . عن ابن دريد . الطمور وثب من أعلى إلى أسفل . والظفر وثب من أسفل إلى فوق (عن ثعلب) الضبر أن يثب الفرس فتقع قوائمه مجموعة ... البحظلة أن يقفز الرجل قفزان اليربوع والفأرة (عن الفراء) .

فصل في تفصيل ضروب جرى الفرس وعدوه :

(عن أبي عمرو والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيرهم)

العنق أن يواعد الفرس بين خطاه ويتوسع في جريه . الهملجة أن يقارب بين خطاه مع الإسراع . الارتجال أن يخلط الهملجة بالعنق . وكذلك الفلج . الخبب أن يستقيم تهاده في جريه ويرواح بين يديه ويقبض رجله . التقذى أن يخلط الخبب بالعنق . الضبر أن يثب فتقع رجلاه مجموعتين . الضبع أن يلوى حافره إلى عضده . الخفاف والخفيف أن يهوى بحافره إلى وحشيه . العجيلي أن يكون جريه بين الخبب والتقريب . التقريب أن يرفع يديه ويضعهما معا . التوقص أن ينزوا نزا مع مقاربة الخطو . الرديان أن يرجم الأرض رجما بحوافره . الدحو أن يرمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض

كثيرا . الإمجاج أن يأخذ في العدو قبل أن يضطرم . الإحضار أن يعدو عدوا متداركا . الإهذاب والإلهاب أن يضطرم في عدوه . المرطى فوق التقريب ودون الإهذاب . الإرخاء أشد من الإحضار . وكذلك الابتراك . الإهماج أن يجتهد في بذل أقصى ما عنده من العدو .

فصل في ترتيب عدو الفرس :

الخبب . ثم التقريب ، ثم الإمجاج . ثم الإحضار ، ثم الإرخاء . ثم الإهذاب . ثم الإهماج .

فصل في ترتيب السوابق من الخيل :

قال الجاحظ : كانت العرب تعد السوابق من الخيل ثمانية ولا تجعل لما جاوزها حظا . فأولها السابق ، ثم المصلى ، ثم المقفى . ثم التالى ، ثم العاطف ، ثم المزمز ، ثم البارع ، ثم اللطيم وكانت تلطم الآخر وإن كان له حظ . وقال أبو عكرمة أخبرنا ابن قادم عن الفراء ، أنه ذكر في السوابق عشرة أسماء لم يحكها أحد غيره . وهي السابق ثم المصلى ، ثم المسلى . ثم التالى ، ثم المرتاح ، ثم العاطف ، ثم الحظى ، ثم المؤمل ، ثم اللطيم ، ثم السكيت .

فصل في تفصيل ضروب سير الإبل عن الأئمة :

التهويد : السير الرقيق (عن الأصمعي) الميح : السير السهل (عن أبي عمرو) الزميل : السير اللين . الحوز : السير الرويد (عن أبي زيد) التطفيل أن تكون معها أولادها فيرفق بها حتى تدركها . الوخدان : أن ترمى بقوائمها كمشى النعام . التخويد : أن تهتز كأنها تضطرب . التعمج : التلوى في السير . الإرفداد والارقداد : سير في سهولة وسرعة . التبغيل والهرجلة : مشى فيه اختلاط بين الهملجة والعنق (عن الفراء والكسائي) . العجرفية : أن لا تقصد في سيرها من النشاط . المعج : أن تسير في كل وجه نشاطا . العرضة : الاعتراض في السير من النشاط . المرفوع : السير المرتفع عن الهملجة . الموضوع : سير كالرقصان ، الهربذى : مشية تشبه مشى الهرايدة ، الرتكان : عدو كعدو النعام ، الجمز : أشد من العنق ، الكوس : مشى على ثلاث ، الملع والمزع والإعصاف والإجمار والنص : السير الشديد .

فصل فى ترتيب سير الإبل عن النضر بن شميل

أول سير الإبل الدبيب . ثم التزيد . ثم الزميل . ثم الرسيم . ثم الوخد . ثم العسيج . ثم الوسيج . ثم الوجيف . ثم الرتكان . ثم الإجمار . ثم الإرقال .

فصل فى مثل ذلك عن الأصمعى :

العنق من السير المسيطر ، فإذا ارتفع عنه قليلا فهو التزيد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الزميل ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الرسيم ، فإذا أدرك المشى وفيه قرمطة فهو الحفد . فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلها فذاك الارتباع والالتباط . فإذا لم يدع جهدا فذلك الادرنفاق .

فصل فى تفصيل سير الإبل إلى الماء فى أوقات مختلفة عن الأصمعى وغيره :

سيرها إلى الماء نهارا لورد الغب الطلق . سيرها ليلا لورد الغد القرب ، سيرها إلى الماء يوما ويوما الغب . وورودها بعد ثلاث الربع . ثم الخمس . وورودها كل يوم مرة الظاهرة . وورودها كل وقت شاءت الرفه . وورودها يوما نصف النهار ويوما غدوة العريجاء . ومنه قولهم فلان يأكل العريجاء إذا أكل كل يوم مرة واحدة عن الكسائي . وورودها حتى تشرب قليلا التصريد صردها لترعى ساكنة . ثم ردها إلى الماء التندية وهى فى الخيل أيضا قال الأصمعى : اختصم حيان من العرب فى موضع فقال أحدهما مركز رماحنا ومخرج نساينا ومسرح بهمنا ومندى خيلنا .

فصل فى السير والتزول فى أوقات مختلفة عن الأئمة :

إذا سار القوم نهارا ونزلوا ليلا فذلك التأويب فإذا ساروا ليلا ونهارا فهو الإسآد . فإذا ساروا من أول الليل فهو الإدلاج . فإذا ساروا من آخر الليل فهو الإدلاج بتشديد الدال . فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس . فإذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار فهو التغوير . فإذا نزلوا فى نصف الليل فهو التعريس .

فصل فيما يعن لك من الوحش ويجتاز بك :

إذا اجتاز من ميامنك إلى مياسرك فهو السانح . فإذا اجتاز من مياسرك إلى ميامنك فهو البارح . فإذا تلقاك فهو الجابه .

فإذا قفاك فهو القعيد . فإذا نزل عليك من جبل فهو الكادس .

فصل فى تفصيل الطيران وأشكاله وهيئاته عن الأئمة :

إذا حرك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض ليدير قيل دف . فإذا طار قريبا على وجه الأرض قيل أسف . فإذا كان مقصودا وطار كأنه يرد جناحيه إلى ما خلفه قيل جدف ومنه سمي مجداف السفينة . فإذا حرك جناحيه فى طيرانه قريبا من الأرض وحام حول الشئ يكاد أن يقع عليه قيل رفرف .

فإذا طار فى كبد السماء قيل حلق . فإذا حلق واستدار قيل دوّم . فإذا بسط جناحيه فى الهواء وسكنهما فلم يحركهما كما تفعل الحداء والرخم قيل صف وفى القرآن ﴿والطير صافات﴾ [النور : ٤١] فإذا ترامى بنفسه فى الطيران قيل زف زفيفا . فإذا انحدر من بلاد البرد إلى بلاد الحر قيل قطع قطوعا وقطاعا ويقال كان ذلك عند قطاع الطير .

فصل فى تقسيم الجلوس :

جلس الإنسان . برك البعير . ربضت الشاة . ألقى السبع . جثم الطائر . حضنت الحمامة على بيضها . فصل فى أشكال الجلوس والقيام والاضطجاع وهيئاتها عن الأئمة :

إذا جلس الرجل على أليتيه ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه أو يديه قيل احتبى وهى جلسة العرب . فإذا جلس ملصقا فخذيه ببطنه وجمع يديه على ركبتيه قيل قعد القرفصاء . فإذا جمع قدميه فى جلوسه ووضع إحداهما تحت الأخرى قيل تربيع فإذا ألصق عقبيه بأليتيه قيل ألقى . فإذا استوفز وقعد العقفزى فى جلوسه كأنه يريد أن يثور للقيام قيل احتفز واقعنفرى . فإذا ألصق إتيه بالأرض وتوسد ساقيه قيل فرشط . فإذا وضع جنبه بالأرض قيل اضطجع . فإذا وضع ظهره بالأرض ومد رجله قيل اسلنقى . فإذا اسلنقى وفرج رجله قيل انسدح . فإذا قام على أربع قيل برقع . فإذا بسط ظهره وطأ رأسه حتى يكون أشد انحطاطا من إتيه قيل دبح بالحاء والخاء وفى الحديث نهى أن يدبح الرجل فى الصلاة كما يدبح الحمار . فإذا مد العنق وصوب الرأس قيل أهدح . فإذا رفع رأسه وغض بصره قيل أقمح . وقمح البعير إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ربا .

فصل فى هيئات اللبس

السدُّ : إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه . التأبط : أن يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر (وعن أبى هريرة أنه كانت رديته التأبط) الاضطباع مثل ذلك . التلبس أن يجمع ثوبه عند صدره تحزماً ومن هذا قيل للذى لبس السلاح وشمر للقتال متلبس . التلغع : أن يشتمل بثوبه حتى يخلل به جسده وهو اشتمال الصماء عند العرب لأنه يرفع جانباً منه فتكون فيه فرجة . القبوع : أن يدخل رأسه فى قميصه أو ردائه كما يفعل القنفذ الازدمال : التغطى بالثوب حتى يستر البدن كله وكذلك الاستغشاء . الاستشفار أخذ الثوب من خلفه إلى الفخذين إلى قدام

فصل يناسبه فى ترتيب النقاب عن الفراء

إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة . فإذا أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب . فإذا كان على طرف الأنف فهو اللفام . فإذا كان على طرف الشفة فهو اللثام .

فصل فى هيئات الدفع والقود والجر عن الأئمة

قاده إذا جره من أمامه . ساقه إذا دفعه من ورائه . جذبه إذا جره إلى نفسه . سحبته إذا جره على الأرض . دعه إذا دفعه بعنف . بهزه ونحزه وزينه إذا دفعه بشدة وجفاء . لَبَّيه إذا جمع عليه ثوبه عند صدره وقبض عليه بحدة . عتله إذا ألقى فى عنقه شيئاً وأخذ يقوده بعنف شديد . نهره إذا زجره بغلظ . طرده إذا نفاه بسخط : صده إذا منعه برفق . زخه وصكه ولكمه إذا دفعه وهو يضربه .

فصل فى ضروب ضرب الأعضاء

الضرب بالراحة على مقدم الرأس صقع . وعلى القفا صفع . وعلى الوجه صك وبه نطق القرآن . (قالت المؤلفة : يقصد قوله تعالى : ﴿ فصكت وجهها ﴾ [الذاريات : ٢٩]) .

وعلى الخد يبسط الكف لطم . وبقبض الكف لكم وبكلتا اليدين لدم . وعلى الذقن والحنك وهز ولهز . وعلى الصدر والجنب بالكف وكز ولكز . وعلى الجنب بالإصبع وخز . وعلى الصدر والبطن بالركبة زبن . وبالرجل ركل ورفس . وعلى العجز بالكف نخس . وعلى الضرع كسع ...

فصل فى الضرب بأشياء مختلفة

قمعه بالمقمعة قنعه بالمقرعة . علاه بالدرة . مشقه بالسوط . خففه بالنعل ضربه بالسيف . طعنه بالرمح . وجأه بالسكين . دمغه بالعمود . نسأه بالعصا .

فصل فى ترتيب أشكال هيئات المضروب الملقى عن الأئمة

ضربه فجذله إذا ألقاه على الأرض . قطره إذا ألقاه على أحد قطريه أى جانبيه . أتكأه إذا ألقاه على هيئة المتكى . سلقه إذا ألقاه على ظهره . بطحه إذا ألقاه على صدره . نكته إذا نكسه على رأسه . كبه إذا ألقاه على وجهه . تله إذا ألقاه على جبينه ومنه فى القرآن ﴿ وتله للجبين ﴾ [الصافات : ١٠٣] كوره إذا قلعه من الأرض . أوهطه إذا صرعه صرعة لا يقوم منها .

فصل فى الضرب المنسوب إلى الدواب

نفحت الدابة بيديها . رمحت برجليها . نطحت برأسها . صدمت بصدرها . خطرت بذنبها .

فصل فى تقسيم الرمى بأشياء مختلفة عن الأئمة

خذفه بالحصى . حذفه بالعصا . قذفه بالحجر . رجمه بالحجارة . رشقه بالنبل نشبه بالنشاب . زرقه بالمزراق . حثاه بالتراب . نضح به بالماء . لقعه بالبعرة قال أبو زيد ولا يكون اللقع فى غير البعرة مما يرمى به إلا أنه يقال لقعه بعينه إذا عانه أى أصابه بالعين .

فصل فى تفصيل ضروب الرمى عن الأئمة

الطحر رمى العين بقذاها . الحذف الرمى بحصاة أو نواة . الدهدهة رمى الحجارة من أعلى إلى أسفل . الزجل الرمى بالحمامة الهادية إلى المزجل . اللفظ الرمى بشيء كان فى فيك . المج الرمى بالريق . التفل أقل منه . النفث أقل منه النبذ الرمى بالشئ من يدك أمامك أو خلفك . ولما ورد قتيبة ابن مسلم خراسان قال لأهلها من كان فى يده شئ من مال عبد الله بن أبى حازم فلينبذه . فإن كان فى فيه فليلفظه . فإن كان فى صدره فلينفثه . فتعجب الناس من حسن ما فصل وقسم . الإيزاغ رمى البعير ببوله . القزح رمى الكلب ببوله .

الزرق رمى الطائر بزرقه . المثر والمثس رمى الصبى بسلحه .
(عن ابن دريد قال الأزهرى لم أسمعها لغيره) التنخم والتنخع
الرمى بالنخامة والنخاعة .

فصل فى تفصيل هيئات السهم إذا رمى به عن الأصمعى
وأبى زيد وغيرهما

إذا مر السهم ونفذ فهو صادر . فإذا أخذ وجه الأرض فهو
ذالج . فإذا عدل عن الهدف يمينا وشمالا فهو ضائف
وصائف . وكذلك العاضه والعاذل الذى يعدل عن الهدف .
فإذا جاوز الهدف فهو طائش وعائر وزاهق . فإذا زحف إلى
الهدف ثم أصاب فهو حاب . فإذا اضطرب عند الرمى فهو
معطعظ . فإذا أصاب الهدف فهو مقرطس وخازق وخاسق
وصائب . فإذا أصاب الهدف وانفضخ عوده فهو مرتدع . فإذا
وقع بين يدي الرامى فهو حابض . فإذا التوى فى الرمى فهو
معصل . فإذا قصر عن الهدف قاصر . فإذا خرج من الهدف
فهو دابر . فإذا دخل من الرمية بين الجلد واللحم ولم يحز
فيها فهو شاذف . فإذا خرج من الرمية ثم انحط فذهب فهو
مارق . ومنه الحديث فى وصف الخوارج يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية .

فصل فى رمى الصيد

رمى فأشوى إذا أصاب من الرمية الشوى وهى الأطراف .
ورمى فأنمى إذا مضت الرمية بالسهم . ورمى فأصمى إذا
أصاب المقتل . ورمى فأقص إذا قتل مكانه . وفى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما كل ما أصميت ودع ما أنميت .

فصل فى أوصاف الطعنة عن الأئمة

إذا كانت مستقيمة فهى سلكى . فإذا كانت فى جانب
فهى مخلوجة . فإذا كانت عن يمينك فهى الشزر . فإذا كانت
حذاء وجهك فهى اليسر . فإذا كانت واسعة فهى النجلاء . فإذا
فهقت بالدم فهى الفاهقة . فإذا قشرت الجلد ولم تدخل
الجوف فهى الجالفة . فإذا خالطت الجوف ولم تنفذ فهى
الواخضة . فإذا دخلت الجوف ونفذت فهى الجائفة .

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١١٩ - ١٣٣ . انظر

أيضا دراسات فى علم اللغة - د . فاطمة محجوب / ٨٧ - ١٠٦ ، ١٥٨ -

١٥٩ ، ١٨٧ - ٢٠٥ ، و « المشية فى الشعر العربى » - د . فاطمة
محجوب . مجلة عالم الفكر الكويتية . آفاق المعرفة (٣) العدد ١ ،
إبريل - مايو - يونية - ١٩٨٢ / ١١ - ٥٦ .

الحركة (فى علم الميكانيكا):

أفرد الأستاذ الدكتور جلال شوقى الفصل الرابع من كتابه
لمفهوم الحركة عند العرب ، وجاء فيه ما يلى :
تعرض العلماء والفلاسفة العرب بتفصيل عظيم لحركة
الأجسام ، فأسهبوا فى الكتابة عن مفهوم الحركة وعناصرها
وارتباطها بالزمان ، كما قسموها إلى انتقالية ودورانية ، كذا إلى
طبيعية وقسرية ، ونورد فيما يلى نماذج من كتاباتهم فى هذا
المجال .

(أ) عناصر الحركة :

يحدد ابن سينا فى كتابه « الشفاء » (طبيعيات الشفاء -
المقالة الثانية - الفصل الأول) الأمور المتعلقة بالحركة بكونها
سنة أمور ، فيقول :

« المتحرك ، والمحرك ، وما فيه ، وما منه ، وما إليه ،
والزمان » .

بالمحرك يقصد الشيخ الرئيس الجسم الذى به الحركة ،
وبالمحرك القوة المسببة للحركة ، ويقول ما فيه يقصد المكان
والوضع ، وما منه وما إليه مواضع الابتداء والانتهاء ، أى طرفى
مسافة الانتقال وتتضمن اتجاه الحركة ، أما الزمان فالقصد منه
الفترة الزمنية التى تتم فيها الحركة بقطع مسافة الانتقال ،
وارتباط الزمان بالمسافة يحدد سرعة الحركة .

ويقول أبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادى فى كتابه
«المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ .
المجلد الثانى . الفصل الثالث والعشرون ، الورقة ٨٧) .

« فاتصال الزمان لازم لاتصال الحركة ، ووحدة الحركة هو
باتصالها فى الزمان والمسافة » .

(ب) أقسام الحركة :

قسم فلاسفة العرب الحركة إلى انتقالية ووضعية ، كذلك
إلى حركة طبيعية وحركة قسرية (غير طبيعية) ، وتتضح هذه
المفاهيم بجلاء فى كتاباتهم التى نورد نماذج منها فيما يلى :

١ - تقسيم الحركة إلى انتقالية ووضعية :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » (كتاب « تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » للشيخ الرئيس ابن سينا ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ، مطبعة هندية بالموسكى بمصر) « الحركة التى من أين إلى أين تسمى نقله .

الحركة التى من وضع إلى وضع تسمى وضعية » .

ويقول ابن سينا أيضًا فى كتابه « الإشارات والتنبيهات » .

(النمط السادس - الفصل السادس عشر) .

« فكل حركة فى مسافة تنتهى إلى حد ما ، تنتهى إلى سكون فيه ، فتكون غير الحركة التى بها يستحفظ الزمان المتصل .

فالحركة الوضعية هى التى بها يستحفظ الزمان المتصل ، وهى الدورية » .

أما هبة الله بن ملكا البغدادى فيقول فى كتابه : «المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ ، المجلد الثانى . الفصل التاسع . الورقة ٢٦) .

« ... وأعم أعراض الجسم الطبيعى وأحسها به من حيث هو جسم هى الحركة ، وهذا موضع الكلام فيها ، والحركة تقال على وجود ، فمنها الحركة المكانية ، وهى التى بها ينتقل المتحرك من مكان إلى مكان ، ومنها الحركة الوضعية ، وهى التى تبدل بها أوضاع المتحرك ، وتنتقل أجزاؤه فى أجزاء مكانه ، ولا يخرجها عن جملة مكانه ، كالدولاب والرحا ... » .

٣ - تقسيم الحركة إلى طبيعية وقسرية :

(أ) بالحركة الطبيعية : يقصد العرب حركة الجسم إلى موضعه الطبيعى بعد أن يخرج عنه قسرا ، وذلك عند زوال القاسر عنه ، وعلى ذلك فالحركة الطبيعية عندهم هى حركة الثقيل إلى السفلى ، وحركة الخفيف إلى العلو ، إذا ما أخرج الجسم قسرا عن مكانه الطبيعى .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » :

« وكل جسم متحرك فحركته إما من سبب من خارج ، وتسمى حركة قسرية ، وإما من سبب فى نفس الجسم ، إذ الجسم لا يتحرك بذاته ، وذلك السبب إن كان محركا على جهة واحدة على سبيل التسخير ، فيسمى طبيعة ، وإن كان محركا حركات شتى بإرادة أو غير إرادة ، أو محركا حركة واحدة بإرادة فيسمى نفسا » .

ويقول هبة الله بن ملكا البغدادى فى كتابه «المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ . المجلد الثانى . الفصل الرابع عشر . الورقتان ٤٧ ، ٤٨) :

« ... فإن الحركة إما طبيعية وإما قسرية ، والقسرية يتقدمها الطبيعية ، لأن المقسور إنما هو مقسور عن طبعه إلى طبع قاسره ، فإذا لم يكن حركه بالطبع لم يكن حركه بالقسر ، والطبيعية إنما تكون عن مباين بالطبع إلى مناسب بالطبع ، أو إلى مناسب أنسب من مناسب ... » .

ويقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه «المباحث المشرقية فى علم الإلهيات والطبيعيات » (الكتاب الثانى - الفن الخامس - الفصل الخامس والأربعون) طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، الصفحة ٦٢١) :

« ... وإن كانت الحركة حاصلة فيه ، فإما أن يكون سببه شيئا موجودا فى الجسم ، أو يكون سبب تلك الحركة خارجا عن ذات المحرك ، والقسم الأول هو الحركة الطبيعية ، والقسم الثانى هو الحركة القسرية ، وأما القسم الأول وهو الذى يكون مبدأ الحركة قوة موجودة فى ذلك الجسم ، فقد عرفت فى باب القوى أن كل فعل يظهر من الجسم لا بالعرض ولا بالقسر ، فلا بد وأن يكون لقوة موجودة فيه » .

(ب) بالحركة غير الطبيعية : يقصد الحركة التى تنشأ عن تعريض الجسم لمحرك من الخارج ، وقد سمي الفلاسفة العرب هذا القسم بالحركة القسرية ، وفيها يمكن للمحرك أن يلازم الجسم المتحرك أثناء تحركه ، أو أن يفارقه بعد أن يبدأ الحركة فيه .

يقول هبة الله بن ملكا البغدادى : الجزء الثانى من كتابه «المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ . الفصل السابع . الورقة ١٢٥) .

« فنقول إن المحرك بالذات لكل متحرك يكون إما طبيعة وإما قسرا وإما إرادة، ويخصون باسم الطبيعة ما يحرك بالتسخير وعلى سنن واحد، ويعنى بالتسخير أنه تحرك بغير معرفة ولا روية منه، كالحجر فى هبوطه، والإرادة فمعلومة، وهى معرفة الفاعل بما يفعله وعزيمته عليه .

والقسر فمن شىء خارج عن المتحرك بحركة على مقتضى طباع المحرك أو رويته، لا على مقتضى طباع المتحرك ورويته .

والسما لا يجوز أن تكون حركتها قسرية، لأن القسر إذا دام تبطل الطبيعة، ويفسد المطبوع ويحيله إلى مقتضاه، وهو فعل الأضداد بأضدادها، والسما لا ضد لها، ولا تضاد فيها، ولا فساد لها، وحركتها دائمة، كذلك فليست بقسرية ومن القاسر، فإن كل قاسر لجسم عن طبع آخر، فأما أن القسر الدائم يبطل الطباع ويفسدها فمعلوم من جهة ما لدينا من المتضادات وإفساد بعضها بعضا، فما السماوات مقسورة على حركتها الدائمة، قالوا ولا حركتها بالطبيعة المسخرة ... » (تراث العرب فى الميكانيكا - د . جلال شوقى / ٢٦ - ٣١) .

الحَرَمُ:

الحَرَمُ: بفتحيتين، الحرمان: مكة والمدينة، والنسبة إلى الحرم حرمى، بكسر الحاء وسكون الراء، والأنثى حرمية على- غير قياس، ويقال: حرمى، بالضم، كأنهم نظروا إلى حرمة البيت؛ عن المبرد فى الكامل، وحَرَمَى، بالتحريك، على الأصل أيضا؛ وأنشد راوى الكسر:

لا تأوين لحِرمى مـررت بهـ

يوما، ولو ألقى الحرمى فى النار وقال صاحب كتاب العين: إذا نسبوا غير الناس قالوا ثوب حَرَمَى، بفتحيتين، فأما ما جاء فى الحديث: إن فلانا كان حرمى رسول الله، ﷺ، فإن أشراف العرب الذين يتحمسون كان إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا فى ثيابه، فكان لكل شريف من أشراف العرب رجل من قريش، فكل واحد منهما حرمى صاحبه، كما يقال كرى للمكرى والمكترى وخصم للمخاصمين، والحرم بمعنى

الحرام مثل زمن وزمان، فكأنه حرام انتهاكه وحرام صيده ورفته وكذا وكذا؛ وحرم مكة له حدود مضروبة المنار قديمة، وهى التى بينها خليل الله إبراهيم عليه السلام وحده نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم، وعلى كله منار مضروب يتميز به عن غيره، وما زالت قريش تعرفها فى الجاهلية والإسلام لكونهم سكان الحرم، وقد علموا أن ما دون المنار من الحرم وما وراءها ليس منه، ولما بعث النبى، ﷺ، أقر قريشا على ما عرفوه من ذلك وكتب مع زيد بن مريع الأنصارى إلى قريش أن قروا قريشا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم، فما دون المنار فهو حرم لا يحل صيده ولا يقطع شجره، وما كان وراء المنار فهو حل إذا لم يكن صائده محرما، فإن قال قائل من الملحدة فى قول الله عز وجل: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] كيف يكون حرما آمنا وقد اختلفوا وقتلوا فى الحرم؟ فالجواب أنه، جل وعز، جعله حرما آمنا أمرا وتعبدا لهم بذلك لا اختيارا، فمن آمن بذلك كف عما نهى عنه اتباعا وانتهاا إلى ما أمر به، ومن ألحد وأنكر أمر الحرم وحرمة فهو كافر مباح الدم، ومن أقر وركب المنهى وصاد صيد الحرم وقتل فيه فهو فاسق وعليه الكفارة فيما قتل من الصيد، فإن عاد فإن الله ينتقم منه؛ فأما المواقيت التى سهل منها للحج فهى بعيدة من حدود الحرم، وهى من الحل، ومن أحرم منها للحج فى أشهر الحج فهو محرم مأمور بالانتهاا ما دام محرما عن الرفث وما وراءه من أمر النساء وعن التطيب بالطيب وعن لبس الثوب المخيط وعن صيد الصيد؛ وقول الأعشى:

بأجباد غربى الصفا فالمحرم

(فى لسان العرب «والمحرم»)

هو الحرم؛ تقول: أحرم الرجل فهو محرم وحرام، والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام كله يراد به مكة؛ قال البشارى: ويحذق بالحرم أعلام بيض، وهو من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق الطائف عشرون ميلا ومن طريق الجادة عشرة أميال. وحرم رسول الله، ﷺ، المدينة (معجم البلدان ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤) ولسان العرب ١٠ / ٨٤٦ .

وعن حدود الحرم يقول الإمام محمد الزركشي :

أول من نصب حدود الحرم إبراهيم عليه السلام ، يقال : أوحى الله عز وجل إلى الجبال تنحى فتنحت حين أرى الله إبراهيم موضع المناسك وهو قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَآزْرَأَ مَنَاسِكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] ثم إن قريشا قلعوها في زمن النبي ﷺ فشق ذلك عليه ثم إنهم أعادوها وجدها النبي ﷺ ، قال البزار في مسنده : حدثنا بشر بن معاذ ومحمد بن موسى الحرشي قالا : ثنا مقاتل بن سليمان ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن محمد ابن الأسود بن خلف عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم عام الفتح . وقال مالك : عمر بن الخطاب هو الذي نصب معالم الحرم بعد أن بحث عن ذلك . وحده من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار على ثلاثة أميال من مكة وقيل : أربعة ، ومن طريق اليمن طرف أضواء لبن (وهي مستنقع الماء) على ستة أميال . وقيل : سبعة ومن طريق الطائف عند أضواء لبن ، على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا كذا ذكره الأزرقى ، وقال ابن أبي زيد : على تسعة ، ومن طريق العراق على ثنية جبل المقطع على سبعة أميال : وقيل ثمانية . ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله ابن خالد على تسعة ، ومن طريق جدة منقطع العشائر على عشرة . وقال مالك : والحديبية في الحرم . وقال الرافعي : هو من طريق المدينة على ثلاثة أميال ، ومن العراق على سبعة ، ومن الجعرانة على تسعة ، ومن الطائف على سبعة ، ومن جدة على عشرة . وهكذا حكاه أقضى القضاة الماوردي وجماعة ، منهم صاحب البحر وعليه بنى الشاعر قوله :

وللحرم التحديد من أرض طيبة

ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه

وسبعة أميال عراق وطائف

وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وقال ابن سراقه في كتاب الأعداد : والحرم في الأرض

موضع واحد وهو مكة وما حولها ومساحة ذلك ستة عشر ميلا في مثلها ، وذلك بريد واحد وثلاث ، في بريد واحد وثلاث على التقريب ؛ انتهى . فإن قيل : ما الحكمة في تحديد الحرم ؟ قيل : فيه وجوه :

أحدها : التزام ما ثبت له من الأحكام ، وتبيين ما اختص به من البركات .

الثاني : ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيرا أضواء منه نور ، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم ، وهذا معنى مناسب ، والأمر فوق ذلك .

الثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى الرباني ، وسر روحاني وجه إلى تلك البقاع .

ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم ، ولها منار ينبع منها ، ويكون منها في الحرمين والأرض المقدسة ولكن أرض نور وصفة ولون لذلك النور ، نسأل الله أن يمن علينا بصفاء القلوب ، والظفر بشهود حقائق الأعيان .

فهذا حد ما جعله الله حرما لما اختص به من التحريم ، وباين به سائر البلاد (إعلام الساجد / ٦٣ - ٦٥) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ولسان العرب ١٠ / ٨٤٦ ، وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبي الوفا مصطفى المراغي / ٦٣ - ٦٥) .

الحرم الإبراهيمي :

يقع الحرم الإبراهيمي الشريف ، أو المسجد الإبراهيمي ، في مدينة الخليل خليل الرحمن نبي الله إبراهيم عليه السلام وهي إحدى مدن الضفة الغربية وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة المدينة ووصف مسجدها قائلا : و مسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامى الارتفاع ، مبنى في الصخر المنحوت ، في أحد أركانه صخرة ، أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبرا ، ويقال إن سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه . وفي داخل المسجد الغار المكرم المقدس ، فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، صلوات الله على نبينا وعليهم ، ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم ، وعن يمين المقبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط فيه على درج رخام محكمة العمل ، إلى مسلك ضيق يفضى إلى ساحة مفروشة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ويقال إنها محاذية لها ، وكان هنالك مسلك إلى الغار المبارك وهو الآن مسدود .

من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب — على نبينا وعليهم السلام — وقبور زوجاتهم، ولا يطعن في ذلك إلا أهل البدع، وهو نقل الخلف عن السلف، لا يشك فيه. ويذكر أن بعض الأئمة دخل إلى هذا الغار، ووقف عند قبر سارة، فدخل شيخ فقال له :

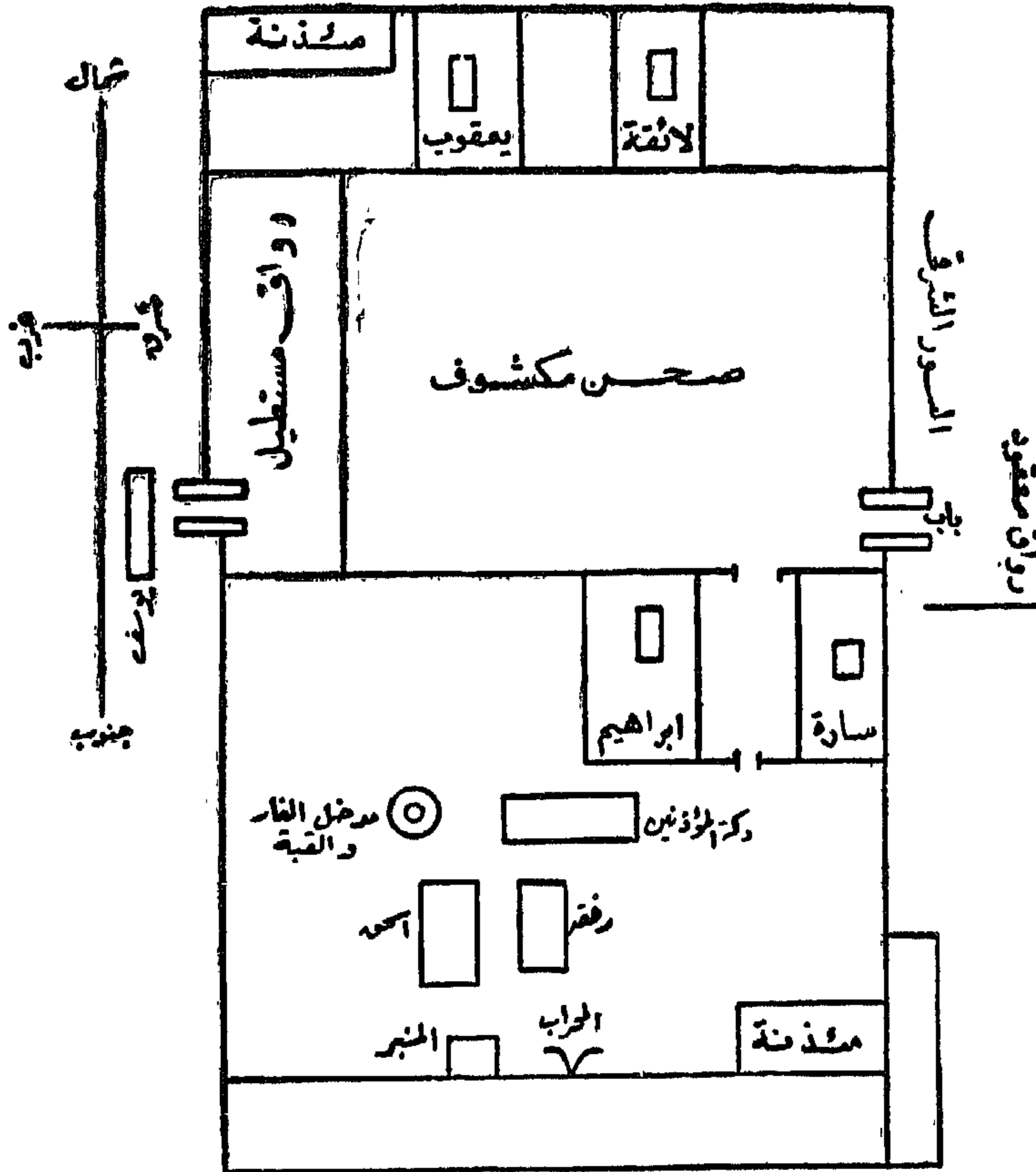
أي هذه القبور هو قبر إبراهيم؟ فأشار له إلى قبره المعروف، ثم دخل شاب فسأله كذلك، فأشار له إليه، ثم دخل صبي فسأله أيضا، فأشار له إليه، فقال الفقيه : أشهد أن هذا

ويمضي ابن بطوطة في وصفه فيقول : وقد نزلت بهذا الموضوع مرات. ومما ذكره أهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك، ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي، الذي سماه « المسفر للقلوب »، عن صحة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب « أسند فيه إلى أبي هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي إلى بيت المقدس، مرّ بي جبريل على قبر إبراهيم، فقال : انزل فصلّ ركعتين، فإن هنا قبر أبيك إبراهيم، ثم مرّ بي على بيت لحم وقال : انزل فصلّ ركعتين، فإن هنا ولد أخوك عيسى (عليه السلام)، ثم أتى

بى إلى الصخرة » (وذكر بقية الحديث) .

ولما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الإمام الخطيب برهان الدين الجعبري (انظر ترجمته في م ١٨٩ / ١٢ -

١٩١) أحد الصالحاء المرضيين، والأئمة المشهورين، سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هنالك فقال لي : كل

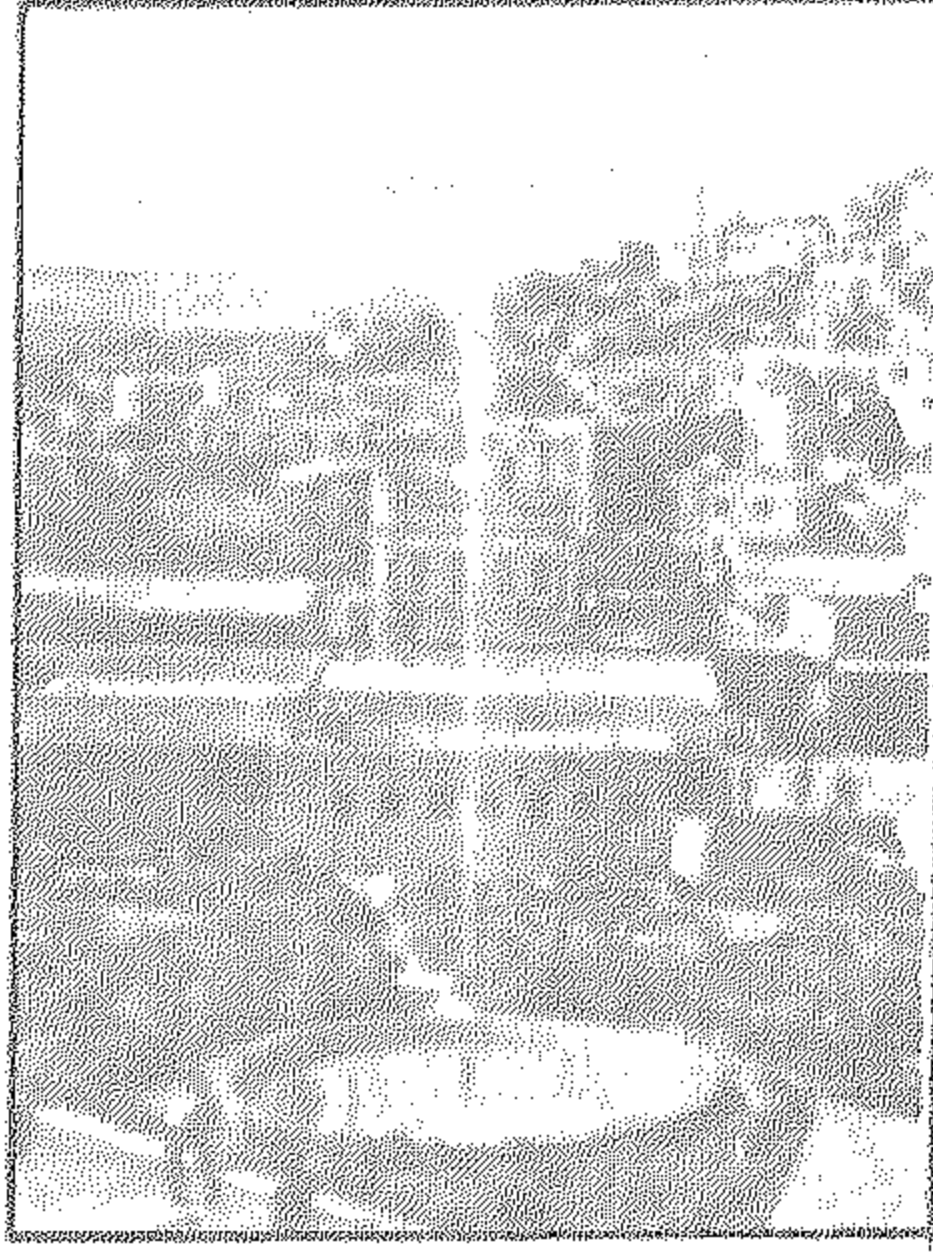


رسم تقريبي للحرم الإبراهيمي الشريف يبين السور والمثلثتين وأماكن أخروحة الأنبياء وزوجاتهم والمحراب والمنبر ودكة المؤذنين ومدخل الغار

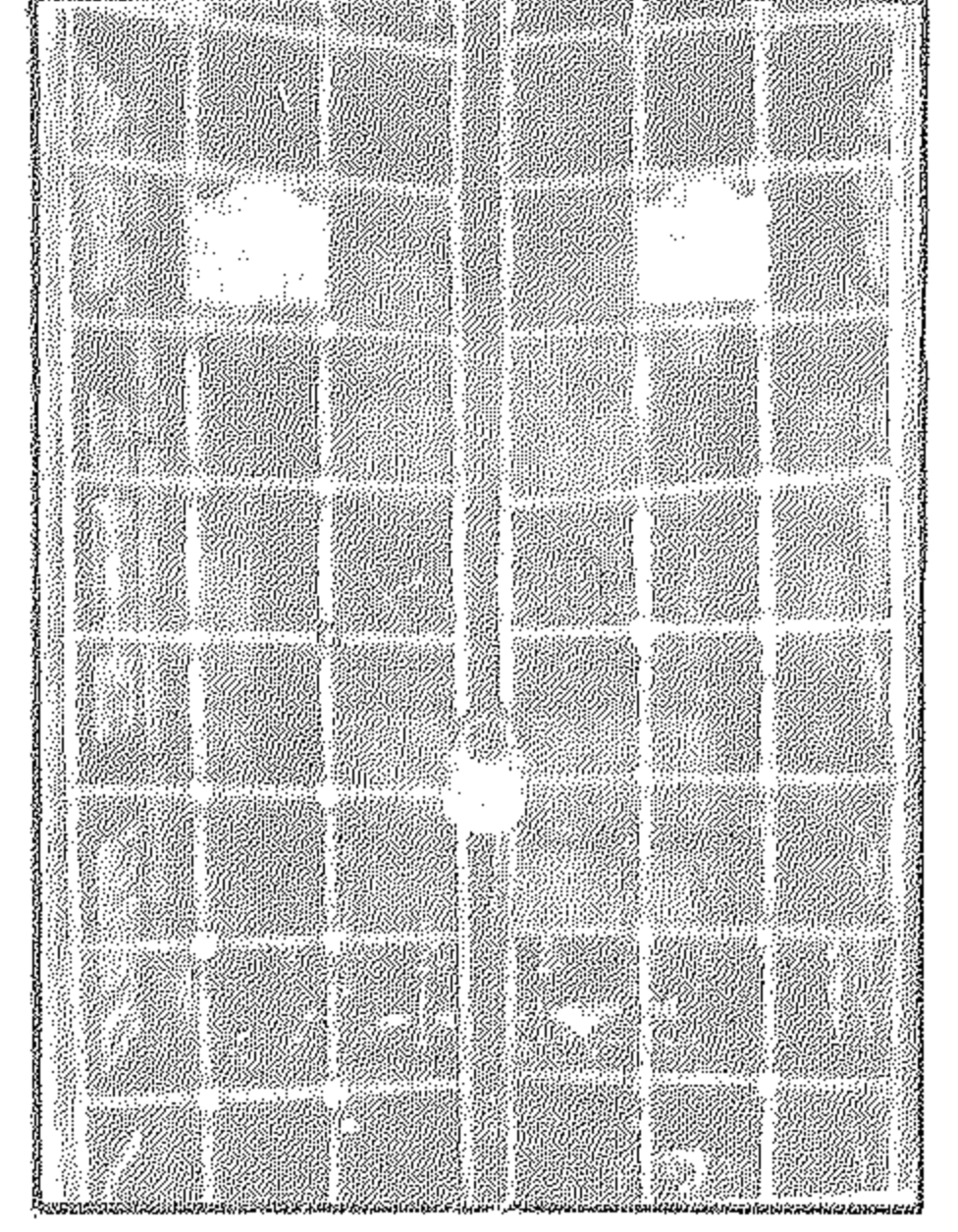
وقد عني بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبرى محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففى المدينة، أما قبر إبراهيم الخليل ففى «حبرون» (الأنبياء فى القرآن الكريم / ١٠٠).

ويمضى ابن بطوطة فى وصفه الحرم الإبراهيمي فيقول :

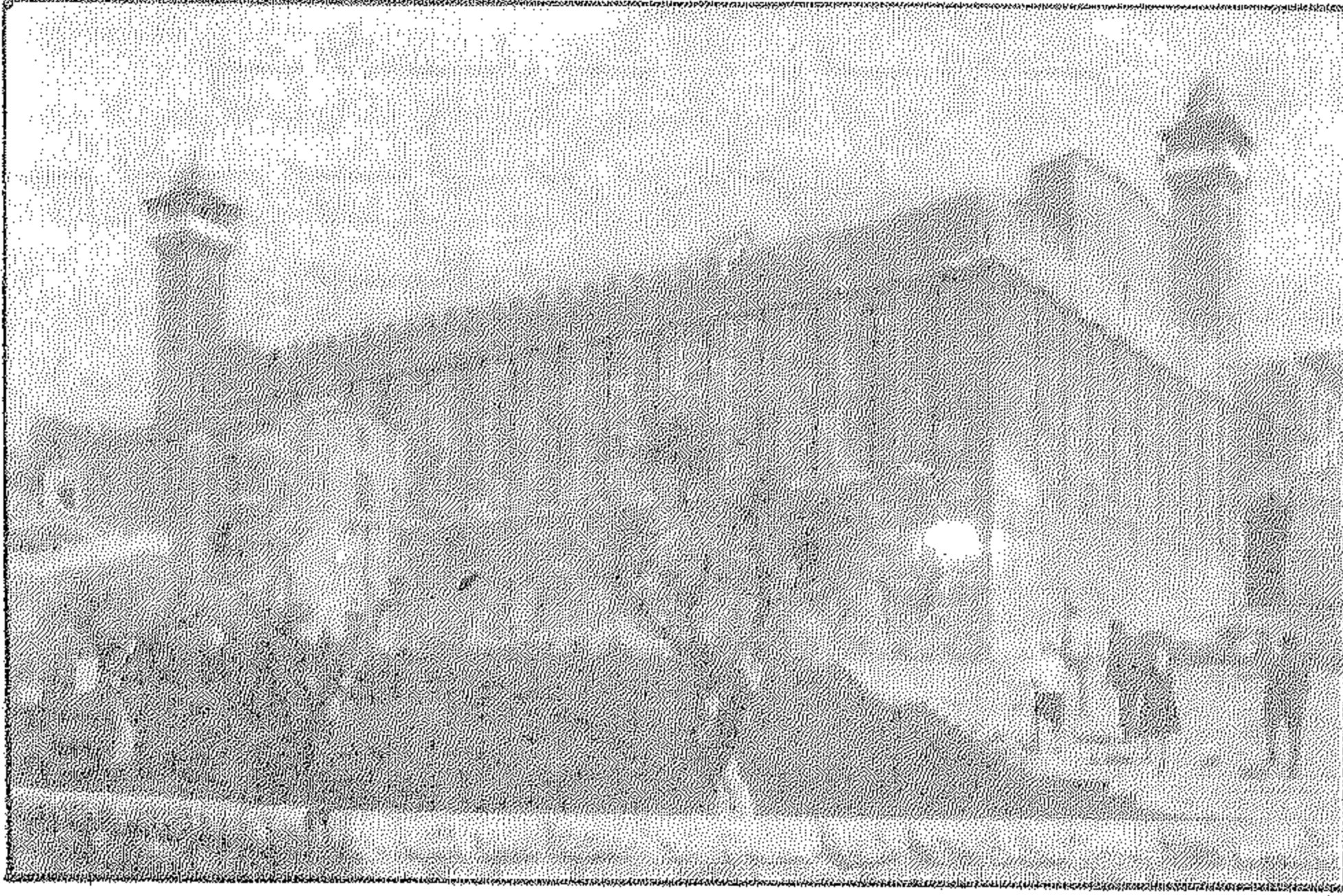
وبداخل هذا المسجد أيضا قبر يوسف عليه السلام، وبشرقى حرم الخليل تربة



حول نفرة الحرم الإبراهيمي



قبر إبراهيم الخليل



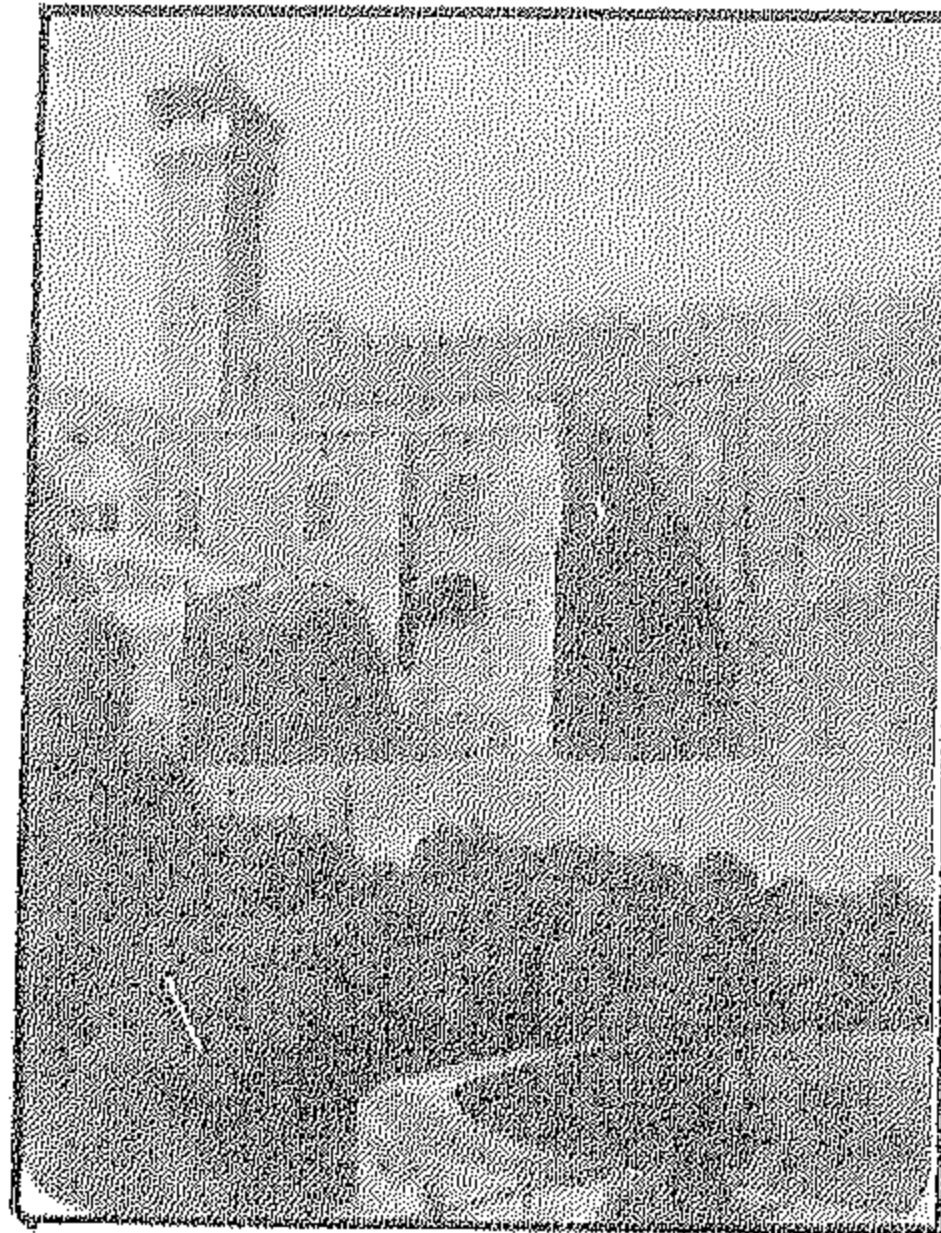
الحرم الإبراهيمي

لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود فى المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيثمي (انظر ترجمته فى م ١٣) الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الهجرى، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر فى هذه المغارة، وقال فى ذلك شعرا :

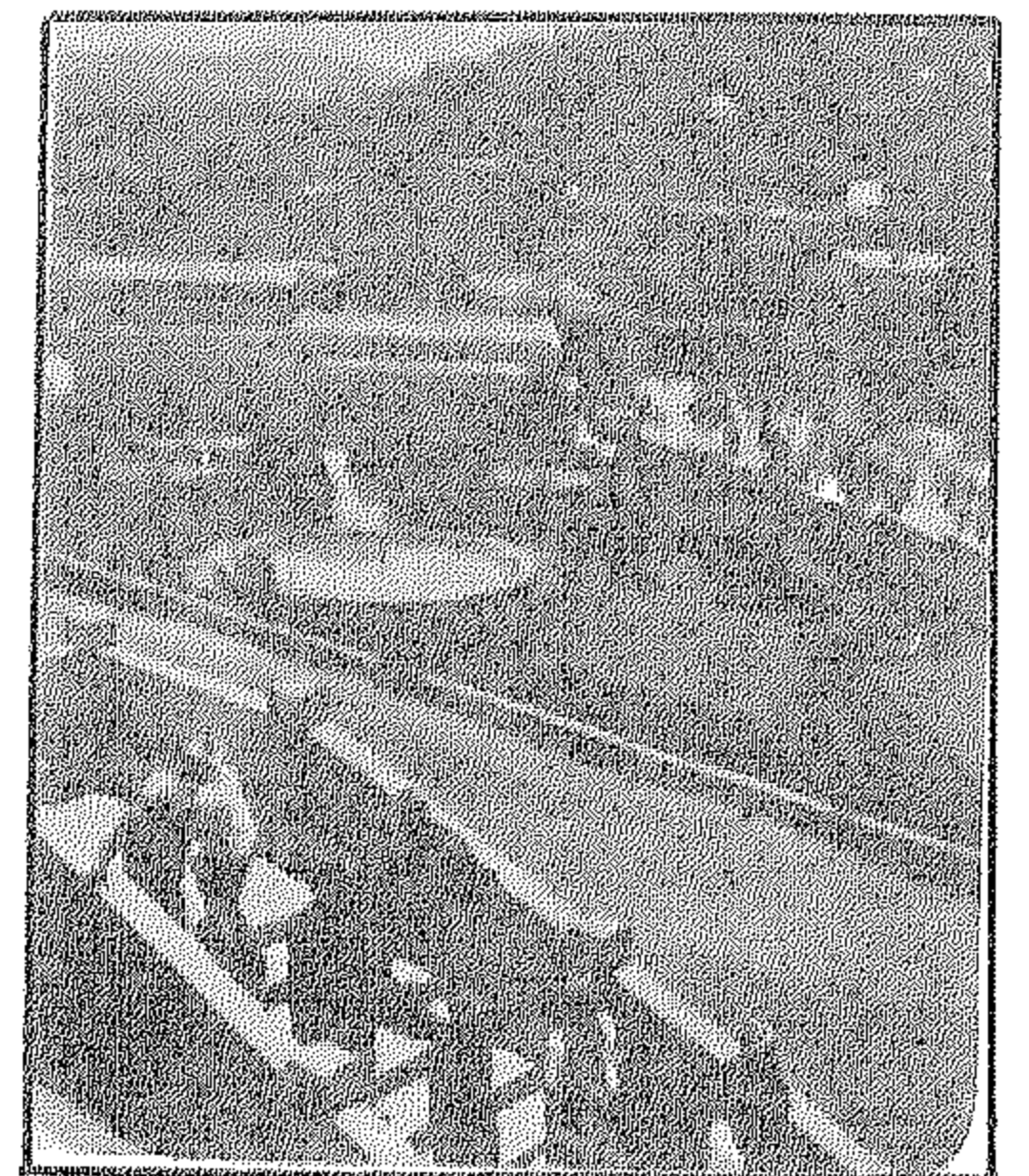
ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقينا غير ما سكن الرسول

لوط عليه السلام، وهى على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام، وعلى قبره أبنية حسنة، وهو فى بيت منها حسن البناء مبيض ولا ستور عليه . وهنالك بحيرة لوط، وهى أجاج، يقال إنها موضع ديار قوم لوط . وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين، وهو على تل مرتفع ، له نور وإشراق ليس لسواه ، ولا يجاوره إلا دار واحدة يسكنها قيمه . وفى المسجد بمقربة من بابه،

موضع منخفض، فى حجر صلد، قد هُيئ فيه صورة محراب، لا يسع إلا مصليا واحدا . ويقال إن إبراهيم سجد



حديقة الحرم الإبراهيمي



على درجات الحرم الإبراهيمي

وفى «حبرون» أيضا ثم غار
بـه رسل كرام والخليل

ويؤدي إلى داخل الحرم بابان، يقع أحدهما في الجهة الجنوبية الغربية، ويقع ثانيهما في الجهة الشمالية الغربية، يتفصل منها إلى مرقع عظيم تؤدي إلى رواق معقود في الجهة الشرقية يحتوي على باب صغير للحرم في وسط السور الشرقي.

فإذا دخلت الحرم من الباب الصغير الموجود في وسط السور الشرقي رأيت على يمينك صحنًا مكشوفًا يقسم المكان إلى قسمين غير متساويين، أحدهما في الجنوب، ويحتوي على الجامع المعقود الذي يضم ضريح إبراهيم وسارة، في قبتين مسدستى الأضلاع، بينهما رواق مربع صغير، معقود له في جداره الجنوبي باب زينت جوانبه بالفسيفساء، يدخل منه الداخل إلى الجامع.

ويتصدر الجامع محراب بديع الصنعة مرخم زين أعلاه بالفسيفساء المذهبة، وفوقه فتحت نافذة ركب فيها زجاج ملون.

وإلى جانب المحراب يرتفع منبر يعود تاريخه إلى سنة ٤٨٤ هجرية، وهو مصنوع من خشب الجوز التركي المحفور، وبعض ألواح الأمامية من خشب الأبنوس وهي مطعمة بالعاج تطعيمًا يعد غاية في الفن والإتقان.

وتقول الكتابة الكوفية التي حُفرت فيه أنه صنع في زمن المستنصر بالله أبي تميم معد الفاطمي خليفة مصر ليوضع بمشهد عسقلان « قرية بالقرب من المجدل على بعد نحو ٢٠ كيلو مترًا من شمال غزة، هي الآن في فلسطين المحتلة » الذي قيل إن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما موجود فيه.

وفي سنة ١٩٣٦ ظهر السوس في بعض ألواح المنبر الخشبية، فاهتم المجلس الإسلامي الأعلى بالأمر، وأحضر مهندسًا مصريًا قام بإصلاح المنبر، واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات، وتم إصلاحه على نسق ما كان عليه دون تغيير أو تبديل، ومنها الكلمات المحفورة عليه بالخط الكوفي المذهب على مدخل المنبر وهي :

(بسم الله الرحمن الرحيم . نصر من الله وفتح قريب .

في ذلك الموضع شكرا لله تعالى عند هلاك قوم لوط . وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن علي وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام نقش في أحدهما بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وما برأ وعلى خلفه كتب الفناء، وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها. وفي اللوح الآخر منقوش : صنعة محمد بن أبي سهل النقاش بمصر؛ وتحت ذلك هذه الأبيات :

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه

بالرغم مني بين التراب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة

بنت الأئمة، بنت الأنجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع

ومن عفاف ومن صون ومن خفر ؟

(مذهب رحلة ابن بطوطة ١ / ٤٤ - ٤٦) .

وقد شيد مسجد إبراهيم الخليل أو الحرم الإبراهيمي في أوائل عهد بني أمية، وظل يحظى برعاية الخلفاء العباسيين والفاطميين وسلاطين الأيوبيين والمماليك تقديسًا للمسجد وتعظيمًا لشأنه في نفوس الناس، فبداخله رفات الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا هداة للناس يخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويرشدونهم إلى الطريق المستقيم، طريق الحق والهداية والرشاد. (« الخليل وأثارها الإسلامية الخالدة » / ٥٢) .

يشاهد الزائر إلى الحرم الشريف أول ما يشاهد سوره الضخم المبنى من الحجارة الصلدة البالغة الضخامة التي قد يصل طول الواحد منها سبعة أمتار وارتفاعه مترا ونصف المتر. ويعلو السور جزء يحتوي على شرفات، وقد بنى هذا الجزء في وقت لاحق على بناء السور، وهو بناء إسلامي محض .

والحجارة الضخمة التي بنى بها السور منحوتة الأطراف مصقولتها، إلا أوسط الوجه الظاهر منها فقد ترك بارزاً مخشوشاً قليلاً. وقد رص بعضها فوق بعض بدون ميلاط .

وتعلو السور منارتان : إحداهما في الشرق منه، وثانيتهما في جهة الغرب .

لعبد الله ووليه معد أبي تميم عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين ، صلاة باقية إلى يوم الدين . مما أمر بعمل هذا المنبر السيد الأجل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناظر الإمام ، كافل قضية المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين ، أبي النجم بدر المستنصرى ، عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، أدام الله قدرته وأعلى كلمته ، للمشهد الشريف . بثغر عسقلان ، مسجد مولانا أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب في شهور سنة أربع وثمانين وأربعمائة) (الأنبياء في القرآن الكريم / ١٠٠ ، ١٠١) .

وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي قد أمر بنقل هذا المنبر من ثغر عسقلان بعد تدميره ليحفظ بمقام إبراهيم عليه السلام ، وذلك بعد أن فتح بيت المقدس واستردها من الصليبيين إثر انتصاره على قواتهم في معركة حطين سنة ٥٨٤ هـ (« الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة » / ٥٤) (في مصادر أخرى تاريخ موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) .

أقيمت أضرحة في ساحة الحرم ، وهي ضريح إبراهيم ، يقابله ضريح زوجته سارة ، ويفصل بينهما رواق . وفي وسط الجزء المغطى داخل الجامع ضريح إسحاق عليه السلام ، ومقابله ضريح زوجته رفقة في غرفتين مربعتين صغيرتين متقابلتين .

وفي القسم الثاني من البناء الواقع في الجهة الشمالية من الحرم يوجد ضريح يعقوب عليه السلام وآخر لزوجته « لائقة » في قبتين متقابلتين أيضا بينهما رواق .

وبين الجزئين الشمالي والجنوبي من البناء رواق مستطيل إلى الجهة الغربية فيه مصلى للنساء . وفي وسط هذا الرواق باب يؤدي إلى ضريح يوسف عليه السلام ، نقل إليه بعد وفاته في مصر . وهذا الضريح موجود داخل قبة جميلة واقعة خلف السور وملاصقة له من جهة الغرب ، ويؤدي إلى هذا الضريح باب فتح في السور تقع مراقد الأنبياء في داخل المغارة ، أو الغار الشريف كما يسمونه . وما الأضرحة العليا إلا إشارات لهذه المراقد ، وللمغارة ثلاثة أبواب أو مداخل : اثنان منها مسدودان ، أحدهما بإزاء المنبر ، والثاني بين ضريحي إسحق

وزوجته . أما الثالث فهو كما ذكرنا موجود تحت القبة وله غطاء من النحاس .

ويذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان نقلا عن الهروي أنه قال :

دخلت القدس في سنة ٧٦٥ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل بمشايع حدثوني أن في سنة ٥١٣ ، في أيام بردويل انخسف موضع في مغارة الخليل ، فدخل إليها جماعة من الفرنج بإذن الملك ، فوجدوا فيه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى الحائط ، وعلى رؤوسهم قناديل ورءوسهم مكشوفة ، فجدد الملك أكفانهم ثم سد الموضع .

قال : وقرأت على السلفي أن رجلا يقال له الأرمني ، قصد زيارة الخليل ، وأهدى لقيم الموضع هدايا جمّة ، وسأله أن يمكنه من النزول إلى جثة إبراهيم عليه السلام ، فقال له أما الآن فلا يمكن ، لكن إذا أقمت إلى أن ينقطع الجثث وينقطع الزوار فعلت . فلما انقطعوا قطع بلاطة هناك . وأخذ معه مصباحا ، ونزلا في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة ، والهواء يجري فيها ، وبها دكة عليها إبراهيم ، عليه السلام ، ملقى ، وعليه ثوب أخضر ، والهواء يلعب بشيئته ، وإلى جانبه إسحاق ويعقوب . ثم أتى به إلى حائط المغارة فقال له : إن سارة خلف هذا الحائط ، فهم أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا بصوت يقول . إياك والحرم قال : فعدوت من حيث نزلت .

بنى سور الحرم في زمن بعيد في القدم كما أسلفنا ، وقام بعض ملوك البيزنطيين ببناء بيعة لهم على جزء من الحرم وترك الباقي لتعبد غيرهم . ويذكر صاحب الأنس الجليل أن أعلى المسجد الحالي « المغطى » هو بقية بناء الروم ، وأنهم الذين فتحوا باب السور بعد أن بقى مسدودا مدة طويلة . على هذا كان حال الحرم في العهد السابق على الإسلام .

ولما فتح العرب فلسطين في أيام الخليفة عمر بن الخطاب قام المسلمون بترميم مقام إبراهيم عليه السلام وكان الفرس قد خربوه في إحدى غاراتهم سنة ٦١٤ ميلادية . وفي عهد الدولة الأموية تم تشييد القباب التي فوق مراقد إبراهيم

ويعقوب وزوجتيهما . أما في العصر العباسي فقد فتح الخليفة المهدي باب السور الحالي من جهة الشرق وبنيت له المراقى الجميلة من ناحيتي الشمال والجنوب . وأمر المقتدر بالله ببناء القبة التي على ضريح يوسف الصديق .

احتل الصليبيون مدينة الخليل ، وجعلوا منها أسقفية ، كما حولوا الحرم إلى كنيسة ، ولكن صلاح الدين الأيوبي استعاد المدينة منهم عام ١١٨٧ م ، وجلب المنبر الفاطمي من عسقلان ، ووضع في الحرم ، كما عمر المحراب ودكة المؤذنين .

وأعاد الملك الظاهر بيبرس بناء مسجد الخليل وعمل له الشرفات الموجودة فوق السور . وقد حظر هذا الملك على غير المسلمين دخول الحرم (ذكر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه « الظاهر بيبرس » أن بيبرس رمم مقام الخليل عليه السلام وجدد قبة وأصلح أبوابه) .

وقام الملك المنصور قلاوون بترخيم الحجرة الشريفة الخليلية سنة ٦٨٦ هـ . وأدخل ابنه السلطان محمد الناصر من العمارة والزينة على المسجد ما جعله من أفخم المساجد في العالم . وذلك على يد الأمير تناكز ، كفيل الممالك الشريفة الشامية . فهو الذي رخم جدران المسجد وزين محرابه بالرخام والفسيساء ، وفتح نافذتين زينتتا بالزجاج الملون ، كما شيد القبة اللطيفة التي فوق باب الغار الشريف ، وإلى هذا العهد أيضا يرجع إنشاء الرواق الشرقي ، والأبواب المزخرفة والسبل التي بجوار الحرم .

وجدد اليعموري ، ناظر أوقاف الخليل ، في زمن السلطان الظاهر برقوق بناء ضريح يوسف عليه السلام بعد أن فتح له بابا في السور الغربي .

وللحرم الشريف أوقاف كثيرة من جميع خلفاء المسلمين وملوكهم ، وهي منتشرة ، وقد أوقفت الضياع والعقارات على نفقة الحرم الإبراهيمي وتعميره . وهناك أراضى عشر قرى في لواء الخليل ، وقرى كثيرة يبلغ عددها المائتين في ألوية أخرى يقع معظمها الآن في الجزء المغتصب من فلسطين ، موقوفة وقفاً صحيحاً على الحرم الإبراهيمي بحجج شرعية ثابتة

ومحفوظة في صندوق في الحرم اسمه « صندوق العمل » وهناك عشر عائلات خليلية تقوم على خدمة الحرم ، منها المشايخ والمدرسون والمؤذنون والسدنة وحاملو الأعلام . وقد منحت هذه العائلات شرف خدمة الحرم منذ حوالي سبعمائة سنة .

والحرم تديره مديرية الأوقاف العامة التي يرأسها قاضي قضاة الأردن وتقوم هذه المديرية بانتقاء وتعيين موظفي الحرم الشريف (الأنبياء في القرآن الكريم / ١٠٠ - ١٠٤) .

وأهم ما زيد في الحرم من الخارج ، المسجد الذي أنشأه أبو سعيد سنجر الجاولي ، وهو مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة في وسط يعلوه قبة جميلة .

وعلى الرغم من أن مدينة الخليل وجزءاً من قضائها لم تستعمر وتحتل من قبل إسرائيل بعد عام ١٩٤٨ م ، إلا أنه على أثر نكسة ١٩٦٧ م ، وقعت المدينة ولواؤها كغيرها من مدن وألوية الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي .

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن : يتعرض الحرم الإبراهيمي الشريف في الوقت الراهن إلى عملية تهديد سافرة ، وذلك بتحويله إلى معبد يهودي ، حيث وضعوا في داخله خزانة بها كتبهم الدينية ، كما وضعوا لافتات على أضرحة الأنبياء باللغة العبرية ، ويخططون لإنشاء كنيس يهودي في فناء المدرج الذي يصعد إلى الحرم الشريف (قصة مدينة - الخليل / ٥٨ ، ٩٢) . وفي ٣ مارس ١٩٧٢ استدعى الحاكم العسكري الإسرائيلي مدير أوقاف الخليل ورئيس قيمي الحرم وأبلغهما قراره بسقف صحن المسجد السداخلي المكشوف ، وتخصيصه لليهود ، وزيادة عدد الكراسي ، ووضع خزائن لحفظ التوراة ، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم فيه ، وتقليص عدد الساعات المسموحة لهم للصلاة .

وفي فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٤١٤ هـ / ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م حدثت المذبحة في الحرم الإبراهيمي ، وارتكبها إرهابي إسرائيلي مسلح ، فتح النار على جموع المصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر ، وقد ذهب ضحية

هذه المعجزة حوالى تسعين شهيدا، وثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى (مجلة الوعي العربى / ٦) فإننا لله وإنا إليه راجعون .
(مذهب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٤٤ - ٤٦ ، و «الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة» - الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز، مجلة الوعي الإسلامى . العدد (٥٨) . السنة الخامسة . شوال ١٣٨٩ هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٦٩ م / ٥٢ ، ٥٤ والأنبياء فى القرآن الكريم - محمود الشرفاوى / ١٠٠ - ١٠٤ ، وقصة مدينة ، الخليل - د . محمد عبد الرحمن . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية . سلسلة المدن الفلسطينية (١٩) / ٩٢ ، ٥٨ ، ومجلة الوعي الإسلامى . العدد (٣٣٨) . السنة الثلاثون ، شوال ١٤١٤ هـ - مارس ١٩٩٤ م / ٦ وانظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣٣١ ، ٣٣٢) .

الحرم الشريف :

اسم يطلق على أبنية المسجد الأقصى فى القدس الشريف ، (المنجد / ١٥٦) .

انظر : قبة الصخرة ، المسجد الأقصى .

حرم المدينة المنورة

عن حدود حرم المدينة المنورة يقول الإمام الزركشى :

عن أبى هريرة قال : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتى المدينة (اللابة : أرض ذات حجارة سود . والمدينة بين لابتين شرقية وغربية) .

قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ترتع بين لابتيهما ما ذعرتها (ما أخفتها ونفرتها) وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حمى . رواه مسلم وفى لفظ للبخارى عنه مرفوعا : حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى . قال أبو عوانة فى صحيحه المخرج على مسلم . قال مالك : المدينة بريد فى بريد (البريد مسافة طولها ستة عشر فرسخا ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع) واللابتان من الحجر، وهما الحرتان . وفى الصحيحين من حديث أنس عن النبى ﷺ قال : المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها (صحيح

مسلم / ٩٩٤) الحديث . وفى مسند البزار من حديث يعلى بن عبيد ثنا أبو بكر، وهو المفضل ، عن جابر قال : حرم رسول الله ﷺ المدينة بريدا من نواحيها . قال : والمفضل بن مبشر روى عنه يعلى بن عبيد ومروان بن معاوية ، وزياد بن عبد الله وهو صالح الحديث ، وأخرج أيضا عن سليمان بن كنانة قال : حدثنى عبد الله بن أبى سفيان عن عدى بن زيد ، وكانت له صحبة قال : حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريدا فى بريد لا يخط شجره ، ولا يعضد . وعن على : قال النبى ﷺ : المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور . رواه البخارى (فى كتاب الفرائض) وفى رواية له ما بين عائر إلى كذا ، وفى رواية لمسلم ما بين غير إلى ثور (مسلم / ٩٩٥) وقد استشكل هذه الرواية جماعة . وقالوا : ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة ، ولهذا جاء فى أكثر روايات البخارى من كذا ، إلى كذا . وفى بعضها من عائر إلى كذا ، ولم يبين النهاية . فكأنه يرى أن ذكر ثور وهم فأسقطه . ونقل مثل ذلك عن مصعب الزبيرى وأبى عبيد وقرره الحافظ أبو بكر الحازمى وغيرهم قال أبو عبيد . كأن الحديث من غير إلى أحد . وهكذا رواه الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا . وقال الحافظ الحازمى فى كتابه - المؤلف فى أسماء الأماكن ، فى الحديث حرم رسول الله ﷺ ما بين غير إلى أحد . هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور ، وليس له معنى انتهى . وقال النووى : يحتمل أن يكون ثور كان اسما لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم خفى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم : ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم . فإن عيرا جبل مشهور بالمدينة انتهى .

وقال ابن السيد فى المثلث : عير اسم جبل بقرب المدينة . وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف . وذكر الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى : أنه لما خرج رسولا من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليل يذكر له الأماكن والأجبل فلما وصلا إلى أحد إذا بقربه جبل صغير فسأله : ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا يسمى ثورا انتهى . قال شيخنا : وسمعت الشيخ محمدا أبا المليحي

يقول : إن المحب الطبري قال : ثور جبل بالمدينة رأته غير مرة وحددته انتهى .

وقال المطري : بل خلف جبل أحد من شماليه تحته جبل صغير مدور يسمى ثورا، يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف . ووعرة شرقيه وهما حد الحرم كما نقل . وقال الموفق ابن قدامة يحتمل أنه ﷺ أراد قدر ما بين ثور وعير اللذين بمكة شرفها الله تعالى أو يحتمل أنه أراد جبلين بالمدينة وسماهما عيرا وثورا تجوزا . وقال أبو العباس بن تيمية، عير جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار، وثور هو جبل من ناحية أحد وهو جبل ثور الذي بمكة انتهى . وقال بعض المتأخرين : لا ينبغي الإقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم العرفان، فإن كثيرا من الأسماء تتغير أو تنسى أسماؤها أو لا يعلمها كثير من الناس باعتبار تطاول الأزمنة، ألا ترى الحديث المشهور في إحرام النبي ﷺ من ذي الحليفة وهي ميقات إحرام المدينة ثم نسي هذا الاسم الآن وبقي مشهورا بيثر على، وكذلك بمكة، قزح جبل صغير آخر مزدلفة، وهو يتعلق به تسك عظيم، وهو لا يكاد يعرف هناك، ولا يعرفه كثير من أهل مكة ولقد حرصت على ذلك فلم أجد من يعرفه بل وما هو أشهر منه، وهو الأبطح . سألت هناك فلم أخبر عنه . وكذلك المآزمان ووادي محسر وغيره، فإذا جهل هذا مع تكرار الناس إليه وتعلق المناسك به مع تطاول الأزمنة فما ظنك بغيره، وأيضا فقد يكون للشيء اسمان أو أكثر فيعرف بأحدهما ويشتهر به دون الآخر، فيذكر في الحديث بأحد اسميه كما يقال : قزح، والمشعر الحرام، وهو شيء واحد، وكما يقال : مزدلفة والمحصب والأبطح وكما يقال : ألal وجبل عرفات (جاء في هامش المحقق أن « ألal » ليس اسما لعرفات كما قال المصنف وإنما هو اسم لموضع) .

(إعلام الساجد بأحكام المساجد للإمام محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق فضيلة الشيخ أبي الوفا مصطفى المراغي / ٢٢٦ - ٢٢٩) .

الحرم المكي :

انظر : الحرم .

الحرم :

ذكره المظفر الرسولي في الأدوية المفردة، وقد رمز لمصادره بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي . قال :

الحرم : « ع » الحرم نوعان : أبيض ، وأحمر . فالأبيض هو الحرم العربي، ويسمى باليونانية مولى، والأحمر هو الحرم العامي المعروف ويسمى بالفارسية إسفند، وقوته لطيفة حارة في الدرجة الثالثة . ولذلك صار يقطع الأخلاط الغليظة اللزجة، ويخرجها بالبول، وإذا سحق بالعسل والشراب ومرارة الدجاج والزعفران وماء الرازيانج الأخضر، وافق ضعف البصر، وهو يخرج حب القرع من البطن، وينفع من القولنج، وعرق النسا، ووجع الورك، إذا نُظِّل بمائه، ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزج، ويحلل الرياح العارضة في الأمعاء، ويستعمل للسوداء، وهو غاية المصروعين وينفع من برد الدماغ والبدن . وقال : الحرم يسدر ويصرع ويذُر الطمث والبول، ويصفى اللون، ويسمن ... وإذا استف منه وزنه مثقال ونصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة، شفى وجع عرق النسا، مجرب . وبدله : وزنه من القردمانا أو الحرم العربي، وهو الأبيض . « ج » هو حار يابس في الدرجة الثالثة، وقيل في الرابعة، وهو مقطع ملطف، ينفع من وجع المفاصل طلاء، وإذا خلط بالعسل ومرارة القبيج والدجاج وماء الرازيانج قوى البصر، وهو يدر البول والطمث، وينفع من القولنج شربا وطلاء، وهو يسكر ويقبئ بقوة . « ف » ينفع من الفالج، واللقوة، والتشنج، وعلل الكلى والمثانة، ويسهل مرارا أسود، وبلغما لزجا . والشربة منه : درهم ونصف (المعتمد ١ / ٩٢) .

وقال عنه الأنطاكي :

الحرم : نبت يرتفع ثلث ذراع ويفرع كثيرا، وله ورق كورق الصفصاف ومنه مستدير وزهره أبيض يخلف ظروفًا مستديرة مثلثة داخلها بزر أسود كالخردل سريع التفرك ثقيل الرائحة يدرك أوائل حزيان وتبقى قوته أربع سنين وهو حار في آخر الثانية يابس في الثالثة يذهب الباردین وأمراضهما

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٩٢ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢١ ، ١٢٢ ، وعلم الملاحه فى علم الفلاحه للشيخ عبيد الغنى النابلسى / ١٥٣ . انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرينى / ١٨٤) .

الحرمة :

الحرمة : بالضم وسكون الراء فى الشرع هو الحكم بطلب ترك فعل ينتهض فعلة سببا للعقاب ويسمى بالتحريم أيضا وذلك الفعل يسمى حراما ومحظورا قالوا الحرمة والتحريم متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا فالطلب احتراز عن غير الطلب وبقيد ترك فعل خرج الواجب والمندوب ويقولنا ينتهض فعلة ... إلخ خرج المكروه وفى قولنا سببا للعقاب إشارة إلى أنه يجوز العفو على الفعل وقيد الحيثية معتبر أى ينتهض فعلة سببا للعقاب من حيث هو فعل فخرج المباح المستلزم فعلة ترك واجب كالاغتغال بالأكل والشرب وقت الصلاة إلى أن فاتت فإن فعل مثل هذا المباح ليس سببا للعقاب من حيث إنه فعل مباح بل من جهة إنه مستلزم لترك واجب إن قيل يخرج من الحد المحذور المخير وهو أن يكون المحرم واحدا لا بعينه من أمور متعددة كما إذا قال الشارع هذا حرام أو هذا فلا ينتهض فعل البعض وترك البعض سببا للعقاب بل يكون فعل الجميع سببا له فاختص الحد بالمحذور المعين قلت المراد بانتهاض فعلة سببا للعقاب هو الانتهاض بوجه ما وهو فى المحذور المخير أن يفعل جميع الأمور ولهذا قيل الحرام ما ينتهض فعلة سببا للذم شرعا بوجه ما من حيث هو فعل له فالقيد الأول احتراز عن الواجب والمندوب والمكروه والمباح ، والثانى أى قوله بوجه ما ليشتمل المحذور المخير وقيد الحيثية للاحتراز عن المباح المستلزم فعلة ترك واجب .

اعلم أن أبا حنيفة وأبا يوسف رحمهما الله لم يقولوا بإطلاق الحرام على ما ثبت حرمة بدليل قطعى أو ظنى ومحمد رحمه الله يقول إن ما ثبت حرمة بدليل قطعى فهو حرام ويعرف الحرام بما كان تركه أولى من فعله مع منع الفعل وثبت ذلك بدليل قطعى فإن ثبت بدليل ظنى يسمى مكروها كراهة التحريم . ثم الحرام عند المعتزلة فيما تدرك جهة قبحه بالعقل هو ما اشتمل على مفسدة .

كالصداع والفالج واللقوة والخدر والكزاز وعرق النسا والجنون ونحوه والصرع ووجع الوركين والمغص والإعياء والقولنج واليرقان والسدد والاستسقاء والنسيان ويحسن الألوان ويزيل الترهل ... شربا وطلاء وإذا غسل بالماء العذب ثم سحق وضرب بالماء الحار والشيرج والعسل وشرب نقي المعدة والصدر والرأس وأعلى البدن من البلغم واللزوجات الخبيثة بالقى تنقية لا يعدله فيها غيره وإن طبخ بالعصير أو الشراب وشرب ثلاثين يوما أبرأ من الصداع العتيق والصرع المزمن وأعاد الحمل بعد منعه وعلامة صلاحه القى آخرًا وإذا شرب اثني عشر يوما متوالية قطع عرق النسا وإذا تسعط بعصارته أو ما طبخ فيه نقى حمرة العين وقطع النوازل ، وإذا غلى فى ماء الفجل والزيت وقطر أزال الصمم ودوى الأذن وقوى السمع ويجلو البياض كحلا والرمد ووجع الأسنان بخورا وإذا خلط مع البزر وعجن بالعسل ولوزم استعماله أذهب ضيق النفس فإن أضيف إليه الزجاج المحرق فتت الحصى وأدر الطمث والبول وغزر اللبن ومع ماء الرازيانج والزعفران والعسل والشراب ومراة الدجاج يزيل ضعف البصر الكائن عن الامتلاء ويحبس البخار شربا وطلاء ، وإذا طبخ بالخل ونظلت به الأعضاء قواها وسود الشعر وأزال الخدر أو بالماء والدهن بالغًا وتمودى على شربه أزال السل وأمراض الكبد ... وهو يورث الغثيان والصداع ويصلحه الرمان المز والتفاح أو السكنجين وشربته إلى مثقال وشربه إلى أوقية ، قيل وبدله القردمانا وقيل إن شرط شربه للنساء غير مسحوق وأن يدعك بالماء الحار بعد غسله وتجفيفه ويصفى ويشرب للقىء وأن المعمول منه للصرع جزء فى عشرين جزءا من الشراب أو العصير والمأخوذ كل يوم أوقيتان (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٢١ ، ١٢٢) .

قال الشيخ عبد الغنى النابلسى : والحرمل يزرع بزره فى آذار ولا يتحمل الماء الكثير ولا الزبل ، ويجمع بزره فى حزيان وتموز ، وهو ينبت وحده كثيرا وتناسبه الأرض المحجرة . ورقه كورق الخلاف ، له نوار كنوار الياسمين أبيض طيب الرائحة ، وهو حار يابس فى الرابعة ، وقيل فى الثالثة ، ينفع من وجع المفاصل طلاء ... إلخ (علم الملاحه / ١٥٣ ، ١٥٤) .

فحسن نسبة الحرمة وإضافتها إلى المحل دلالة على أنه غير صالح للفعل شرعا حتى كأنه الحرام لنفسه، ولا يكون ذلك من إطلاق المحل وإرادة الفعل الحال فيه بأن يراد بالميتة أكلها لما في ذلك من فوات الدلالة على خروج المحل عن صلاحية الفعل بخلاف الحرام لغيره فإنه إذا أضيفت الحرمة فيه إلى المحل يكون على حذف المضاف أو إطلاق المحل على الحال . فإذا قلنا الميتة حرام فمعناه أن الميتة منشأ لحرمة أكلها وإذا قلنا خبز الغير حرام فمعناه أن أكله حرام أما مجازا أو على حذف المضاف وذكر في الأسرار أن الحل والحرمة صفتا فعل لا صفتا محل الفعل لكن متى أثبت الحل أو الحرمة لمعنى العين أضيف إليها لأنها سببه كما يقال جرى النهر لأنه سبيل الجريان وطريق يجري الماء فيه فيقال حرمت الميتة لأنها حرمت لمعنى فيها ولا يقال حرمت شاة الغير لأن الحرمة هناك لاحترام الملك كذا في التلويج .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٣٦٧-٣٦٩) .

حرمة (١٦٦-٢٤٣ هـ / ٧٨٢-٨٥٨ م) :

حرمة بن يحيى التجيبي ، مولا هم ، المصري ، أبو عبد الله ، فقيه ، من أصحاب الشافعي . كان حافظا للحديث ، له فيه « المبسوط » و « المختصر » . مولده ووفاته بمصر (الأعلام ٢ / ١٧٤) .

قال عنه الإمام النووي :

حرمة : صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه حقيقة أحد رواة كتبه تكرر في المذهب والوسيط والروضة وقولهم قال في حرمة أو نص في حرمة معناه قال الشافعي في الكتاب الذي نقله عنه حرمة فسمى الكتاب باسم راويه مجازا كما يقال قرأت البخاري ومسلما والترمذي والنسائي وسيبويه والزمخشري وشبهها . وهو أبو عبد الله وقيل أبو حفص حرمة بن يحيى بن عبد الله بن حرمة بن عمران بن قراد المصري التجيبي بقاء مثناة فوق ثم جيم مكسورة والمشهور ضم التاء وقيل بفتحها منسوب إلى تجيب قبيلة معروفة من العرب في اليمن قال السمعاني هو نسبة إلى تجيب وهي اسم امرأة وهي أم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون قاله أحمد بن الحباب النسابة قال وهذه القبيلة نزلت مصر وبها محلة تنسب إليها .

التقسيم : الحرام قد يكون حراما لعينه وقد يكون حراما لغيره . توضيحه أنه قد يضاف الحل والحرمة إلى الأعيان كحرمة الميتة والخمر والأمهات ونحو ذلك وكثير من المحققين على أنه مجاز من باب إطلاق اسم المحل على الحال أو هو مبني على حذف المضاف أي حرم أكل الميتة وشرب الخمر ونكاح الأمهات للدلالة العقل على الحذف . وذهب بعضهم إلى أنه حقيقة لوجهين : أحدهما أن الحرمة معناها المنع ومنه حرم مكة وحريم البشر فمعنى حرمة الفعل كونه ممنوعا بمعنى أن المكلف منع من اكتسابه وتحصيله ومعنى حرمة العين أنها منعت من العبد تصرفا فيها فحرمة الفعل من قبيل منع الرجل عن الشيء كما يقال للغلام لا تشرب هذا الماء ومعنى حرمة العين منع الشيء عن الرجل بأن يصب الماء مثلا وهو أوكد .

وثانيهما أن معنى حرمة العين خروجها عن أن يكون محلا شرعا كما أن معنى حرمة الفعل خروجه عن الاعتبار شرعا فالخروج عن الاعتبار متحقق فيهما فلا يكون مجازا وخروج العين عن أن يكون محلا للفعل يستلزم منع الفعل بطريق أوكد وألزم بحيث لا يبقى احتمال الفعل أصلا فنفي الفعل فيه وإن كان طبعا أقوى من نفيه إذا كان مقصودا ولما لاح على هذا الكلام أثر الضعف بناء على أن الحرمة في الشرع قد نقلت عن معناه اللغوي إلى كون الفعل ممنوعا عنه شرعا وكونه بحيث يعاقب فاعله وكان مع ذلك إضافة الحرمة إلى بعض الأعيان مستحسنة جدا كحرمة الميتة والخمر دون البعض كحرمة خبز الغير سلك صدر الشريعة في ذلك طريقة متوسطة وهو أن الفعل الحرام نوعان :

أحدهما ما يكون منشأ حرمة عين ذلك المحل كحرمة أكل الميتة وشرب الخمر ويسمى حراما لعينه .

والثاني ما يكون منشأ الحرمة غير ذلك المحل كحرمة أكل مال الغير فإنها ليست لنفس ذلك المال بل لكونه ملك الغير، فالأكل ممنوع لكن المحل قابل للأكل في الجملة بأن يأكله مالكه بخلاف الأولى فإن المحل قد خرج عن قابلية الفعل ولزم من ذلك عدم الفعل ضرورة عدم محله ففي الحرام لعينه المحل أصل والفعل تبع بمعنى أن المحل قد أخرج أولا من قبول الفعل ومنع ثم صار الفعل ممنوعا ومخرجا عن الاعتبار

سمع حرملة جماعات من الأئمة منهم الشافعى وابن وهب وأبوه يحيى وغيرهم .

روى عنه جماعات من الأئمة منهم مسلم بن الحجاج فى صحيحه وأكثر عنه وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وابن ماجه والحسن بن سفيان وآخرون وكان إماما حافظا للحديث والفقه ويكفيه جلالة إكثار مسلم بن الحجاج عنه فى صحيحه وصنف المبسوط والمختصر قال ابن ماكولا ولد حرملة سنة ست وستين ومائة وتوفى فى شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وقال ابن عدى توفى سنة أربع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى . روينا عن أبى سليمان الخطابى فى أول كتابه معالم السنن شرح سنن أبى داود أن أصحاب الشافعى المتقدمين يعتمدون روايات المزنى والربيع المرادى عن الشافعى ما لا يعتمدون حرملة والربيع الجيزى رحمهم الله أجمعين (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٥ ، ١٥٦) .

وقال عنه الإمام ابن عبد البر وقد ذكر أن وفاة حرملة سنة ٢٦٦ : يُكنى أبا حفص وكان جليلاً نبيل القدر، ويقال إن الشافعى نزل عنده . وروى عن الشافعى من الكتب ما لم يروه « الربيع » منها كتاب « الشروط » ثلاثة أجزاء ، ومنها كتاب « السنن » عشرة أجزاء ، ومنها كتاب « ألوان الإبل والغنم وصفاتها وأسنانها » ، ومنها كتاب « الشجاج » وكتب كثيرة انفرد بروايتها سوى سماعه مع « الربيع » توفى بمصر سنة ست وستين ومائتين وكان أسن أصحاب الشافعى (الانتقاء / ١٠٩) . (الأعلام للزركلى ٢ / ١٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ ، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام ابن عبد البر / ١٠٩) .

الحرمين (علماء) :

من بين العلماء الذين أحصاهم وترجم لهم القنوجى علماء الحرمين وهم :

الشيخ على بن محمد بن عريق .

الشيخ أبو الحسن البكرى .

الشيخ أبو بكر بن سالم اليمنى الحضرمى .

شهاب الدين أحمد بن حجر المكى الهيثمى .

الشيخ أحمد أبو الحرام .

الشيخ محمد البهنسى .

جعفر المدنى .

الشيخ أحمد بن على بن عبد القدوس الشناذى .

الشيخ أحمد القشاشى .

عبد الرحمن الإدريسى ، المحجوب .

الشيخ شمس الدين محمد بن العلاء البابلى .

الشيخ عيسى الجعفرى المغربى .

الشيخ إبراهيم الكردى .

محمد بن محمد بن سليمان المغربى .

الشيخ حسن العجيمى .

الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردى .

الشيخ تاج الدين الحنفى القلعى .

الشيخ محمد حياة السندى المدنى .

الشيخ صالح بن محمد بن نوح .

الشيخ محمد عابد السندى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعدده للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار ٣ / ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

الحرة :

قال ياقوت تحت عنوان : ذكر الحرار فى ديار العرب :

قال صاحب كتاب العين : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع الحرات والأحرّون والحرار والحرّون ؛ وقال الأصمعى : الحرة الأرض التى ألبستها الحجارة السود، فإن كان فيها نجوة الأحجار فهى الصخرة، وجمعها صخر، فإن استقدم منها شىء فهو كراع ؛ وقال النضر ابن شميل : الحرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث، فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تشطب بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارته وتدانيتها ؛ وقال أبو عمرو : تكون الحرة مستديرة فإذا كان فيها شىء مستطيل ليس بوسع فذلك الكراع واللابة والحرة بمعنى ، ويقال للطلمة الكبيرة، وهى الخبزة التى تنضج بالملة : حرة ، والحرة أيضا : البثرة الصغيرة، والحرة أيضا :

برجل من العمالق اسمه واقم ، وكان قد نزلها في الدهر الأول ، وقيل : واقم اسم أُطُم من أطام المدينة إليه تضاف الحرّة ، وهو من قولهم : وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته ، فأنا واقم ؛ وقال المرار :

بحرّة واقم ، والعيس صُغُر

تُرى للْحَى جماعها تبيعا

وفي هذه الحرّة كانت وقعة الحرّة المشهورة في أيام يزيد ابن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرى ، وسموه . لقبّيح صنيعة مُسرفا ، قدم المدينة فنزل « حرّة واقم » وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم وقتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفا وأربعمائة ، وقيل ألفا وسبعمائة ، ومن قريش ألفا وثلاثمائة ، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا [النساء] وحملت منهم ثمانمائة حرّة وولدن ، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرّة ، ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد ابن معاوية ، فمن تلكا أمر بضرب عنقه ، وجاؤا بعلى بن عبد الله بن العباس ، فقال الحصين بن نمير : يا معاشر اليمن عليكم ابن أختكم ، فقام معه أربعة آلاف رجل ، فقال لهم مسرف : أخلعتم أيديكم من الطاعة ؟ فقالوا : أما فيه فنعم ، فبايعه على أن يرضى عنه ابن عم يزيد بن معاوية ، ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات بعد أيام وأوصى إلى الحصين ابن نمير ، وفي قصة الحرّة طول ، وكانت بعد قتل الحسين ، رضى الله عنه ، ورمى الكعبة بالمنجنيق من أشنع شيء جرى في أيام يزيد ؛ وقال محمد بن بحر الساعدي :

فإن تقتلوننا يوم حرّة واقم ،

فنحن على الإسلام أول من قتل

ونحن تركناكم بيد أذلة ،

وأبنا بأسيف لنا منكم نفل

فإن ينج منكم عائد البيت سالم ،

فما لنا منكم ، وإن شقنا ، جلال

العذاب الموجع ؛ والحرار في بلاد العرب كثيرة ، أكثرها حوالى المدينة إلى الشام ، وأنا أذكرها مرتبة على الحروف التى فى أوائل ما أضيفت الحرّة إليه اهـ .

ثم يحصّيها كما قال ونكتفى فيما يلى بأسمائها فحسب ومن شاء التفاصيل فليرجع إلى معجم البلدان ٢ / ٢٤٥ - ٢٥٠) وإليك أسماءها :

حرّة أوطاس ، حرّة تبوك ، حرّة تقدة ، حرّة حقل ، حرّة الحمارة ، حرّة راجل ، حرّة راهص ، الحرّة الرجلاء ، حرّة رماح ، حرّة سُليم ، حرّة شرج ، حرّة شوران ، حرّة طرغد ، حرّة عبّاد ، حرّة عذراء ، حرّة عسّس ، حرّة غُلاس ، حرّة قباء ، حرّة القوس ، حرّة بُن ، حرّة لفلف ، حرّة ليلي ، حرّة معشر ، حرّة ميطان ، حرّة النار ، حرّة واقم ، وفيها كانت وقعة الحرّة المشهورة ، ويأتى بيانها فيما بعد ، وحرّة الوبرة ، وحرّة بنى هلال .

(معجم البلدان ، / ٢٤٥ - ٢٥٠) .

حرّة واقم :

انظر : الحرّة ، الحرّة (وقعة -) .

الحرّة (وقعة -) (٦٣ هـ / ٦٨٣ م) :

خلع أهل المدينة المنورة طاعة الخليفة يزيد إلا القليل منهم ، وحاصروا الأمويين هناك . فأرسل يزيد بن معاوية جيشا لحربهم بقيادة مسلم بن عقبة المزنى . فجاء إلى المدينة وأقام خارجها فى الحرّة ودعا القوم للطاعة ثلاثة أيام ، فلما أبوا إلا القتال حاربهم وهزمهم رغم أنهم أقاموا بينهم وبينه خندقا . ثم استباح المدينة لجنده ثلاثة أيام كما أمره يزيد . فقتلوا الكثير من أهل المدينة وأغلظ مسلم فى معاملة أهلها ، واستبيحت فى أموالها ونسائها . لذلك يقول السلف فى مسلم : مُسرف بن عقبة لأنه أسرف فى القتل فى مدينة رسول الله ﷺ وكلهم من المهاجرين والأنصار (معجم المعارك الحربية / ١٢٤) .

وقد ذكرىا قوت هذه الوقعة الشنيعة تحت عنوان « حرّة واقم » فقال عنها :

حرّة واقم : إحدى حرّتى المدينة ، وهى الشرقية ، سميت

عائذ البيت : عبد الله بن الزبير؛ وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

وقالت : لو أنا نستطيع لزاركم
طيبان منا عالمان بدائكما
ولكن قومي أحدثوا بعد عهدنا
وعهدك أضعافا، كلفن نسائكما
تذكرنى قتلى بحسرة واقم
أصبين ، وأرحامنا قطعن شوائكما
(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٢٤ ، ومعجم البلدان
لياقوت الحموى ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) .
انظر : الحرة .

الحروب الإسلامية :

يلخص الأستاذ الدكتور أحمد شوقي الفنجرى مفهوم الحرب فى الإسلام، أو العقيدة العسكرية الإسلامية فى عدد من النقاط الرئيسية :

(أولا) أن السلام هو الغاية والهدف ... والحرب إحدى وسائل تحقيق السلام وفى ذلك يقول القرآن الكريم .
- ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .
- ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ [الأنفال : ٦١] .
- ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ [النساء : ٩٠] .
(ثانيا) أن الحرب فى الإسلام نوعان :

أ - دفاعية : لحماية أرض المسلمين وعقيدتهم : وفى ذلك يقول القرآن : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] ﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ [النساء : ١٠٢] .

- ﴿ وخذوا حذركم ﴾ [النساء : ١٠٢] .

- ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ [الحج : ٣٩] .

ب - هجومية : وليس الهدف منها الغزو والاستعمار وقهر الشعوب وليس الهدف هو إكراه الأمم على اعتناق الدين : ولكن الهدف تحرير إرادتها وحريتها لكى تختار الدين

الحق ... دون قهر من الحكام أو الغزاة وفى ذلك يقول تعالى :

- ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

- ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥] .

ثالثا : أن الشدة فى القتال لا تعنى القسوة ولا الوحشية ولا الظلم : فقد أمر المسلمون بالشدة فى القتال بمعنى العزم والحزم وعدم التراجع فقال :

﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ [الأنفال : ١٥] .

﴿ حتى إذا أنхتموهم فشدوا الوثاق ﴾ [محمد : ٤٧] .

﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ﴾ [التوبة : ٧٣] و [التحريم : ٩] .

ب - وفى نفس الوقت أمروا بالرحمة والعدل والرفق بعد الانتصار فقال تعالى :

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ [الإنسان : ٨] .

﴿ فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [محمد : ٤٧] .

﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء : ٥٨] .

﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ [البقرة : ١٩٠]
كان هذا هو الجانب العقائدى تحدثنا عنه بإيجاز شديد (العلوم الإسلامية ٣ / ٣١ ، ٣٢) .

ويوضح ذلك كله فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فيقول عن الحرب فى الإسلام :

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

الإسلام دين الحجة والبرهان . دين الأمن والسلام، دين التعاون والتآخى، دين التعمير والبناء، وهو لا يعدل عن الحجة ما وجد منها سبيلا إلى هدفه، وهو إقرار الحق فى نصابه، وتمتع الناس بحريتهم الطبيعية، وثمار العدل والمساواة، فإذا ما التوت بالعقول السبل واختلس الإنسان من

إخضاع قوى الشر والفساد، والذي من شأنه في الوقت نفسه أن يخفف من ويلاتها ويضمّد من جراحها: لا يترك أهله يفتحون بها على الناس، أبواب الجحيم من كل جانب، لا يترك لهم أن يبقروا فيها بطون الحبالى، ولا أن يمثلوا بجثث الشيوخ والرضع .

هذا الجحيم الذى نرى دعاة الحضارة والمدنية، وحقوق الإنسان، يدقون ناقوسه لسبب ولغير سبب، ويوقدون ناره فى جميع الآفاق، فلا تلبث أن تلتهم المشرق والمغرب، ويصير الناس فيها كمثل قوم فى سفينة، أخذتها الأعاصير من كل جانب، واضطربت بهم فى بحر لجى، يغشاه موج من فوقه موج، من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، يكاد اليم يتلعها بمن فيها . أو كمثل قوم حوصروا بالنار ذات الوقود فى بيت مغلق النوافذ، وقد تقطعت بهم أسباب النجاة، فجمدوا فى أماكنهم، شاخصة أبصارهم، يشهدون التهام النار متاعهم ونفائسهم وأموالهم وأبناءهم وأنفسهم، ثم لا يستطيعون أن يحركوا ساكنا، أو يلتمسوا طريقا للخلاص من هول ما هم فيه سوى العويل والصياح، والاستغاثة من الخطر الذى دهمهم وحل بهم وبيدارهم، إلى أن تخمد أنفاسهم ويصيروا جثثا هامدة تحت أنقاض البيوت وعروش العمائر !!

حرب المدنية :

هذه هى مدينة القرن العشرين مدنية العلم الذى أنعم الله به على الإنسان، ليسعد به الإنسانية فأشقاها، ويحييها فأماتها . هذا هو حربها، وهذا هو سلامها الذى يتغنى به الخراصون الأفاكون، والذي نسجوا من اسمه أحبولة يكيدون بها للسلام الحق، وبها يفسدون حكمة الله فى خلق الإنسان (من توجيهات الإسلام / ٢٢٥-٢٢٧) .

وعن الإسلام بين الحرب والسلام جاء هذا البيان للناس :

إن الدعوة الإسلامية دعوة الرحمة والسلام والأمان، والإسلام لم ينتشر بالسيف، وما كان القتال فى حياة المسلمين إلا دفاعا أو تأمينا لطريق الدعوة، وإذا كانت هناك نصوص تدل بظواهرها على الأمر المطلق بالقتال فهناك نصوص أخرى تقيد بها .

ونريد أن نؤكد هنا أن القتال إذا شرع فى الإسلام للأغراض المشروعة، فإنه روعى فيه القدرة عليه والاضطرار إليه،

سكان الكهوف، والمغاور أخلاقهم وطيشهم، فعبث بالحياة، وأراق الدماء، وسخر الضعفاء، وتحكم بجبروته فى الحقوق، وانقض على الهادئين فزلزل عليهم أمنهم، وعلى المالكين فاغتصب حقوقهم، وانتزع منهم أوطانهم، وفتنهم فى دينهم ودنياهم .

فهنا وهنا فقط - حفظا لعرض الإنسانية أن يثلم، ولحكمة الله فى خلق الإنسان أن تذهب - لا يجد بدا من ارتكاب الصعب وهو خوض معامع الحرب والقتال فيأذن بها لأهله حتى يرد أهل البغى والعناد وليحترموا حقوق الإنسانية المكرمة ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥] .

الإسلام دين الواقع :

وما كان للإسلام، وهو دين عملى واقعى، أن يتجاهل سنة الاجتماع البشرى التى كثيرا ما يندفع بها الناس إلى التنازع وارتكاب المظالم، والتنكر للحق والاعتداء على الحريات على هذا ﴿ إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [العلق : ٦، ٧] اعترف الإسلام بالحرب، واتخذها حيث لا تنفع الحجة والبرهان وسيلة عملية لمكافحة البغى ورد العدوان، وإزالة العقبات، والقضاء على المفاسد والطغيان ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ [النساء : ٨٤] ﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ [النساء : ٩١] .

اعترف الإسلام بالحرب فى تلك الدائرة وجعلها ذروة سنامه وأفرغ عليها صبغة الجهاد فى سبيل الله، يقيم بها العدل والميزان ويمهد بها سبل الحياة الطيبة السعيدة، وحينما يصل المسلمون بالحرب إلى هذه الغاية، أوجب أن تضع الحرب أوزارها، وأوجب الكف عنها ﴿ فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة : ١٩٣] ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ [النساء : ٩٠] .

وهو إذ يقررها ويدعو إليها وسيلة لإقامة العدل والميزان، يحوطها بالتشريع الذى من شأنه أن يحقق هدفها، وهو

والظروف القائمة حينذاك، فعندما أمر الله المؤمنين بالقتال بقوله : ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ قال بعد ذلك : ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [الأنفال : ٦٥ ، ٦٦] وأعفى الضعفاء وذوى الأعذار من الجهاد فقال : ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾ [التوبة : ٩١] .

وحبب الإسلام في السلام وكان من ضمن تشريعاته : قبول الصلح إذا عرض على المسلمين ، والوفاء بالعهد المأخوذ بينهم وبين العدو ، والإخلاص عند عقد الموائيق ، فلا تتخذ الأيمان دخلا تنقض حسب الأهواء والمصالح الشخصية ، حتى لو اتخذها العدو خداعا فليعمل المسلمون على منع الحرب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ [الأنفال : ٦٢] .

وإذا كان الإسلام بهذه الصورة الداعية إلى السلام فلماذا جاءت نصوص تنهى وتمنع المسلمين أن يدعوا إليه ، وتشدد في قتال العدو دون قيد أو شرط ؟ ولماذا عاهد النبي ﷺ الأعداء وعقد معهم صلحا لوقف القتال ؟ لا بد من العلم أن لكل نص ظروفه وغرضه ، وأن العام قد يكون له مخصص ، والمطلق قد يكون له مقيد ، وذلك بنص آخر أو بتطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص . وتطبيقه تشريع كما هو معروف ، مراعى فيه الظروف القائمة التى تتلاقى مع نصوص القرآن الكريم ولا تعارضها ، فإذا كانت بالمسلمين قوة بقوا على أصل دعوتهم السلمية ، ولم يبادروا بطلب الصلح من عدوهم حتى لا يسيء بهم الظن أو يعتقد أن فيهم ضعفا ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ [محمد : ٣٥] ولكن مع ذلك إذا جاءت المبادرة من العدو فلا يرفضون المصالحة حتى لو كان يريد بها خداعهم ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾ * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴿ [الأنفال : ٦١ ، ٦٢] .

أما إذا كان بالمسلمين ضعف أيا كان نوعه ، وإذا كانت الظروف لا تساعد على خوض المعركة لسبب أو لآخر ، فلو بادر العدو بطلب الصلح كان قبولهم له أولى من قبوله وهم أقوياء ، فإن لم يبادر هل يسعى المسلمون إليه أو لا ؟ قال بعض المسلمين : لا يجوز السعى إلى الصلح مهما كان حال المسلمين ، ففى ذلك ذلة ومهانة وإطماع للعدو فيهم ، وقال بعض آخر : لا مانع من المبادرة بطلب الصلح تحقيقا للمصلحة ومنعا للضرر ، مستأنسين بمعاهدة النبي ﷺ لليهود عند هجرته إلى المدينة ، وبالسعى للتصالح مع العدو فى غزوة الأحزاب ليرجع دون قتال ، فى مقابل عوض يدفع إليه من تمر المدينة .

واختصارا للحديث فى هذا الموضوع نكتفى بنقل ما جاء فى « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ [الأنفال : ٦١] حيث قال ما خلاصته : إن هذه الآية مختلف فيها ، هل هى منسوخة أم لا ، فقليل منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة : ٥] وقوله تعالى : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ [التوبة : ٣٦] أو بقوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ﴾ [محمد : ٣٥] وقيل : ليست منسوخة ، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية ، وقد صالح أصحاب رسول الله ﷺ فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم على ما أخذوه منهم ، وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم ، وكذلك صالح رسول الله ﷺ كثيرا من أهل البلاد على مال يؤدونه ، من ذلك خير .

ثم نقل القرطبي كلاما لابن العربى يقول فيه : فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة وجماعة عديدة وشدة شديدة فلا صلح ، كما قال الشاعر :

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا

وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

وإن كان للمسلمين مصلحة فى الصلح لنفع يجلبونه أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه ، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وقد صالح الضمري وأكيدر دومة وأهل

وهكذا انطوت حرب الإسلام العادلة على الآداب والفضائل مثل منع قتل غير المحاربين ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيخ والنساء والأطفال وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم . والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومعاملة رسل العدو . وعدم التعرض بالأذى لهم وحسن معاملة الشعوب المغلوبة وكان للإسلام فضل سبق القانون الدولي في هذا المجال .

وقد اتفق رجال الاستراتيجية على أن الغرض من الحرب يجب أن يكون الحصول على « سلام أفضل » (أى أفضل من حالة ما قبل الحرب) وأنه من الضروري أن يضع القادة فى اعتبارهم باستمرار - وهم يديرون دفة الحرب - السلام الذى يرغبون فيه ومن أجل ذلك عليهم أن يراعوا أن تحدث « ضرباتهم » أقل ما يمكن من الأضرار « الدائمة » وذلك لأن عدو اليوم هو حليف المستقبل وبنه « الاستراتيجيون » إلى أنه كلما زادت وحشية الوسائل ، فإن مقاومة الخصم سوف تزداد وأنه عند بلوغ الهدف العسكرى « أى النصر » فإن المنتصر إذا زاد من مطالبه تجاه الجانب الآخر واستخدم أساليب القهر والتسلط الغاشم ، فإنه لن يحصل على « سلام حقيقى ومستقر » بعد انتهاء الحرب ...

ويصف « الاستراتيجيون » تلك الحالة من السلم بأنها « سلم مشوه يحتوى على جرائم حرب تالية » !!

والتاريخ حافل بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة فى إدارة الحروب لا يهيئان مناخا لقيام سلام مستقر أو دائم ؛ فهناك سلسلة الحروب الواسعة - وعلى رأسها الحرب الثلاثينية - التى دفعت رجال السياسة فى القرن الثامن عشر إلى إدراك هذه الحقيقة ، وإلى إدراك ضرورة كبح أطماعهم وأهوائهم الخاصة ، وتجنب الشطط والمبالغة فى كل الأعمال التى قد تطيح بالآمال المعقودة على حالة ما بعد الحرب .

وهناك حروب نابليون التى امتدت قرابة العشرين عاما ... وقد كان نابليون يتصور تحقيق سلم دائم عن طريق الحرب تلو الحرب ، فجاءت النتيجة على عكس تصوره ، بل وصل الأمر إلى حد انهيار الإمبراطورية النابليونية !

وهناك الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ التى رفع فيها المنتصرون شعار « ويل للمغلوب » فكانت قسوتهم فى

نجران ، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده ، وما زالت الخلفاء والصحابة على هذا السبيل التى شرعناها سالكة ، وبالجوه التى شرحناها عاملة . اهـ .

بقيت نقطة أخرى وهى : هل هناك تحديد للمدة التى يتم عليها الصلح وتقف الحرب ؟

جاء أيضا فى تفسير القرطبى (٨ / ٤٠) : قال القشيري : إذا كانت القوة للمسلمين فينبغى ألا تبلغ الهدنة سنة ، وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين ، وقد هادن رسول الله ﷺ أهل مكة عشر سنين . وجاء فى « ص ٤١ » : وقال ابن حبيب عن مالك رضى الله عنه : تجوز مهادنة المشركين السنة والستين والثلاث وإلى غير مدة ، كما جاء فيه : ويجوز عند الحاجة للمسلمين عقد الصلح بمال يبدلونه للعدو ، لموادعة النبى ﷺ عينة بن حصن الفزارى والحارث ابن عوف المرمى يوم الأحزاب على أن يعطيها ثلث تمر المدينة وينصرفا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريشا ويرجعا بقومهما عنهم ، وكانت هذه المقابلة مروضة ولم تكن عقدا ، ولم يقبل الأنصار ذلك ، فنزل النبى ﷺ عند رأيهم اهـ .

وبهذا التوضيح يمكن أن يفهم ما أعلنه - المؤتمر الرابع للمجمع - عن رفض الصلح مع العدو ، وما أعلنه بعد ذلك عن جواز هذا الصلح ، فلكل مقام مقال (بيان للناس من الأزم الشريف ٢ / ٣٦٨ - ٣٧١) .

ويرتبط بهذا كله ما يمكن أن يسمى آداب الحروب الإسلامية ، ومن ذلك ما كتبه اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ عن الحرب العادلة فى الإسلام حيث يقول بعد أن تكلم عن الغاية من الجهاد :

والحق أن الجهاد فضيلة إنسانية عليا ، وأن الباعث إليه فضيلة أيضا ، إذ هو إعلاء كلمة الله ، ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الإسلامية واجبة الرعاية فى الجهاد سلما وحربا ، ورعايتها فى الحروب تعلى من قدر من يتمسك بها ، لأنه يتمسك بها فى أصعب الظروف وأشد المواقف . ويراعى الفضيلة فى موقف أبيحت فيه النفوس .

من أجل ذلك فلا غرابة فى أن تكون حروب الإسلام حروبا فاضلة . فهى حروب مقيدة بقانون السماء . ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات وإهدار الكرامة الإنسانية .

الفتوح الإسلامية :

وقد سار المسلمون على هذا النهج بعد عصر النبوة، فهذا هو ذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول خليفة للمسلمين يوصى قائد الجيش وهو يستعد للخروج .

« إذا سرت فلا تعنف أصحابك فى السير ولا تغضبهم وشاور ذوى الآراء منهم ، واستعمل العدل وباعد عنك الجور، فإنه ما أفلح قوم ظلموا ، ولا نصروا على عدوهم : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴾ * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ﴾ .

« وإذا نصرتم فلا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا » .

« ولا تحرقوا زرعاً ولا تقطعوا شجراً ، ولا تذبحوا بهيمة ، إلا ما يلزمكم للأكل ، ولا تغدروا إذا هادنتم ، ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وستمرون على قوم فى الصوامع رهبان تهربوا لله ، فدعوهم وما انفردوا إليه ، وارتضوه لأنفسهم ، ولا تهدموا صوامعهم ، ولا تقتلوههم ، والسلام » .

وعلى نفس النهج أوصى عمر سعد بن أبى وقاص قائده - رضى الله عنهما - الذى وجهه لفتح فارس فقال :

« أما بعد فإنى أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله فى كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراساً من المعاصى من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم نكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استويتنا فى المعصية، كان لهم الفضل علينا فى القوة، وإن لم ننصر عليهم بطاعتنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفضة من الله، يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم، وأقم بمن معك فى كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، وأبعد منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق به » .

وهكذا كانت الشعوب المختلفة ترحب بالمسلمين

معاملة ألمانيا وكان فرضهم للعقوبات الاقتصادية التى أثقلت كاهل الاقتصاد الألمانى سبباً فى أن السلام الذى حصلوا عليه جاء « مشوهاً يحمل جرائم حرب تالية » ... فإن تلك القسوة بالذات كانت الدافع الرئيسى لهتلر فى العمل بكل الوسائل على إنهاء ألمانى، وبالتالي سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

حروب الإسلام :

أما حروب الإسلام، فقد كانت « خالية من جرائم حرب تالية » ولم تنطو على ما يقطع الأمل فى سلام حقيقى ومستقر، بل كانت تجعل جراح المغلوبين « تلتئم بسرعة » وكان الحصول على مثل هذا النوع من السلام هدفاً من أهم الأهداف العسكرية الإسلامية .

وغزوة الفتح خير مثل يضرب فى هذا المجال، فلقد كانت كل الضروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكرى ساحق على قريش، ولو كان هم رسول الله ﷺ أن يحقق النصر على أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد النصر، ما نفذ ذلك المخطط العبرى الذى وضعه وحقق به فتح مكة بلا قتال ...

وإذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة فإن الرسول القائد ﷺ - رغم كل ما فعلت قريش ضد الإسلام والمسلمين - لم يفعل شيئاً من ذلك، بل كان كل همه أن يؤلف قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الإسلام الذى هو دين السلام .

ومن ثم كان تصرفه فى أهل مكة بعد الفتح وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم تطبيقاً لمبادئ الإسلام السمحة وفضيلة الجهاد العليا، بل كان مثلاً فذاً للعبرية السياسية والعسكرية معاً، فقد قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ... ولقد حققت تلك السماحة آثارها الاستراتيجية فى قريش فإن قريشاً تحولت وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للإسلام، إلى أحرص الناس عليه وعلى رفع راية الجهاد فى سبيله، وليس هذا فحسب، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ، قدر لهم - كما يقول مونتجمرى : أن يكونوا من أعظم القادة العسكريين مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص .

[التوبة : ٢٩] ، وتعرف الجزية في هذه الآية الكريمة بأنها الخراج المقدر على رؤوس أهل الذمة (كلمات القرآن / ١١٠) .

وثمة تعريف آخر هو : الجزية ضريبة مالية تؤخذ من أهل الذمة ، في مقابل أن يسكنوا تحت حماية المسلمين ، ويدفعها المحاربون ، ويعفى منها العاجزون عن الحرب بصرف النظر عن أسنانهم ، وتختلف باختلاف يسار الذمي وإعساره (مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٠) .

وجاء في اللسان ما يلي : الجزية : خراج الأرض ... وجزية الذمي منه . الجوهرى : والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة ... وقد تكرر في الحديث ذكر الجزية في غير موضع ، وهى عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة ... ومنه الحديث : « ليس على مسلم جزية » أراد أن الذمي إذا أسلم ، وقد مر بعض الحول ، لم يطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة ، وقيل : أراد أن الذمي إذا أسلم وكان فى يده أرض صولح عليها بخراج ، توضع عن رقبته الجزية - وعن أرضه الخراج ، ومنه الحديث : « من أخذ أرضاً بجزيتها » ، أراد به الخراج الذى يؤدي عنها ، كأنه لازم لصاحب الأرض كما تلزم الجزية الذمي ، قال ابن الأثير : هكذا قال أبو عبيد ، هو أن يسلم وله أرض خراج ، فترفع عنه جزية رأسه ، وتترك عليه أرضه يؤدي عنها الخراج (لسان العرب ٨ / ٦٢١ ، ٦٢٢) .

ونعود بعد هذا الاستطراد إلى آداب الحروب الإسلامية ، جاء فى عيون الأخبار لابن قتيبة ما يلي :

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوية (أى تعيين القواد وتسليمهم الأعلام) : بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة . ولا تسرفوا عند الظهور (أى الغلبة) ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً . وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات وفى شن الغارات . ولا تغلوا عند الغنائم (غل فى الغنيمة : جعلها لنفسه ولم يوزعها) .

الفتاحين ، وتنضم إليهم أحياناً لتنجو من عسف الفرس والروم وتستظل بوارف من العدل والسماحة والحرية ، ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أملت ، وسرعان ما دان أكثرها بالإسلام عن رغبة واختيار ، وسرعان ما صارت البلاد المفتوحة موئلاً للإسلام ، وصار أهلها من دعائه وحملته لوائه ومن المجاهدين فى سبيله ، حتى لقد أثار ذلك دهشة (مونجمرى) فى كتابه « الحرب عبر التاريخ » فقال : « من العجيب أن القوة الرئيسية للجيوش الإسلامية فى فتح أسبانيا بين عامى ٧١٠ - ٧١٣ كانت مشكلة من الليبيين والتونسيين » ...

وقد علل مونجمرى نفسه سر هذه الفتوحات الإسلامية وكيف وصلت مداها الواسع بأن المسلمين كانوا يستقبلون فى كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة ، فزاد إيمان الشعوب بهم ... وقد ظلت جميع المناطق التى فتحوها فى القرن السابع حتى يومنا هذا - ما عدا أسبانيا - تحتفظ بالدين الإسلامى وكذلك بالعادات والتقاليد والتراث الإسلامى .

شهادة الأجانب :

ويقول جوستاف لوبون « إن القوة لم تكن عاملاً فى نشر القرآن وإن العرب تركوا المغلوبين أحراراً فى أديانهم ، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم ، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس بمثله عهد ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى . وقد عاملوا أهل سورية ومصر وأسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فاضحين سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بهم . والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ... » .

(الآثار الاستراتيجية للحرب العادلة فى الإسلام » / ٦٢٠ - ٦٢٣) .

قالت المؤلفة : لما كان قد فاتنا إدراج مادة « الجزية » فى موضعها فى حرف الجيم ، رأينا إدراجها هنا لارتباطها بما جاء أعلاه على لسان « جوستاف لوبون » :

لقد ورد لفظ « الجزية » فى القرآن الكريم فى آية واحدة فى قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾

معجم المؤلفين. العراقيين ٢ / ٦٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٥٧) .

الحروب الصليبية :

يقدم الأستاذ الدكتور حسين مؤنس في أطلسه النفيس دراسة مستفيضة عن الحروب الصليبية رأينا أن نجعلها الجزء الرئيسي في هذه المادة ، وهي كما يلي :

تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي ، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحي بتوجيه أولى من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى ابن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستمرت في عنف إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحي ، وتوحيد العالم المسيحي كله تحت سلطاتها ، وأول من فكر في ذلك كان البابا جريجوري السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هلدبراند وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلوني ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس ديني وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر وشمالها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجوري أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لفرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبي بجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وكان السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد انتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة

انظر : الغلول ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا ، وأبشروا بالرياح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ... وقال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال : ٤٥ ، ٤٦] (من كتاب عيون الأخبار / ٤٠ ، ٤١) .

(العلوم الإسلامية - د . أحمد شوقي الفنجري ٣ / ٣٢ ، ٣١ ، ومن توجيهات الإسلام - فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٢٥ - ٢٢٧ ، وبيان للناس من الأزهري الشريف ٢ / ٣٦٨ - ٣٧١ ، و « الآثار الاستراتيجية للحرب العادلة في الإسلام - لواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهري . الجزء الخامس ، السنة التاسعة والستون ، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - يناير ١٩٨٧ م / ٦٢٠ - ٦٢٣ ، وكلمات القرآن - تفسير وبيان - فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١١٠ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعل بن فريد الكشجنوري الهندي - تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمد عاشور / ٢١٠ ، ولسان العرب لابن منظور ٨ / ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ومن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . المختار من التراث العربي (١٠) مديرية إحياء التراث العربي . دمشق ١٩٧٧ / ٤٠ ، ٤١) .

حروب الإيرانيين في العراق :

من مخطوطات التاريخ بمكتبة المتحف العراقي .

الرقم ١٩٥٢

لسليمان فائق بن طالب أغا المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ١٨٩٦ م .

الأول (الحمد لله الذي قيض للتاريخ رجالاً ضبطوا لأخلافهم أخبار أسلافهم ...) .

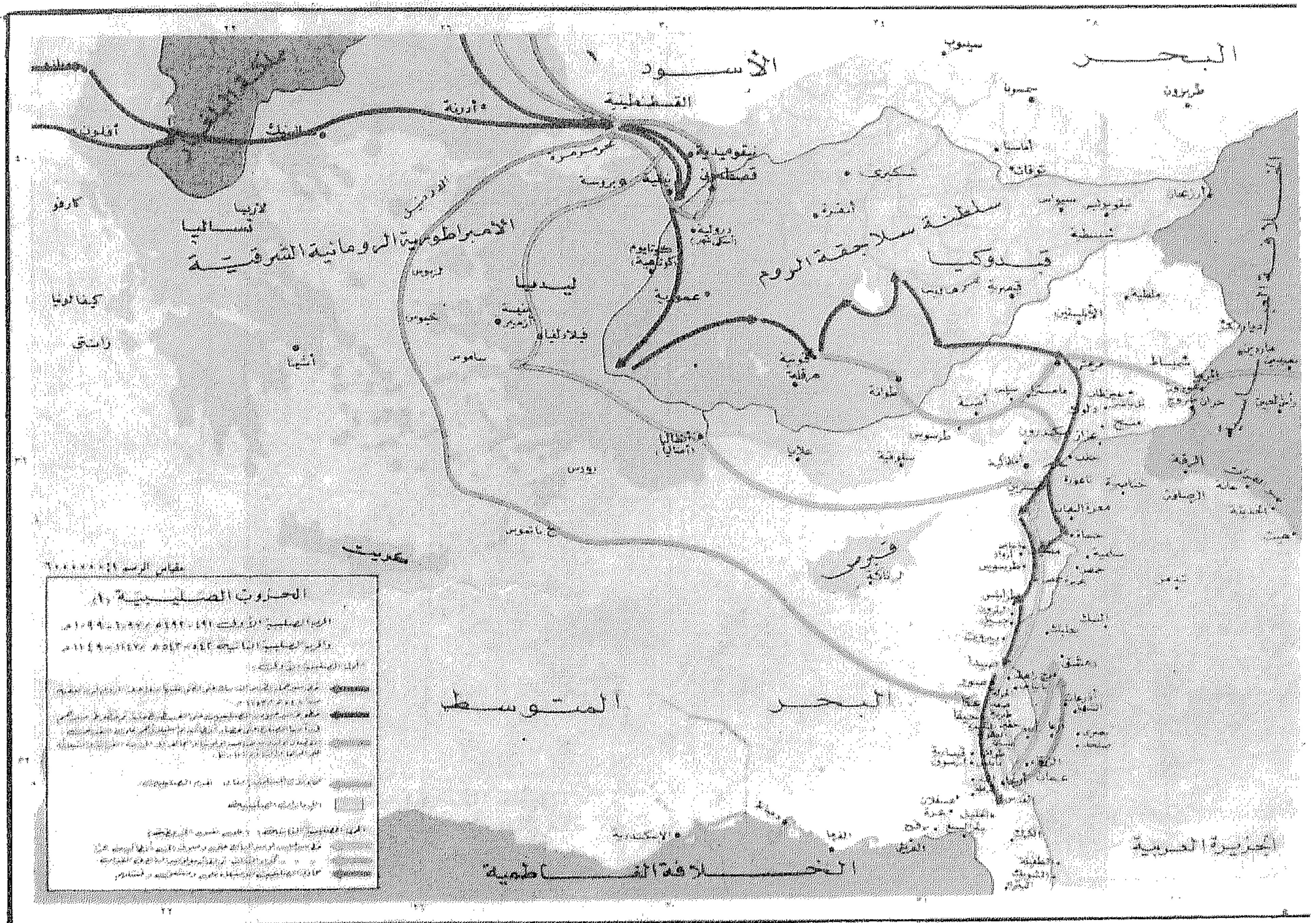
وهو كتاب في أخبار الوزير أحمد باشا وولده حسن باشا وما حدث في أيامهم وضعه المؤلف باللغة التركية وعربه محمد خلوصى بن سعيد التكريتي الناصري ... بدأ فيه المؤلف بحوادث سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م وانتهى منه بحوادث سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

نسخة عليها تعليقات حديث الخط .

القياس ٦١ ص ٣٤,٥ × ٢١,٥ سم ١٩ س

دويلات متنازعة عرفت باسم دول الطوائف، أو ممالك الطوائف، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتاخمة للأندلس. ثم صارت حقيقة واضحة المعالم فى الاستراتيجية والتاكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة فى ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى

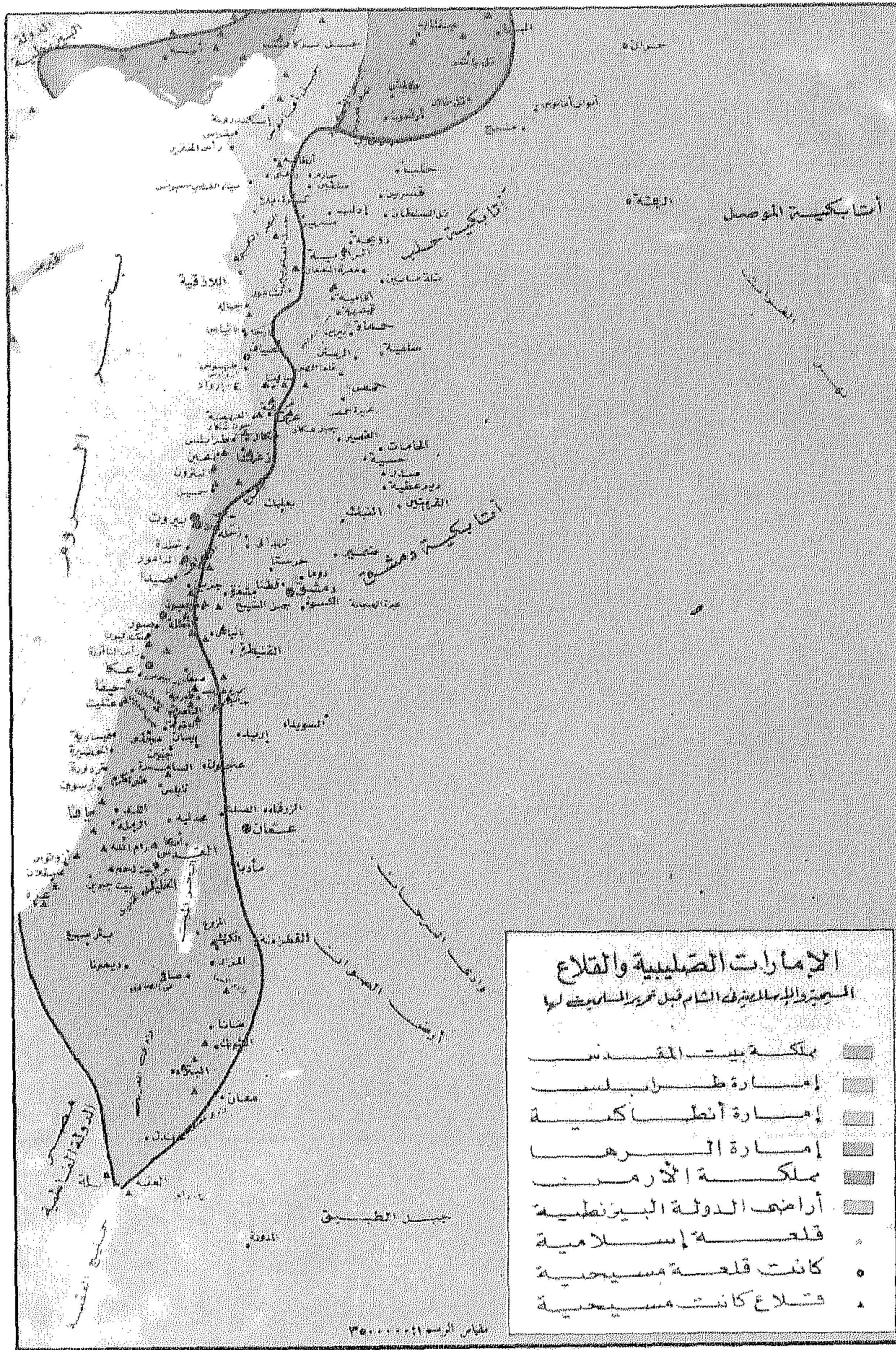
تطورا حاسما واتجهت همه المسيحيين في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامي أخذت طابعا دينيا، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية (- Crusade - Kreuzzug - Groisade - Cruciatae) وفي نفس الوقت تمكن



وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة، وما شاع فى ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة سلاجقة الروم - يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح

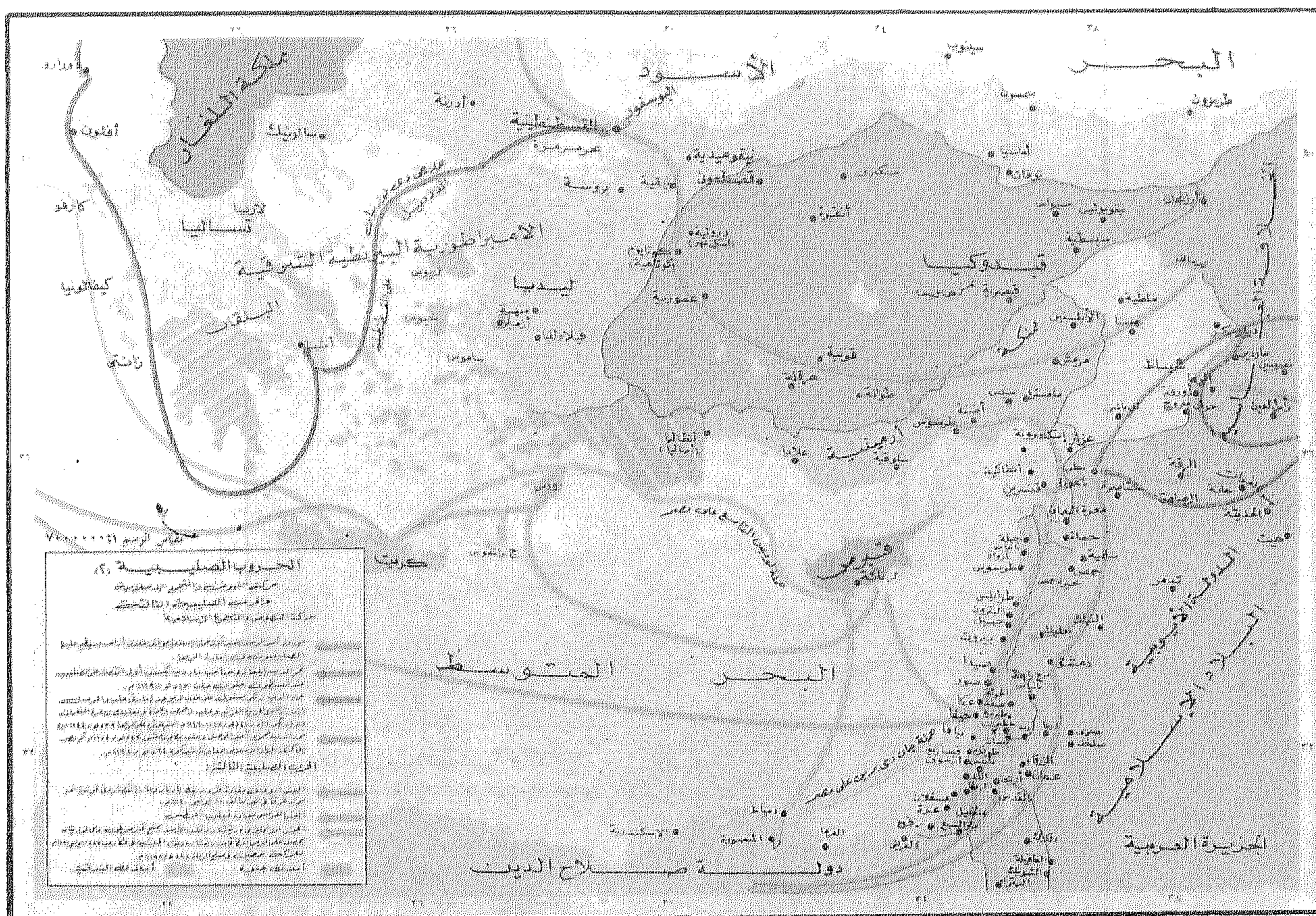
النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين « ١٠٦١ - ١٠٩١ م » وعمت الغرب الأوروبى روح من الحماس الدينى زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبى زادوا خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراض جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هى الظروف التى انتهزها البابا أوربان الثانى للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام



ما يسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادى عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التى ذكرناها قام الغرب الأوروبى بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المجر ، وامت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخمد الحركة إلا

قطعا - إن المسلمين يعتقدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية فى سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثانى إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحى والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .
بدء الحملات الصليبية .

وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ



حركة نهوض وتجمع واسعة المدى، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام، بفضل أتابكة الموصل وحلب، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر



□ جيوش المسلمين

بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لا علاقة لها بالأراضي المقدسة، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب في إنشاء ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب ما تيسر لهم سلبه من خيراتها .

حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

وفي العادة يكفي المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين بريتين استنفدتا كل جهود أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفا مفككا عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطنة السلاجقة وخلق بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في



□ فارس من فرسان صلاح الدين.

إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقل قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة

فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوروبي وأمراءه فاقت كل ما كان البابا أوربان الثانى يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماسا شديدا فى فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشرف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى فى جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوروبيين



فى الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموما اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذى تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسا للحملات الصليبية ، وإليك بيانا بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التى سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocate أى المدافع والمحامى عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدهماردى مونتيل أسقف لى بويه .

وكذلك أخوه بولدوين البولونى دوق اللورين السفلى .

وذهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثانى كورتوز دوق نورماندى وروبرت الثانى كونت فلاندر واستيفان هنرى كونت بلوا وهيو كونت فيرمندو ومن إيطاليا الكونت بوهموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واخترقت

١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سنرى .

وفى خرائط هذا الفصل بالحروب الصليبية اجتهدنا فى تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامى .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

صورنا فى هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التى قادها بطرس الناسك الفرنسى ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد ، وغنية بالخيرات التى تنتظر من يغتتمها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلا إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام - باختصار - عن الحملة الصليبية الأولى

بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويليوم فى يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولدوين أخو جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقا فى الجزيرة الفراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية فى بلاد المسلمين فى مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذى سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها
سقوط القدس

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها فى أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية فى أيدي الصليبيين فى ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كربوغا أتابك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين فى ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها فى ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأنزلوا بأهلها مذبحه قتل فيها سبعون ألفا من سكانها ، وبعد ذلك بقليل توفى جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولدوين صاحب الرها وعين ملكا على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى فى أنطاكية والثانية فى طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضا .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا فى ذلك ، وبذلك تنتهى الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعا ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا فى الدخول فى حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجمهر الناس فى بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسى يطالبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء فى المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال ما ذكرناه من الأراضى الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيرا تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتابك الموصل ، وهو تركى ، فجمع جنوده واقتحم أراضى إمارة الرها فى بلاد الجزيرة ، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسر عددا من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضى الصليبيين ومواجهة قواتهم فى ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازى صاحب ماردين - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضى التى كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطن جنوبى حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامى التى أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازى على الصليبيين صدى بعيد فى بلاد الإسلام وإن كان الانتصار فى ذاته صغيرا ، ولكنه دل على أن مواجهة الفرنجة والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكى أمير الموصل فاستولى على حلب

وأمرؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين، واستطاع أن يعلن نفسه سلطانا على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم، وهو الاستيلاء على القدس، واستعادتها من أيدي الفرنجة، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية، وبقية الإمارات الصليبية في الشام.

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جندا سلطانيا، وفي ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م. وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية.

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م.

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها.

لم يكن ما قام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالا إلى جنوبي دمشق وجنوبا إلى قلعة الكرك، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبي غزة عند الداروم، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالا إلى جبل أماتوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوبا

ووحدها إمارة الموصل وحلب، ودعا للجهاد فخف المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين، ما بين فرسان ومشاة، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ما احتلته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة وبلبك ومعرة النعمان وديار بكر، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصرا عظيما ارتجت له جوانب العالم الإسلامي، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر. وفي نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة، وشيئا فشيئا تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة.

نور الدين وصلاح الدين.

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات مناضلا للصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجهة الجهاد ومخالفة في أحيان كثيرة للفرنجة المعتدين، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكي، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م، وأكبر ما عمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجالهم، والفوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيرا للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه

١١٨٩م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصدا بلاد الشام، وفي طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠م ولكنه غرق في نهر يسمى بنهر سالف، الذي يسمى كاليكادنوس «حاليا جوق صو» قرب سلوقية في ولاية قيليقيا بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠م وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١م وتوفي بعد ذلك.

سقوط عكا وصلاح الرملة.

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب إنجلترا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا، وأملاكه هذه كانت سببا في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠م، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١م، وبدأ الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدي على بلاد المسلمين، ولكنه ما كاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩م. وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ما جاورها من موانئ المسلمين ومدنهم مثل: حيفا وقيسرية وأرسوف والخضيرة وعطيت، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت

إلى اللاذقية على البحر، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جبالة، وإلى إمارة أنطاكية شمالا في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتعشت بفضل الصليبيين، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص.

الحملة الصليبية الثالثة.

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضي الشام، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية، وبخاصة في الجنوب، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط، فهناك كانت توجد أخصب بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس، لذلك لا ندهش من أن سقوط مملكة بيت المقدس، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لهما وقع شديد جدا في بلاد الغرب المسيحي، فلم تكد الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلسطين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشا قويا واتجه إلى الشرق، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا، وفردريك الأول برباروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس.

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك برباروسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو

بعقد صلح الرملة الذي نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التي انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذي أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذي عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهوا مملكة بيت المقدس في عصرها الثاني كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سنرى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه « أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس » وأقلع إلى بلاده من ميناء عكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م أما ريتشارد فقد بقي في بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذي اعتبره من أعظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاه إقطاعا للفراس جى دى لوزنيان ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيرا تمكن تيبو الثالث كونت شامبانيا ونفر آخر من نبلاء الغرب المسيحي أكبرهم بونيفاس دى مونتسرات بولدوين صاحب فلاندر من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج (هذه هي صورة لقب الدوق في جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذي يحكمها) البندقية

إنريكو داندولو ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولا نحو مدينة زارا لاتزاعها من ملك المجر على ساحل دلماشيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماما ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فنعدها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارسا من فرسانهم إمبراطورا على القسطنطينية ، وأنشأ أمير بيزنطى - طامع فى العرش - إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأيروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها فى عهد خليفته هونوريوس الثالث ، ونجح فى جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى بريين الذى كان مرشحا من البابوية ليكون ملكا على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دى بريين برجاله فى قبرص ، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس

لإقامة مملكتهم فيها في مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جملة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفي نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن في مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجوس دى ألبانو الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل في الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط في نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع في ذلك وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا في أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثانى إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة في سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج في حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما تَوَجَّه إمبراطورا سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى في الوفاء بوعده ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا في إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهى أسرة الهوهنشتاوفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية في ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان في الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البيوس وخليفته البابا جريجورى التاسع في إخراجهم من إيطاليا وتوجيهه نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجته التى تسمى إيزابيلا ابنة جان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذى كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أن نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج في حملة صليبية لكى

يستعيد مملكته . وفى سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر ، فى حين أن أسطوله بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام فى صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول فى صراع مع المسلمين دخل فى مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل فى ذلك الحين فى نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفى هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك فى إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالحج إلى بيت المقدس لكى يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمعة الحروب الصليبية فى الغرب ، ودلت على أنها فى جملتها لم تعد صليبية ولا دينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثانى زنديق ملحد ، وقد اشتهر فى أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذى كان بينه وبين المسلمين سواء فى صقلية أو فى بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلقب بلويس التقي ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن فى ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج فى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام فى ١٢٤٨ م

كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيرا عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود في إنقاذ بلاد مصر والشام والشرق العربي من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، حاسبا أنه يستولى عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠م .

خريطة ١٣٢

تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة .
انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوفاة

وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بحملته إلى دمياط ليقضى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهدا كبيرا في الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه في نفس الوقت كان مستعدا لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبي نحو المنصورة محاذرا الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لا يجرى له ما جرى لجان دي برين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبي ، والقيام بما يشبه حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شارب ساح لقيته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيرا ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقي فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشا صليبيا جديدا يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكي ، وكان الخلاف شديدا بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقى الذي حث بقسمه الاتصال بالحشاشين الشيعيين أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، لكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن النساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته ، وأخيرا اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا اينوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤م) كان مشغولا بإعداد حملة عسكرية ضد الملك

لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام « ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م » اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيصرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل (سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثلاثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م) ووجه همته إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسى للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ١٨ مايو ١٢٩١ م ،

لويس التاسع وبقيا دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فما زالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريبا بالغاً نجد تفاصيله في كتب الحوليات المصرية .

احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنرى الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونس دى البوكرك على بحار العرب ، وفي المجمع الدينى الذى عقده فى أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثرليون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان

وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم، وأقطعها لجى دى لوزيان فأنشأ فيها مملكة صليبية كرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين، وكان الكثيرون من مقاتلى الصليبيين يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الداوية وهم المسمون في النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيئا فشيئا تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة، واشتهر من ملوكها اثنان بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم، وخاصة في أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان (١٣٥٠ - ١٣٦٩ م) وهذا الرجل هو الذى نظم وقاد الحملة المخربة التي نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميرا وخرابا بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون، وقد ألف فيها كاتب مصرى هو محمد بن قاسم النويرى المالكى السكندرى كتابا سماه «الإمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية» (يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الهند وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس الفرنجى جيوم دى مانشو قصيدة أشبه بالملحمة في تسعة آلاف بيت) .

إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعا كاملا، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم

الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان التي كانت قد وقعت في أيدي الإسبان .

وردا على هذه الغارة قام الأمير يلبغا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنفاطين، وقد زاد عدد السفن على مائتين، ولكن هذا الرجل مات مقتولا على أيدي مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نبهت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبي، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالجنود والسفن، ونجح السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسره القبرصيون في تلك الغارة، في مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص، ولكن السلطان سؤف في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م، ولكنه وجد الميناء محصنا والمسلمين متأهبين له، فارتد دون نجاح، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الاثنتان الباقيتان، ثم أرسل حملة على بانياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازى في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٩ م، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهل، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلا على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصى الإغارة على الإسكندرية فتصدت له سفن الرئيس إبراهيم الغازى وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضروري القضاء على ذلك الوكر الصليبي . فلما تولى الملك الأشرف بارسباي ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهي البرجية (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالا كبيرا بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيول والمؤن . وقد تم لبارسباي ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أبحرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « اللمسون » وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م وكانت أكبر من الأولى ، وقد اتجهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس على الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلا من فاما جوستا « الماغوصية » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباي على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبي الجزيرة واستولى عليها وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لازاكا جنوبي الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللمسون » ورفعوا العلم السلطاني عليها ، ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهري علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملا بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هيا لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أبحرت سفن الأسطول من الإسكندرية واتجهت منها إلى قبرص رأسا ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التي تسمى في النصوص العربية بالأنقسية ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين في موضع يسمى خيرو كيتا فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى المحمودي نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين بارسباي ، ورفع العلم السلطاني عليها ،

واقطع الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث افتدى نفسه بمائتي ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلوننها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليوناني بقيادة الزعيم التركي المجاهد رءوف دنكتاش الذي نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالي الإسلامي ، وما زالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاستبارية . وكان الاستبارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباي عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاستبارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباي لم يعيش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباي مجاهدا عظيما ، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك : إينال العلاني للقوات البرية ، وتمرباي للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاستبارية في الدفاع عن

إسلامية متحدة مثلما حدث أيام صلاح الدين . وغذى هذا الإحساس طائفة من الشعراء والفقهاء والعلماء ، فظهرت القصائد والخطب والمواظب التي تحض على القتال في سبيل الوطن الإسلامي . وظهرت كذلك الكتب التي تناولت الجهاد والفروسية والسير التاريخية التي تشجع المسلمين على التفاني في الدفاع عن البلاد والدين (تاريخ العالم الإسلامي / ٣٢٣) .

ويمكن القول إنه نشأ عن الحروب الصليبية ما يصح أن يسمى أدب الحروب الصليبية ، وقد أطلق بعضهم عليه اسم الجهاد باللسان وهو الحث على القتال والصمود والاستشهاد .

يقول الأستاذ الدكتور محمد علي الهرفى عن شعر الجهاد في الحروب الصليبية وقد جمع منه الكثير في كتابه الذى يحمل هذا الاسم : تبين لى من دراسة شعر الجهاد أن هذا الشعر واكب الحروب الصليبية منذ بدايتها حتى نهايتها . وقد تحدث شعراء هذه الفترة عن الحروب الصليبية ، منذ بدأها عماد الدين زنكى ، وحتى انتهت بإخراج الصليبيين نهائيا من بلاد الشام .

وقد وصف هؤلاء الشعراء في قصائدهم احتلال الصليبيين للبلاد الإسلامية في بداية قدومهم لبلاد الشام ، كما وصفوا المعارك الهائلة التي خاضها قادة المسلمين لاسترجاع بلادهم ومقدساتهم .

وقام شعراء المسلمين في هذه الفترة بجهود مشكورة في حث المجاهدين على القتال ، ودفعهم للتضحية بأنفسهم في سبيل الله ، وتشجيعهم على طرد الصليبيين من بلاد المسلمين .

وحمل الشعراء كذلك على بعض أمراء المسلمين الذين تركوا الجهاد ومالوا للصليبيين ، كما هجوا الضعفاء والمتقاعسين ، وكشفوا خيانات الأعداء وحثوا على قتالهم .

وشعر الجهاد يعد وثيقة تاريخية هامة لدارسى الحروب الصليبية ، لأن شعراء المسلمين في تلك الفترة وصفوا معظم المعارك التي وقعت بين المسلمين وأعدائهم ، كما تحدثوا عن أسلحة هذه المعارك ، وأماكنها التي وقعت فيها ، وأنواع الأسلحة التي استعملت فيها ، كما أشاروا في قصائدهم إلى أسماء الشخصيات الهامة التي اشتركت في هذه الحروب (شعر الجهاد في الحروب الصليبية / ٩١) .

جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيرا تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التي شنها على الدولة العثمانية انتهازا لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة . وكانت تابعة لتركيا أيضا ، وفي معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكما عسكريا محليا حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس (أطلس تاريخ الإسلام / ٢٦٧ - ٢٧٢) .

وقد انتهت الحروب الصليبية بعد أن استمرت نحو قرنين ، ولم يتم للصليبيين شىء من بغيتهم مع ما أريق فيها من الدماء وبدد من الأموال . ولفشلهم هذا عدة أسباب منها :

أولا - اختلاف ملوكهم وأمرائهم فيما بينهم وتظاهر بعضهم على بعض ، مما أدى كثيرا إلى وقوع القتال بينهم .

ثانيا - وجود عدد عظيم من اللصوص والمجرمين والمتشردين بين جيوشهم ، فجر ذلك إلى الاختلال وقلّة النظام .

ثالثا - اتحاد المسلمين وائتلافهم في أكثر أزمان الحروب الصليبية وخاصة زمن صلاح الدين وما بعده .

رابعا - حسن نظام الجيوش الإسلامية وشجاعتها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى / ١ / ٢٤١) .

وتأثر المسلمون بالحروب الصليبية ، إذ أحسوا لأول مرة بالخطر الأوروبى المشترك ، وعملوا على تكوين جبهة

ونسوق فيما يلي نماذج من شعر الجهاد الذي نحن
بصدده .

حين شاع خبر مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام عام
تسعين وأربعمائة كانت البلاد الإسلامية مفككة الأوصال ،
وقد اشتغل أمراء المسلمين بالمنازعات التي كانت دائرة
بينهم ، ولم يعدوا العدة لمقاومة الجيوش الغازية ، وقد حاول
الشاعر الدمشقي ابن الخياط (٤٥٠ - ٥١٧) تحريك همّة
عضب الدولة زعيم الجيوش في دمشق (عَضَبَ السيف : صار
قاطعا ، فهو غضب . المعجم الوجيز / ٤٢٢) فقال قصيدة طويلة
يحثه على إعداد العدة للجهاد مطلعها قوله :

فَدَتِكَ الصَّوَاهِلُ قُبَا وَجَرْدَا
وَشَمُّ الْقَبَائِلِ شِيَا وَمُزْدَا
وَذَلَّتْ لَأَسِيَا فَاكَ الْبَيْضُ قُضْبَا
وَدَانَتْ لَأَرْمَاحِكَ السَّمَرُ مُلْدَا
إلى أن يقول :

وَإِنِّي لَمَهْدٍ إِلَيْكَ الْقَرِيرِضُ
يَطْوِي عَلَى النَّصْحِ وَالنَّصْحُ يَهْدِي
إِلَى كَمْ وَقَدْ زَخِرَ الْمُشْرِكُونَ
بَسِيلُ يَهْـالَ لِهَ السَّيْلِ سَدَا
وَقَدْ جَاشَ مِنْ أَرْضِ إِفْرَنْجِيَّةِ
جِيُوشُ كَمَثَلِ جِبَالِ تَرْدَا
أَنُومَا عَلَى مَثَلِ هَذِ الصَّفَاةِ
وَهَزَلَا وَقَدْ أَصْبَحَ الْأَمْرُ جَدَا
وَكَيْفَ تَنَامُونَ عَنْ أَعْيُنِ
وَتَرْتَمِ فَاسْهَرْتُمُوهُنَّ حَقْدَا
بَنُو الشُّرْكِ لَا يَنْكُرُونَ الْفَسَادَ
وَلَا يَعْرِفُونَ مَعَ الْجُورِ قَصْدَا
وَلَا يَرْدَعُونَ عَنِ الْقَتْلِ نَفْسَا
وَلَا يَتَرَكُونَ مِنَ الْفَتَكِ جُهْدَا
فَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ بِهِمْ أَصْبَحَتْ
تَدُقُّ مِنَ الْخُوفِ نَحْرًا وَخَدَا
وَأُمُّ عَوَاتِقٍ مَنَّا إِنْ عَرَفْنَ
حَرًّا وَلَا ذَقْنَ فِي اللَّيْلِ بَرْدَا

تَكْسَادُ عَلَيْهِنَّ مِنْ خَيْفَةٍ
تَذُوبُ وَتَتَلَفُ حَزْنًا وَوَجْدَا

(ديوان ابن الخياط / ١٨٢ وما بعدها)

وبعد أن وصف الشاعر حال المشركين وقسوتهم ، وحال
المسلمين معهم بدأ يحرض غضب الدولة على الجهاد فقال :
فَحَامُوا عَنْ دِينِكُمْ وَالْحَرِيمِ
مَحَامَاةٍ مِنْ لَا يَرَى الْمَوْتَ فَقْدَا
وَسُودُوا الثُّغُورَ بِطَعْنِ النُّحُورِ
فَمَنْ حَقَّ ثَغْرُكُمْ أَنْ يُسَدَّ
فَقَدْ أَيْنَعَتْ أَرْؤُسُ الْمُشْرِكِينَ
فَلَا تَغْلُوهُمَا قُطَافَا وَحَصْدَا
فَلَا بَدَّ مِنْ حُدُومِهِمْ أَنْ يَفْلُ
وَلَا بَدَّ مِنْ رُكْنِهِمْ أَنْ يَهْدَا
وفى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة فتح عماد الدين زنكي
حصن بارين الذي وصفه ابن الأثير بأنه كان من أضر بلاد
الفرنج على المسلمين ، فمدحه ابن منير الطرابلسي ، وذكر
هزيمته للفرنج ، بقصيدة حاول أن يقلد فيها أبا العتاهية في
قصيدته التي يقول فيها :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَا
إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلِحْ إِلَّا لَلْهَ
وَلَمْ يَكْ يَصْلِحْ إِلَّا لَهْهَا
فقال ابن منير :

فَدَتِكَ الْمُلُوكُ وَأَيَّامُهَا
وَدَامَ لِنَقْضِكَ إِيَّامُهَا
وَزَلَّتْ لِعَيْشِكَ أَقْسَامُهَا
وَزَالَ لِبَطْشِكَ إِقْسَامُهَا
وَلَوْ لَمْ تُسَلِّمْ إِلَيْكَ الْقُلُوبُ
بُهِسَوَاهَا لِمَا صَحَّ إِسْلَامُهَا
أَيُّهَا مَحْبِي السَّيِّدِينَ لَمَّا نَعَا
هَ أَيَّامِي الْبَرَايَا وَأَيَّامُهَا
وَمُسْتَنْقِذِ السَّيِّدِينَ مِنْ أَمَّةِ
أَزَالَ الْمَمَارِيبَ أَصْنَامُهَا

دلفت لها تفتيك الأسو
د والبيض والسممر آجامها
جزرت جزيرتها بالسيو
ف حتى تشاءمها شامها
وصارت عواري أكنافه
متى شئت أرخص مستامها
(الروضتين ١ / ٣٥).

تحدث ابن منير عن حبه لممدوحه ودعا الله أن يجعل ملوك الصليبيين فداء له ، وأن يزلزل أقدامهم ، ثم تحدث عن جهاده ، وأنه أحيا الدين وأنقذه عندما تخلى عنه الآخرون .
وقصيدة أخرى لابن منير قالها سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمناسبة انتصار نور الدين زنكي على الإفرنج في معركة حصن فامية « وهو حصن منيع على تل مرتفع عال ، من أحصن القلاع وأمنعها ، وكان من به من الفرنج يغيرون على أعمال حماة وشيزر وينهبونها ، فأهل تلك الأعمال معهم تحت الذل والصغار » فسار إليه نور الدين وحاصره حتى فتحه وأنقذ المسلمين مما هم فيه .

وقد مدحه ابن منير الطرابلسي بقصيدة طويلة مطلعها :

أسنى الممالك ما أطلت منارها
وجعلت مرفهة الشفار دثارها
وأحق من ملك البلاد وأهلها
رءوف تكتف عدله أقطارها
وقد أشار ابن منير في هذه القصيدة إلى الوضع المتدهور الذي كان عليه المسلمون في السابق ، وكيف أن الله أعزهم بنور الدين فقال :

آل الرعيّة وهى تجهل آلهها
وتعاف نطفتها وتكره دارها
فأقرضجعتها وأنبت نيهها
وأساغ جرعتها وأثبت زارها
وقد وصف الشاعر هذه المعركة ، فذكر أن نور الدين أدرك ثأره من الصليبيين ، واستطاع أن يقضى على الصليب وأهله ، كما كانت هذه المعركة طريقا لإحلال العدل ، وسلما لوضع مهابة المسلمين في قلوب أعدائهم ، يقول في ذلك :

أدركت ثأرك فى البغاة وكنت يا
مختار أمة أحمد مختارها
...
خر الصليب وقد علت نغماتها
واستوبلت صلواته تكرارها
...
ماض إذا قرع الركاب لبلدة
ألقت له قبل القراع إزارها
...
ملأ البلاد مواهبها ومهابة
حتى استقرت آية أحرارها
(الروضتين ١ / ٦٢ ، ٦٣).

وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة هاجم نور الدين حصن حارم « وهو للفرنج فحصره ، وخرّب روضه ، ونهب سواده ، ثم رحل عنه إلى حصن أنب فحصره ، فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية ، وساروا إليه ليرحلوه عن أنب فلم يرحل ، بل لقيهم ، وتصاف الفريقان ، واقتتلوا وصبروا ، وظهر من نور الدين من الشجاعة والصبر فى الحرب على حداثة سنه ما تعجب منه الناس ، وانجلت الحرب عن هزيمة الفرنج ، وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا . وفيمن قتل البرنس صاحب أنطاكية ، وكان عاتيا من عتاة الفرنج ، وذوى التقدم فيهم » .
(الروضتين ١ / ٥٨).

وقد مدح الشعراء نور الدين بعدة قصائد ، وهناؤه بهذا الفتح . ومن جملة هؤلاء ابن القيسراني الذي قال قصيدة جميلة تذكّرنا بقصيدة أبى تمام فى مدح المعتصم عندما فتح عمورية التى مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب
فى حده الحدّ بين الجند واللعب
فقال ابن القيسراني قصيدته التى مطلعها :
هذى العزائم لا ماتدعى القضب
وذى المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتى متى خطبت
تعثرت خلفها الأشعار والخطب

ثم قال فى وصف المعركة :

أغرّت سيوفك بالإفرنج راجفة

فؤاد رومية الكبرى لها يجب

ضربت كبشهم منها بقاصمة

أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب

قل للطفاة وإن صمت سامعها

قولاً لصم القنا فى ذكره أرب

أغركم خدعة الآمال ظنكم

كم أسلم الجهل ظناً غرة الكذب

غضبت للدين حتى لم يفتك رضى

وكان دين الهدى مرضاته الغضب

طهرت أرض الأعداء من دمائهم

طهارة كل سيف عندها جنب

حتى استطار شرار الزند قاده

فالحرب تضرم والآجال تحتطب

والخيل من تحت قتلاها تقرر لها

قوائم خانها الركض والخبب

والنقع فوق صقال البيض منعقد

كما استقل دخان تحته لهب

... ..

والنبيل كالسويل هطال وليس له

سوى القسى وأيد فوقها سحب

خانوا فخاننا رماح الطعن أيديهم

فاستسلموا وهى لا نبع ولا غرب

كذلك من لم يوق الله مهجته

لاقى العدى والقنا فى كفه قصب

وختم ابن القيسراني قصيدته بدعوة نور الدين إلى استرجاع

بيت المقدس وتطهير المسجد الأقصى من نجاسات

المشركين ، فقال :

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب

يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

وإذن لموجك فى تطهير ساحله

فإنما أنت بحر لجج لجب

(الروضتين ١ / ٥٩) .

يقول الدكتور محمد على الهرفى : نلاحظ أن الشاعر

وصف المعركة وصفا دقيقا ، فتحدث عن الأسلحة التى

استعملت فيها ، كالسيف ، والرمح ، والنبال ، كما وصف

حالة المشركين البائسة وهم يلاقون هذه الهزيمة المنكرة ، فلا

يملكون إلا الاستسلام ، بعد أن لعب الموت فيهم ، يقول :

خانوا فخاننا رماح الطعن أيديهم

فاستسلموا وهى لا نبع ولا غرب

... ..

أجسادهم فى ثياب من دمائهم

مسلوبة وكأن القوم ما سلبوا

وقد تحدث ابن منير الطرابلسي عن هذا الفتح بقصيدة

طويلة ، فذكر أن نور الدين أعاد إلى الإسلام عزته وكرامته ،

وأعاد المسلمين إلى عصورهم الذهبية ، قال :

أقوى الضلال وأقفر عرصاته

وعلا الهدى وتبلجت قسماته

وانتاش دين محمد محمود

من بعد ما غلبت دما عبراته

فتح تعممت السمراء بفخوره

وهفت على أغصانها عذباته

سبغت على الإسلام بيض حجوله

واختال فى أوضاعها جبهاته

(الروضتين ١ / ٦٠) .

ووصف الشاعر المعركة التى خاضها نور الدين ، والتى

استطاع فيها أن يتصر على الصليب وأهله ، وأن يقتل البرنس

صاحب أنطاكية ، ويلقيه فى العراء فريسة للذئاب والطيور ،

يقول :

صدم الصليب على صلابة عوده

فتفرقت أيدي سبا خشباته

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة
بالروح ممقر ما جنت غدراته
فانقباد فى خطم المنية أنفه
يوم الخطيم وأقصرت ثرواته
تمشى القنساء برأسه وهو الذى
نظمت مدار النيرين قناته
ما انقباد قبلك أنفه بخزامه
كلا ولا همت لها هدراته
والآن ملقى بالعرا يقتاتاته
ما كان قبل يصيده يقتاتاته
(الروضتين ١ / ٦١ ، ٦٢).

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩١-٩٣ ، ٩٦-١٠١).

وفى سنة ٥٧٥ هـ نازل صلاح الدين الصليبين قرب
«بانياس» وأسر فرسانهم ، وشجعانهم ، وانهزمت جموعهم
فى أول لقاء فكان من جملة الأسرى مقدم الداوية ، ومقدم
الاستبارية ، وصاحب طبرية ، وأخو صاحب جبيل ، وابن
القمصية ، وابن بارزال صاحب الرملة وغيرهم ، ولذا مدح
«ابن سناء» السلطان صلاح الدين بقصيدة نونية مطلعها :-

أبى صدها أن يجمع الحسن والحسنى
ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنا
ولما راوه أدبروا حين عاينوا
أعنة خيل لا تمسود ولا تثنى
وقد وقفوا لكن لأسر رقابهم
وقطف رءوس منهم أن أن تجنسى
ثبت لهم والسيف قد كرهه الطلى
وجالدتهم والقرن قد سئم القرنا
بضرب يذيب الشمس فى الأفق حره
ويحرق ما بين القلوب من الشحنا
مضى ملكهم فى أول الأمر هاربا
يحس قفاه الطعن فيه ولا طعنا
ولم يقرع الناقوس بعد انهزامه
ولكنه من بعده قرع السننا

وأضحى أسيرا ببادويل وغيسره
قرون ملوك كم أبادوا لهم قرنا
أسارى جبارى لا يرجون فدية
ولا يأملون الدهر فكا ولا أمنا
بكى «الكند» واليسكنند لا وحشه لهم
ولكن على نفسيهما أسبلا الجفنا
غدا «بادويل» وهو يلعن نفسه
وحق لتلك النفس أن تسربح اللعنا
(ابن سناء الملك / ١٠٠ ، ١٠١).

قالت المؤلفة : ولعل أروع النظم من شعر الجهاد فى
الحروب الصليبية هو ذلك الذى جاء فى مدح صلاح الدين
الأيوبي ، ووصف أمجاده وانتصاراته والمعارك التى خاضها
ضد الصليبيين ، ويخص الشعراء بعنايتهم فتح القدس
الشريف ، أعاده الله ديار إسلام ، بل إن للشاعر الحكيم أبى
الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الأندلسى الجليانى
قصائد طوال عرفت بالقدسيات ، منها القصيدة الثائية ، ومنها
القدسية الكبرى وعدد أبياتها مائة وإثنا وخمسون بيتا هـ .

لقد وقف صلاح الدين أمام الصليبيين سداً منيعاً وصخرة
عاتية ، تكسرت عليها آمالهم ، وانهارت مطامعهم ، وكانت
قصائد ابن سناء الملك التسع التى مدح بها صلاح الدين ،
وقصائد غيره من الشعراء ، كما نبين فيما بعد ، سجلاً رائعاً
لتلك المعارك . وهذه الانتصارات قد سجل بها صلاح الدين
اسمه فى سجل الخلود ، وأملى على الأحداث تاريخه
المشهود ، وبهر الشعراء جميعاً ، وهزت مواقفه نفوسهم ،
وخلق بمواقفه البطولية فى صد الصليبيين نوعاً من الشعر
الدينى الحماسى الذى يلهب المشاعر .

والنماذج التى نسوقها فيما يلى قد أوردتها صاحب
الروضتين ، ونورد هنا من كل قصيدة بعض أبياتها .

قال العماد يهنىء صلاح الدين بفتح القدس وهو مخيم
عليه ، ويعدد انتصاراته :

أطيب بأنفاس تطيب لكم نفسا
وتعتاض من ذكراكم وحشتى أنسا

وأسأل عنكم عسافيات دوارس
غدت بلسان الحال ناطقة خرسا
.....
رأيت صلاح السدين أفضل من غدا
وأشرف من أضحى وأكرم من أمسى
وقيل لنا فى الأرض سبعة أبحر
ولسنا نرى إلا أنامله الخمسا
سجيته الحسنى وشيمته الرضى
وبطشته الكبرى وعزمته القعسى
فلا عدمت أيماننا منه مشرقا
ينير بما يولى ليالينا الدمسا
جنودك أملاك السماء وظنهم
عدائك جن الأرض فى الفتك لا الإنسا
فلا يستحق القدس غيرك فى الورى
فأنت الذى من دونهم فتح القدس
ومن قبل فتح القدس كنت مقدسا
فلا عدمت أخلاقك الطهر والقدسا
وطهرته من رجسهم بدمائهم
فأذهبت بالرجس الذى ذهب الرجسا
نزعنا لباس الكفر عن قدس أرضها
والبستها الدين الذى كشف اللبسا
وعادت بيت الله أحكام دينه
فلا بطركا أبقيت فيها ولا قسا
وقد شاع فى الآفاق عنك بشارة
بأن أذان القدس قد بطل النقسا
جرى بالذى تهوى القضاء وظاهرت
ملائكة الرحمن أجنادك الحمسا
وكم لبني أيوب عبدا كعتتر
فإن ذكروا بإلهاس لا يذكروا عبسا
وقد طاب ريانا على طبرية
فياطيها مغنى ويا حسنهما مرسى

وعكا وما عكا فقد كان فتحها
لإجلاتهم عن مدن ساحلهم كنسا
وصيدا ويبروت وتبين كلها
بسيفك ألقى أنفسه الرغم والتعسا
ويافا وأرسوف وتبنى وغزة
تخذت بها بين الطلى والظبي عرسا
وفى عسقلان الكفر ذل بملككم
فنظره بل أمره أربد وأرجسا
وصار بصور عصابة يرقبونكم
فلا تبثثوا عنها وحسبهم حسا
توكل على الله الذى لك أصبحت
كلاءته درعا وعصمته ترسا
ودمر على الباقين واجتث أصلهم
فإنك قد سيرت دينارهم فلسا
ولا تنس شرك الشرق غربك مرويا
بماء الطلى من صاديات الظبي الخمسا
وأن بلاد الشرق مظلمة فخذ
خراسان والنهرين والترك والفرسا
وبعد الفرنج الكرك فاقصد بلادهم
بعزمك واملأ من دمائهم الرمسا
أقامت بغياب الساحلين جنودكم
وقد طردت عنه ذئابهم الطلسا
وللعماد أيضا من جملة القصيدة التى مدح بها حسام
الدين بن لاجين:
قل للمليك صلاح الدين أكرم من
يمشى على الأرض أو من يركب الفرسا
من بعد فتحك بيت القدس ليس سوى
صور فإن فتحت فاقصد طرابلسا
أثر على يوم أنطرسوس ذا لجب
وابعث إلى ليل أنطاكية العيسا

من كان هذا فتحه لمحمد
 ماذا يقال له وماذا يذكر
 يا يوسف الصديق أنت لفتحها
 فاروقها عمر الإمام الأطهر
 ولأنت عثمان الشريعة بعده
 ولأنت في نصر النبوة حيدر
 ملك غدا الإسلام من عجب به
 يختال والدينيا به تبختر
 نشر ونظم طعنه وضرابه
 فالرمح ينظم والمهند ينشر
 حيث الرقاب خواضع حيث العيو
 ن خواضع حيث الجباه تعفر
 غاراته جمع فإن خطبت له
 فيها السيوف فكل هام منبر
 إذ لا ترى إلا طلى بسنابك
 تحذى نمالا أو دماء تهادر
 وصوافنا تختار أن تطأ الثرى
 فيصدها عنه طلى وسنور
 تمشى على جثث العدا عرج اولا
 عرج بها لكنهما تتعثر
 (الروضتين ٢ / ١٠١-١٠٣، ١٠٥).

وبعد ، فإن المؤرخين للحروب الصليبية يقفون بأحداثها
 عند نهايتها في الحقبة الزمنية التي حدثت فيها ، ومن ثم
 يقولون إن الحروب الصليبية قد انتهت . بيد أن المراقب
 للأحداث اليوم يرى أن الشعور السائد لدى المسلمين ،
 الخاصة منهم والعامه على السواء ، هو أن الحروب الصليبية
 لم تنته بعد ، وإن كانت تتخذ أشكالا مختلفة ، ودليلهم في
 هذا حرب الإبادة التي يشنها صرب يوغوسلافيا السابقة على
 مسلمي البوسنة والهرسك ، وتلك التي يشنها الروس على دولة
 تشيشنيا المسلمة والتي لم يخمد أوارها حتى يومنا هذا ،

وأخل ساحل هذا الشام أجمعه
 من العداة ومن في دينه وكسا
 ولا تدع منهم نفسا ولا نفسا
 فإنهم بأخذون النفس والنفسا
 نزلت بالقدس فاستفتحته ومتى
 تقصد طرابلسا فانزل على قدسا
 ومن قصيدة أخرى له أنفذها إلى الخليفة الناصر :
 أحيا الهدى وأمات الشرك صارمه
 لقد تجلى الهدى والشرك منجباب
 بفتح القدس للإسلام قد فتحت
 في قمع طاغية الإثراك أبواب
 ففى موافقة البيت المقدس للـ
 بيت الحرام لنا تيه وإعجاب
 والصخر والحجر المثلثوم جانبه
 كلامها لاعتماد الخلق محراب
 نفى من القدس صلباننا كما نقيت
 من بيت مكة أزلام وأنصاب
 وللشريف النسابة المصرى محمد بن أسعد بن على بن
 معمر الحلبي المعروف بالجواني نقيب الأشراف بالديار
 المصرية من قصيدة :

أترى مناما ما بعينى أبصر
 القدس يفتح والفرنجة تكسر
 وقمامة قمت من الرجس الذى
 بزواله وزوالها يتطهر
 ومليكهم فى القييد مصفود ولم
 يُر قبل ذاك لهم مليك يؤسر
 قد جاء نصر الله والفتح الذى
 وعد الرسول فسبحوا واستغفروا
 فتح الشام وطهر القدس الذى
 هو فى القيامة للأنام المحشر

الخميس ١٥ شوال ١٤١٥ هـ / ١٦ مارس ١٩٩٥ م، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

(أطلس تاريخ الإسلام - د . حسين مؤنس / ٢٦٧ - ٢٧٢ ، وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني - عمر الإسكندري و أ . ج سقذج / ١ / ٢٤١ ، وتاريخ العالم الإسلامي - د . إبراهيم أحمد العدوي / ٣٢٣ ، وشعر الجهاد في الحروب الصليبية - د . محمد علي الهرفى / ٩١ - ٩٣ ، ٩٦ - ١٠١ ، وابن سناء الملك - محمد إبراهيم نصر . أعلام العرب (٩٦) الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ / ١٠٠ ، ١٠١ ، والروضتين في أخبار الدولتين لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسى ، دار الجيل . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م ، ١ / ٣٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٢ / ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٥ . انظر أيضا « أرناط ... الفارس اللص » - د . برهان العابد . مجلة تاريخ العرب والعالم . السنة العاشرة . العددان ١١٩ - ١٢٠ محرم - صفر ١٤٠٩ هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٢ - ٢٣ ، و « الجهاد باللسان في عصر النبوة » - لواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهر الجزء الثالث ، السنة الخامسة والستون ، ربيع الأول ١٤١٣ هـ - سبتمبر ١٩٩٢ م / ٣٣١ - ٣٣٦ ، وألفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ، عميد أ . ح محمود نديم أحمد فهم / ١٨٢ - ١٩٢ ، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية - د . أحمد رمضان أحمد محمد / ٣١٠ - ٣٣٠ ، والإعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين لأحمد بن على الحريرى - حقق نصه وعلق عليه وقدم له د . شهيل زكار) .

حَرَوَاء:

قال ياقوت :

حَرَوَاء : بفتحتين ، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة؛ يجوز أن يكون مشتقا من الريح الحرور، وهى الحارة، وهى بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظرا إلى أنه بقعة؛ قيل: هى قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فنسبوا إليها، وقال ابن الأنبارى: حروراء كورة، وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه، قال: ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٥) .

الحَرَوِيَّة :

قال المقرئى ، وقد عد الحرورية الفرقة السادسة من النوع الثانى من الفرق وهو فرق أهل الإسلام : الحرورية : الغلاة فى إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد فى النار مع وجود الإيمان ، وهم قوم من النواصب الخوارج ، وهم مضادون المرجئة فى النفى والإثبات والوعد والوعيد . ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك ، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك . وقال بعضهم هو منافق فى الدرك الأسفل من النار، فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا ، والحكم فيه أنه يخلد فى النار، واتفقوا على أن الإيمان هو اجتناب كل معصية ، وقيل لهم « الحرورية » لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه وعدتهم اثنا عشر ألفا ، ثم سار على رضى الله عنه إليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم إليهم جماعة حتى بلغوا اثنتى عشر ألفا (المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٠) .

قال ياقوت :

الحرورية : منسوب فى قول النابغة الجعدي حيث قال :

أيما دار سلمى بالحرورية أسلمى

إلى جانب الصمان ، فالمتلثم

أقامت به البردين ثم تذكرت

منازلها ، بين الدخول فجرثم

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى ٢ / ٣٥٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ / ٢٤٥) .

الحروف:

قال ابن الحاجب فى تعريف الحرف : الحرف ما دل على معنى فى غيره، ومن ثمت احتاج فى جزئيته إلى اسم أو فعل (الكافية / ٤٢٢) .

ويعرف سيبويه حد الحرف بقوله : « وأما ما جاء لمعنى وليس باسم فلا فعل فنحو : ثم ، وسوف وواو القسم ، ولا الإضافة ، ونحوها » .

وذكر أبو حيان الأندلسى صاحب « اللوحة البدرية » علامة الحرف المميزة، وهى تعريه من علامات كل من الاسم

والفعل فقال : ويعرف الحرف بأن يعرى عن خواص الاسم والفعل .

ويقول ابن هشام الأنصارى فى شرحه قول أبى حيان هذا : أقول : لما انتهى تعريف الاسم والفعل ، شرع فى تعريف الحرف ، فذكر العلامة المشهورة له ، وهى أن لا يقبل شيئا من علامات الأسماء ، ولا من علامات الأفعال كـ (هل) و (قد) ، ألا ترى أنهما لا يقبلان الألف واللام ، ولا الجر ، فليسا باسمين ، ولا يقبلان تاء التأنيث الساكنة ، ولا ياء المخاطبة ، فليسا فعليين ؛ وإذا انتفت الاسمى والفعلية ، تعينت الحرفية إذ لا رابع .

ونظير جعل النحاة عدم العلامات علامة للحرف ، جعل واضع الخط علامة (الحاء) إخلالها من النقطة ، لأنه لما وضع صورتها ، وصورة الجيم ، وصورة الخاء متحدة ، وأراد التفريق بينهما ، جعل للجيم نقطة سفلى ، وللحاء نقطة عليا ، فتميزت كل منهما عن الأخرى ؛ فجعل إهمال الحاء من النقطة علامة لها .

واعلم أن قول المصنف ، بأن يعرى عن خواص الاسم والفعل إما أن يريد جميع خواصها ، أو الخواص المذكورة ؛ فإن أراد الأول فهو إحالة على مجهول ، لأنه لم يذكر جميع الخواص ، وإن أراد الثانى ، قلنا هناك كلمات لا تقبل الخواص التى ذكرها ، وليست حروفا بالاتفاق ، بل هى إما أسماء نحو : إذ ، ولكاع ، وغدار ولكع وغدر : أو أفعال نحو « أفعل » فى التعجب ، وخلا ، وعدا ، وحاشى ، إذا نصبت ، والخواص جمع خاصة ، والخاصة عرض لازم لطبيعة واحدة كالضحك بالقوة للإنسان (شرح الملحة البدرية / ١٧٥ - ١٧٧) .

قال أبو القاسم الحريرى فى تعريفه للحرف :

والحرف ما ليست له علامة

فقس على قولى تكن علامة

مثاله حتى ولا وثما

وهل وبلى ولو ولم ولم

(ملحة الإعراب / ٣) .

فالحريرى لا يرى للحرف علامة . أما الآثارى فيرى أن

للحرف ثلاث علامات فيقول فى تعريف الحرف وعلاماته : وهى ثلاث :

ما لا يرى الإسناد فيه العرف

أو جاب فى سواء فهو الحرف

وجعله واسطة بين الحدث

والذات برهان لمن به اكثر

ومن يقل ليست له علامة

حققت على صاحبه الملامه

ثم يقول عن صفة الحرف :

الحرف ركن بالبناء قد اتصف

ولقبوه الحرف إذ كان الطرف

(ألفية الآثارى / ٦٣) .

وجدير بالذكر أن لفظ « حرف » يجىء فى التراث اللغوى الإسلامى معبرا عن مستويات اللغة جميعها ، فهو على المستوى الصوتى « حرف » ويطلق عليه فى علم اللغة الحديث اسم « صوت » وفى الجمع يسميها « حروف الهجاء » أو حروف التهجى أو حروف المعجم ، وهو على المستوى الصرفى « حرف » ويميزونه فى الجمع باسم حروف المعانى ، وعلى المستوى الخطى هو أيضا « حرف » ولكن يميزونه باسم حروف الكتابة ونحن فى هذه المادة نستخدم مسميات المصنفات اللغوية فى التراث .

وفى الكلام على الحروف بصفة عامة يقال إن الحروف كلها مبنية ، وهى قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ، ويقال لها حروف المعانى ، أما حروف الهجاء فيقال لها حروف المباني .

والحروف على المستوى الصوتى للغة تعالج من حيث مخارجها وصفاتها وأكثر ما يعنى بذلك علم التجويد لكى تتحقق صحة التلاوة ، وعلى المستوى الصرفى تقسم الحروف إلى خمسة أقسام وفقا للعدد ، فهى إما أحادية أو ثنائية أو ثلاثية أو رباعية ، وهو تقسيم الرمانى ، وتضيف كتب قواعد اللغة العربية الحروف الخماسية ولم يأت منها إلا لكن للاستدراك ويأتى بيانها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

أما على المستوى الخطى فيعالج الحرف من حيث طريقة كتابته وفقا لموضعه من اللفظ أى إن وقع فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، وطريقة كتابته إن وقع بمفرده ، كما يعالج من الناحية الجمالية باعتبار أن الحرف العربى يدخل فى متن كتابة المصاحف وفن الزخرفة وفن تزيين جدران المساجد والمنازل وفنون النقش بأنواعها ويأتى بيان هذا فى مادة « الخط (علم -) إن شاء الله تعالى .

وقد أفرد صاحب اللسان بابا فى ألقاب الحروف ، أى صفاتها كأصوات ، وطبائعها وخواصها جاء فيه ما يلى :

ذكر ابن كيسان فى ألقاب الحروف : أن منها المجهور والمهموس .

ومعنى المجهور منها أنه لزم موضعه إلى انقضاء حروفه ، وحبس النفس أن يجرى معه ، فصار مجهورا ، لأنه لم يخالطه شىء يغيره . وهو تسعة عشر حرفا : الألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والباء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والميم ، والواو ، والهمزة ، والياء .

ومعنى المهموس منها أنه حرف لأن مخرجه دون المجهور ، وجرى معه النفس ، وكان دون المجهور فى رفع الصوت ، وهو عشرة أحرف : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء .

وقد يكون المجهور شديدا ، ويكون رخوا ، والمهموس كذلك .

وقال الخليل بن أحمد : حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ، منها خمسة وعشرون حرفا صحاح ، لها أحياء ومدارج ؛ وأربعة أحرف جوف : الواو والياء ، والألف اللينة ، والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف ؛ فلا تخرج فى مدرجة من مدارج الحلق ، ولا مدارج اللهاة ، ولا مدارج اللسان ، وهى فى الهواء ، فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف .

وكان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أى أنها فى الهواء . وأقصى الحروف كلها العين ؛ وأرفع منها الحاء ، ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها ؛ ثم الهاء ، ولولا هتة فى الهاء - وقال مرة أخرى هتة فى الهاء - لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها ؛ فهذه الثلاثة فى حيز واحد .

ولهذه الحروف ألقاب أخر . الحلقية : العين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والغين ؛ اللهوية : القاف ، والكاف ؛ الشجرية : الجيم ، والشين ، والضاد (والشجر مفرج الفم) ؛ الأسلية : الصاد ، والسين ، والزاي ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهى مستدق طرفه ؛ النطعية : الطاء ، والذال ، والتاء ، لأن مبدأها من نطح الغار الأعلى ؛ اللثوية : الظاء ، والذال ، والثاء ، لأن مبدأها من اللثة ؛ الذلقية : الراء ، واللام ، والنون الشفوية : الفاء ، والباء ، والميم (وقال مرة شفوية) ؛ الهوائية : الواو ، والألف ، والياء .

وأما ترتيب « كتاب العين » وغيره ، فقد قال الليث بن المظفر : لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء فى « كتاب العين » أعمل فكره فيه ، فلم يمكنه أن يتدبّر فى أول حروف المعجم ، لأن الألف حرف معتل . فلما فاتته أول الحروف كره أن يجعل الثانى أولا ، وهو الباء ، إلا بحجة وبعد استقصاء ؛ فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير أولها ، فى الابتداء ، أدخلها فى الحلق . وكان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : اب ، ات ، اث ، اج ، اع فوجد العين أقصاها فى الحلق وأدخلها ، فجعل أول الكتاب العين ؛ ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين ، الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخر الحروف ، فقلب الحروف عن مواضعها ، ووضعها على قدر مخرجها من الحلق .

وهذا تأليفه وترتيبه : العين والحاء والهاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والذال والتاء والظاء والذال والثاء والراء واللام والنون والفاء والباء والميم والياء والواو والألف .

وهذا هو ترتيب « المحكم » لابن سيده ، إلا أنه خالفه فى الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو . ولقد أنشدنى شخص بدمشق المحروسة أبياتا فى ترتيب « المحكم » ، هى أجود ما قيل فيها :

عليك حروفا من خير غوامض

قيود كتاب جل شأننا ضوابطه

صراط سوى زل طالب دحضه

تزيد ظهورا ذا ثبات روابطه

لذلكم نلتذ فـوزا بمحكم

مصنفه أيضا يفوز وضابطه

وقد انتقد هذا الترتيب على من رتبته .

وترتيب سيبويه على هذه الصورة : الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف والضاد والجيم والشين واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والياء والألف والواو .

وأما تقارب بعضها من بعض وتباعدها ، فإن لها سرا في النطق نكشفه متى تمعنائه ، كما انكشف لنا سره في حل المترجمات ، لشدة احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ويتباعد بعضه من بعض ، ويتركب بعضه مع بعض ولا يتركب بعضه مع بعض .

فإن من الحروف ما يتكرر ويكثر في الكلام استعماله ، وهو : ا ، ل ، م ، ه ، و ، ي ، ن .

ومنها ما يكون تكراره دون ذلك ، وهو ر ، ع ، ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج .

ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك ، وهو : ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ، ص ، ذ .

ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات ، حتى قالوا إن كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها ، فليست بعربية ؛ وهي ستة أحرف : د ، ب ، م ، ن ، ل ، ف ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض ، إذا اجتمع في كلمة إلا أن يقدم ، ولا يجتمع إذا تأخر ، وهو : ع ، ه ، فإن العين إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب .

ومنها ما لا يتركب إذا تقدم ، ويتركب إذا تأخر ، وهو : ض ، ج ، فإن الضاد إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب في أصل العربية .

ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض لا إن تقدم ولا إن تأخر وهو : س ، ث ، ض ، ز ، ظ ، ص ؛ فاعلم ذلك .

وأما خواصها : فإن لها أعمالا عظيمة تتعلق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات وأوضاع الطلسمات ، ولها نفع شريف بطبائعها ، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة وملاءمة لها ، ومنافع لا يحصيها من يصفها ليس هذا موضع ذكرها ؛ لكنها

لا بد أن نلوح بشيء من ذلك ، ننبه على مقدار نعم الله تعالى على من كشف له سرها ، وعلمه علمها ، وأباح له التصرف بها . وهو أن منها ما هو حار يابس طبع النار ، وهو : الألف والهاء ، والطاء ، والميم ، والفاء ، والشين ، والذال ، وله خصوصية بالمثلثة النارية ؛ ومنها ما هو بارد يابس طبع التراب ، وهو : الباء ، والواو ، والياء ، والنون ، والصاد ، والتاء ، والضاد ، وله خصوصية بالمثلثة الترابية ؛ ومنها ما هو حار رطب طبع الهواء ، وهو : الجيم ، والزاي ، والكاف ، والسين ، والقاف ، والثاء ، والظاء ، وله خصوصية بالمثلثة الهوائية ؛ ومنها ما هو بارد رطب طبع الماء ، وهو : الدال ، والحاء ، واللام ، والعين ، والراء ، والخاء ، والغين ، وله خصوصية بالمثلثة المائية .

ولهذه الحروف في طبائعها مراتب ودرجات ودقائق وثوان وثوالت وروابع وخوامس يوزن بها الكلام ، ويعرف العمل به علماؤه ؛ ولولا خوف الإطالة ، وانتقاد ذوى الجهالة ، وبعد أكثر الناس عن تأمل دقائق صنع الله وحكمته ، لذكرت هنا أسراراً من أفعال الكواكب المقدسة ، إذا مازجتها الحروف تحرق عقول من لا اهتدى إليها ، ولا هجم به تنقيبه وبحثه عليها .

ولا انتقاد على في قول ذوى الجهالة ؛ فإن الزمخشري ، رحمه الله تعالى ، قال في تفسير قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾ [الأنبياء : ٣٢] قال : عن آياتها ، أى عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر ، كالشمس والقمر ، وسائر النيرات ، ومساييرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم ، والترتيب العجيب ، الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة .

قال : وأى جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ، ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها ، والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم ، ودبرها ونصبها هذه النصب ، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو جلّت قدرته ، ولطف علمه . هذا نص كلام الزمخشري ، رحمه الله .

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد البونى ، رحمه الله ، قال : منازل القمر ثمانية وعشرون ، منها أربعة عشر فوق الأرض ؛ ومنها أربعة عشر تحت الأرض . قال : وكذلك الحروف :

وإذا كتبت للصغير حسن نباته ، وهى أوتار الحروف كلها .

وكذلك الحروف الباردة اليابسة ، إذا عولج بها من نزف دم بسقى أو كتابة أو بخور ، ونحو ذلك من الأمراض . وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى فى كتبه من ذلك جملا كثيرة .

وقال الشيخ على الحزالى ، رحمه الله : إن الحروف المنزلة أوائل السور ، وعدتها بعد إسقاط مكررها - أربعة عشر حرفا ، وهى : الألف والهاء والحاء والطاء والياء والكاف واللام والميم والراء والسين والعين والصاد والقاف والنون ، قال : إنها يقتصر بها على مداواة السموم ، وتقاوم السموم بأضدادها ، فيسقى للدغ العقرب حارها ، ومن نهشة الحية باردها الرطب ، أو تكتب له ؛ وتجبرى المحاولة فى الأمور على نحو من الطبيعة ، فتسقى الحروف الحارة الرطبة للتفريح وإذهاب الغم ؛ وكذلك الحارة اليابسة لتقوية الفكر والحفظ ، والباردة اليابسة للثبات والصبر ، والباردة الرطبة لتيسير الأمور وتسهيل الحاجات وطلب الصفح والعفو .

وقد صنف البعلبكي فى خواص الحروف كتابا مفردا ، ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه ، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة فى كتابه ؛ وجعل لها نفعا بمفردها على الصورة العربية ، ونفعا بمفردها إذا كتبت على الصورة الهندية ، ونفعا بمشاركتها فى الكتابة ؛ وقد اشتمل من العجائب على ما لا يعلم مقداره إلا من علم معناه .

وأما أعمالها فى الطلسمات فإن لله سبحانه وتعالى فيها سرا عجيبا ، وصنعا جميلا ، شاهدنا صحة أخبارها ، وجميل آثارها .

وليس هذا موضع الإطالة بذكر ما جربناه منها ، ورأيناه من التأثير عنها ، فسيحان مسدى النعمة ، ومؤتى الحكمة ، العالم بمن خلق ، وهو اللطيف الخبير .

(لسان العرب ١ / ١٧ - ٢٠) .

هذا ويأتى وصف الحروف باعتبارها أصوات عند إدراج كل حرف من هذه الحروف إن شاء الله تعالى .

واستكمالا لما جاء فى اللسان نضيف هنا ما أورده السيد العيدروسى عن الحروف العربية من حيث يقول ألقابها ، كما يعرج على طريقة نطقها فى اللهجات العربية فيقول :

منها أربعة عشر مهملة بغير نقط ، وأربعة عشر معجمة بنقط ؛ فما هو منها غير منقوط فهو أشبه بمنازل السعود ؛ وما هو منها منقوط فهو منازل النحوس والممتزجات ؛ وما كان منها له نقطة واحدة فهو أقرب إلى السعود ؛ وما هو بنقطتين فهو متوسط فى النحوس ، فهو الممتزج ؛ وما هو بثلاث نقط فهو عام النحوس . هكذا وجدته .

والذى نراه فى الحروف أنها ثلاثة عشر مهملة وخمسة عشر معجمة ، إلا أن يكون كان لهم اصطلاح فى النقط تغير فى وقتنا هذا .

وأما المعانى المنتفع بها من قواها وطبائعها فقد ذكر الشيخ أبو الحسن على الحزالى والشيخ أبو العباس أحمد البونى والبعلبكي وغيرهم ، رحمهم الله ، من ذلك ما اشتملت عليه كتبهم من قواها وتأثيراتها ، ومما قيل فيها أن تتخذ الحروف اليابسة وتجمع متواليا ، فتكون متقوية لما يراد فيه تقوية الحياة التى تسميها الأطباء الغريزية ، أو لما يراد دفعه من آثار الأمراض الباردة الرطبة ، فيكتبها ، أو يرقى بها ، أو يسقيها لصاحب الحمى البلغمية والمفلوج والملووق ، وكذلك الحروف الباردة الرطبة ، إذا استعملت بعد تتبعها ، وعولج بها ، رقة أو كتابة أو سقيا ، من به حمى محرقة ، أو كتبت على ورم حار ، وخصوصا حرف الحاء لأنها ، فى عالمها ، عالم صورة . وإذا اقتصر على حرف منها كتب بعده ، فيكتب الحاء مثلا ثمانى مرات ، وكذلك ما تكتبه من المفردات تكتبه بعده . وقد شاهدنا نحن ذلك فى عصرنا ، ورأينا ، من معلمى الكتابة وغيرهم ، من يكتب على حدود الصبيان ، إذا تورمت ، حروف أبجد بكمالها ، ويعتقد أنها مفيدة ، وربما أفادت .

وليس الأمر كما اعتقد ، وإنما لما جهل أكثر الناس طبائع الحروف ، ورأوا ما يكتب منها ، ظنوا الجميع أنه مفيد فكتبوها كلها .

وشاهدنا أيضا من يقلقه الصداع الشديد ويمنعه القرآن ، فيكتب له صورة لوح ، وعلى جوانبه تاءات أربع ، فيبرأ بذلك من الصداع .

وكذلك الحروف الرطبة ، إذا استعملت رقى أو كتابة أو سقيا ... أدامت الصحة ...

الحروف التي تتكون منها الكلمات العربية تسمى حروف المعجم وحروف الهجاء وألف باء، وهى الألف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والذال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء وأما الألف فتطلق على الألف فى نحو أمر، وسأل . وتسمى بالألف اليايسة والهمزة . وتطلق على الألف فى نحو قال . وتسمى بالألف اللينة وألف المد . ولإظهار هذه الأخيرة، زاد بعضهم فى حروف الهجاء : لام ألف لأن ألف المد لا يمكن النطق بها إلا إذا سبقها حرف مفتوح (لام ألف مركب إضافى وقيل مركب مزجى ثم أعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه) .

وإنما ذكرت الألف اللينة مع اللام ولم تذكر مع الحروف الأخرى من حروف المعجم قيل لخفة اللام فى النطق . وقال الأستاذ المرحوم الشيخ آدم إن فيها نكتة غامضة وهى المناسبة الخفية بين اللام والألف فى الحرف الأوسط حين ينطقان باسمهما لأن الألف هى الحرف الأوسط من اللام كما أن اللام حرف أوسط من الألف (وكان الأستاذ المرحوم من كبار علماء الهند تولى منصب العميد لكلية الباقيات الصالحات العربية فى مقاطعة مدراس مع منصب الإفتاء الشرعى . وكان فرضيا مشهورا وله مقدرة عجيبة لحل العويص من المسائل الفرضية وكان هو المرجع الأخير فى مثل هذه المسائل عند الحكومة وتوفى رحمه الله سنة ١٩٦٠م وله كتاب الفتاوى الأدمية تعتبر موسوعة علمية) .

وقيل إنهم خصوا اللام من حيث إنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به أتوا بالهمزة فقالوا : الغلام فكما أدخلوا الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف . ليكون ذلك ضربا من التقارض (انظر خزانة الأدب طبعة السلفية ١ / ١٠٢) والمراد بالهمزة الألف لأن بعضهم يطلق الهمزة على الألف المتحركة ولو كانت تزول فى الدرج فعلى هذا يندفع اعتراض الدمامينى فى شرح المغنى) .

والوجه الأوفق ما قاله شيخنا الأستاذ المرحوم فيما يظهر ومن الأمر المدهش أننا نجد بعض الوضاعين حاك حول هذا الحرف رواية نسبت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام . لعله

أراد بها إفحام المناقضين لوجود ألف لام فى الهجاء . وصورة الرواية هكذا : عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال : سألت رسول الله ﷺ . فقلت يا رسول كل رسول يرسل . بم يرسل ؟ قال بكتاب منزل . قلت يا رسول الله . أى كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم . ألف باء تاء ثاء إلخ ... قلت يا رسول الله كم حرف ؟ قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله ، عددت ثمانية وعشرين فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه ثم قال يا أبا ذر والذى بعثنى بالحق نبيا . ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا قلت أليس فيها ألف ولام ؟ فقال ﷺ ألف لام حرف واحد . قال أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك . من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على . من لم يعد لام ألف فهو برىء منى وأنا برىء منه . ومن لم يؤمن بالحروف وهى تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا . قال العراقى سئل ابن تيمية فقال لا أصل له . ولوائح الوضع عليه ظاهرة ولا سيما فى آخره فهو كذب قطعا (انظر خزانة الأدب ١ / ١٠١ ، وانظر للحديث محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر / ٦٥) .

قالت المؤلفة : ذكر الإمام النووى الصفاقسى هذا الحديث (انظر تنبيه الغافلين / ٤٢ ، ٤٣) وحمل على من قال إنه موضوع .

وتعودوا على أن يكتبوا ألف لام مضمفورة هكذا « لا » ثم اختلف الخليل وسيبويه فى الألف فيها فقال سيبويه . الألف هى الشعبية الشمالية وقال الخليل هى اليمينية .

وكما أن الألف تطلق على ما ذكر كذلك تطلق الواو على الواو فى نحو صفوا وعلى فى نحو محمود . وتسمى الثانية واو المد . والياء تطلق على الياء فى نحو « سعياء » و « جميل » وتسمى الأخيرة ياء المد . والجمهور لم يعدوا ألف المد من الهجاء كما لم يعدوا حرفى الياء والواو للمد اكتفاء ببيان أن الألف والواو والياء يجئن حروف مد . كما يجئن حروفا أصلية بغير مد .

وتسمى حروف المد حروفا مصوتة وباقي الحروف صامتة سواء أكانت متحركة أو ساكنة وعلى هذا تكون الحروف ثمانية وعشرين وإذا اعتبرت حروف مد مستقلة تكون إحدى وثلاثين والحركات التى تصور بها الحروف أربع وهى : الفتحة

والضمة والكسرة والسكون ، وإطلاق الحركة على السكون تغليب .

والتحقيق أن الحركة جزء من حرف المد فالفتحة جزء من ألف المد ، والضمة جزء من واو المد ، والكسرة جزء من ياء المد ، ولولا هذه الأجزاء لما أمكن تحريك الحروف ، فإذا طالت الحركة وجدت حروف المد كلها وظهرت ، وعلى هذا يقال إن الحرف الساكن بسيط والمتحرك مركب من أمرين الأول جوهر الحرف ومادته ، والثاني جزء من حرف المد ، لكنهم فرقوا في الكتابة بأن تكتب حروف المد ، مثل جمال ، ونذور ، وكليم وأما جزء حروف المد التي توجد في الحروف المتحركة فلا تكتب مثل جمل ، ونذر وكلم ، للفرق بينهما في النطق والمعنى .

وهذه الحروف والحركات تعرف بالأصلية لوجودها في جميع السنة قبائل العرب بخلاف المتفرعة . فإنما هي لا توجد إلا في لسان بعض القبائل في مواضع خاصة . فإذا جلوزت هذه المواضع تعد لحنا . ولم يضعوا للمتفرعات شكلا مخصوصا كما وضعوا للأصلية .

والحروف المتفرعة أربعة عشر حرفا على ما ذكره أبو حيان (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) في ارتشاف الضرب في لسان العرب ستة منها مستحسنة ، لوقوعها في فصيح الكلام وستة منها مستقبحة لقلّة ورودها في لغة من ترضى عربيته . ولا تستعمل في القرآن وفصيح الكلام كما ذكره سيويه ، وإثنان مستحسنان في موضع مستهجنان في آخر . فالحروف المستحسنة الستة :

(١) حرف بين الصاد والزاي ينطق به بدل الصاد قياسا إذا كانت ساكنة وتلاها دال كأصدق وتصدير ويجوز النطق بها زايا خالصة كأزّدق . كما يجوز جعل السين الساكنة زايا في نحو أزدل في أسدل . ويقل إذا كانت الصاد متحركة أو لم تكن الدال تالية . وصورته شبيهة بالزاي المفخمة كما ينطق الترك في ضاد نحو رمضان . يقولون رمزان وكنطق عوام المصريين بالظاء في مثل ظالم وظاهر .

(٢) تسهيل الهمزة بين صوتها الأصلي وبين الألف إذا كانت مفتوحة كسأل . وكذلك بعد ألف كتساءل .

(٣) التسهيل بين الهمزة والياء إذا جاءت الهمزة مكسورة وبعد أية حركة كانت كسثم ، ومستهزئين ، وسئل . وكذلك الهمزة المكسورة بعد الألف كقائل .

(٤) التسهيل بين الهمزة والواو إذا وقعت مضمومة وبعد أية حركة كانت كرؤف ، ومستهزؤون ، ورؤس ، وكذلك المضمومة بعد الألف . كتساؤل ، يعني أن الهمزة في هذه المواضع تنطق حرفا بين الهمزة وبين حرف حركتها .

والتسهيل من أنواع تخفيف الهمزة والأصل فيها التحقيق ، وهو لغة تميم وقيس ، والتخفيف لغة قريش وأكثر الحجازيين ، وهم لميل طبيعتهم للسهولة يكرهون الهمزة المحققة . لأنها نبرة في الحلق . روى أن واحدا سأل رجلا من قريش أتهمز الفأرة يريد به هل تحقق الهمزة في الكلام ، فلم يفتن المستول مراد السائل ، فأجاب ساخرا : إنما يهمزها القط .

وجاء عن علي كرم الله وجهه أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، ليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا (تاريخ الأدب لحفنى ناصف / ١٣ ، الطبعة الثانية) .

(٥) حرف بين الألف والياء بدل الألف الخالصة ويسمى ألف الإمالة ، وهي في الأصل الميل بالفتحة إلى جانب الكسرة فيستلزم الميل بالألف إلى جانب الياء وهي لغة تميم وسائر العرب ما عدا الحجازيين ، وتكون لأسباب ثلاثة :

الأول : التناسب بين الفتحة الممالة وكسرة سابقة ، كعماد أو لاحقة كعالم أو ياء سابقة كبيان وشبيان .

الثاني : التنبيه على أصل الألف إذا كانت منقلبة عن ياء كباع أو واو مكسورة كحاف ، أو على مصيرها عند الثنية كحبلى أو عند الإسناد للثناء كاستغنى .

الثالث : مراعاة فواصل الآى كما في ﴿ والضحي والليل إذا سجي ﴾ [الضحي : ١] .

قال سيويه : تجوز الإمالة قبل هاء التأنيث عند الوقف كميم فاطمة ورحمة وقال إنها لغة فاشية بالبصرة والكوفة وما قرب منهما يقال في سبب ذلك أن معظم العرب الذين نزلوا في هذين البلدين من غير الحجازيين الذين يخالفونهم في الإمالة وأيضا اشتهر بالإمالة من القراء حمزة المثنوى سنة ١٥٦ هـ

وكان إمام القراء في الكوفة . والكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ الذي ورث إمامة القراءة بالكوفة بعد حمزة . وكذلك خلف الذي توفي سنة ٢٢٩ هـ وهو أيضا كوفي .

وللإمام الكسائي مذهب خاص في الإمالة كما في كتب القراءات . قال أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ في كتاب القراءات : كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة بعضا وترك بعضا .

وبعض العرب يميل بالفتحة قبل ألف إمالة خفيفة كعابد ، ويسمى ترفيقا أو إمالة صغرى .

(٦) حرف بين الألف والواو . ويسمى ألف التفخيم كما في الصلاة والزكاة والحياة . وقد يكتبونها بالواو إشارة لذلك . وكما في قام وسلام ودعى وغزا وساع وهي لغة أهل الحجاز . الحروف المستهجنة الستة :

(١) حرف بين الجيم والكاف ينطق في ثلاثة مواضع : الأول بدل الكاف في لغة اليمن وبغداد فيقولون : جامل ، وجافر ، في كامل وكافر ومثل الجيم القاهرية .

الثاني بدل الجيم في لغة البحرين وعكل . وهكذا ينطق عامة أهل القاهرة كالكاف الفارسية التي ترسم بالخطين .

الثالث بدل القاف وهي لغة أهل البوادي . وتسمى قافا معقودة وتفخم كتفخيم القاف . قال في الارتشاف : وهي الغالبة في لسان أهل البوادي حتى لا يكادون ينطقون بالقاف الخالصة المنقولة من أهل القرآن .

(٢) حرف بين الصاد والسين ينطق به بدل الصاد في نحو صابر وصبغ وعليه أهل القاهرة .

(٣) حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء الخالصة . وهو كثير في كلام العجم لأن الطاء معدومة في لغتهم فيتكلفونها فتخرج بين الطاء والتاء وهكذا عامة أهل القاهرة أيضا . في مثل سلطان . وطبق .

(٤) حرف بين الضاد والطاء ويسمى بالضاد الضعيفة . قال الفارسي كما إذا قلبت ضرب ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن تخفف وتختلس فيضعف انطباقها . وقال السيرافي : في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد فإذا احتاجوا للتكلم بها في العربية اعتاصت عليهم فربما خرجوها طاء أو

بين الضاد والطاء . وأقول والعرب أيضا يعوص عليهم النطق بالضاد صحيحة إلا من يجيد القراءة كما صرح به علماء القراءة ، ولاعتياص النطق بالضاد قال الرسول ﷺ أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قرئش .

(٥) حرف بين الضاد والتاء ينطق به بدل الطاء في نحو ظالم ويجيء ذلك من المبالغة في إخراج اللسان فكأن الناطق يقول تالم بالتاء مع التفخيم .

(٦) حرف بين الباء والفاء ينطق به بدل الباء الصريحة في نحو بلخ ، وإصبهان قال السيرافي : هي كثيرة في لغة العجم ، وهي على ضربين أحدهما ما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر ما لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جعلنا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء الخالصتين . ثم قال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم .

الحروف المستهجنة في موضع والمستحسنة في آخر اثنان أولهما حرف بين الشين والجيم وينطق به بدل الشين استحسانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال كأشدد ومشدد لأن الشين مهموسة رخوة والدال مجهورة شديدة فإذا أشربت الشين صوت الجيم تناسب صوت الحرفين ، وينطق به بدل الجيم استهجانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال أو تاء نحو أجدر . واجتمعوا . ومن اللحن النطق بها هكذا إذا كانت متحركة كجميل . أو لم يتلها تاء ولا دال كأجمل كما ينطق المغاربة وأهل الشام .

وثانيهما : حرف بين الواو والياء ينطق به استحسانا بدل الواو الخالصة أو الياء الخالصة في نحو قيل وبيع واختير عند كثير من قيس وأكثر بنى أسد كفقعس ودبير وهم يشممون في مثل هذه المواضع . وأما قرئش ومن جاورهم فينطقون فيها بالكسرة الخالصة والهيل بإخلاص الضم .

وينطق به استهجانا بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة نحو مذعورين . فتميل بالضمة إلى جهة الكسرة ويتبع ذلك ميل الواو إلى جهة الياء قاله سيبويه .

وأما الحركات الفرعية فمتفرعة في حقيقة الأمر عن الحروف الفرعية وهي ثلاثة اثنان منها مستحسنتان وأولهما حركة بين الفتحة والكسرة ينطق بها بدل الفتحة الخالصة في نحو عماد

تكون عارضة له حقيقة إذ العارض يجب أن يكون موجودا مع المعروف وهذه الحروف الآتية لا توجد مع الصوت الذى هو زمانى .

وتوضيح الدفع أنها عارضة للصوت عروض الآن للزمان والنقطة للخط فإن عروض الشيء للشيء قد يكون بحيث يجتمعان فى الزمان وقد لا يكون وحيث لا يجوز أن يكون كالواحد من الحروف الآتية طرفا للصوت عارضا له عروض الآن للزمان .

وقوله مثله فى الحدة والثقل ليخرج عن التعريف الحدة والثقل فإنهما وإن كانتا صفتين مسموعتين عارضتين للصوت يمتاز بهما ذلك الصوت عما يخالفه فى تلك الصفة العارضة إلا أنه لا يمتاز بالحدة صوت عن صوت آخر يماثله فى الحدة ولا بالثقل صوت عما يشاركه فيه .

وقوله تميزا فى المسموع ليخرج الغنة وهى التى تظهر من تسريب الهواء بعضها إلى جانب الأنف وبعضها إلى الفم مع انطباق الشفتين والبحوحة التى هى غلط الصوت الخارج من الحلق فإن الغنة والبحوحة سواء كانتا ملذتين أو غير ملذتين صفتان عارضتان للصوت يمتاز بهما عما يشاركه فى الحدة والثقل لكنهما ليسا مسموعين فلا يكون التمييز الحاصل منهما تميزا فى المسموع من حيث هو مسموع ونحوهما كطول الصوت وقصره وكونه طيبا وغير طيب فإن هذه الأمور ليست مسموعة أيضا . أما الطول والقصر فلأنهما من الكميات المحضة والمأخوذة مع الإضافة ولا شئ منهما بمسموع وإن كان يتضمن ههنا المسموع فإن الطول إنما يحصل من اعتبار مجموع صوتين صوت حاصل فى ذلك الوقت وهو مسموع وصوت حاصل قبل ذلك الوقت وهو ليس بمسموع . وأما كون الصوت طيبا أى ملائما للطبع أو غير طيب فأمر يدركه الوجدان دون السمع فهما مطبوعان لا مسموعان إذ قد تختلف هذه الأمور أعنى الغنة والبحوحة ونحوهما والمسموع واحد وقد تتحد والمسموع مختلف وذلك لأن هذه الأمور وإن كانت عارضة للصوت المسموع إلا أنها فى أنفسها ليست مسموعة فلا يكون اختلافها مقتضيا لاختلاف المسموع ولا اتحادها مقتضيا لاتحاده، بخلاف العوارض المسموعة فإن اختلافها يقتضى اختلاف المسموع

وعالم وبيان، وشيبان وباع وخاف وحبل والضحى ورحمة ، وتسمى فتحة ممالة كما مر، والأخرى حركة بين الفتحة والضمة كما هى لغة الحجاز فى نحو الصلاة والزكاة والحياة كما سبق .

وواحدة مستحسنة فى موضع ومستهجنة فى آخر، وهى الحركة بين الضمة والكسرة استحسانا بدل الضمة الخالصة فى نحو قيل، وبيع، واختير، وليست ضمة خالصة ولا كسرة صريحة . فالبينية على الشيوخ كما رواه الشاطبى .

روى المرادى عن بعض المتأخرين أنها تتركب من جزئين: جزء من الضمة سابق وجزء من الكسرة لاحق فالبينية عنده على الإفراز .

وهى مستهجنة بدل الضمة الخالصة فى نحو مذعورين كما تقدم (العرب والعربية- العيدروسى / ١٣١، ١٣٦) .

ويعطينا التهانوى صاحب كشاف اصطلاحات الفنون وصفا شافيا للحروف بمعنى أصوات اللغة وكذلك للحروف بمعنى الوحدات الصرفية (المورفيمات) ، كما يعرج على تعريف الحروف فى اصطلاحات الصوفية فيقول :

الحرف بالفتح وسكون الراء المهملة فى العرف أى عرف العرب كما فى شرح المواقف يطلق على ما يتركب منه اللفظ نحو اب ت لا ألف وباء وتاء فإنها أسماء الحروف لا أنفسها كما فى النظامى شرح الشافية ويسمى عرف التهجى وحرف الهجاء وحرف المبنى وماهيته واضحة بديهية وجميع ما ذكر فى تعريفها المقصود منها التنبيه على خواصها وصفاتها وبهذا الاعتبار عرفه القراء بأنه صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة أو مقطع مقدر وهو هواء الفم إذ الأنف لا معتمد له فى شئ من أجزاء الفم بحيث إنه ينقطع فى ذلك الجزء ولذا يقبل الزيادة والنقصان ويختص بالإنسان وضعا وعرفه ابن سينا بأنه كيفية تعرض للصوت بها أى بتلك الكيفية يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله فى الحدة والثقل تميزا فى المسموع فقوله كيفية أى هيئة وضعية وقوله تعرض للصوت أراد به ما يتنازل عروضها له فى طرفه عروض الآن للزمان فلا يرد ما قيل إن التعريف لا يتناول الصوامت كالتاء والطاء والدال فإنها لا توجد إلا فى الآن الذى هو بداية زمان الصوت أو نهايته فلا

لا يمكن تمديدها أصلا فإنها لا توجد في آخر زمان حبس النفس كما في لفظ بيت وفرط أو في أوله كما في لفظ تراب أو في آن يتوسطهما كما إذا وقعت تلك الصوامت في أوساط الكلم فهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة والآن بالنسبة إلى الخط والزمان . وتسميتها بالحروف أولى من تسميتها بغيرها لأنها أطراف الصوت والحرف هو الطرف .

وإما آنية تشبه الزمانية وهي أن تتوارد أفرادا آنية مرارا فيظن أنها فرد زمانى كالراء والحاء والخاء فإن الغالب على الظن أن الراء في آخر الدار مثلا راءات متوالية كالواحد منها أنى الوجود الا أن الحس لا يشعر بامتياز أزمنتها فيظنها حرفا واحداً زمانيا وكذا الحال في الحاء والخاء كذا في شرح المواقف .

الثامن إلى المتماثلة والمتخالفة فالمتماثلة ما لا اختلاف بينها بذواتها ولا بعوارضها المسماة بالحركة والسكون كاليائين المتحركتين بنوع واحد من الحركة . والمتخالفة ما ليس كذلك سواء كانت متخالفة بالذات والحقيقة كالياء والميم أو بالعرض كالياء الساكنة والمتحركة كذا في شرح المواقف هذا لكن المذكور في فن الصرف أن المتماثلة هي المتفقة في الحقيقة وإن كانت مختلفة بالعوارض قال في الإتيان في بحث الإدغام نعى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة كاليائين واللامين وبالمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالطاء والتاء والظاء والثاء وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة كالذال والسين والضاد والشين انتهى فالحروف على هذا أربعة أقسام المتماثلة والمتجانسة والمتقاربة وما ليس شيئا منها .

التاسع إلى المجهورة والمهموسة فالمجهورة ما ينحصر جري النفس مع تحركه والمهموسة بخلافها أى ما لا ينحصر جري النفس مع تحركه والانحصار الاحتباس وهي السين والشين والحاء والخاء والثاء المثلثة والثاء المثناة الفوقانية والضاد المهملة والفاء والهاء والكاف . والمجهورة ما سواها ففي المجهورة يشبع الاعتماد في موضعه فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت والجهر هو ارتفاع الصوت فسميت بها وكذا الحال في المهموسة لانه بسبب ضعف الاعتماد يحصل الهمس وهو الإخفاء فإذا أشبعت الاعتماد وجري الصوت كما في الضاد والزاء [والزاي] والعين والغين والياء فهي مجهورة رخوة وإذا أشبعته ولم يجر الصوت كالقاف والجيم والطاء

الذى هو مجموع الصوت وعارضه واتحادها يقتضى اتحاد المسموع لا مطلقا بل باعتبار ذلك العراض المسموع والحق أن معنى التمييز في المسموع ليس أن يكون ما به التمييز مسموعا بل أن يحصل به التمييز في نفس المسموع بأن يختلف باختلافه ويتحد باتحاده كالحرث بخلاف الغنة والبحوحة ونحوهما كذا في شرح المواقف في مبحث الأصوات ويعرف الحرف عند أهل الجفر بأنه بناء مفرد مستقل بالدلالة وتسمى دلالة الحروف دلالة أولية ودلالة الكلمة دلالة ثانية وهو موضع علم الجفر وبهذا صرح في بعض رسائل الجفر ولذا يسمى علم الجفر بعلم الحروف .

تقسيمات حروف الهجاء الأول إلى المعجمة وهي المنقوطة وغير المعجمة وهي غير المنقوطة وتسمى بالمهملة أيضا .

الثانى إلى نورانى وظلمانى قال أهل الجفر الحروف النورانية حروف فواتح السور ومجموعها « صراط على حق نمسكه » والباقية ظلمانية ومنهم من يسمى الحروف النورانية بحروف الحق والظلمانية بحروف الخلق .

الثالث إلى المسرورى والملبوى والملفوظى .

الرابع إلى المنفصلة وغيرها .

الخامس إلى المفردة والمتزاوجة التى تسمى بالمتشابهة أيضا .

السادس إلى المصوتة والصامتة فالمصوتة حروف المد واللين أى حروف العلة الساكنة التى حركة ما قبلها مجانسة لها والصامتة ما سواها سواء كانت متحركة أو ساكنة ولكن ليس حركة ما قبلها من جنسها فالألف أبدا مصوته لوجوب كونها ساكنة وما قبلها مفتوحا وإطلاق اسم الألف على الهمزة بالاشتراك اللفظى وأما الواو والياء فقد تكونان صامتتين أيضا كذا في شرح المواقف .

السابع إلى زمانية وآنية وفي شرح المواقف الحروف إما زمانية صرفة كالمصوتة فإنها زمانية عارضة للصوت باقية معه زمانا بلا شبهة وكذا بعض الصوامت كالفاء والقاف والسين والشين ونحوها مما يمكن تمديدها بلا توهم تكرار فإن الغالب على الظن أنها زمانية أيضا .

وإما آنية صرفة كالثاء والطاء وغيرهما من الصوامت التى

والدال فهي مجهورة شديدة قيل المجهورة تخرج أصواتها من الصدر والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في الفم وذلك مما يرخى الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفا . ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبع صوتها بصوت من الصدر لتفهم وتمتحن المجهورة بأن تكررهما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة رفعت صوتك بها أو أخفيتة سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحروف نحو قا قا قا أو قو قو قو أو قى قى قى أو لم تشبعها نحو ققق فإنك ترى الصوت يجرى ولا ينقطع ولا يجرى النفس الا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت . وإما مع الصوت فلا يجرى وذلك لأن النفس الخارج من الصدر وهو مركب الصوت يحتبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف إذ الاعتماد على موضع من الحلق أو الفم يحبس النفس وإن لم يكن هناك صوت وإنما يجرى النفس إذا ضعف الاعتماد .

وإنما كررت الحروف في الامتحان لأنك لو نطقت بواحد منها غير مكرر فعقيب فراغك منه يجرى النفس بلا فصل فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهورة لا بعده فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج النفس مع تلك الحروف المكررة عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضا مجهورة فلا يجرى مع صوتها النفس .

وأما المهموسة فإنك إذا كررتها مع إشباع الحركة أو بدونها فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النفس فيخرج النفس ويجرى كما يجرى الصوت نحو ككك وقس على هذا .

العاشر إلى الشديدة والرخوة وما بينهما فالشدة ما ينحصر جرى صوته في مخرجه عند إسكانه فلا يجرى الصوت والرخوة بخلافها . وأما ما بينهما فحروف لا يتم لها الانحصار ولا الجرى . وإنما اعتبر إسكان الحروف لأنك لو حركتها والحركات أبعاض الحروف من الواو والياء والألف وفيها رخاوة ما لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشديدة إلى شيء من الرخاوة فلم يتبين شدتها فقيد الإسكان لامتحان الشديدة من الرخوة . فالحروف الشديدة الهمزة والجيم والدال والطاء المهملتان والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقانية والكاف

والقاف . والرخوة ماعدا هذه الحروف المذكورة وما عدا حروف لم يروعا فإنها ليست شديدة ولا رخوة فهي مما بينهما وإنما جعل هذه الأحرف الثمانية أى اللام والميم والياء المثناة التحتانية والراء المهملة والواو والعين المهملة والنون والألف مما بينهما أى بين الشديدة والرخوة لأن الشديدة هي التي ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف أيضا لكن يعرض لها أعراض توجب حصر الصوت من غير مواضعها أما العين فينحصر الصوت عند مخرجه لكن لقربه من الحاء التي هي من المهموسة ينسل صوته قليلا فكأنك وقفت على الحاء وأما اللام فمخرجها أعنى طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه من الحنك عند النطق به فلا يجرى منه صوت لكن لما لم يسد طريق الصوت بالكلية كالبدال بل انحرف طرف اللسان عند النطق به خرج الصوت عند النطق به من متشدق اللسان فويق مخرجه وأما الميم والنون فإن الصوت لا يخرج عن موضعهما من الفم لكن لما كان لهما مخرجان في الفم والخيشوم جرى الصوت من الأنف دون الفم لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر الصوت بهما .

وأما الراء فلم يجر الصوت في ابتداء النطق به لكنه جرى شيئا لانحرافه وميله إلى اللام كما قلنا في العين المائل إلى الحاء وأيضا والراء مكرّر فإذا تكرر جرى الصوت معه في أثناء التكرير . وكذلك حروف العلة لا يجرى الصوت معها كثيرا لكن لما كان [كانت] مخارجها تتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من المجهورة كان الصوت معها يكثر فيجرى منه شيء واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجى الواو والياء لهواء صوتهما فلذلك سمى الهاوى أى ذا الهواء كالناشب والنابل وإنما كان الاتساع للألف أكثر لأنك تضم شفتيك للواو فتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء وأما الألف فلا يعمل له شيء من هذا فأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو فهذه الحروف أخفى الحروف لاتساع مخارجها وأخفاهن الألف لسعة مخرجها أكثر .

اعلم أن الفرق بين الشديدة والمجهورة أن الشديدة لا يجرى الصوت بها بل إنك تسمع به فى آن ثم ينقطع والمجهورة لا اعتبار فيها لعدم جرى الصوت بل الاعتبار فيها

والذلاقة الفصاحة والخفة فى الكلام وهذه الحروف أخف الحروف ولذا لا ينفك عنها رباعى وخماسى فسميت بها والشئ المصمت هو الذى لا جوف له فيكون ثقيلًا فسميت بذلك لثقلها على اللسان .

الرابع عشر إلى حروف القلقة وغيرها فحروف القلقة ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط فى الوقف وذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة مع فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها والشدة تمنع الصوت أن يجرى معها فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة فيحتاج إلى قلقة اللسان وتحريكه عن موضع حتى يجرى صوتها فيسمع وهى القاف والذال المهملة والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم . وقال المبرد ليس القاف منها بل الكاف وغيرها ما سواها .

الخامس عشر إلى حروف الصغرة وغيرها فحروف الصغرة ما يصغر بها أى يصوت بها وهى الزاء [الزاى] المعجمة والصاد والسين المهملتان سميت بها لوجود الصغرة عند النطق بها وغيرها غيرها .

السادس عشر إلى حروف العلة وغيرها فحروف العلة الألف والواو والياء سميت بها لكثرة دورانها على لسان العليل فإنه يقول واى وغيرها غيرها وحروف العلة تسمى بالحروف الجوفية أيضا لخروجها من الجوف ثم إن حروف العلة إذا سكنت تسمى حروف لين ثم إذا جانسها حركة ما قبلها فتسمى حروف مد فكل حرف مد لين ولا ينعكس والألف حرف مد أبدا والواو والياء تارة حرفا مد وتارة حرفا لين هكذا ذكر فى بعض شروح المفصل . وكثيرا ما يطلقون على هذه الحروف حرف المد واللين مطلقا فهو إما محمول على هذا التفصيل أو تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه هكذا فى جاربردى شرح الشافية فى بحث التقاء الساكنين .

وقيل بتباين المد واللين وعدم صدق أحدهما على الآخر لكن من المحققين من جعل بينهما عموما وخصوصا مطلقا كذا فى تيسير القارى .

السابع عشر إلى حروف اللين والمد وغيرها وقد عرفت قبيل هذا .

الثامن عشر إلى الأصلية والزائدة فالأصلية ما ثبت فى تصارييف اللفظ كبقاء حروف الضرب فى متصرفاته والزائدة ما

لعدم جرى النفس عند التصويت بها هذا كله ما ذهب إليه ابن الحاجب واختاره الرضى وبعضهم أخرج من المجهورة الأحرف السبعة التى هى من الرخوة أى الضاد والطاء والذال والزاء [و الزاى] والعين والغين والياء فيبقى فيها الحروف الشديدة وأربعة أحرف مما بينهما وهى اللام والميم والواو والنون فيكون مجموع المجهورة عنده اثنى عشر حرفا وهى حروف ولمن أجلك قطبت وهذا القائل ظن أن الرخاوة تنافى الجهر وليس بشئ لأن الرخاوة أن يجرى الصوت بالحرف والجهر رفع الصوت بالحرف سواء جرى الصوت أو لم يجر .

الحادى عشر إلى المطبقة والمنفتحة فالمطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان فتكون الحروف التى يخرج بينهما مطبقة عليهما وهى الصاد والضاد والطاء والظاء . وأما ما قال ابن الحاجب من أنها ما ينطبق على مخرجه الحنك فليس بمطرد لأن مخرج الضاد حافة اللسان وحافته ينطبق عليها الأضراس وباقى اللسان ينطبق عليه الحنك . قال سيبويه لولا الإطباق فى الصام كان سينا وفى الظاء كان ذالا وفى الطاء كان دالا ولم يخرج الضاد من الكلام لأنه ليس شئ من الحروف فى موضعها غيرها والمنفتحة بخلافها لأنه يفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها وهى ما سوى الحروف الأربعة المطبقة .

الثانى عشر إلى المستعلية والمنخفضة فالمستعلية ما يرتفع بسببها اللسان وهى الحروف الأربعة المطبقة والخاء والغين المعجمتان والقاف لأنه يرتفع بهذه الثلاثة أيضا اللسان لكن لا إلى حد انطباق الحنك عليها والمنخفضة ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع وهى ما عدا المستعلية . وبالجمله فالمستعلية أعم من المطبقة إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء ولذا يسمى الأحرف الأربعة المطبقة مستعلية مطبقة .

الثالث عشر إلى حروف الذلاقة والمصمتة فحروف الذلاقة ما لا ينفك عنه رباعى أو خماسى إلا شاذا كالعسجد والدهدة والزهزقة والعسطوس وهى الميم والراء المهملة والباء الموحدة والنون والفاء واللام والمصمتة بخلافها وهى حروف ينفك عنها رباعى وخماسى وهى ما سوى حروف الذلاقة

سقط في بعضها كواو قعود في قعد ثم إذا أريد تعليم المتعلمين فالطريق أن يقال إذا وزن اللفظ فما كان من حروفه في مقابلة الفاء والعين واللام الأولى والثانية والثالثة فهو أصلى وما ليس كذلك فهو زائد وليس المراد من الزائد ههنا ما لو حذف لدل الكلمة على ما دلت عليه وهو فيها فإن ألف ضارب زائدة لو حذفت لم يدل الباقي على اسم الفاعل كذا في جاربردى حاشية الشافية .

وحروف الزيادة حروف اليوم تنسأه أعنى أنه إذا وجد في الكلمة زائد لا يكون إلا من تلك الحروف لا من غيرها ولمعرفة الزائد من الأصل طرقت كالاشتقاق وعدم النظير وغيرهما يطلب من الشافية وشروحه في بحث ذى الزيادة .

والحروف في اصطلاح الصوفية الصورة المعلوماتية في عرصه العلم الإلهي قبل انصبغها بالوجود العيني كذا قال الشيخ الكبير صدر الدين في النفحات وفي الإنسان الكامل في باب أم الكتاب : أما الحروف فالمنقوطة منها عبارة عن الأعيان الثابتة في العلم الإلهي والمهملة منها نوعان مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هي بها وهي خمسة الألف والdal والراء والواو واللام فالألف إشارة إلى مقتضيات كمالاته وهي خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والإرادة إذ لا سبيل إلى وجود هذه الأربعة إلا للذات فلا سبيل إلى كمالات الذات إلا بها ومهملة تتعلق بها الحروف وتتعلق هي بها وهي تسعة فالإشارة بها إلى الإنسان الكامل لجمعه بين الخمسة الإلهية والأربعة الخلقية وهي العناصر الأربعة مع ما تولد منها فكانت أحرف الإنسان الكامل غير منقوطة لأنه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الإلهية عن الحقائق المقيدة الإنسانية لاستناد الإنسان إلى موجد يوجده ولما كان هو الموجد فإن حكمه أن يستند إلى غيره ولذا كانت حروفه متعلقة بالحروف وتتعلق الحروف بها . ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج في وجوده إلى غيره مع احتياج الكل إليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هي الحروف منها ولا يقال إن لام ألف حرفان فإن الحديث النبوي قد صرح بأن لام ألف حرف واحد فافهم .

(قالت المؤلفة : انظر ما سبق أن أوردناه من القول بأن هذا الحديث موضوع) .

واعلم أن الحروف ليست كلمات لأن الأعيان الثابتة لا تدخل تحت كلمة كن إلا عند الإيجاد العيني وأما هي ففي أوجهها وتعيينها العلمي فلا يدخل عليها اسم التكوين فهي حق لا خلق لأن الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الأعيان في العلم بهذا الوصف لكنها ملحقة بالحدوث إلحاقاً حكماً لما تقتضيه ذواتها من استناد وجود الحادث في نفسه إلى قديم فالأعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة في العالم العلمي بالعلم الذي هو ملحق بالعالم فهي بهذا الاعتبار الثاني قديمة انتهى كلامه .

والحرف في اصطلاح النحاة كلمة دلت على معنى في غيره ويسمى بحرف المعنى أيضاً وبالأداة أيضاً يسميه المنطقيون بالأداة ومعنى قولهم على معنى في غيره على معنى ثابت في لفظ غيره فإن اللام في قولنا الرجل مثلاً يدل بنفسه على التعريف الذي هو في الرجل وهل في قولنا قام زيد يدل بنفسه على الاستفهام الذي هو في جملة قام زيد وقيل المعنى على معنى حاصل في غيره أي باعتبار متعلقه لا باعتباره في نفسه وهذا هو التحقيق ثم الحروف بعضها عاملة جارة كانت أو جازمة أو ناصبة صرفة كأن وأخواتها أو مع الرفع كالحروف المشبهة بالفعل وهي إن وأن وكأن وليت ولعل ولكن فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر على عكس « ما » و « لا » المشبهتين بليس وبعضها غير عاملة كحروف العطف كالواو وأو وبل ونحوها مما يحصل به العطف وحروف الزيادة التي لا يختل بتركها أصل المعنى كأن المكسورة المخففة وتسمى بحروف الصلة وحروف النفي الغير العاملة وحروف النداء التي يحصل بها النداء كـ « يا » وحروف الاستثناء وحروف الاستفهام وحروف الإيجاب كنعم وبلى وحروف التنبيه كها وألا وحروف التحضيض كهلاً ألا وحروف التفسير كأى وحروف التنفيس كالسين وسوف وحرف التوقع كقد وحرف الردع أى الزجر والمنع وهو كلا وغير ذلك (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣١٨ - ٣٢٦) وسيأتى بيان كل منها في موضعه إن شاء الله تعالى .

وثمة تقسيم آخر للحروف هو ذلك الذي أورده ابن المظفر الرازي في أحد فصول رسالته في حروف العربية إذ يقول :

الحروف ثلاثة أنواع :

فكرية ، ولفظية ، وخطية .

فالحروف الفكرية ، هي صور روحانية في أفكار النفوس ،
مصورة في جوهرها قبل إخراجها ، معانيها : الألفاظ .

والحروف اللفظية ، هي : أصوات محمولة في الهواء ،
مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة .

والحروف الخطية هي : نقوش خطت بالأقلام في وجوه
الألواح ، وبطون الطوامير ، مشركة بالقوة الناظرة ، بطريق
العينين .

والحروف الخطية وضعت ليدل بها على الحروف اللفظية ،
والحروف اللفظية وضعت ليدل بها على الحروف الفكرية التي
هي الأصل .

والحروف اللفظية إنما هي أصوات تحدث في الحلقوم
والحنكين وفي اللسان والشفيتين عند خروج النفس من الرئة ،
بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي في القلب .

وهي ثمانية وعشرون في العربية ، وتزيد وتنقص في سائر
اللغات .

(يعلق الدكتور العبيدي محقق الرسالة على ذلك في
هامش ٣ فيقول :

(إذا جعلنا الألف حرفا ، فإنها تكون تسعة وعشرين
حرفا ، ولذلك قال النخيل بن أحمد : « حروف العربية تسعة
وعشرون حرفا ؟ منها خمسة وعشرون حرفا صحاح لها أحياء
ومدارج وأربعة أحرف جوف : الواو والياء والألف اللينة
والهمزة) .

ثم يعقد المؤلف فصلا يسوق فيه أبياتا من تأليفه مشتملة
على ذكر بعض الحروف فيقول :

قد اتفقت لى أبيات مشتملة على ذكر بعض الحروف ،
فأردت أن لا أخلى عنها الكتاب .

وقد ذكر المؤلف عشر قطع نختار منها ما يلي :

القطعة الأولى : (من الطويل ، قافية المتواتر) :

زمانى رمانى بالنبوى وأذاقنى

سموما وأبكاني الدماء كما النصل

وأسقطنى من كل جمع ووصل

كأنى نسون الجمع أو ألف الوصل

الثانية : (من الوافر ، قافية المتواتر) :

أرى ذا المال فى الدنيا مهيبا

وبعد الياء بـاء ليس نون

فإما مال عنه المال فانقط

فويق الباء وانظر ما يكون

السابعة : (من البسيط ، قافية المتراكب) :

الناس شتى وفى الأيام معتبر

من بين مختلف — فوضى — ومؤتلف

فنائم محرز للألف ماله

وقائم مفلس فى العرى كالألف

الثامنة : (من الطويل ، قافية المتدارك) :

ومن كان جهما فزد بعد هاء

إذا شئت نوناً ثم منه تجهم

(يريد : صيره : جهنميا ، بزيادة النون على « جهما »

فلا خير فى جهم بن صفوان عندنا

وجهم سيصلى النار نار جهنم

(رسالة فى حروف العربية / ٩٣ - ٩٦) .

انظر مادة « الجهمية » فى م ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١ من هذه الموسوعة .

ويحصى ابن الحاجب الحروف كما يلي : حروف الجر ،
الحروف المشبهة بالفعل ، الحروف العاطفة ، حروف التنبيه ،
حروف النداء ، حروف الإيجاب ، حروف الزيادة ، حروف
التفسير ، حروف المصدر ، حروف التحضيض ، حرف التوقع ،
حرف الاستفهام ، حروف الشرط (الكافية / ٤٢٤ - ٤٢٨) .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون . ط مصطفى
البابى الحلبي / ٤٢٢ - ٤٢٨ ، وشرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى
حيان الأندلسى - ابن هشام الأنصارى - تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د .
صلاح روى . الطبعة الثانية رقم الإيداع ١٨٨٤ ، ١ / ١٧٥ - ١٧٧ ،
وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٣ ، وألفية الأثرى لزين الدين
شعبان بن محمد القرشى الأثرى - حققه وقدم له د . زهير زاهد والأستاذ
هلال ناجى / ٦٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١ / ١٧ - ٢٠ ، والعرب
والعربية - السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٣١ - ١٣٩ ،

وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٣١٨ - ٣٢٦ ، رسالة في حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ٩٣ - ٩٧ .

انظر الأدوات :

حروف الاستفهام :

حرفا الاستفهام : الهمزة وهل ، لهما صدر الكلام ، تقول : أزيد قائم ، وأقام زيد ، وكذلك هل ، والهمزة أعم تصرفا ، تقول : أزيذا ضربت ، وأتضرب زيذا ، وهو أخوك ، وأزيد عندك أم عمرو ، وأثم إذا ما وقع ، وأفمن كان ، وأوَمَن كان ، دون هل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات الفنون ط مصطفى البابي الحلبي / ٤٢٧) .

الحروف (ألقابها) :

انظر : الحروف .

حروف الإيجاب :

حروف الإيجاب : نعم ، وبلى ، وإي ، وأجل ، وجير ، وإن ، فنعم مقرر لما سبقها ، وبلى مختصة بإيجاب النفي ، وإي : إثبات بعد الاستفهام ، ويلزمها القسم ، وأجل ، وجير ، وإن تصديق للمخبر .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٦) .

حروف التحضيض :

حروف التحضيض : هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما لها صدر الكلام ، ويلزم الفعل لفظا أو تقديرا .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٣) .

الحروف (ترتيبها) :

انظر : ترتيب حروف التهجي .

حروف التفسير :

هما حرفان : أي ، وأن ، فأن مختصة بما في معنى القول

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٧) .

حروف التنبيه :

هي ألا ، وأما ، وها .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٦) .

حروف التهجي في فواتح السور :

انظر : الحروف المقطعة في أوائل السور .

حروف التوقع :

هو حرف واحد : قد ، وفي المضارع للتقليل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٧) .

حروف الجر :

قال ابن الحاجب :

حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه ، وهي : من ، وإلى ، وحتى ، وفي ، والباء ، واللام ، ورب ، وواوها ، وواو القسم ، وبأؤه ، وتاءؤه ، وعن ، وعلى ، والكاف ، ومذ ، ومنذ ، وحاشا ، وعدا ، وخلا .

فمن للابتداء والتبيين والتبعيض وزائدة في غير الموجب خلافا للكوفيين والأخفش ، وقد كان من مطر وشبهة متأول . وإلى للانتهاء ، وبمعنى مع قليلا ، وحتى كذلك ، وبمعنى مع كثيرا ، وتختص بالظاهر خلافا للمبرد . وفي للظرفية ، وبمعنى على قليلا ، والباء للإلصاق ، والاستعانة ، والمصاحبة ، والمقابلة ، والتعدية ، والظرفية ، وزائدة في الخبر في الاستفهام ، والنفي قياسا ، وفي غيره سماعا ، مثل : بحسبك زيد ، وألقى بيده . واللام للاختصاص والتعليل وزائدة ، وبمعنى عن مع القول ، وبمعنى الواو في القسم للتعجب . ورب للتقليل ، ولها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة على الأصح ، وفعلها ماض محذوف غالبا ، وقد تدخل على مضمير مبهم مميز بنكرة منصوبة ، والضمير مفرد مذكر خلافا للكوفيين في مطابقة التمييز ، وتلحقها ما ، فتدخل على الجمل . وواوها تدخل على نكرة موصوفة . وواو القسم إنما تكون عند حذف الفعل لغير السؤال مختصة بالظاهر . والتاء مثلها مختصة باسم الله تعالى . والباء أعم منهما في الجميع ويتلقى القسم باللام . وإن وحرف النفي ، ويحذف جوابه إذا اعترض ، أو تقدمه ما يدل عليه ، وعن للمجاوزة . وعلى للاستعلاء وقد يكونان اسمين بدخول من

عليهما . والكاف للتشبيه وزائدة ، وقد يكون اسما ، وتختص بالظاهر . ومنذ ، ومنذ للابتداء في الزمان الماضي ، والظرفية في الحاضر، نحو : ما رأيته مذ شهرنا ، ومنذ يومنا . وحاشا ، وعدا وخلا للاستثناء (الكافية / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

وقد صيغت حروف الجر نظما في كل من ألفية ابن مالك وملحة الإعراب ، أما ألفية ابن مالك فقد جاء فيها ما يلي ، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص ، وأن الحرف (ش) يرمز إلى شرح ابن عقيل . قال الناظم :

(ص) هـاك حروف الجر وهى من إلى

حتى خلا حاشا عدا فى عن على

منذ منذ رب اللام كى واو وتا

والكاف والبـا ولعل ومتى

(ش) هذه الحروف العشرون كلها مختصة بالأسماء وهى تعمل فيها الجر وتقدم الكلام على خلا وحاشا وعدا فى الاستثناء وقل من ذكر (كى ولعل ومتى) فى حروف الجر فأما (كى) فتكون حرف جر فى موضعين : أحدهما إذا دخلت على ما الاستفهامية نحو « كيمه » أى لمه فما استفهامية مجرورة بكى وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها وجىء بالهاء للسكت الثانى قولك جئت كى أكرم زيدا فأكرم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد كى وأن والفعل مقدران بمصدر مجرور بكى والتقدير جئت كى إكرام زيدا أى لإكرام زيدا وأما (لعل) فالجر بها لغة عقيل ومنه قوله

* لعل أبى المغوار منك قريب *

وقوله :

لعل الله فضلكم علينا

بشيء أن أمكم شـ

فأبى المغوار والاسم الكريم (الله) مبتدآن وقريب وفضلكم خبران و (لعل) حرف جر زائد دخل على المبتدأ فهو كالباء فى بحسبك درهم وقد روى على لغة هؤلاء فى لامها الأخيرة الكسر والفتح وروى أيضا حذف اللام الأولى فتقول « عل » بفتح اللام ، وكسرهما وأما (متى) فالجر بها لغة هذيل ، ومن كلامهم : أخرجها متى كمه ، يريدون من كمه

ومنه قوله :

شـربن بماء البحر ثم تـرفعت

متى لجج خضـر لهن نـشيج

وسياتى الكلام على بقية العشرين عند كلام المصنف عليها ولم يعد المصنف فى هذا الكتاب (لولا) من حروف الجر وذكرها فى غيره ، ومذهب سيويوه أنها من حروف الجر لكن لا تجر إلا المضمرة ، فتقول : لولاي ، ولولاك ، ولولاه ، فالياء والكاف والهاء عند سيويوه مجرورات بلولا وزعم الأخفش أنها فى موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع فلم تعمل (لولا) فيها شيئا كما لم تعمل فى الظاهر نحو : لولا زيد لأتيتك ، وزعم المبرد أن هذا الترتيب (فى طبعة المعاهد الأزهرية) « التركيب » أعنى لولاك ونحوه لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم كقوله :

أتطمع فينا من أراق دمـاءنا

ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

وقول الآخر :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى

بأجرامه من قنة النيق منهوى

(ص) بالظاهر اخصص منذ منذ وحتى

والكاف والـواو ورب والتـا

واخصص بـمنذ ومنذ وقتا وبرب

منكـرا والتـاء لله ورب

وما روى من نحو ربـه فتى

نـزر كـذا كـها ونحوه أتى

(ش) من حروف الجر ما لا يجزى إلا الظاهر وهى هذه السبعة المذكورة فى البيت الأول فلا تقول منـذه ولا مذـه وكذا الباقي ولا تجر منذ ومنذ من الأسماء الظاهرة الا أسماء الزمان فإن كان الزمان حاضرا كانت بمعنى (فى) نحو (ما رأيته منذ يومنا) أى فى يومنا وإن كان الزمان ماضيا كانت بمعنى (من) نحو « ما رأيته مذ يوم الجمعة » أى من يوم الجمعة وسيذكر المصنف هذا فى آخر الباب وهذا معنى قوله « واخصص بـمنذ

ومنذ وقتاً « وأما (حتى) فسيأتى الكلام على مجرورها عند ذكر المصنف له وقد شد جرها الضمير كقوله :

فـ لا والله لا يلفى أنـ

فتى **حـ**اك **يـ**ا ابن أبى زيـاد
ولا يقاس على ذلك خلافا لبعضهم ، ولغة هذيل إبدال حائها عينا وقرأ ابن مسعود « فتربصوا به عتى حين » وأما الواو ، فمختصة بالقسم وكذلك (التاء) ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما فلا تقول : أقسم والله ولا أقسم تالله ، ولا تجر التاء إلا لفظ الله ، فتقول : تالله لأفعلن ، وقد سمع جرها لرب مضافا إلى الكعبة ، قالوا ترب الكعبة وهذا معنى قوله .

« والتاء لله ورب » وسمع أيضا : تالرحمن ، وذكر الخفاف فى شرح الكتاب ، أنهم قالوا : تحياتك ، وهذا غريب ، ولا تجر (رب) إلا نكرة نحو : رب رجل عالم لقيت وهذا معنى قوله : ورب منكرا ، أى واخصص برب النكرة ، وقد شد جرها ضمير الغيبة كقوله :

واه رأبت وشيكـا صدع أعظمـه

وربـه عطبا أنقذت من عطبـه

كما شد جر الكاف كقوله :

خلى الذنابات شمالا كـ

وأم أو عال كهـا أو أقربـا

وقوله :

ولا ترى بعـلا ولا حـلائلا

كـه ولا كهـن إلا حـاظـلا

وهذا معنى قوله : وما رووا البيت أى والذى روى من جر (رب) المضممر نحو « ربه فتى » قليل وكذلك جر الكاف المضممر نحو « كهـا » .

(ص) بعض وبين وابـدى فى الأمكنـه

بمن وقـد تأتى لبـداء الأزمنـه

وزيـد فى نفى وشبهـه فجـر

نكـرة كمـا لبـاغ من مفسـر

(ش) تجىء من للتبعيض ولييان الجنس ولابتداء الغاية

فى غير الزمان كثيرا وفى الزمان قليلا وزائدة فمثالها للتبعيض قولك : أخذت من الدراهم ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ ومثالها لبيان الجنس قوله تعالى ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ ومثالها لابتداء الغاية فى المكان قوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومثالها لابتداء الغاية فى الزمان قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ وقول الشاعر :

تخيرن من أزمان يسوم حلـمة

إلى اليوم قد جربن كل التجارب

ومثال الزائدة « ما جاءنى من أحد » ولا تزداد عند جمهور البصريين إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة ، الثانى : أن يسبقها نفى أو شبهه ، والمراد بشبه النفى : النهى ، نحو « لا تضرب من أحد » والاستفهام نحو « هل جاءك من أحد » ولا تزداد فى الإيجاب ، ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول : « جاءنى من زيد » خلافا للأخفش ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ وأجاز الكوفيون زيادتها فى الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومنه عندهم قد كان من مطر أى قد « كان مطر » .

(ص) لـلانتها حتى ولا مـ وإلى

ومن وبـاء يفهمـان بـدلا

(ش) تدل على انتهاء الغاية : إلى ، وحتى ، واللام ، والأصل من هذه الثلاثة إلى ، فلذلك تجر الآخر وغيره نحو « سرت البارحة إلى آخر الليل ، أو إلى نصفه ولا تجر (حتى) إلا ما كان آخر أو متصلا بالآخر كقوله تعالى : ﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ ولا تجر غيرهما فلا تقول : « سرت البارحة حتى نصف الليل » واستعمال اللام للانتها قليل ومنه قوله تعالى : ﴿ كل يجرى لأجل مسمى ﴾ وتستعمل من والباء بمعنى بدل فمن استعمال من بمعنى بدل قوله عز وجل ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أى بدل الآخرة وقوله تعالى : ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون ﴾ أى بدلکم ، وقول الشاعر :

جارية لم تأكل المرققا

ولم تذق من البقول الفستقا

أى بدل البقول ومن استعمال الباء بمعنى بدل ما ورد فى الحديث « ما يسرنى بها حمر النعم » أى بدلها . وقول الشاعر:

فليت لى بهم قوموا إذا ركبوا

شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

أى بدلهم .

(ص) واللام للملك وشبهه وفى

تعديّة أيضا وتعليل قفى

وزيد والظرفية أستبن بيا

وفى وقد بينان السببا

(ش) تقدم أن اللام تكون للانتهاء وذكر هنا أنها تكون

للملك ، نحو ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ والمال

لزيد ، ولشبه الملك ، نحو الجل للفرس والباب للدار

وللتعديّة نحو وهبت لزيد مالا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فهب لى

من لدنك وليا ﴾ يرثنى ويرث من آل يعقوب ﴾ وللتعليل ، نحو

جئتكم لإكرامكم وقوله :

وانى لتعرونى لذكراك هزة

كما انتفض العصفور بالله القطر

وزائدة قياسا نحو لزيد ضربت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن

كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ وسماعا نحو : ضربت لزيد ، وأشار

بقوله « والظرفية استبن إلى آخره » إلى معنى الباء وفى فذكر

أنهما اشتركا فى إفادة الظرفية والسببية فمثال الباء للظرفية قوله

تعالى ﴿ وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل ﴾ أى وفى

الليل ومثالها للسببية قوله تعالى : ﴿ فبظلم من الذين هادوا

حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله

كثيرا ﴾ ومثال فى للظرفية قولك زيد فى المسجد وهو الكثير

فيها ومثالها للسببية قوله ﷺ : « دخلت امرأة النار فى هرة

حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض »

(ص) بالباء استعن وعدّ عوض الصق

ومثل مع ومن وعن بهما انطق

(ش) تقدم أن الباء تكون للظرفية والسببية وذكر هنا أنها

تكون للاستعانة نحو : كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ،

وللتعديّة ، نحو ذهبت بزيد ، ومنه قوله تعالى ﴿ ذهب الله

بنورهم ﴾ وللتعويض نحو اشترت الفرس بألف درهم ، ومنه

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾

وللإلصاق نحو : مررت بزيد ، وبمعنى مع ، نحو : بعثك

الثوب بطرازه ، أى مع طرازه ، أو بمعنى من كقوله : شربن

بماء البحر ، أى من ماء البحر ، أو بمعنى عن ، نحو ﴿ سأل

سائل بعذاب ﴾ أى عن عذاب ، وتكون الباء أيضا

للمصاحبة ، نحو ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ .

(ص) على للاستعلاء ومعنى فى وعن

بعن تجاوزا عنى من قد فطن

وقد تجى موضع بعد وعلى

كما على موضع عن قد جمعا

(ش) تستعمل على للاستعلاء كثيرا ، نحو ، زيد على

السطح وبمعنى فى نحو قوله تعالى ﴿ ودخل المدينة على

حين غفلة من أهلها ﴾ أى فى حين غفلة وتستعمل عن

للمجاوزة كثيرا نحو رميت السهم على القوس ، وبمعنى بعد

نحو ، قوله تعالى ﴿ لتركن طبقا عن طبق ﴾ أى بعد طبق

وبمعنى على ، نحو قوله :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب

عنى ولا أنت ديسانى فتخزونى

أى لا أفضلت فى حسب على ، كما استعملت على

بمعنى عن فى قوله :

إذا رضيت على بنو قشير

لعمرك الله أعجبني رضاها

أى إذا رضيت عنى

(ص) شبه بكاف وبها التعليل قد

يعنى وزائدا لتوكيد ورد

(ش) تأتى الكاف للتشبيه كثيرا كقولك زيد كالأسد ،

وقد تأتى للتعليل كقوله تعالى ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ أى

لهدايته إياكم ، وتأتى زائدة للتوكيد ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أى ليس مثله شيء ومما زيد فيه قول رؤبة

* لواحق الإقرباب فيها كالمق *
 أى فيها المقق ، أى الطول وما حكاه الفراء أنه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الأقط فقال كهين أى هينا .

(ص) واستعمل اسما وكذا عن وعلى من أجل ذا عليهم من دخلا (ش) استعملت الكاف اسما قليلا كقوله :

أنتهون ولن ينهى ذوى شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل فالكاف اسم مرفوع على الفاعلية والعامل فيه ينهى والتقدير ولن ينهى ذوى شطط مثل الطعن واستعملت على وعن ، اسمين عند دخول من عليهما وتكون على ، بمعنى فوق ، وعن بمعنى جانب ومنه قوله :

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها

تصل وعن قبض بـزـزاء مجهل أى غدت من فوقه وقوله :

ولقد أرانى للرماح دريئة

من عن يمينى تنارة وأمـامى أى من جانب يمينى (ص)

ومـند ومنـد اسمان حيث رفعـا

أو أوليا الفعل كجئت مـدعا

وإن يجـرأ فى مضى فكمن

همـا وفى الحضور معنى استبين

(ش) تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل فمثال الأول ما رأيته مذ يوم الجمعة أو مذ شهرنا فمذ مبتدأ خبره ما بعده وكذلك منذ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثانى جئت مذ دعا فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من إن كان المجرور ماضيا نحو « ما رأيته مذ يوم الجمعة » أى من يوم الجمعة

وبمعنى فى إن كان حاضرا نحو ما رأيته مذ يومنا أى فى يومنا (ص) وبعد من وعن وباء زيد ما

فلم يعق عن عمل قـد علما

(ش) تزداد ما بعد من ، وعن ، والباء ، فلا تكفها عن العمل كقوله تعالى : ﴿ مما خطاياهم أغرقوا ﴾ [قراءة] وقوله تعالى ﴿ عما قليل ليصبحن نادمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ﴾ .

(ص) وزيد بعد رب والكاف فكف

وقـد يليها وجر لم يكف

(ش) تزداد « ما » بعد الكاف ورب فتكفهما عن العمل ، كقوله :

فإن الحُمُرَ من شر المطايا

كما الحبطات شر بنى تميم وقوله :

ربما الجـامل المـؤبل فيهم

وعنـاجيج بينهن المـهمـار

وقد تزداد بعدهما فلا تكفهما عن العمل وهو قليل كقوله :

مـاوى يـا ربـمـا غـارة

شـواء كـالـلـذعة بـالميسم وقوله :

وننصر مـولانا ونعلم أنه

كما الناس مجروم عليه وجرار

(ص) وحذفت رب فجـرّت بعد بل

والفـا وبعد السـواو شـاع ذا العمل

(ش) لا يجوز حذف حرف الجر وإبقاء عمله إلا فى

رُب ، بعد الواو فيما سنذكره وقد ورد حذفها بعد الفاء ، وبل ، قليلا فمثاله بعد « الواو » قوله :

* وقائم الأعماق خاوى المخترقن *

ومثاله بعد « الفاء » :

فمـثلـك حـبلى قـد طـرقت ومـرضع

فألـهـيتهـا عن ذى تمائم محـول

ومثاله بعد « بل » قوله :

بل بلد ملء الفججاج قتمه

لا يشتري كتانه وجهرمه

والشائع من ذلك حذفها بعد الواو ، وقد شذ الجربرب

محذوفة من غير أن يتقدمها شيء كقوله :

رسم دار وقفت في طللله

كدت أفضى الحياة من جلاله

(ص) وقد يجربسوى رب لدى

حذف وبعضه يرى مطردا

(ش) الجر بغير رب محذوفا على قسمين : مطرد وغير

مطرد فغير المطرد كقول رؤبة لمن قال له كيف أصبحت ؟

«خير والحمد لله» التقدير على خير، وقول الشاعر:

إذا قيل أي الناس شر قبيلة

أشارت كليب بالأكف الأصابع

أي أشارت إلى كليب وقوله :

وكريمة من آل قيس ألفتة

حتى تبذخ فارتقى الأعلام

أي فارتقى إلى الأعلام والمطرد كقوله بكم درهم اشترت

هذا فدرهم مجرور بمن محذوفة عند سيويه والخليل

وبالإضافة عند الزجاج فعلى مذهب سيويه والخليل يكون

الجار قد حذف وأبقى عمله وهذا مطرد عندهما في مميز

«كم» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر (شرح ابن

عقيل / ٩٧-١٠٠) .

ومن النظم أيضا ما ورد في ملحّة الإعراب حيث يقول

الحريري عن حروف الجر:

والجر في الاسم الصحيح المنصرف

بأحرف هن إذا ما قيل صِف

من وإلى وفي وحتى وعلى

وعن ومنذ ثم حاشا وخلا

والباء والكاف إذا ما زيدا

واللام فأحفظها تكن رشيذا

ورُب أيضا ثم مذ فيما حضر

من الزمان دون ما منه غبر

تقول ما رأيتك مذ يومنا

ورُب عبدا كيس مررنا

ورُب تأتي أبدا مصدّره

ولا يليها الاسم إلا نكسره

وتارة تضمّر بعد الواو

كقولهم وراكب بجواوي

(ملحّة الإعراب / ١٠ ، ١١) .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،

وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الديدي /

٩٧-١٠١ ، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ١٨٧-١٩٥ ، وملحّة

الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١٠ ، ١١ .

انظر أيضا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له

محمد كامل بركات / ١٤٤-١٤٩) .

الحروف الزائدة في رسم المصحف :

إن ما يزداد من حروف الهجاء في رسم المصاحف ثلاثة :

الألف ، والياء ، والواو .

ولا بد لزيادة هذه الحروف من علامة تدل على أنها ساقطة

خطا ولفظا (وعند بعض المشاركة هكذا × وهو ضعيف) .

والصحيح المعمول به أنها دارة صغيرة توضع فوق الحرف

المزيد منفصلة عنه على الصحيح هكذا ﴿لأذبحنه﴾

(وقيل متصلة به) .

الألف : أما الألف التي تحتاج إلى علامة تدل على

زيادتها فقد وقعت في عشرة أنواع :

وتنحصر في ثلاثة أشياء :

الأول - إذا جاورت الألف همزة مفتوحة أو مكسورة سواء

وقعت قبل الهمزة أم بعدها - وهو ثلاثة أنواع :

(١) إذا وقعت بعد همزة مفتوحة معانقة للام على

وقد اختلف في احتياج ما بقي من أنواع زيادة الألف إلى هذه العلامة . وهو أربعة أنواع :

الأول : « لأهب » على قراءة الياء .

الثاني : « ابن » .

الثالث : « إذا » و « لنسفعا » و « ليكونا » .

الرابع : لكنا وأنا والظنوننا والرسولا والسبيلا .

والعمل على تجريد الأنواع الثلاثة الأولى من العلامة ووضع دائرة صغيرة مستطيلة هكذا (٥) على النوع الرابع بشرط ألا يقع بعد الألف ساكن ، فإن وقع بعدها ساكن أهملت مطلقا نحو ﴿ أنا النذير ﴾ [الحجر : ٨٩] (السيل / ٤٧ ، ٤٨) ويفرد الإمام أبو عمرو الداني بابا في نقط ما زيدت الألف في رسمه - وقد ذكر بعضا مما سبقت الإشارة إليه - يقول فيه :

اعلم أن كُتَّاب المصاحف زادوا الألف في الرسم بإجماع منهم في أصل مطرد، وخمسة أحرف مفترقة . فأما الأصل المطرد فهو ما جاء من لفظ « مائة » و « مائتين » [الأنفال : ٦٥ ، ٦٦] وأما الخمسة الأحرف فأولها في [التوبة : ٤٧] : ﴿ ولأؤضعوا خلالكم ﴾ وكذا في [النمل : ٢١] : ﴿ أو لأذبحنه ﴾ وفي [يوسف : ٨٧] : ﴿ ولا تايثسوا من روح الله إنه لا يايثس من روح الله ﴾ وفي [الرعد : ٣١] : ﴿ أفلم يايثس الذين آمنوا ﴾ .

وحكى محمد بن عيسى الأصبهاني أن في المصاحف كلها ﴿ ولا تقولن لشأى ﴾ في [الكهف : ٢٣] بألف بين الشين والياء . قال : وكذلك ذلك في مصاحف عبد الله في كل القرآن .

وفي مصاحف أهل بلدنا القديمة المتبع في رسمها مصاحف أهل المدينة ﴿ وجأى بالنبيين ﴾ في [الزمر : ٦٩] و ﴿ جأى يومئذ بجهنم ﴾ في [الفجر : ٢٣] بألف زائدة بين الجيم والياء . وفيها أيضا في [آل عمران : ١٥٨] : ﴿ لإلى الله تحشرون ﴾ وفي [الصافات : ٦٨] : ﴿ لإلى الجحيم ﴾ بزيادة ألف . ولم أجد أنا ذلك كذلك مرسوما في شيء من مصاحف أهل العراق القديمة .

الراجع - وذلك في ﴿ لأذبحنه ﴾ بالنمل [٢١] اتفاقا ﴿ ولأؤضعوا خلالكم ﴾ بالتوبة [٤٧] عند الأكثرين ﴿ لأتوها ﴾ بالأحزاب [١٤] ﴿ لأنتم ﴾ بالحشر [١٦] على بعض الأقوال فيهما .

(٢) إذا وقعت الألف قبل همزة مكسورة معانقة للام - وذلك في ﴿ لإلى الله ﴾ بآل عمران ﴿ لإلى الجحيم ﴾ بالصافات .

(٣) إذا وقعت الألف قبل همزة مفتوحة وقبل الألف كسرة وذلك في (مائة - مائتين وثلاثمائة) .

الثاني - إذا وقع بعد الألف ياء وهو نوعان :

(١) أن تقع بعد الألف ياء متولدة من كسرة قبل الألف وذلك في ﴿ وجأى بالنبيين ﴾ [الزمر : ٦٩] ﴿ وجأى يومئذ بجهنم ﴾ [الفجر : ٢٣] .

(٢) أن تقع بعد الألف ياء ساكنة وقبل الألف فتحة وذلك في ﴿ ولا تايثسوا إنه لا يايثس ﴾ بيوسف [٨٧] و ﴿ أفلم يايثس الذين آمنوا ﴾ بالرعد [٣١] وكذا ﴿ فلما استأثسوا منه ﴾ [يوسف : ٨٠] حتى إذا استأثس الرسل ﴿ في يوسف [١١٠] على القول بإثبات الألف فيهما (والعمل فيهما عندنا على حذف الألف) ﴿ ولا تقولن لشأى ﴾ بالكهف .

الثالث - إذا وقعت الألف بعد واو متطرفة وهو خمسة أنواع :

(١) أن تقع تقع الألف بعد واو الجمع نحو ﴿ قالوا ﴾ .

(٢) أن تقع الألف بعد واو الفرد نحو ﴿ إنما أَدْعُوا رَبِّي ﴾ [الجن : ٢١] .

(٣) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على غير قياس وذلك في (تفتوا) ، و (جزوا) وبأبهما .

(٤) أن تقع الألف بعد واو وقعت عوضا عن ألف متطرفة نحو ﴿ الربوا ﴾ (ومثله من ربا على القول بكتابه بالواو شاذ)

(٥) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على القياس وذلك في ﴿ إن امروا ﴾ ومثله ﴿ لؤلؤا ﴾ مرفوعا ومجرورا عند من زادها .

فأما زيادتهم الألف في «مئة» فلاحد أمرين . إما للفرق بين «مئة» وبين «منه» ، ومن حيث اشتبهت صورتها . ثم ألحقت التثنية بالواحد ، فزيدت فيها الألف ، لتأتيا معا على طريقة واحدة من الزيادة . وهو قول عامة النحويين . قال القتيبي : زادوا الألف في «مئة» ليفصلوا بها بينها وبين «منه» ألا ترى أنك تقول : «أخذت مئة» و «أخذت منه» . فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ . وإما تقوية للهمزة ، من حيث كانت حرفا خفيا بعيد المخرج . فقووها بالألف ، لتحقيق بذلك نبرتها . وخصت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها ، وكانت الهمزة قد تصور بصورتها . وهذا القول عندي أوجه لأنهم قد زادوا الألف بيانا للهمزة وتقوية لها في كلم لا تشبه صورهن بصور غيرهن . فزال بذلك معنى الفرق ، وثبت معنى التقوية والبيان . لأنه مطرد في كل موضع .

فإذا نقط هذا الضرب جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها من فوقها نقطة بالحمراء ، في الياء نفسها . وجعل على الألف دائرة صفراء ، علامة لزيادتها في الخط وسقوطها من اللفظ . سواء جعلت فرقا بين مشتبهين في الصورة ، أو تقوية وبيانا .

وقد غلط بعض أئمتنا في لفظ هذا الضرب غلطا فاحشا . فزعم أن الهمزة تقع فيه على الألف دون الياء ، إذ الألف صورتها ، من حيث كانت متحركة بالفتح ، والياء هي المزيدة وهذا ما لم يتقدمه إلى القول به أحد من الناس ، ممن علم وممن جهل .

هذا مع علم هذا الرجل بأن الألف في ذلك زيدت للفرق ، فكيف تكون مع ذلك صورة للهمزة ، وبأن الهمز إنما ترسم صورته على حسب ما تؤول في التسهيل ، دلالة على ذلك . والهمزة في ذلك إذا سهلت أبدلت ياء مفتوحة ، لانكسار ما قبلها ؛ فالياء صورتها ، لا شك . ولا تجعل بين الهمزة والألف رأسا ، لأن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا . فكذلك لا يكون ما قرب بالتسهيل منها . وهذا قول جميع النحويين . والله يغفر له .

وأما زيادتهم الألف في ﴿وَأَوْضِعُوا﴾ و ﴿أَوْ لَاذْبَحْنَهُ﴾ فلمعان أربعة . هذا إذا كانت الزائدة فيهما المنفصلة عن اللام . وكانت الهمزة المتصلة باللام . وهو قول أصحاب المصاحف .

فأحدها أن تكون صورة لفتحة الهمزة ، من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها . فلذلك جعلت صورة لها ، ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة ، وأن الإعراب قد يكون بهما معا .

والثاني أن تكون الحركة نفسها . لا صورة لها . وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط . فكانت تصور الحركات حروفا ، لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن . فتصور الفتحة ألفا ، والكسرة ياء ، والضممة واوا . فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث ، من الفتح والكسر والضم .

ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط ، وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف ، وإلحاقهم الواو في «عمرو» فرقا بينه وبين «عمر» وإلحاقهم إياها في «أولئك» فرقا بينه وبين «إليك» وفي «أولى» فرقا بينه وبين «إلى» . وإلحاقهم الياء في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات : ٤٧] فرقا بين «الأيد» الذي معناه القوة وبين «الأيدى» التي هي جمع «يد» . وإلحاقهم الألف في «مئة» فرقا بينه وبين «منه» و «منة» و «مينة» من حيث اشتبهت صورة ذلك كله في الكتابة .

وحكى غير واحد من علماء العربية ، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري وغيره ، أن ذلك كان قبل الكتاب العربي . ثم ترك استعمال ذلك بعد ، وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديما ، وتركت على حالها . فما في مرسوم المصحف من نحو ﴿وَأَوْضِعُوا﴾ [التوبة : ٤٧] هو منها .

والثالث أن تكون دليلا على إشباع فتحة الهمزة وتمطيها في اللفظ ، لخفض الهمزة وبعد مخرجها ، وفرقا بين ما يحقق من الحركات وبين ما يختلس منهن . وليس ذلك الإشباع

والتمطيط بالمؤكد للحروف، إذ ليس من مذهب أحد من أئمة القراءة. وإنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير.

والرابع أن تكون تقوية للهمزة وبيانها لها، ليتأدى بذلك معنى خفائها. والحرف الذي تقوى به قد يتقدمها، وقد يتأخر بعدها.

وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة في الرسم باللام، وكانت الهمزة المنفصلة عنها، وهو قول الفراء وأحمد ابن يحيى وغيرهما من النحاة، فزيادتها لمعنيين -:

أحدهما الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها والثاني تقوية للهمزة، وتأكيدها لبيانها بها. وإنما قويت بزيادة الحرف في الكتابة، من حيث قويت بزيادة المد في التلاوة، لخفائها وبعد مخرجها وخصت الألف بتقويتها وتأكيدها لبيانها، دون الياء والواو، من حيث كانت الألف أغلب على صورتها منهما، بدليل تصويرها، بأى حركة تحركت من فتح أو كسر أو ضم، بها دونهما، إذا كانت مبتدأة. هذا مع كونها من مخرجها. فوجب تخصيصها بذلك دون أختيها.

فإذا نقت ذلك على المذهب الذى تكون فيه الهمزة المختلطة باللام، وتكون الألف الزائدة المنفصلة عنها جعلت الهمزة نقطة بالصفراء فى الطرف الأول من طرفى اللام ألف، لأنه الألف التى هى صورة الهمزة. وجعلت حركتها نقطة بالحمراء فى رأس الألف الزائدة المنفصلة، إذا جعلت صورة لها (يعنى إذا جعلت صورة لحركة الهمزة).

وإذا جعلت الحركة نفسها (يعنى إذا جعلت الألف الزائدة الحركة نفسها، أى حركة الهمزة) لم تجعل النقطة عليها، ولا على الهمزة. وأعرينا معا منها، لأن الحرف لا يحرك بحركتين، إحداهما نقط والثانية خط.

وإذا جعلت بياناً للهمزة، أو علامة لإشباع فتحها، جعلت النقطة الحمراء التى هى الحركة على الهمزة نفسها. وجعل على الألف دائرة صغيرة، علامة لزيادتها فى الخط وسقوطها من اللفظ، من حيث رسمت لمعنى يتأدى بصورتها فقط.

وصورة نقت ذلك على الأول كما ترى: ﴿وَلَا أُضْعَوُا﴾ ﴿أَوْ لَا أُذْبَحْنَه﴾ وعلى الثانى: ﴿وَلَا أُضْعَوُا﴾ ﴿أَوْ لَا أُذْبَحْنَه﴾ وعلى الثالث والرابع: ﴿وَلَا أُضْعَوُا﴾ ﴿أَوْ لَا أُذْبَحْنَه﴾.

وإذا نقت ذلك على المذهب الذى تكون فيه الهمزة المنفصلة عن اللام. وتكون الألف الزائدة المختلطة بها، جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها عليها نقطة بالحمراء، على الألف المنفصلة. وجعل على الألف المختلطة باللام دائرة صغيرة، علامة لزيادتها. سواء جعلت تقوية للهمزة، أو علامة لإشباع حركتها. وصورة نقت ذلك كما ترى: ﴿وَلَا أُضْعَوُا﴾ ﴿أَوْ لَا أُذْبَحْنَه﴾.

وجاء ما يلى فى هامش (١) للمحقق:

وقع هاهنا خرم فى الأصل المخطوط مقداره عشر ورقات، وهى الكراسة الثامنة بأكملها من الأصل.

ويبدو أن هذا الخرم يشمل الأبواب الآتية:

١ - قسم من آخر (باب ذكر نقت ما زيدت الألف فى رسمه).

٢ - باب ذكر نقت ما زيدت الواو فى رسمه.

وقد أجمع كتاب المصاحف على زيادة واو بعد الهمزة فى قوله:

﴿أُولَئِكَ﴾ و ﴿أُولَئِكَم﴾ و ﴿أُولَى﴾ و ﴿أُولُوا﴾ و ﴿أُولَتْ﴾ و ﴿أُولَاءِ﴾ حيث وقع ذلك. وصرح أبو عمرو الدانى أنه وجد فى مصاحف أهل المدينة وسائر العراق ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ فى [الأعراف: ١٤٢] و ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي﴾ فى [الأنبياء: ٣٧] بواو بعد الألف. وذكر أيضاً أن هذه المصاحف قد اختلفت فى قوله تعالى: ﴿وَلَا أُصْلِبْكُمْ﴾ فى [طه: ٧١]، و [الشعراء: ٤٩]، وأنه فى بعضها بإثبات واو بعد الهمزة، وفى بعضها بغير واو. (انظر فى ذلك كله المقنع ٥٦ - ٥٧).

٣ - باب ذكر نقت ما زيدت الياء فى رسمه

وقد زاد كتاب المصاحف الياء فى تسعة مواضع. فى قوله: ﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ فى [آل عمران: ١٤٤]، وفى قوله تعالى: ﴿مَنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ فى [الأنعام: ٣٤]، وفى قوله

فقد اتفق الرسام على أنها وقعت في أربع كلمات مبدوءة بهمزة مضمومة وهي (أولو - أولت - أولى - أولاء) كيف تصرفت وفي ﴿سأوريكم﴾ بالأعراف والأنبياء ﴿ولأوصلبنكم﴾ في طه والشعراء على بعض الأقوال .

وكذا (هؤلاء) عند النحاة وصورته عندهم هكذا: (هؤلاء) لأن الواو عندهم زائدة مثلها في (أولاء) و (أولى) وليس معمولاً به عندنا (السيبيل / ٤٧ - ٤٩) .

أما عن الدارة التي سبقت الإشارة إليها، والتي تجعل على الحروف الزوائد والحروف المخففة، وأصلها ومعناها فيقول عنها الإمام أبو عمرو الداني:

اعلم أن نقاط سلف أهل المدينة وأهل بلدنا اصطلاحوا على جعل دارة صغرى بالحمراء على الحروف الزوائد في الخط، المعدومة في اللفظ، وعلى الحروف المخففة باتفاق أو اختلاف، علامة لذلك، ودلالة على حقيقة النطق به .

فالحروف الزوائد نحو الألف في قوله: ﴿مائة﴾ و ﴿مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥، ٦٦] و ﴿لا تائسوا﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿إنه لا يائس﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿أفلم يائس﴾ [الرعد: ٣١] وكذلك: ﴿تفتؤا﴾ [يوسف: ٨٥] و ﴿يعبؤا﴾ [الفرقان: ٧٧] و ﴿يبدؤا﴾ . وكذلك: ﴿لن ندعوا﴾ [الكهف: ١٤] و ﴿ليبلوا﴾ [محمد: ٤]، وكذلك: ﴿أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف: ١٠٨] و ﴿أنا ورسلي﴾ [المجادلة: ٢١] و ﴿أنا ربك﴾ [طه: ١٢] وشبهه . ونحو الياء في قوله: ﴿من نبأ المرسلين﴾ [الأنعام: ٣٤] و ﴿أفأين مت﴾ [الأنبياء: ٣٤] و ﴿أفأين مات﴾ [آل عمران: ١٤٤] و ﴿ملايه﴾ [الأعراف: ١٠٢] و [يونس: ٧٥] و ﴿ملايهم﴾ [يونس: ٨٣] وشبهه، على مذهب من جعل الألف قبلها هي الهمزة . ونحو الواو في قوله: ﴿أولئك﴾ و ﴿أولى﴾ و ﴿أولوا﴾ و ﴿أولت﴾ [الطلاق: ٤، ٦] وشبهه .

والحروف المخففة باتفاق نحو قوله: ﴿العادون﴾ [المؤمنون: ٧] و ﴿من العالين﴾ [ص: ٧٥] و ﴿صدق المرسلون﴾ [يس: ٥٢] و ﴿قطعنا دابر﴾ [الأعراف: ٧٢] و ﴿نرى الذين كذبوا﴾ [الزمر: ٦٠] و ﴿ربت﴾ [الحج: ٥]

تعالى: ﴿من تلقائي نفسي﴾ في [يونس: ١٥] ، وفي قوله تعالى: ﴿وإيتائي ذي القربى﴾ في [النحل: ٩٠] ، وفي قوله تعالى: ﴿ومن أنائي الليل﴾ في [طه: ١٣٠] ، وفي قوله تعالى: ﴿أفأين مت﴾ في [الأنبياء: ٣٤] ، وفي قوله تعالى: ﴿أو من ورائي حجاب﴾ في [الشورى: ٥١] ، وفي قوله تعالى: ﴿والسماء بنينها بأيدي﴾ في [الذاريات: ٤٧] ، وفي قوله تعالى: ﴿بأييكم المفتون﴾ في [القلم: ٦] .

وذكر أبو عمرو الداني أن في كتاب الغازی بن قيس ﴿بلقائي ربهم﴾ و ﴿ولقائي الآخرة﴾ في [الروم: ١٦] بالياء في الحرفين . وصرح أيضاً أنه رأى في مصاحف أهل المدينة وأهل العراق وغيرهما ﴿وملايه﴾ و ﴿وملايهم﴾ في جميع القرآن بالياء بعد الهمزة . (انظر في ذلك كله المقنع ٥٠ - ٥٢) .

٤ - قسم من أول (باب ذكر نقط ما نقص هجاؤه) .

وقد ذكر المؤلف كيفية نقط أكثر هذه الحروف باختصار في (باب ذكر أحكام نقط ما نقص هجاؤه) وفي (باب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجائه) من «كتاب النقط» (١٤٦ - ١٤٩) الذي ألحقه بكتاب «المقنع» . (المحكم: ١٧٤ - ١٨٠) .

الياء: أما الياء التي تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها فقد وقعت في ثلاثة أنواع:

أولاً: زيدت بعد همزة مكسورة لم يتقدمها ألف وذلك في ﴿أفأين مات﴾ بآل عمران و ﴿أفأين مت﴾ بالأنبياء و ﴿من نبأ المرسلين﴾ بالأنعام وفي ملأ المجرور والمضاف إلى الضمير على الراجح .

ثانياً: زيدت بعد همزة مكسورة قبلها وذلك في (تلقائي) وأخواته كأناءى - ومثله اللاءى على القول بزيادة الياء فيه .

ثالثاً: زيدت بعد ياء ساكنة وذلك في ﴿تأيتيد﴾ في الذاريات على ما هو المختار .

أما ﴿بأييكم المفتون﴾ في سورة [ن] فضبطه أن تعرى الياء الأولى من العلامة مع تشديد الثانية للإدغام وهو الصحيح المعمول به .

الواو: وأما الواو التي تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها

دلالة على عدمه، لعدم الحرف الزائد في النطق، وعدم التشديد في الحرف المخفف سواء. فمن الصفر أخذت الدارة، وهو أصلها.

وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلاح عليه السلف، رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهًا من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقًا من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة. علم ذلك من علمه، وجهله من جهله. والفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. (المحكم / ١٩٣-١٩٦).

أما ما جاء عن الحروف الزائدة في رسم المصحف من نظم فقد أورد الإمام الخراز صاحب «مورد الظمآن» بابًا في الحروف الزائدة ننقله فيما يلي، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص:

باب الحروف الزائدة

٣٣٦ هـ ما زيد ببعض أحرف

من واو أو من ياء أو من ألف

٣٣٧ فمائة ومائتين فارسمن

بألف للفسرق مع لأذبحن

٣٣٨ ومع لكذا لشيء وهما

في الكهف وابن وأنا قل حيثما

٣٣٩ لا تايثسوا يايثس وقل عن بعضهم

في استايثسوا استايثس أيضا قد رسم

٣٤٠ لأ اوضعوا وابن نجاح نقلا

جىء لأنتم لأنتموهما إلى

٣٤١ وجاء أيضًا لا إلى جاي معا

لدى العقيلة وكل نسفعا

٣٤٢ إذا يكونا لأهب ونونا

لدى كأيّن رسموا التنوين

٣٤٣ وزيد بعد فعل جمع كاعدلوا

واستعوا وواو كاشفوا ومرسلوا

٣٤٤ لكن من باءوا وتبوءوا ورووا

إسقاطها وبعد واو من سعو

و[فصلت: ٣٩] و﴿مكروا﴾ [آل عمران: ٥٤] و﴿مكرنا﴾ [النمل: ٥٠] و﴿من ثلثي الليل﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿يا صاحبي السجن﴾ [يوسف: ٣٩، ٤١] و﴿تعيها﴾ [الحاقة: ١٢] و﴿حملناه﴾ [القمر: ١٣] و﴿حملت الأرض﴾ [الحاقة: ١٤] وشبهه.

والمخففة باختلاف نحو: ﴿وخرقوا له﴾ [الأنعام: ١٠٠] (وقد قرأ نافع «وخرقوا» بتشديد الراء، والباقون بتخفيفها) و﴿أمن هو قانت﴾ [الزمر: ٩] (وقد قرأ الحرميان وحمزة «أمن هو» بتخفيف الميم والباقون بتشديدها).

و﴿ما كذب الفؤاد﴾ [النجم: ١١]. (وقد قرأ هشام «ما كذب الفؤاد» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها) و﴿فقدّرنا﴾ [المرسلات: ٢٣] (وقد قرأ نافع والكسائي «فقدّرنا» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها، و﴿عرّف بعضه﴾ [التحریم: ٣] (وقد قرأ الكسائي «عرّف بعضه» بتخفيف الراء، والباقون بتشديدها) و﴿فقدّر عليه﴾ [الفجر: ١٦] (وقد قرأ أبو جعفر وابن عامر «فقدّر» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها) و﴿جمع مالا﴾ [الهمزة: ٢] (وقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي «جمع مالا» بتشديد الميم، والباقون بتخفيفها) وشبهه.

وقد كان بعض شيوخنا من أهل النقط لا يجعلون الدارة إلا على الحروف الزوائد لا غير، لعدمها في النطق. ولا يجعلونها على الحروف المخففة، من حيث كان عدمها من علامة التشديد دليلًا على تخفيفها. فلم تحتج لذلك [إلى] علامة أخرى. وهو مذهب حسن.

غير أني بقول أهل المدينة أقول، وبما جرى عليه استعمالهم أنقط. كما حدثنا أحمد بن عمر، قال نا محمد بن أحمد، قال نا عبد الله بن عيسى، قال نا قالون، قال: في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة.

قال أبو عمرو: وهذه الدارة التي تجعل على الحروف الزوائد، وعلى الحروف المخففة هي الصفر اللطيف الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار،

وزيد في مائة وجائ
وتأيسوا وشبهه مجيئاً
وبعد واو الفرد ثم تفتوا
وبابه وفي الربوا وفي امرؤا
وزيد أيضاً ياء من آناء
وبابه والواو في أولاء
وأخر الياءين من بأييد
للفرق بينه وبين الأيدي
فدارة تلزم ذا المسزيدا
من فوقه علامة إن زيدا
وشدد الثنائي من بأيكم
وعرّأولا لما قد يدغم
(السبيل / ٤٩) .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل - فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد
محمد أبي زيتحار / ٤٧ - ٤٩ ، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو
الداني - عنى بتحقيقه د. عزة حسن / ١٧٤ - ١٨٠ ، ١٩٣ - ١٩٦ ، وقد
وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص ، ومتن مورد الظمان
للإمام محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخرّاز - حققه وضبطه
وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي / ٣٢ ، ٣٣) .

انظر : حذف الألفات في رسم المصحف ، حذف اللام
في رسم المصحف ، حذف الواوات في رسم المصحف ،
حذف الياءات في رسم المصحف .
الحروف (صفاتها)

مما يتصل بعلم التجويد والتلاوة معرفة صفات الحروف ،
وعن هذه الصفات يقول الأستاذ الدكتور / شعبان محمد
إسماعيل :

المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته ، والصفة
كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته ، فبيان مخرج
الحرف يعرف مقداره فلا يزداد فيه ولا ينقص ، وإلا كان لحنًا ،
وبيان صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع
كجري الصوت وعدمه .

٣٤٥ في سبأ ومثلها إن فاءوا
عتوا عتوا وكذاك جاءوا
٣٤٦ وبعد واو الفرد أيضاً ثبتت
وبعد أن يعفو مع ذو حذف
٣٤٧ ولؤلؤاً منتصباً يكون
بألف فيه هو التنوين
٣٤٨ وزاد بعض في سوى ذا الشكل
تقوية للهمز أو للفصل
فصل زيادة الياء

٣٤٩ فصل وياء زيد من تلقائ
وقبل ذى القربى أتى إيتائ
٣٥٠ وقبل في الأنعام قل من نبائ
وما خفضت من مضاف ملا

٣٥١ بأيكم أو من ورائ ثم من
آنائ مع حرف بأييد أفائ
٣٥٢ والغاز في الروم معًا لقائ
والياء عن كل بلفظ الثي
فصل زيادة الواو

٣٥٣ فصل وفي أولى أولوا أولات
واو وفي أولاء كيف يئائ
٣٥٤ وعن خلاف ساوريكم دون مين
ولأصلينكم في الأخـرين
(متن ورد الظمان / ٣٢ ، ٣٣) .

وقال بعضهم :
القول فيما زاد في الهجاء
من ألف أو واو أو من ياء
فكل ما الألف فيه أدخل
كقول لا أذبحن لإلى
وشبهه مما بقى فالمتصل
باللام صورة وقيل المنفصل

في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولما تميزت ذواتها .

وهذا معنى قول المازني : « إذا همست وجهرت، وأطبقت وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد » .

وقال الرماني وغيره : لولا الإطباق لصارت الطاء ذالا، لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت الظاء ذالا، ولصارت الصاد سينا .

الفائدة الثانية : معرفة القوى من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز فإن ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه في ذلك الغير، لكلا تذهب تلك المزية .

الفائدة الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

فقد اتضح لك بهذا أن فائدة معرفة الصفات التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف .
معنى الصفة :

والصفة في اللغة ما يقوم بغيره كالعلم والجهل، والفرح والحزن، والصبر والجزع . وما إلى ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان . وكالسود والبياض، والزرقه والاصفرار، إلى غير ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان وغيره، فلا فرق في الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية .

وفي الاصطلاح : كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف : كالهمس، والجهر، والاستعلاء والاستفال . إلى غير ذلك .

وبهذه الصفات تميز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض .

تقسيم الصفات :

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قسمين :

القسم الأول - الصفات الذاتية اللازمة للحرف، بحيث لا تنفك عنه مطلقا سواء كان ساكنا أم متحركا بأية حركة .

وتحقيق ذلك : أن الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النفس، والقلب كالغشاء، إن خرج بدفع الطبع من غير أن يسمع يسمى «نفسًا» - بفتح الفاء - وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يسمع بسبب جسمين يسمى «صوتا» وإن عرض للصوت كصفات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أى مخرج محقق، وهو الذى ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق، أو اللسان، أو الشفتين، أو الخيشوم، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذى لم ينقطع فيه الصوت، بل قدروا له مخرجا هو الجوف والحلق والفم سمي ذلك الصوت «حروفا» .

وإن عرض للحروف كصفات أخر بسبب جرى الصوت وعدمه، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت تلك الكيفيات «صفات» ثم إن النفس الخارج إن تكيف بكيفية الصوت، وكان ذلك الصوت قويا كان الحرف مهموسا، وإذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تاما حتى لا يكون له جريان أصلا سمي الحرف شديدا، فإذا وقفت على «حجج» - مثلا - وجدت صوتك محصورا حتى لو أردت مد صوتك لا تستطيع إلى ذلك سبيلا .

وأما إذا جرى جريانا تاما بحيث لا يكون له انحصار أصلا فإن ذلك الحرف يسمى رخوًا، كما لو وقفت على «العرش» فإنك تجد صوت الشين جاريًا تستطيع أن تمده حيث شئت .

فإن لم يكن الانحصار تاما، ولا الجرى كاملا فإن هذا الحرف يكون متوسطا بين الشدة والرخاوة، كما لو وقفت على «الظل» فإنك تجد أن صوتك لا ينحصر انحصاره في الوقف على «حجج»، ولا يجرى جريه في الوقف على «العرش» بل يكون معتدلا متوسطا وقس ما لم تذكره على ما ذكرناه .

فائدة معرفة الصفات :

لمعرفة صفات الحروف فوائد :

الأولى : تمييز الحروف المشتركة في المخرج .

قال الإمام ابن الجزرى : « كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره

القسم الثانى - الصفات العرضية التى تعرض للحرف حيناً وتنفارقه حيناً .

فأما الصفات الذاتية :

فقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى عددها على مذاهب متعددة ، والذي جنح إليه إمام الفن العلامة ابن الجزرى أنها سبع عشرة صفة ، وقد اقتفى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء فعدوها سبع عشرة أيضاً . ولنبداً ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها ، ثم نثنى بيان الصفات العرضية - إن شاء الله تعالى فنقول :

تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدمه إلى قسمين : قسم له ضد ، وهو خمس صفات ، وضده كذلك ، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات . فالصفات الخمس التى لها ضد : الهمس وضده الجهر ، والشدة ، وضدها الرخاوة ، والاستعلاء وضده الاستفال ، والإطباق وضده الانفتاح ، والاذلاق وضده الإصمات فتلك عشر صفات .

والصفات التى لا ضد لها سبع وهى . الصغير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة ، فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة وهذا مذهب ابن الجزرى ومن حذا حذوه ، والذي أراه أن التوسط صفة مستقلة لأن حقيقته تغاير حقيقة غيره من الصفات .

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة ، فيتصف بالهمس أو الجهر ، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط ، وبالاستعلاء أو الاستفال ، وبالإطباق أو الانفتاح ، وبالإذلاق أو الإصمات ، فيكمل له خمس صفات وأما غير المتضادة فقد يتصف منها بصفة ، وقد يتصف بصفتين ، وقد لا يتصف منها بشيء ، فحينئذ لا تقل صفات أى حرف عن خمس صفات . ولا تزيد عن سبع .

(أ) الصفات التى لها ضد :

هى : ١ - الهمس ٢ - الجهر ٣ - الشدة ٤ - الرخاوة (انظر كلا تحت عنوانه) ٥ - التوسط بين الشدة والرخاوة :

التوسط معناه فى اللغة : الاعتدال وفى الاصطلاح :

اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ، وحروفه خمسة جمعها بعضهم فى قوله : « لن عمر » وهى اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء .

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها ، حيث إنهما لم ينحسبا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة ، ولم يجريا معها جريانها مع حروف الرخاوة ، بل يكونان فى حال متوسطة بين الإحباس والجري . قال بعض الكاتبيين : وبالمثال يظهر الفرق فلو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على « الحج » لوجدت صوتك راكدا محصورا ، ولو أردت أن تمده لم يمكنك ، ولو نطقت بالسین ساكنة كأن وقفت على « الناس » لوجدت صوتك جاريا غير محصور تستطيع أن تمده حيث تريد . ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على « يعمل » لوجدت صوتك بين بين أى : ليس محصورا انحصاره مع الشدة ، ولا جاريا جريانه مع الرخاوة ، بل يكون فى حال متوسطة بين الصفتين : الشدة والرخاوة .

واعلم أن كلا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقسم إلى مجهورة ومهموسة . أما الشديدة المجهورة فهى ستة أحرف الهمزة وحروف « قطب جد » وأما الشديدة المهموسة فالكاف والتاء الفوقية .

وأما الرخوة المجهورة فثمانية أحرف ، الضاد ، والطاء ، والذال ، والغين المعجمة والزاي والألف والواو والياء سواء كانا مديين أم لا .

وأما الرخوة المهموسة فثمانية أحرف ، وهى حروف الهمس ما عدا الكاف والتاء ، وأما الحروف البينية فكلها مجهورة .

فظهر من هذا التفصيل أن كلا من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البينية .

ثم أعلم أن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة جهري . ولو كان الحرف مهموسا ، وأن صوت الحرف ولو كان مجهورا لا يتحقق بدون النفس ؛ لأن حقيقة الصوت هو النفس المسموع ، فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه ، وجريه يستلزم جريه .

فبين الهمس والشدة تناقض فكيف تكون الكاف والتاء ،
مهموستين شديديتين ؟

قلت : الشدة فى وقت والهمس فى وقت آخر ، فشدتهمما
باعتبار الابتداء وهمسهما باعتبار الانتهاء ، فإن الصوت يجرى
معهما آخرأ ؛ وشرط التناقض أن تكون الزمن متحدا ، وهنا قد
اختلف فلم يوجد تناقض . ففى كل منهما صوتان : الأول :
قوى ، والثانى : ضعيف .

وقولنا : والثانى ضعيف احتراز عن حروف القلقله ، فإنها
وإن كان فيها صوتان إلا أن ثانيهما قوى .

٦ - الاستعلاء : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م
٢٧٤ / ٤ .

٧ - الاستفال : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م ٤ /
٢٨٢ .

٨ - الإطباق : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م ٥ /
٢٦٢ ، ٢٦٣ .

٩ - الانفتاح ، ومعناه فى اللغة : الافتراق ، وفى
الاصطلاح : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج
الريح من بينهما عند النطق بحروفه ، وحروفه خمسة وعشرون
حرفا . وهى ما عدا حروف الإطباق الأربعة ووصفت هذه
الحروف بالانفتاح لافتراق وتجافى اللسان عن الحنك الأعلى
عند النطق بها حتى لا يكون الصوت محصورا بينهما .

والانفتاح أعم من الاستفال ، فكل مستفل منفتح ولا
عكس ، لأن القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست
مستفلة .

قال بعضهم : إن الحنك الأعلى ينطبق على وسط اللسان
وينحصر الصوت بينهما عند خروج الجيم ، فكان مقتضى
هذا أن تعد من حروف الإطباق فلم تعد من حروفه وعدت
من حروف الانفتاح ؟

ثم أجاب عن ذلك : بأن حقيقة الإطباق لا تتحقق إلا
باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف . ولما كان هذا
المعنى منتفيا عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق .

١٠ - الدلاقة : سبق أن أوردناها تحت عنوان « الإذلاق »
فانظرها فى موضعها فى م ٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢ .

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسا لا ينفك عن الصوت ؛
لأن حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج - كما
سبق - وأن نفس الحرف المجهور قليل ، ونفس الحرف
المهموس كثير ، فما ذكر أنه قد يجرى النفس ولا يجرى
الصوت كالكاف والتاء فمعناه أنه يجرى النفس الكثير ولا
يجرى الصوت القوى الذى حصل فى مبدأ الحرف ، وليس
المراد نفى جريان الصوت بالكلية ، ألا ترى أنه ذكر أن صوت
الشين فى « العرش » يجوز لك أن تمده إن شئت ، مع أن
الشين مهموس كالكاف والتاء .

وما ذكر أنه قد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد
والغين المعجمتين فمعناه أنه يجرى القوى ولا يجرى معه
نفس كثير كما يجرى مع المهموس وليس المراد نفى جريان
النفس بالكلية . ألا ترى أن الرخاوة جريان الصوت والنفس
معا ؟

إذا علمت هذا فاعلم أن صوت الحروف ونفسه إما أن
تحتبس بالكلية فيحصل صوت شديد ، وذلك فى حروف
الشدة ، أو لا تحتبس أصلا بل يجرى جريانا كاملا ، وذلك
فى حروف الرخاوة ، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال
الجرى وذلك فى الحروف البينية ، فهذه ثلاثة أنواع :

ففى النوع الأول : إن جرى بعد ذلك الاحتباس نفس كثير
فالحرف شديد مهموس ، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور .

وفى النوع الثانى : إن كان صوت الحرف جاريا كله مع
نفس قليل فالحرف رخو مجهور ، وإن كان جاريا كله مع نفس
كثير فالحرف رخو مهموس .

وقد عرفت أن المهموس فى اصطلاحهم ما كان بعض
صوته خفيا عند الجهر بالقراءة ، وهو آخره ، لأن مبدأ جهرى
البتة ، ولا تجد حرفا كل صوته خفى عند الجهر بالقراءة ، فمن
عد الكاف والتاء من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجهر
فقد وهم . إذ لو كان كذلك لكانت جميع الحروف
مجهورة .

والنوع الثالث : مجهور كله .

فإن قيل : الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان
الصوت والشدة اجتباس الصوت وهو يستلزم اجتباس النفس

١١ - الإصمات : الإصمات ، ومعناه فى اللغة : المنع ، لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام ، وفى الاصطلاح : منع انفراد هذه الحروف أصولاً فى كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة ، وذلك أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلة ، وإنما وصفت هذه الحروف ، بالإصمات لأنها حروف ، أصمت ، أى منعت أن تختص ببناء كلمة فى لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق .

وعلة ذلك : أن حروف الإصمات صعبة على اللسان ، وحروف الإذلاق سهلة عليه ، فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشتروا أن يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق ، لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، ومن ثم قيل : إن كلا من كلمة « عسجد » اسم للذهب ، وكلمة « عسطوس » اسم للخيزران - دخیل فى كلام العرب لتمخض تركبه من الحروف المصمتة ومثل ذلك كل كلمة رباعية أو خماسية لم يوجد فيها حرف مذلق .

واعلم أن هاتين الصفتين الإذلاق والإصمات ، لا دخل لهما فى تجويد الحروف فكان الأولى عدم عدّهما من الصفات ، لأن الكلام فى الصفات إنما يعنى الصفات التى يطلب من القارئ مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شىء من ذلك ، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين منهم : الإمام الشاطبى رضى الله عنه .

واعلم أن كل صفة من هذه الصفات الإحدى عشرة تضاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين ، فالهمس يضاد الجهر ، والشدة تضاد التوسط والرخاوة ، والاستعلاء يضاد الاستفال ، والإطباق يضاد الانفتاح ، والإذلاق يضاد الإصمات .

فكل حرف لا بد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين فيكمل له خمس صفات حتما ما عدا الألف والواو والياء المديتين فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشىء من هذه الصفات الإحدى عشرة .

وإلى هنا تم الكلام على الصفات التى لها ضد .

(ب) الصفات التى لا ضد لها :

هى : ١٢ الصغير ١٣ - القلقلة ١٤ - اللين (انظر كلا تحت عنوانه) .

١٥ - الانحراف : ومعناه فى اللغة : الميل عن الشىء والعدول عنه ، وفى الاصطلاح : الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهو صفة لازمة لحرفين ، اللام والراء . وإنما وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلاً إلى جهة اللام .

١٦ - التكرير : ومعناه فى اللغة : إعادة الشىء مرة بعد أخرى ، وفى الاصطلاح ارتعاد رأس اللسان - أى اهتزازه - عند النطق بالحرف وهو صفة لازمة للراء ، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له . فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل ، كوصفهم إنساناً بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل ، باعتبار كونه قابلاً لهذه الصفة ، وكوصفهم أمياً بالقراءة والكتابة نظراً لكونه مستعداً لهما ، ومهيأ لقبولهما .

قال الإمام مكى فى الرعاية : والراء حرف قابل للتكرير ، ويظهر تكريره جلياً إذا كان مشدداً فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ، ومن المخفف حرفين . ثم قال : والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة انتهى .

وقال العلامة الجعبرى : وطريق السلامة منه - أى التكرير - أن يلصق اللفظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً ، مرة واحدة بحيث لا يرتعد لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء ، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجنب ولا يؤتى بها ، وذلك كالسحر يعرف لتجنب ، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها . انتهى .

وقال المرعشى : ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة فى إصاق رأس اللسان بالثثة بحيث ينحصر

: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وهي صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمد مع أن في كل منهما امتداد - أن الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه ، وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر ، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء . هذا وقد أوصل الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه « الرعاية » صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة ، وعد منها الثماني عشرة صفة التي سبق شرحها .

ومنها صفة الجرس : وتوصف بها الهمزة ، فيقال : الهمزة حرف جرس ، وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها ، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف بالبدل ، والحذف ، والتسهيل إلى غير ذلك . والجرس في اللغة : الصوت ، وجميع الحروف وإن كان يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها في ذلك .

ومنها صفة الهتف : وتوصف بها الهمزة أيضا فيقال : الهمزة حرف مهتوف وصفت بذلك لخروجها من الصدر ، فيحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد ، والهتف : الصوت ، يقال : هتف به إذا صوت .

وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفا جرسيا ؛ لأن الجرس : الصوت الشديد ، والهتف الصوت الشديد ، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته ، وذكر بعض العلماء في موضع « المهتوت » بتاءين . قال لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت ، وصارت إما واوا ، وإما ياء ، وإما ألفا .

ومنها صفة الإمالة : أوردناها تحت عنوانها في م ٦ / ٣٤ فانظرها في موضعها .

وكما قلنا أنها توصف بها الحروف الثلاثة : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث ، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة في

الصوت بينهما بالكلية كما في الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف المتوسطة ، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرار والارتعاد في السمع لثلا يتولد من الراء مثلها انتهى .

١٧ - التنفسي ، ومعناه في اللغة : الانتشار والانبثاق ، وقيل : معناه لغة : الاتساع ، يقول : تفشت القرحة إذا اتسعت ، وفي الاصطلاح : انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة ، ووصفت الشين بالتنفسي لأنها لرخاوتها ينتشر الريح في الفم . اللفظ بها حتى يتصل بمخرج الظاء ، ولكن هذا على سبيل التخييل والتوهم لا على سبيل الحقيقة ؛ لأن الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة بل كان قريبا من مخرجها ، فلقربه من مخرجها يخيل للسامع أنه متصل به .

قال الإمام مكي في الرعاية : معنى التنفسي : كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطة في الخروج عند النطق بالحرف .

وجعل بعض العلماء التنفسي صفة لبعض الحروف غير الشين وهي الفاء ، والشاء والصاد ، والضاد ، والسين ، والراء ، انتهى .

وقال المرعشي : وبالجمل فالحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح ، ولكن الانتشار في الشين أكثر ، ولذلك اتفق العلماء على تفشيته ، وفي الباقي من الحروف المذكورة قليل بالنسبة إلى الشين ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتنفسي . انتهى .

١٨ - الاستطالة :

قالت المؤلفة : سبق أن أوردنا نبذة قصيرة عن الاستطالة تحت عنوانها في م ٤ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وندرجها هنا مستوفاة لارتباطها بالموضوع ، وإتماما للفائدة .

الاستطالة ، ومعناها في اللغة : الامتداد . وفي الاصطلاح

كلام العرب لا تكون إلا فيها ، لكن الألف وهاء التانيث لا يمكن إمالتها إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما . وهاء التانيث لا تمال إلا في الوقف ، والراء تمال وصلا ووقفا ، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك .

ومنها صفة المزج والخلط : وتوصف بها بعض الحروف الفرعية مثل الهمزة المسهلة ، والصاد التي مزج صوتها بصوت الزاي ، والألف الممالة وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حرف فرعى ويقال لها : الحروف المشربة والمخالطة - بكسر اللام وفتحها - لما فيها من إشراب حرف بحرف آخر ، ومخالطة كل من الحرفين للآخر .

ومنها صفة التفخيم ، وتوصف بها حروف الإطباق ، وحروف الاستعلاء ، والراء ، واللام ، والألف في بعض أحوالهن (مختصر أحكام التجويد / ٨١ - ١٠٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا مادة التفخيم والترقيق في م ١٠ / ٩٨ - ١٠٢ فانظرها في موضعها .

ومنها صفة الغنة ، ونفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى وقد صاغ صفات الحروف هذه نظما الإمام ابن الجزرى فقال :

صفاتها جهر ورخو مستفل

منفتح مصمتة والضمد قل

مهموسها فحثه شخص سكت

شديدها لفظ أجذ قط بكت

وبين رخو والشديد لن عمر

وسبغ علون خص ضبط قط حصير

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة

وفر من لب الحروف المذلقه

صفيهرها صداد وزاي سين

قلقلة قطب جمد ، واللين :

واو وياء سكناء وانفتحا

قبلهما والانحراف صححا

فى اللام والراء بتكرير جعل

وللتفشى الشين ضدا اذا استطل

(إيضاح تحفة الأطفال / ١٣ ، ومتن الجزرية / ١١ - ١٤) .

كما قال الإمام ابن الجزرى أيضا فى استعمال الحروف :

وهمز الحمد أعوذ اهدنا

الله ثم لام لله لننا

وليتلف وعلى الله ولا الض

والميم من مخمصة ومن مرض

وباء برق باطل بهم بذي

فاحرص على الشدة والجهر الذى

فيها وفى الجيم كحب الصبر

وربوة اجتث وحج الفجر

وبين مقلقة لا إن سكناء

وإن يكن فى الوقف كان أبينا

وحاء خصص أحطت الحق

وسين مستقيم يسطو يسقو

(متن الجزرية / ١٧ ، ١٨) .

وقال الإمام الشاطبى فى صفات الحروف :

وغنة تنوين ونون وميم إن

سكن ولا إظهار فى الأنف يجتلى

وجهر ورخو وانفتاح صفاتها

ومستفل فاجمع بالأضداد أشملا

فهموسها عشر حث كسف شخصه

أجذت كقطب للشديدة مثلا

وما بين رخو والشديدة عمر قل

وواى حروف المد والرخو كملا

سميته : إغائاة الملهوف
 فى عدد الصفات للحروف
 للحرف قل بخمسة أو ستة
 أو سبعة فعلى لهذا ثابت
 وإن لحرف قلت وسط عنده
 ما بين رخو والشديد عده
 أرجو به أن ينفع المحتاجا
 بفهمه يكن له سراجا
 للهمز جهر شدة ثم استقل
 وافتح وأصمت قل له خمس نقل
 للباء جهر شدة مستفله
 كذا افتحن وأذلقن مقلقلة
 ست له والتا له خمس نقل
 فاهمس وشد افتح له كذا استقل
 وأصمت كذا لثا أهمس رخاء وافتحا
 واستقل اصمت خمسة قد صححا
 والعجم فاجهر شدا واستقل بها
 كذا افتح اصمت قلقلن ست لها
 ثم اهمس الحاء رخ واستقل كذا
 وافتح وأصمت خمسة قد أخذنا
 والخا همسن مع رخوة واستعلا
 فتح وإصمات بخمس تجلى
 ثم اجهر الدال شديدا مستقل
 وافتح وأصمت قلقلن ست جعل
 للدال جهر ثم رخو واستفلا
 لة فتح وإصمات فخمس يكتفى

وقظ خص ضغط سبع غلـو ومطبق
 هو الضاد والظا أعجما وإن أهـلا
 وصـاد وسين مهمـلان وزايها
 صفيـر وشين بالتفشى تعمـلا
 ومنحـرف لام وراء وكـررت
 كما المستطيل الضاد ليس بأغـلا
 كما الألف الهاوى وآوى لعلـة
 وفى قطب جد خمس قلقلـة علا
 وأعرفهن القاف كل يعدها
 فهذا مع التوفيق كاف محصـلا
 (متن الشاطبية / ١٧٩ ، ١٨٠) .

ومن المنظومات أيضا منظومة الشيخ إبراهيم بن سعد
 تلميذ الشيخ حسن الجرسى الكبير الموسومة بإغائاة الملهوف
 فى عدد صفات الحروف .

قالت المؤلفة : ورد عنوانها فى مجموع مهمات المتون ط
 مصطفى البابى الحلبي ص ٢١٩ « إغائاة الملهوف فى مخارج
 الحروف » وهو خطأ فلزم التنويه . قال الناظم :

الحمد لله على السـدوام
 منزل القرآن بالأحكام
 ثم الصلاة والسلام دائماً
 على نبي قد سَمّا ثم نما
 محمد وصحبـه والآل
 ومقرئ القرآن ثم التالى
 وبعد هذا النظم فى الصفات
 لكل حرف عدد فى الآيات
 تصريح ما قد قرر ابن الجزرى
 فى نظمه المقدمه فاستقرى

| | |
|--|---|
| فَهْـذِهْ خَمْسَ وَقِلْ لِلغَيْنِ | لِلسَّاءِ قِلْ سَبْعَ فَاجْهَرِ وَسُطًّا |
| خَمْسَ أَتَتْ أَيْضًا بَغِيْرَ مِيْنِ | كَذَا اسْتَفْلِهْ ثُمَّ فَافْتَحْ أَذْلَقَا [وَسُطْنِ ، أَذْلَقْنِ] |
| فَاجْهَرِ وَرَخِ وَافْتَحْنِ مُسْتَعْلِيًّا | كَذَا انْحَرَفْ ثُمَّ تَكْرِيرَ جَعَلْ |
| وَأَصْمَتْنِ وَكُنْ لِقَوْلِي صَاغِيًّا | فَإِذَا تَمَامَ سَبْعَةَ لَهَا نَقْلْ |
| ثُمَّ اهِمْسِ الْفَاءَ رَخَاءً مَذْلَقًا | وَخِذْ صَفَاتِ الزَّائِي يَا مَنْ يَعْقِلْ |
| كَذَا اسْتَفْلَهَا وَافْتَحْنِ خَمْسًا ثَقَا | جَهْرَ وَرَخَوْ ثُمَّ فَتَحْ مُسْتَفْلٍ [مُسْفَلٍ] |
| لِلْقَافِ جَهْرَ شِدَّةٍ وَالصَّمْتِ | وَأَصْمَتْنِ وَتَمَّ بِالصَّفِيْرِ |
| وَاسْتَعْمَلْ وَافْتَحْ قَلْقَلْنِ ذِي سِتْ | سِتْ لَهَا أَتَتْ بِبَلَا نَكِيْرِ |
| وَاهْمِسْ بِشِدَّةٍ لِكَافٍ وَأَصْمَتْنِ | وَاهْمِسْ لِسِيْنِ ثُمَّ رَخِ وَاسْتَفْلْ |
| وَاسْتَفْلْ افْتَحْ خَمْسَةَ لَهَا اثْبَتْنِ | وَافْتَحْ وَأَصْمَتْ وَاصْفُورْنَ سِتْ نَقْلْ |
| وَاحْفَظْ لَسْتَ قَدْ أَتَتْ لَلْاِمِ | وَبَعْدَ هَمْسِ الشَّيْنِ رَخِ وَاسْتَفْلْ |
| فَاجْهَرِ وَوَسُطْ وَاسْتَفْلْ يَا سَامِي | وَافْتَحْ وَأَصْمَتْ وَالتَّفْشَى قَدْ جَعَلْ |
| وَافْتَحْ وَأَذْلَقْنِ بِالْاِنْحِرَافِ | فَهْـذِهْ سِتْ وَقِلْ لِلصَّادِ |
| وَالْمِيْمِ وَالنُّونِ بِبَلَا خِلَافِ | هَمْسَ وَرَخَوْ أَطْبَقْنِ يَا بَادِي |
| فَاجْهَرْ هَمًّا وَسَطْهَمًّا أَسْفَلْهَمًّا | مُسْتَعْلِيًّا زِدْ الصَّفِيْرَ مَصْمَتًا |
| وَافْتَحْ هَمًّا أَذْلَقْ فَخَمْسَ لَهَمًّا | سِتْ لَهَا فَاحْفَظْ لِقَوْلِي يَافَتِي |
| لِلْهَاءِ صَمْتٌ ثُمَّ رَخَوْ هَمْسَ | لِلضَّادِ سِتَّةَ بَلَا شَقَاقِ |
| وَاسْتَفْلْ افْتَحْ هَمًّا فَتْلِكَ خَمْسَ | جَهْرَ وَرَخَوْ ثُمَّ بِالْإِطْبَاقِ |
| لِلوَاوِ سِتَّةَ كَمَا لِلْيَاءِ | مُسْتَعْلِيًّا وَمَصْمَتًا مُسْتَطَلًّا |
| جَهْرَ وَرَخَوْ وَاسْتَفْلْ يَا رَائِي | فَاقْبَلْ وَخِذْ لِلطَّاءِ سِتًّا تَجْمَلًا |
| كَذَا افْتَحْنِ وَأَصْمَتْنِ بِاللَّيْنِ | جَهْرًا وَشِدَّةً كَذَا اسْتَعْمَلًا |
| وَاحْفَظْ لِنَظْمِي تَدْعُ بِالْفَطِيْنِ | وَأَطْبَقْنِ وَأَصْمَتْنِ مَقْلَقًا |
| أَبْيَاتُهُ دُرٌّ زَكِيٌّ فَاحْشُبْ | وَالظَّاهِرْنَ بِالرَّخَوْ وَالْإِطْبَاقِ |
| مَقَالِ إِبْرَاهِيْمَ سَعْدِ الْمَذْنَبِ | مُسْتَعْلِيًّا وَمَصْمَتًا يَا رَاقِي |
| يَغْفِرْ لَهُ ذُنُوبَهُ الْغَفَّارِ | بِالْخَمْسِ خِذْ وَالْعَيْنَ فَافْتَحْ وَاجْهَرًا |
| فَإِنَّهُ مَهِيْمٌ سِتُّوَارِ | كَذَا اسْتَفْلْ وَسُطْ وَأَصْمَتْ تَظْفَرًا |
| ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ سَرْمَدًا | |
| عَلَى خَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْمَدًا | |

والآل والصحب والأنصار

وكل عالم وكل قارى

ما هبت النسيم فى الأسفار

أو مالت الأغصان بالأشجار

(مجموع مهمات المتن / ٢١٩-٢٢١ ، وكفاية المستفيد / ٢٨٠-

٢٨٢) . وعن تقسيم الصفات يقول الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين :
قوية وضعيفة .

فالقوية : إحدى عشرة صفة وهى : الجهر ، الشدة ،
الاستعلاء ، الإطباق ، الصغير ، القلقة . الانحراف ، التكرير ،
التفشى ، الاستطالة ، الغنة .

والضعيفة : ست : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، اللين ، الخفاء .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى
خمسة أقسام :

وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أم لا ، فإن
كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف ، وإن لم تكن
صفاته كلها قوية ، بل كان بعضها قويا ، وبعضها ضعيفا ،
فإن كان معظمها قويا فإن الحرف حينئذ يكون قويا ، ويوصف
بالقوة ، وإن كان معظمها ضعيفا فإن الحرف يكون ضعيفا
ويوصف بالضعف . وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفات
الضعف فإنه يكون متوسطا ويوصف بالتوسط ، وإن كانت
صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف ويوصف بكونه من
أضعف الحروف ، فحينئذ تكون الأقسام خمسة - كما ذكرنا .

القسم الأول : الحرف الذى صفاته كلها قوية وهو الطاء
فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثانى : الحروف التى معظم صفاتها قوى فتوصف

بالقوة ويقال فيها : حرف كذا قوى أو من الحروف القوية وهى
ثمانية أحرف : الباء ، الجيم ، الدال ، الراء ، الصاد ، الضاد
الطاء ، القاف .

القسم الثالث : الحروف التى معظم صفاتها ضعيف
فتوصف بالضعف ويقال فيها : حرف كذا ضعيف ، أو من
الحروف الضعيفة وهى عشرة أحرف : التاء ، الخاء ، الذال ،
الزاي ، السين ، البشيم ، العين ، الكاف ، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التى تعادلت فيها صفات القوة
وصفات الضعف ، فتوصف بكونها متوسطة ويقال فيها :
حرف كذا متوسط وهى خمسة أحرف : الهمزة ، الغين ، اللام ،
الميم ، النون .

القسم الخامس : الحروف : التى صفاتها كلها ضعيفة
فتوصف بكونها أضعف الحروف . ويقال فيها : حرف كذا
أضعف أو من أضعف الحروف وهى سبعة أحرف : الشاء ،
الحاء ، الفاء ، الهاء ، وحروف المد الثلاثة وهى : الألف ،
والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسورة ما
قبلها (ملخص أحكام التجويد / ١٠٥ ، ١٠٦) .

قال الشيخ السمنودى فى منظومته ، تحت عنوان ،
«تقسيم الحروف» :

قوى أحرف الهجاء ضاد

باقاف جيم دال ظا را صاد

والطاء أقوى والضعيف سين

ذال وزاي تاء وعين شين

واو وياء ثم خاء كافها

والمد مع « فحشه » أضعفها

والوسط همز غين مع لام أتت

والميم والنون فخمسة قسمت

(تلخيص لآلى البيان / ٥) .

الحروف (صفاتها)

| الحرف | عدد صفاته | بيان | | | | | |
|--------------|-----------|--------|--------|---------|----------|--------|-------|
| | | (١) | (٢) | (٣) | (٤) | (٥) | (٦) |
| الغين | ٥ | جهرى | رخوى | مستعل | منفتح | مصمت | مقلقل |
| الفاء | ٥ | مهموس | د د | مستقل | د د | مذلق | |
| القاف | ٦ | جهرى | شديد | مستعل | د د | مصمت | |
| الكاف | ٥ | مهموس | د د | مستقل | د د | د د | |
| اللام | ٦ | جهرى | متوسط | د د | د د | مذلق | منحرف |
| الميم | ٥ | د د | د د | د د | د د | د د | |
| النون | ٥ | د د | د د | د د | د د | د د | |
| الهاء | ٥ | مهموس | رخوى | د د | د د | مصمت | |
| الواو | ٥ | جهرى | رخوى | د د | د د | د د | |
| الصحيحة | | | | | | | |
| الياء | | | | | | | |
| الصحيحة | | | | | | | |
| جروف | ٥ | جهرية | رخوية | مستفلة | منفتحة | مصممة | |
| المد الثلاثة | | | | | | | |
| الواو والياء | | | | | | | |
| اللينان | | | | | | | |
| | ٦ | جهريان | رخويان | مستفلان | منفتحتان | مصمتان | لينان |

الحروف (صفاتها)

| الحرف | عدد صفاته | بياناتها | | | | | |
|-------|-----------|----------|-------|-------|-------|------|--------|
| | | (١) | (٢) | (٣) | (٤) | (٥) | (٦) |
| الهمز | ٥ | جهرى | شديد | مستقل | منفتح | مصمت | |
| الباء | ٦ | د | د | د | د | مذلق | مقلقل |
| التاء | ٥ | مهموس | د | د | د | مصمت | |
| الثاء | ٥ | د | رخوى | د | د | د | |
| الجيم | ٦ | جهرى | شديد | د | د | د | د |
| الحاء | ٥ | مهموس | رخوى | د | د | د | |
| الخاء | ٥ | د | د | مستعل | د | د | |
| الدال | ٦ | جهرى | شديد | مستقل | د | د | د |
| الذال | ٥ | د | رخوى | د | د | د | |
| الراء | ٧ | د | متوسط | د | د | مذلق | منحرف |
| الزاي | ٦ | د | رخوى | د | د | مصمت | صفيرى |
| السين | ٦ | مهموس | د | د | د | د | د |
| الشين | ٦ | د | د | د | د | د | متفش |
| الصاد | ٦ | د | د | مستعل | مطبق | د | صفيرى |
| الضاد | ٦ | جهرى | د | د | د | د | مستطيل |
| الطاء | ٦ | د | شديد | د | د | د | مقلقل |
| الظاء | ٥ | د | رخوى | د | د | د | |
| العين | ٥ | د | متوسط | مستقل | منفتح | د | |

(ملخص أحكام التجويد - د . شعبان محمد إسماعيل / ٨١ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، وإيضاح تحفة الأطفال - الشيخ محمد أحمد إبراهيم الطنطاوى / ١٣ ، ومتن الجزرية للشيخ محمد بن الجزرى / ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ومتن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للقسام بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبى الرعينى - صححه وراجعته متولى عبد الله الفقاعى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٧٩ ، ١٨٠ ومجموع مهمات المتون / ٢١٩ - ٢٢١ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محب الدين عبد القادر الخطيب / ٢٨٠ - ٢٨٢ . انظر أيضا هداية المستفيد فى أحكام التجويد - الشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمه ، صححه وراجعته وضبطه الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٩ ، ٣٠ ، وفتح المجيد - شرح كتاب العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على بسه - شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٦١ - ٧٠ وقد نقلنا منه الجدول المصاحب لهذه المادة ، وتلخيص لآئى البيان فى تجويد القرآن - الشيخ إبراهيم على على شحاته السمنودى / ٤ ، ٥) .

الحروف العاطفة :

انظر : حروف العطف .

الحروف العربية :

انظر : الحروف .

حروف العطف :

قال ابن الحاجب : الحروف العاطفة : الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وإما، وأم، ولا، وبلى، ولكن، فالأربعة الأول للجمع ، فالواو للجمع مطلقا ولا ترتيب فيها ، والفاء للترتيب ، وثم مثلها بمهلة، وحتى مثلها، ومعطوفها جزء من متبوعه، ليفيد قوة أو ضعفا . وأو، وإما، وأم لأحد الأمرين مبهما، فأم المتصلة لازمة لهزمة الاستفهام يليها أحد المستويين، والآخر الهزمة بعد ثبوت أحدهما لطلب التعيين، ومن ثمت لم يجز، رأيت زيدا أم عمرا، ومن ثمت كان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا، والمنقطعة كبل، والهمز، مثل : إنها لإبل أم شاء، وإما قبل المعطوف عليه لازمة مع إما، جائزة مع أو . ولا وبلى ولكن لأحدهما معينا، ولكن لازمة للنفى (الكافية / ٤٢٥، ٤٢٦) .

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية :

١ - ملحّة الإعراب للحريرى وقد أوردها تحت عنوان «حروف العطف» .

٢ - ألفية ابن مالك (شرح ابن عقيل) وقد أوردها تحت عنوان «عطف النسق» .

٣ - ألفية الأثرى وقد أوردها تحت عنوان «عطف النسق»

٤ - ألفية السيوطى النحوية وقد أوردها تحت عنوان «حروف العطف» (ص ٥٦ - ٥٨) وسوف نكتفى بالثلاثة نماذج الأولى .

١ - قال صاحب ملحّة الإعراب :

وأحرف العطف جميعا عشرة

محصورة مأثورة مسطرة

الواو والفاء وثم للمهل

ولا وحتى ثم أو وأم وبلى

وبعد هذا لكن وإما إن كسر

وجاء فى التخيير فاحفظ ما ذكر

٢ - وقد أورد بيانها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان

«عطف النسق» مما نقله لك فيما يلى مشفوعا بشرح ابن عقيل ، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص ، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح . قال الناظم :

(ص) قال بحرف متبع عطف النسق

كاخصص بود وثناء من صدق

(ش) عطف النسق هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه

أحد الحروف التى ستذكر كاخصص بود وثناء من صدق فخرج بقوله : المتوسط إلى آخره بقية التوابع :

(ص) فالعطف مطلقا بواو ثم فا

حتى أم أو كفيك صدق ووفى

(ش) حروف العطف على قسمين أحدهما ما يشرك

المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أى لفظا وحكما وهى الواو نحو : جاء زيد وعمرو، وثم ، نحو : جاء زيد ثم عمرو، والفاء، نحو جاء زيد فعمر، وحتى ، نحو قدم

فسوى ﴿ [الأعلى : ٢] وجاء زيد ثم عمرو، ومنه قوله تعالى ﴿ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ﴾ [فاطر : ١١] .
(ص) واخصص بفاء عطف ما ليس صلة

على الذى استقر أنه الصلة
(ش) اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول، على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو : الذى يطير فيغضب زيد الذباب، ولو قلت : ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد لم يجز، لأن الفاء تدل على السببية فاستغنى بها على الرابط ولو قلت : الذى يطير ويغضب منه زيد الذباب، جاز، لأنك أتيت بالضمير الرابط .

بعضها بحتى اعطف على كل ولا
يكون إلا غاية الذى تلا
(ش) يشترط فى المعطوف بحتى أن يكون بعضا مما قبله وغاية له فى زيادة أو نقص، نحو : مات الناس حتى الأنبياء، وقدم الحجاج حتى المشاة .

وأم بها اعطف إثر همز التسوية
أو همزة عن لفظ أى مغنية
(ش) أم على قسمين ، منقطعة وستأتى ومتصلة وهى التى تقع بعد همز التسوية، نحو : سواء على أقمت أم قعدت ومنه قوله تعالى : ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ [إبراهيم : ٢١] والتى تقع بعد همزة مغنية عن أى نحو : أعندك زيد أم عمرو ؟ أى أيهما عندك .

(ص) وربما أسقطت الهمزة إن
كان خفا المعنى بحذفها أمن
(ش) أى قد تحذف الهمزة يعنى همزة التسوية والهمزة المغنية عن أى عند أمن اللبس وتكون أم متصلة كما كانت والهمزة موجودة ومنه قراءة ابن محيصن «سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم» بإسقاط الهمزة من أنذرتهم، وقول الشاعر:
لعمرك ما أدري وإن كنت داريا
بسبع رمين الجمـر أم بثمان
أى أبسبع .

الحجاج حتى المشاة، وأم ، نحو: أزيد عندك أم عمرو؛ وأو، نحو جاء زيد أو عمرو، والثانى : ما يشرك لفظا فقط وهو المراد بقوله :

(ص) وأتبع لفظا فحسب بل ولا

لكن كلم يبد امرؤ لكن طـلا
(ش) هذه الثلاثة تشرك الثانى مع الأول فى إعرابه، لا فى حكمه . نحو: ما قام زيد بل عمرو، وجاء زيد لا عمرو، ولا تضرب زيدا لكن عمرا .

(ص) فاعطف بواو سابقا أو لاحقا

فى الحكم أو مصاحبا موافقا
(ش) لما ذكر حروف العطف التسعة شرع فى ذكر معانيها فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما فى نسبة المجيء إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له، وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله، وجاء زيد وعمرو معه، فيعطف بها اللاحق والسابق المصاحب ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى : ﴿ إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ [المؤمنون : ٣٧] .

(ص) واخصص بها عطف الذى لا يغنى

متبوعه كاصطف هذا وابنى
(ش) اختصت الواو من بين حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو : اختصم زيد وعمرو، ولو قلت : اختصم زيد لم يجز، ومثله اصطف هذا وابنى، وتشارك زيد وعمرو، ولا يجوز أن يعطف فى هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف فلا تقول : اختصم زيد فعمرو ولا ثم عمرو .

(ص) والفاء للترتيب باتصال

وثم للترتيب بانفصال
(ش) أى تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به ، وثم على تأخره عنه منفصلا أى متراخيا عنه، نحو : جاء زيد فعمرو ومنه قوله تعالى : ﴿ الذى خلق

(ص) وبساقطاع وبمعنى بل وقت

إن تك مما قيدت به خلت

(ش) أى إذا لم يتقدم على أم همزة التسوية ولا همزة مغنية عن أى فهي منقطعة وتفيد الإضراب كبل، كقوله تعالى: ﴿لا ريب فيه من رب العالمين﴾ * أم يقولون افتراه [يونس: ٣٧، ٣٨] أى بل يقولون افتراه ومثله: إنها لا بل أم شاء أى بل هى شاء.

(ص) خيّر أربع قسم بأو وأبهم

وأشكك وإضراب بها أيضاً نعى

(ش) أى تستعمل أو للتخيير نحو: خذ من مالى درهمًا أو دينارًا، وللإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين، والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع والتخيير يمنعه، وللتقسيم نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وللإبهام على السامع نحو: جاء زيد أو عمرو، إذا كنت عالماً بالجائى منهما وقصدت الإبهام على السامع، ومنه قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين﴾ [سبأ: ٢٤] وللشك نحو: جاء زيد أو عمرو إذا كنت شاكاً فى الجائى منهما، وللإضراب كقوله:

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم

لم أحص عدتهم إلا بعدد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رجائك قد قتلت أولادى
أى بل زادوا.

(ص) وربما عاقبت الواو إذا

لم يلف ذو النطق للبس منفرداً

(ش) قد تستعمل «أو» بمعنى الواو عند أمن اللبس، كقوله:

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا

كما أتى ربه موسى على قدر

أى وكانت له قدرًا.

(ص) ومثل أو فى القصد إما الثانية

فى نحو إما ذى وإما النائية

(ش) يعنى أن «إما» المسبوقه بمثلها تفيد ما تفيده «أو» من

التخيير نحو «خذ من مالى إما درهما وإما دينارًا» والإباحة نحو «جالس أما الحسن وإما ابن سيرين» والتقسيم نحو: «الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف»، والإبهام والشك نحو: «جاء إما زيد وإما عمرو» وليست «إما» هذه عاطفة - خلافاً لبعضهم - وذلك لدخول الواو عليها وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف.

(ص) وأول لكن نفياً أو نهياً ولا

نداء أو أمراً أو إثباتاً لا

(ش) أى: إنما يعطف بلكن بعد النفى نحو: «ما ضربت زيدا لكن عمراً» وبعد النهى نحو «لا تضرب زيدا لكن عمراً» ويعطف بلا بعد النداء نحو: «يا زيد لا عمرو» وبعد الأمر نحو: «اضرب زيدا لا عمراً» وبعد الإثبات نحو: «جاء زيد لا عمرو» ولا يعطف بلا بعد النفى نحو: «ما جاء زيد لا عمرو» ولا يعطف بلكن فى الإثبات نحو: «جاء زيد لكن عمرو».

(ص) وبل كلكن بعد مصحوبيها

كلم أكن فى مربع بل تيهها

وأنقل بها للثان حكم الأول

فى الخبر المثبت والأمر الجلى

(ش) يعطف ببل فى النفى والنهى فتكون كلكن فى أنها تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها نحو «ما قام زيد بل عمرو» «ولا تضرب زيدا بل عمراً» فقررت النفى والنهى السابقين وأثبتت القيام لعمرو والأمر بضربه، ويعطف بها فى الخبر المثبت والأمر فتفيد الإضراب عن الأول وتنقل الحكم إلى الثانى حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه نحو: «قام زيد بل عمرو»، «واضرب زيدا بل عمراً».

(ص) وإن على ضمير رفع متصل

عطف فافصل بالضمير المتصل

أو فاصل ما وبلا فصل يرد

فى النظم فاشيا وضعفه اعتقد

(ش) إذا عطف على ضمير الرفع المتصل وجب أن

تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء ، ويقع الفصل كثيرا بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَبَآؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنبياء : ٥٤] فقوله : ﴿ وَأَبَآؤُكُمْ ﴾ معطوف على الضمير في ﴿ كُنْتُمْ ﴾ وقد فصل بأنتم ، وورد أيضا الفصل بغير الضمير وإليه أشار بقوله أو فاصل ما ، وذلك كالمفعول به نحو : أكرمك وزيد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ ﴾ [الرعد : ٢٣] فمن معطوف على «الواو» في « يَدْخُلُونَهَا » وصح ذلك للفصل بالمفعول به وهو «الهاء» من يَدْخُلُونَهَا ومثله الفصل بلا النافية كقولها تعالى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] فَأَبَاؤُنَا معطوف على «نا» وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا ، والضمير المرفوع المستتر في ذلك كالم متصل نحو : اضرب أنت وزيد ومنه قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] فزَوْجُكَ معطوف على الضمير المستتر في اسكن ، وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل ، وهو أنت ، وأشار بقوله : وبلا فصل يرد إلى أنه قد ورد في النظم كثيرا العطف على الضمير المذكور بلا فصل ، كقوله :

قلت إذ أقبلت وزهر تهــادي

كنعاج الفـلا تعسفن رمـلا

فقوله وزهر معطوف على الضمير المستتر في أقبلت ، وقد ورد ذلك في النثر قليلا ، حكى سيبويه رحمه الله ، مررت برجل سواء والعدم برفع العدم بالعطف على الضمير المستتر في سواء ، وعلم من كلام المصنف أن العطف على الضمير المرفوع المنفصل لا يحتاج إلى فصل نحو : زيد ما قام إلا هو وعمرو وكذلك الضمير المنصوب المتصل والمنفصل نحو : زيد ضربته وعمرا ، وما أكرهت إلا إياك وعمرا ، وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو : مررت بك وبزيد ولا يجوز مررت بك وزيد : هذا مذهب الجمهور ، وأجاز ذلك الكوفيون ، واختاره المصنف وأشار إليه بقوله :

(ص) وعود خافض لـدى عطف على

ضمير خفض لازما قد جُعلا

وليس عنـدى لازما إذ قد أتى

في النظم والنثر الصحيح مثبتا

(ش) أي جعل جمهور النحاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض لازمة ، ولا أقول به ، لورود السماع نثرا ونظما بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض فمن النثر قراءة حمزة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء : ١] بجـر الأرحام عطفـا على «الهاء» المجرورة بالباء ، ومن النظم ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى :

فاليوم قد بتَّ تهـجونـا وتشتـمنا

فأذهب فما بك والأيام من عجب

بجر الأيام عطفـا على الكاف المجرورة بالباء .

(ص) والفاء قد تحذف مع ما عطفـت

والـواو إذ لا لبس وهى انفردت

بعطف عامل مزال قد بقى

معمولـه دفعـا لوهم اتقى

(ش) قد تحذف الفاء مع معطوفها للدلالة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] أي : فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فحذف «أفطر» والفاء الداخلة عليه ، وكذلك الواو ، ومنه قولهم : راكب الناقة طليحان أي : راكب الناقة والناقة طليحان ، وانفردت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملا محذوفا بقى معموله ومنه قوله :

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحـواجب والعـيونـا

فالعيون مفعول بفعل محذوف والتقدير : وكحلن العيون

والفعل المحذوف معطوف على زججن .

(ص) وحذف متبوع بدا هنا استبح

وعطفك الفعل على الفعل يصح

(ش) قد يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه وجعل منه

قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الجاثية : ٣١]

قال الزمخشري: التقدير: ألم تأتكم آياتي «فلم تكن تتلى عليكم» فحذف المعطوف عليه وهو ألم تأتكم وأشار بقوله: وعطفك الفعل إلى آخره إلى أن العطف ليس مختصاً بالأسماء بل يكون فيها وفي الأفعال نحو: يقوم زيد ويقعد، زيد مشى وركب، واضرب زيدا وقم:

(ص) واعطف على اسم شبه فعل فعلا

وعكسا استعمل تجسده سهلا

(ش) يجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل ونحوه، ويجوز أيضا عكس هذا وهو أن يعطف على الفعل السواقع موقوف اسم فمن الأول قوله تعالى: ﴿فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا﴾ [العاديات: ٣، ٤] وجعل منه: قوله تعالى: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله﴾ [الحديد: ١٨] ومن الثاني قوله:

فألفيته يوما يبير عدوه

ومجر عطاء يستحق المعابرا

(شرح ابن عقيل / ١٣٣-١٣٧).

٣- وقال الأثاري في ألفيته:

واعطف بـواو مطلقا عطف النسق

وألـفا لترتيب وعقب ما سبق

مع اتصال ثم لـلامهال

وحذف ترتيب مع انفصال

واعطف بحتى بعض مذكور على

كل وأم فى الوصل همزة تلا

وفى انقطاعه يكون مثل بل

واجهل بأو واعلم بأم معها وهل

إمـا كأو إذا بمثل تسبق

لكن بنفى أو بنهى تعلق

وبل كلكن وبأمـر أو خبر

لا، فى النداء والأمر أيضا والخبر

ومضمـر الرفع بمضمـر فصل

واعطف بحذف خافض أو يتصل

ويعطف الفعل على فعل سبق

واسم على اسم ومع الخلف اتفق

(الكافية لابن الحاجب مجموع مهمات المتون / ٤٢٥، ٤٢٦،

وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريري / ٣٤، ٣٥، وشرح ابن عقيل على

ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الديدي / ١٣٣-١٣٧، وط

الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٤٨-٢٥٣، وألفية الأثاري: كفاية

الغلام فى إعراب الكلام لابن الأثاري - حققه وقدم له د. زهير زاهد

والأستاذ هلال ناجي / ١٠١، ١٠٢. انظر أيضا ألفية السيوطى النحوية /

٥٦-٥٨، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري / ١٠٩، ١١٠).

حروف العلة

وعن حروف العلة يقول أبو القاسم الحريري فى منظومته:

والـواو والياء جميعا والألف

من حروف الاعتلال المكتنف

أى الواو التى قبلها ضمة والياء التى قبله كسرة والألف

التى قبلها فتحة تسمى حروف العلة وحروف المد واللين .

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريري / ٧).

انظر: الإعلال.

حروف الفواتح:

انظر الحروف المقطعة فى أوائل السور

الحروف فى اللهجات العربية:

انظر: اللهجات العربية

حروف القراء:

انظر القراءات

حروف القرآن الكريم:

انظر القرآن الكريم

حروف القسم:

حروف القسم ثلاثة، هى الباء والواو والتاء، وهى تجر

الاسم المقسم به، إلا أن الباء تدخل على المظهر والمضمـر

نحو: أقسم بالله، والواو لا تدخل إلا على المظهر، والتاء تختص باسم الله. يقول عنها صاحب ملحة الإعراب:

ثم تجر الاسم بـاء القسم

وواوه والتاء أيضاً فاعلم

لكن تختص التاء باسم الله

إذا تعجبت بـاء لا اشتباه

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١١).

الحروف (كتاب):

كتاب «الحروف» رسالة في حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي الذي يقول عنها: ولقد رأيت تنوع أغراضها، وتعدد مراميها ومقاصدها، وفائدة فصولها التي عقدها المؤلف في كل ما يمت إلى حروف المعجم بصلة وخصوصاً في مجاميع الحروف، وأحيازها، وأصواتها، وخطها وإعجامها، وإهمالها، وإدغامها وإبدالها، والحروف المقطعة في أوائل سور القرآن وغير ذلك ... وقد ضم الكتاب الفصول التالية:

ـ مقدمة .

ـ الفصل الأول في ابتداء خلق الحرف .

ـ فصل في أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها، بدون تمثيل .

ـ فصل في أبجد هوز ... ضغط . . على حساب الجمل .

ـ فصل في مخارج الحروف .

ـ فصل في نظم حروف المعجم .

ـ فصل في معاني الحروف .

ـ فصل في نظم مؤلف الكتاب في معاني الحروف، وتفسيرها .

ـ فصل في اجتماع أربعة نفر يتذاكرون في الحروف على سبيل التلطف، والاستطراف .

ـ فصل في (الحرف) ومعناها .

ـ فصل أنواع الحروف : الفكرية - اللفظية - الخطية .

ـ فصل في شعر للمؤلف يشتمل على ذكر بعض الحروف .

ـ فصل في أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها، مع التمثيل .

ـ فصل في النقط والإهمال .

ـ فصل في حروف المعجم في أوائل السور، وأنهى هذا الفصل بأبيات قيلت في هذه الحروف .

ـ وبذلك يكون مجموع فصول هذا الكتاب خمسة عشر فصلاً موزعة في كل ما يتصل بحروف المعجم من استعمال أو معنى .

تلك كانت مقدمة المحقق / ١٠ ، ٦١ .

وجاء في خطبة الكتاب ما يلي بعد البسملة والحمدلة :
وبعد . .

فهذا كتاب في «حروف المعجم»، ينفع العرب والعجم، والفصيح والأعجم، ومن أقدم ومن أحجم، والرواح والأجم، والراتع في الأجم، فهو كالماء الجم، والفرس المسرج والملجم .

ورتبته على فصول:

الفصل الأول: في ابتداء هذا الأمر:

قال كعب الأحبار: خلق الله القلم من نور أخضر، ثم أنطقه بثمانية وعشرين حرفاً من أصل الكلام، وهياها بالصوت الذي يسمع وينطق به، فنطق بها القلم، فكان أول ذلك كله نقطة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغر وتواضعت لربها، وتمايلت هيبة له وسجدت، فصارت همزة، فلما رأى الله عز وجل - تواضعها، مدّها وطوّّلها، فصارت ألفاً، فتكلم بها، ثم جعل القلم ينطق بحرف حرف إلى ثمانية وعشرين حرفاً، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات واللغات والعبارات كلها إلى يوم القيامة . وجمعها كلها في «أبجد» (انظر مادة «أبجد») وجعل الألف، لتواضعه مفتاح أول أسمائه، ومقدماً على الحروف كلها .

بدأ التصنيف فى: «الحروف» العربية، منذ عهد مبكر، فى تاريخ اللغة العربية ودراساتها، وإذا صح ما ينسب للخليل ابن أحمد الفراهيدى: (١٠٠ - ١٧٧ هـ) فى هذا الموضوع كتاب «الحروف» فإن فى ذلك ما يدل على أن العناية بهذا الفن من علوم العربية كان قد بدأ ببداية التفكير فى تقعيد اللغة ووضع أصولها وقوانينها (كتاب الحروف هذا نشره الدكتور رمضان عبد التواب فى القاهرة عام ١٩٦٩، ط جامعة عين شمس).

والواضح أن الدراسات الأولى فى الحرف العربى كانت تدور حول خصائص الحرف العربى، وتصويته، وميزات كل حرف فى إخراجها من مخرجه الأسمى من أول الحلق إلى الشفة، وكانت دراسة الخليل فى كتاب «العين» هى الرائدة فى هذا المضمار، بحيث وضعت لكل حرف ميزته، وقسمت الحروف إلى مجاميع، وهى: ع ح هـ خ غ حروف الحلق، ق ك حرفان لهويان، ج ش ض الحروف الشجرية، (والشجر مفرج الفم) ص س ز حروف الأسلية (لأن مبدأها من أسلة اللسان)، ط د ت حروف نطعية (لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى)، ظ ذ ث حروف لثوية، ر ل ن حروف ذلقية، ف ب م حروف الشفة، أ وى حروف هوائية أو جوفية.

ولقد عنى بهذا الترتيب المخرجى جماعة من المصنفين فى المعاجم بعد الخليل كالبشتى (٣٢٥ هـ) وأبى الأزهر البخارى (٣٤٨ هـ)، وأبى تراب إسحاق بن الفرج، والأزهرى (٣١٨ هـ) وجماعة غيرهم، فوضعوا معاجم لغوية مرتبة على هذا النهج، ونظم بعض الشعراء هذا الترتيب شعراً، فقال (هو أبو الفرج سلمة بن عبد الله المعافى):

يا سائلى عن حروف العين دونكها

فى رتبة ضمها وزن وإحصاء

العين والحاء ثم الهاء والحاء

والغين والقاف ثم الكاف أكفاء

والجيم والشين ثم الضاد يتبعها

صاد وسين وزاى بعدها طاء

ثم يعقد الرازى فصلاً جاء فيه ما يلى:

الحروف المهموسة: ص، ك، هـ، س، ح.

الحروف المجهورة: أ، ل، م، ز، ع، ط، ق، ي، ن.

الحروف الشديدة: أ، ط، ك، ق.

الحروف الرخوة: ل، م، ر، ص، ع، غ، س، ح، ن.

ي.

الحروف المطبقة: ص، ط.

الحروف المنفتحة: أ، ل، م، ر، ك، ع، س، ح،

ق، ن، ي.

الحروف المستعلية: ق، ص، ط (وفى التهذيب هى

خمسة: ط، ض، ص، ظ، ق).

الحروف المنخفضة: أ، ل، م، ز، ك، ي، ع، س، ج،

ن (عن الخليل أنها تسعة حروف وهى: ك، ج، ش، ز، س،

ر، ت، ذ، ث، التهذيب ١/ ٥١ وهى مختلفة عما هنا).

ويعلق المحقق على ما قاله المؤلف عن الحروف

المهموسة فيقول إنها ناقصة، والصواب أنها عشرة كما فى اللسان ٧/ ٣.

قالت المؤلفة: ذكر الأستاذ الدكتور/ محمد كمال بشر أن

عددتها اثنا عشر وهى: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص،

ط، ف، ق، ك، هـ (علم الأصوات/ ٨٧).

(رسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار

الرازى - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى: مجلة معهد المخطوطات

العربية. المجلد العشرون. الجزء الأول. ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو

١٩٧٤م / ٥١، ٥٢، ٦٠، ٦١، ٦٣، و علم الأصوات - د. محمد كمال

بشر/ ٨٧).

انظر: الحروف. الحروف (كتب فى).

الحروف (كتب فى):

يذكر الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مقدمة

تحقيق كتاب الحروف للرازى الكتب المؤلفة فى الحروف

العربية فيقول:

والبدال والتاء ثم الظاء متصل

بالظاء ذال وطاء بعدها راء

واللام والنون ثم الفاء والباء

والميم والواو والمهموز والياء

هذه الدراسة الخاصة بالحروف هي نوع من أنواع العناية المختلفة الأخرى ، وهي دراسة ذوقية صرفة لا علاقة لها بخواص الحروف في أفرادها وتركيبها ، وعلاقتها بأمور الفلاحة والنجوم وحساب الجمل ، مما خصه علماء كثيرون برسائل ومؤلفات ، وكانت العرب تضع لكل حرف رقمًا وحسابًا مرتبة ذلك على : أبجد هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضطغ . تبتدىء من الألف وحسابه : واحد وتنتهى بالغين ، وحسابه : ألف (انظر مادة «أبجد» في م ٨٤/٢ - ٨٨ من هذه الموسوعة) .

وهذه الدراسات تدخل في باب الطلسمات والرموز والمعاني الخفية التي لا يعرفها إلا المتخصصون في هذا الموضوع . ولقد نقل حاجي خليفة في الكشف في أول «باب علم الحروف والأسماء» (انظر مادة «الحروف والأسماء» (علم -)) كلامًا طويلًا في خواص الحروف في أفرادها وتركيبها ، وتعلقها بأمور الفلك والتنجيم . وفي طبائعها . . عن داود الأنطاكي وابن خلدون والبوني . ثم ذكر أن له كتابًا خاصًا في هذا الباب أسماء : «روح الحروف» ، وذكر بعده جملة من التصانيف في هذا الموضوع ؛ تريد على المائتين والثلاثين كتابًا مرتبة على حروف الهجاء .

قالت المؤلفة : عددها في نسختي مائتان وثلاثة وعشرون كتابًا ، ثم خص ثلاثة منها باسم : «الحروف» وهي «الحروف السبعة في الكلام» لأبي عبد الله الحسين بن جعفر المراغي ، ضمنه الرد على المعتزلة من أهل البدع .

و «الحروف الوضعية في الصور الفلكية» لعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩ هـ .

و «الحروف المدغمة» لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسى . ثم ذكر مجموعة أخرى في خواص الحروف تحت عناوين رمزية .

والواضح من اسم الكتابين الأول والثاني أنهما خاصان بموضوع التنجيم والرموز ، ومن هذا النوع كتاب ابن عربي : «الحروف في علم الموصوف» .

أما الدراسات اللغوية الصرفة التي تعنى بمخارج الحرف وإصانته ، وكيفية نطقه ، وقواعد إبداله وإدغامه ، فهي التي سبقت عناية علماء اللغة في القرن الأول ومطلع القرن الثاني بها ، وهي التي وضعت فيها الكتب والرسائل اللغوية فروى فيها كتاب للخليل باسم الحروف ، وثان لأبي عمرو الشيباني : (٩٤ هـ - ٢١٣ هـ) باسم الحروف - أيضًا - وكتاب الحروف للكسائي : (١٨٩ هـ) ، والحروف لابن السكيت : (٢٤١ هـ) ، والحروف في معاني القرآن (إلى سورة طه) ، لمحمد بن يزيد المبرد : (٢١٠ هـ - ٢٨٥ هـ) ، والحروف للحسن بن علي الدورقي ، كما روى لسائر أئمة اللغة رسائل في هذا الجانب من علم اللغة .

ومن الطبيعي أن نجد أن هناك تمايزًا واختلافًا بين مناهج المؤلفين في هذا الضرب من التأليف ، وإن كانت جميعها في اللغة ، فقد قيل عن كتاب «الحروف» لأبي عمرو الشيباني أنه «اللغات» وهو كتاب في نواذر الحروف ، ويقصد بالحروف : الألفاظ والكلمات ، أسماء كانت أو أفعالًا ، كما يقصد بالحروف معناها الاصطلاحي المتعارف عليه بين النحاة ، وهو القسم الثالث من تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف . ويسمونها حروف المعاني .

وربما قصدوا بحروف القرآن . قراءاته . قال الأزهري : «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفًا ، يقرأ هذا في حرف ابن مسعود ، أي : في قراءة ابن مسعود» .

وفي حديث النبي ﷺ : «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف . .» أراد : وجوه القراءات .

قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث الشريف في الجامع الأنور بلفظ : «نزل القرآن على سبعة أحرف ، المراد في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» للإمام أحمد بن حنبل بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

العباس وحمزة ابنا عبد المطلب، وتفوق على وأحمد وأسامة أبناء مصطفى، ونجحت فاطمة وخديجة ابنتا حسين .

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر غيرها، أما نحو: الفلاح ابن الفلاح أدري من غيره بشئون الزراعة فلا تحذف ألف ابن ؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين، ونحو: فتح الأندلس طارق هو ابن زياد: لا تحذف ألف ابن ؛ لأن كلمة «هو» قد فصلت بين العلمين :

ويشمل العلم الاسم الذي وضع علمًا، مثل: إسماعيل وزينب، والكنية عن شخص لا يعرف اسمه، مثل: فلان بن علان ؛ والكنية المعروفة في النحو بأنها ما صدرت بأب أو أم، مثل: حضر أبو الفضل بن أبي المجدد، ونجحت أم الخير بنت أم العز ؛ واللقب مثل: قابلت الهادي بن زين العابدين .

(ج) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» نعتًا للعلم قبلها، فإذا كانت خبرًا مثلاً لا تحذف ألفها، مثل: يوسف ابن يعقوب، جوابا لمن سأل: ابن من يوسف ؟ ومثل: السيدة سكيئة ابنة الحسين، جوابا لمن سأل: ابنة من السيدة سكيئة ؟

(د) ألا تقع كلمة «ابن» أو «ابنة» في أول السطر، وإلا بقيت الألف .

٢- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو أبين البواب هذا؟ أي هل هذا ابن البواب ؟ ومثل ابنة الريف تفوق ابنة المدينة في التعليم الجامعي ؟

٣- إذا وقعت بعد حرف النداء «يا» مثل: يا ابن الأكرمين، يا ابنة النيل .

ثانيًا: تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، مثل: اسمه مجدى ؟ ومثل «أصطفى البنات على البنين ؟» [الصفات: ١٥٣] إلا إذا كانت همزة الوصل هي همزة ال التعريفية فإنها لا تحذف بعد همزة الاستفهام، وإنما تكتب هي وهمزة الاستفهام ألفا عليها مدة، مثل: أشاهد قال هذا؟

ثالثًا: تحذف الألف من كلمة «اسم» في البسملة الكاملة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما نحو: باسم الوطن، وباسم العلى القادر، وباسمك اللهم فلا تحذف .

يصدق حديثه ﷺ الآخر: «أناه جبريل عليه السلام وهو عند أضواء بنى غفار، فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف» (الفاثق للزمخشري ٤٦/١) وفسر أبو عبيد القاسم «سبعة الأحرف» باللغات (انظر مادة الأحرف السبعة في م ٢/ ٥٥١- ٥٥٤ من هذه الموسوعة).

هذا كله فضلاً عن معنى الحرف - في الأصل - من حروف الهجاء . وكتاب الحروف للرازي (انظر مادة «الحروف (كتاب)») يختص بالنوع الأخير من هذه الأنواع، فهو يعنى بدراسة الحرف الهجائي، ومعنى كل حرف، وطرق استعماله - حرف معنى وأحياز الحروف، ودراسة أصواتها، ومخارجها، وإدغامها، وإبدالها . والحروف المقطعة في أوائل سور القرآن .

(رسالة في حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول . ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ مايو ١٩٧٤ م/ ٥٦ - ٦٠، والجامع الأزهر في حديث النبی الأنور للحافظ المناوي ٥٧/٣ ورقة ب).

الحروف التي تحذف من الكتابة:

أفرد الأستاذ عبد العليم إبراهيم الباب الرابع من كتابه القيم للحروف التي تحذف من الكتابة، وقد جاء فيه ما يلي:

أشهر هذه الحروف: الألف، وال، والميم، والنون، والواو، والياء .

حذف الألف:

الألف التي تحذف من أول الكلمة:

أولاً: تحذف الألف من كلمة «ابن» وكلمة «ابنة»:

١- إذا كانت كل منهما مفردة، وواقعة بين علمين متصلين، وكانت نعتًا للعلم الأول، ولم تقع في أول السطر ؛ وتفصيل هذه الشروط كما يلي:

(أ) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» مفردة، مثل: فتح مصر عمرو بن العاص، وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، فإذا ثنيت أو جمعت لا تحذف ألفها، مثل: اشتهر

ألف يا، مثل : يا إبراهيم، يا إسماعيل، يا إسحق (على رأى من يحذفون الألفات المتوسطة من هذه الأسماء) .
أو إذا دخلت « يا » على كلمة « أهل » أو « أى » أو « أية » نحو : يأهل المروءة . يأيها الإنسان . يأتيها المربية .
٤ - وتحذف الألف أيضا من كلمة « ذا » إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد . مثل : ذلك . ذلكما . ذلكم - ذلكن .

٥ - وتحذف الألف من « ها » التنيهية إذا دخلت على :
(أ) اسم إشارة ليس مبدوءا بالتاء أو الهاء ، وليس بعده كاف ، مثل : هذا ، هذه ، هذى ، هؤلاء .
أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف (ها) مثل : هاتى - هاتان ، وكذلك المبدوء بهاء ، مثل : هاهنا .

وكذلك اسم الإشارة الذى لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف « ها » مثل : هاذاك .

(ب) ضمير مبدوء بهمزة ، مثل : هأنا ، هأنتما ، هأنتم - هأنتن .

٦ - تحذف ألف الضمير « أنا » إذا دخلت عليه « ها » التنيهية ، وجاء بعده كلمة « ذا » مثل : هأنذا .
حذف أل

تحذف أل إذا سبقت بلام ، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة مثل : لليمون فوائد ، أما ليل من آخر ؟ أم كانت مفتوحة ، مثل : للهو البرىء أمتع للنفس ، وللعفو أليق بالأحرار .

وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث ، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حذفت أل من أوله ، مثل : .

الجائزة للذين يسبقان ، للذان شهدا زورا أحق بالعقاب ، الفضل للتين سهرتا على راحة المريض . للتان تطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء . المجد للاتى (للاتى) يحسن تربية الأطفال . للاتى (للاتى) يحسن إدارة منازلهن ويسعدن أزواجهن خير من العاملات المهملات .

رابعاً : تحذف ألف « أل » إذا دخل عليها اللام ، سواء أكانت مكسورة ؛ مثل : لام الجر فى : للفنون أثر فى الأمم ، أم كانت مفتوحة ، مثل لام الابتداء فى « وللاخرة خير » [الضحى : ٤] « إن علينا للهدى » [الليل : ١٢] ولام الاستغاثة ، نحو يا للرجال ، واللام بعد يا التعجبية ، نحو : يا للماء ! ويا للسماء ! .

الألف التى تحذف من وسط الكلمة :

١ - تحذف الألف من لفظ الجلالة « الله » ومن كلمة « إله » بدون أل أو مع أل « الإله » .

٢ - وتحذف من كلمة « الرحمن » إذا كانت علماً مقرونا بأل ، أما نحو : لا زلت كريماً رحماناً فلا حذف ؛ لأنها ليست علماً ، وخالية من أل .

٣ - تحذف من بعض كلمات أخرى ، أشهرها : « لكن » ساكنة النون ، أو مشددة النون ، والسموات ، وأولئك ، ومن « طه » (الألف الوسطى) .

ملاحظة :

اقتصرننا هنا على الكلمات التى يجب حذف ألفها من الكتابة ، وتركنا الكلمات التى يكون هذا الحذف جائزاً فيها لا واجباً ، مثل : ثلثمائة وثلثمائة ، ومثل : هرون وهارون .

الألف التى تحذف من آخر الكلمة :

١ - تحذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، مثل : فيم تفكر ؟ لم سافرت ؟ عم تسأل ؟ مم تعبت ؟ بم تكتب ؟ علام عولت ؟ حتام تنتظر ؟ إلام الخلف بينكم ؟ أو سبقت بمضاف ، مثل : بمقتضام تصرفت هذا التصرف ؟

ويشترط فى هذا الحذف ألا تتركب « ما » مع « ذا » فإذا ركبت لا تحذف ألفها ، مثل : لماذا - بماذا ؟ .

٢ - وتحذف أيضا من آخر كلمة « طه » .

٣ - ومن حرف النداء « يا » إذا دخل على علم مبدوء بهمزة غير ممدودة ، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء ، وهو حذف جائز لا واجب نحو : يأنور ، يأسعد ، ياحمد . فإذا كانت همزة العلم ممدودة ، مثل : آدم وآزر لا تحذف ألف « يا » فتكتب يا آدم ، يا آزر ، وإذا حذف من العلم شيء بقيت

حذف الميم

يحذف من الفعل « نعم » المكسور العين إذا أدغمت ميمه في « ما » نحو : ﴿ نَعَمَّا يَعْظُكُمْ بِهِ ﴾ [النساء : ٥٨] .

حذف النون

١ - تحذف من كلمتي « عن ، من » إذا دخلتا على « مَنْ » نحو : عمن ، ممن ، أو على « ما » سواء أكانت « ما » استفهامية . نحو : عم تبحث ؟ ومم تنفق ؟ أم كانت زائدة ، نحو : عما قليل أعود ، و ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ [نوح : ٢٥] أم كانت موصولة ، نحو : تجاوزت عما قلته ، وأنفق مما كسبته ، أم كانت مصدرية نحو : عفوت عما أسأت ، وعجبت مما أسرعت .

٢ - وتحذف - كذلك - من إن الشرطية إذا جاء بعدها « ما » الزائدة نحو : ﴿ فإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ [مريم : ٢٦] ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ [الإسراء : ٢٣] أو جاء بعدها « لا » النافية ، مثل إلا تثبتوا فاتكم النصر .

٣ - وتحذف أيضا من أن المصدرية الناصبة للمضارع إذا جاء بعدها « لا » النافية مثل : يجب ألا تتسرع ، أما أن المخففة من الثقيلة وبعدها « لا » النافية فلا تحذف نونها ، مثل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وكذلك أن المفسرة وبعدها لا النافية ، لا تحذف نونها مثل : أوحيت إليه أن لا فائدة من الإلحاح .

حذف الواو

تحذف تخفيفا من الكلمات :

داود ، طاوس ، ناوس (مقبرة النصارى) هاون (ما يدق فيه) .

حذف الياء

١ - تحذف من الكتابة الياء الناشئة من إشباع الحرف المكسور في الشعر ، مثل لفظي العلم والحرم في قول الشاعر :
رسم على القساع بين البنان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

٣ - وتحذف ياء الاسم المنقوص المعرف بأل إذا وقف عليه بإسكان ما قبل الياء في لغة ، نحو : الداع . والمتعال . والتلاق ، في الداعي ، والمتعالى ، والتلقى .
(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٧٥ - ٨٠)

الحروف التي تزداد في الكتابة :

يقول الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

زيادة الألف

الألف لا تقع إلا في وسط الكلمة ، أو في آخرها :

١ - فتزداد وسطا في كلمة « مائة » مفردة أو مركبة ، مثل : ثلاثمائة ، أربعمائة ، خمسمائة ، ستمائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ، تسعمائة ، وكذلك إذا كانت مثناة نحو ، مائتان ، مائتين ، أما المجموعة فلا تزداد فيها ألف ، مثل : مئات ، مئون ، مئين ، وكذلك المنسوب إليها لا تزداد فيه ألف . مثل النسبة المئوية ، والعيد المئوى .

٢ - وتزداد طرفا في المواضع الآتية :

(أ) بعد واو الجماعة . نحو : جلسوا ، ولم يتكلموا ، وقلت لهم تحدثوا . أما الواو التي هي حرف علة ولام الفعل فلا تكتب بعدها ألف ؛ مثل : يدعو . نرجو وكذلك الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم المضاف والملحق به المضاف . لا يكتب بعدها ألف ، مثل : مهندسو المشروع ضاربو المثل في الصبر والإخلاص . وبنو العروبة يأبون العار ، والحق يعرفه ذوو الإنصاف وانتهت سنو الشدة .

(ب) في آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق نحو :

قفى يا أخت يوشع خيرينا

أحاديث القرون الغابرينا

(ج) في آخر الاسم المنسوب المنون ، نحو تنزهت عصراً . بشرط ألا يكون الاسم منتهيا بتاء التأنيث المربوطة . فلا زيادة في تنزهت فترة أو منتهيا بهمزة فوق ألف ، فلا زيادة في : أصلحت خطأ ، وبنينا مخبأ . أو منتهيا بهمزة قبلها ألف ، فلا زيادة في : لقيت جزاء . وسمعت نداء .

زيادة الواو

لا مجال لزيادة الواو إلا في وسط الكلمة أو في آخرها .

فتزداد وسطا في :

(أ) «أولى» الإشارية . وكذلك «أولاء» بدون الكاف ، أو معها «أولئك» أما «الألى» اسما موصولا فلا تزداد فيها الواو . مثل : نحن الألى سبقوا بالفضل . (يفهم من هذا ومما سبق أن كلمة «أولئك» فيها حرف زائد لا ينطق به وهو الواو ، ومنها حرف محذوف ينطق به وهو الألف بعد اللام) .
(ب) وفي كلمتي «أولو . أولى» بمعنى أصحاب . وهما الملحقتان بجمع المذكر السالم ، مثل : ﴿ نحن أولو قوة ﴾ [النمل : ٣٣] إن أولى النعم محسودون . هذه تذكرة لأولى الأبواب .

(ج) وفي كلمة «أولات» بمعنى صاحبات ، وهي الملحقة بجمع المؤنث السالم في إعرابه ، مثل : الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقل .

٢ - وتزداد طرفا في كلمة «عمرو» مرفوعة أو مجرورة ؛ للفرقة بينها وبين كلمة «عمر» مثل : كان عمرو بن العاص من دهاة العرب ، ومعاوية مدين لعمرو بن العاص في نجاح خطته .

أما عمرو المنصوبة فلا تشبه بكلمة عمر المنصوبة ، ولذا لا تزداد فيها الواو ، فنقول : إن عمراً داهية ، ونقول : إن عُمر عادل ، ففي آخر عمراً المنصوبة ألف لأنها منونة ، أما عُمر فهي غير منونة ؛ فلا تلحقها ألف ، وذلك كاف للفرقة بينهما ، وتزداد الواو في عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة . وذلك في حالة وصفها بكلمة «ابن» مثل : إن عمرو بن هند قد أثار عمرو بن كلثوم ؛ وذلك لأن حذف الواو في هذه الحالة يجعلها تلتبس بكلمة «عُمر» .

ويشترط في زيادة الواو في كلمة عمرو ما يأتي :

(أ) أن تكون كلمة «عمرو» علما على شخص ، فإذا لم تكن علما بأن كانت مصدرا ، مثل : مصدر الفعل «عَمَرَ» «عَمَّر» لا تزداد فيها الواو وكذلك كلمة «عُمَر» بمعنى اللحمة المتدلية من الأسنان .

(ب) ألا تضاف إلى ضمير .

(ج) ألا تصغر .

(د) ألا تقرن بأل .

(هـ) ألا تكون منسوبة .

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزداد الواو في آخرها .

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٨١-٨٣)

حروف المباني :

هي حروف الهجاء .

انظر : حروف المعاني .

الحروف (مخارجها) :

مخارج الحروف أي موازينها جمع مخرج .

تعريف المخرج :

والمخرج لغة . محل الخروج . واصطلاحا محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره (ومعرفة المخرج للحرف كمعرفة الوزن والمقدار ، ومعرفة الصفة كالمحك والمعيار) .

طريقة معرفة مخرج الحرف :

والطريقة لمعرفة مخرج حرف هو النطق به ساكناً أو مشدداً بعد همز وصل محرك بأية حركة ثم تصغى إليه فحيث ما انقطع صوت النطق بالحرف فهو مخرجه .

مخارج الحروف العامة والخاصة :

والمخارج إما عامة وهي المشتملة على مخرج فأكثر ، وأما خاصة وهي المحددة التي لا تشتمل إلا على مخرج واحد .

اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف :

وقد اختلف علماء التجويد واللغة في عدد المخارج العامة والخاصة .

رأى الجمهور في عدد مخارج الحروف :

ذهب الجمهور ومنهم ابن الجزرى والخليل بن أحمد إلى أن المخارج الخاصة سبعة عشر مخرجا تنحصر في خمسة مخارج عامة وهي :

١- الجوف : ويشتمل على مخرج واحد .

٢- الحلق : ويشتمل على ثلاثة مخارج .

٣- اللسان : ويشتمل على عشرة مخارج .

٤- الشفتان : ويشتمل على مخرجين .

قال ابن مالك فى فصل فى باب مخارج الحروف :

لهذه الحروف فروع تستحسن ، وهى الهمزة المسهلة ، والغنة ومخرجها الخيشوم ، وألفا الإمالة والتفخيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالزاي ؛ وفروع تستقبح وهى كاف كجيم ، وبالعكس ، وجيم كشين ، وصاد كسين ، وطاء كطاء ، وظاء كطاء ، وباء كفاء ، وضاد ضعيفة .

(فصل) : من الحروف مهموسة ، يجمعها : « سكت فحثة شخص » ، وما عداها مجهورة ، ومنها شديدة يجمعها : « أجذك تطبق » ، ومتوسطة يجمعها : « لم يرونا » ؟ (فى مصادر أخريل « لم يرونا ») وما عداها رخوة . والصاد والضاد والطاء والظاء مطبقة ، وما عداها منفتحة . والمطبقة مع الغين والخاء والقاف مستعلية ، وما عداها منخفضة ، وأحرف القلقلية : « قطب جد » ، واللينية : « واى » والمعتلة هن والهمزة ، والمنحرف اللام ، والمكرر الراء ، والهاوى الألف ، والمهتوت الهمزة ، وأحرف الذلاقة : « مر بنفل » ، والمصمتة ما عداها ، وما سوى هذه من ألقاب الحروف نسب إلى مخارجها أو ما جاورها (تسهيل الفوائد / ٣١٩ ، ٣٢٠) .

رأى الفراء وموافقيه فى عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الفراء ويحيى وقطرب والجرمى إلى أن المخارج الخاصة بأربعة عشر مخرجا تنحصر فى أربعة مخارج عامة وهى :

١- الحلق بمخارجه الثلاثة .

٢- اللسان بمخارجه الثمانية .

٣- الشفتان بمخرجيهما .

٤- الخيشوم بمخرجه .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التى تخرج منه كالمذهب السابق وزادوا أن اللام والنون والراء تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان ، وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة .

تعدد مخارج الحروف بعدد الحروف فى الحقيقة :

والحقيقة كما أرى أن الاختلاف السابق فى عدد مخارج

٥- الخيشوم : ويشتمل على مخرج واحد .

رأى الشاطبى وسيبويه وموافقيهما فى عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الشاطبى وسيبويه إلى أن المخارج الخاصة ستة عشر مخرجا (قالت المؤلفة : وكذلك ابن الحاجب كما سيأتى) تنحصر فى أربعة مخارج عامة وهى :

١- الحلق بمخارجه الثلاثة .

٢- اللسان بمخارجه العشرة .

٣- الشفتان بمخرجيهما .

٤- الخيشوم بمخرجه .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التى تخرج منه وهى حروف المد على مخارج أخرى ، فجعلوا الألف المدية مع الهمزة من أقصى الحلق ، والياء المدية مع غير المدية من وسط اللسان ، والواو المدية مع غير المدية من الشفتين (فتح المجيد / ٥٠ ، ٥١) .

ذكر ابن حاجب فى الشافية أن عددها ستة عشر ، وذكر ابن الجزرى فى الجزرية أن عددها سبعة عشر . قال ابن الحاجب :

ومخارج الحروف ستة عشر تقريبا ، وإلا فلكل حرف مخرج ، فللهمة والهاء والألف أقصى الحلق ، وللحاء والعين وسطه ، وللغين والحاء أدناه ، وللقال أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ، وللکاف منهما ما يليهما ، وللجيم والشين والياء وسط اللسان ، وما فوقه من الحنك ، وللضاد أول إحدى حافتيه ، وما يليهما من الأضراس ، وللام ما دون طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك ، وللنون ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا ، وللراء منهما ما يليهما ، وللطاء والذال والطاء طرف اللسان وأصول الثنايا ، وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا ، وللظاء والذال والطاء طرف اللسان وطرف الثنايا ، وللفاء باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا ، وللباء والنيم والواو ما بين الشفتين . ومخرج المتفرع واضح (الشافية / ٥٤٤ ، ٥٤٥) .

الأعلى ، ومنه تخرج الكاف وتسميان لهويتين لخروجهما من قرب الله .

٣ - وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ومنه تخرج الجيم فالشين مطلقا فالياء بشرط أن تكون متحركة بالفتح نحو (يعلمون) أو بالكسر نحو (هين) أو بالضم نحو (يؤمنون) أو ساكنة مفتوح ما قبلها نحو (خير) . أما الياء الساكنة المكسور ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار . ومن وسط اللسان على غيره ، وأما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن ولا في اللغة ، وتسمى الجيم والشين والياء التي تخرج من وسط اللسان شجرية لخروجها من شجر الفم أي مقدمه .

٤ - حافة اللسان مما يلي الأضراس العليا ، أي جانبه من الداخل ، ومنها تخرج الضاد . فالضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضراس العليا من اليسرى أو من اليمنى ، من اليسرى أيسر وأكثر استعمالا . وتسمى مستطيلة لاستطالة مخرجها ، والنطق بالضاد كاملا من مميزات العربى ، إذ لا توجد الضاد في أية لغة غير اللغة العربية ، ولذلك تسمى لغة الضاد ، وقد تميز النبي ﷺ بكمال نطقه بها ، فقال : « أنا أفصح من نطق بالضاد » ويقول الشاعر في مدحه بذلك :

ثم صلاة الله ما ترنم

حاد بسوق العيس في أرض الحمى

على نينى الحبيب الهادى

أجل كل ناطق بالضاد

٥ - أدنى حافة اللسان إلى متنهاها مما يلي الأنياب ، أي جانبه من الخارج مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ، ومنه تخرج اللام ، فاللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى متنهاها مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا والأنياب من اليمنى أو من اليسرى ، من اليمنى أيسر وأكثر استعمالا ، ومن اليسرى أصعب وأقل استعمالا ، ومنهما مما أعز وأقل استعمالا .

٦ - طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج النون .

الحروف مبنى على التقريب لا على التحديد ، إذ أن المخارج لا بد أن تتعدد بتعدد الحروف الهجائية التي لا بد لكل منها مخرج خاص به يميزه عن غيره من الحروف ، فالأقوال السابقة المبنية على خروج حرفين أو ثلاثة من مخرج واحد إنما هي على سبيل التجوز والتقريب لا على سبيل الحقيقة والتحديد .
تفصيل مخارج الحروف :

واليك فيما يلي مخارج الحروف تفصيلا على مذهب الجمهور لأنه المختار مرتبة بترتيبها في نظم الجزرى :

الجوف وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :

أما الجوف ففي اللغة : الخلاء . وفي الاصطلاح : الخلاء الواقع داخل الحلق والفم ، ومنه تخرج الألف المدية المفتوح ما قبلها نحو (قال) والباء المدية المكسور ما قبلها نحو (قيل) والواو المدية المضموم ما قبلها نحو (يقول) وتسمى جوفية لخروجها من الجوف ، وتسمى مدية لامتداد الصوت في يسر عند النطق بها ، وتسمى حروف العلة لتأوه العليل أي المريض بها .

مخارج الحلق وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :
وأما الحلق ففيه ثلاثة مخارج تخرج منها ستة أحرف ، وهى :

١ - أقصى الحلق : ومنه تخرج الهمز فالحاء .

٢ - وسط الحلق : ومنه تخرج العين فالحاء .

٣ - أدنى الحلق : ومنه تخرج الغين فالحاء .

وتسمى جميعا بالحروف الحلقية لخروجها من الحلق . والمراد بأقصى الحلق أبعد من الداخل ، وبأدناه أقرب إلى الخارج ، وبوسط الحلق ما بين الأقصى والأدنى .

مخارج اللسان وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :
وأما اللسان ففيه عشرة مخارج تخرج منها ثمانية عشر حرفا ، وهى :

١ - أقصى اللسان من فوق مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ومنه تخرج القاف .

٢ - أسفل أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك

٧ - أدنى اللسان من ظهره أدخل من النون قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج الراء وتسمى اللام والنون والراء حروفا ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أى من طرفه
٨ - طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومنه تخرج الطاء والذال والتاء، وتسمى نطعية لخروجها من نطع الفم أى غاره ونهاية تجويفه .

٩ - طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى - أو مع ما بين الثنايا السفلى والعليا، ولا فرق بينهما، لأن ما فوق الثنايا السفلى هى بالضبط ما بين الثنايا السفلى والعليا، وقد جاء فى بعض الكتب بيان هذا المخرج بالتعبير الأول كالجزرية، وفى بعضها بالتعبير الثانى كالشاطبية، والعلة فى اختلاف التعبيرين ضرورة الشعر التى دعت كلاً إلى التعبير بما يتسع له نظمه . ومن هذا المخرج تخرج الصاد والزاي والسين، وتسمى أسلية لخروجها من أسلة اللسان أى مستدقه .

١٠ - طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الطاء والذال والتاء، وهى الحروف التى جرت عادة القراء على النصيح بإخراج اللسان عند النطق بها، وتسمى لثوية لقرب مخرجها من لثة الأسنان .

مخرجا الشفتين وحروفهما :

وأما الشفتان ففيهما مخرجان :

١ - بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الفاء .

٢ - الشفتان معا، ومنهما تخرج الباء والميم مع انطباق، والواو مع انضمام أو انفتاح . والمراد بالواو التى تخرج من الشفتين الواو المتحركة بفتح نحو (ذروا) أو كسر نحو (وقرا) أو ضم نحو (ولد) والساكنة المفتوح ما قبلها نحو (خوف) أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار ومن الشفتين على غيره .

وأما الواو الساكنة المكسور ما قبلها فلا توجد فى القرآن ولا فى اللغة، وتسمى الفاء والياء والميم والواو شفوية لخروج الفاء من بطن الشفة السفلى، وخروج الباقي من الشفتين معا .

الخيشوم وما يخرج منه :

وأما الخيشوم وهو أعلى الأنف وأقصاه من الداخل فمنه تخرج الغنة المركبة فى جسم النون ولو تنوينا والميم فقط (فتح المجيد / ٥٠-٥٥) .

أما عن المنظومات فى مخارج الحروف فلدينا النماذج التالية :

١ - الشاطبية : قال الإمام الشاطبى فى باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارئ إليها :

وَمَا كَـمُـوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى

جَهَابُذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مَحْصُلَا

وَلَا رِيْبِيَّةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبِيَا

وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الْإِتْلَا

وَلَا بِيْـبِيَّةٌ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُولَى

عَنُوا بِالْمَعْنَانِ عَامِلِينَ وَقُولَا

فَأَبْدَأْ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مَرْدِفَا

لَهْنٌ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مَفْصُلَا

ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسْطَه

وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلُ الْحَلْقِ جَمُّلَا

وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَانِ وَفَوْقَه

مِنَ الْحَنْكِ احْفَظْـهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَا

وَوَسْطُهُمَا مِنْهُ ثَلَاثٌ وَحَافَةُ الْـ

لِّسَانٍ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطْوِلَا

إِلَى مَا يَلِى الْأَضْرَاسَ وَهُوَ لَدَيْهِمَا

يَمِزُ وَبِالْيَمَنِ يَكُونُ مَقْلُلَا

وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مَنْتَهَاهُ قَدْ

يَلِى الْحَنْكَ الْأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وَلَا

وَحَرْفٌ يَدَانِيَهُ إِلَى الظَّهْرِ مَدْخُلَا

وَكَمْ حَازِقٌ مَعَ سَبِيْـبِيَّـهِ بِهِ اجْتَلَى

وَمِنْ طَرَفِ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقَطْرَب

وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمَى مَعْنَاهُ قُـوْلَا

ومنه ومن عُلَيَا الثنايا ثلاثة

ومنه ومن أطرافها مثلها انجلى

ومنه ومن بين الثنايا ثلاثة

وحرف من أطراف الثنايا هي التعللا

ومن بـاطن السفلى من الشفتين قل

وللشفتين اجعل ثلاثا لتعدلا

وفى أول من كلم بيتين جمعها

سوى أربع فيهن كلمة أولا

أهاع حشا (ضاو) خلا قارى كما

جرى شرط يسرى ضارع لاح نوفلا

رعى طهر دين تمه ظل ذى ثنا

صفها سجل زهد فى وجوه بنى ملا

(متن الشاطبية / ١٧٧-١٧٩).

٢- الجزرية : قال الإمام ابن الجزرى فى مخارج الحروف

وقد جعلها - بخلاف ابن الحاجب - سبعة عشر :

مخارج الحروف سبعة عشر

على الذى يختاره من اختبر

فألف الجوف وأختاها وهى

حروف مد للهواء تنتهى

ثم لأقصى الحلق همز هاء

ثم لوسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها والقاف

أقصى اللسان فوق ثم الكاف

أسفل والوسط فجيم الشين يا

والضاد من حافته إذ وليا

الأضراس من أيسر أو يمناها

واللام أدناها لمتهاها

والنون من طرفه تحت اجعلوا

والرا يدانيه لظهر أدخلوا

والطاء والذال وتا منه ومن

عليها الثنايا والصفير مستكن

منه ومن فوق الثنايا السفلى

والظاء والذال وثا للعليا

من طرفيهما ومن بطن الشفه

فالفا مع أطراف الثنايا المشرفه

للشفتين الواو بـاء ميم

وغنة مخرجها الخيشوم

(فتح المجيد - شرح كتاب العميد فى علم التجويد - الشيخ محمود

على بسه . شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى /

٥٠-٥٥ ومتن الشافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٥٤٤ ،

٥٤٥ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد

كامل بركات / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ومتن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه

التهانى فى القراءات السبع للقاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبى

الرعىنى - صححه وراجعته متولى عبد الله الفقاعى . مكتبة ومطبعة محمد

على صبيح وأولاده - د . ت / ١٧٧ - ١٧٩ ، ومتن الجزرية فى معرفة

تجويد الآيات القرآنية للعلامة الشيخ محمد بن الجزرى / ٧-١١ .

انظر أيضا تلخيص لآئى البيان فى تجويد القرآن - إبراهيم على على

شحاته السمنودى / ٢-٤ ، والعرب والعربية - السيد عبد الرحمن السيد

محمد العيدروسى / ١٣٩-١٤٧ ، ورسالة فى الحروف العربية لأحمد بن

محمد بن المظفر بن المختار الرازى - تحقيق د . رشيد عبد الرحمن

العبيدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء

الأول ، ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ٧٨-٨١) .

الحروف المشبهة بالفعل :

عن الحروف المشبهة بالفعل يقول ابن الحاجب :

إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَكَأَنَّ ، وَلَكِنْ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ لها صدر الكلام

سوى أَنَّ فهى بعكسها ، وتلحقها ما فتلغى على الأفصح ،

وتدخل حينئذ على الفعل ، فإن لا تغير معنى الجملة ، وأن مع

جملتها فى حكم المفرد ، ومن ثمت وجب الكسر فى موضع

الجمل والفتح فى موضع المفرد فكسرت ابتداء ، وبعد القول

والموصول ، وفتحت فاعلة ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومضافا

إليها ، وقالوا : لولا أنك لأنه مبتدأ ، ولو أنك لأنه فاعل ، فإن

جاز التقديران جاز الأمران ، مثل : من يكرمنى فإننى أكرمه .

و * إذا أنه عبد القفا واللهازم *

الحروف الأحادية : الهمزة، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الواو.

(فى كتاب قواعد اللغة العربية عددها ثلاثة عشر) .

الحروف الثنائية : أل، أم، أن، إن، أو، أى، لا، ما، وا، ها، يا، بل، عن، فى، مِنْ، قد، كى، لن، لم، لو، هل، مذ .

الحروف الثلاثية : منذ، نعم، بلى، ثم، جبر، خلا، رَبِّ، على، سوف، إِنَّ، أَنْ، ليت، ألا، إلى، إذا، أيا، هيا .

الحروف الرباعية : حاشا، حتى، كأن، كلاً، لولا، لوما، لعل، إلا، أما، إما، هلاً، لما، لكن (معانى الحروف / ١٩٨، ١٩٩) .

وإليك بيانها كما ورد فى كتاب قواعد اللغة العربية ، مع ملاحظة الفرق بينه وبين إحصاء الرمانى :

أما الأحادية فتلاثة عشر وهى الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء (فالهمزة) للاستفهام وللتسوية وللنداء نحو ﴿ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَوَعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] .

* أَجَارْتَنَا إِنْنا مَقِيمَانِ هَاهُنَا *

والألف : للاستغاثة وللتعجب وللندبة وللِفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو يا يزيدا لأمل نيل بر. يا ما أو يا عُشْبًا . واحسبنا . وقد أسلماه مبعده وحميم .

والباء : للإلصاق وللِسيبة وللقسم وللِستعانة نحو أمسكت بأخى .

﴿ فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أقسم بالله وآياته . كتبت بالقلم .

وتجىء زائدة نحو ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] .

والتاء : للتأنيث وللقسم نحو ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾ [يوسف : ٥١] ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٩١] .

وشبهه ، ولذلك جاز العطف على اسم المكسورة لفظاً أو حكماً بالرفع دون المفتوحة، مثل : إن زيدا قائم وعمرو، ويشترط مضى الخبر لفظاً، أو حكماً خلافاً للكوفيين، ولا أثر لكونه مبنيّاً خلافاً للمبرد والكسائي فى مثل : إنك وزيد ذاهبان . ولكن كذلك ولذلك دخلت اللام مع المكسورة دونها على الخبر، أو على الاسم إذا فصل بينه وبينها، أو على ما بينهما ، وفى لكن ضعيف ، وتخفف المكسورة فيلزمها اللام، ويجوز إلغاؤها، ويجوز دخولها على فعل من أفعال المبتدأ خلافاً للكوفيين فى التعميم، وتخفف المفتوحة، فتعمل فى ضمير شأن مقدر، وتدخل على الجمل مطلقاً، وشذ أعمالها فى غير، ويلزمها مع الفعل السين، أو سوف ، أو قد، أو حرف النفي . وكأن للتشبيه وتخفف فتلغى على الأفصح، ولكن للاستدراك، تتوسط بين كلامين متغايرين معنى، وتخفف فتلغى، ويجوز معها الواو . وليت للتمنى، وأجاز الفراء : ليت زيدا قائماً، ولعل للترجى، وشذ الجربها .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٤ ، ٤٢٥)

حروف المصدر :

حروف المصدر : ما ، وأن، وأنَّ، فالأولان للفعلية ، وأن للاسمية .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٧) .

حروف المعانى :

سبق أن ذكرنا أن الحروف تقسم فى مصنفات التراث اللغوى إلى : حروف المعانى ، وحروف الهجاء أو التهجى ويقال لها حروف المبانى .

فأما عن حروف المعانى فيسميها علم اللغة الحديث «مورفيمات» ، أى الوحدات الصرفية ذات الدلالة، وتقسم فى التراث الإسلامى وفقاً للعدد، فهى إما أحادية ، أو ثنائية، أو ثلاثية ، أو رباعية ، وهو تقسيم الرمانى فى كتابه «معانى الحروف» .

ونورد أولاً سرداً بأسماء حروف المعانى التى أوردها الرمانى ، ثم نتبعه ببيان تلك التى وردت فى مصدر آخر وزيد فيها على إحصاء الرمانى :

والسين : للاستقبال نحو :

* ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا *

والفاء : للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء . ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] وتجيء زائدة لتحسين اللفظ نحو خذ سبعة فقط .

والكاف : للتشبيه وللخطاب نحو العلم كالنور . ﴿ إن في ذلك لعبرة ﴾ [آل عمران : ١٣] و [النور : ٤٤] .

وتجيء زائدة نحو ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] .

واللام : للأمر وللابتداء وللقسم وللاختصاص نحو ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ [الطلاق : ٧] ﴿ ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾ [يوسف : ٨] ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ [الحشر : ١٢] الجنة للطائعين .

والميم : للدلالة على جمع الذكور نحو ﴿ ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض ﴾ [غافر : ٧٥] .

والنون : للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو ﴿ وأوصاني بالصلاة ﴾ [مريم : ٣١] ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ [العلق : ١٥] .

والهاء : للسكت في الوقف نحو لِمَ وَقِهْ وَلِلْغِيَةِ نحو إياه وإياهم فإن الضمير هو إيا فقط وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا أو على الخطاب كما في إياك وإياكم أو على التكلم كما في إياي وإيانا .

والواو : لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم نحو يسود الرجل بالعلم والأدب . ﴿ لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء ﴾ [الحج : ٥] ﴿ خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾ [البقرة : ٢٤٣] سرت والجبل .

﴿ والتين والزيتون ﴾ [التين : ١] .

والياء : للتكلم نحو إياي .

وأما الثنائية : فسته وعشرون وهي آ وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأي وإي وبل وعن وفي وقد وكى ولا ولم ولن ولو وما ومذ ومن وما وهل ووا ويا والنون الثقيلة .

آ للداء نحو آ عبد الله .

و إذ : للمفاجأة بعد بينا وبينما وللتعليل نحو .

... ..

فبينما العسر إذ دارت مياسير
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر
و آل لتعريف الجنس أو جميع أفرادها أو فرد منه معين نحو الرجل خير من المرأة . ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ إلا الذين آمنوا ﴿ [العصر : ٢، ٣] وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ [الحشر : ٧] وتجيء زائدة نحو الآن والنعمان .

وأم : للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية نحو ﴿ أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ﴿ سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [البقرة : ٦] وتجيء بمعنى بل نحو ﴿ هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ﴾ [الرعد : ١٦] .

وأن : تكون مصدرية ومفسرة وزائدة ومخففة من أن نحو ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [البقرة : ١٨٤] ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ [يوسف : ٩٦] ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ [المزمل : ٢٠] .

وإن : للشرط وللنفي وتجيء زائدة ومخففة من إن نحو إن ترحم ترحم . إن هم إلا في غرور .

ما إن ندمت على سكوت مرة

ولقد ندمت على الكلام مرار
﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾ [الشعراء : ١٨٦] .

و أو : لأحد الشيئين نحو خذ هذا أو ذاك . وتجيء في مقابلة إما نحو العدد إما زوج أو فرد وبمعنى بل نحو ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ [الصافات : ١٤٧] .

وأي : للداء وللتفسير نحو أي رب . هذا عسجد أي ذهب وإي للجواب ويذكر بعده قسم دائما نحو ﴿ ويستنبئونك

مصدرية ظرفية نحو ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴾ [مريم: ٣١] .

ومنذ : للابتداء أو الظرفية نحو ما كلمته مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا .

ومن : للابتداء وللتبويض وللتعليل نحو ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء: ١] ﴿ منهم من كلم الله ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا ﴾ [نوح: ٢٥] وتجيء زائدة بعد النفي والنهي .

والاستفهام نحو . لا يبرح من أحد ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ [فاطر: ٣] .

وها : للتنبيه تدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنتم والجمل نحو ها إن صاحبك بالباب . وهل : للاستفهام نحو هل طلع النهار ؟ وتنفارق الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حالي ولا إن .

ويا : للدعاء وللندبة وللتنبيه نحو ﴿ يا أيها الناس ﴾ [البقرة: ٢١] وغيرها يا حسينا . ﴿ يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ [يس: ٢٧] . والنون الثقيلة : تدخل على الفعل لتوكيده نحو ﴿ ليسجنن ﴾ [يوسف: ٣٢] ولا تلحق الماضي أبدا .

وأما الثلاثية : فخمسة وعشرون وهي آي وأجل وإذا وإذن وألا وإلى وأما وأن وإن وأيا وبلى وثم وجلل وجير وخلا ورب وسوف وعدا وعلّ وعلى ولات وليت ومنذ ونعم وهيا . وآي : للدعاء نحو آي صاعد الجبل . وأجل : للجواب نحو .

يقولون لي صفها فأنت بوصفها

خير أجل عندي بأوصافها علم وإذا للمفاجأة نحو ظننته غائبا إذا إنه حاضر وتربط الجواب بالشرط نحو ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ [الروم: ٣٦] . والأشهر أنها ظرف .

أحق هو قل إي وربى إنه لحق ﴿ [يونس: ٥٣] والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت .

وبل : للإضراب عن المذكور قبلها وجعله في حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بل يوسف .

وعن : للمجاوزة وللبدلية نحو خرجت عن البلد . ﴿ لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ [البقرة: ١٢٣] .

وفى للظرفية وللمصاحبة وللسببية نحو فى البلد لصوص . ادخلوا فى أمم . دخلت امرأة النار فى هرة حبستها .

وقد : للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ [الشمس: ٩] قد يجود البخيل . قد يقدم المسافر الليلة .

وكى : للتعليل أو للمصدرية وهذه مع ما بعدها فى تأويل مصدر كأن نحو أخلصوا النيات كى تنالوا أعلى الدرجات . جد لكى تجد .

ولا : تكون نافية وزائدة ونافية نحو ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ [الأعراف: ١٢] ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ [القيامة: ٣١] وقد تقع النافية جوابا وعاطفة وعاملة عمل إن نحو قالوا أتصبر ؟ قلت لا . أكرم الصالح لا الطالح . لا سمير أحسن من الكتاب . ولم : لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى الماضى نحو ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ [الإخلاص: ٣] .

ولن : لنفى المضارع ونصبه وتخليصه للاستقبال نحو . لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولو : للشرط وللمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضي . ﴿ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ [البقرة: ٩٦] ويقال لها فى نحو المثال الأول حرف امتناع لامتناع أى انتفاء الجواب لانتفاء الشرط .

وما : تكون نافية وزائدة وكافة عن العمل ومصدرية نحو ﴿ ما هذا بشرا ﴾ [يوسف: ٣١] ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾ [الأنفال: ٦] ﴿ وضائق عليهم الأرض بما رحبت ﴾ [التوبة: ٢٥] وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها

وإذن : للجواب والجزاء نحو إذن تبلغ القصد في جواب (سأجتهد) مثلا .

وألا : للتنبيه والاستفتاح وللطلب برفق وهو العرض أو بحث وهو التحضيض نحو ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم﴾ [يونس : ٦٢] ألا تحل بنا دينا ، ألا تجتهد .

وإلى : للانتهاء نحو ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء : ١] .

وأما : للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأعاتبنه . وأن للتوكيد والمصدرية نحو أعطيته لأنه مستحق وتلحقها ما فتتكف عن العمل وتفيد الحصر نحو ﴿يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد﴾ [الكهف : ١١٠] .

وإن : للتوكيد نحو ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة : ٢٠] وغيرها وتلحقها ما فتتكف أيضا وتفيد الحصر نحو ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الزمر : ٩] وقد تجيء للجواب نحو .

ويقلن شيب قـ عـ لا
ك وقـد كـبرت فقلت إنـه
وأيا للنداء نحو .

أيـا جبلى نعمـان بـالله خـليـا
نسـيم الصـبـبـا يـخلص إلـى نسـيمهـا
وبلى : للجواب نحو ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ [الأعراف : ١٧٢] وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفي كما رأيت .

وثم : للترتيب مع التراخي نحو خرج الشبان ثم الشيوخ . وجلل : للجواب كنعم قالوا نظمت عقود الدرّ قلت جلل وجير : للجواب أيضا نحو أتقتحم المنون فقلت جير . وخلا : للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين . ورب : للتقليل وللتكثير نحو رب أمنية جلبت منية . رب ساع لقاعد . وقد تحذف الواو ويبقى عملها نحو .

ولـيل كـمـوج البـحر أرـخى سـدولـه
علـى بـأنـواع الـهمـوم لـيتـلى

ويقال للواو واو رب

وسوف : للاستقبال نحو سوف يرى .

وعدا : للاستثناء نحو حسن الظن بالناس عدا الخائنين .

وعلّ : للترجي والتوقع نحو .

لا تـهين الفـقيـر علـك أن تـ

كـع يـوما والـدهـر قـد رـفعـه

وعلى : للاستعلاء والمصاحبة نحو ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون : ٢٢] . ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ [الرعد : ٦] . ولات للنفي كليس نحو .

نـدم البـغـاة ولـات سـاعـة نـدم

والـبغـى مـرتـع مـبتغـيـه وخـيم

وليت للتمنى نحو .

ألا ليت الشـباب يـعود يـوما

فأخـبره بـمـا فـعل المشـيب

ومنذ : للابتداء أو الظرفية كمذ نحو ما كلمته منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا .

ونعم : للجواب فتكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب وإعلاما للسائل تقول نعم في جواب . البغى آخره ندم . و﴿افعل ما تؤمر﴾ [الصفافات : ١٠٢] . وهل أديت ما عليك . ومثلها في ذلك أجل وجير .

وهيا : للنداء نحو هيا ربنا ارحمنا .

وأما الرباعية : فخمسة عشر وهي إذا وألا وإلا وأما وإما وحاشا وحتى وكأن وكلا ولكن ولعل ولما ولولا ولوما وهلا .

فإذا ما : للشرط نحو إذا ما تتق تترق .

وألا : للتحضيض نحو ألا راعيتم حق الأخوة .

وإلا : للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت .

وأما : للشرط والتفصيل والتوكيد نحو ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق﴾ [البقرة : ٢٦] .

للاستدراك ، نحو فلان عالم لكنه جبان ، والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق .

ومما تقدم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف فكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال : أحرف الجواب لا ونعم وبلى وإي وأجل وجلل وجير وإن وأحرف النفي : لم ولما ولن وما ولا ولات وإن . وأحرف الشرط : إن وإذما ولو ولولا ولوما وأما . وأحرف التحضيض : ألا وألاً وهلا ولولا ولوما . والأحرف المصدرية : أن وأن وكى ولو وما . وأحرف الاستقبال : السين وسوف وأن وإن ولن وهل . وأحرف التنبيه : ألا وأما وما ويا .

وأحرف التوكيد : إن وأن والنون ولام الابتداء وقد . ومن ذلك حروف الجر والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد مر بيانها .

وتنقسم الحروف إلى عاملة كان وأخواتها وغير عاملة كأحرف الجواب .

وتنقسم أيضاً إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض ومختصة بالأسماء كحروف الجر ومشاركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين .

(قواعد اللغة العربية / ٩١ - ١٠١) .

أما من حيث النظم فلدينا ما يلي :

١ - ألفية السيوطي النحوية / ٣٩ ، ٤٠ .

٢ - ألفية الأثرى / ٦٣ ، ٦٤ .

٣ - منظومة الشيخ معروف النودهى الموسومة بفتح الرؤوف في معاني الحروف ، أو القطوف الدوانى في حروف المعاني ونقتصر على ما أورده الإمام السيوطي في ألفيته النحوية ، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطي على ألفية ابن مالك . قال الناظم :

إلى لـلانتها (ومعنى فى ومع

ومن وعنـد وتبين تقع)

والباء لـلإلصاق والتعديـة

والسببية والاستعـانة

وإما : للتفصيل نحو ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ [الإنسان : ٣] .

وحاشا للاستثناء نحو أقدموا على البهتان حاشا واحد .

وحتى : تقع حرف جر لالانتهاء نحو ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ [القدر : ٥] ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض ﴾ [البقرة : ١٨٧] وحرف عطف للغاية نحو قدم الحجاج حتى المشاة وحرف ابتداء نحو :

* فواعجبا حتى كليب تسبنى *

وكأن : للتشبيه وللظن نحو كأن لفظه الدر المنشور . كأنه ظفر ببغيته ، وقد تخفف نحو ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ [يونس : ٢٤] .

وكلا للردع والزجر نحو ﴿ كلا إنها كلمة هو قائلها ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] وقد تجيء للتنبيه والاستفتاح نحو ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [المطففين : ١٥]

ولكن : للعطف أو الاستدراك نحو ما قام زيد لكن عمرو ولعل : للترجي والتوقع نحو لعل الجو يعتدل .

ولما : لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى الماضى نحو أشوقا ولما يمضى لى غير ليلة . وتجيء للشرط نحو ﴿ ولما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ﴾ [يوسف : ٦٥] ويقال لها حيثنذ حرف وجود لوجود والأشهر فى نحو هذا أنها ظرف بمعنى حين .

ولولا : للتحضيض وللشرط نحو ﴿ لولا تستفرون الله ﴾ [النمل : ٤٦] ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥١] ويقال لها حيثنذ حرف امتناع لوجود أى انتفاء الجواب لوجود الشرط .

ولوما : كلولا فى معنيها المذكورين نحو ﴿ لوما تأتينا بالملائكة ﴾ [الحجر : ٧] .

لوما الإصاخة للوشاة لكان لى

من بعد سخطك فى رضاك رجاء

وهلا : للتحضيض نحو : هلا ترسل إلى صديقك .

(وأما الخماسية) فلم يأت منها إلا « لكن » وهى

وزيد ما في من وعن ليس يكف
واللبا وفي الغالب رب الكاف كف
وأضمرت رُف فبُجُرت بعد بل
واو وفا وهو بغير رب قل
(ألفية السوطي النحوية / ٣٩ ، ٤٠) .

(معانى الحروف للرماني - حققه وخرّج شواهدہ وعلق عليه وقدم له
د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي / ١٩٨، ١٩٩، وقواعد اللغة العربية -
حفنى ناصف وزملائه / ٩٢ - ١٠١، وألفية السيوطى النحوية / ٣٩،
٤٠. انظر أيضا ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين
شعبان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ
هلال ناجى / ٦٣، ٦٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة
وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد،
والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية، القسم الخامس /
٣٢٠ - ٣٧٠، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى -
حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي ١ / ٨٠ - ٩٣، والإتقان فى علوم
القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٩٨ - ٢٣٤ وقد
جعل معرفة الحروف وما شاكلها التى يحتاج إليها المفسر النوع الأربعين
من علوم القرآن).

انظر : الحروف .

الحروف المقطعية في أوائل بعض السور:

يقول فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى :
لهذه الحروف فى أوائل بعض سور القرآن معان جمّة
وفوائد لطيفة جليلة الشأن ، وما كان الله سبحانه لينزل فى كتابه
ما لا فائدة فيه ولا ليخاطب نبيه ولا من اصطفاهم بما لا
يفهمونه وقد أنزل القرآن بيانا للناس وشفاء لما فى الصدور وفى
تخصيص هذه الحروف وهى أربعة عشر حرفا حكمة بل حكم
وفى إنزالها مقطعة على هيئة التهجى فوائد لا تحصى وفى
تخصيصها بأوائل السور مقاصد سامية .

وقال الألوسى فى تفسيره وفهم المراد منها : علم مستور
وسر محجوب عجزت العلماء عن إدراكه وقال أبو بكر
الصدىق رضى الله عنه « لكل كتاب سر وسر القرآن أوائل

السور « وقال الشعبي : « هو سر الله فلا تطلبوه » ولا يعرفه بعد رسول الله ﷺ إلا الأولياء وجهل أمثالنا بالمراد منها لا يضر، فإن من الأفعال التي كلفنا الله بها ما لا نعرفه ولا نعرف الحكمة منه كرمى الجمرات والسعى بين الصفا والمروة وكالرميل والاضطباع (انظر مادة « الاضطباع » في م ٥ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) وغير ذلك (البيان المبين / ٥٩) .

قال الإمام الصفاقسي : الحروف المقطعة المرسومة في أوائل بعض السور الشريفة . هي سر القرآن وصفوته كما قال الصديق رضي الله عنه : في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن في أوائل السور وقال علي رضي الله عنه : إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اهـ (تنبيه الغافلين / ٤٥) .

ونبدأ بالإحصاء التالي الذي أورده المختار الرازي صاحب كتاب الحروف حيث يقول في فصل بعنوان « في حروف المعجم في أوائل السور » مع ملاحظة أننا أدخلنا في النص هوامش المحقق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ووضعناها بين أقواس .

يقول المؤلف : هي في أوائل تسع وعشرين سورة (في إعجاز القرآن للباقلاني - حاشية الإتيان للسيوطي / ٦٥ ، ٦٦ أنها ثمان وعشرون سورة) .

آلَم : [البقرة : ١] .

آلَم : [آل عمران : ١] .

آلَمَص : [الأعراف : ١] .

آلَر : ﴿ آلَر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ [يونس : ١] .

آلَر : ﴿ آلَر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ [هود : ١] .

آلَر : ﴿ آلَر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [يوسف : ١] .

آلَمَر : ﴿ آلَمَر تلك آيات الكتاب ﴾ [الرعد : ١] .

آلَر : ﴿ آلَر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [إبراهيم : ١] .

آلَر : ﴿ آلَر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين ﴾ [الحجر : ١]

كَهَيَعَص : ﴿ مريم : ١] .

طه : [طه : ١] .

طَسَم : [الشعراء : ١] .

طَس : ﴿ طَس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل : ١] .

طَسَم : [القصص : ١] .

آلَم : [العنكبوت : ١] .

آلَم : [الروم : ١] .

آلَم : [لقمان : ١] .

آلَم : [السجدة : ١] .

يَس : [يس : ١] .

ص : ﴿ ص القرآن ذي الذكر ﴾ [ص : ١] .

حَم : [غافر : ١] .

حَم : [فصلت : ١] أو [حَم السجدة : ١] .

حَم عَسَق : ﴿ حَم * عَسَق ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] .

حَم : [الزخرف : ١] .

حَم : [الدخان : ١] .

حَم : [الجاثية : ١] .

حَم : [الأحقاف : ١] .

ق : ﴿ ق القرآن المجيد ﴾ [ق : ١] .

ن : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١] أو [ن : ١]

وهي كلها سبعة وسبعون حرفاً، والذي لم يتكرر منها حرفان : ك (في قوله تعالى ﴿ كَهَيَعَص ﴾ [مريم : ١]) ، ن (في قوله تعالى : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١]) .

والذي تكرر مرتين أربعة :

ع : في قوله تعالى : ﴿ حَم * عَسَق ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] .

ق : في قوله تعالى : ﴿ ق القرآن المجيد ﴾ [ق : ١] ، و ﴿ عَسَق ﴾ [الشورى : ١] .

هـ : في قوله تعالى : ﴿ كَهَيَعَص ﴾ [مريم : ١] و ﴿ طه ﴾ [طه : ١] .

(قال في الإتيان: ١/ ٦٦: «إن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع، كمعرفة السورة قال: فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك ... وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا: الهمزة آية، حيث وقعت، والمص ولم يعدوا: المر والر، وعدوا: حم: آية في سورها، وطه ويس ولم يعدوا: طس. قال السيوطي ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده ... عن ابن مسعود: قال: أقرأني رسول الله - ﷺ - سورة من الثلاثين من آل حم، قال: يعني الأحقاف، وقال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين ... الحديث).

فإن قيل: فكيف لم يقطع: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ و﴿قَطَعَ﴾: ﴿حَمَّ﴾ * عَسَقَ، قلنا: لأنها بين سور أوثلها: ﴿حَمَّ﴾ فجرى مجرى نظائرها قبلها وبعدها، فكان ﴿حَمَّ﴾ مبتدأ، و﴿عَسَقَ﴾ خبره، ولأنهما عدا آيتين، وعدت أخواتها آية واحدة، فكتبت موصولة، وكتبت: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ مفصولة ليعلم أنهما آيتان.

فإن قيل: فهل يمكن من مجموع هذه الحروف تخريج كلام مفهوم، ومعنى معلوم؟! قلنا: نعم! أما الحروف التي عليها مدار هذه الحروف وهي: أربعة عشر: أ: ح: ر: س: ص: ط: ع: ق: ك: ل: م: ن: هـ: ي. تخرج منها - بحذف الصاد - كلام مفهوم: بتقديم البعض: وتأخير: وهو: «أحرس قطع كل منهي» وإن ضمنت: ﴿الر﴾ إلى ﴿حَمَّ﴾ و﴿نَ﴾ يخرج منه: ﴿الرحمن﴾: ويجوز أن تقول: «الرحمن حق» بتكرير الحاء، كما هو مكرر في الأصل، ويخرج منه «قطع الرحم نقص» بتكرير القاف: كما هو مكرر في الأصل، أو يخرج منه «نقص المرء حكمة» أو يخرج منه: «أحرص على العلم» بتكرير العين واللام: كما هو مكرر في الأصل.

أو يخرج منه: «حرم الله كل منهي» وإن حسبت الحروف

﴿الْم﴾، ﴿طَسَمَ﴾، ﴿يَسَ﴾، ﴿حَمَّ﴾، فيكون ثمانى عشرة آية، (مريم - الأعراف - العنكبوت والروم ولقمان والسجدة - الشعراء والقصص - طه - يس - والحواميم وهي: غافر - فصلت - الشورى - الزخرف والدخان - والجاثية - والأحقاف. وفي الشورى آيتان فيكون المجموع ثمانى عشرة كما ذكر المؤلف).

وستة منها ليست بآية، وهي: المر، الر، طس، ق، ن. (وهي: الر: يونس، والر: هود، والر: يوسف، والر: الرعد، والر: إبراهيم، والر: الحجر، وطس: النمل، و: ص، و: ق، و: ن: القلم. ويلاحظ أن المتكرر بعد آية واحدة في إحصاء هذه الحروف المقطعة. أى أن مثل ﴿الر﴾ يعد آية واحدة، وإن تكرر).

وواحد آيتان، وهي: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ (وهما آيتا الشورى، كل مقطع منهما آية ﴿حَمَّ﴾ آية و﴿عَسَقَ﴾ آية.

فإن قيل: كيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية، قلنا: كما عد ﴿الرحمن﴾ وحده - آية تامة. و﴿مدهامتان﴾ آية. وهو على طريق التوقيف (أى: أن ما وصلنا في آى القرآن الكريم إنما هو توقيف من الله على البشر لا اصطلاحى ولا عرف، وهو كالأمور التشريعية من صيام وصلاة وحج).

فإن قيل: كيف عد ﴿يَسَ﴾ آية ولم تعد: ﴿طَسَ﴾ آية، قلنا: إن ﴿طَسَ﴾ أشبه: «قابيل» من حيث الوزن والحروف الصحاح، و﴿يَسَ﴾ أوله حرفا علة، وليس مثل ذلك فى الأسماء المفردة، فأشبه الجملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآى (فى معانى القرآن للقرءاء ٢/ ٣٧١: أن ﴿يَسَ﴾ بمعنى: يا رجل، وهو فى العربية بمنزلة حرف الهجاء، كقولك: حم ... وأشباهها).

فإن قيل: كيف عد: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ آية واحدة تامة، و ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ آيتين؟ قلنا: لأن أهل التأويل لم يختلفوا فى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ وأخواتها أنها حروف التهجى لا غير، واختلفوا فى ﴿حَمَّ﴾ فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلوها فعلا، وقالوا: معناها: «حُمَّ»، أى، قضى ما هو كائن، فيكون، ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ فى تقدير كلامين.

وأما ما بدىء بحرف واحد فاختلفوا فيه ، فمنهم من لم يجعل ذلك حرفاً وإنما جعله اسماً لشيء خاص . ومنهم من جعله حرفاً وقال : أراد أن يتحقق الحروف مفردة ومنظومة .

فأما ما ابتدئ ثلاثة أحرف ففيه سر ، وذلك أن الألف إذا بدىء بها أولاً كانت همزة ، وهى أول المخارج من أقصى الصدر ، واللام من وسط مخارج الحروف ، وهى أشد الحروف اعتماداً على اللسان ، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم . وهذه الثلاثة هى أصل مخارج الحروف ؛ أعنى الحلق واللسان والشفيتين ، وترتبت فى التنزيل من البداية ، إلى الوسط ، إلى النهاية .

فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة ، التى يتفرع منها ستة عشر مخرجاً ؛ ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً ؛ عليها مدار كلام الخلق أجمعين ، مع تضمنها سرا عجيبياً ، وهو أن الألف للبداية ، واللام للتوسط ، والميم للنهاية ؛ فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية ، والنهاية ، والواسطة بينهما . وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهى مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه ، مشتملة على خلق العالم وغايته ، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر . فتأمل ذلك فى البقرة ، وآل عمران ، وتنزيل السجدة ، وسورة الروم . وأيضاً فلأن الألف واللام كثرت فى الفواتح دون غيرها من الحروف لكثرتها فى الكلام .

وأيضاً من أسرار علم الحروف أن الهمزة من الرثة ؛ فهى أعمق الحروف ، واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الأعلى من الفم ؛ فصوتها يملأ ما وراءها من هواء الفم ، والميم مطبقة ؛ لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا ، ويرمز بهن إلى باقى الحروف ؛ كما رمز ﷺ بقوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» إلى الإتيان بالشهادتين وغيرهما مما هو من لوازمها . (نقله السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ١١٠ عن البخارى ومسلم ؛ ولفظه : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» . عن أبى هريرة) .

وقال القاضي أبو بكر : إنما جاءت على نصف حروف المعجم ؛ كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقي ، ويركب عليه لفظاً معارضة للقرآن . وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق .

واعلم أن الأسماء المتهجاة فى أول السور ثمانية وسبعون حرفاً ، فالكاف والنون كل واحد فى مكان واحد ، والعين والياء والها والقاف كل واحد فى مكانين ، والصاد فى ثلاثة ، والطاء فى أربعة ، والسين فى خمسة ، والراء فى ستة ، والحاء فى سبعة ، والألف واللام فى ثلاثة عشر ، والميم فى سبعة عشر ، وقد جمع بعضهم ذلك فى بيتين وهما :

كن واحد عيهق اثنان ثلاثة صا

د الطاء أربعة والسين خمس علا

والراء ست وسبع الحاء آل ودج

وميمها سبع عشر تم واكتملا

(كلمة «ودج» تعنى العدد ثلاثة عشر بحروف الجُمْل) .

وهى فى القرآن فى تسعة وعشرين سورة ، وجملتها من غير تكرار أربعة عشر حرفاً ؛ يجمعها قولك : «نص حكيم قاطع له سر» ؛ وجمعها السهيلي فى قوله : «ألم يسطع نور حق كره» . وهذا الضابط فى لفظه ثقل ، وهو غير عذب فى السمع ولا فى اللفظ ؛ ولو قال : «لم يكرها نص حق سطع» لكان أعذب .

ومنهم من ضبط بقوله : «طرق سمعك النصيحة» ، و «صن سرا يقطعك حملة» ، و «على صراط حق يمسه» . وقيل : «من حرص على بطه كاسر» وقيل : «سر حصين قطع كلامه» .

ثم بنيتها ثلاثة حروف موحدة : ص ق ن ، وعشرة مثنى : طه ، طس ، يس ، حم أ . واثنان عشر مثلثة الحروف : ألم ، الر ، طسم ، واثنان حروفها أربعة : المص ، الممر . واثنان حروفها خمسة : كهيعص ، حم عسق .

وأكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر منها : ما هو ثلاثة أحرف ، وما هو أربعة أحرف سورتان ، وما ابتدئ بخمسة أحرف سورتان .

وتأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها: وهى الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات. والسين مهموس رخو مستفل صفيح منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها، كالسين والهاء؛ فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف.

وتأمل السورة التى اجتمعت على الحروف المفردة: كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف؛ فمن ذلك: ﴿قَ﴾ والقرآن المجيد ﴿قَ﴾ [ق: ١] فإن السورة مبنية على الكلمات القافية: من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مراراً، والقرب من ابن آدم، وتلقى الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السابق، والقرين، والإلقاء فى جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر القلب، والقرن، والتنقيب فى البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسى فيها، وبُسوق النخل، والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد، وغير ذلك.

وسر آخر وهو أن كل معانى السورة مناسب لما فى حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.

وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة «ص» من الخصومات المتعددة؛ فأولها خصومة الكفار مع النبى ﷺ. وقولهم: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً...﴾ [ص: ٤]، إلى آخر كلامهم، ثم اختصاص الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصاص الملائكة فى العلم، وهو الدرجات، والكفارات، ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصاصه ثانياً فى شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

وكذلك سورة ﴿نَّ والقلم﴾؛ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ما تضمنت من الألفاظ النونية.

وتأمل سورة الأعراف زاد فيها «ص» لأجل قوله تعالى: ﴿فلا يكن فى صدرك حرج﴾ [الأعراف: ٢] وشرح فيها

قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، ولهذا قال بعضهم: معنى ﴿الْمَصَّ﴾، ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١] وقيل: معناه المصور، وقيل: أشار بالميم لمحمد، وبالصاد للصديق؛ وفيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، وأنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لمحمد ومتابعته له.

وجعل السهيل هذا من أسرار الفواتح، وزاد فى الرعد «راء» لأجل قوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات﴾ [الرعد: ٣] ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما.

واعلم أن عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الْم * ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١، ٢] وقد جاء بخلاف ذلك فى العنكبوت والروم فيسأل عن حكمة ذلك.

ثم يسوق الإمام الزركشى هذه التنبيهات فيقول:

ثم لا بد من التنبيه على أحكام تختص بهذه الفواتح الشريفة:

الأول: أن البصريين لم يعدوا شيئاً منها آية؛ وأما الكوفيون فمنها ما عدوه آية، ومنها ما لم يعدوه آية؛ وهو علم توقيفى لا مجال للقياس فيه؛ كمعرفة السورة؛ أما ﴿الْم﴾ فأية حيث وقعت من السور المفتحة بها، وهى ست (سورة البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة)، وكذلك ﴿الْمَصَّ﴾ آية، و﴿الْمَرَّ﴾ لم تعد آية، و﴿الرَّ﴾ ليست بآية من سورها الخمس، و﴿طَسَمَ﴾ آية فى سورتها، و﴿طه﴾ و﴿يسَّ﴾ آيتان، و﴿طَسَّ﴾ ليست بآية، و﴿حَمَّ﴾ آية فى سورها كلها، و﴿حَمَّ * عَسَى﴾ آيتان، و﴿كَهَيْعَصَ﴾ آية واحدة، و﴿صَّ﴾ و﴿قَ﴾ و﴿نَّ﴾ لم تعد واحدة منها آية؛ وإنما عد ما هو فى حكم كلمة آية، كما عد ﴿الرحمن﴾ [الرحمن: ١] وحده، و﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤] وحدها آيتين على طريق التوقيف.

وقال الواحدى فى «البيسط» فى أول سورة يوسف: لا

التي يبني عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف. أشار إلى هذه الأحكام المذكورة صاحب الكشف.

وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين.

أحدهما أن هذا علم مستور، محجوب استأثر الله به، ولهذا قال الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور. قال الشعبي: إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل.

قال الإمام الرازي: وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله تعالى أمر بتدبره، والاستنباط منه؛ وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه، ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الأفعال، فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم!

القول الثاني أن المراد منها العلوم، وذكرها فيه ما يزيد على عشرين وجهاً؛ فمنها البعيد، ومنها القريب.

أحدها: ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من «الله»، واللام من «لطيف» والميم من «مجيد»، أو الألف من «آلته»، واللام من «لطفه»، والميم من «مجده». قال ابن فارس: وهذا وجه جيد، وله في كلام العرب شاهد:

* قلنا لها قفى فقالت ق *

فعبّر عن قولها «وقفت» بق.

قالت المؤلفة: جاء في لسان العرب (١ / ١٥):

* قلت لها قفى فقالت ق *

فنطق بقاف فقط، تريد أقف. وأنشد أيضاً:

يعد شيء منها آية إلا في ﴿ طه ﴾، وسره أن جميعها لا يشاكل ما بعده من رموز الآي، فلهذا لم يعد آية؛ بخلاف ﴿ طه ﴾ فإنها تشاكل ما بعدها.

الثاني: هذه الفواتح الشريفة على ضربين: أحدهما ما لا يتأتى فيه إعراب، نحو ﴿ كَهِيعَصْ ﴾. والثاني ما يتأتى فيه؛ وهو إما أن يكون اسماً مفرداً كَص، وق، ون، أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كـ «حم»، و «طس»، و «يس» فإنها موازنة لقابيل وهابيل، وكذلك «طسم» يتأتى فيها أن تفتح نونها فتصير (ميم) [ميما] مضمومة إلى «طس» فيجعل اسماً واحداً كدارانجرد.

فالنوع الأول محكى ليس إلا.

أما النوع الثاني فسائغ فيه الأمران: الإعراب والحكاية (ذكره الزمخشري في الكشف ١ / ١١ ونقله عن سيويه في باب أسماء السور- ٢ / ٣٠، ٣١).

الثالث: أنه يوقف على جميعها وقف التمام؛ إن حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور، وينعق بها كما ينعق بالأصوات؛ أو جعلت وحدها أخبار ابتداء محذوف؛ كقوله تعالى: ﴿الْم * الله﴾ [آل عمران: ١، ٢] أي هذه السورة «الْم» ثم ابتداء فقال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

الرابع: أنها كتبت في المصاحف الشريفة على صورة الحروف أنفسها، لا على صورة أساميها، وعلل ذلك بأن الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف، واستمرت العادة متى تهجيت، ومتى قيل للكاتب: اكتب: كيت وكيت، أن يلفظ بالأسماء، وتقع في الكتابة الحروف أنفسها؛ فحمل على ذلك للمشكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح. وأيضاً فإن شهرة أمرها، وإقامة السنة الأحمر والأسود لها؛ وأن اللافظ بها غير متهجاة لا يجيء بطائل فيها، وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها. وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات

ناديتهم أن أجمعوا ألا تـا /

قالوا جميعا كلهم : ألا فا /

قال تفسيره : نادوهم أن أجمعوا ألا تركبون ؟

قالوا جميعا : ألا فاركبوا ؛ فإنما نطق بتاء وفاء كما نطق الأول بقاف اهـ .

الثاني : أن الله أقسم بهذه الحروف بأن هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد هو الكتاب المنزل لا شك فيه ، وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان . وما في كتب الله المنزلة باللغات المختلفة ، وهي أصول كلام الأمم بها يتعارفون ، وقد أقسم الله تعالى بـ ﴿ الفجر ﴾ ﴿ والطور ﴾ ؛ فكذا شأن هذه الحروف في القسم بها .

الثالث : أنها الدائرة من الحروف التسعة والعشرين ؛ فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه عز وجل ، أو آله ، أو بلائه ، أو مدة أقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ؛ روى عن الربيع بن أنس . قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف ، لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا إلا أودعه إياه ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله .

الرابع : ويروى عن ابن عباس أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ ﴾ . أنا الله أعلم ، وفي ﴿ أَلَمْ ﴾ أنا الله أفصل . و ﴿ أَلَمْ ﴾ أنا الله أرى ، ونحوه من دلالة الحرف الواحد على الاسم العام ، والصفة التامة .

الخامس : أنها أسماء للسور فـ ﴿ أَلَمْ ﴾ اسم هذه ، و ﴿ حَم ﴾ اسم لتلك ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ؛ فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ، ونقله الزمخشري عن الأكثرين وأن سيويوه نص عليه في كتابه (٣٠ / ٢) وقال الإمام فخر الدين : هو قول أكثر المتكلمين فإن قيل : فقد وجدنا ﴿ أَلَمْ ﴾ افتتح بها عدة سور ، فأين التمييز ؟ قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ثم يميز بعد ذلك بصفة وقعت ، كما يقال : زيد وزيد ، ثم يميزان بأن يقال : زيد الفقيه ، وزيد النحوي ، فكذاك إذا قرأ القارئ : ﴿ أَلَمْ ﴾ ذلك الكتاب [البقرة : ١ ، ٢] فقد ميزها عن

﴿ أَلَمْ ﴾ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴿ [آل عمران : ١ ، ٢] .

السادس : أن لكل كتاب سرا ، وسر القرآن فواتح السور ، قال ابن فارس : وأظن قائل ذلك أراد أنه من السر الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . واختاره جماعة ، منهم أبو حاتم بن حبان .

قلت : وقد استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ ﴾ غلبت الروم ﴿ [الروم : ١ ، ٢] فتوح بيت المقدس واستنقاذه من العدو في سنة معينة ، وكان كما قال .

السابع : أن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وقال بعضهم : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ [فصلت : ٢٦] فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ، ويكون تعجبهم سببا لاستماعهم ، واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده ، فترق القلوب وتلين الأفئدة .

الثامن : أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي : أ ، ب ، ت ، ث ... فجاء بعضها مقطعا ، وجاء تمامها مؤلفا ، ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعقلونها ، ويبنون كلامهم منها .

التاسع : واختاره ابن فارس وغيره أن تجعل هذه التأويلات كلها تأويلا واحدا ؛ فيقال : إن الله جل وعلا افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة ، لا على معنى واحد ، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا ، لأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى ، وأن يكون الله عز وجل قد وضعها هذا الوضع فسمى بها ، وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين ، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله تعالى في إنعامه وإفضاله ومجده ، وأن الافتتاح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سمع ، وأن فيها إعلاما للعرب أن القرآن الدال على نبوة محمد ﷺ بهذه الحروف ، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وأن كل عدد منها إذا وقع أول كل سورة فهو اسم لتلك السورة .

الحروف . فإن قلت : هلا روعي صورتها كما روعي عددها؟
قلت : عرض لبعضها الثقل لفظاً فأهمل .

ثم يعقد الزركشى فصلاً جاء فيه ما يلي :

اعلم أنه لما كانت هذه الحروف ضرورية في النطق ،
واجبة في الهمجاء ، لازمة التقدم في الخط والنطق - إذ المفرد
مقدم على المركب - فقدمت هذه المفردات على مركباتها في
القرآن ، فليس في المفرد ما في المركب ، بل في المركب ما
في المفرد وزيادة . ولما كان نزول القرآن في أزمنة متطاولة ،
تزيد على عشرين سنة ، وكان باقياً إلى آخر الزمان ؛ لأنه
ناسخ لما قبله ، ولا كتاب بعده ، جعل الله تعالى حروفه
كالعلائم ، مبينة أن هذه السورة هي من قبيل تلك التي أنزلت
من عشر سنين مثلاً ، حتى كأنها تنمة ، لها وإن كان بينهما
مدة .

وأما نزول ذلك في مدد وأزمنة ، أو نزول سور خالية عن
الحروف فبحسب تلك الوقائع . وأما ترتيب وضعها في
المصحف - أعني السور - فله أسباب مذكورة في النوع الثالث
عشر (انظر البرهان ١ / ٢٣٣ - ٢٤٣) .

وأما زيادة بعض الحروف في بعض السور وتغيير بعضها ،
فليعلم أن المراد الإعلام بالحروف فقط ؛ وذلك أنه متى فرض
الإنسان في بعضها شيئاً ، مثل ﴿ آلم ﴾ السجدة لزمه في مثلها
مثله ، كآلف لام ميم البقرة ؛ فلما لم يجد دله ذلك الثاني على
بطلان الأول ، وتحقق أن هذه الحروف هي علامات المكتوب
والمنطوق . وأما كونها اختصت بسورة البقرة فيحتمل أن ذلك
تنبيه على السور ، وأنها احتوت على جملة المنطوق به من
جهة الدلالة ؛ ولهذا حصلت في تسعة وعشرين سورة بعدد
جملة الحروف ، ولو كان القصد الاحتواء على نصف الكتاب
لجاءت في أربع عشرة سورة ؛ وهذا الاحتواء ليس من كل وجه
، بل من وجه يرجع إلى النطق والفصاحة وتركيب ألفاظ اللغة
العربية ؛ وما يقتضى أن يقع فيه التعجيز . ويحتمل أن يكون
لمعان آخر ، يجدها من يفتح الله عليه بالتأمل والنظر ؛ أو هبة
من لدنه سبحانه .

ولا يمتنع أن يكون في بقية السور أيضاً كما في ذوات

قال : وهذا القول الجامع للتأويلات كلها . والله أعلم بما
رأى من ذلك .

العاشر : أنها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء ،
والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجل ، والأخذ
في التفاضل ، وهي بمنزلة زمجرة الرعد قبل النظر في الأعلام
لتعرف الأرض فضل الغمام ، وتحفظ ما أفيض عليها من
الإنعام . وما هذا شأن خليق بالنظر فيه ، والوقوف على معانيه
بعد حفظ مبانيه .

الحادي عشر : التنبيه على أن تعداد هذه الحروف ممن
لم يمارس الخط ، ولم يعان الطريقة ، على ما قال تعالى :
﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب
المبطلون ﴾ [العنكبوت : ٤٨] .

الثاني عشر : انحصارها في نصف أسماء حروف
المعجم ، لأنها أربعة عشر حرفاً على ما سبق تفصيله ؛ وهذا
واضح على من عدّ حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفاً ،
وقال لا « مركبة من اللام والألف ؛ والصحيح أنها تسعة
وعشرون حرفاً ، والنطق « بلا » في الهمجاء كالنطق في « لا
رجل في السدار » ، وذلك لأن الواضع جعل كل حرف من
حروف المعجم صدر اسمه إلا الألف ، فإنه لما لم يمكن أن
يبتدأ به لكونه مطبوعاً على السكون فلا يقبل الحركة أصلاً
توصل إليه باللام ؛ لأنها شابهته في الاعتداد والانتصاب ،
ولذلك يكتب على صورة الألف إلا إذا اتصل بما بعده .

فإن قلت : فقد تقدم اسم الألف في أول حروف الهمجاء ؟
قلت : ذلك اسم الهمزة لوجهين : أحدهما أنه صدره ،
والثاني أنها صدر ما تصدر من حروف المعجم لتكون صورته
ثلاثاً ؛ وإنما كانت صدره لأن صورتها كالمتكررة أربع مرات ؛
لأنها تلبس صورة العين وصورة الألف والواو والياء لما يعرض
من الحركة والسكون ، ولذلك أخروا ما بعد الطاء والظاء
والعين ؛ لأن صورتها ليست متكررة . وجوابه على هذا
المذهب أن الحرف لا يمكن تنصيفه ، فيتعين سقوط حرف
لأنه الأليق بالإيجاز .

الثالث عشر : مجيئها في تسع وعشرين سورة بعدد

أما ما لم يسبق ذكره فهو كما يلي : قال الإمام أبو عمرو الداني :

« من ما » بالنون :

أخبرنا الخاقاني قال أخبرنا الأصبهاني قال حدثنا الكسائي قال حدثنا ابن الصباح قال : قال محمد بن عيسى « فمن ما » مقطوعة ثلاثة أحرف : في النساء [س ٤ - ٢٥ آ] ﴿ فمن ما ملكت أيمنكم ﴾ وفي الروم (س ٢٨ آ ٣٠) ﴿ من ما ملكت أيمنكم من شركاء ﴾ وفي المنافقين [س ٦٣ آ ١٠] ﴿ من ما رزقكم ﴾ قال أبو عمرو : فأما قوله تعالى ﴿ من مال الله ﴾ و ﴿ من ماء ﴾ وشبهه من دخول « من » على اسم ظاهر فمقطوع حيث وقع ، فأما إذا دخلت على « من » نحو قوله ﴿ ممن منع ﴾ و ﴿ ممن افترى ﴾ و ﴿ ممن كذب ﴾ و ﴿ ممن دعا ﴾ و ﴿ ممن معك ﴾ وشبهه فلا خلاف في شيء من المصاحف في وصل ذلك وحذف النون منه ، وكذا كتبوا ﴿ مم خلق ﴾ [س ٨٦ آ ٥] .

« عن ما » .

قال أبو عمرو : وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر « عما » فهو بغير نون إلا حرفا واحدا في الأعراف (س ٧ آ ١٦٦) قوله تعالى ﴿ عن ما نهوا عنه ﴾ فإنه بالنون . حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع وحدثنا الخاقاني قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي علي بن كيسة « عن ما نهوا عنه » في الكتاب « عن » وحدها و « ما » وحدها ، وحدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن الأنباري قال ﴿ عن ما نهوا عنه ﴾ حرفان ولم يقطع في كتاب الله عز وجل غيرهما .

« وإن ما » :

قال محمد بن عيسى عن إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة بن حبيب الزيات وأبي حفص الخزاز : ليس في القرآن « وإن ما » بالنون إلا حرفا واحدا في الرعد (س ١٣ آ ٤٠) ﴿ وإن ما نرينك ﴾ وحدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن الأنباري قال حدثنا إدريس قال حدثنا

الحروف ، بل هذه خصصت بعلامات لفضيلة وجب من أجلها أن تعلم عليها السور ، لينبه على فضلها ، وهذا من باب الاحتمال . والأولى أن الأحرف إنما جاءت في تسعة وعشرين سورة لتكون عدة السور دالة لنا على عدة الحروف ، فتكون السور من جهة العدة مؤدية إلى الحروف من جهة العدة ؛ فيعلم أن الأربعة عشر عوض عن تسعة وعشرين (البرهان ١ / ١٦٥ - ١٧٨) .

(البيان المبين في كتاب الله رب العالمين - فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعي . هدية مجلة الأزهر . جمادى الآخرة ١٤١١ هـ / ٥٩ ، وتنبه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي / ٤٥ ، ورسالة في حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر ابن المختار الرازي - تحقيق د . رشيد عبد الرحمن العبيدي . مجلة معهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول . ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤ م / ١١٣ - ١٢١ ، والبرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ١٦٥ - ١٧٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص . انظر أيضا كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقي . دار الكتب العلمية . بيروت . د . د . ت / ١١٩ ١٢٠ ، وتأريخ القرآن - إبراهيم الإيباري / ١٥٨ - ١٦٢ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١ / ٢٢٥ - ٢٢٨ ، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبي - تحقيق د . أحمد حجازي السقا / ٨٩ ، ٩٠ ، وتفسير النسفي ١ / ٨٩ ، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ، ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني - عرف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري / ١٠٧ - ١٠٩ ، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، دار الغد العربي م ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٨) .

الحروف المقطوعة والموصولة في رسم المصحف :

أفرد الإمام أبو عمرو الداني بابا في ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ ، وقد نقلنا بعضه في مواضعه من هذه الموسوعة ونبينه فيما يلي ، ثم نسوق ما لم يسبق ذكره : أن لا ، أن لن ، أم من ، أينما ، إن ما ، أن ما ، ابن أم .

خلف قال : لم يقطع من « إن » « ما » في المصحف إلا حرف واحد في آخر سورة الرعد ﴿ وإن ما نرينك ﴾ .
« فإن لم » :

قال أبو عمرو : وكتب في كل المصاحف في هود (س ١٤١١) ﴿ فإلم يستجيبوا لكم ﴾ بغير نون ، وفي القصص (س ٥٠٢٨) ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ بالنون ، قاله لنا محمد بن أحمد عن ابن الأنباري ، وقاله محمد عن نصير في اتفاق المصاحف .

« عن من » :

قال أبو عمرو : وكتبوا في كل المصاحف في النور (س ٤٣٢٤) ﴿ ويصرفه عن من يشاء ﴾ وفي النجم (س ٥٣٣٩) ﴿ عن من تولى ﴾ بالنون وليس في القرآن غيرهما . فأما قوله تعالى ﴿ عَمَّا قَلِيل ﴾ (س ٤٠٢٣) و ﴿ عم يتساءلون ﴾ (س ١٧٨) فموصولان بلا خلاف .

« في ما » مقطوع :

قال محمد بن عيسى : وعدوا « في ما » مقطوعا أحد عشر حرفا ، وقد اختلفوا في البقرة (س ٢٤٠٢) ﴿ في ما فعلن أنفسهن من معروف ﴾ وفي المائدة (س ٤٨٥٥) ﴿ ليبلوكم في ما آتاكم ﴾ وفي الأنعام ﴿ ليبلوكم في ما آتاكم ﴾ (س ٦٦٥) و ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرما ﴾ (١٤٥٥) وفي الأنبياء (س ١٠٢٢١) ﴿ في ما اشتبهت أنفسهم ﴾ وفي النور (س ١٤٢٤) ﴿ في ما أفضتم فيه ﴾ وفي الشعراء (س ١٤٦٢٦) ﴿ في ما ههنا آمين ﴾ وفي الروم (س ٣٠٢٨) ﴿ في ما رزقناكم ﴾ وفي الزمر (س ٣٩٣٩) ﴿ في ما هم فيه يختلفون ﴾ وفيها أيضا ﴿ في ما كانوا فيه يختلفون ﴾ (٤٦٤) وفي الواقعة (س ٦١٥٦) ﴿ وننشئكم في ما لا تعلمون ﴾ قال : ومنهم من يصل كلها ويقطع التي في الشعراء ﴿ في ما ههنا آمين ﴾ وروى محمد بن يحيى عن سليمان بن داود عن بشر بن عمر عن معلى قال : كنا إذا سألنا عاصما عن المقطوع والموصول قال سواء لا أبالي أقطع ذا أم وصل ذا إنما هو هجاء . قال أبو عمرو : وأحسبه يريد المختلف في رسمه من ذلك دون المتفق على رسمه منه .

« كل ما »

قال محمد : و ﴿ كل ما ﴾ مقطوع حرفان : في النساء (س ٩١٤٤) ﴿ كل ما ردوا إلى الفتنة ﴾ وفي إبراهيم (س ١٤٣٤) ﴿ من كل ما سألتموه ﴾ قال : ومنهم من يصل التي في النساء . حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابن سعدان قال : في مصحف عبد الله « كل ما » منقطعة في كل القرآن .
« لكي لا » :

قال محمد : « لكيلا » موصولة ثلاثة أحرف : في الحج (س ٥٢٢٢) ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ وفي الأحزاب (س ٥٠٣٣) ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وفي الحديد (س ٢٣٥٧) ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ قال أبو عمرو وقال محمد عن نصير في اتفاق المصاحف في آل عمران (س ١٥٣٣) ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ موصولة ، وكذلك رسمه الغازي بن قيس في كتابه .

« يوم هم » :

قال أبو حفص الحراز ﴿ يوم هم ﴾ مقطوع حرفان ليس في القرآن غيرهما : في المؤمن [غافر] (س ١٦٤٠) ﴿ يوم هم يبرزون ﴾ وفي الذاريات (س ١٣٥١) ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ وكذلك قال معلى بن عيسى الوراق ، وقال لنا ذلك محمد بن علي عن ابن الأنباري قال أبو عمرو : و « هم » فيهما في موضع رفع في الابتداء وما بعده خبر فلذلك فصل « اليوم » منه و « هم » فيما عداها في موضع خفض بالإضافة فلذلك وصل « اليوم » به .

« فمال » :

قال أبو عمرو : وكتبوا في كل المصاحف في النساء (س ٧٨٤٤) ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾ وفي الكهف (س ٤٩١٨) ﴿ مال هذا الكتب ﴾ وفي الفرقان (س ٧٢٥) ﴿ مال هذا الرسول ﴾ وفي المعارج (س ٣٦٧٠) ﴿ فمال الذين كفروا ﴾ هذه الأربعة المواضع بقطع لام الجر مما بعده على المعنى ، وقال محمد بن عيسى « فمال » مقطوع أربعة مواضع فذكرها .

« ويكأن » :

وكتبوا أيضا ﴿ ويكأن الله ﴾ و ﴿ ويكأنه ﴾ في موضعين
في القصص (س ٢٨ آ ٨٢) بوصل الياء بالكاف . قاله لنا
محمد عن ابن الأنباري .

« ولات حين » :

وكتبوا ﴿ ولات حين مناص ﴾ في ص (س ٣٨ آ ٣) بقطع
التاء من الحاء وحدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أبو عبيد
قال في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه « ولا
تحين مناص » التاء متصلة بـ « حين » قال أبو عمرو : ولم
تجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد رد
ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ عدموا وجود ذلك
كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها . قال لنا
محمد بن علي قال لنا ابن الأنباري : كذلك هو في
المصاحف الجدد والعق بقطع التاء من « حين » وقال نصير:
اتفقت المصاحف على كتابة ﴿ ولات حين مناص ﴾ بالتاء -
يعنى منفصلة .

قال أبو عمرو : وكتبوا في جميع المصاحف « على ال
ياسين » في الصفات (س ٣٧ آ ١٣٠) بقطع اللام من الياء .
وكتبوا ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ المطففين (س ٨٣ آ ٣)
موصولين من غير ألف بعد الواو . قاله لنا الخاقاني عن أحمد
عن علي عن أبي عبيد وبالله التوفيق .
(المقنع / ٧٤-٨١) .

وإليك ما جاء فيها من نظم :

١ - منظومة مورد الظمان للإمام الخراز :

قال في باب المقطوع والموصول :

باب حروف وردت بالفصل

في رسمها على وفراق الأصل

أن لا يقولوا لا أقول فصلا

ثم معا بهود ليس الأول

وأخر التويبة مع يس

والحج والـدخان ثم ن

والامتحان وكذلك روي

عن بعضهم أيضا بحرف الأنبي

فصل وغير النور من ما ملك

وفي المنافقين من ما قطعت

والخلف للـداني في المنافقين

ولأبي داود في الـروم يبين

وقطع من مع ظاهـر مع إن ما

من قبل تـوعـدون الأولى عنهما

وعن من الحـرفـان قل وعن ما

نهوا وفي الـرعد أتى وإن ما

كـذلك أن لم مع إن لم قـصـلا

إلا فإلـم يستجيبـوا الأول

ومع غنـمـت كـثـرت بـالـمـوصـل

وإنـما عـنـد كـذا في النحل

لكنـه لم يأت في الـأنفـال

لابن نجـاح غيـر الـاتـصـال

وأن ما تـدعـون عـنـه يـقـطـع

ثان وبـالحـرفـين جـاء المقنع

فصل وأمن قطعـوه في النسـا

أم من خلقـنا ثم أم من أسـسا

كـذلك أم من رسمـوا في قـصـلـت

ومثلها ولات حين شـهـرت

فصل فمال هـؤلاء فـما قـطـعـا

مال الـذيـن مال هـذا الأربـعا

وحيث مـائـم بطـول يـسـوم هـم

والـذارـيات وكـذا قال ابن ام

فصل وقل من كل ما سألتموه

بالقطع من غير اختلاف رسموه

لكن في النسـا بـالـرـدوا

وجاء أمة بخلف عدوا

وكلمنا ألقى أيضا نُقْلا
واختار في تنزيله أن يوصلا
والخلف في المقنع قبل دخلت
وظاهر التنزيل وصل إذ سكنت
فصل وفيما واحد وعشرة
في ما فعلن ثانيا في البقرة
ووسط العقود حرف ومما
في سورة الأنعام كل قطعنا
والأنبياء والشعرنا ووقعت
والنور والبروم كذلك وقعت
ومثلها الحرفان أيضا في الزمر
وخلف مقنع بكل يستطع
وخلف تنزيل بغير الشعرنا
والأنبياء واقطعهمنا إذ كثرنا
ثم قال عن الموصول :
الموصول في وصل حروف رسمت
على وفـاق اللفظ إذ تألفت
فأينمنا في البكر والنحل فصل
وفي النساء عن سليمان نُقل
وعنه أيضا جاء في الأحزاب
وإذ أن اللذانى بإضراب
وعنهما مـا خلاف أثرا
في موضع وهو الذى في الشعرا
فصل وقل بالوصل بـشما اشتروا
وعن أبى عمرو فى الأعـراف روى
وخلفه لابن نجـاح زسـما
وعنهما كذلك فى قل بـشما
فصل لكيلا جاء من ذا الباب
فى الحج والحديد والأحزاب
ثان وعن خلف بـآل عمران
وبـاتفـاق ويكـان الحـرفان

فصل وصل ألن مـما فى الكهف
وفى القيسامة بغير خلف
كذلك فى المزمـل الوصل ذكر
فى مقنع عن بعضهم ومما شـهر
فصل وربـما وممن فيم ثم
أمـا نعمـا عم صل وبينـوم
كالنـوم أو وزنـوم مـما
خلق مع كأنـما ومهمـا
(متن مورد الظمان / ٣٧-٤٠).

٢- منظومة الجزرية لابن الجزرى :

قال الإمام ابن الجزرى تحت عنوان « باب المقطوع
والموصول وحكم التاء » :
واعرف لمقطوع وموصول وتـا
فى مصحف الإمام فيما قد أتى
فـا قطع بعشر كلمات أن لا
مع ملجـا ولا إلـى إلا
وتعبـدا يس ثـانى هـود لا
يشركن تشرك يدخلن تعلوا على
أن لا يقولوا لا أقول إن ما
بالرعد والمفتوح صل وعن ما
نـهوا اقطعوا من ما برؤوم والنسا
خلف المنـافقين أم من أسـما
فصلت النسـا وذبح حيث مـا
وأن لم المفتوح كسر إن مـا
الأنعام والمفتوح يدعون مـا
وخلف الأنفـال ونحل وقـما
وكل مـا سألتمـوه واختلف
ردوا كذا قل بـشما والوصل صف
خلفتمونى واشتروا فيما أقطعنا
أوحى أفـشتم اشتـهت يبلـو مـما

ثانى فعلن وقعت روم كـلا

تنزيل شعرا وغير ذى صـلا

فأينما كـالنحل صل ومختلف

فى الشعرا، والأحزاب والنسا وصف

وصل فإن لم هـود أن لن نجـمـلا

نجمع كيلا تحزنوا تأسوا على

حج عليك حـرج وقطعهم

عن من يشاء من تـولى يوم هم

ومال هـذا والذين هـؤلاء

تحين فى الإمام صل ووـلا

ووزنـوهم وكـالـوهم صل

كـذا من ال وهـا ويـلا لا تفصل

(متن الجزرية / ٣٢-٣٧) .

قالت المؤلفة : البيت الذى يبدأ بـ « فأينما النحل » يبدأ

عجزه بلفظ « فى الظلة » بدلا من « فى الشعرا » وذلك فى

مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبي / ٢١١) .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى - تحقيق

محمد الصادق قمحاوى / ٧٤-٨١ ، ومتن مورد الظمان فى رسم القرآن

للإمام الخراز / ٣٧-٤٠ ، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية

للشيخ محمد بن الجزرى / ٣٢-٣٧ ، ومجموع مهمات المتون ط

مصطفى البابى الحلبي / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد

- الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٧٨) .

الحروف النورانية والظلمانية :

قال فى مدينة العلوم : إن الحروف قسمان : أحدهما

حروف نورانية تستعمل فى أعمال الخير، وهى : نص حكيم له

سر قاطع ، والآخر حروف ظلمانية تستعمل فى الشر، وهى ما

عدا الحروف النورانية؛ وأجمعوا على أنه ليس فى سورة

الفاتحة ولا فى المقطعات فى أوائل السور القرآنية شىء من

الحروف الظلمانية . وتفصيل هذا العلم فى كتاب (غاية

المغنى فى أسرار العلم الأعظم) انتهى (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ /

٢٨٩) .

قال صاحب مفتاح السعادة : وتفصيل هذا العلم فى

كتب الشيخ أحمد البونى ، يجدها من يطلبها (مفتاح السعادة ٢

/ ٥٤٨) .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعدده للطبع ووضع فهارسه

عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٢٨٩ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة

لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٤٨) .

حروف الهجاء :

انظر : الحروف .

حروف الهجاء فى فواتح السور :

انظر : الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور .

الحروف الهجائية (فى فن الخط العربى) :

انظر : الخط (فى الفنون الإسلامية)

الحروف والأسماء (علم -) :

قال صاحب كشف الظنون :

قال الشيخ داود الأنطاكى : وهو علم باحث عن خواص

الحروف أفرادا وتركيبا ؛ وموضوعه الحروف الهجائية ومادته

الأوقاف والتراكيب وصورته تقسيمها كما وكيفاً وتأليف الأقسام

والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصرف ؛ وغايته التصرف على

وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا . ومرتبته بعد

الروحانيات والفلك والنجامة . قال ابن خلدون فى المقدمة :

علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا نقل

وصفه الطلسمات إليه فى اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة

فاستعمل استعمال العام فى الخاص ، وحدث هذا العلم فى

الملة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة

وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على

أيديهم والتصرفات فى عالم العناصر ، وزعموا أن الكمال

الأسمائى مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع

الحروف وأسرارها سارية فى الأسماء فهى سارية فى الأكوان،

وهو من تفاريع علوم السيميا لا يوقف على موضوعه، ولا

تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تأليف البونى وابن العربى

وغيرهما . وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية فى

عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن

- الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان . ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو ؟ فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر ، واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنع فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير ، ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية فإن حروف (أبجد) دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعاً ، وللأسماء أوافق كما للأعداد ، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوافق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف ، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما فأما سر هذا التناسب الذي بينهما يعنى بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والأعداد فأمر عسر على الفهم إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف . قال البونى : ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي ، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي ، وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها وتأثر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواتراً ، وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب أسماء الطلسمات واحد ، وليس كذلك . ثم ذكر الفرق بينهما وأطال ؛ وقد ذكرنا طرفاً من التفصيل في كتابنا المسمى (بروج الحروف) والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جداً انتهى ما في كشف الظنون قال القنوجي وقد أطال ابن خلدون في بيان هذا العلم إلى ثلاثة عشر ورقاً ، وعقد له فصولاً لسنا بصدد ذكره لقلّة الفائدة منه في هذا العصر ، وعدم الحاجة إليه في ذلك الدهر (كشف الظنون ١ / ٦٥٠ ، ٦٥١ ، وأبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٨٧ - ٢٨٩) .
- وذكر صاحب كشف الظنون عدداً من الكتب المؤلفة في هذا العلم عددها ٢٢٣ كتاباً نسوق بعضها فيما يلي :
- أزهار الآفاق -
- أساس العلوم والمعاني -
- أسرار الحروف -
- الأسرار الشافية الروحانية -
- الإشارة المعنوية -
- إظهار الرموز
- إكسير الأسماء -
- ألواح الذهب -
- الإيماء إلى علم الأسماء -
- الباقيات الصالحات -
- بحر الفوائد الحرفية -
- بحر الوقوف -
- بدر رياض المعارف -
- برقة الأنوار -
- البرقة الربانية -
- بروق الأنوار -
- بغية الطالب -
- البهاء الأمجد -
- بهجة الأسرار
- بهجة الآفاق -
- بيان المغنم -
- التعليقة الكبرى -
- تمييز الصرف -
- تنزيل الأرواح -
- التوسلات الكتابية -
- تيسير العرف -
- تيسير المطالب -
- جامع اللطائف -
- جنة الأسماء -
- الجواهر الخمس -
- الحائز للعون الناجز -
- حدائق الأسماء -
- حديقة الأحداق -
- الحديقة السندسية -
- الحرز الأسنى -
- حرز الأقسام -

| | |
|--|------------------------------------|
| سجل الأرواح - | حرز الأمان - |
| سجنجل الأرواح - | الحروف الوضعية - |
| سجنجل الجمال - | حقائق المحروف - |
| السر الأبجدي - | حقائق السبوحية - |
| سر الأسرار - | حل رموز الأسماء - |
| السر الأسنى - | حل الرموز - |
| السر الأفخر - | حلة الكمال - |
| سر الأنس - | خافية أفلاطون وجعفر الصادق وهرمس - |
| السر الجامع - | خواص الأسرار - |
| سر الجمال - | خواص الأسماء - |
| السر الخفى - | خواص القرآن - |
| السر الربانى - | الخواطر السوانح - |
| سر السعادة - | الدر المنظم - |
| سر الصون - | الدر المنظوم - |
| السر الغامض - (كشف الظنون ١ / ٦٥٠ - ٦٥٤) . | الدر التنظيم - |
| هذا بيان بأربعة وثمانين كتابا ، وإذا شئت معرفة المزيد | درة الأسرار - |
| يمكنك الرجوع إلى كشف الظنون ١ / ٦٥٥ - ٦٦٠ . | درة الآفاق - |
| (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٥٠ - ٦٥٤ ، وأبجد العلوم | درة تاج السعادة - |
| لصديق بن حسن القنوجى - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار | درة فنون الكتاب - |
| ج ٢ق ١ / ٢٨٧ - ٢٨٩) . | درة المعارف - |
| الحروفية : | الدرة الناصعة - |
| فرقة شيعية نشأت فى القرن الرابع عشر الميلادى . انضم | الرسالة اللاهوتية - |
| إليها الدراويش البكاشية لقبوا بالحروفية لأن لهم حساب | رسالة الخفاء - |
| مستخرج من حساب الجمال بالأحرف ، وله شأن كبير فى | الرمز الأعظم - |
| معتقداتهم . يقولون إن الكون أبدى يتحرك حركة أبدية | رمز الحقائق - |
| (المنجد/ ١٥٦) . | رموز دلوكشا - |
| ومؤسس الحروفية فضل الله بن عبد الرحمن الحسينى ، | روض الأسرار - |
| الشاعر الفارسى المتخلص بنعيمى ، وهو الداعية ، وولادته | روض المعارف - |
| بشروان سنة ٧٤٠ هـ من أسرة صوفية من الاتحادية ... له فى | روضة الأسرار - |
| عقائدهم ثلاثة كتب هى « الجاودان نامه » ، أى كتاب | روضة الأنوار - |
| الخلود ، و « محبة نامه » و « عرش نامه » ، وهما أشعار | زبدة المصنفات - |
| مقدسة ، وكتب أخرى غير مقدسة ، ولما قتل فضل الله تفرق | سر الصرف - |

من بقى من أتباعه ، واستمر دعوتهم حتى دخلت الحروفية الكثير من التفاسير الصوفية ، وكان ابن عربى من الحروفيين ، وضمن « الفتوحات المكية » من الباب الثانى إلى السابع بعض هذه المعارف الحروفية ، مطابقا بين عدد الحروف الثمانى والعشرين ، ومنازل القمر ، ومطابقا السباعيات للكواكب السيارة ، ورابطا عدد الأسماء الحسنى بعدد العوالم ، وحقيقتها بحقيقة هذه العوامل يجمعها الاسم الأعظم المستغرق لكل الحقائق ووحدته الوجود .

وللحلاج عند الحروفيين مقام سام حتى جعلوه رأسا من رءوسهم ، وكذلك الشبلى ، وابن عربى ، والعطار ، وابن أدهم ، وفى ذلك يقول الشاعر نسيمى :

الشبلى قطرة من بحرنا

وأدهم نقطة من حروفنا

وقد بدأ نقد الحروفية الصوفية باعتبار مذهبهم أوسع من التصوف ، ثم زادوا فنقدوا المثل الصوفية ، وسموا الصوفية بأهل الظاهر (الموسوعة الصوفية / ١٢٣ ، ١٢٤) .

(المنجد / ١٥٦ ، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى /

١٢٣ ، ١٢٤) .

أبو حريية (جامع -) :

انظر : قجماس الإسحاقى (جامع -) .

أبو حريية (الشيخ -) ١٢١٨-١٣٦٨هـ / ١٧٩٣-١٨٥١م :

أبو حريية . هو الشيخ أحمد الشنتناوى من قرية بأعمال المنوفية تعرف بشتتنا ، وأصله من مدينة قنا بالصعيد الأعلى . يقال إن نسبه ينتهى إلى سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه ، قرأ القرآن ثم اشتغل فى صغره بالفلاحة ونسج الصوف ونحوه واشتغل بالسلوك فى طريق القوم فأخذ طريقة الخلوتية عن الشيخ الشنتناوى ، ثم طريق الشاذلية عن الشيخ أبى النجا بطنتدا ، وأخذ طريق القادرية والرفاعية ، ثم أذن له فى التسليك ، ثم حضر إلى القاهرة وفتح دكان عطارة ، ثم اشتغل بحرفة الكتابة عند نصرانى فى مخبز بحارة درب سعادة ، ثم أخذ طريق الختمية عن بعض خلفاء الشيخ عثمان المرغنى المعروف بالختم ، فرأى بركة ذلك الشيخ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه إلى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه

مباشرة وأقام معه أياما ، وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبى ﷺ رجع إلى مصر وقد فتح الله عليه فتحا إلهيا ، وطار صيته واعتقده الخاص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير ، منهم : شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسنى ، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى ، والشيخ الخنانى ، وكان لا يسأل عن مسألة إلا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يمارس العلم ، وسئل عن اللوح المحفوظ فقال : هو صدر العارف متى توجه لشيء وجده أمامه ، وكان يقول : علم النحو كذب فلا أشتغل به ومع ذلك له مؤلفات عديدة منها قصيدة فى أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت ، وأخرى نحو ثلاثين ، وتائية تحكى تائية ابن الفارض لكنها أكبر منها فإنها نحو ألف ومائتى بيت ، وتائية ابن الفارض ثمانمائة بيت ، وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم (ذكر الزركلى أن اسمه « فتح الرحمن فى معانى القرآن » وأنه فى الخزانة التيمورية ٣ / ٧٤) وكتاب يشتمل على نحو سبعين فنا ، وله شرح على حكم شيخه نحو سبعين كراسة ، وذيل قصيدة شيخه المرغنى وشرحها بنحو ثمانى عشرة كراسة ، وله توسلات ومناجاة وأوراد وصلوات وغير ذلك ، وكان يرى النبى ﷺ كثيرا ومن كلامه فى ذلك :

تعلى الجمال الفرد بالعلم الفردى

فأشهدنى غيبى وأوجدنى فقدى

إلى أن قال :

أشاهده فى كل غيب وحاضر

والحظه بالعين فى القرب والبعد

فها أنا فى حان المحبين حاكم

أنفذ أحكام المدامة فى جندى

وكان كريم النفس باذلا للفقراء زاهدا ورعا لا يقبل من أحد شيئا ، أرسل له العزيز محمد على الأكبر خمسمائة جنيه مصرية فردها ، وأنعم عليه المرحوم عباس باشا بأطيان فلم يقبلها ، وقد أسلم على يديه أكثر من ستين نفسا ، ولعل ذلك هو حكمة إقامته فى المخبز . ولم يزل فى ترق فى إنعامات إلى أن توفى قبيل فجر يوم الأحد لخمس عشر خلت من ربيع

الأول سنة ثمان وستين ومائتين وألف وعمره ستون سنة ، ودفن بجامع قجماس وعمل له بعض تلامذته مقصورة بالصدف وعمل له مولد كل سنة وله حضرة وزيدة . هكذا أملاه بعض تلامذته الشيخ سيد البيجورى الشافعى أحد مدرسى الأزهر .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٠٣، ١٠٤، والأعلام ١/

١٣٦) .

الحرير :

عن تحريم لبس الحرير جاء ما يلى مما أورده الإمام ابن الدبيع ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

١ - عن أبى عثمان النهدي قال : « كتب إلينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد . فقال : يا عتبة ، إنه ليس من كدك ولا كد أهلك ، ولا كد أمك ، فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك ، وإياكم والتنعيم ، وزى أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ الوسطى والسبابة وضمهما » أخرجه الخمسة .

٢ - وعن على رضى الله عنه قال : « أخذ رسول الله ﷺ حريرا فجعله فى يمينه ؛ وذهباً فجعله فى شماله فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتى » أخرجه أبو داود والنسائى .

وفى أخرى للترمذى والنسائى ، عن أبى موسى : « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى ، وأحل لإناثهم » .

٣ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة » أخرجه الشيخان والنسائى .

٤ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » أخرجه الشيخان .

٥ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « رأى عمر رضى الله عنه حلة من استبرق تباع فأتى بها النبى ﷺ فقال : يا رسول الله : ابتع هذه فتجمل بها للعيد والوفود فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . ثم لبث عمر ما شاء

الله أن يلبث فأرسل إليه بجبهه ديباج فأتى عمر رضى الله عنه ؛ فقال : يا رسول الله ، قلت : إنما هذه لباس من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلى بهذه ؟ فقال ﷺ : إنى لم أرسلها إليك لتلبسها ، ولكن لتبيعها وتصيب بها حاجتك » أخرجه الستة إلا الترمذى . (الاستبرق) ما غلظ من الديباج .

٦ - وعن على رضى الله عنه قال : « كسانى رسول الله ﷺ حلة سيرا فخرجت بها ، فرأيت الغضب فى وجهه فأطرتها خمر بين نسائى » أخرجه الخمسة إلا الترمذى .

٧ - وفى رواية لمسلم : « أن أكيدر دومة الجندل أهدى إلى النبى ﷺ ثوب حرير فأعطاه عليا ، وقال : شققه خمر بين الفواطم » .

والفواطم : جمع فاطمة ، وهن : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، وفاطمة بنت أسد : أم على بن أبى طالب ، وفاطمة بنت حمزة . وقيل الثالثة فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت قد هاجرت . (الحلة السيرا) المخططة بالإبريسم والقز و(أطرتها) شققها وقسمتها بينهن (تيسير الوصول ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥) .

كما أورد الحافظ ابن حجر العسقلانى عن لبس الحرير ما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

٨٢٢ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ حبة مجيبة بحرير . فقال : طوق من نار يوم القيامة . رواه البزار ، والطبرانى فى الأوسط . ورواه ثقات . قوله : مجيبة - بالجيم والمثناة والموحدة : أى لها جيب من حرير .

٨٢٣ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا . رواه أحمد ورواه ثقات .

٨٢٤ - وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : من مات من أمتى وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها فى الجنة . ومن مات من أمتى وهو يتحلّى بالذهب حرم الله عليه لباسه فى الجنة رواه أحمد ورواه ثقات ، والطبرانى .

٨٢٥- وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها فى يده . فقليل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك ، وانتفع به ، فقال : لا والله لا آخذه ، وقد طرحه رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

٨٢٦- وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهل الحلية والحرير ، ويقول : إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا . رواه النسائى والحاكم .

٨٢٧- وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه فى حظيرة القدس ، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه فى حظيرة القدس . رواه البزار بسند حسن . (الترغيب والترهيب / ٢٤٠ ، ٢٤١) .

أما المباح من لبس الحرير فقد أورده الإمام ابن الدبيع كما يلى :

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت من الحرير ، وأما العلم وسدى الثوب فلا بأس به » أخرجه أبو داود .

٢- وعن أنس رضى الله عنه قال : « رخص رسول الله ﷺ للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى لبس الحرير لحكة كانت بهما » .

٤- وعن سويد بن غفلة قال : « خطب عمر رضى الله عنه بالجابية ، فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبع أو إصبعين أو ثلاث أو أربع » . أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الشيبانى ٤ / ١٤٤-١٤٦ ، والترغيب والترهيب ، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على ابن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجذوب / ٢٤٠ ، ٢٤١) .

الحريرة:

من الأطعمة المغربية التى ذكرها الطبيب المغربى عبد

القادر بن شقرون فى أرجوزته الطبية المعروفة بالشقرونية ، والحريرة هى الحساء التقليدى بالمغرب ، ومكونها كما يلى : دقيق أبيض ، خميرة ، عدس ، بسلة صغيرة ، طماطم ، بصل ، زيت ، كزبرة ، بقدونس ، فلفل ، ملح ، زعفران ، زنجبيل . وننقل فيما يلى الأبيات التى جاءت عنها ، وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص . قال الناظم :

١٤٨ — خير الحريرة التى قد وقفت

على شرائط لها قد عرفت

١٤٩ — أفضلها من خالص الخمير

مفـوـهـا بنـعـنـع يـسـيـر

١٥٠ — تجود الهضم لكل آكل

وتبعث الشهوة للمـآكل

١٥١ — لا سيما إن شربت بالتين

أو الزبيب الأحمر الثمين

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية -

تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٥) .

الحريرى (٤٤٦-٥١٦ هـ / ١٠٥٤-١١٢٢ م) :

نشأته وحياته :

محمد القاسم بن على البصرى عربى صميم من بنى حرام . ولد بقرية يقال لها المشان ، ونشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها . وكان فى أول أمره يبيع الحرير أو يصنعه فلقب بالحريرى ، وصرفه عن ذلك شغفه بالعلم وولوعه بالأدب ، فجد فى الدرس والتحصيل حتى سمت منزلته واستطارت شهرته فى وقوفه على أساليب العرب وحفظه لأخبارهم وأشعارهم فقربه الأمراء وأمة الأدباء يستفيدون من علمه ويستزيدون من أدبه .

صفاته وأخلاقه

كان الحريرى دميما قصيرا بخيلا قذر الثوب مولعا بتنف لحيته عند التفكير فعاضه الله من ذلك برائع أدبه ، ورقيق

- ١٩٥٠ م . وقد أوردنا لك نبذا من المقامة الإسكندرانية ، والبصرية ، والحرامية وغيرها فانظرها في مواضعها .
مقاماته :

له خمسون مقامة نحلها أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام ونسجها على منوال البديع . جمع فيها من اللغة والأمثال والأحاجي ما لا غاية بعده فهي ديوان ممتع للألفاظ العربية ، والنوادر اللغوية ، والصناعة اللفظية ، ولعل ذلك هو السبب في عناية الأدباء من العرب والفرنج بها وانتشارها بينهم . فقد ترجمها أكثر من عشرين مستشرقاً من الفرنسيين والألمان والإنجليز ، . وطبعت بالإنجليزية في لندن سنة ١٨٥٠ ، وباللاتينية في هسبرج سنة ١٨٣٢ ، ونقلت إلى الفارسية سنة ١٢٦٣ ، ثم التركية وطبعت بالآستانة . ولا تزال تدرس في بعض جامعات أوروبا بالشرح الذي وضعه لها رأس المستشرقين سلفستر دساي سنة ١٨٢٢ .

عيوبها :

مما ينتقدها به عليها قصرها ، ووحدة مغزاها ، وأن المؤلف لم يعن فيها بتصوير الأشخاص على نحو ما ألفه اليونان والرومان قديماً ، وإنما صرف همه إلى تحسين اللفظ وتزيينه . هي بعد ذلك تكاد لا تخرج عن خيال متكرر في صور مختلفة ، وإن في إنشائها تكلفاً لا تسمح به طبيعة البدوي الذي قيلت على لسانه .

سبب وضعها :

سبب وضع المقامات أن الحريري كان جالساً بمسجد بني حرام بالبصرة ، فدخل المسجد شيخ ذو طمرين عليه أهة السفر ، رث الحال ، فصيح المقال . فسأله الحاضرون : من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته ، فقال أبو زيد . فأنشأ الحريري المقامة الحرامية (انظر الحرامية المقامة -) وعزاها إلى أبي زيد وجعل الراوي فيها الحارث بن همام مريداً نفسه آخذاً بالحديث المأثور : كلكم حارث وكلكم همام . واشتهرت تلك المقامة حتى بلغ خبرها شرف الدين وزير المسترشد بالله ، فأعجب بها وأشار على الحريري أن يضم إليها أمثالها فأتىها خمسين .

ملحه ، وسعة صدره واعترافه بالحق لأهله . ولذلك كان الحديث عنه خيراً من النظر إليه . سمع بشهرته رجل غريب فجاءه يتلقى عنه الأدب ، فلما رآه استزرى شكله ، وفهم الحريري منه ذلك . فلما التمس منه أن يملأ عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سار غره قمر

ورائد أعجبته خضرة السدمن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل

مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف .

نثره وشعره

الحريري كاتب مكثر وشاعر مقل كالبديع . وهو من ساقاة أتباع ابن العميد ومن الممهدين لظهور الطريقة الفاضلية بالقصد إلى البديع ، والمبالغة في الصنعة ، والإفراط في تدبيج اللفظ ، والتفريط في جانب المعنى ، حتى تراءت معانيه من خلال ألفاظه علية ضئيلة كالعروس المسلوكة جمّلوها بالأصباغ وأثقلوها بالغلائل والحلى . وشعره كثره في الكلف بالبديع والعناية باللفظ . وضع منه كثيراً في ثانيا المقامات وجمع في ديوان خاص .

مؤلفاته

له من المؤلفات كتاب « درة الغواص في أوهام الخواص » انتقد فيه أهل عصره في خروجهم عن حدود العربية في بعض الألفاظ والتراكيب . وكتاب ملحّة الإعراب في النحو ، وديوان رسائل ، ثم المقامات وهي أجود آثاره (تاريخ الأدب العربي / ٢٤٥ ، ٢٤٦) سماها مقامات أبي زيد السروجي ، وصدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ، في التاريخ ، وتوشيح البيان ، نقل عنه الغزولي (الأعلام / ١٧٧) .

قالت المؤلفة نسختي من « ملحّة الإعراب » ط محمد على صبيح وأولاده . د . ت . كما أن نسختي من المقامات الحريرية ط مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ

مختار من كلامه :

قال يشكر أحد الوزراء : دعاء العبد للوزير دامت جدوده
سعيدة ، وسعوده جديدة ، وعليأؤه محسودة ، وأعداؤه
محسودة . دعاء من يتقرب بإصداره ، على بعد داره ،
ويقصر عليه ساعاته ، مع قصور مسعاته . وشكره للإنعام
الذي أوصله إلى التجميل والتأميل ، وجمع له بين التنويه
والتنويل ، شكر من أطلق من أسره ، وأذيق طعم اليسر بعد
عسره . ولو نهضت به القدمان ، وأسعده عون الزمان ، لقدم
اعتماد الباب المعمور ، وأسرع إليه إسراع العبد المأمور ،
ليؤدى بعض حقوق الإحسان ، ويقرأ صحف الشكر باللسان
ولكن أنى ينهض المقعد ؟ ومن له بأن يصعد فيسعد ؟

ومن شعره فى الحكم قوله :

لا تزر من تحب فى كل شهر
غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم
ثم لا تنظر العيون إليه
وقال أيضا :

لا تقعدن على ضرر ومسغبة
لكى يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة
من النبات كأرض حفها الشجر؟
فعد عما تشير الأغبياء به
فأى فضل لعود ماله ثمرة؟
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به
إلى الجناب الذى يهوى به المطر
واستنزل السرى من در السحاب فإن
بلى يداك به فليهنك الظفر
(تاريخ الأدب العربى / ٢٤٥-٢٤٧) .

قالت المؤلفة : ومن شعر الحريري أيضا النموذجان
التاليان مما كان مقررا على المدارس الابتدائية فى زماننا حيث

كانت النصوص تهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية ، ومن ثم
تسوق الموعظة للناشئة ، وتزجى لهم النصيحة : يقول
الحريري :

سامح أخاك إذا خلط
منه الإصاابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه
إن زاغ يوم أو قسط
واحفظ صنيعك عنده
شكر الصنيع أو غمط
وأطعمه إن عاصى وهن
إن عز وادن إذا شحط
واقن الصوفاء ولو أخلط
لما اشتربت وما اشتراط
واعلم بأنك إن طلبت
ت مذهباً رمت الشطط
من ذا الذى ما ساء قط
ومن لـ الحسنى فقط؟

البيت ٣ - غمط : لم يشكر .

البيت ٤ - شحط : بؤد

البيت ٥ - اقن : قناه يقنيه احتفظ به .

اسمع أخى وصية من ناصح
ما شاب محض النصيح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة
فى مدح من لم تلبنه أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى
وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
فهناك إن تر ما يشين فواره
كرما وإن تر ما يزين فأفشه

واعلم بأن التبر في عرق الثرى
خاف إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها
من حگه لا من ملاحه نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهها
لصقال ملبسه ورونق رقصه
أو أن تهين مهذبها في نفسه
لدروس بزته ورثة فرشه
البيت ١ : شاب : خلط ، محض : خالص .
البيت ٢ : مبتوتة : بحكم بات أى قاطع ، تبلة : تختبره ،
خدشه : ذمه .
البيت ٣ : تجتلى : تتبين .
البيت ٤ : يشين : يزرى ، فواره : فداره ، فأفشه :
فأظهره .
البيت ٥ : التبر : الذهب في تراب معدنى ، الثرى :
التراب والأرض ، يستثار : يستخرج ، نبشه : إخراج الشيء
المستور .
البيت ٧ : رقصه : نقشه .
البيت ٨ : لدروس بزته : لخلوقة ثيابه (مجموعة من النظم
والنثر / ١٧ ، ١٨) .
له ترجمة في : « وفيات الأعيان » ٣ / ٢٢٧-٢٣١ ، و
« شذرات الذهب » ٤ / ٥٠-٥٣ ، و « خزنة الأدب » ٣ /
١١٧ و « إنباه الرواة » ٣ / ٢٣ ، و « نزهة الجليس » ٢ / ٢ وما
بعدها ، و « طبقات الشافعية الكبرى » ٤ / ٢٩٥ ، و « معجم
الأدباء » ٦ / ١٦٧-١٨٤ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » ٧ /
٣٦٥-٣٦٧ ، و « الفلاكة والمفلوكون » ١١٨ ، و « بغية
الوعاة » ٣٧٨ ، و « مرآة الجنان » ٣ / ٢١٣ ، و « اللباب »
لابن الأثير ١ / ٢٩٥ ، و « معاهد التنصيص » ٣ / ٢٧٢
(كتاب الوفيات / ٢٦٩) .

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ٢٤٥-٢٤٧ ،

والأعلام للزركلى ٥ / ١٧٧ ، ١٧٨ وما جاء بالهامش من مراجع ،
ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٧ ، ١٨ ، وكتاب
الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطينى - تحقيق عادل
نويهض / ٢٦٩ ، ٢٧٠ وهامش المحقق) .

الحرير :

قال ياقوت :

الحرير : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وميم ؛ أصله من
حرير البئر وغيرها ، وهوما حولها من حقوقها ومرافقها ثم اتسع
فقليل لكل ما يتحرم به ويمنع منه حرير ؛ وبذلك سمي حرير
دار الخلافة ببغداد ، ويكون بمقدار ثلث بغداد ، وهو في
وسطها ودور العامة محيطة به ، وله سور يتحيز به ، ابتداءه من
دجلة وانتهاءه إلى دجلة كهيئة نصف دائرة ، وله عدة أبواب ،
وأولها من جهة الغرب باب الغربية ، وهو قرب دجلة جدًا ، ثم
باب سوق التمر ، وهو باب شاهق البناء أغلق في أول أيام
الناصر لدين الله بن المستضىء واستمر غلقه إلى هذه الغاية ،
ثم باب البدرية ثم باب النوبى ، وعنده باب الغتبة التى تقبلها
الرسل والملوك إذا قدموا ببغداد ، ثم باب العامة ، وهو باب
عمورية أيضًا ، ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب إلا باب بستان
قرب المنطرة التى تنحدر تحتها الضخايا ، ثم باب المراتب بينه
وبين دجلة نحو غلوتى سهم فى شرقى الحرير ، وجميع ما
يشتمل عليه هذا السور من دور العامة ومحالها وجامع
القصر ، وهو الذى تقام فيه الجمعة ببغداد يسمى الحرير ،
وبين هذا الحرير المشتمل على منازل الرعية وخاص دار
الخلافة الذى لا يشركه فيه أحد سور آخر يشتمل على دور
الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينة كبيرة ؛ وقرأت فى كتاب
بغداد تصنيف هلال بن المحسن الصابى : حدثنى خواشاه
خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة عامرها وخرابها
وحريرها وما يجاورها ويتاخمها فكان مثل شيراز ، قال :
وسمعت هذا القول من جماعة آخرين أولى خبرة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٥٠ ، ٢٥١) .

حريم دار الخلافة ببغداد:

انظر: الحريم .

الحريم الطاهري:

قال ياقوت:

الحريم الطاهري: بأعلى مدينة السلام بغداد في الجانب الغربي، منسوب إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وبه كانت منازلهم، وكان من لجأ إليه أمن، فلذلك سمي الحريم، وكان أول من جعلها حريماً عبد الله بن طاهر بن حسين، وكان عظيماً في دولة بني العباس، ولا أعلم أحداً بلغ مبلغه فيها حديثاً ولا قديماً، وكان أديباً شاعراً شجاعاً جواداً ممدحاً، وكانت إليه الشرطة ببغداد وهي أجل ما يلي يومئذ، وكان يلي خراسان وبها نوابه والجبال وبها نوابه وطبرستان وبها نوابه والشام ومصر وبها نوابه، ولما أراد عمارة قصره ببغداد وهو الحريم هذا، وقد كانت العمارات متصلة وهو في وسطها، وأما الآن فقد خرب جميع ما حوله وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب، وهو عامر، فيه دور وقصر مطّل متصل به شارع دار الرقيق، وبعضه عامر، وفيه أسواق، وله سور بحيرة، بصر برجل يستغيث وييده قصة، فأمر من أخذها منه، فقرأها فإذا فيها أن وكيله أخذ داره غصباً وهدمها وأدخلها في قصره، فأحضر الوكيل وسأله عن القصة فقال: إن تبيع القصر لا يتم إلا بها وقيمتها ثلاثمائة دينار فبذلتها له فامتنع فبلغنا ألف دينار، فأخبرت قاضي المسلمين خيرة فرأى الحجر عليه ونصب أميناً فباع الدار وقبضناه المال، وهو عنده، فقال عبد الله: أتعرف موضع الدار؟ قال: نعم، فإذا هي قد وقعت في شمالي حجرة، فأمر عبد الله بهدم البنيان، فلما رأى صاحبها الجد منه في الهدم قال: لا حاجة لي في ذلك وقد أذنت في البيع، فقال: هيهات بعد الشكوى والمطالبة! ولم يزل جالساً والشمس تبلغ إليه وينقتل عنها وينفض التراب عن وجهه وموكبه واقف حتى كشف عن العرصة وجرد الأساس القديم وأمر برد بناء الدار وتأديب الوكيل واستحل الرجل بماله وبقيت الدار طاعنة في داره إلى الآن ترى بروزها من البناء؛ ثم رأى يوماً دخاناً مرتفعاً كريحه الرائحة فتأذى به فسأل عنه ف قيل له: إن الجيران يخبزون بالبحر والسرجين،

فقال: إن هذا لمن اللؤم أن نقيم بمكان يتكلف الجيران شراء الخبز ومعاناته، اقصدوا الدور واكسروا التناير واحصوا جميع من بها من رجل وامرأة وصبي وأجروا على كل واحد منهم خبزه وجميع ما يحتاج إليه، فسميت أيامه الكفاية.

والحريم أيضاً: موضع بالحجاز كانت به وقعة بين كنانة وخزاعة. والحريم أيضاً: قرية لبنى العنبر باليمامة. والحريم أيضاً: واد في ديار بني نمير فيه مياه لهم. والحريم أيضاً: موضع في ديار بني تغلب قريب من ذي بهدا.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

الحرية في الإسلام:

الحرية خلوص الإنسان من ضيق الحجر، وتمتعه بكل حق إنساني سوغه العقل، وقضى به الشرع، وهي حق طبيعي للناس إذا حرّموه فقد سلبوا إرادتهم، وفقدوا إنسانيتهم؛ لهذا قررّها الإسلام ورفع من شأنها ومنع من العبث بها. وجعل الإنسان:

١- حر النفس . ٢- حر العقل .

حرية النفس:

قرر الإسلام للناس حرية نفوسهم، وأخرجهم من ذل العبودية إلا لله تعالى، ومن الخضوع إلا لشرعه القويم، فلا سلطان لأحد من رؤساء الدين والدنيا على روح المسلم، ولا سيطرة لهم على سريره، ولا واسطة بينه وبين ربه إلا العمل بكتابه، وما بينه ورسوله ﷺ، ولا يستطيع أحد من هؤلاء حرمانه من ثواب الله ورحمته، ما دام مستقيماً على طريقته، ولا يملكون غفران ذنبه إذا خالف أمر ربه، بل ذلك كله لله وحده، يقول الله تعالى مينا وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ [الأنعام: ٤٨] فلا سيطرة لهم على سرائر الناس، وليس لهم حق إكراههم وإجبارهم. بل أمرهم إلى ربهم بعد تبشيرهم وإنذارهم. ويقول عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]. ويقول رسول الله ﷺ: «يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً: يا صفية بنت عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً: يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً».

سبحانك فقنا عذاب النار ﴿ [آل عمران : ١٩٠ - ١٩١]
وقال فى الآخرين : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون ﴾ [البقرة : ١٧٠] والكتاب الكريم من أوله إلى آخره
يناشد العقل ، ويحاكم إليه ، ويهيب بالفكر إلى التأمل ،
ويحفزه إلى البحث ؛ ليستدل الإنسان ببديع الصنع على
عظمة الصانع جل وعز ؛ وليتعلم ويتفكر وينتفع بما خلق الله
فى السموات والأرض ، وما أودع الكون من قوى وأسرار (الدين
الإسلامى ٢ / ١٠٨ - ١١٢) .

ولفضيلة الشيخ محمد أحمد أبى زهرة رحمه الله بحث من
أبحاثه النفيسة بعنوان « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام »
تكلم فيه على الحرية فى الإسلام مما نقله فيما يلى . قال
فضيلته رحمه الله :

الإسلام جاء باحترام الشخصية الإنسانية ، والشخصية
الإنسانية لا تكون إلا مع الحرية ، حرية الإقامة ، وحرية
الانتقال ، وحرية التدين ، وحرية الفكر والرأى ، وحرية
الدولة . ولذلك كان الإسلام والتحكم نقيضين لا يجتمعان ،
فليس لإنسان أن يتحكم فى غيره ، وليس للدولة أن تتحكم فى
الناس ، ولكن لها أن تحكم عليهم إن اشتطوا أو تجاوزوا
حدودهم ، وحتى العقوبات فى الإسلام كانت لا تتجه إلى
تقييد الحرية ، لأن التقييد دائما منع للحركة ، والحركة هى
الحياة ، والإسلام دين الحياة .

إن كل النظم الاجتماعية والقانونية فى الإسلام تتجه إلى
حماية الحريات العادلة وكذلك كل النظم الدولية التى سنّها
الإسلام ، إنما هى لمنع الاعتداء على الغير ولتثبيت دعائم
العدل ، فلم يدخل الإسلام فى الحرب إلا لمنع الفتنة فى
الدين ، وإطلاق حرية التدين ، وترك الدعوة الإسلامية تسير
فى طريقها من غير تدخل فى حرية الاعتقاد ، فهو لا يُكره
الناس على الدين ولكنه يمنع الوقوف أمام الدعوات الدينية
السليمة ، والناس بعد بيانه أحرار فى اعتناقها ، إن شاءوا ،
وإن الإسلام حمى الحريات بكل أنواعها ، وهى تتناول
حرية الملك ، وحرية الاعتقاد ، وحرية الفكر ، وحرية

نعم تجب على المسلمين طاعة الرسول وأولى الأمر ،
ولكن فيما ينفذون من شرع الله تعالى لأنها طاعة له عز وجل ؛
لهذا يقول تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء :
٨٠] . أما فى غير ذلك فقد كان للصحابة حرية الرأى مع
الرسول فى المصالح العامة التى لم ينزل فيها وحى . وكان
عليه الصلاة والسلام يرجع إلى رأى الواحد منهم إذا تبين له
صوابه . وفى أمر الله تعالى له بالمشاورة فى الشئون الدينية ما
يرشدك إلى هذا ؟ فإنه لا تكون مشاورة إلا مع حرية ، وإذا كان
هذا شأن المسلمين مع الرسول صلوات الله عليه ، فأولى أن
يكون هذا حالهم مع غيره من الخلفاء والرؤساء . وقد كانوا
كذلك فى عهد الخلفاء الراشدين : عليهم الطاعة فيما أمر الله
تعالى ، ولهم الحرية فيما وراء ذلك .

وهذا أبو بكر رضى الله عنه يقول فى أول خطبة له بعد
الخلافة :

« أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت
فأعينوني وإن أسأت فقوموني » . وفيها يقول : « أطيعوني ما
أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى
عليكم » . ومن كلام عمر فى بعض خطبه : « أيها الناس !
من رأى فئاعوجاجا فليقومه » . فقام إليه رجل فقال : « والله
لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » . فقال عمر :
« الحمد لله الذى جعل فى المسلمين من يقوم اعوجاج عمر
بسيفه » . فانظر إلى أى حد بلغت حرية الضمائر فى
المسلمين فى الصدر الأول وبها عزوا وسادوا .

حرية العقل

كما جعل الإسلام الناس أحرار النفوس أطلق لهم حرية
العقول ، فأباح التفكير فى ملكوت السموات والأرض ، بل حث
على ذلك وأغرى به ، بل جعل النظر الصحيح أساس الاعتقاد
الصحيح . وأثنى القرآن على الذاكرين المتفكرين ونعى على
الغافلين الضالين ، فقال فى الأولين : ﴿ إن فى خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى
الالباب ﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا

العمل، والقول، والتصرف، والحرية السياسية والاجتماعية.

حرية الملك :

منح الله الأشخاص حق الامتلاك الفردى، ولكنه مقيد فى موضوعه، ومقيد فى حدوده وتترتب عليه حقوق ثابتة للغير، أما تقييده فى موضوعه، فلأنه ليس كل شئ قابلاً للامتلاك، فمن الأشياء ما يضر امتلاكه، كالمعادن التى فى الأرض، سواء أكانت سائلة أم كانت جامدة، وسواء أكانت الجامدة فلزات قابلة للطرق والسحب والانصهار بالنار أم كانت غير قابلة، ويشمل ذلك الجواهر التى تلفظها البحار أو تصطاد، فإن هذه الأنواع كلها لا تقبل الامتلاك، لأنها تجىء بغير جهد يتناسب مع الفائدة منها، وامتلاكها يوجد تفاوتاً كبيراً بين الناس من الناحية المالية عن غير عمل واضح بين.

وأما من ناحية القيود، فإنه ككل حق من الحقوق مقيد بألا يضر بحق الغير، فإذا كانت حرية الانتفاع بالملك تؤدى إلى الاضرار بالغير، فإنها تمنع حتى تكون فى حدود منع الضرر، لأن النبى ﷺ يقول: لا ضرر ولا ضرار.

ولولى الأمر أن يتدخل بالمنع إذا تجاوز المالك حدود التصرف العادل فى ملكه، وروى فى ذلك الإمام أبو جعفر الصادق محمد الباقر عن أبيه الإمام على زين العابدين أنه قال: « كان لسمرة بن جندب نخل فى حائط رجل من الأنصار (أى بستانه) وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه، فشكا الأنصارى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام لصاحب النخل: « به فأبى فقال له الرسول عليه السلام فاقطعه ... فأبى. قال: فهبه له ولك مثله فى الجنة فأبى، فالتفت إليه النبى ﷺ. قال: أنت مضار. ثم التفت إلى الأنصارى، وقال: اذهب فاقطع نخله » ونرى من هذا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحترم تلك الملكية المعتدية، ومنع حرية المالك إذا أدت إلى الإضرار بالغير.

وليس للمالك حرية المنع عن ملكه منعاً مطلقاً، فقد يتعلق حق الغير بالملك فلا يكون حق المنع عنه، والأساس فى ذلك هو أن الحقوق مهما تكن شخصية لا يمكن أن تكون

منفصلة انفصلاً كاملاً عن حقوق الناس، فثمة شركة إنسانية فى الأملاك، وإن كانت تختفى قضاء فإنها تظهر ديانة، بل تظهر أحياناً فى القضاء، فالجيران لهم حقوق مشتركة دينا بلا ريب، وإذا اضطرت الحاجة تكون قضاء.

ومن هذه الحقوق حق مرور الماء إذا كان لا يضر صاحب الأرض، يروى فى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه أن رجلاً اسمه الضحاك ساق، خليجاً من العريض (الخليج مجرى صغير) فأراد أن يمر به فى أرض محمد بن مسلمة فأبى، فكلّم فيه عمر رضى الله عنه، فأمر أن يخلى سبيله، فقال: لا والله، فقال عمر: لِمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع؟ تسقى أولاً وآخراً، وهو لا يضرّك، فقال محمد: لا، فقال عمر: « والله ليمرن ولو على بطنك، فأمره عمر أن يمر به ».

وإنه كلما اشتدت الحاجة عظم حق الناس فى الأموال المملوكة، وضيق حرية التصرف والانتفاع وحرية المنع والامتناع، ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بعد عام الرمادة: لو كانت السنة مرة أخرى لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم، لأن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم.

ويروى أبو سعيد الخدرى فيقول: « كنا فى سفر، فقال النبى ﷺ: « من كان عنده فضل زاد، فليعده على من لا زاد له، ومن عنده فضل ظهر فليعده على من لا ظهر له، وأخذ يعدد أصناف الأموال حتى ظننا أن ليس لنا من أموالنا إلا ما يكفيننا ».

وأن من تحت يده أرض زراعية سواء أكانت ملكاً أم كانت يده يد اختصاص لا تنزع من يده، إلا لمصلحة راجحة، ويعوض عنها إذا كان قد كسبها بكسب طيب لا خبيث فيه.

وقد تنزع منه لأحد أمرين، أحدهما لأنها قد يؤدى استمرار يده عليها إلى الاحتكار، كالذين كانت فى أيديهم إقطاعات كبيرة ولا يتمكن الضعفاء من أن ينالوا من الأراضى شيئاً فكان من الحق أن يأخذوا.

والثانى أن يكون فى النزاع نفع عام، وقد روى أن النبى ﷺ حمى أرضاً بالمدينة ومنع ملكيتها الخاصة، وجعلها لعامة المسلمين يتتفعون بها، كما منع أرضاً أخرى يسترعى فيها خيول المسلمين.

الاعتقاد بأى وسيلة من وسائل الحمل ، وأن يكون أساس الاختيار سليماً ، فلا يكون إغراء ، وأن يقوم بكل ما يوجبه عليه دينه طائعا مختارا إن أراد ، وعلى ذلك تتكون حرية الاعتقاد من عناصر ثلاثة :

أولها - تفكير حر غير خاضع للتقليد ، أيا كان من يقلده ، سواء أكان الآباء الأولين ، أم الأقوياء الحاضرين .

ثانيها - منع الإكراه على عقيدة معينة بتهديد أو تعذيب .

ثالثها - أن يكون حراً في العمل بمقتضى دينه ، لا يمنعه اضطهاد من الظهور بدينه وإقامة شعائره ، وقد حمى الإسلام هذه العناصر الثلاثة ، فدعا إلى التحرر من ربة التقليد ، ودعا إلى التفكير على أساس الدليل والبرهان ، وتعرف الحقائق من آيات الله تعالى الكونية في السموات والأرض ، وإنك تفتح المصحف فتجد الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل الحر في السموات والأرض وما بينهما من غير أى قيد ، إلا بالأدلة العقلية الهادية المرشدة ، ولقد منع الإسلام الإكراه في الدين ، فقال تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقد أراد أحد الأنصار أن يحمل ابنين له على الإسلام كرها ، فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك .

وإن المسلمين الأولين كانوا حريصين كل الحرص على ألا يُكرهوا أحداً ، وأنه ليرى في ذلك أن عجوزاً نصرانية قابلت عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحاجة لها عنده ، وبعد أن أداها دعاها إلى الإسلام فامتنعت فخشى عمر أن يكون في كلامه وهو الإمام القوى إكراه لها ، فقال : اللهم إني لم أكرهها ثم تلا قوله تعالى :

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .

غير المسلمين في ظل الإسلام :

إن غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين قسماً : المستأمنون ، وهم الذين يقيمون مع المسلمين إقامة مؤقتة غير دائمة ، وقد أشرنا إلى ما ينبغي لهم من معاملة في أثناء كلامنا في العدالة الدولية ، والقسم الثاني الذميون الذين يقيمون مع المسلمين إقامة دائمة ، وسموا ذميين ، لأنهم أقاموا مع

وقد نهج عمر رضي الله عنه نهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمى أرضاً بالربذة ، « أى منع حيازتها » وجعل كلاًها لكل المسلمين ، وجاء إليه أهلها يشكون إليه قائلين : يا أمير المؤمنين إنها أرضنا ، قاتلنا عليها في الجاهلية ، وأسلمنا عليها ، علام تحميها ، فأطرق الإمام العادل ، وقال « المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لولا ما أحمل في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر » .

ولقد جعل عمر هذه الأرض للفقراء ترعى فيها ماشيتهم ، ومنع منها الأغنياء ، وقال لواليه الذي أرسله لتنفيذ ما قرره ، اضمم جناحك على الناس ، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة ، وأدخل رب الصريمة (وهى الإبل القليلة) والغنيمة (الغنم القليلة) وامنع نعم بن عفان وابن عوف ، فهما إن هلكتا ماشيتهما رجعا إلى نخل وزرع ، وإن هذا المسكين إن هلك ماشيته جاءني ببنيه يصرخ يا أمير المؤمنين أفطاركهم أنا؟ لا أب لك ، فالكأأ يسر عليّ من الذهب والورق (أى الفضة) وأنها لأرضهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها ، وإنهم ليرون أنى ظلمتهم ولولا النعم التى يحمل عليها في سبيل الله ما حميت على الناس شيئاً من بلادهم .

وننتهى من هذا إلى أن الملكية حق ثابت ، وأن حرية التملك ثابتة إذا اتخذت أسبابها المشروعة ، وأن المالك حر فيما يملك لا يمنع من حق انتفاع بملكه بالوسائل التى لا ضرر فيها لأحد وإن كان الضرر منعت حرته في التصرف أو الانتفاع ، منعاً للإضرار ، فإن كل ضرر في الإسلام مدفوع ، وأنه لا تنزع الملكية من يده إلا لدفع ضرر مؤكد أو يغلب على الظن وقوعه ، أو لتأكد مصلحة أكبر من مصلحة المالك في الانتفاع بملكه ، وفي الحالين يجب تعويضه ما دام قد كسب الملكية بسبب مشروع لا خبث فيه ، وإذا لم تكن مصلحة ولا دفع ضرر لا يجوز التعرض للمالك في حرية الملك ، يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه » وقد رويناه ذلك من قبل .

حرية التدين :

احترم الإسلام حرية الاعتقاد ، وقاتل من أجلها ، واعتبر الفتنة في الدين أكبر من القتل ، وجعل الأساس في الاعتقاد أن يكون بالاختيار الحر الخالى من كل إكراه ، أو حمل على

كان يتعلق بالنفقة التي تطالب بها الزوجة ، فإن القاضي المسلم يحكم حتى لا تتعرض المرأة للجوع والعري وعدم المأوى .

وإن النظم الإسلامية في هذا قد ارتفعت إلى مستوى في حماية الحرية الدينية لم ترتفع إليه أى دولة من دول العالم المتحضر الآن ، فليس فى دولة أيا كانت من ترك من هم على غير دينها من الرعايا يتمتعون بأحكام دينهم فى الزواج ولقد صدر منذ بضع سنين فى إنجلترا قانون يمنع الاعتراف بأى زواج يصدر بمقتضى الشريعة الإسلامية ، ولو كان بين اثنين مسلمين ، فلو تزوج مسلم بمسلمة فى إنجلترا ، فإن المحاكم لا تعترف بهذا الزواج ، ولو تزوج مسلم بمسيحية كذلك ، بل إنها لو تزوجت غيره ، وهى تعاشره يصح الثانى ما دام على مقتضى الشريعة الإنجليزية ، ولا يلتفت إلى الأول مع أنه الصحيح ، والثانى هو الباطل ، بينما الإسلام لا يسمح لأى إنسان أن يتزوج المجوسية المتزوجة ، ولو كان مسيحياً أو يهودياً ، لأنها مهما يكن زواجها باطلاً ، فإنه قد أوجد حقوقاً بين الزوجين .

وإن الإسلام تسامح فى الأسرة فى ولم يتسامح فى المعاملات المالية والعقوبات ، لأن المعاملات فى الدولة تجرى بين المسلمين وغير المسلمين ، فيكون التبادل قائماً بين كل الرعايا ، ثم إن المعاملات المالية أساس النظام الاقتصادى ، وتبادل المنافع بين آحادها ، وليس من المعقول أن ينحاز غير المسلمين فى محلة يتعاملون فيها دون سائر الناس ، وإلا كانوا دولة فى داخل دولة وإن ذلك لا يتفق مع الاندماج الذى قبله ، إذ قبل أن يكون جزءاً من كيان الدولة ، فيجب أن يعتبر كذلك فيما يتعلق بالنظام الاقتصادى والاجتماعى ، والعقوبات لإصلاح النظام الاجتماعى ، وتطهيره من أرجاس الرذائل .

والأسرة ليست كذلك ، لأنها لا تتجاوز الشخص وزوجه وذوى قرابته ، ولا تتصل بالمجتمع ، وهى كالعقيدة وإقامة الشعائر الدينية ، يكونان عادة منقطعين عن الجماعة ، ولا تبادل فيهما بينه وبين المسلمين .

ولهذا كان من حماية الحرية الدينية ، أن يترك أمر الأسرة

المسلمين على أساس أن لهم عهداً وذمة ، على أن يكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم .

والأصل أن المسلمين كانوا إذا دخلوا بلداً وأقاموا فيه كانوا يعلنون أن من يرضون بالإقامة مع المسلمين على أن يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم - ما عدا ما يتعلق بالدين - يكونون ذميين ما داموا لم يعترضوا على ذلك ، ويكون هذا بمثابة عقد بينهم وبين المسلمين .

وأنهم بهذا يلتزمون أمرين : أحدهما - التزام التكاليفات المالية على القادرين منهم لكى يسهموا فى بناء الدولة ، ويشتركوا فى ميزانها المالى .

ثانيهما - أن يلتزموا أحكام الإسلام فى المعاملات المالية وفى الخضوع للعقوبات الإسلامية ليكون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، أما نظام الأسرة من زواج وطلاق فإنهم يتركون وما يدينون ، وذلك لصله أحكام الأسرة بأصل الدين ، فكان من المحافظة على حريتهم فى التدين أن يتركوا فى العبادات وأحكام الأسرة إلى دينهم الذى ارتضوا البقاء عليه ، ولقد قرر بعض الفقهاء وهم أبو حنيفة وأصحابه أن يعفوهم من عقوبة الخمر ، لزعمهم أن ذلك مما يتعلق بالتدين ، ولكن الجمهور الأعظم من الفقهاء على غير ذلك ، لأن الخمر محرمة فى كل الديانات السماوية ولأن شربها جريمة ، وعقوبتها لتطهير المجتمع من أدران هذه الرذيلة ، ولحماية العقول من آثارها ، ولأن من لا عقل له يكون كلاً على المجتمع ، وما داموا قد صاروا أعضاء فى الدولة الإسلامية فلا بد أن تتوافر فيهم السلامة التى يجب توافرها فى كل رعايا هذه الدولة .

وقد قرر كثيرون من الفقهاء أن المجوسى المستظل براية الدولة الإسلامية إن تزوج ابنته أو أمه لا يتعرض له ما دامت أحكام الأسرة قد تركت لهم ، ولكن إذا ترافعا أو ترافع أحدهما إلى القاضى قال جمهور الفقهاء : تطبق أحكام الإسلام فيحكم ببطلان الزواج ، لأن نظام المحرمات فى الزواج من النظام العام لا يطبق سواه ، ولكن أبا حنيفة قال : إذا كان الخلاف فى أصل وجود العقد تطبق الأحكام الإسلامية ، وإن

المحتاجون من المسلمين شيئاً منها، ولها بيت مال قائم بذاته، ويسمى بيت مال الخراج والجزية، ومن بيت المال هذا تجرى الوظائف على الفقراء العاجزين من أهل الذمة، إذ تكون لهم مرتبات منها، كما فعل الإمام عمر، وكما كان يفعل من بعده .

وإن حماية غير المسلمين واجبة على الدولة الإسلامية، فدمهم مصون، ومن اعتدى عليه يقتص منه؛ وأمواله مصونة، وحرية الشخصية مصونة ليس لأحد أن يمسها، وكرامته محترمة، لأنه إنسان معصوم الكرامة كالمسلم على سواء .

ولا شك أن تنفيذ هذه المبادئ مع اختلاف الدين قد يكون صعباً على بعض النفوس، ولذلك كانت المبالغة في احترام حقوق الذميين، حتى لا تذهب الحماسة الدينية الرعناء إلى الاعتداء ولذلك شدد النبي ﷺ، في احترام حقوق الذميين، وقال عليه السلام: « من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة » .

وعمر بن الخطاب كان يبيت العيون على ولاته ليعرف مقدار إقامتهم للعدل في رعاياهم، وأول ما يهتم بالسؤال عنه معاملتهم لأهل الذمة، وإذا جاءته الوفود من الأقاليم، أو التقى بهم في الحج يسألهم عن حكامهم، وأول ما يسأل عنه معاملتهم لأهل الذمة، فحسن المعاملة لهم دليل على العدالة للجميع .

وكان لا يمتنع عن القصاص ممن يظلمهم، ويروى في ذلك أن ابن عمرو بن العاص والى مصر تسابق مع شاب قبطي فسبقه الشاب فضربه ابن عمرو بالسوط، وقال له أتسبق ابن الأكرمين فذهب الشاب القبطي إلى عمر في المدينة، فأحضر عمر ابنه . وأمر الشاب القبطي أن يضرب حتى يشفى لنفسه، فأخذ يضربه، وعمر يطلب الزيادة كلما سكت، ويقول زد ابن الأكرمين، فلما اشفى الشاب لنفسه أراح عمر العادل عمارة عمرو عن رأسه، وقال للشاب القبطي اضرب على صلعة عمرو، فباسمه ضربه، فامتنع الشاب، وقال عمرو ما علمت بهذا، فقال الحاكم الحر حقا وصدقاً: «متى يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» وهذه كلمة يتحدث بها الأحرار في كل مكان، لأنها شعار الحرية، إذا الحر هو الذي لا يستعبد غيره ولا يرضى بالضميم .

وقد كان الفقهاء في كل أدوار الاجتهاد الفقهي حريصين

والعقيدة في الناس لما يدينون به ، على أنه يلاحظ أن ذلك حق أعطيه غير المسلم بمقتضى أحكام الإسلام، ولذلك كان الرجوع فيه إلى الأحكام الإسلامية، فإن شكاً من مظلمة فإنصافه من واجب الحاكم المسلم، وليس له أن يستعين بدولة أخرى لإنصافه، لأن ذلك يكون نقضاً لعقد الذمة، ولأنه لا توجد دولة تعامل رعاياها تلك المعاملة العادلة فيما يتعلق بنظام الأسرة .

هذه حقوق أعطيها غير المسلم المستظل بالدولة الإسلامية ، وهي قائمة إلى اليوم وهناك واجب آخر ، وهو أوضح الواجبات التي يلتزم بها الذمي، وهو الجزية ، وقد حسب بعض الكتاب أنها مفروضة عليهم لإذلالهم ، أو أنها مظهر السيطرة عليهم ، والحق أن إعطاءها مظهر الطاعة، ولكن العدالة أوجبها، وهي جزء من العدالة الاجتماعية في الدولة الإسلامية، ذلك أنها فرضت على الذمي في نظير ما يفرض على المسلم من زكوات وكفارات ونذور وفديات لترك العبادات كما أشرنا .

وإن الجزية إذا نظر إليها نظرة حسابية يتبين له أنها تقل عما يؤديه المسلم من واجبات مالية بمقتضى دينه، فإنه يؤدي عما يملك من أموال منقولة ما مقدار ربع العشر من رأس المال ويؤدي العشر من صافي غلات الأموال الثابتة ثم إن الدولة تشاركه فيما يغنمه من الحروب، فتأخذ الخمس، وعلى المسلم كفارات ونذور، فكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم إذا حلف وحنث، وكفارة الإفطار في نهار رمضان متعمداً إطعام ستين مسكيناً ... وهكذا غير ذلك من الكفارات التي يؤديها بمقتضى دينه، وهي مصادر لتمويل التكافل الاجتماعي الذي ينتفع منه المسلم وغير المسلم في أحيان كثيرة .

وإنه لا يمكن تكليف غير المسلم بهذه التكاليفات المالية المأخوذة من أحكام العبادات الإسلامية، حتى لا يتدخل ولي الأمر في حرمة الدين، ولا بد أن يسهم في بناء الدولة التي يعيش في ظلها ، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بفريضة لا تخضع للدين، فكانت الجزية .

وهي تصرف على المرافق العامة للدولة الإسلامية، وتصرف في معونة من يحتاج من غير المسلمين، ولا يأخذ

كل الحرص على أن يوصوا حكام المسلمين بالعدل مع أهل الذمة ، ومن ذلك ما جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف .

« وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أترك الله أن تتقدم بالرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، والتفقد لأحوالهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم ، فقد روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من ظلم معاهداً أي ذمياً ، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجاه يوم القيامة » وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند وفاته « أوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من وراءهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم » (الخراج لأبي يوسف / ١٤٦ ، والحاكم الذى يخاطبه هرون الرشيد) .

وهكذا نجد الرفق فى المعاملة مع غير المسلمين الذين يعيشون فى ظل الإسلام يستمتعون بالحرية الكاملة فى شئون دينهم ولا يكرهون ، ولا يؤذون ، ولا يخصون بمعاملة إلا أن تكون أرفق وأنصف ولذلك بقيت منهم ذرية إلى اليوم تعلن سماحة الإسلام ، ورعايته لحرية من يكونون من رعاياه من غير نظر إلى دينهم ، فإن العدل مطلوب دائماً ، ومن أسلم منهم فقد أسلم عن رضا واختيار واطمئنان ، والله سبحانه وتعالى يتولى عباده برحمته . .

حرية الرأى والفكر :

الرأى هو الثمرة التى ينتجها الفكر السليم ، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها ، والإسلام يقرر أن حقائق الكون وطبائع الأشياء تجب دراستها ، وإعلان ما ينتهى إليه العقل والفكر الحر غير المأسور بتقاليد سابقة لأن الإسلام نهى عن التقليد ، وأمر المؤمن أن يفكر فيما تحت يده فى الأرض ، وما فوقه من أفلاك ، ليتعرف كنهها ، لأنها سخرت له وذلت لإرادته ، اقرأ قوله تعالى :

﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ [الحج : ٦٥] .

وإن العقيدة الإسلامية بنيت براهينها على النظر فى الكون

ودراسته ، وإذا كان قد ظهر بعض الذين يظهرون التشدد فى الدين ، وضاق صدرهم حرجاً ببعض الدراسات ، فسبب ذلك أحد أمرين : إما عجز منهم ستروه بالاستنكار ، وإما أنهم رأوا الذين يتكلمون فى الكون قد نقلوه عن فلاسفة اليونان ، وظهر منهم انحراف عن العقيدة ، ومهما يكن ، فقد ظهر علماء متدينون متشددون فى تدينهم قد درسوا الكون وما فيه ، ومن هؤلاء الكندى ، وقد ذكر أنه تلقى الكثير منه عن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه .

ولا يمكن أن يدرس الكون دراسة علمية إلا إذا كانت حرية الفكر المستقيم ، وإذا كانت دراسة الكون يطلبها الإسلام على سبيل الفرض الكفائى ، فإن حرية الرأى وإعلانه واجبة .

وإن الإسلام أعلى شأن العقل فى إدراك المسائل ، حتى لقد قال علماء الإسلام : إن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل ، وقالوا : إن الأساس فى فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل .

وإن الإسلام حرر الفكر من سلطان الجماعات التى لا تدرك ، وأوجب على المؤمن أن يفكر طالبا الهداية من الله تعالى ، وأن يتبع ما تهديه إليه الدراسة ، وافق على ذلك من حوله أم خالفوه ، وقال تعالى ، ﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوا عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وقد يقول قائل كيف يكون التفكير الحر ولو خالف الجماعة سائغا فى الإسلام ؟ مع أن الإجماع فى الإسلام حجة ، ومع أن من يستقل بعقله قد يضل عن الحقائق الدينية ؟ ونقول فى الجواب عن ذلك :

بالنسبة للأمر نقول : إن ذلك فى الأحكام التكليفية الشرعية لا فى الدراسات الكونية ، إذ الأولى أساسها العقل ، وفهم العقل ، والإجماع على فهم العقل يجعله حجة قطعية لا سبيل لإنكارها ، أما الأمور الكونية ، فالأساس فيها النظر الفاحص والدراسات العقلية ، وقد ينتهى الباحث إلى أمور قطعية ، وما عند الناس ظنون واحتمالات ، وأما ضلال بعض الباحثين فى الكون ، وانحرافهم عن الدين فليس منشأ ذلك الدراسة العقلية المستقيمة إنما منشؤه انحراف الفكر ابتداء

فهو قد درس بقلب غير سليم ، وإعلانه ما هو ضد الدين ، ليس فيه إضافة علم بالأكوان مستمر جديد ، إنما يكون فيه عقم في الإدراك .

إن حرية الرأي في الإسلام لا تكون مستقيمة إلا إذا قامت على النظر العلمي القويم ، ولا يعلن منها إلا ما يكون قطعياً ، بالدليل ، لا ما يكون خيالياً يتخيل أو ظناً يظن ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، ولا يعلن منها إلا ما يكون في إعلانه فائدة مؤكدة للناس ، وإذا توهم متوهم من الباحثين أمراً يخالف العقيدة اليقينية ، أ يكون الخير نشر وهمه ، إن ذلك يكون تضليلاً ، ولا يكون تعليماً . .

الحرية السياسية :

صان الإسلام الحرية السياسية بأمر ثلاثة : أولها - أنه جعل أمر المسلمين شورى فيما بينهم ، وهذا يجعلهم شركاء في الحكم يتحملون مغبة اختيارهم ، فيستمتعون بحسن الاختيار ، ويدوقون سوءه إن كان ، وعليهم حينئذ أن يعالجوا جماعتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وثانيها - أنه ليس في الإسلام من ذاته مصونة لا تمس ، بل الجميع أمام الشرع سواء ، وكل يخطئ ويصيب ، حتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كان فيما يعمل برأيه من غير وحى يوحى به إليه يخطئ ويصيب ، وينبه إلى خطئه إن كان الأمر يتعلق بمبدأ من مبادئ الإسلام .

وإن اضطهاد الآراء منشؤه أن يعتقد الحاكم في نفسه النزاهة عن الخطأ ، أو يزين له من حوله من المنافقين ذلك ، أو يجعلون ذلك أساساً من أسس العلاقة بينه وبين الناس ، وحينئذ يكون التضييق على الأفكار وعلى الآراء .

ثالثها - ما أوجبه الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن ذلك الواجب سهل على الناس إبداء آرائهم ، ولقد أباح الإسلام للناس أن يبدوا آراءهم في أعمال الحاكمين ، من غير فتنة ولا تحريض على الفساد ، ولقد كان بعض الناس يتناولون على مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويعترضون على بعض ما يقوم به من أعمال ، ومع ما انطوت نفوسهم عليه من مرض النفاق ، ما كان يلومهم على قولهم ، حتى لا يتخذ بعض الأمراء من بعده مسوغاً لمنع الناس من إبداء آرائهم ، فكان يتحمل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك مع مرارته ، ويأخذهم بالرفق خشية أن يفتح الباب

لمن يجيء بعده ، ولقد سجل القرآن ذلك ، فأشار إلى ما كان يقوله المنافقون ، فقال تعالى ، ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ [التوبة : ٥٨] .

ولقد كان الخلفاء من بعده يدعون الناس إلى نقدهم ، دعا إلى ذلك خليفة رسول الله الصديق ، ودعا إلى ذلك أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان يقبل النقد من كل من يخالفه ويستمع إليه ، ولقد وقف مرة يدعو إلى وضع حد أعلى للمهور منعاً للمغالة فيها لأن هذه المغالة تصعب الزواج على من يتغيه فعارضته امرأة وقالت له : « ليس هذا لك يا أمير المؤمنين » ، وتلت قوله تعالى : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [النساء : ٢٠] فطأطأ الإمام العظيم رأسه ، وقال « كل الناس يعلم القرآن إلا أنت يا عمر » . ولقد كان يعارض رضي الله عنه في تصرفاته وأقواله ، ولا يجد غضاضة في معارضته ، بل إنه كان يقبل الاتهام أحياناً ، ويتلقاه بصدر رحب ، ويناقش من يتهمة ، حتى يقنعه أو يستغفر الله عما فعل ، يروى في ذلك أنه جاءته غنائم فيها ثياب ، ومن بينها ثوب ممتاز بجودته ، فأعطاه بعض الشبان ، فظن سعد بن أبي وقاص ذلك محاباة ، فحلف ليضرب رأس عمر بثوبه الذي وزع عليه وقال لأمر المؤمنين تكسوني البرد (أى الثوب) وتكسو ابن أخى بُرداً أفضل منه ، فقال الفاروق يا أبا اسحاق إنى كرهت أن أعطيه أحدكم ، فيغضب الآخرون ، فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة ، لا يتوهم فيها أحد أنى أفضله عليكم فقال سعد : لقد حلفت أن أضرب بالبرد الذى أعطيتنى رأسك ، فمال عمر برأسه ، وقال رأسى عندك يا أبا اسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ ، فضرب رأسه بالبرد .

ولقد لاقى الإمامان العادلان الشهيدان عثمان ، وعلى من معارضيهما أشد النقد واللوم والسب ، فما استخدما سطوة الحاكم ، ولا غلبة السلطان .

وقد كان على كرم الله وجهه يصدم بالكلمة النابية ، وهو يخطب فلا يهيج ولا يثور بل يرد في رفق وأناة وبيان للحق ، يروى في ذلك أنه كان يخطب ، فقال له بعض الخوارج : لا حكم إلا الله ، فأجابهم على الإمام الحكيم بقوله :

وإكراه، وحرمان للاختيار . (« المجتمع الإنساني في ظل الإسلام » / ٤٣٥-٤٤٨) .

ولفضيلة الشيخ صادق إبراهيم عرجون بحث في حرية الرأي في الإسلام ومما جاء فيه ما يلي : كان المسلمون الأولون يعظمون حرية الرأي تعظيماً جعل منهم أمة ناهضة مدت سلطانها على أقطار الأرض في زمن لا يمكن أن ينهض بهذا السلطان القاهر لو كانت الأمة القائمة على أمره حبيسة العقل مقيدة التفكير . وليس مبدأ الشورى الذي جاء به الإسلام وجعله مناط الثناء على المؤمنين فقال : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى : ٣٨] وأمر الله به نبيه ﷺ وليجعله دستوراً بينه وبين أمته فقال : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ [آل عمران : ١٥٩] إلا قاعدة من قواعد حرية الرأي وتقديسها ، فاستمع الرسول أمر ربه ، وجرى على هذه السنن فيما لم ينزل عليه وحى فيه .

روى البخارى في صحيحه « أن رسول الله ﷺ قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم ، فقال رسول الله ﷺ : معى من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين .

إما السبى ، وإما المال ، وقد كنت استأنيت بكم - وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : فإننا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل ، فقال الناس :

قد طيبنا ذلك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس ، فكلّمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا .

هذا الحديث الشريف يصور أقصى ما تبلغ إليه الأمم الناهضة من حرية الرأي ونظام النيابة الفاضلة ومحو الاستبداد . وفيه من الفوائد العظيمة التى تدنو منا فى عصرنا

« كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا يحكم إلا الله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا الله ، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر ، يعمل فى إمرته المؤمن ، ويستأمن فيها الكافر ، ويبلغ فيها الأجل ، ويقاتل بها العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوى ، حتى يستريح بره ويستراح من فاجر » . وهكذا تكون قوة الاحتمال للرأى الحر ، ولو كان من غير صالح .

تقرير المصير :

وإذا كانت حرية الآحاد مكفولة ، فإن حرية الجماعات أشد ضماناً ، وإذا كان الآحاد يقررون مصيرهم فى ظل الدولة أو الإسلام ، فالدول تقرر مصيرها فى ظل الله تعالى والعدل ، والأمن والسلام .

وقد تبين مما سبقنا من نصوص أن أساس العلاقات بين الناس العدل والسلام والتعارف ، ومنها التعاون الإنسانى الكامل ، وقد نهى الإسلام المسلمين عن الخضوع للذل أينما كانوا ، فقد نهاهم عن أن يقيموا فى ظل من لا يرعون حريتهم الدينية ، ولا يمكنونهم من إقامة شعائرهم .

وبالنسبة لغير المسلمين فإن المسلمين لم يرهقوهم ولم يظلموهم ، ولم يفسدوا عليهم أمورهم بأن يتركوهم ما تركوهم يقررون مصيرهم ، وإذا توقع المسلمون اعتداء ، طلبوا إليهم أن يعاهدوهم أو يدخلوا فى دينهم أو يقاتلوهم ، وإن الذميين الذين عاهدهم المسلمون كانوا يتركون لهم الأمر إذا عجزوا . عن حمايتهم أو الوفاء بعهدهم ، وإنه يروى فى ذلك أن أبا عبيدة عامر بن الجراح عند دخول الشام قد عاهد أهل حمص على أن يدافع عنهم فى نظير مال يدفعونه لجيش المسلمين ، وقد دفعوا المال ، فلما تفشى الطاعون فى جيشه عجز عن الدفاع عنهم ، فأرسل إليهم يرد أموالهم لعجزه عن الدفاع عنهم ، فردوا المال إليه ، وهبوا مع المسلمين لمقاتلة الرومان .

وفى الجملة إن الإسلام لا يرهق الشعوب من أمرها عسراً ، بل يسير بها فى أمن وسلام ، وكل يختار لنفسه من يتفق معه ، ومن يختاره له ولياً ، والشعوب كالأحاد حرة فى اختيارها من تنضم إليه ومن تتبعد عنه ، وكل تدخل فى ذلك ضد الحرية ،

ال خليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد ملكه المسلمون رقابهم وأموالهم ، وبايعوه بالخلافة بيعة رضا واطمئنان .

ولقد سرت تعاليم الإسلام في المسلمين ، فكان من أثرها أن يقوم رجل من عرض المسلمين يقول لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بعد قوله : من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه : «والله ولو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فيقول عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم عوج عمر ! إنما حمد الله عمر لأنه رأى فى الأمة روح الاعتداد بالنفس ساريا فاطمأن على أنه يتأمر أمة لا تلين لها فى الحق قناة .

وإذا تأملنا فى أن رسول ﷺ صعد إلى الرفيق الأعلى ولم يخلف على المسلمون رجلا بعينه ، وهذا كان ميسورا وحاسما ، علمنا أن ذلك أثر من آثار حرية الرأى فى الإسلام . وأبو بكر رضى الله عنه لم يخلف عمر بن الخطاب إلا بعد أن فوض إليه المسلمين ذلك . روى ابن الجوزى « أنه لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه جمع الناس إليه فقال : إنه قد نزل بى ما ترون ، ولا أظننى إلا ميتا لما بى ، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتى ، وحل عنكم عقدتى ، ورد عليكم أمركم ، فأمرؤا عليكم من أحببتهم ، فإنكم إن أمرتم فى حياة منى كان أجدر أن لا تختلفوا بعدى » فقاموا فى ذلك وخلوا عليه ، فلم تستقيم لهم ، فرجعوا إليه ، فقالوا : رأينا يا خليفة رسول الله رأيك ، قال : فلعلمكم تختلفون ، قالوا : لا ، قال : فعليكم عهد الله على الرضا ، قالوا : نعم ، قال : فأمهلونى حتى أنظر الله ولدينه ولعباده .

فإذا كانت حرية الرأى فى الإسلام تتجلى فى أخطر مسألة يدور عليها كيان الأمة ، ويترك لكل مسلم أن يقول فيها رأيه فى أخرج المواقف ، كانت أخرى أن تتمشى مع الأمة فى مراحلها التشريعية والاجتماعية : فأما التشريع فحسب القارئ الاطلاع على تاريخ فجر النهضة الإسلامية ليعلم كم كان من المجتهدين الذين لا يصدر عن رأى إلا عن كتاب الله أو سنة الرسول الصحيحة ، حتى إن الأصوليين يختلفون فى أصحاب رسول الله : هل جميعهم مجتهدون ؟ وكتب الفقه

هذا ، عصر الحرية الفكرية واستقلال الرأى ، ما يجمل عن الوصف . ولتحدث منه فيما يمس موضوع (حرية الرأى) الذى عقدنا هذا المقال لأجله :

أول ما بيده القارئ من هذا الحديث قول النبى صلوات الله عليه لهؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام جددا : « معى من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقه » ليشعرهم بقانون الإسلام العام ، وهو احترام الحقوق وتقديس حرية الرأى ، والتجافى عن روح الاستبداد ، والحكم الفردى ، فكأنه يقول : إن الأمر صار إلى الأمة ، ولا بد من أخذ رأيها ، مع أنه لو فعل شيئا ما طرفت عين بمخالفته ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء : ٦٥] .

ثانيا - لم يشأ صلوات الله عليه أن يجبر هوازن بعد أن استأنى بها وقطع عذرها على قبول طائفة بعينها ، بل خيرهم بين إحدى الطائفتين : إما المال ، وإما السبى ، وفى ذلك من احترام الرأى ما لا يحتاج إلى بيان .

ثالثا - عرض الأمر على أصحابه ، وذكر لهم توبة إخوانهم ، وقال لهم : إنى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، ثم أطلق لهم حرية الرأى ، وأبان أنه لا يحكم إلا بما تطيب به نفوسهم ، فقالوا قد طيبنا ذلك ، أفترأه - وهو الرسول الأمين - قام إلى سبى هوازن فردده إليهم اتكالا على إجابة عامة من حشد المسلمين ، كيف؟ ولعل فى غمار المسلمين من لم يؤبه له ، ولا يعرف رأيه فى هذا الجمع العظيم ، والمسلمون سواء أمام التشريع العام ، لكل مسلم رأيه ، ولكل رأى اعتباره ، لا ، لم يتفرد النبى برأيه ، ولكنه عمد إلى أدق نظم حرية الرأى ، وأحراها بالعدالة فجرى عليها : أمرهم أن يرجعوا إلى أنفسهم ، ويتعرفوا منها الرضا ، أو الإباء ، وينضجوا رأيهم ، ويتفاوضوا مع نوابهم ، ثم يرفعوا إليه ما استقر عليه رأيهم .

نظام بلغ أسمى آيات (الديمقراطية) كما يقولون فى أمة حديثة ناشئة ، أليس هو أحدث ما تطمح إليه الأمم الناهضة لتعيش فى ظله ؟ فليتبصر الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قشورا منثورة هنا وهناك ليست من الإسلام فى الصميم .

اشتريع النبى ﷺ هذه الشرعة النقية الطاهرة فى حرية الرأى ، فاستن بسنته خلفاؤه الراشدون من بعده ، فهذا هو

وبُعیده ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ [الأحزاب : ٢٢]
(المفردات / ١١٥) .

والحزب أيضا أحد أقسام المصحف الشريف، إذ بعد تجزئة القرآن ثلاثين جزءا، كان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحزاب، كل جزء ينقسم إلى حزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أرباع، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع، وذلك كله تيسيراً على الحافظين. وعلى هذا التقسيم طبعت المصاحف وهي تحمل الإشارات الجانبية الدالة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب (تاريخ القرآن / ١٥٢، ١٥٣) وقد بسطنا الكلام في تجزئة القرآن في مادة أجزاء القرآن (م ٢ / ٤٣٢ — ٤٤٢) فانظرها في موضعها .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني — تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٥، وتاريخ القرآن - إبراهيم الإياري / ١٥٢، ١٥٣) .

* الحزب :

قال عبد الله التليدي : الحزب هو الورد المعمول به تعبدًا ونحوه ، وهو في الاصطلاح مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير، والتعوذ من الشر، وطلب الخير، واستتاج المعارف، وحصول العلم ، مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك . ولم تكن في الصدر الأول ولا من بعدهم بقریب، لكن جرت على أيدي مشايخ الصوفية وصالحى الأمة لحكم التصريف والنظر السديد إشغالا للبطالين، وإعانة للمريدين، وتقوية للمحبين ، وحرمة للمنتسبين ، وترقية لهمم المجتهدين من العباد والزهاد . ذكره سيدى أحمد زروق في شرح حزب البحر للشاذلى ، وعنه نقله الفاسى فى المرأة ص ٧٤، ٧٥ .

(المطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب - عبد الله التليدي / ١٧٦ هامش ١) .

* الحزب الأعظم والورد الأفخم :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف . قال حاجى خليفة :

الحزب الأعظم والورد الأفخم : للعالم الفاضل على ابن سلطان محمد الهروى القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف جمع فيه ما ورد فى الحديث من

والأصول مليئة بالفروع التى وقع فيها الخلاف بين الأئمة، وما عاب أحد منهم على أحد اجتهاده، ولا حجر عليه رأيه .

حرية الرأى أساس فهم عمومية الدين ، وهيمنته على سائر الأديان، وصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وأنه لا حاجة معها إلى قانون آخر. قال العلامة ابن القيم : « ومن له ذوق فى الشريعة واطلاع على كمالاتها، وأنها لغاية مصالح العباد فى المعاش والمعاد، ومجيئها بغاية العدل الذى يفصل بين الخلائق، وأنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ماتضمنته من المصالح، وعرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها، وأن من له معرفة بمقاصدها ووضعها مواضعها، وحسن فهمه فيها، لم يحتج معها إلى سياسة غيرها ألبتة » .

ومن البداهة بالمكان الأول أننا لا نعنى بحرية الرأى ما يفهم من كلمة « الفوضى » حتى يباح لكل متعلم فضلا عن شبه المتعلم أن يقول فى الشريعة برأيه، وإنما نعنى أن العالم الثقة إذا فهم فى الشريعة فهما وساق بين يديه دليله، فلا سبيل عليه، ولا تحجير على فضل الله (« حرية الرأى فى الإسلام » / ٦٠٠-٦٠٢) .

(الدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١٠٨ - ١١٢، و « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » - فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية . الأزهر . جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ - أكتوبر ١٩٦٦ م / ٤٣٥ - ٤٤٨، و « حرية الرأى فى الإسلام » - فضيلة الشيخ صادق إبراهيم عرجون، إعداد عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة الأزهر - الجزء السادس، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ٦٠٠-٦٠٢) .

* الحزب :

حزب : الحزب جماعة فيها غلظ، قال عز وجل : ﴿أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ [الكهف : ١٢] وحزب الشيطان وقوله تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ [الأحزاب : ٢٢] عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبى ﷺ ﴿ فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٦] يعنى أنصار الله وقال تعالى ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدودوا لو أنهم بادون فى الأعراب ﴾ [الأحزاب : ٢٠]

الأدعية وعليه شرح الشيخ الإسكندراني المكي الضرير (هو محمد بن سلامة بن إبراهيم) المالكي نزيل مكة المتوفى سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف تقريبا [١١٤٩] وهو شرح حافل في مجلدين . أوله : الحمد لله الذي منح أهل العلم رفعة وشرفا إلخ . وشرح إبراهيم الساقزي سماه فيض الأرحم وفتح الأكرم وشرح في حاشيته رؤياه النبي ﷺ على حالة الضيافة للأنبياء عليهم السلام وطولها وحكى فيها ما رأى . قال في آخر الشرح تم هذا الشرح في رجب سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف . وشرح الشيخ عثمان العرياني الكليسي الراحل إلى مكة في سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف للمجاورة بها أوله : الحمد لله الذي أجاب دعوة المضطرين وهو شرح مضبوط فرغ عنه في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائة وألف سماه « رمز الكامل » (كشف ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) وقد أدرج في فهرس التصوف وجاء بيانه كما يلي :
لما رأى المؤلف تعلق بعض السالكين بأوراد المشايخ المعتبرين ، وبأحزاب العلماء المكرمين كالدعاء السيفي وأربعين الأسماء وجد بعض العوام يحرفون بعض الأدعية فألف هذا الحزب ...

المؤلف : نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ، القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٠٦ م .

أوله : الحمد لله الذي دعا للإيمان ، وهدانا بالقرآن ، وأجاب دعوتنا بالفضل والإحسان ، والصلاة والسلام على سيد الخلق الداعي إلى دعوة الحق ...

آخره : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي الذي آمن بك وبكتابك وأعطه أفضل رحمتك ...
الخط نسخي جميل ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب .

اسم الناسخ : مصطفى الكامل .

ملاحظات : نسخة خزائية مذهبة ومزخرفة الورقة الأولى .
وتوجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالي هي ٣٦٢٩ ، ٩٧٢٤ ، ١٩٦ ، ٣٦٢٣ .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات / ١٧٩٢
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ ، البدر الطالع ١ / ٤٤٥ طبعات الكتاب : ١ - أستانه على الحجر سنة ١٢٦٢ هـ ، ٢ - بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ، ٣ - بولاق سنة ١٣٠٧ هـ ، ٤ - حجر بمكة سنة ١٣٠٧ هـ .

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٤١٤ - ٤١٧) .

ويوجد أيضا مخطوطه في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا وجاء بيانه كما يلي ، تحت عنوان « الحزب الأعظم » :
لعلى بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى (١٠١٦ هـ - ١٦٠٧ م) .

انظر معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ ، بروكلمان ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٨ ، وذيله ٢ / ٥٣٩ - ٥٤٣ ، مطبوع ، انظر معجم سركيس ص ١٧٩٢ .

واسم الكتاب كاملا : الحزب الأعظم والورد الأفخم ، جمع فيه ما ورد في الحديث من الأدعية سبعة أجزاء . كل جزء مجلد لوحده وقد جمع داخل محفظة .

في الورقة الأولى من كل جزء صورة وقفية داخل دائرة ذهبية .

الحزب الأعظم الأول يوم السبت ٧ أوراق ، في كل ورقة ١٣ سطرا . الورقة الأولى معنونة بالذهب . حافات الأوراق مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط أسود . كتب هذا الجزء : السيد أحمد نهالي من تلاميذ محمود المشتهر بجلال الدين سنة ١٢٧٩ هـ .

الحزب الأعظم الثاني كتبه نفس كاتب الجزء الأول بنفس التاريخ . وهذا الحزب في يوم الأحد ، ٨ أوراق .

الحزب الأعظم الثالث يوم الإثنين ٨ أوراق لم يذكر اسم الكاتب ولكنها بنفس الخط .

الحزب الأعظم الرابع يوم الثلاثاء ٨ أوراق كتبه « نهالي » نفسه بنفس التاريخ .

الحزب الأعظم الخامس في يوم الأربعاء ٨ أوراق .

الحزب الأعظم السادس في يوم الخميس ٦ أوراق .

الحزب الأعظم السابع في يوم الجمعة (وقد ذكر مؤلف

الفهرست بأنه في يوم الأحد وهو خطأ (٩ أوراق كتبه « نهالي » بنفس المواصفات ونفس السنة .

(لم نجد ترجمة أحمد نهالي . أما أستاذه محمود جلال الدين فهو من داغستان . ومدفون في حضرة الشيخ مرادى . توفي في ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م) .

مقياس المجلد : ١٩,٥ × ١٢,٣ .

مقياس الكتابة : ١٣ × ٧ .

رقمه في الخزانة : ١١١٥ - ١١٢١ .

رقم المجلد : ١١٢ (مخطوطات متحف قونيا / ١٨١ ، ١٨٢) .

ويوجد مخطوط بدار الكتب القطرية .

أوله : « الحمد لله الذى دعانا للإيمان ، وهدانا للقرآن ... » ٦٤ ورقة ضمن مجموعة من ١ - ٧٤ .

الكتاب الأول في المجموعة رقم ٣٢٤ (مخطوطات دار الكتب القطرية / ٤٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤١٤ - ٤١٧ ، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨١ ، ١٨٢ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٣) .

* حزب الإمام النووي :

مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كما يلي :

حزب الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) أوله : « بسم الله الله أكبر ... أقول على نفسى وعلى دينى » ورقتان ضمن مجموعة من ١١ - ١٣ . المقاس ١٦ × ١١ سم . مسطرتها ١٣ سطرا . الكتاب الثالث ضمن المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى في ورقة واحدة . مسطرتها ١٥ سطرا .

رقم ٩ في المجموعة رقم ٢٦٣ من ٨٧ - ٨٨ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

انظر حزب النووي .

* حزب الأنس :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٣٢١ .

أحزاب وأوراد وأدعية .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ...

آخره : اللهم صل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعلى حملة العرش الكرويين وعلى زوار البيت المعمور من المقربين وعلى سائر الملائكة أجمعين وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة عادية .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤١٧) .

* حزب البحر :

حزب البحر - للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الحميد المغربى الشاذلى اليمنى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضع فى البحر وللسلامة فيه حين سافر فى بحر القلزم فتوقف عليهم الريح أياما فرأى النبى ﷺ فى مبشرة فلقنه آياه فقرأه فجاء الريح ويسمى أيضا بالحزب الصغير .

أوله يا الله يا على يا عظيم يا حليم ... إلخ قال العلماء بالله تعالى إن فيه اسم الله الأعظم . وجاء عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه قال : لو ذكر حزبى فى بغداد لما أخذت وهو العدة الكافية التى فيها تفريج الكرب، وما قرئ فى مكان إلا سلم من الآفات، وفى ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ، ولأهل النهايات أنوار صافية ، ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله سبحانه وتعالى دعوته، وفرج كربته، ورفع

آخره : اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى لحمى ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
نسخة ثانية .

أولها : كالسابقة .

الرقم ١١٣٤٤ .

آخرها : إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

الخط نسخ معتاد سىء ، الحبر : أسود مجدولة بالأحمر .

كما توجد سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالي هى :

١٠٩٤٨ ، ٤٠١٢ ، ١١١٤٢ ، ٦٤٤٤ ، ٨٠١٥ ، ٩٧٢٤ ،

١١٣٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ،

الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الرسالة : طبعت كثيرا منها :

١ - ضمن مجموع الأوراد الكبير ص ٧٦ طبع صبيح .

٢ - ضمن أوراد منسوبة للشيخ الطيب ص ٩ طبع أكثر من خمس مرات .

٣ - ضمن الأوراد الأسبوعية لابن عربى ص ٥٧ طبع استانبول .

٤ - ضمن الأوراد الأسبوعية طبع حلب ص ٥٦٩ - بلييا

ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ص ٩ - ١١ جمع عبد

القادر زكى بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٧٦ و ٢٨٩

و ٢٩٧ (فهرس الظاهرية ١ / ٤١٧ - ٤٢٠) .

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية .

ورقتان ضمن مجموعة من ٨ - ١٠ . المقاس ١٦ × ١١ سم

مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى مجموعة ٣١ - ٣٢ . المقاس

١٦ × ١١ سم - مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٢٢٧ (المتخب ق ٣ /

٤٣) .

بين الناس قدره ، وشرح بالتوحيد صدره ، وسهّل أمره ، وكفاه شر الإنس والجن ، ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه ، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره ، ومن قرأه عقيب كل صلاة أغناه الله سبحانه وتعالى عن خلقه ، وآمنه من حوادث دهره ، ويسر له أسباب السعادة فى جميع حركاته وسكناته . ومن ذكره فى الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته فى القلوب . وقال بعضهم : من كتبه على شىء كان محفوظا بحول الله سبحانه وتعالى ، ومن استدام على قراءته لا يموت غريقا ولا حريقا ، ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار دائرا عليها حرسها الله سبحانه وتعالى من شر طوارق الحوادث والآفات ، وله منفعة جليلة فى الحروب ، ومن وضعه فى رق طاهر والمريخ فى شرفه أو فى الساعة الأولى من يوم السبت والقمر زائد النور بجمع همة وحسن حال شاهد من بديع سر الله سبحانه وتعالى ما تقصر عنه الألسنة . وهو دعاء النصر والغلبة على الخصوم وخواصه كثيرة .

وله شروح منها شرح الشيخ أبى سليمان داود بن عمر الشاذلى نزىل الإسكندرية المتوفى بها سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة سماه الرسالة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى الشهير بزروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة . وشرح على بن سلطان محمد الهروى القارى (كشف ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٩٥٨

حزب مشهور الدعاء به عند جميع الطوائف الصوفية ومعرب عندهم لتفريج الكرب .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا على يا عظيم

ينا حلیم یا علیم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى

ونعم الحسب حسبى ...

كما توجد نسختان بمكتبة الأوقاف المركزية في العراق ،
النسخة الأولى رقم ت / مجاميع / ٢٢١ - ٢٢٢ ، والنسخة
الثانية رقم ت / ٢٢١ ، ٢٢٢ (فهرس المركزية / ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧)
(كشف الظنون لحاجي خليفة / ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ، وفهرس
مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح
١ / ٤١٧ - ٤٢٠ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز
الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٣ ، وفهرس مخطوطات مكتبة
الأوقاف المركزية بالسليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٢٠٦ ،
(٢٠٧) .

* حزب البحر :

من مصنفات التراث الإسلامي التصوف .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ٦٨٩٩ .

أدعية وأوراد على مشرب السادة الصوفية .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري
الصادقي الحنفي الخلوتي القادري المتوفى سنة ١١٦٢ هـ /
١٧٤٩ م .

أوله : الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين وسيرنا في البر والبحر بسلطانه المبين ... وقال
اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها .

آخره : اللهم سق لنا النساء الطيبة والروائح الحاملة
للغادي والرايح وحملنا حمل العناية إلى منازل الهداية ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود ويعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح / ١ / ٤٢١) .

* حزب البر :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ١٠٢٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي
نزيل الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : ﴿ إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم بديع السماوات
والأرض ﴾ ...

آخره : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا
ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له ﴾ ...
الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

تاريخ النسخ : ٩ رمضان سنة ١٢٥٣ هـ .

ملاحظات : قبول على المطبوعة فوجد صحيحا .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، جامع
كرامات الأولياء للنبهاني ٢ / ١٧٥ .

طباعات الكتاب : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر وطبع
ضمن مجموع وظائف وأحزاب على الحجر سنة ١٣٢٦ هـ من
ص ١٤ - ٢٣ .

٢ - وضمن مجموعة الأوراد من ص ٦٥ - ٧٦ طبع صبيح
بمصر بدون تاريخ .

٣ - وطبع في النسخة العلية من ص ١٦١ ، ١٦٢ على أنه
حزب البر للشاذلي ولكن يختلف بالحجم والصياغة .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٩٦ و ٣٢٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح / ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .

* حزب البر :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر
المرسي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم ﴾ ...

آخره : وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء
وهو يجبر ولا يجار عليه يا على يا عظيم يا حليم يا عليم ...
قاف آدم حم ها آمين والحمد لله رب العالمين .
الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ١ / ١٧٩ ، أعلام
الإسكندرية ١٩٢ - ٢١٢ طبعة الرسالة طبعت ضمن النسخة
العلية فى أوراد الشاذلية ١٢٣ - ١٣١ .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

* حزب التوسل :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ١١٣٤٤ .
توسلات بالله عز وجل وبيعض آياته .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .
أوله : اللهم إني أتوسل بك إليك ، اللهم إني أقسم بك
عليك ، اللهم كما كنت دليلنا عليك ، فكن شفيعنا إليك ،
اللهم إن حسناتى من عطائك ...

آخره : اللهم إني سمعى وبصرى وأمامى وقلبى وعقلى
بيدك ، لم تملكنى شيئا من ذلك ، فإذا قضيت بشىء فكن
أنت ولى واهدنى إلى أقرب سبلك ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر
اسم الناسخ : رسلان التقي .
تاريخ النسخ سنة ١٢٨٢ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ،
الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن النسخة العلية فى أوراد
الشاذلية لعبد القادر زكى من ص ١٧٣ - ١٧٤ .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

* حزب الحفظ والحراسة من الهموم الدافع الرافع ضر
سجف الغموم :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ٦٨٩٩ .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى
الصدىقى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م
أوله : لك الحمد يا من هو المحمود باللسان المطلق ...
وبعد فهذا ورد يتلى للحفظ والحماية واللحظ والرعاية ...

آخره : اللهم مدنا بمددهم أجمعين وأعد علينا من
بركاتهم يا رب العالمين ، واحرسنا واحفظنا بإسعافاتهم يا قوى
يا متين ، ما ذكر ذاكر اسم الجلالة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر ٧٤ ، فهرس
الخديوية ٧ / ١٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،
الأعلام ٨ / ١٤١ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٩ /
٤٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
رياض المالح ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥) .

* حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :

حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :
للشيخ أبى الحسن الشاذلى أوله بسم الله افتتحت .
(كشف الظنون ١ / ٦٦٢) .

* حزب الحماية والاعتصام - الذى هو لسرب الغواية قصاص :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)
الرقم ٦٨٩٩ .

ألف هذا الحزب سنة ١١٥٨ و ذلك بعد أن ألف ورد

الأيام والليالي فمزقه ولم ينشره فألف هذا الحزب على نسقه .
 المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري
 الصديقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .
 أوله : الحمد لله المنعم المنان بجزيل الإكرام ، الملهم
 الحنان تجميل الأفهام والإعلام ، والصلاة والسلام على إمام
 كل إمام ومقدام كل مقدام همام ضرغام ...
 آخره : والصلاة والسلام على صاحب الإسعاف
 والإتحاف ، جد الأشراف ومستند أهل الإشراف ... وأتباعه
 وأشياعه وأحزابه ما احتبس محتبس حلال زلال الخندريس ...
 الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
 ملاحظات : جاء في آخره : بلغ مقابلة على نسخة
 صحيحها المؤلف قدس الله سره .
 مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٧٥ ، فهرس
 الخديوية ٢٠ / ٧ .
 مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،
 الأعلام ٨ / ١٤١ .
 بعض نسخ الكتاب : دار الكتب المصرية مجموعة رقم
 ٥٧ / ٩ .
 (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
 رياض المالح ١ / ٤٢٥) .
 * حزب الحمد :
 لأبي الحسن الشاذلي وهو ورده بعد العصر . أوله الفاتحة
 وآية الكرسي (كشف ١ / ٦٦٢) .
 * حزب أبي حمزة الغزالي :
 من مخطوطات التصوف والآداب الشرعية بدار الكتب
 القطرية .
 ٩ ورقات ضمن مجموعة من ١٤ — ٢٣ . المقاس
 ١٦×١١ سم ، مسطرتها ١٣ سطرا .
 الكتاب الرابع في المجموعة رقم ٢٢٧ .
 (المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات
 والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .
 * حزب الخلوتية :
 من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
 بمكتبة الأسد) .
 الرقم ٧٠٨١ .

رسالة تتضمن أذكار طائفة الطريقة الخلوتية وأحزابها .
 المؤلف : ؟
 أولها : الحمد لله جابر كسر من أناب ، وصلى الله على
 سيدنا محمد سيد الأحياء ، وعلى آله وصحبه الأنجاء
 وبعد : فيبدأ التالي بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة
 ثم الفاتحة ...
 آخرها : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى
 آله وعلى أصحاب الحقوق علينا وأتباعهم وارض عنهم ،
 وارض عنها بهم ...
 الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
 تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٦ هـ .
 ملاحظات : نسخة مراجعة .
 (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد
 رياض المالح ١ / ٤٢٦) .
 * حزب الرجاء والانتها :
 حزب الرجاء والانتها : للشيخ عبد القادر بن أبي صالح
 الكيلاني المتوفى سنة ٥٦١ إحدى وستين وخمسمائة أوله :
 سبحان الله تسبيحا يليق بحال من ... إلخ (كشف ١ / ٦٦٢) .
 * حزب الرغبة والرهبة :
 من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق ؟
 أو بمكتبة الأسد) .
 الرقم ٣٨٥٨ .
 المؤلف : أبو محمد عبد السلام بن مشيش المتوفى سنة
 ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م .
 أولها : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت
 الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجزت
 الخلائق ...
 آخرها : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾
 ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ﴾ ﴿ إن الله
 وملائكته يصلون على النبي ﴾ ...
 الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .
 مصادر عن المؤلف : النبهاني جامع كرامات الأولياء ٢ /
 ٦٩ .

طبعة الرسالة : طبعت ضمن النفحة العلية في أوراد الشاذلية ص ١٥ - ١٨ وتتفق المخطوطة مع المطبوعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧) .

انظر : شرح صلاة ابن مشيش ، شرح صلوات ابن مشيش ، صلاة ابن مشيش .

* حزب الرفاعي :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٢٢٢ .

حزب مكون من آيات وأدعية وأذكار يشبه الحزب الصغير له .

المؤلف : السيد أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الأنصاري صاحب الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .

أوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ...

آخره : كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٧ هـ .

الرقم ٥٢٣٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم النسخ : يوسف أفندي .

تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية ليس عليها تملكات .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ٢٥ ، الأعلام

١ / ١٦٩ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن مجموعة الأوراد ص ٨٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ ، ٤٢٨) .

* حزب الشكوى :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٦٦١ .

أدعية صوفية وأوراد والمؤلف أحد أساتذة الإمام الشعراني .

المؤلف : أبو السعود محمد الجارحي المتوفى سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م .

أوله : وصلى الله على سيدنا محمد ... يا من عاقبة أمرى ومآلى رب إنى ناصيتى بيدك وأمورى كلها ترجع إليك وأحوالى لا تحصى عليك ...

آخره : فأطلقنى من سجن الحجاب ، وامن على بما مننت به على الأولياء الأحباب ، وطهر قلبى من الشك والشرك والارتياب وثبتنى فى الحياة الدنيا وعند الممات ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود مجدولة بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٠١ ، معجم المؤلفين ٩ / ١٤٦ ، فهرس الخديوية ٧ / ١٢٢ .

مصادر عن المؤلف : الشعراني : الطبقات الكبرى ٢ /

١٢٧ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة

٦ / ٨٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩) .

* الحزب الصغير :

انظر : حزب البحر .

* حزب ابن عربي :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦١٣٩ .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائفي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أوله : اللهم يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية كفاية وقاية حقيقية برهان حرز أمان بسم الله ...
آخره : واجعل لي نورا أمشي به في الناس ...

الخط نسخ على القاعدة المغربية ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم النسخ : علي بن شماخ الدهمسي .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٤ هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٤١٣٤ .

أولها : كالسابقة .

آخرها : يا الله يا الله يا نافع يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم أسألك بحرمة هذه الأسماء ...
الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر
مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام / ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين / ١١ / ٤٠ .

طبقات الرسالة : استانبول بدون تاريخ بآخر الأوراد الأسبوعية من ص ٥٧ . ٦٣ . ٢ — بحلب ضمن الأوراد الأسبوعية ٦٠ - ٦٧ . ٣ — مطبعة العلم بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠) .

* حزب ابن عربي :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٢٣ .

أدعية وصلوات وأذكار للفتح والترغيب للمريد .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطائفي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أوله : وربنا الفتح العليم ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ [الحجر : ٢١] ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

آخره : وأفضل الصلاة والسلام والتسليم على سيدنا محمد منبع الكمالات والآيات ومشرع السعادات وعلى كل منسوب لجناحه المجيد ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم النسخ : محمد بن أحمد بن سعد الكلشني .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٥ ربيع الثاني سنة ١٠٣٧ هـ .

ملاحظات : نسخة جيدة بخط أحد العلماء وترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٣ / ٤٦٨ .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام / ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين / ١ / ٤٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح / ١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) .

* حزب الفتح :

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٠٥ .

حزب افتتحه مؤلفه بالآيات ثم بالأدعية والابتهالات وغير ذلك .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال البكري الصديقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ .

أوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ... ثم فاتحة البقرة وألهمم التكاثر ...

آخره : اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا ، واجعل

خشيتك أخوف الأشياء عندنا ، واقطع عنا حاجات الدنيا
بالشوق إلى لقائك وقرر أعيننا بك مع أهل اصطفاك يا
الله ...

الخط نسخي واضح ، الحبر أسود .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح / ١ / ٤٣١) .

* حزب الفتاح من مانح النجح :

حزب الفتاح من مانح النجح : للشيخ أبي العباس أحمد
ابن يوسف الحريشي المدني الزبيدي وفي فتحه تأليف للشيخ
كمال الدين محمد بن أبي الوفا بن الموقع سماه الفتاح لمغلق
حزب الفتاح (كشف / ١ / ٦٦٢) .

* حزب الفتاح والنور وتجلي الرحمانية بالرحمة في عالم
الظهور :

حزب الفتاح والنور وتجلي الرحمانية بالرحمة في عالم
الظهور : للشيخ أبي محمد عبد الحق ابن سبعين المتوفى
سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة أوله : بسم الله فاتح الوجود ...
إلخ (كشف / ١ / ٦٦٢) .

* حزب الفرع الطيب الأرج :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو
بمكتبة الأسد) .
الرقم ٦٨٩٩ .

خطر ببال المؤلف غب مضى شهر المولد أن يؤلف وردا
يتلوه الوالد أي وقت أراد لنيل أرج الفرع .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري
الصدیقی الحنفی المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : نحمد الله على فيض جلاله ، ومدد عز قدسه
ونواله ، ونشكره على نعمه وأفضاله ، وجوده ومنه وإقباله
ونصلی ونسلم على مظهر جماله ...

آخره : وامدنا اللهم بمددهم أجمعين لننجوا بهم من
عذاب الجبار وارض اللهم عن الأئمة الأربعة المجتهدين
الأبرار ومن مقلديهم وأتباعهم إلى يوم القرار ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٧٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،

الأعلام ٨ / ١٤٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد

رياض المالح / ١ / ٤٣٢) .

* حزب الفرع والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص :

حزب الفرع والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص :

لابن سبعين أوله : إلهي وسعت كل شيء رحمة وعلما ... إلخ
(كشف / ١ / ٦٢٢) .

* حزب الفلاح :

للشريف الجزولي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت

٨٧٠ هـ)

خط لا بأس به .

المقاس ١٦ × ١٠ سم مسطرتها ١٣ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات

والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

* الحزب الكبير :

الحزب الكبير : للشيخ أبي الحسن الشاذلي صاحب

حزب البحر (انظره في موضعه) أوله إن الله اشترى من

المؤمنين الآية (كشف / ١ / ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة

الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٩٧٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم

كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾ .

آخره : ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾

[المؤمنون : ١١٨] هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين

له الدين والحمد لله رب العالمين ...

قالت المؤلفة : نص الآية في [غافر : ٦٥] بدون واو قبل لفظ « الحمد » .

الخط نسخى جميل جدا ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب .

ملاحظات : نسخة خزائية مذهبة قيمة .
نسخة ثانية .

الرقم ٩٣٢١ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٠ ، الأعلام ١٢٠ / ٥ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية من ص ٢-٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٢ ، ٤٣٣) .

* الحزب الكبير :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٠٨٩ .

يتضمن أدعية وابتهالات وصلوات .

المؤلف : أبو محمد محبى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى الحسنى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : الفاتحة ثم افتتاح سورة البقرة وألهم التكاثر إلى آخرها ...

آخره : يا حبيب التوايين تب على وعلى عبادك المسلمين أجمعين بحق جاه سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم الأنبياء والمرسلين المصطفى الأمين حبيب رب العالمين ...

الخط نسخى واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصدرها : هدية الأستاذ محمد سعيد حمزة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧ ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢ / ٨٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

* حزب الكيلانى :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٣٠٢ ، أوراد ١٦ .

أدعية واستغفارات .

المؤلف : أبو محمد محبى الدين عبد القادر الكيلانى الحسنى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : هذا الحزب الكبير الأعظم الأفخم سيدى الشيخ محبى الدين عبد القادر الكيلانى ... بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ...

آخره : فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : ملحق به بعض أوراد ابن عربى والنابلسى وغيرهم بصورة غير مرتبة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) .

* حزب اللطف :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٧٢٤ .

صلوات وأدعية وتوسلات .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم اجعل أفضل صلواتك وأنمى البركات فى أكمل الأوقات على سيدنا محمد أكمل أهل الأرضين والسموات وسلم عليه يا ربنا بأزكى التحيات فى جميع الحضرات .

آخره : اللهم صل على من أرسلته رحمة للعالمين سيدنا

- محمد وآله وصحبه أجمعين وارض عن السادة الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ... لهم بإحسان إلى يوم الدين .
- الخط نسخى جميل جدا ، الحبر أسود مجدولة بماء الذهب .
- ملاحظات : نسخة خزائية قيمة مذهبة .
- مصادر عن الكتاب : فهرس الخديوية ١٢٥ / ٧ .
- مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣٧ / ٧ ، الأعلام ١٢٠ / ٥ .
- بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٨٨ / ٤ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٥) .
- * حزب النصر :
- من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .
- الرقم ١٠٩٤٨ .
- أدعية وتوسلات فى الانتصار بالله عز وجل وطلب نصره .
- المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .
- أوله : اللهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة إغاثة نصرك ، وبغيرتك لانتهاك حرمتك ، وبحمایتك لمن احتفى بآياتك ، نسألك يا الله يا الله يا سميع يا مجيب ...
- آخره :
- إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت فأقرب الشئ منا غارة الله يا غارة الله جدى السير مسرعة فى حل عقدتنا يا غارة الله
- الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود معنونة بالأحمر .
- نسخة ثانية .
- الرقم : ١١٣٤٥
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط فارسى واضح ، الحبر : أسود .
- ملاحظات : بهامشه فضائل قراءة حزب النصر .
- نسخة ثالثة .
- الرقم ١٠٢٢٤
- أولها : وآخرها كالسابقة .
- الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .
- ملاحظات : بعض كلماته مشكلة .
- نسخة رابعة .
- الرقم ٥٢٣٣
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
- اسم الناسخ : يوسف ؟
- تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .
- نسخة خامسة .
- الرقم : ٥٩٥٠
- أولها وآخرها : كالسابقة .
- الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .
- اسم الناسخ : المجموع بخط محمد بن عبد الرحمن الزواوى .
- تاريخ النسخ : رجب سنة ١١٧٠ .
- مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٥١٢ / ٧ و ٥٧٣ .
- مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢٧ / ٧ ، الأعلام ١٢٠ / ٥ .
- طبغات الرسالة : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر منها :
- ١ - ضمن مجموعة الأوراد ص ٨٠ طبع صبيح بمصر .
- ٢ - ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ١٣ - ١٥ وغير ذلك .
- بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٥ / ٦ و ٨٧ / ٢ .
- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٦ - ٤٣٨) .

* حزب النور :

حزب النور : للشيخ أبي الحسن الشاذلي ويسمى أيضا حزب البحر (انظره في موضعه) وهو ورده بعد صلاة الفجر يقال إنه السبب في الفتح عليه ، أوله : يا الله يا نور ... إلخ ... (كشف ١ / ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : يا الله يا نور يا حق يا مبین افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك وفهمني عنك وأسمعني منك وبصرني بك وأقمني بشهودك ، وعرفني الطريق إليك وهونها على بفضلك وألبسني التقوى منك وبك ...

آخره : جل ربي أن يوجد بشيء ، أو يفقد بشيء ، إنه لن يضر معه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر . ملاحظات نسبه في النفحة العلية لابن عطاء الله الإسكندري صاحب الحكم .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الرسالة : طبع ضمن النفحة العلية من ص ١٤٧ - ١٥٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) .

* حزب النور :

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٠٨٩ .

أوراد وأحزاب وأدعية ضمنها كثيرا من الآيات والأخبار .

المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله أكبر الله أكبر أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي ...

آخره : ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ [الإسراء : ٤٦] ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ [التوبة : ١٢٩] لا طاقة لمخلوق مع قدرة الخالق حسبي الله ونعم الوكيل .

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم ٥٨٥٧ : أوراد ٤٦ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

نسخة ثالثة .

الرقم ٣٦٠٢ أوراد : ١٦ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر نسخة رابعة .

الرقم ٩٧٢٤

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ جميل : الحبر : أسود مجدولة بماء الذهب ملاحظات : نسخة خزائنية قيمة مذهبة .

مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٧ / ٥١١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣ / ٢٠٢ .

بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد ٢٨٩ ، دار الكتب المصرية مجموعة ٥ / ٤ قال واضع الفهرس : واحتفظ بشرح الشيخ حسن المدابغي .

طبعة الرسالة : طبعة ضمن مجموعة الأوراد .

٢ - وطبعة المرحوم عزة حصري في مطبعة العلم بدمشق

سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

في نعمة سابغة وجاه عريض؛ إذ كان أبوه «أحمد» عالما جليلا، ووزيرا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، وابنه المظفر.

أما صاحبنا فقد استوزره صديقه الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام، عندما بويع بالخلافة سنة ٤١٤ ولكن ذلك لم يدم طويلا؛ إذ قتل عبد الرحمن بعد توليته بسبعة أسابيع،

وسجن ابن حزم إثر ذلك دهرا، ثم وزر ثانية للخليفة هشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر. ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم فطلبه أشد ما يكون الطلب.

وكان حافظا لعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة ضاربا بسهم وافر في المعرفة

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٩، ٤٤٠).

انظر: شرح حزب النووى .

* ابن حزم (٢٨٤-٤٥٦ هـ / ٩٤٤-١٠٦٤ م)

ترجم له الأستاذ عبد السلام هارون فقال عنه :

ابن حزم هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن

غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب، القرشي بالولاء، الأندلسي الدار. وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده. كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه.

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس في سلخ شهر رمضان سنة ٣٨٤، ونشأ



تمثال ابن حزم تتزين به مدينة قرطبة

بالسير والأخبار، كما شارك في المنطق وألف فيه «التقريب لحد المنطق والمدخل إليه» ، وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة، جاعلا أمثله فيه من الأمثلة الفقهية . ولكنه أعرض بعد عن علم المنطق وأقبل على علوم الإسلام فنال ما لم ينله أحد، كما يقولون .

وسمع ابن حزم سماعا جما ، وجمع من الكتب شيئا كثيرا، وألف قدرا كبيرا في مختلف العلوم لم يفقه أحد قبله فيه، إلا ما كان من أبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفا .

وقد درس في أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ، ثم درس مذهب الشافعي وتعصب له ، ثم انتقل بعد إلى مذهب الظاهرية . مذهب داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠٢ - ٢٧٠) ، الذي كان كذلك من أكثر الناس تعصبا للشافعي .

وقد عمل ابن حزم على تنقيح مذهب داود . وجادل عنه جدالا، وصنع الكتب في بسطه وتفسيره، ثم اتخذ لنفسه مذهبا خاصا وأقوالا تفرد بها ، (أتباعه يسمون « الحزمية » الموسوعة الصوفية / ١٢٤) أشار إليها أبو بكر بن العربي في كتابه « العواصم من القواصم » ، وتولى ابن العربي في هذا الكتاب الرد عليه . كما أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد ابن حزم ، ألف في الرد عليه كتابا سماه « الزوائغ والدوامغ » تابع فيه أبا بكر بن العربي في كتابه الآخر الذي رد فيه على ابن حزم . وسماه « الدواهي والنواهي » . كما في البغية للسيوطي (بغية الوعاة / ١٥٨) .

وقد عرف ابن حزم بالجدل والمناظرة ، ويذكر المؤرخون ما كان بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي الفقيه المالكي من مناظرات ، وكان ابن حزم يقول فيه : « لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم » كما يذكر المؤرخون جرأته على تخطيئ أعلام العلماء والظعن فيهم بلسان قيل كان هو وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وذلك لكثرة وقوعه في الأئمة ، فتمالاً عليه علماء وقته وأجمعوا على تضليله ، وحذروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه . فتعرض بذلك

لسخط الولاة، فعملوا على إيذائه وإبعاده ونفيه ، ومحاربة كتبه وتمزيقها ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأحرقوا كتبه علانية ، فقال يذكر ما أحرق ابن عباد له من كتبه :

فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذي

تضمنه القرطاس، بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبى

وينزل إن أنزل ويدفن في قبرى

دعوى من إحراق رق وكاغد

وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدري

(جمهرة أنساب العرب / ٥-٧) .

وما أشبه ما جرى له بما جرى للإمام ابن تيمية ، فكلاهما لم يصانع أحدا (الموسوعة الصوفية / ١٢٥) فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفى فيها (الأعلام / ٤ / ٢٥٤) .

وكانت وفاة ابن حزم في لبلة ، ليلتين بقيتا من شهر شعبان ست وخمسين وأربعمائة ، وقيل إنه توفى في منة ليشم ، وهي قرية كانت ملكا له ، وكان يتردد إليها . كما ذكر ابن خلكان (جمهرة أنساب العرب / ١٢) ، وقيل توفى في قرية « أوفيه » إذ يقول الأستاذ الكنوني :

ومات أبو محمد بن حزم رحمه الله في قرية أوفيه بعد أن ملأ دنياه دويا وشغل أهل زمانه . وترك من تراثه ما سلم من الاضطهاد والمصادرة وديعة للأجيال (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠) .

شيوخه وتلاميذه :

قرأ ابن حزم على أبي عمر أحمد بن الحسين ، ويحيى ابن مسعود ، وأبي الخيار مسعود بن سليمان الظاهري ، ويونس بن عبد الله القاضي ، ومحمد بن سعيد بن ساني ، وعبد الله بن الربيع التميمي ، وعبد الله بن يوسف بن نامي ، وغيرهم ممن يمكن تعقبهم بمطالعة فهرس الأعلام الذي صنعه لهذا الكتاب .

وروى عنه أبو عبد الله الحميدى صاحب جذوة المقتبس ، فأكثر الرواية عنه ، كما روى عنه بالإجازة سريج بن

ويقول فيه أبو حامد الغزالي : « وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم ، يدل على عظم حفظه ، وسيلان ذهنه » .

ويقول تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي : « ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه » .

وقال عز الدين بن عبد السلام : « ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم ، والمغنى للشيخ موفق » .

ويقول المراكشي (كان حيا سنة ٦٢١) صاحب المعجب ، بعد ذكر ترجمته : « وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار الرجل وإن كانت قاطعة للنسق ، مزينة عن بعض الغرض لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم . وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء ، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب ، واستبداده بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت . وقد أكثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم » (جمهرة أنساب العرب / ٨) .

قال ابن بشكوال في حقه : كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسيرة والأخبار . كتب بخطه من تأليفه نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

(أبجد العلوم / ٣ / ١٥٠) .

وقال عنه المؤرخ الأندلسي ابن حيان (٣٧٧-٤٤٩ هـ) وهو معاصر له :

« كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة . وكان يحمل عمله هذا ويجادل عنه من خالفه فيه ولا يدع المشابرة عليه والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف . حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير : إن تحرك بالسؤال تفجر منه بحر علم لا يكدره الدلاء ولا يقصر عنه الرشاء » .

محمد بن سريج المقرئ ، فكان خاتمة من روى عنه . ونشر علمه بالمشرق ولده أبو رافع ، كما روى عنه ابنه : أبو أسامة يعقوب ، وأبو سليمان المصعب . وممن تلمذ له الوزير الإمام أبو محمد بن المغربي ، صحبه سبعة أعوام سمع فيها جل مصنفاته ، واستمرت قراءته عليه إلى سنة وفاته سنة ٤٥٦ (جمهرة أنساب العرب / ٥-٧) .

ومن شيوخ ابن حزم أيضا هؤلاء الذين ذكرهم الشيخ عبد السلام أحمد الكنوني (بالكاف المغربية) إذ يقول : أخذ ابن حزم العلم عن شيوخ الأندلس في زمانه منهم :

أحمد بن إسماعيل بن دليم الحضرمي (ت ٤٤٠) .

أحمد بن عمر بن أنس العذري بن الدلائلي المري المحدث المسند توفي ٤٧٣ .

أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبي المحدث (ت ٤٣٠) حمام بن أحمد بن حمام القرطبي أبو بكر القاضي المحدث (ت ٤٢١) . . عبد الله بن ربيع التميمي المحدث اللغوي (ت ٤١٥) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاج البلثي حيدرة القاضي الفقيه المحدث (٤١٧) .

عبد الله بن يوسف بن تامي الرهوني القرطبي المقرئ الصالح (ت ٤٣٥) .

المهلب بن أحمد أسيد بن أبي صفرة الأسدي أبو القاسم المري الفقيه المحدث العالم (ت ٤٣٦) .

يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري إمام عصره ، وفريد دهره صاحب التصانيف (ت ٤٦٣) .

محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الأموي القرطبي الحافظ (ت ٤٢٩) (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

بعض أقوال العلماء فيه :

يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ منصفاه : « ابن حزم رجل من العلماء الكبار . فيه أدوات الاجتهاد كاملة . تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك . إلا رسول الله ﷺ » .

وقال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ) في طبقات الأمم :

« كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة في علوم اللسان ، ووفر حظه من البلاغة والشعر والخطابة والمعرفة بالسير والأخبار » .

وقال الحافظ ابن كثير : (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) .

« ابن حزم الظاهري الإمام الحافظ العلامة ، اشتغل بالعلوم الشرعية النافعة ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، وكان أديبا طبيبا شاعرا فصيحاً له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورئاسة ووجاهة ومال ونزوة » (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

كما قيل عنه : كان فقيهاً ، مفسراً ، محدثاً ، أصولياً ، متكلماً ، منطقياً ، طبيباً ، أديباً ، شاعراً ، مؤرخاً ، عاملاً بعلمه (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٧) .

وقد أبطل ابن حزم ما لا يستند إلى القرآن والحديث ، ولم يأخذ إلا بظاهر لفظهما ، وأنكر التوسل بالأولياء ومذاهب المتصوفة الذين ادعوا أن الولي أفضل من النبي ومن الملائكة ، أو قالوا إن من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه التكاليف والشرائع ، أو قالوا بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالجلاج وغيره ، أو ذهبوا إلى تأويل كلام الله ، وادعاء النبوة ، أو تلاعبوا فقرروا صلوات غير الصلاة ، أو عددا لها غير عددها . ويقول ابن حزم محدثاً منهم جماعات المسلمين : فلا يغرنكم أهل الكفر والإلحاد ومن مؤه الكلام بغير برهان على خلاف ما أتى به كتاب الله وكلام نبيه ، فلا خير فيما سواههما ، فدين الله تعالى ظاهر ولا باطن فيه ، وهو جهر ولا سر تحته ، وكله برهان ولا مسامحة فيه ، وكل من يدعو أو يتبع بلا برهان فهو متهم ، وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق ، ورسول الله لم يكتف من الشريعة كلمة ، إلا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة ، أو ابن عم ، أو صاحب ، على شيء من الشريعة كتبه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سر ، ولا رمز ، ولا باطن ، غير ما دعا الناس كلهم إليه ، ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر ، ومن قال هذا فهو كافر ، فإياكم وكل قول لم تبين سبيله ، ولا وضع دليله ، وتعوجا عما مضى عليه نبيكم ﷺ ،

وأصحابه رضي الله عنهم ، فالزموا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين ، لم يفرط فيه من شيء ، تبياناً لكل شيء ، وما صح عن نبيكم برواية الثقة من أئمة أصحاب الحديث ، مسند إليه عليه السلام ، فهما طريقتان يوصلانكم إلى رضا ربكم عز وجل .

وكان فقيها حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، ودافع عن سنن السلف الصالح بأدلة لم يسبق إليها مع أنها مستقاة من القرآن والحديث ، إلا أن حريته في الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء سائر المذاهب ومشايخ الصوفية (الموسوعة الصوفية / ١٢٤ ، ١٢٥) .

ولكن ذلك لم يفت في عزيمته أو يجعله يتحول عنه ، بل قال قولته : « اللهم إني أقول كما قال عامر : أكون والله مع القرآن أحيا متمسكاً به ، وأموت إن شاء الله متمسكاً به ولا أبالي بمن سلك غير القرآن ولو أنهم جميعاً أهل الأرض غيري » .

(المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ عن معجم فقه ابن حزم الظاهري - محمد المنتصر الكتابي ١ / ٣٥) . مؤلفاته :

قال الأستاذ عبد السلام هارون : روى عن ولده الفضل أبي رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليه أربعمائة مجلد ، تحتوي على نحو من ثمانين ألف ورقة .

ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرق علانية ، ومعنى هذا أنه حدث عدوان على مكتبته ومراجعته ، شمل قدراً من مؤلفاته التي أكملها أو شرع فيها . ومع هذا قد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمي الذي نسوق ما بدا لنا منه فيما يلي ، وهو مقدار جليل :

١ - إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (لخص ابن حزم هذا الكتاب نفسه . وقد نشر هذا الملخص بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٧٩) .

٢ - الإجماع ومسائله على أبواب الفقه . ذكره الحميدي ، وابن خلكان .

٣ - الإحكام في أصول الأحكام . ياقوت ، وابن خلكان (نشر بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاکر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٨ في ثمانية أجزاء) .

١١ - الإمامة والمفاضلة ، مضمن في كتابه الفصل ٤ :
٨٧-١٧٨ .

١٢ - الإيصال إلى فهم الخصال ، الجامعة لجمل شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، والسنة والإجماع . في أربعة وعشرين مجلدا .

(وقد اختصر بعض هذا الكتاب ابنه أبو رافع ، ليكمل بعض أجزاء المحلى . انظر فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٥٥١) الحميدى ، وياقوت ، والذهبي ، وابن خلكان .

١٣ - التقريب بحد المنطق والمدخل إليه . الحميدى ، والقفطى ، والذهبي وابن خلكان .

١٤ - التلخيص والتخليص ، في المسائل النظرية وفروعها ، التى لا نص عليها فى الكتاب ولا فى الحديث ، ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

قالت المؤلفة : أورده الأستاذ الكنونى (انظر ثبت المراجع) تحت عنوان « التلخيص والتحصيل » (ص ٢٢٢) وتحت عنوان « رسالة التلخيص لوجه التلخيص » (ص)

١٥ - الجامع فى صحيح الحديث ، باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها ، واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها . ياقوت ، والذهبي .

١٦ - جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ، نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة من ص ٣٣٩ - ٣٥٠ بعناية محققى الجوامع .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندي طبعت تحت عنوان « الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ » مكتبة التراث الإسلامى . رقم الإيداع ١٩٧٧ .

كما طبعت باعتبارها الرسالة الرابعة من الرسائل الخمس لابن حزم التى سبقت الإشارة إليها ، الجزء الثانى - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . شعبان ١٤١٣ هـ / ٩١ - ١٠٤ .

١٧ - جمهرة أنساب العرب ، وقد أفرد له قولا الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه (ص ١٣ - ١٨) ونقلناه لك فى مادة « جمهرة الأنساب » م ١٢ / ٣٤٥ - ٣٤٨ فانظره فى موضعه .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندي تحقيق وتعليق

٤ - الأخلاق والسير ، فى مداواة النفوس . طبع عدة طبعات باسم مداواة النفوس .

٥ - أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ، نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣٥٣ . ٣٨٠ بعناية محققها .

٦ - أسماء الصحابة والرواة ، وما لكل واحد من العدد . نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٢٧٥ - ٣١٥ . بعناية محققها .

قالت : المؤلفة : نشرت مجلة الأزهر فى الهدية المجانية جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ، كتابا بعنوان « الرسائل الخمس » لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، ومن بين هذه الرسائل الخمس الرسالة رقم ٦ بعنوان « أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد من ص ١٣ - ٦١ ، وقد نقلنا لك معظم محتوياتها فى المجلد الخامس / ١٥٢ - ١٧٣ من هذه الموسوعة مبتدئين بلفظ « أصحاب » - فانظرها فى موضعها أما رقم ٥ فى الفاتحة أعلاه وهو « أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم » فقد نشر باعتباره الرسالة الخامسة فى الجزء الثانى من كتاب « الرسائل الخمس » الذى نحن بصددده (شعبان ١٤١٣ هـ) .

٧ - أسماء الله تعالى . وهو الكتاب الذى قرظه الغزالى . نفع الطيب .

٨ - أصحاب الفتيا ، من الصحابة ومن بعدهم عن مراتبهم فى كثرة الفتيا .

نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣١٩ - ٣٣٥ بعناية محققى جوامع السيرة .

قالت المؤلفة : هذه هى الرسالة الثالثة من الرسائل الخمس لابن حزم التى أشرنا إليها آنفا ، نشرت فى الجزء الثانى من هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣ هـ .

٩ - إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل . الحميدى ، والذهبي . وقد طبع مضمنا فى كتابه الفصل ج ١ : ١٦٦ و ٢ : ٩١ - ١ .

١٠ - الإمامة والسياسة ، فى قسم سير الخلفاء ومراتبها ، والندب والواجب منها . ذكره ياقوت .

عبد السلام محمد هارون . ط دار المعارف . رقم الإيداع ١٩٨٢ .

ومما هو جديرا بالذكر أن الأستاذ كامل سلمان الجبوري قد قام بتشجير جمهرة أنساب العرب في كتاب له بعنوان «قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب» وقد نقلنا لك منه شجرة عن ولد عدنان والصريح من ولد إسماعيل في مادة «إسماعيل عليه السلام» في م ٤ / ٥٨٤ ، وشجرة نسب السيدة آمنة بنت وهب في م ٢ / ١٩ .

١٨ - جوامع السيرة، ذكره الذهبي في قوله : « وله السيرة النبوية في مجلد » طبع في دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق إحسان عباس ، وناصر الأسد .

قالت المؤلفة : أدرجه الأستاذ الكنوني (انظر ثبت المراجع) بلفظ « السير » (ص ٢٢٤) .

١٩ - حجة الوداع . طبع في دار اليقظة العربية بدمشق سنة ١٩٥٩ .

بتحقيق ممدوح حقي .

٢٠ - رسالة في فضل الأندلس، أثبت نصها المقريري في نفح الطيب (٤ / ١٥٤ - ١٧٠) بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين .

٢١ - شرح أحاديث الموطأ . ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

٢٢ - الصادع والرادع ، على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين ، والرد على من قال بالتقليد . ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

٢٣ - طوق الحمامة ، في الألفة والألاف . لم يذكره من ترجموا له . وقد كشف عنه المستشرق دوزى . وطبع لأول مرة في ليدن ١٩١٤ بعناية المستشرق بتروف ، ثم أعيد طبعه في مصر ودمشق (وقد طبع طبعة شعبية باسم « أصول الحب » نشره فائق الجوهري في سلسلة كتب للجميع سنة ١٩٥٣) .

٢٤ - الفصل ، في الملل والأهواء والنحل . وهو من أشهر كتبه . ذكره ياقوت بعنوان « الفصل بين أهل الآراء والنحل » ، والمقرى بعنوان .

« الفصل ، بين أهل الأهواء والنحل » . وقد طبع لأول مرة

بالعنوان الأول في المطبعة الأدبية ١٣١٧ ، وأعيد طبعه بعد ذلك .

٢٥ - القراءات المشهورة في الأمصار، الآتية مجيء التواتر . نشر محققا في ذيل جوامع السيرة ص ٢٦٩ - ٢٧١ . بعناية محققى الجوامع .

قالت المؤلفة : نشر هذا الكتاب باعتباره الرسالة الأولى في كتاب بعنوان « الرسائل الخمس » لابن حزم - أعدها وقدم لها وعلق فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر الجزء الأول، جمادى الآخرة / ٧ - ١٠ .

٢٦ - قصيدة في الهجاء ذكرها السبكي في طبقات الشافعية (٢ / ١٧٩ - ١٨٩) ، رد فيها على قصيدة هجائية وردت من نقفور فوقاس الثانى ، إمبراطور بيزنطة .

٢٧ - كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء ، وما انفرد به كل واحد ولم يسبق إلى مثاله . ذكره ابن حزم في المحلى في أثناء الكلام على الفرائض ، كما ذكره الذهبي في التذكرة .

٢٨ - كشف الالتباس ، ما بين الظاهرية وأصحاب القياس . ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

٢٩ - المجلى ، وهو المتن الذى عمل عليه شرحا سماه بالمحلى ، وهو التالى لهذا .

٣٠ - المحلى بالآثار، فى شرح المجلى بالاختصار . طبع لأول مرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الرحمن الجزيري ، وأتمه محمد منير الدمشقى ، فى ١١ مجلدا .

— مداواة النفس ، فى تهذيب الأخلاق ، والزهد فى الرذائل . طبع عدة طبعات أشار إليها سركى فى معجم المطبوعات / ٨٦ . وانظر : الأخلاق والسير .

٣١ - مراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والاعتقادات . نشره القدسى سنة ١٩٥٧ م ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية .

٣٢ - مسائل أصول الفقه . طبع بالقاهرة مع تعليقات لابن الأمير الصغانى والقاسمى . كما ذكر سركى .

٣٣ - معرفة الناسخ والمنسوخ . ويبدو أنه لابن حزم آخر غيره ، فإن اسم المؤلف فى النسخة المطبوعة منه على هامش

تفسير الجلالين، طبع ١٣٠٨ ، ١٣٢١ ، هو « أبو عبد الله محمد بن حزم » .

٣٤ - متقى الإجماع وبيان، من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف . ياقوت والذهبي، والمقرئ . وانظر رقم (٣١) فلعله هو .

- الناسخ والمنسوخ . انظر : معرفة الناسخ والمنسوخ .

٣٥ - النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية والقبائح المردية ، من أقوال أهل البدع : المعتزلة والخوارج والمرجعية والشيعة . وهذا الكتاب مضمن في كتاب الفصل ٤ / ١٧٨ - ٢٢٧ باسم « ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجعية والشيعة » . وانظر الكلام عليه بتفصيل في دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٤٠ .

٣٦ - نقط العروس ، في تواريخ الخلفاء، ذكره ابن خلكان . نشره زيولد سنة ١٩١١ م في مجلة الدراسات التاريخية بغرناطة، ثم نشره محققا عن نسخة أوفى وأتم من الأولى صديقنا الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، في مجلة كلية الآداب بالجزء الثاني من المجلد ١٣ في ديسمبر سنة ١٩٥١ .

٣٧ - نكت الإسلام، ذكره الذهبي، ونقل كلاما فيه لأبي بكر بن العربي . (جمهرة أنساب العرب / ٥ - ١٢) نشر وترجم إلى الإسبانية في غرناطة (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٥) .

وقد قدم الأستاذ الكنوني سردا بمؤلفات ابن حزم بدأه بقوله :

ونلفت إلى ما يشهد به تراث ابن حزم من خصب العطاء وسخاء الجهد، وسعة المجال، ورحابة الأفق، وقد أحصيت كتبه فلقيت سبعين كتابا في مختلف الدراسات الفقهية والأصولية والمذاهب والكلام والمنطق والملل والنحل . والتاريخ والسير والأنساب والسياسة والأدب (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢١) .

ويمكنك الرجوع إلى هذا السرد في كتابه المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢١ - ٢٢٦ ، مع مراعاة مقابلة أسماء المؤلفات مع تلك التي أوردها الأستاذ عبد السلام هارون أعلاه إذ وقعت بالكتاب الأول بعض الأخطاء المطبعية ومن المصادر التي أحصت مؤلفات ابن حزم أيضا كتاب المدرسة الظاهرية

بالمشرق والمغرب للدكتور أحمد بكير محمود (ص ٣٨ - ٤٠) ويمكنك الرجوع إليه أيضا لمعرفة المذهب الظاهري أو الفرقة « الحزمية » وقد فصل المؤلف فيها القول في الكتاب كله وقد رأينا كيف أن الفقهاء تألبوا على ابن حزم إلى أن نفوه وأخرجوه من قرطبة ، وأتم حياته مشردا يعلم صبيان القرية المنفى فيها ، وألف بعض الفقهاء في نقص كتبه، مثل ابن زرقون الفقيه المالكي المتوفى سنة ٥٠٣ الذي ألف كتابه « المعلى في الرد على كتاب المحلى » ، وكثيرا ما سمي هذا الكتاب « المحلى » بالخاء المعجمة ، ومن أكبر الرادين على ابن حزم أبو الوليد الباجي ، وقد كان هذا الموضوع رسالة أطروحة دكتوراه بالفرنسية (عبد المجيد التركي : الجدل بين الباجي وابن حزم . ط الجزائر) (المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب / ٥٥) .

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : ترك ابن حزم مؤلفات ضخمة تدل على سعة اطلاعه وغزير علمه وعظيم أدبه ، وقد ملأ المغرب بعلمه وكتبه ومذهبه ، وشغل أهله طرفا صالحا من حياته أحقابا طويلا، حتى لكأنه أمة وحده لا فرد من أمة ... اعتر به الأندلس، وباهى بفضل العراق الذي كان يومئذ يعج بحضارة ما رأى التاريخ لها مثيلا، ويتجلى من كتبه ورسائله أنه كان يتمتع بفكر ثاقب، وببصيرة نافذة، وملاحظة دقيقة (العلوم عند العرب / ١٧١) .

له ترجمة في : « جذوة المقتبس » / ٣٠٨ - ٣١١ ، الترجمة رقم ٧٠٨ ، و « الصلة » ٢ / ٤١٥ - ٤١٧ ، الترجمة رقم ٨٩٤ ، و « بغية الملتبس » الترجمة رقم ١٢٠٤ ورقم ٤١٢ ، و « تذكرة الحافظ » ٣ / ٣٤١ طبعة حيدر آباد، و « وفيات الأعيان » ٣ / ١٣ - ١٧ ، و « أخبار الحكماء » / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، و « معجم الأدباء » ٥ / ٨٦ - ٩٧ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » ١ / ١٣٦ - ١٤٤ وما بها من مراجع ، و « نفح الطيب » ١ / ٣٦٤ وما بعدها ، طبعة بولاق ، و « لسان الميزان » ٤ / ١٩٨ - ٢٠٢ ، و « الذخيرة » المجلد الأول من القسم الأول / ١٤٠ وما بعدها ، و « الباب » ١ / ٢٩٧ ، و « الاعلام » ٥ / ٥٩ ، و « مقدمة ابن خلدون » / ٣٥٧ و ٤٦٧ و ٨٠١ ، و « دائرة معارف وجدي » ٣ / ٤٣٠ - ٤٣٢ ، و « شذرات الذهب » ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، و « فوات الوفيات »

٢ / ٢٧١ ، و « الكامل في التاريخ » انظر فهرسته ، و « التكملة » لابن الأبار الترجمة رقم ٤٣٢ ، و « دائرة المعارف البريطانية » ١٢ / ٣٥ ، و « فهرست ما رواه عن شيوخه » / ٤٨٦ و ٤٩٢ و ٥١٢ و ٥١٧ ، و « المغرب في حلى المغرب » ١٢ / ٣٥٤ ، و « النجوم الزاهرة » ٥ / ٧٥ ، و « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ٣٢ / ، و « مطمح الأنفس » ٥١١ / طبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ ، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ طبعة ١٩٥٧ ، و « علم التاريخ عند المسلمين » لفوانز روزنثال ترجمة الدكتور صالح العلي / ٥٤ ، ٥٥ وانظر فهرسته . و « ابن حزم » لمحمد أبي زهرة (كتاب الوفيات / ٢٤٧-٢٤٩) .

(جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق وتعليق عبد السلام هارون / ٥-١٢ ، والموسوعة الصوفية - د . عبد المنعم الحفني / ١٢٥ ، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٧ ، والمدرسة القرآنية في المغرب - عبد السلام أحمد الكونني (بالجيم المغربية وهي كاف فوقها ثلاث نقط) ١ / ٢١٩-٢٢١ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار / ٣ / ١٥٠ ، والموسوعة الصوفية - د . عبد المنعم الحفني / ١٢٤ ، ١٢٥ والأعلام للزركلي / ٤ / ٢٥٤ ، والمدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب - د . أحمد بكير محمود . دار قتيبة ، بيروت ، دمشق . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م / ٥٥ ، والعلوم عند العرب - قدرى حافظ طوقان / ١٧١ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٢٤٧-٢٤٩ هامش ٢ للمحقق . انظر أيضا « التربية عند ابن حزم - إعداد الأستاذ سعيد الأفغاني . من أعلام التربية العربية الإسلامية . مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ٢ / ٢٦٥-٢٩٠) .

* الحُزن :

جاء في اللسان : الحُزن بالضم والحزن - بالفتح - نقيض الفرح ، وهو خلاف السرور ، قال الأخفش : والمثالان يعتقبان هذا الضرب باطراد ، والجمع أحزان ، لا يُكسّر على غير ذلك ... الجوهرى : حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم ، وقد قرئ بهما . وفي الحديث : أنه كان إذا حزنه أمر صلى ، أى أوقعه فى الحزن . ويروى بالباء ... وفلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته . وقال سيبويه : أحزنه جعله حزينا ، وحزنه جعل

فيه حزنا ... وعام الحزن : العام الذى ماتت فيه خديجة ، رضى الله عنها ، وأبو طالب ، فسماه رسول الله ﷺ ، عام الحزن ، حكى ذلك ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : وماتا قبل الهجرة بثلاث سنين الليث : للعرب فى الحزن لغتان ، إذا فتحوا ثقلوا ، وإذا ضموا خففوا ، يقال : أصابه حزن شديد (بفتح الحاء) وحزن شديد (بضمها) . أبو عمرو : إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه ، وإذا جاء مرفوعا أو مكسورا ضموا الحاء كقول الله عز وجل : ﴿ وابتضت عيناه من الحزن ﴾ [يوسف : ٨٤] ، أى أنه فى موضع خفض ، وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿ تفيض من الدمع حزنا ﴾ [التوبة : ٩٢] ، أى أنه فى موضع نصب . وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿ إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله ﴾ [يوسف : ٨٦] ضموا الحاء ههنا ... وقوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴾ [فاطر : ٣٤] قالوا : فيه : الحزن هم الغداء والعشاء ، وقيل هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت ، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان (لسان العرب ١٠ / ٨٦١) .

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

قوله تعالى : ﴿ ولا تحزنوا ﴾ ﴿ ولا تحزن ﴾ فليس ذلك بنهى عن تحصيل الحزن فالحزن ليس يحصل بالاختيال ولكن النهى فى الحقيقة إنما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه وإلى معنى ذلك أشار الشاعر بقوله :

من سره أن لا يرى ما يسوءه

فلا يتخذ شيئا يبالي له فـ

وأیضا يجب للإنسان أن يتصور ما عليه جبلت الدنيا حتى إذا ما بغتته نائبة لم يكثرث بها لمعرفته إياها ، ويجب عليه أن يروض نفسه على تحمل صغار النوب حتى يتوصل بها إلى تحمل كبارها (المفردات / ١١٥، ١١٦) .

وقد عقد اللغوى أبو منصور الثعالبي فى كتاب فقه اللغة فصلا فى تفصيل أوصاف الحزن قال فيه :

الكمد حزن لا يستطيع إمضاؤه . البث أشد من الحزن . الكرب الغم الذى يأخذ بالنفس . البسدم هم فى ندم . الأسى واللهف حزن على الشئ يفوت . الوجوم حزن يسكت صاحبه . الأسف حزن مع غضب . من قوله تعالى ﴿ ولما

رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴿ [الأعراف : ١٥٠]
الكآبة سوء الحال والانكسار مع الحزن . الترح ضد الفرح (فقه
اللغة وأسرار العربية / ١١٨) .

وقد أفرد الإمام القشيري في رسالته بابا في الحزن جاء فيه
ما يلي :

قال الله عز وجل : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن ﴾ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن
عبيد قال حدثنا علي بن حبيش قال حدثنا أحمد بن عيسى
قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أسامة بن زيد الليثي عن
محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال
سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما
من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب أو نصب حزن أو هم
يهمه إلا كفر الله تعالى عنه من سيئاته » . الحزن حال يقبض
القلب عن التفرق في أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل
السلوك . سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول صاحب الحزن
يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه
سنين وفي الخبر أن الله تعالى يحب كل قلب حزين . وروى
أن رسول الله ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكر . وقال بشر
ابن الخثر : الحزن ملك فإذا سكن في موضع لم يرض أن
يساكنه أحد وقيل القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن
الدار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال أبو سعيد القرشي :
بكاء الحزن يعمى وبكاء الشوق يغشى البصر ولا يعمى قال الله
تعالى : ﴿ وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ وقال ابن
خفيف : الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب
وسمعت رابعة العدوية رجل يقول واحزنه فقالت قل وإقله
حزنه لو كنت محزوناً لم يتهياً لك أن تتنفس وقال سفيان بن
عيينة : لو أن محزوناً بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة
ببكائه . وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وكان يقول
بالليل : إلهي همك عطل عني الهموم وحال بيني وبين الرقاد
وكان يقول : كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه
المصائب في كل وقت .

وقيل الحزن يمنع من الطعام ، والخوف يمنع من
الذنوب ، وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل : فقال
بكثرة أنينه . وقال سري السقطي : وددت أن حزن كل الناس

ألقى علي . وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا إنما يحمد
حزن الآخرة ، وأما حزن الدنيا فغير محمود إلا أبا عثمان
الحيري فإنه قال : الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما
لم يكن بسببه معصية لأنه إن لم يوجب تخصيصاً فإنه يوجب
تمحيصاً . وعن بعض المشايخ أنه إذا كان سافر واحد من
أصحابه يقول له إن رأيت محزوناً فأقرئه مني السلام . سمعت
الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : كان بعضهم يقول للشمس عند
غروبها : هل طلعت اليوم على محزون ؟ وكان حسن البصري
لا يراه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة . وقال وكيع : لما
مات الفضيل : ذهب الحزن اليوم من الأرض .

وقال بعض السلف : أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته
من الحسنات الهم والحزن ، سمعت أبا عبد الله الشيرازي
يقول سمعت علي بن بكران يقول سمعت محمد بن علي
المروزي يقول سمعت أحمد بن أبي روح يقول سمعت أبي
يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون إن
على كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن ، سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء
يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيري
يوماً عن الحزن فقال الحزن لا يتفرغ إلى سؤال الحزن فاجتهد
في طلب الحزن ثم سل (الرسالة القشيرية / ١١٠ ، ١١١) :

كما أفرد الإمام ابن الجوزي الباب الثامن عشر من كتابه
« الطب الروحاني » في دفع فضول الحزن قال فيه :
اعلم أن العاقل لا يخلو من الحزن ؛ لأنه يتفكر في سالف
ذنوبه فيحزن على تفريطه ، وفيما قال العلماء والصالحون
فيحزن لفوته .

بسنده إلى مالك بن دينار قال : إن القلب إذا لم يكن فيه
حزن خرب ، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب (أخرجه أبو
نعيم في الحلية ٢ / ٣٦٠ عن مالك بن دينار بلفظ : « إذا لم
يكن في القلب حزن خرب ، كما إذا لم يكن في البيت ساكن
يخرب »)

وبسنده إلى إبراهيم بن عيسى قال : ما رأيت أطول حزناً
من الحسن وما رأيت قط إلا حسبته حديث عهد بمصيبة .
(أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٣٩٣ قال أبو نعيم : إبراهيم بن
عيسى الزاهد صاحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود
الطيالسي ومحمد بن المقرئ) .

أبي ، السهل يوطأ ويمتهن . قال سعيد بن المسيب : فثبتت الحزونة فينا حتى الساعة .

أخرج له البخاري حديثين أحدهما مسند ، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت سهل » ؛ والآخر موقوف ، وهو قوله : « جاء سيل في الجاهلية فكسا ما بين الجبلين » ، وخرَّج عنه أبو داود . وعنه ، ابنه المسيب . وقد استشهد « حزن » في قتال أهل الردة ، قيل ببزاحة ، وقيل باليمامة ، في خلافة الصديق رضي الله عنه ، سنة إحدى عشرة .

(الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمنى / ٥٥ ، ٥٦) .

الحزن

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكي :

حزنبل هو كف النسر ويقال كف الدبة ويعرف في الكتب القديمة بالمريافلن وقد شحنت الكتب بوصفه وذكر منافعه نظما ونثرا وهو حرى بذلك وهو نبات متراكم الأوراق العريضة الشبيهة بورق اللقاح لكنها مزغبة وفي وسطها قصبة مجوفة بين صفرة وحمرة مزغبة يحيط بها أوراق صغار وزهر إلى بياض وصفرة وترتفع فوق ذراعين ثم يتكون في رأسها جسم إسفنجي داخله رطوبة يسيرة وفي أطرافه شوك صغار ويبلغ هذا النبات باغشت أعنى آب ومسرى وتبقى قوته إلى عشرين سنة وأجوده الحاد الرائحة اللين كالشمع الحلو الضارب إلى مراة يسيرة وهو حار في أول الثالثة يابس في وسط الثانية يحل الصداع العتيق ويمنع تصاعد الأبخرة حتى يقوى الدماغ به على الأشياء الشاقة كحمل الثقل والصبر في الحمام ويقطع النزلات والرمد وأوجاع اللهاة واللثة والصدر والسعال والربو وضيق النفس وضعف المعدة والرياح الغليظة والقولنج والسدد وضعف الكبد والطحال ويفتت الحصى شربا بالعسل وإن أخذ كل يوم على الريق إلى أسبوعين قطع الاستسقاء اللحمي وأسهل الزقي وفي أسبوع يخرج الریحى وإن شرب بالسكنجبين لطّف الأخلاط وحسّن الألوان والأبدان وكساها بهجة وإشراقا ومع لب البطيخ يصلح الكلى ومع الجلنار يقطع الدم وإذا شرب بماء الكراث أسقط البواسير من غير قطع .

وبسنده إلى مالك بن دينار قال بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وإذا قد تبين أن الحزن لا يزال ملازما لقلوب المتقين فينبغي أن يتقى إفراطه لأن الحزن إنما يكون على الفائق وقد عرفنا طريق الاستدراك .

وجاء في الحديث : « بقية عمر المؤمن لا قيمة له يستدرك فيه ما فات » فإن كان المحزون عليه لا يمكن استدراكه لم ينفع الحزن ، وإن كان دينا فينبغي أن يقاومه برجاء الفضل والرحمن ليعتدل الحال ، فأما إذا كان الحزن لأجل الدنيا وما فات منها فذلك الخسران المبين ، فليدفعه العاقل عن نفسه . وأقوى علاجه أن يعلم أنه لا يرد فائتا وإنما يضم إلى المصيبة فتصير اثنتين ، والمصيبة ينبغي أن تخفف عن القلب وتدفع ، فإذا استعمل الحزن والجزع زادت ثقلا ، قال ابن عمرو إذا استأثر الله بشيء فإله عنه ثم في الخلف عن الفائت ما يسلى ، فإن عدم ما يسلى اجتهد في صرف ذلك عن قلبه ، وليعلم أن الداعي إلى الحزن الهوى ، لا العقل ، لأن العقل لا يدعو إلى ما لا ينفع ، وليعلم أنه سيسلو بعد حين ، فليجتهد في تقديم المؤخر ، وليرتح ما بين الزمانين ، ومما يحق الحزن العلم بأنه لا يفيد ، والإيمان بالشواب ، ويذكر من أصابه أكثر من مصيبتة . (الطب الروماني / ٤٠ ، ٤١) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٦١ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ١١٨ ، والرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم القشيري / ١١٠ ، ١١١ ، والطب الروحاني للعلامة الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٤٠ ، ٤١ . انظر أيضا المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م / ٤٨٦ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١١٥ ، ١١٦) .

حزن بن أبي وهب (١١ هـ) :

قال صاحب الرياض المستطابة : حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي العائذي .

جد سعيد بن المسيب سيد التابعين ، اختلف في هجرته والصواب أنه من مسلمة الفتح الطلقاء ، سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهلا فقال « حزن » : لا أغير اسما سمانيه

ومع الصبر يقطع وجع المفاصل والنسا وإن طبخ مع السذاب والثوم في الزيت حتى يتهرى كان طلاء مجربا في النسا والفالج واللقوة والخدر والكزاز وإن قطر في الأذن فتحها وإن سحق واكتحل به قطع البياض والظفرة والسلاق وأما فعله في السموم فأمر إجماعى خصوصا بالشراب أكلا وطلاء وإن نقع في اللبن وشرب أمن من السم سنة وقيل الدهر وقيل إنه يضر الرئة ويصلحه الأنيسون وشربته إلى ثلاثة ولا بدل له ومن النعم كثرة وجوده خصوصا بطرسوس والمقدس .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٢٣ . انظر أيضا المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي . صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ٩٥) .

* حزيران :

من شهور الروم (الشهور السريانية) قال عنه القزويني : (حزيران) ثلاثون يوما ، في الحادى عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور ، وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه ، وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الامتلاء الأكبر يعظمه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفى ، وفي الثانى والعشرين يوضع المنجل فى الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر ، وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهى أحد وخمسون يوما ويمتد جيحون ، وفي الثامن والعشرين آخر البوارح ، وفي التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فإن كثر فيه الندى قالوا يمتد النيل وإن لم يكثر قالوا لا يمتد .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٥٧ ، ٥٨) .

وشهر حزيران يقابله من الشهور الميلادية شهر يونيه .

انظر : أسماء الشهور .

* الحساب :

قال الراغب الأصفهاني في مادة « حسب » :

حسب : الحساب استعمال العدد ، يقال حسبت أحسب حسابا وحسبانا قال تعالى : ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] وقال تعالى : ﴿ وجعل الليل سكنا

والشمس والقمر حسبانا ﴾ [الأنعام : ٩٦] وقيل لا يعلم حسبانه إلا الله . وقال عز وجل : ﴿ ويرسل عليها حسبانا من السماء ﴾ [الكهف : ٤٠] قيل نارا وعذابا وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه وفي الحديث أنه قال ﷺ في الريح « اللهم لا تجعلها عذابا ولا حسبانا » وقال : ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ [الطلاق : ٨] إشارة إلى نحو ما روى : من نوقش في الحساب معذب ، وقال . ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ [الأنبياء : ١] نحو ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وقوله عز وجل : ﴿ ولم أدر ما حسابي ﴾ [الحاقة : ٢٦] ﴿ إنى ظننت أنى ملاق حسابي ﴾ [الحاقة : ٢٠] فالهاء منها للوقوف نحو : ماله وسلطانيه وقوله تعالى : ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ [إبراهيم : ٥١] وقوله عز وجل : ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا ﴾ [النبأ : ٣٦] فقد قيل كافيا وقيل ذلك إشارة إلى ما قال : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ [النجم : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ [البقرة : ٢١٢] و [النور : ٣٨] ففيه أوجه .

الأول : يعطيه أكثر مما يستحقه .

والثانى : يعطيه ولا يأخذه منه .

والثالث : يعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاؤه كقول

الشاعر :

* عطاياه يحصى قبل إحصائها القطر *

والرابع : يعطيه بلا مضايقة من قولهم حاسبته إذا

ضايقته .

والخامس : يعطيه أكثر مما يحسبه .

والسادس : أن يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحته لا

على حسب حسابهم وذلك نحو ما نبه عليه بقوله تعالى :

﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ﴾

الآية [الزخرف : ٣٣] .

والسابع : يعطى المؤمن ولا يحاسبه عليه ، ووجه ذلك أن

المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب وفي

وقت ما يجب ولا ينفق إلا كذلك ويحاسب نفسه فلا يحاسبه

الله حسابا يضره كما روى « من حاسب نفسه فى الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة » .

والثامن : يقابل الله المؤمنين فى القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما قال عز وجل : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ [البقرة : ٢٤٥] وعلى نحو هذه الأوجه قوله تعالى : ﴿ فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [غافر : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ [ص : ٣٩] وقد قيل : تصرف فيه تصرف من لا يحاسب أى تناول كما يجب وفى وقت ما يجب على ما يجب وأنفقه كذلك . والحسب والمحاسب من يحاسبك ، ثم يعبر به عن المكافى بالحساب ، وحسب يستعمل فى معنى الكفاية ﴿ حسبنا الله ﴾ [آل عمران : ١٧٣] أى كافينا هو و ﴿ حسبهم جهنم ﴾ [المجادلة : ٨] وكفى بالله حسيبا ﴿ النساء : ٦] و [الأحزاب : ٣٩] أى رقبيا يحاسبهم عليه . وقوله تعالى : ﴿ ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء ﴾ [الأنعام : ٥٢] فنحو قوله تعالى ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] ونحوه ﴿ وما علمى بما كانوا يعملون ﴾ [إن حسابهم إلا على ربى ﴾ [الشعراء : ١١٢ ، ١١٣] وقيل معناه ما من كفايتهم عليك بل الله يكفيهم وإياك من قوله تعالى : ﴿ عطاء حسابا ﴾ [النبأ : ٣٦] أى كافيا من قولهم حسبى كذا ، وقيل أراد منه عملهم فسماه بالحساب الذى هو منتهى الأعمال .

وقيل احتسب ابنه له : أى اعتد به عند الله والحسبة فعل ما يحتسب به عند الله تعالى ﴿ ألم ﴾ أحسب الناس ﴿ العنكبوت : ٢١] .

﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ [العنكبوت : ٤] ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ [إبراهيم : ٤٧] ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ [البقرة : ٢١٤] فكل ذلك مصدره الحساب . والحسبان أن يحكم لأحد النقيضين

من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الأصبع ، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك ، ويقارب ذلك الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر (المفردات / ١١٦-١١٨) .

أما عن يوم الحساب فقد ورد ذكره فى الآيات الكريمة الآتية :

قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قِطْنا قبل يوم الحساب ﴾ [ص : ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ [ص : ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ [ص : ٥٣] ، وقوله تعالى : ﴿ من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ [غافر : ٢٧] .

يقول الإمام القرطبى رضى الله عنه عن يوم الحساب : معناه أن البارئ سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم نعمه ، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذى عينه للخير بالخير وللشر بالشر .

وعن محاسبته تعالى للمكلفين معا يقول رحمه الله : وجاء عن النبى ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » ف قيل إن الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد ، والمحاسبة حكم . فلذلك تضاف إليه كما يضاف الحكم إليه . قال الله تعالى : ﴿ ألا له الحكم ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى : ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ [يوسف : ٨٠] .

ثم يقول القرطبى رحمه الله عن مدى كرم الله : وفى الخبر : أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له : يا شيخ ، ما أنصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت ك عصيتنى . أما إنى لا أكون لك كما كنت لنفسك . اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل ، وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب ، فإذا وقف تضعضعت أركانه ، واصططكت ركبته ، فيقول الرب جل جلاله : أما استحييتنى ، أما راقبتنى ، أما خشيت نقمتى ، أما علمت أنى مطلع عليك . خذوه إلى أمه الهاوية .

وقيل إن الملائكة يحاسبون بأمر الله ، كما أن الحكام يحكمون بأمر الله تعالى . وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ [آل عمران : ٧٧] وإن لم يكن بهذه الصفة فإن الله تعالى يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان إكراما لهم ، كما أكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكلم ، ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكة ، ويميزهم بذلك عن أهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لإحداث خلائق كثيرة معا . قال الله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ [لقمان : ٢٨] أي إلا كخلق نفس واحدة .

ثم يقول الإمام القرطبي رحمه الله عن محاسبة الخلق في ساعة واحدة : ويروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال : « كما يرزقهم في غداة واحدة ، كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة » (التذكرة / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

قال الإمام اللقاني في جوهرة التوحيد :

وفى الزمن قولان والحساب

حقٌّ ومما فى حقِّ ارتياب

فالسِّيَّات عنده بالمثل

والحسنات ضوعفت بالفضل

وفى شرحه للمنظومة المسمى « تحفة المريد على جوهرة التوحيد » يقول شيخ الإسلام إبراهيم البيهقوري :

(قوله والحساب حق) أى ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ففى الكتاب ﴿ سريع الحساب ﴾ وفى السنة « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وأجمع المسلمون عليه وهو لغة العدد واصطلاحاً توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً قولاً كانت أو فعلاً تفصيلاً بعد أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر إنسا وجنا إلا من استثنى منهم ففى الحديث

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى ثلاث حثيات بيده الكريمة » أو كما ورد والثلاث حثيات ثلاث دفعات من غير عدد فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب وإذا كان من الكافرين من يكون أدنى إلى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافى بين النصوص فى مثل ذلك وقد اختلف فى المراد بتوقيف الله الناس على أعمالهم فقيل المراد به أن يخلق الله فى قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول الفخر وقيل المراد به أن يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس وفيه قصور لأن الحساب غير قاصر على هذا المقدار، وقد ورد أن الكافر ينكر فتشهد جوارحه وقيل المراد به أن يكلمهم فى شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعهم كلامه القديم وهذا هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب الناس جميعاً معا حتى إن كل أحد يرى أنه المحاسب وحده وكيفيته مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ والفضل والعدل وحكمته إظهار تفاوت المراتب فى الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب فى الحسنات وزجر عن السيئات (قوله وما فى حق ارتياب) أى ليس فى وقوع حق شك أى لا ينبغي أن يقع فيه ذلك (قوله فالسيئات عنده بالمثل) أى جزاؤها عنده تعالى مقدر بمثلها إن جازاه عليها وله أن يعفو عنها إن لم تكن كفراً وإلا خلد فى النار والسيئات جمع سيئة وهى ما يذم فاعله شرعاً صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء عند المقابلة عليها يوم القيامة والمراد التى

محمد سيد كيلاني / ١١٦ ، ١١٨ ، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي - حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم ابن محمد البيجوري / ١١٤ ، ١١٥ .

انظر : أسماء يوم القيامة في م ٤ / ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

* الحساب الإسلامي (علم) :

العناصر الرئيسة التي منها تكوّن علم الحساب الإسلامي هي : حساب الستين ، وحساب اليد ، والحساب الهندي . انظر كلا تحت عنوانه .

(رسالتان في الحساب العربي - تحقيق د . أحمد سليم سعدان . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ - ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٣) .

جدول ١ - نظاما الرمز إلى العدد بحروف الهجاء في المشرق والمغرب العربيين .

| الأعداد ورموزها | | | | | | | | |
|-----------------|-----------|------------|------------|-----------|-----------|-----------|-------------|-----------|
| واحد | اثنان | ثلاثة | أربعة | خمس | ستة | سبعة | ثمانية | تسعة |
| م | ب | ح | د | هـ | و | ز | ح | ط |
| عشرة | عشرون | ثلاثون | أربعون | خمسون | ستون | سبعون | ثمانون | تسعون |
| ي | ك | ل | م | ن | س | ع | ف | ص |
| في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب |
| مائة | مائتان | ثلاثمائة | أربعمائة | خمسمائة | ستمائة | سبعمائة | ثمانمائة | تسعمائة |
| ق | ر | ش | س | ت | ث | خ | ذ | ض |
| في المشرق | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب |
| ألف | ألفان | ثلاثة آلاف | أربعة آلاف | خمس آلاف | ستة آلاف | سبعة آلاف | ثمانية آلاف | تسعة آلاف |
| ع | بغ | حغ | دغ | هغ | وغ | زغ | حغ | طغ |
| في المشرق | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب |
| ش | نش | حش | دش | هش | وش | زش | حش | طش |
| في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب | في المغرب |

عملها العبد حقيقة أو حكما بأن طرحت عليه إظلامه الغير بعد نفاذ حسناته فإنه يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فإذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيآت المظلوم ثم قذف بالظالم في النار .

وقوله والحسنات ضوعفت بالفضل أى ضاعفها الله تعالى بفضله لا وجوبا عليه والحسنات جمع حسنة وهى ما يمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة والمراد الحسنات المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو ما فى حكمها بأن عملها عنه غيره كما إذا تصدق غيرك عنك بصدقة لا المأخوذة فى نظير ظلامة فخرج بالمقبولة المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا وبالأصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالمعمولة أو ما فى حكمها الحسنة التى هم بها فتكتب واحدة من غير تضعيف وكذلك

من إذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة مضاعفة وبقولنا لا المأخوذة فى نظير ظلامة الحسنة التى يأخذها المظلوم من ظالمه فلا تضاعف والتضعيف من خصائص هذه الأمة وأما غيرها من الأمم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة وأقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف إلى سبعين إلى سبعمائة أو أكثر من غير انتهاء إلى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقترن بالحسنة من الإخلاص وحسن النية .

(تحفة المريد / ١٠٧ ، ١٠٨) .

(المفردات فى غريب القرآن

للمراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط

* حساب الجمل:

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا بعض المعلومات عن حساب الجُمَّل في مادة « أبجد » مع بعض النماذج ، وذلك في م ٢ / ٨٤ - ٨٨ . وقد رأينا أن نفرد مادة خاصة لحساب الجُمَّل ، حيث إنه يرتبط بمادة « أبجد » ويعد توضيحاً وتفصيلاً لها .

جاء في اللسان : حساب الجمل ، بتشديد الميم : الحروف المقطعة على أبجد ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً ، وقال بعضهم : هو حساب الجمل ، بالتخفيف ،

قال ابن سيده :

ولست منه

على ثقته

(اللسان ٨ /

٦٨٦) .

قال الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم :

حروف

حساب الجمل
وهي أبجد هوز
حتى كلمن
سقفص قرشت
تخذ ضغط هذا
على ما
يستعمله
المنجمون
والحساب :
فأما على ما
تعرفه العرب
فأبو جاد هواز
حتى كلمون
يعفص قرشات
ويزعمون أنها
أسماء ملوك
كانوا للعرب
العاربة وقد
وضعت
الحروف على
نحو ما
يستعمله
المنجمون
في جدول
ووضعت
عدد كل
حرف منها
بإزائه وهذا هو الجدول :

| | | | | | | | | | |
|-----------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|-------------|
| | ١ | ب | ح | د | هـ | و | ز | ح | ط |
| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| يا ١١ | سب ١٢ | دح ١٣ | د ١٤ | ده ١٥ | بو ١٦ | بز ١٧ | بح ١٨ | دط ١٩ | ى ١٠ |
| كا ٢١ | كب ٢٢ | كح ٢٣ | كد ٢٤ | كه ٢٥ | كو ٢٦ | كز ٢٧ | كح ٢٨ | كط ٢٩ | ك ٢٠ |
| لا ٣١ | لب ٣٢ | لح ٣٣ | لد ٣٤ | له ٣٥ | لو ٣٦ | لز ٣٧ | لح ٣٨ | لط ٣٩ | ل ٣٠ |
| ما ٤١ | مب ٤٢ | مح ٤٣ | مد ٤٤ | مه ٤٥ | مو ٤٦ | مز ٤٧ | مح ٤٨ | مط ٤٩ | م ٤٠ |
| نا ٥١ | نب ٥٢ | نح ٥٣ | ند ٥٤ | نه ٥٥ | نو ٥٦ | نز ٥٧ | نح ٥٨ | نط ٥٩ | ن ٥٠ |
| سا ٦١ | سب ٦٢ | سح ٦٣ | سد ٦٤ | سه ٦٥ | سو ٦٦ | سز ٦٧ | سح ٦٨ | سط ٦٩ | س ٦٠ |
| عا ٧١ | عب ٧٢ | عح ٧٣ | عد ٧٤ | عه ٧٥ | عو ٧٦ | عز ٧٧ | عح ٧٨ | عط ٧٩ | ع ٧٠ |
| فا ٨١ | فب ٨٢ | فح ٨٣ | فد ٨٤ | فه ٨٥ | فو ٨٦ | فز ٨٧ | فح ٨٨ | فط ٨٩ | ف ٨٠ |
| صا ٩١ | صب ٩٢ | صح ٩٣ | صد ٩٤ | صه ٩٥ | صو ٩٦ | صز ٩٧ | صح ٩٨ | صط ٩٩ | ص ٩٠ |
| قا ١٠١ | قب ١٠٢ | قح ١٠٣ | قد ١٠٤ | قه ١٠٥ | قو ١٠٦ | قز ١٠٧ | قح ١٠٨ | قط ١٠٩ | ق ١٠٠ |
| ق ١٠٠ | ر ٢٠٠ | ش ٣٠٠ | ت ٤٠٠ | ث ٥٠٠ | خ ٦٠٠ | ذ ٧٠٠ | ض ٨٠٠ | ظ ٩٠٠ | ع ١٠٠٠ |
| غ ١٠٠٠ | نغ ٢٠٠٠ | حغ ٣٠٠٠ | دغ ٤٠٠٠ | هغ ٥٠٠٠ | وغ ٦٠٠٠ | زغ ٧٠٠٠ | حغ ٨٠٠٠ | طغ ٩٠٠٠ | يغ ١٠٠٠٠ |

أو ما يسمونه
بالنظام
العشري
(تراث العرب
العلمي / ٤٧)
هذا
وتختلف
أرقام الجمل
عن الأرقام
الهندية في
أنها تكتب
بالمعكوس
إذ تكون
آحادها على
اليسار،
وعشراتهما
على اليمين
مفتاح الحساب
/ ٢٨٩ هامش

| | | | | | |
|---|---------|---|---|---|----|
| ٨ | واحد | ب | ج | د | هـ |
| ١ | ستة | ز | ح | ط | |
| ٢ | عشرة | ك | ل | م | ن |
| ٣ | ستون | ع | ف | ص | |
| ٤ | مائة | ر | ش | ت | ث |
| ٥ | سبعمائة | ذ | ض | ظ | |

(٥٠)

وعن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء جاء ما يلي في كتاب
العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية :
ترجع فكرة استعمال حروف الهجاء كرموز دالة على
الأعداد إلى عهد سحيق ، كما تدل على ذلك مثلاً النقوش
اليونانية القديمة منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ،
كذلك نجد أن هذه الفكرة وجدت طريقها أيضاً عند الساميين
(كما ورد في المزمور) من يهود وسريان وأحباش وعرب .
ولقد كان الرمز إلى العدد يتبع عادة إما حروف الأبجدية
بترتيبها الأصلي كما كان الحال في الرموز اليونانية مثلاً ، وإما
يتبع حروفها تدل على مختصرات من أسماء الأعداد (مثل
حروف خ للدلالة على خمسة ، وحرف ع للدلالة على عشرة
وحرف م للدلالة على مائة في اللغة العربية الجنوبية قبل
الإسلام) .

وضع العرب أرقامهم - عموماً - على ترتيب حروف : أبجد
هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ . وذلك عند
أهل المشرق العربي . أما بالنسبة لأهل المغرب فقد كان هناك
خلاف في دلالة بعض حروف الهجاء على الأعداد كما هو

فإذا ركبنا منها اثنين - أو ثلاثة فإن سبيلك أن تقدم الأكثر
وتؤخر الأقل مثال ذلك يب اثنا عشر وكذلك ككج مائة وثلاثة
وعشرون وقد يكتب بهذه الحروف كما يكتب حساب الهند
وهو أن تكتب بتسعة أحرف منها الألف إلى الطاء وتوضع هذه
العلامة في المواضع الخالية مكان الصفر في حساب الهند
كي يحفظ بها الترتيب فقط (مفاتيح العلوم / ١١٤ ، ١١٥) .

وقال الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

اقتبس العرب فكرة حساب الجمل عن البلاد التي استولوا
عليها في إبان الفتح الإسلامي . وقد وجدوا أن المصريين
يستعملون نظام الترقيم بالحروف القبطية بينما في سوريا
تستعمل الحروف اليونانية . فوضعوا لكل حرف رقماً خاصاً
يدل عليه . (انظر الجداول) .

ورمزوا الأعداد التي تزيد على الألف بضم الحروف بعضها
إلى بعض فكان يقابل ٢٠٠٠ بع و ٣٠٠٠ جغ و ٢٠٠٠٠ كغ
وهلم جرا .

ولم يعد لهذا النظام أية قيمة . فقد تركه العرب واستعاضوا
عنه بالنظام الهندي في الترقيم ، القائم على الوضعية للأرقام

موضح بالجدول رقم ١ . وقد أطلق العرب على هذا النظام «حساب أبجد» أو «حساب الجُمَّل» حيث إنه مبنى على استعمال حروف الهجاء حسب ترتيبها في الأبجدية السامية القديمة (جدول ١) .

وقد فرق العرب بين الحاء والجيم بأن كتبوا الجيم بلا ذيل : ح ، وتركوا الحاء على أصلها : ح ، كذلك لم ينقطوا الباء والجيم على وجه العموم سواء أفرد هذان الحرفان أو تركبا ، وأما النون والفاء والقاف والشين والتاء والشاء والحاء والضاد والظاء والغين فينقطونها سواء أفردت أو تركبت ، وقد اتجهت الكتابات العربية في القرون المتأخرة إلى بيان النقط لكل الحروف . هذا وتكاد تكون كل الحروف في مخطوطات كتب البيروني منقطة بالرغم من أنها تنتمي إلى فترة الصدارة في الحضارة العربية .

كذلك التزم العرب تقدم الأكثر على الأقل . فرقم ستة وثلاثون مثلاً يكتب : لو ، ورقم تسعة وخمسون يكتب : نط (جدول ٢) ، وإذا كان العدد من تضاعف الألوف قدم عدد التضعيف على غيره ، فيقال في خمسة آلاف مثلاً : هـ ، وفي تسعة آلاف : طغ عند أهل المشرق العربي .

ولنورد في هذا المجال ما كتبه العالم الجليل أبو الريحان البيروني (٩٧٣ - ١٠٥١ م) في مصنفه «كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» (مخطوط المتحف البريطاني رقم : شرقى ٨٣٤٩ ، الصحيفة ٤٠ وما بعدها) .

كيف يمكن إثبات الأعداد بحروف العرب

هذا مواضعة واصطلاح ، فقد كان يمكن أن يجعل ترتيب العدد في حروف المعجم المنضودة على أ ب ت ث ، فإنها تستوفى عدة الآحاد التسعة والعشرات التسع والمائتين التسع والألف معها ، لأن عدتها ثمانية وعشرون . ولكن القوم جعلوا ترتيب هذه الأعداد في حروف الجمل ، لأن هذا الترتيب هو الفاشى فيما بين من تقدم العرب من أهل الكتاب وهو : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضطغ . وحصصها من العدد مثبتة في هذا الجدول (وهنا يورد البيروني جدولاً يقابل فيه بين حروف الهجاء والأعداد التي ترمز إليها هذه الحروف) .

هل اختلف فيها

الغرض في هذه الحروف هو اختصار في إثبات الأعداد في الجدول . ومن أولى الجداول هم المنجمون ، ولم يختلفوا فيما بينهم ، وإنما خالفهم من ليس هذه صناعته . فجعل

مكان سعفص صعفص ، وجعل الضاد غير المعجمة ستين ، والمعجمة تسعين ، وجعل مكان قرشت ، قرست غير معجمة السين ، وإنما حدا بعضهم على ذلك أيّنه للكلام لغوية . وبعضهم تأويلات لأغراض في اعتقاد ، وهو كالهذيان . ولولا إطباق المستعملين على هذا الترتيب لجوزنا خلافهم ولكنه خروج عن العادة .

كيف يكون تركيبها

إذا جمع من العدد مراتب كالأحاد والعشرات والمائتين . فابدأ بالأعظم أعنى بالمائتين ثم بالعشرات ثم بالأحاد . مثال ذلك : مائة وخمسة عشر ، فاكتبه قيه ، وخط فوقه خطأ يدل على أنه حساب لا كلمة .

فإذا كان العدد مائة وخمسة ، فاكتبه قه .

وإن كان اثنين وأربعين ، فاكتبه مب .

فإن كان ألف واثنين ، فاكتبه غب ، فإن احتجنا إلى كتبه ألفين ، فاكتبه بغ ، لأن تقدم الأصغر على الأعظم تفصله عن غب ، ويدل على أنه لأمر ما .

والعادة جارية في هذه الحروف أن لا يعطف الجيم فرقا بينها وبين الحاء . وقل ما يحتاج إلى الخا لأن حسابات النجوم تقصر على ثلثمائة وستين . وأن يعطف الياء إلى الورا ، لأن ما يشابه النون مع النقطة ، ويكون الكاف مبسوطة غير مشابه للام . وتكون النون أكبر من الزاء ومنقوطة للفرق بينهما . فإن الزاء منقوطة ، والراء غير منقوطة والفرق بين السين والشين أن الشين منقوطة ، وسائر ما بعدها كذلك معجمة ، ومتى تركب النون والياء مع آحاد تشابها ، تكون نقطة النون فاصلاً بينهما ، والاحتياط يوجب بإعجام الياء أيضاً .

وإن احتيج إلى كتابة صفر ليملاً الموضع الفارغ ، عملت دائرة وفوقها خط يماسها ليفرق بينه وبين الهاء .

(يظهر في كتاب البيروني على هذه الصورة : ٧٠ ، ويشير رضا إيراني في بحثه المنشور في مجلة ستورس عام ١٩٥٥ بنسبة هذا الشكل إلى الإغريق ، ولكن هذا غير صحيح كما يقطع بذلك كلام البيروني حيث إن هذا الشكل ما هو إلا الدائرة الممثلة للصفر يماسها خط فوقها حتى لا يحدث لبس بينها وبين الهاء) .

فأما في الأرقام الهندية فليس يحتاج إلى الخط المماس إذ ليس هناك ها .

تابع جدول ٢ - حساب الجمل في المشرق العربي

| عشرات | يغ | كغ | لغ | مغ | نغ | سغ | عغ | فغ | صغ |
|-------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| الألف | ١٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠ | ٣٠٠٠٠ | ٤٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠ | ٦٠٠٠٠ | ٧٠٠٠٠ | ٨٠٠٠٠ | ٩٠٠٠٠ |
| مئات | قغ | رغ | شغ | تغ | ثغ | خغ | ذغ | ضغ | ظغ |
| الألف | ١٠٠٠٠٠ | ٢٠٠٠٠٠ | ٣٠٠٠٠٠ | ٤٠٠٠٠٠ | ٥٠٠٠٠٠ | ٦٠٠٠٠٠ | ٧٠٠٠٠٠ | ٨٠٠٠٠٠ | ٩٠٠٠٠٠ |

قد نكون قد أسهنا بعض الشيء في الكلام عن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء ، إلا أنه هناك ما يبرر ذلك إذ أنه بالرغم من ذبوع استعمال الرموز الهندية الأصل في الحساب العربي ، إلا أن الفلكيين والمنجمين دأبوا في كتاباتهم على استعمال حساب الجمل ، وذلك طيلة فترة امتداد الحضارة العربية كما تشهد على ذلك أزياجهم وحساباتهم الفلكية .

هذا ومن الواضح أن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء نظام معقد توقف بسببه علم الحساب عن إحراز تقدم ذي بال في الحضارة الإغريقية ، حتى جاء أهل الهند بالرموز التسع ، وطلع العرب على العالم بالنظام العشري .

إنه عند تركيب الجمل يراعى أن يكون الحرف ذو العدد الأكثر هو المقدم ، ثم يليه العدد الأصغر فالأصغر وهكذا . ولنقدم بعض الأمثلة التي توضح هذا الأسلوب :

$$\text{رب} = ٢٠٠ + ٢ = ٢٠٢ \text{ ذلك لأن } ٢٠٠ = \text{ر} ، ٢ = \text{ب}$$

$$\text{خس} = ٦٠٠ + ٦٠ + ٦٠ = ٦٦٠ \text{ ذلك لأن } ٦٠٠ = \text{خ} ، ٦٠ = \text{س}$$

$$\text{ريح} = ٢٠٠ + ١٠ + ٨ = ٢١٨ \text{ ذلك لأن } ٢٠٠ = \text{ر} ، ١٠ = \text{ي} ، ٨ = \text{ح}$$

$$\text{ثمة} = ٤٠٠ + ٤٠ + ٥ = ٤٤٥ \text{ ذلك لأن } ٤٠٠ = \text{م} ، ٤٠ = \text{هـ} ، ٥ = \text{ث}$$

$$\text{شعب} = ٣٠٠ + ٧٠ + ٢ = ٣٧٢ \text{ ذلك لأن } ٣٠٠ = \text{ش} ، ٧٠ = \text{ع} ، ٢ = \text{ب}$$

وقد بقى هذا الأسلوب يتبعه العرب في العلوم لمدة طويلة ، ويظهر تأثيره بوجه خاص في الجداول الفلكية ، وحساب الأوزان المختلفة للفلزات . ففي كتاب (القانون المسعودي) لأبي الريحان البيروني يكثر استعمال طريقة حساب الجمل . من ذلك يتضح أن علماء العرب والمسلمين ظلوا يستعملون طريقة حساب الجمل حتى بعد ظهور الأرقام الهندية العربية .

يقول محمد عبد الرحمن مرجبا في كتابه (الموجز في

تاريخ العلوم عند العرب) : « إن الأمم لم تعرف الأعداد دفعة واحدة ، فقد عبرت عنها بالألفاظ أولا ، غير أن الألفاظ لا يمكن أن تأتلف وطرائق الجمع والطرح والضرب والقسمة ، فكان لا بد من وضع رموز ترمز إليها ، وكانت هذه الرموز حروف الهجاء ، إذ الألفاظ تتألف من حروف ، ومن هنا نشأت الأرقام الحرفية ، فحرف الألف يرمز إلى الواحد ، وحرف الباء يرمز إلى الاثنين ، وحرف الجيم يرمز إلى الثلاثة ، وحرف الياء يرمز إلى العشرة إلخ . (العلوم الرياضية ١ / ٢٩ - ٣٦) .

وقد تناول السيد محمد رشيد رضا موضوع حساب الجمل وما شاع من الاستدلال به على عمر الدنيا وقيام الساعة وذلك في المحاضرة الثالثة من المحاورات الثانية عشرة التي تضمنها كتابه الطريف « الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية » . وتطور المحاورات بين شخصين : شيخ مقلد ، وشاب مصلح .

وقبل أن ننقل لك المحاضرة الثالثة التي نحن بصدد نشرها إلى أن المؤلف ذكر في نهاية المحاضرة الثانية قضية اليهود الذين أرادوا أن يفسروا الحروف المقطعة في أوائل بعض السور (انظر هذه المادة في موضعها) باستخدام حساب الجمل . يقول المؤلف على لسان « المقلد » :

لا أراك تقوى على إبطال حساب الجمل لأنه استعمال قديم . روى عن أبي العالية رضي الله عنه أنه كان يرى أن أوائل السور تدل على مدد أقوام وأجالهم مستدلا بحديث اليهود وهو أن النبي ﷺ قرأ على اليهود لما جاءوه (آلم البقرة) فحسبوه وقالوا : كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله ﷺ فقالوا : فهل غيره ؟ فقال « آلمص والر وآلمر » فقالوا : خلطت علينا فلا ندري بأيها نأخذ . ووجه الدلالة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته لا لَمْص وما بعدها على هذا الترتيب .

وينتقل المؤلف إلى المحاورة الثالثة وإليك بعضا مما جاء فيها :

(المصلح) لا أنكر أن هذا الشيء الذى يسمونه الجمل قديم وأنه انتقل إلى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية ولا طبيعية وإنما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم اصطلاح يصح أن تؤخذ أية كلمة وتحسب ويحكم بعددها على أنه تحديد لزمن أمة من الأمم فى وجودها واستقلالها بل لا يوجد فى اللغة رموز حسابية أو غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية وقصارى ما يمكن أن يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف الاصطلاح الوضعى فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بأن تذكر كلمة أو كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (أرخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى إليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم فى بيان تاريخ مولد الأئمة الأربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن صيف سطا

٨٠ ١٥٠ ٧٠

ومالك فى قطع جوف ضبط

٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعى صين بيسر نسد

١٥٠ ٢٠٤ ٥٤

وأحمد يسبق أهر جمع

٦١٤ ٢٤١ ٧٧

فخذ على ترتيب نظم الشعر

ميلادهم فموتهم فالعمر

فلولا البيت الأخير الذى أرشد إلى المراد لما اتضح لقارئه وسامعه وحيتئذ لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح أن يقصد العاقل ما ليس بصحيح لأنه لغو فكيف يصح أن يكون مثل هذا اللغو مضافا إلى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : ﴿ طَسَمَ * تلك

آيات الكتاب المبين ﴾ [الشعراء : ١، ٢] وقوله عز وجل ﴿ حَمَّ * والكتاب المبين ﴾ [الدخان : ١، ٢] فلو كانت هذه الحروف رموزا ومعميات لما وصلت بهذا الوصف الشريف الذى هو من أخص أوصاف القرآن ، وقد أنكر علماء الكلام أن يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد أن يترك كلامهم وهم حماة العقائد وأنصار الدين لكلام القاصين والدجالين ... وأما ما روى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد أخذه المفسرون الذين لا يتحرون فى النقل من كتب السير والمغازى وأكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت وقد رأيت فى شرح الإحياء ما نصه : « وقال السهلى لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (أبا جاد) والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له فى الشريعة اهـ ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحت فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصرا وأطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالإمام الرازى على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به ﷺ ياسرا وحيا ابنى أخطب مرادا به إبطال دلالتهم ودحض شبهتهم لعلمه بأنهما يقصدان التلبس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبس حيث قال حى « قد لبس علينا أمرك يا محمد » .

(المقلد) إن فى بعض كلامك حجة عليك وهو قولك إن (أبا جاد) الذى هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهى لغة الملائكة فأى مانع يمنع أن يكون فى القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصا بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء ، فقد روى عن سيدى القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز : إن أهل الديوان الباطنى لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لا سيما حروف أوائل السور ولعلك اطلعت على هذا فى كتاب (الذهب الإبريز) .

(المصلح) : إننى لم أعن بقولى « السريانيين » الملائكة

وإنما أعنى جيلا من الناس أمرهم معروف فى التاريخ كانوا يسمون يوم السبت أبجد ويوم الأحد هوز والإثنين حطى والثلاثاء كلمن والأربعاء سغفص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التى لا توجد فى اللغة السريانية وهما ثخذ وضطغ وسموها الروادف أى اللواحق ووافقوا السريان أيضا فى ضبط مراتب الحساب بهما وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والخاء ٦٠٠ إلخ وساعدتهم الجدة أن وافق الحرف الأخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف وزعم بعض المؤرخين أن العرب كانوا يسمون أيام الأسبوع بما ذكرناه عن السريان أيضا .

أما الملائكة فاعتقادی فيهم أنهم عالم روحانى غيبى وأن قياسهم على عالم المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح أو كما يقول الأصوليون قياس مع الفارق وأن كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه إلا قول عالم الغيب وهو الله تعالى ، وليس عندى نص قطعى فى تفاهم الملائكة وتخاطبهم وأما ما ذكرت عن أهل الديوان الباطنى فلا أخوض فيه الآن بل أدعه للبحث التفصيلى فى أمراض الأمة الإسلامية إن دخلت معى فيه وأكتفى الآن بأن أقول إن ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بيئة شرعية . فإن خالفتنى طابعتك بالنص .

ثم يذكر السيد محمد رشيد رضا على لسان « المقلد » كيف أن بعضهم استخرج من قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبْ اَلرُّومَ ﴾ [الروم : ١ ، ٢] أن البيت المقدس يفتحته المسلمون فى سنة ٥٨٣ (وفقا لحساب الجمل) وأنه ذكر ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : إن هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا - وأخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها ما نصه « كان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكى عن أبى الحكم ابن بركان أنه استخرج من قوله تعالى ﴿ اَلَمْ يَغْلِبْ اَلرُّومَ ﴾ إلى قوله - « سنين » [الروم : ١ ، ٤] افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه ، وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى ، وأن ابن بركان مات قبل الوقت الذى

عينه للفتح وأنه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه أبو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به . ويفند « المصلح » هذا الكلام بقوله إن التاريخ إنما يثبت لنا الوقائع الجزئية ، ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل من القواعد العامة ، فإذا صحت رواية أبى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ما هى عليه من الإبهام والغموض بل هى إلى الاتفاق الذى يسمونه « الصدفة » أقرب (الوحدة الإسلامية / ١٣ - ١٨) .

(لسان العرب لابن منظور ٨ / ٦٨٦ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٤ ، ١١٥ ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤٧ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى ، ود. على الدفاع ١ / ٢٩ - ٣٦ ، والوحدة الإسلامية والأخوة الدينية - السيد محمد رشيد رضا / ١٣ - ١٨ .

انظر أيضا مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ، ود. محمد حمدى الحفنى الشيخ / ٢٨٨ - ٢٨٩ هامش التحقيق) .
انظر : أبجد ، الأرقام العربية .
* حساب الخطأين :

من الطرق الحسابية التى كانت شائعة عند العرب .
يقول الأستاذ الدكتور جلال شوقى تحت عنوان استخراج المجهولات بحساب الخطأين : لقد عرفت هذه الطريقة منذ فجر الحضارة الإسلامية ، حيث ظهرت فى مؤلفات رياضية كثيرة ، فقد وردت - على سبيل المثال لا الحصر - فى كتابات قسطا بن لوقا البعلبكي (٢٠٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٢٠ - ٩١٢ م) ، وأبى كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصرى (من القرن ٣ هـ / القرن ٩ م) ، وأبى يوسف يعقوب بن محمد الرازى ، وأبى يوسف يعقوب بن محمد المصيصى (من القرن ٤ هـ / القرن ١٠ م) ، وأبى الحسن بن أبى المعالى الدسكرى المنجم ، وكمال الدين - يونس الصدفى المصرى (٣٣٩ - ٣٩٩ هـ / ٩٥٠ - ١٠٠٩ م) ، والحسن بن الهيثم (٣٥٤ - ٤٣٠ هـ) (منظومات ابن الياسمين / ١٩٣) .

ويقول محققا كتاب « مفتاح الحساب » (انظر ثبت المراجع) :

وأول مخطوط قديم احتوى على طريقة الخطأين هو كتاب « الرياضيات في تسعة أجزاء » الصينى ، وبعد ذلك تظهر هذه الطريقة مرة أخرى فى الرياضيات الإسلامية (العربية) ثم ينتقل استخدام هذه الطريقة بعد أن طورها الرياضيون العرب إلى رياضة أوروبا فى عصر النهضة وما بعده ، وظلت هذه الطريقة تستخدم كقاعدة أساسية فى جميع الكتب التعليمية الأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر، وفى بعض الأحيان نجد أنها حتى فى كتب القرن التاسع عشر، ويرجع شيوع هذه الطريقة على نطاق واسع إلى أنها ما هى إلا الجوريسم - منهج - حسابى بسيط لحل أى معادلة خطية ذات مجهول واحد، دون حاجة إلى تحليل حسابى ودون حاجة أيضا إلى استخدام الرموز الجبرية والتى لم تظهر إلا فى وقت متأخر وتدرجيا ابتداء من القرن السادس عشر ولم تدخل فى برامج المدارس المتوسطة إلا فى القرن التاسع عشر ومن ثم انتفت الحاجة إلى قاعدة الخطأين وألغيت من مناهج مقررات الحساب، ومن الشيق أن نعرف أنه من السهل استخدام قاعدة الخطأين فى المسائل الأكثر تعقيدا والمشملة على مجموعة من المعادلات الخطية فى أكثر من مجهول .

ولقد استخدمت هذه الطريقة فى « الرياضيات فى تسعة أجزاء » فى حل المعادلات ذات المجهولين (مفتاح الحساب / ٣١٤) .

وقد عد صاحب « مفتاح السعادة » حساب الخطأين من فروع علم العدد وهو علم الحساب وقال عنه :

وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيورتها فى أربعة أعداد متناسبة . ومنفعته : نحو منفعة الجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموما منه وأسهل عملا ، وإنما سمي حساب الخطأين لأنه يفرض المطلوب فيه شيئا ويختبر، فإن وافق ، فذاك، وإلا حفظ الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر، ويختبر ، فإن وافق، فذاك ، وإلا حفظ الخطأ الثانى ، ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين . وعلى هذا إذا اتفق وقوع المسألة أولا فى أربعة أعداد متناسبة، أمكن استخراجها بخطأ واحد .

ومن الكتب الكافية فيه :

كتاب لزين الدين المغربى وبرهن ابن الهيثم على طرقه (مفتاح السعادة ١ / ٣٧٠) .

وقد ذكره صاحب « مفاتيح العلوم » فقال : هو من تدابير الحساب لاستخراج مسائل الوصايا ونحوها يسمى ذلك لأنه يؤخذ عدد ما يستعمل فيه شرائط المسئلة فإن خرجت وإلا حفظ مقدار ما وقع فيها من الخطأ وأخذ عدد آخر وعمل به مثل ذلك فإن خرجت وإلا حفظ مقدار الخطأ الثانى ثم يستخرج من هذين الخطأين حقيقة الصواب (مفاتيح العلوم / ١١٦ ، ١١٧) .

وقد عرفه صاحب « مفتاح الحساب » فقال عن استخراج المجهول بالخطأين :

وهو يصح إذا سئل عن مجهول عمل عليه كذا وكذا صار عددا معيناً، مثل أن نصف أو ضعف أو زيد عليه أو نقص منه نصفه أو ضعفه، أو ضرب فى عدد معلوم غير المجهول، وإن أوتى فى المسألة ضرب مجهول آخر أو قسمة مجهول على مجهول آخر، واحتيج إلى استخراج جذر أو كعب أو مثلهما لا يصح به : [١٦٥] :

وهو أن نفرض المجهول أى عدد شئنا، ونعمل عليه ما فهمنا من كلام السائل حتى يحصل حاصل، فإن وافق العدد المعلوم فهو المطلوب ، وإلا نأخذ التفاضل بين ما حصل من عملنا والعدد المعلوم وهو المسمى بالخطأ الأول .

ثم نفرض المجهول عدداً آخر، ونعمل عليه كما عملنا حتى يحصل حاصل ثان، فإن وافق المعلوم فهو المطلوب ، وإلا فنأخذ التفاضل بينه وبين المعلوم وهو المسمى بالخطأ الثانى ثم نستخرج من هذين الخطأين صواباً بأن نضرب المفروض الأول فى الخطأ الثانى ، وكذا المفروض الثانى فى الخطأ الأول ، فإن كان الخطآن زائدين معا على المعلوم أو ناقصين معا منه ، فنقسم التفاضل بين حاصلى الضربين على التفاضل بين الخطأين فما خرج فهو المجهول المطلوب .

وإن كانا مختلفين فى الزيادة والنقصان ، نقسم مجموع الحاصلين على مجموع الخطأين فما خرج فهو المطلوب (مفتاح الحساب / ٢٠٢) .

ويسوق ابن الهائم هذه المسألة كمثال للحل بطريقة حساب الخطأين .

فلو قيل : مال زيد عليه ثلثان ودرهم فكان عشرة ، كم هو؟

فافرضه ما شئت ، فكأنه تسعة . فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع ستة عشر ، وكان ينبغي أن يكون عشرة ، فالخطأ ستة بالزيادة ، فافرض آخر وكأنه ستة فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع أحد عشر . فالخطأ بواحد وهو زائد أيضا . فاضرب المال الأول في الخطأ الثاني ، والمال الثاني في الخطأ الأول ، واقسم الفضل بين الحاصلين وهو سبعة وعشرون على الفضل بين الخطأين وهو خمسة ، يخرج خمسة وخمسان وهو المطلوب .

ولو فرضت المال الأول درهما ونصفا ، والثاني ثلاثة ، لكان الخطأ ناقصين ، والأول ستة ونصفا ، والثاني أربعة . فإذا ضربت المال الأول في الخطأ الثاني ، والمال الثاني في الخطأ الأول ، وقسمت الفضل بين الحاصلين ، وهو ثلاثة عشر ونصف ، على الفضل بين الخطأين ، وهو اثنان ونصف يخرج المطلوب .

كذلك ولو فرضت المال الأول ستة ، والثاني ثلاثة ، لكان الخطأ ناقصين ، فاقسم مجموع حاصل ضرب وهو سبعة وعشرون ، على مجموع الخطأين وهو خمسة ، يخرج المطلوب . فقس على هذا المثال ما يرد من أشباهه (المعونة في علم الحساب / ٣٠٤) .

ويسوق الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله مسألة أخرى لتوضيح طريقة « حساب الخطأين » التي كانت شائعة عند العرب ، ومستعملة في كتبهم الرياضية القديمة ، وقد استعملوها في كثير من معاملتهم قائلا :

ويجد القارئ في طريقة حساب الخطأين طرافة كما يجد فيها الراغبون في الرياضيات متاعا وانتفاعا . ونحن هنا نورد المثل الآتي : - « أوجد العدد الذي إذا أضيف إليه ثلثاه وثلثه كان الناتج ١٨ » لحل هذه المسألة على طريقة الخطأين تفرض المجهول ما شئت وتسميه المفروض الأول ثم تتصرف

فيه بحسب السؤال فإن طابق فهو المطلوب وإن لم يطابق وكان الخطأ بالزيادة أو النقصان فهو الخطأ الأول . ثم تفرض مجهولا آخر وهو المفروض الثاني فإن أخطأ حصل الخطأ الثاني . بعد ذلك اضرب المفروض الأول في الخطأ الثاني وتسميه المحفوظ الأول ، والمفروض الثاني في الخطأ الأول وتسميه المحفوظ الثاني فإن كان الخطأان زائدين أو ناقصين فاقسم الفضل (الفرق) بين المحفوظين على الفضل بين الخطأين وإن اختلفا فمجموع المحفوظين على مجموع الخطأين ليخرج المجهول ، أي أن : -

المفروض الأول ٣ وإذا تصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج

$$٨ = ٣ + \frac{٢}{٣} \times ٣ + ٣$$
 ∴ يكون الخطأ الأول ١٨ - ٨ = ١٠ ناقص .

وإذا فرضنا المفروض الثاني ٦ وتصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج

$$١٣ = ٣ + \frac{٢}{٣} \times ٦ + ٦$$
 ∴ يكون الخطأ الثاني ١٨ - ١٣ = ٥ ناقص .

وعلى هذا فالمحفوظ الأول = ٥ × ٣ = ١٥

والمحفوظ الثاني = ١٠ × ٦ = ٦٠

والفرق بين ٦٠ و ١٥ هو ٤٥ والفرق بين الخطأين

$$٥ = ١٠ - ٥$$

وعلى هذا فالجواب هو $\frac{٤٥}{٥} = ٩$
 (تراث العرب العلمى / ٥٦) .

وأما ما جاء من النظم في حساب الخطأين فلدينا منه ما أورده السيد محمد حسين الموسوى في منظومته حيث يقول عنه :

خذ ما تشاء مصرفا بد العمل

فرضاً به اتبع سؤال من سئل

فحين يحظى القدر الذى يـرد

فدعه وافرض ثانيا مما تجد

فإن يكن أخطأ فاضرب ما سبق

من فرضه بالخطأ الذى لحق

واحفظه واضرب ما فرضت بعد

فى الخطأ الأول واحفظ عـــــــد

ثم إذا ما الخط أن اختصا

فاختلفا زيادة ونقصا

فاقسم على مجموع ما أخطى به

مجموع ما حفظته من ضربه

أما إذا يتفقان فاعتبر

بفضل ما بينهما فيما سطر

وخذ بفضل بين محفوظيه

واجعله مقسوما هنا عليه

فخرج القسم حى يحصل

ينبى عمى فى السؤال يجهل

(منظومة شعرية / ٧٢) .

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة

د . جلال شوقى / ١٩٣ ، ومفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى

- تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ود . محمد حمدى الحفنى

الشيخ / ٣١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩ هامش ٥٠ للمحققين ، ومفتاح

السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٠ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٦ ،

١١٧ ، والمعونة فى الحساب الهوائى لابن الهائم - دراسة وتحقيق خضير

عباس محمد المنشداوى / ٣٠٤ ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات

والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٥٦ هامش ١ ، ومنظومة شعرية فى

الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى - إعداد وتصويب ونشر

نورى محمد حسين / ٧٢) .

* حساب الدرهم والدينار (علم -) :

علم حساب الدرهم والدينار هو علم يتعرف منه كيفية

استخراج المجهولات العددية التى تزيد عدتها على

المعادلات الجبرية ، ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات

بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك .

ومنفعته كمنفعة الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه الأجناس

المعادلة ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب لابن فلوس إسماعيل

ابن إبراهيم بن غازى الماردينى الحنبلى المتوفى سنة سبع

وثلاثين وستمائة ، والرسالة المغربية ، والرسالة الشاملة

للخرقى ، والكافى للكرخى ومختصره للسموع بن يحيى بن

عباس المغربى الإسرائيلى المتوفى سنة ست وسبعين

وخمسمائة . كذا فى (إرشاد القاصد) وكتاب لابن المحلى

الموصلى . ومن المبسوطه فيه : الكافى والكامل لأبى القاسم

ابن السمع .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ج ٢ ق ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١) .

* حساب الدور والوصايا (علم -) :

علم حساب الدور والوصايا هو علم يتعرف منه مقدار ما

يوصى به إذا تعلق بدور فى بادئ النظر . مثاله رجل وهب

لمعتقه فى مرض موته مئة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات

قبل موت سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد ؛

فظاهر المسألة أن الهبة تمضى من المائة فى ثلثها ، فإذا مات

المعتق رجع إلى السيد نصف الجائر بالهبة فيزداد مال السيد

من إرثه وهلم جرا . وبهذا العلم يتعين مقدار الجائر بالهبة .

وظاهر أن منفعة هذا العلم جليلة ، وإن كانت الحاجة إليه

قليلة .

ومن كتبه كتاب لأفضل الديسن الخونجى . أقول : هذا

العلم يؤول إلى علم الجبر والمقابلة ، وفيه تأليف لطيف لأبى

حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة إحدى وثمانين

ومائتين ، وكتاب نافع لأحمد بن محمد الكرايىسى ، وكتاب

مفيد لأبى كامل شجاع بن مسلم . ذكر فيه كتاب الوصايا

بالجزور للحجاج بن يوسف .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ج ٢ ق ١ / ٢٩٢ ، ومفتاح

السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١) .

انظر : حساب الفرائض (علم -) .

* حساب الستين :

من العناصر الرئيسية التى تكون منها علم الحساب

الإسلامى ، ويسمى أيضا حساب المنجمين .

ومرفوع ثانٍ (أو مثنائى) ومرفوع ثالث (أو مالث) ... إلخ .

وقد استعمل العرب الإشارة الإغريقية للصفر، وهى تظهر فى المخطوطات بأشكال شتى كلها مما ينبج عن كتابتها باليد على عجل . واستعملوا للدلالة على الأعداد حروف الأبجدية العربية بالترتيب المعروف بالجمال ، وهو :

أبجد ، هوز، حطى، كلمن ، سعفص، قرشت ، ثخذ، ضظغ . وهذا جدول بهذه الحروف ودلالاتها العددية :

| | | | | | | | |
|----|---|---|----|---|-----|---|------|
| أ | ١ | ى | ١٠ | ق | ١٠٠ | غ | ١٠٠٠ |
| ب | ٢ | ك | ٢٠ | ر | ٢٠٠ | | |
| ج | ٣ | ل | ٣٠ | ش | ٣٠٠ | | |
| د | ٤ | م | ٤٠ | ت | ٤٠٠ | | |
| هـ | ٥ | ن | ٥٠ | ث | ٥٠٠ | | |
| و | ٦ | س | ٦٠ | خ | ٦٠٠ | | |
| ز | ٧ | ع | ٧٠ | ذ | ٧٠٠ | | |
| ح | ٨ | ف | ٨٠ | ض | ٨٠٠ | | |
| ط | ٩ | ص | ٩٠ | ظ | ٩٠٠ | | |

فإذا أرادوا أن يكتبوا ١٠ كتبوا ى ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١ كتبوا يا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١ كتبوا قيا ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١١ كتبوا غقيا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٣٤٥ كتبوا بغشمه ، حيث بغ تشير إلى الألفين .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٢ درجة و ٣٠ دقيقة و ٥٩ ثانية كتبوا ك ب ل نط .

وقلما وضعوا النقط على الحروف ؛ وفى هذا ما فيه من لبس (انظر : حساب الجمل) .

ولم تصل إلينا رسالة عربية عن حساب الستين وحده ، ولكننا نجد سلمه العشرى فى كتب حساب اليد . ورسالة أصول حساب الهند لكوشيار تستهدف فى الثانية من مقالاتها استعمال الأرقام الهندية فى حساب الستين . وفى كتاب

يقول الدكتور أحمد سليم سعدان عن حساب الستين :

ينى هذا الحساب على نظام للعد تقوم فيه الستون بالدور الذى تقوم به العشرة فى النظام العشرى الدارج .

ففى السلم العشرى تكون كل منزلة عشرة أمثال المنزلة التى دونها وعشر المنزلة التى فوقها .

وفى السلم الستينى تكون كل منزلة ٦٠ ميلا من المنزلة التى دونها و $\frac{1}{60}$ من التى فوقها .

ففى السلم العشرى نتخذ العدد ٩٣٢ على أنه ١ × ٢ + ١٠ × ٣ + ١٠ × ٩ .

وفى السلم الستينى نتخذه على أنه ١ × ٢ + ٦٠ × ٣ + ٩ × ٦٠ .

والمنزلة فى السلم العشرى قد يكون فيها أى رقم من الواحد إلى التسعة ، ولكن المنزلة فى السلم الستينى قد تحوى عددا ذا رقمين بين ١٠ و ٥٩ .

والنظام الستينى قديم ، استعمله البابليون ، وعنه أخذه الإغريق ، واستعملوه فى حساباتهم الفلكية ، أما فى شئون حياتهم العامة فقد آثروا أن يعبروا عن الأعداد الصحيحة بنظام العد الطيعى ، أى العشرى ، واستعملوا سلم الستين للتعبير عن الكسور . ثم هم أدخلوا على النظام البابلى تعديلين : فقد اتخذوا الإشارة \bar{O} لتدل على الصفر، ولم يكن لدى البابليين إشارة خاصة به ؛ وقد استعاضوا عن الرموز المسمارية البابلية للأعداد بحروف من أبجديتهم .

ويبدو أن العرب وجدوا هذا النظام قائما فى العالم الذى بسطوا نفوذهم عليه . فقد استعملوا من قبل أن يتصلوا اتصالا مباشرا بالكتب الإغريقية ، وسموه حساب الستين ، أو حساب الدرج والدقائق ، أو طريق المنجمين ، والتسمية الأخيرة تشير إلى أن هذا النظام كان عند العرب أيضا خاصا بالفلكيين .

وقد سُمى العرب المنازل الستينية من منزلة الأحاد نزولا : درجا ودقائق وثوانى ... إلخ .

وفى المخطوطات التى كتبها فلكيون نجد المنازل التى تلى منزلة الأحاد صعودا تسمى مرفوعات ، فمرفوع أول ،

التكملة في الحساب لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر
البغدادى (القرن ١١ م) فصل عن حساب الستين نجد فيه
أثرا واضحا للحساب الهندى .

من هذا التراث نستنتج أن سلم الستين الكامل ، للصحاح
والكسور ، كان استعماله قاصرا على الفلكيين ، وكان هؤلاء
يجرون بعض العمليات الحسابية عقليا ، كما فى حساب
اليد ، ويستعينون فى بعضها بجداول لضرب الأعداد من ١×١
إلى ٥٩ × ٥٩ ، وجداول لتعيين منازل حاصل الضرب وخارج
القسمة ، وهذه تقابل القانونين :

$$٦٠ \times ٦٠ = ٦٠ + ٦٠$$

$$٦٠ \div ٦٠ = ٦٠ - ٦٠$$

أما غير الفلكيين فيبدو أنهم لم يستعملوا هذه الجداول بل
اكتفوا بحساب اليد (رسالتان فى الحساب العربى / ٤٣ - ٤٥) .

وقد جعله الكاشى فى « مفتاح الحساب » المقالة الثالثة ،
وأدرجه تحت عنوان « فى طريقة حساب المنجمين » ، وجعل
المقالة تشتمل على ستة أبواب هى : الباب الأول : معرفة
أرقامهم وكيفية وضعها ، الباب الثانى فى التضعيف
والتنصيف والجمع والتفريق ، الباب الثالث فى الضرب ،
الباب الرابع فى القسمة ، الباب الخامس فى استخراج الضلع
الأول من المضلعات ، والباب السادس فى تحويل الأرقام
الستينية إلى الهندية .

وقد جمع الموسوى القزوينى معظم هذه الأبواب فى
مقدمة منظومته فى الحساب فقال :

الجمع ضم عدد إلى عدد

والطرح أن تنقصه عما ورد

وسمى التضعيف أن يكرر

بمرة من مثله لا أكثر

والضرب أن تزيده تكرارا

بعدة من غيره مكرارا

ويعرف التنصيف والتقسيم

بأن يجزى العدد المعلوم

جزئين فى ذا متساويين

وذلك فى أكثر من جزئين

(منظومة شعرية فى الحساب / ٦٢) .

وقبل أن نتطرق إلى الأبواب المذكورة آنفا ننقل ما أورده
محققا كتاب « مفتاح الحساب » عن ماهية وتاريخ الحساب
الستينى ، وهو كما يلى مع ملاحظة أن الكاشى قد أدرجه
تحت عنوان « حساب المنجمين » :

يرمز الكاشى للصفر فى النظام الستينى بالرمز 8 وهذا
الرمز انحدر من علامة الصفر عند علماء العصر الهلينى ،
الذين استخدموا الكسور الستينية فى حساباتهم الفلكية وكانوا
يكتبون أرقامهم مستخدمين حروف لغتهم من ١ إلى ٥٩ ،
وعندما كانوا يريدون الدلالة على أن الحرف يدل على رقم
كانوا يضعون شرطة فوقه ، وكان الصفر فى الكسور الستينية
يكتب هكذا 6 (أو ميكرون) حيث أن هذا الحرف هو أول
حروف الكلمة الإغريقية التى تعنى « لا شيء » ثم تحولت هذه
العلامة إلى 8 ، وفى هذا النظام كانت لا توجد رموز للتعبير
عن الرقم ٧٠ فى الكسور الستينية .

أما النظام الستينى للكسور والأعداد الصحاح المبنى على
استخدام علامتين مركبتين للواحد الصحيح والعشرة فقد ظهر
فى بابل منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد .

ولقد كان هذا النظام نظاما غير كامل نظرا لعدم وجود
علامة للدلالة على الصفر ، وبناء على ذلك فإن الرمز ١٢ ،
٢٥ حسب طريقتنا الحالية يمكن أن تدل فى ذلك النظام على
العدد ١٢ × ٦٠ + ٢٥ × ٦٠ حيث م ، ن أى عددين
صحيحين (ولكن م < ن) ، أما القيم المطلقة للأرقام فكان
يحددها النص المرافق .

وحوالى منتصف الألف سنة الأولى بعد الميلاد ظهرت
علامة الصفر لتدل على خلو إحدى الخانات ، وهكذا أصبح
الرمز ١٣ ، ٥ ، ٢٥ يدل على ١٢ × ٦٠ + ٢٥ × ٦٠ + ٢

وفى العصر الهلينى استخدم الرياضيون كسورا ستينية
أيضا غير أنهم كانوا يكتبون الأعداد الصحاح مستخدمين فى

والتي ثبتت قيمتها العملية في عصرنا الحالى إذ يستخدم عدة نظم مثل النظام الثنائى (أى الذى أساسه اثنين) على نطاق واسع فى الآلات الحاسبة الإلكترونية - النوع الرقوى - وكذلك تستخدم النظم الثمانية والأربع والستينية فى ترجمة الأرقام الثنائية التى تتعامل بها هذه الآلات .

انظر - حل المسائل الهندسية على الآلات الحاسبة الرقمية - باللغة الروسية .

تأليف كاجان - ترميكائيليان - مطبعة الطاقة - موسكو - ليننجراد ١٩٦٤ . فى نظرية الأعداد انظر كذلك .

الجبر العالى - تأليف هول ، نايت - الترجمة العربية - وزارة المعارف العمومية - الجزء الثالث - المطبعة الأميرية ١٩٢٦ ص ٣٧٣ وما يليها .

ولقد أورد الجبلى فى رسالته جدول الضرب حتى 59×59 الذى يجب أن يحتفظ به الحُساب فى حوزتهم ، ذلك أن تذكر حواصل الضرب الداخلة فيه وعددها $59 \times 30 = 1770$ حاصلًا ليس بمستطاع فى حين أن جدول الضرب العشرى يحتاج لتذكر $9 \times 5 = 45$ حاصلًا وهو أمر هين .

ويتكلم الكاشى عن هذا الجدول فى البابين الثالث والرابع من المقالة الثالثة من « مفتاح الحساب » ، ويورد الجبلى أيضا قواعد تحديد منازل (درجات) حاصل الضرب على الأساس الستينى الموحد وكذلك ناتج القسمة (كانت هذه القواعد موجودة أيضا لدى الخوارزمى ، غير أنها كانت خاصة بالجزء الكسرى فقط حيث أن الصحاح كانت عشرية النظام) .

انظر - الرسالة الحسائية لمحمد بن موسى الخوارزمى - باللغة الروسية .

أعمال معهد تاريخ العلوم والمعارف التكنيكية - الجزء الأول - ١٩٥٤ .

تأليف يوسسكيفتش - ص ٢١٢ .

أما خواص وقواعد حساب المتوالية الهندسية الناتجة عن استخدام هذه الكسور فترجع إلى أرشميدس ، وقد وردت

كتابتها النظام العادى (شبه العشرى) المتبع لدى الإغريق ، وهذه الطريقة المختلفة فى كتابة الصحاح ، والكسور هى التى اتبعها كل من بطليموس وتيمون الإسكندرى ، كما نرى هذه الطريقة (مع استخدام رموز وأصفار أخرى) مستخدمة لدى كل من محمد الخوارزمى ويوحنا الإشبلى ، أما النظام الستينى الموحد بالنسبة للصحاح والكسور فمردده للعلماء العرب ، ومما لا شك فيه أن هذا النظام قد ظهر كنتيجة للتحليل الواعى والدراسة المنطقية للأفكار التى وردت فى الحساب الهندى التى قام بها محمد الخوارزمى ، وكذا دراسة النظام الستينى القديم الذى كان منتشرا فى المناطق التى كانت تابعة فى يوم ما لمملكة بابل .

وأقدم وصف لهذا النظام الستينى الموحد نراه قد ورد فى الجزء الثانى من الرسالة الصغيرة المسماة « أصول الحساب الهندى » لمؤلفها قشيار بن لسان الجبلى المولود فى جيلان (جنوب البحر الكسبى) والذى عاش نحو ٩٧١ - ١٠٤٢ ميلادية .

وفى كتاب الجبلى نرى الرقم ^{ثانية} ٣٧ ، ٨ ، ١٦ ، صفر ، ٤٣ ، تعنى .

$43 \times 60^2 + \text{صفر} \times 60 + 16 \times 60 + 8 \times 60 + 1 - 37 \times 60^2$ أما الأرقام من ١ إلى ٥٩ فكانت تكتب حسب الجدول الذى أوردناه فيما سبق من أرقام الجمل ، وكان هذا الرقم يقرأ فيما بعد كما هو متبع لدى الكاشى على النحو التالى ٤٣ مرفوعة مرتين ، صفرا مرفوعا ، ١٦ درجة وثمان دقائق وسبع وثلاثون ثانية .

وبالمثل نرى أن الكاشى كان يستخدم الدرجات التصاعدية والتنازلية للعدد الستينى .

أما لدى الخوارزمى ويوحنا الإشبلى فلم تكن هناك حاجة للخانات المرفوعة ، حيث إن الأرقام الصحاح كان يعبر عنها بالنظام العشرى الذى أحاده درجات .

ولا شك أن استخدام هذا النظام الموحد (رغم صعوبته) كان له أثر كبير فى وضع أسس المنطق الرياضى ونظرية الأعداد مما كان له بعد ذلك فضل استخدام النظم الأخرى

هذه القواعد أيضا في مفتاح الحساب في البابين الثالث والرابع من المقالة الثالثة .

ونرى كذلك أن الجيلي رغم أنه قام بحساباته مستخدما النظام الستيني الموحد عندما يقوم بالضرب والقسمة واستخراج الجذر التربيعي فإنه عندما يستخرج الجذر التكعيبي فإنه يستخدم النظام العشري .

ولا ينسب الجيلي إلى نفسه إنشاء النظام الستيني الموحد رغم أنه لالآن لم يكتشف أى نص لأى مؤلف قبل الجيلي استخدام النظام الموحد .

ومن المرجح أن النظام الستيني الموحد كان مقصورا في استخدامه على الحسابات الفلكية وحدها ، ويعزز هذا الرأي ما قرره النسوي - تلميذ الجيلي - في مقدمة مؤلفه « الكفاية في الحساب الهندى » أن كتاب الجيلي هو مؤلف موضوع في مسائل الفلك .

ولا نجد أى شىء يتعلق بالنظام الستيني الموحد في المؤلفات التى ظهرت في الفترة بين الجيلي والكاشي والتي امتدت نحو أربعة قرون ، ولا يظهر هذا النظام إلا في بعض المؤلفات الرياضية العربية المنسوبة إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى . من كل هذا ومن كتاب الكاشي نفسه يمكن افتراض أن هذا النظام الموحد كان مقصورا على الاستخدام في علم الفلك .

ولذا نجد أن الكثير من الرياضيين الأوروبيين يستخدمون النظام الستيني في حساباتهم في الفترة الممتدة حتى القرن السادس عشر - استخدمه فينة في ١٥٥٥ .

ونلاحظ أن الكاشي لا يستخدم ألفاظ « منازل » و « أبراج » ... إلخ مما لا يتسق مع وحدة وبساطة الاستخدام للنظام الستيني إلا في القليل النادر - مثل وصفه لعملية الضرب - مقترحا تحويل أرقام هذه الخانات إلى النظام الستيني العادى .

وننقل فيما يلى بعض ما جاء في الأبواب التى ذكرها الكاشي ، مع إدخال ما ورد في كل منها من نظم فى مواضعه :

١ - الباب الأول : في معرفة أرقامهم وكيفية وضعها :

أرقام أعدادهم على ترتيب حروف أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وهي ثمانية وعشرون حرفا ، تسعة آحاد وتسعة عشرات ، وتسعة مئات وواحد ألف .

وتركيب باقى الأعداد من هذه الحروف ، فتقدم الأكثر على الأقل ، وإذا تكرر عدد الألف قدم عددها على حرف الغين ، وهو معروف بحساب الجمل ، مشهور مستعمل في الزيجات وسائر كتبهم في العمل ، ولا يوضع نقط الباء والجيم والزاء والياء ولا يتم بدون الجيم ل يتميز عن الحاء [٥٠] .

واعلم أن محيط الدائرة يجزون بثلاثمائة وستين قسما متساوية ، ويسمون كل قسم درجة ، وكل ثلاثين درجة من دائرة البروج تسمى برجاً ، وهكذا في الدوائر التى في مفهومها حركة تجوزا سوى معدل النهار ، فيكون كل اثنى عشر برجاً دوراً ، ويقسمون كل درجة بستين قسما متساوية ، يسمون الدقائق وكل دقيقة بستين ثانية ، وكل ثانية بستين ثالثة ، وكل ثالثة بستين رابعة ، وهكذا إلى ما لا نهاية له .

والدرجات إما توضع بتركيب الحروف كما ذكرنا ، وإذا جاوزت عن ثلاثمائة وستين تطرح عنها ، وإما توضع ما كان أقل من برج ، ويرفعون البروج إلى يمين الدرجات ، وإذا جاوزت البروج عن اثنى عشر يطرحون عنها في أكثر الحال .

ويضعون الدقائق على يسار الدرجات ، والثوانى على يسار الدقائق ، وعلى هذا بالغا ما بلغ في جانب النزول ، ونجعل هذا في جانب الصعود ، يرفعون في محاسباتهم لكل ستين درجة أو غيرها من الأعداد الصحاح بواحد تسمى بالمرفوع مرة .

ويرفعون لكل ستين من المرفوع مرة إلى المرفوع مرتين وبعدها على الولاء ، وبالمرفوع ثلاث مرات ثم أربع مرات وهكذا .

وبعضهم يسمونها بالمرفوع والمثنى والمثالث والمربع إلى ما لا نهاية له .

ومواضعها في الكتابة على يمين الدرج على الولاء .
فكما أن في الحساب بالأرقام الهندية يرفع بكل عشرة إلى

ولو نخط بين كل مرتبتين خطا فهو أولى ، فبدأنا من اليسار وضعفنا نحـ حصل امو ، وضعتا مو نخط نحـ وحفظنا للرفع في الذهن ، ثم ضعفنا ط حصل بح زدنا عليه الواحد المحفوظ في الذهن حصل ط وضعناه تحت ط ، ثم ضعفنا كب صار مد وضعناه تحت كب ، ثم ضعفنا بح وهو درج فرجع برجا وبقي وضعناه تحت بح ، وضعفنا ر البروج ، وأسقطنا الدور من الحاصل بقي ب زدنا عليه الواحد الذي حصل «٧٠» بالرفع بلغ ح وضعناه تحت ر فما حصل تحت العدد فهو المطلوب .

(ب) التصنيف :

وأما التصنيف فبدأنا من جانب اليمين وننصف ما في كل مرتبة ، ونضع نصفه تحته إن كان زوجا وإلا الصحيح من النصف ، ويحفظ لكسر النصف الذي مع الصحيح إن كان برجا خمسة عشر في الذهن وإلا يحفظ ثلاثين في الذهن حتى إذا ننصف ما في يساره نزيد المحفوظ على نصفه إن كان في يساره عدد وإلا نضع المحفوظ تحت يساره .

مثاله هكذا :

| | | | | | |
|---|----|----|---|-----|----|
| ز | ح | ك | ط | نحـ | ل |
| ح | كد | با | د | نو | ح٢ |

وأما الجمع فإن كان المزيد والمزيد عليه غير متفقين في واحد من المراتب ، نضع ما كان مراتبه أعلى مراتب الآخر على يمينه ، ونربط بينهما بالأصفار إن احتيج إليها وهو ظاهر ، وإن كانا متفقين في المراتب أو في بعضها نضعهما بحيث يكون البروج حذاء البروج والدرج حذاء الدرج ، وكذا كل مرتبة حذاء جنسها ، ثم نبدأ من الجانب الأيسر ، ونزيد ما في مرتبة على ما تحاذيه ، ونضع الحاصل تحتها إن كان أقل من الستين ، وإلا فما زاد عليه ، ونرفع الستين بواحد إلى اليمين كما ذكرنا في التصنيف ، ونخط بينهما وبين الحاصل خطا للتمييز :

مثاله هكذا :

اليسار ، فهاهنا يرفع بكل ستين إلى اليمين وكما أن هناك يسمى أول مراتب الصحاح بالآحاد ، فهاهنا يسمى بالدرج باسم المكان ، وكما أن سلسلة « ٦٩ » المراتب هناك كانت واحدة فهاهنا سلسلتان إحداهما في جانب الصعود والأخرى في جانب النزول ، والدرج وسط بين السلسلتين ، ونحن جعلناك هناك أيضا سلسلتين .

فمراتب المتسلسلتين كلها متوالية على نسبة واحدة ، ويضعون في كل مرتبة لا يكون فيها العدد صفرا لثلا يتخلل ، وإذا وضعوا الأرقام في الجدول يكتبون أسامي كل مرتبة فوق الجدول بإزاء تلك المرتبة ، وإلا يعينون أولى المراتب أو آخرتها ليتعين البواقي ، إلا إذا كانت القرينة دالة عليها .

ويسمى مفردا ما كان في مرتبة واحدة في أي متسلسلة كان ، ومجردا ما كان عقده واحدا ومركبا ما كان في مرتبتين أو أزيد .

٢ - الباب الثاني : في التصنيف والتضعيف والجمع والتفريق :

(أ) التضعيف (يأتي النظم عن التضعيف فيما بعد) :

أما التضعيف فنضع الأرقام ونبدأ من اليسار ونضعف ما في كل مرتبة بصورته ، ونضع الحاصل تحته إن كان من الستين ، وإلا فما زاد عليه نرفع الستين بواحد إلى حاصل تضعيف ما في يمينه ، ويكون رفع الدرجات إلى البروج بكل ثلاثين درجة .

مثال :

أردنا أن نضعف سبعة بروج وثمانى عشرة درجة ، واثنين وعشرين دقيقة وتسع ثوان وثلاثا وخمسين ثالثة ، وضعناه هكذا في الجدول .

| بروج | درجات | دقائق | ثوان | ثوالت |
|------|-------|-------|------|-------|
| ر | ح | ك | ط | نحـ |
| ح | و | مد | نط | مو |

وضع لكل نصفه ما تحته
إن كان زوجا فيه ما نصفته
وإن يكن فردا فخذ صحيح ما
فى نصفه وارسم كما تقدم
واحفظ لكسر النصف خمسة تضم

| أسامى المراتب | بروج | درجات | دقائق | ثوانى |
|-----------------|------|-------|-------|-------|
| العددان اللذان | د | كه | م | ح |
| نريد أن نجمعهما | ط | هه | ك | ح |
| الحاصل | ب | با | ب | كا |

مثال آخر فى الأعداد الكثيرة هكذا :

لنصف ما على يمينه ارتسم
فإن خلا اليمين أو ما وجدا
فيه يكون واحدا لا أزيد
فارسم به الخمسة عينا وإذا
تنصف الواحد فاعمل هكذا
وارسم على مخرجيه إذا فضل
لديك كسرحين ينتهى العمل

| أسامى المراتب | مرفوع مرتب | مرفوع مرة | درجات | دقائق | ثوانى |
|-------------------|------------|-----------|-------|-------|-------|
| الأعداد التى نريد | | ك | ح | م | نا |
| أن نجمعهما | | م | ن | مح | لو |
| | | ل | ر | بو | ع |
| الحاصل | أ | لح | كو | مه | لر |

مثال آخر فيما لا يرفع الدرج إلى البروج هكذا :

مرفوع مرتين مرفوع من درجات

(ح) التفريق :
يقول الكاشى : وأما التفريق فنضع العددين كما ذكرنا ،
ونبدأ من الجانب الأيسر ونقص ما فى كل مرتبة من المنقوص
عما يحاذيه من المنقوص منه ، وإن لم يمكن « ٧١ » نقصان
ما فى مرتبه عما يحاذيه نأخذ واحدا مما فى يمين المنقوص
منه فيكون بالنسبة إلى تلك المرتبة ستين فنقصه منه ونزيد
الباقى على المحاذى من المنقوص منه .

| علامات المراتب | درجات المطالع | دقائق | ثوانى | ثالث |
|-----------------|---------------|-------|-------|------|
| العددان اللذان | قضب | ح | ما | ل |
| نريد أن نجمعهما | رعد | ك | مح | م |
| الحاصل | قو | لح | نه | ع |

حاشية : أقول وتصحيح الجدول الذى الدرج لم ترفع ،
أن نجمع ل م فيصير ا ب ، فوضعنا ك تحته وحفظنا الواحد
ل للرفع ، ثم جمعنا ما مح وزدنا عليه الواحد المحفوظ فصار نه ،
فجمعنا ح ك فصار لح ، فجمعنا ب د فصار و ، ثم جمعنا
ص ع فصار ق س ثم جمعنا ق ر فصار ق ش ، وصورة
المجموع هكذا ق س ق ش و وإذا أسقطنا الدور شس يبقى
قو وهو الذى رقمه فى سطر الحاصل (مفتاح الحساب / ٢٨٩ -
٢٩١) .

مثاله :
أردنا أن نقص هذا العدد د ك ما مح ثانية عن هذا ح ط
ح ن ثانية .

وضعناهما كما ذكرنا ، وبدأنا من اليسار ، ونقصنا مح عن
ن بقى ب وضعناه تحته ، ولما لم يمكن نقصان با من ح
أخذنا عن ط واحدا كان ستين بالنسبة إلى مرتبة ح ونقصنا با
منه ، وما بقى زدنا عليه ح ن وضعناه تحت ح ، ولا يمكن
نقصان ك عن ح .

الباقى أخذنا من البروج واحدا كان ثلاثين درجة نقصنا
ك منه ، وما بقى زدناه على ح الباقى عن ط صار بو وضعناه
تحت ط ثم نقصنا د عن ر الباقى من البروج بقى ح وضعناه
تحت ح هكذا .

قال الموسوى القزوينى فى منظومته ، المشار إليها آنفا ،
عن التنصيف :

ابدء بما على اليسار إن ترد
تنصيف أى عدد مما تجد

| أسامى المراتب | بروج | درجات | دقائق | ثوانى |
|---------------|------|-------|-------|-------|
| المنقوص | د | كـب | با | مح |
| والمنقوص منه | ح | ط | حـ | ٥ |
| الباقى | حـ | نو | نب | ب |

حـ

وإن لم يكن المنقوص والمنقوص منه متفقين فى المراتب أو فى بعضها ، ننقص من آخر مراتب المنقوص منه واحدا ، ونضع على يساره نط واحدا بعد واحد إلى أن يبلغ إلى مرتبة يكون آخر مراتب المنقوص ، فنضع هناك س ، ثم ننقص المنقوص من المنقوص منه .

ومن يقدر على هذه الأعمال لم يحتج إلى وضع الأعداد ، ووضع الحواصل تحتها أو فوقها بل ينظر إلى الجداول التى فيها الأعداد ، ويضع الحواصل فى جداول أخرى ، لكن للمبتدئين والمتعلمين هكذا أسهل ، فلهذا بسطنا الكلام فيها (مفتاح الحساب / ١٠٦ ، ١٠٧) .

يقول عن التفريق الموسوى القزوينى فى منظومته المشار إليها آنفا :

ضع تحت كل مثله إذا وجد
وضع به صفرا إذا منه فقد
وفرق المنقوص إما تلا
أو كان للمنقوص منه مثالا
وان يزد فاطرح من المنقوص ما
بقدر المنقوص منه رسما
وما من المنقوص بعد ذا فضل
فاستثنه من بعد إتمام العمل
أما إذا المنقوص منه جاء
بصورة بها ترى استثناء
فاجمع لذاك الفضل ما يستثنى
فيه وصيره معا مستثنى
وإن يك المنقوص وحده ورد
مستثيا فيه من الجنس عدد

فكل ما استثنى فيه وضع
يضم للمنقوص منه جمعا
ففيه جبر للذى منه سقط
بقدر ما زيد على الثانى فقط
وبعد ذا تجرى به ما مرا
من عمل به القياس يجرى
على إذا استثنى فيهما معا
تفعل ما مر عليك أجمعا
د- الجمع :

كما يقول عن الجمع :
حاصل جمع بعضهما لبعض
ترسمه ما تحت خط عرضى
مراعيها فيها على القياس
حكم المحاذاة من الأجناس
واجمع لكل مثله إذا اتفق
واعطف إذا ما اختلفت عطف النسق
والزائد ارسمه بجمع منفرد
ومثله الناقص كيفما وجد
واستثن ما يفضل بعد أن يحط
ما اشتركا فيه من الجنس فقط
(منظومة شعرية / ٧٣ ، ٧٤) .

ويقول عن الجمع والتضعيف :
ارسم لى الجمع سطورا ما ورد
مراعيها فيها مراتب العدد
وضم كل عدد منها إلى
ما فى محاذيه وخذ ما حصلا
وانقل لسطر الجمع عين ما تجد
منه إذا كان محاذيه فقد
وارسم به حاصل ذاك الضم
مخصصا أحاده بالرسوم

م ٥ / ٣١١ ، ٣١٢ ، وعلم خواص الأعداد المتحابة ويأتى فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى وعلم التعابى العددية فى الحروب وقد أوردناه فى مادة « التعبئة فى العسكرية الإسلامية » م ٩ / ٥٣٣ - ٥٤٩ .

وقد أورد القنوجى فجمع بين ما جاء فى مفتاح السعادة ، وكشف الظنون ، ومدينة العلوم ، ومقدمة ابن خلدون فقال .
علم الحساب هو علم بقواعد تعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصصة من الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها .

وموضوعه العدد ؛ إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات ، فالوحدة مقومة للعدد ، وأما الواحد فليس بعدد ولا مقوم له . وقد يقال لكل ما يقع تحت العد فيقع على الواحد .

ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقضاء الديون وقسمة الموارد والتركات وضبط ارتفاعات الممالك وغير ذلك ، ويحتاج إليه فى العلوم الفلكية وفى المساحة والطب وقيل : يحتاج إليه فى جميع العلوم بالجملة ، ولا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوق ، وزاد شرفا بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وبقوله تعالى : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] وقوله تعالى : ﴿ فاسأل العادين ﴾ [المؤمنون : ١١٣] ولذلك ألف فيه الناس كثيرا ، أو تداولوه فى الأمصار بالتعليم للولدان . ومن أحسن التعليم عند الحكماء الابتداء به لأنه معارف متضحة وبراهينه منتظمة فينشأ عنه فى الغالب عقل مضىء يدل على الصواب ، وقد يقال : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره يغلب عليه الصدق لما فى الحساب من صحة المباني ومنافسة النفس فيصير له ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلزمه مذهبها ، وهو مستغلق على المبتدئ إذا كان من طريق البرهان .

وهذا شأن علوم التعاليم لأن مسائلها وأعمالها واضحة ، وإذا قصد شرحها وهو التعليل فى تلك الأعمال ظهر من

واحفظ لديك واحدا مما حصل
لكل عشرة فلذا عنها بدل
وزده فى المرتبة التى تلى
وهكذا إلى انتهاء العمل
فإن خلت عن عدد منها فضع
صورته عينا بسطر ما اجتماع
وهكذا تعمل فى سواءا
مرتبة مرتبة ترعاها
مبتدئا من اليمين فيه
ومثل ذا تضعيف ما تبغيه
فاجمع إلى أمثاله المراتب
فيه ورسم المثل غير واجب
(منظومة شعرية / ٧٣ ، ٧٤ ، ٦٣) .

ونكتفى بما ذكرناه من البابين الأول والثانى من حساب الستين كما أورد الكاشى فى « مفتاح الحساب » ويمكنك إن شئت الاستزادة الرجوع إلى المصدر ص ١١٣ - ١٢٨ .
(« رسالتان فى الحساب العربى » - تحقيق د . أحمد سليم سعدان .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ ج ١
ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٣ - ٤٥ ، ومنظومة شعرية فى
الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى - إعداد وتصويب ونشر
نورى محمد حسين / ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٦٣ ، ومفتاح الحساب لجمشيد
غياث الدين الكاشى - تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ود .
محمد حمدى الحفنى الشيخ / ٢٨٩ - ٢٩١ هامش ٥١ للمحققين ،
١٠٣ - ١٠٧) .

* الحساب (علم) :

يعدد صاحب مفتاح السعادة هذه الفروع وهى : علم الجبر والمقابلة (انظر فى موضعه) علم حساب الخطأين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدرهم والدينار ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود ، ونوردها تحت عناوينها مع تأخير لفظ « علم » كما تعودنا ، وعلم أعداد الوفق وقد أوردناه فى حرف الألف فى

العسر على الفهم ما لا يوجد في أعمال المسائل . وهو فرع علم العدد المسمى بالأرتماطيقى (انظره في م ٣ / ٥٥٩ - ٥٦١) وله فروع أوردها صاحب « مفتاح السعادة » بعد أن جعل علم العدد أصلا وعلم الحساب مرادفا له مع كونه فرعاً حيث قال : الشعبة الثامنة في فروع علم العدد ، وقد يسمى بعلم الحساب فعرفه بتعريف مغاير لتعريف علم العدد . قال في (مدينة العلوم) : ولعلم الحساب فروع منها علم حساب التخت والميل وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغنى عما عداها بحفظ المراتب ، وتنسب هذه الأرقام إلى الهند انتهى .

وقال صاحب الكشف : بل هو علم بصور الرقوم الدالة على الأعداد مطلقاً ، ولكل طائفة أرقام دالة على الآحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والإفرنجية والنجومية وغيرها . ويقال له : التخت والتراب أيضا انتهى (في كشف الظنون ١ / ٦٦٣) التخت « بالحاء المهملة ، وكذلك في مفتاح السعادة ١ / ٣٦٨) .

ونفع هذا العلم ظاهر؛ ولابن الهيثم كتاب برهن فيه بمعرفة أصول أعماله ببراهين عديدة لما فيه من تسهيل الأعمال الحسابية . ومن الكتب الشاملة فيه كتاب نصير الدين الطوسي ، وكتاب البهائية وشرحه ، وكتاب المحمدية لعلی القوشجي وغير ذلك من الكتب التي لا تحصى . ولأهل المغرب طرق ينفردون بها في الأعمال الجزئية من هذا العلم فمنها قرية المآخذ كطرق ابن الياسمين ، ومنها بعيدة كطرق الحضار . كذا في المدينة .

(أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٨٩ - ٢٩١) .

لقد أولى علماء المسلمين العمليات الحسابية اهتماما كبيرا ، إذ أنهم اعتبروا علم الحساب من أهم العلوم التي يحتاج إليها في المعاش اليومية والمعاملات والمبادلات التجارية وقسمة الإرث وما إلى ذلك من أمور، وقد وردت كتابات كثيرة في التعريف بعلم الحساب وفضل هذا العلم وعظم نفعه ، وتشتمل عمليات الحساب الأساسية على عمليات التضعيف والجمع والطرح والضرب والتنصيف

والتفريق والقسمة ، كما أن عمليات الحساب هذه يمكن إجراؤها على الأعداد الصحيحة ، فتعرف بحساب الصحاح ، كذلك يمكن إجراؤها على الكسور فتعرف بحساب الكسور . وسنشير هنا بإيجاز إلى مفهوم العرب للعمليات الحسابية عموماً :

التضعيف هو زيادة مثل العدد ، أى أن تضرب العدد في اثنين .

الجمع أو الضم : هو ضم عدد إلى عدد أو أكثر ليعبر عن الحاصل بجملة واحدة .

الطرح : هو رمى أو إلقاء أو إسقاط عدد من عدد مرة أو أكثر، عرفه ابن البناء المراكشي (١٢٥١ - ١٣٢١ م) بقوله هو طلب الباقي بعد إسقاط أحد العددين من الآخر .

الضرب : هو تضعيف أى تكرير أحد المضروبين بعدة أحاد الآخر، وعمليات الضرب على أنواع ، فمنها ضرب بتثقل ، وضرب بلا تثقل ، وضرب بنصف تثقل .

التنصيف : هو أخذ نصف العدد، أى أن تقسم العدد الذى تريد تنصيفه على اثنين .

التفريق أو القسمة : هو حل المقسوم إلى أجزاء متساوية ، عدتها كعدة أحاد المقسوم عليه ، وهى نوعان : أحدهما القسمة على غير مجانس ، كقسمة دراهم على رجال ، والغرض من هذا النوع معرفة ما يخص الواحد منهم ، والنوع الثانى القسمة على مجانس كقسمة دراهم على دراهم ، والغرض منه معرفة نسبة أحد المقدارين إلى الآخر . قسمة القليل على الكثير تلتقبها المغاربة بالتسمية لتسمية القليل من الكثير .

هذا وقد فرق علماء المسلمين بين إجراء عمليات الحساب بطريق التدوين وبين إجرائها عملاً بالفكر دون تدوين ، فسموا النوع الأول « حساب التخت أو الغبار » وسموا النوع الثانى « بالحساب الهوائى » فالنوع يقصد به الحساب المكتوب حيث يستعمل الورق أو التخت يفرش عليه رمل أو غبار، ومن هنا جاءت تسميته بالغبار، وأما النوع الثانى فهو

المجهولات العددية من معلوماتها ، وهو قسمان : الأول حساب المعلوم ، والثاني حساب المجهول .

وإنما كان علم الحساب على قسمين ، لأنه إما أن يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلومات كلها ابتداء ، أو يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلوم بعضها والمجهول بعضها الآخر ، إذا كانت بينها وصلة تقتضى ذلك .

فالقسم الأول ويسمى بالمعلوم وبالمفتوح أيضا نوعان ، لأنه إما أن يكون محسوبا بالفكر من غير قلم ، فهو العلم الهوائى ، وإما أن يكون محسوبا بالقلم بوضع أشكال هندية أو غبارية ، فهو علم الغبار ، ورسموه بأنه علم يعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية وسرعتها بوضع الأشكال الهندية أو الغبارية .

والقسم الثانى ويسمى بالمجهول نوعان أيضا ، لأنه إما أن يفرض فيه المجهول مبهما كالشئ والمال والكعب وغيرها ، أو لا يفرض فيه كذلك ، فإن كان الأول فهو علم الجبر والمقابلة ، وإن كان الثانى فهو ما يستخرج بالنسبة ، والخطأين ، وغيرهما ، مما استخرجوا به المجهولات .

كذلك يعرض الشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد العجمى الشنشورى الشافعى (ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م) إلى بيان فضيلة علم الحساب ، فيقول فى كتابه « بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب » (مخطوط بالمكتبة الأحمديّة بحلب - رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة الأولى) .

« اعلم أيها الطالب ، وفقنى الله وإياك ، أن علم الحساب من العلوم القديمة المطلوبة ، ويحتاج إليه فى كثير من العلوم ، واتفق العلماء وأهل المدن قديما وحديثا على محبته ومدحه والاعتناء به ... »

وقال القحطاني (مخطوط المكتبة الأحمديّة بحلب - رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة الأولى) .

« لسولا الحساب وضربه وكسوره

لتخاصم البتتان والبولدان »

كذلك جاء فى ذكر فضائل علم الحساب النظم التالى :

الحساب الذهنى الذى يتم بإعمال الفكر دون استخدام القلم ، ويسمى أيضا « بالحساب المفتوح » .

ونسوق فيما يلى بعض الكتابات العربية التى تعرف بعلم الحساب وتشيد بفضله وعلو نفعه .

وعن التعريف بعلم الحساب وفضله يقول المؤلفان :

يقول ابن خلدون فى الفصل الرابع عشر من مقدمته : « فى العلوم العددية » معرفا بعلم الحساب :

« ومن فروع علم العدد صناعة الحساب .

وهى صناعة علمية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق :

فالضم يكون فى الأعداد بالافراد وهو الجمع .

وبالتضعيف تضاعف عددا بآحاد عدد آخر ، وهذا هو الضرب .

والتفريق أيضا يكون فى الأعداد إما بالافراد مثل إزالة عدد

من عدد ، ومعرفة الباقي ، وهو الطرح .

أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلته ،

وهو القسمة .

وسواء كان هذا الضم والتفريق فى الصحيح من العدد أو

الكسر .

ومعنى الكسر نسبة عدد إلى عدد ، وتلك النسبة تسمى

كسرا .

وكذلك يكون بالضم والتفريق فى الجذور ، ومعناها العدد

الذى يضرب فى مثله ، فيكون منه العدد المربع ، فإن تلك

الجذور أيضا يدخلها الضم والتفريق .

وهذه الصناعة حادثة احتيج إليها للحساب فى

المعاملات ، وألف الناس فيها كثيرا ، وتداولوها فى الأمصار

بالتعليم للولدان »

ويقول الشيخ عبد الله الشنشورى فى شرحه على كتاب

« الوسيلة فى علم الحساب » لابن الهائم (مخطوط المكتبة

الأحمديّة بحلب رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة ٣) .

« علم الحساب هو مزاولة الأعداد بنوعى التفريق

والجمع ، وقال بعضهم هو عبارة عن كيفية استخراج

(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥
بعد متن رسالة برهان الدين الشربيني : « تصنيف السامع بعلم
حساب الأصابع ») .

« وبعد فالحساب علم نافع
ولا يشك في مقالي سامع
وانه عند عزيز الفهم
أشرف قدرا من كثير العلم
به يقوم القسط في المصاري
ويعرف الحق بلا تماري
وتقسم الزكاة في الأموال
والإرث للنساء والرجال
هذا وإن العلماء صنفوا
في علم ذاك كتباً وألفوا
حتى أنوا بكل تصنيف بهي

ينفع به كل مبتدئ ومتنهي »
هذه بعض نماذج مما سطره العرب والمسلمون نثراً ونظماً
في فضل علم الحساب وأهميته تعلمه ، ومدى فائدته في
معاملات الناس ، ومن ثم فإن الحضارة الإسلامية تزخر بعدد
هائل من المصنفات الخاصة بعلم الحساب في شتى نواحيه
(العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية / ٦٧ - ٧٢) .

ونحن نجد أن الإمام لابن غلبون ، في شرحه على الرحبية ،
يحرص على أفراد باب للحساب الحقيقي (أي غير حساب
الفرائض) ، وذلك لأهميته ، وباعتبار أن صاحب الرحبية قد
أغفله ، ومن ثم يقول : اعلم أن علم الفرائض مشتمل على
ثلاث جمل : الفقه ، والحساب ، والعمل . وهو الذي ذكره
المصنف في هذا الباب وأطلق عليه أنه حساب لأجل تأصيل
المسائل وتصحيحها .

وحاصله أن المصنف ذكر اثنين : الفقه ، والعمل ، ولم
يذكر الحساب الحقيقي ، مع أنه لا بد للخائض في هذا الفن
(أي فن الفرائض) من معرفته لعدم استغناء مسائل الفرائض
عنه . فينبغي تعلمه وإتقانه لكون ذلك وسيلة إلى المطلوب .

وها أنا أذكر لك نبذة صالحة منه والله الموفق للصواب .
ثم يبدأ ابن غلبون في الكلام على علم الحساب وأبوابه
مما نقله لك فيما يلي بتمامه إذ ينبنى عليه نظم الأخضري
الذي يعقبه مع ملاحظه أننا تركنا الأرقام المستعملة في المغرب
العربي يقول ابن غلبون :

واعلم قبل ذلك أيها الطالب أن علم الحساب من العلوم
القديمة المطلوبة ، ويحتاج إليه في كثير من العلوم .
واتفق العلماء وأهل الرأي قديماً وحديثاً على محبته
والاعتناء به قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من تعلم
الحساب جزل رأيه . وقال الفقيه أبو الحجاج الطرطوشي :

إن علم الحساب علم رفيع
فيه عون أن تشتري وتبيع
لم يضع قط درهم بحساب
والوف بلا حساب تضيّع
وقال بعضهم :

إن الحساب من العلوم جليل
وعلى دقيقات الأمور دليل
فاحرص على [علم] الحساب فإنه
برياضة المستضعفين كفيل
لسولا الحساب لعلم كل فريضة

لم يعلم التحريم والتحليل
وقال ابن هيدور :

الحساب ركن من أركان الدين ، وبه تعرف القبلة وأوقات
الصلاة ، وبه حساب الأعوام والشهور والأيام ، وجرى الشمس
في البروج ، وحركات الكواكب ، وحلول القمر في المنازل ،
ومعرفة الساعات النهارية والليلية . وأكثر مسائل علم الفقه
الشرعي يدخل فيها الحساب ، من العبادات وغيرها وبين ذلك
وأطال ثم قال : وأكثر المسائل الفقهية يدخلها العدد .

وكفى بالحساب جلالة وشرفاً أنه صفة من صفات الكمال
إذ اتصف به الجليل جل جلاله فأضافه إليه تعالى في قوله :
﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وقال تعالى :

﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى
مضعفا لعلم الحساب : ﴿وهو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما
خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾
[يونس : ٥] .

فهذا كله دليل على فضل الحساب وجلالته والله أعلم .

أبواب الحساب

وقد اشتمل علم الحساب على سبعة أبواب :

الأول : فى صورة حروفه .

الثانى : فى الجمع .

الثالث : فى الضرب .

الرابع : فى القسمة .

الخامس : فى الطرح .

السادس : فى الاختيار .

السابع : فى التسمية .

وها أنا أذكرها لك جميعا إلا باب التسمية ، وهو باب
الكسور فانظره فى محله إن شئت .

وأما باب الاختيار فالحق كل باب اختباره ولم أجعل له من
النثر بابا .

الباب الأول : فى صور حروفه وهى تسعة .

هندية هكذا : ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وغبارية هكذا : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ثم مراتبها أربعة : آحاد، وعشرات، ومئون، وآلاف فالأولى
مرتبة الآحاد والثانية مرتبة العشرات ، والثالثة مرتبة المئين ،
والرابعة مرتبة الآلاف .

وهذا معنى قولهم أحد، عشر، مائة، ألف .

ثم تعود مرتبة الآلاف آحادا بالنسبة لما بعدها .

تقول : آحاد آلاف، عشرة آلاف، مئو آلاف، آلاف آلاف .

ثم ألف ألف آحاد لما بعدها وهكذا ما تناهت المراتب
وامتدت .

فصورة الواحد، والعشرة ، والمائة ، والألف واحدة
والمراتب تبين ، فإن وجدته فى المرتبة الأولى فواحد، وفى
الثانية عشرة وفى الثالثة مائة، وفى الرابعة ألف، وفى الخامسة
عشرة آلاف، وفى السادسة مائة ألف ... إلخ .

وهكذا الاثنان إلى التسعة .

فإذا قيل لك نزل أحد عشر ومائة ألف وعشرة آلاف ومائة
ألف فضعها هكذا (11111) أو اثنين وعشرين ومائتين
وألفين وعشرين ألفا ومائتى ألف هكذا : (2 2 2 2 2)
وكذلك الثلاثة وما بعدها قياسا على الواحد والاثنين ولا
يخفى .

الباب الثانى فى الجمع :

وهو ضم الأعداد بعضها إلى بعض ليتلفظ بها بلفظ واحد
وهذا الباب على ثلاثة أقسام :

[أ] الأول : يرفع من المجموعين أحادا لا غير .

[ب] الثانى : أن يرفع منهما عشرات لا غير .

[ج] الثالث : أن يرفع منهما أحادا وعشرات .

والعمل فيه أن تجمع الآحاد إلى الآحاد، والعشرات إلى
العشرات كل واحدة إلى نظيرتها، وكذلك المئون والآلاف إلى
آخر الأعداد .

مثال : ما إذا ارتفع لك من المجموعين أحادا لا غير إذا
قيل لك جمع أربعة وخمسين وسبعمائة، إلى خمسة وثلاثين
ومائتين .

فضع ذلك هكذا .

7 5 4

2 3 5

9 8 9

واجعل خطا تحت الجمع اجمع الأربعة مع الخمسة تكن
تسعة . ضعها تحت الخط مسامطة للمجموعين .
ثم الخمسة مع الثلاثة تكن ثمانية ضعها تحتها .
ثم السبعة مع الاثنين تكن تسعة ضعها أيضا تحتها ،
يكن الخارج تسعة وثمانين وتسع مائة .

واختباره

إنك تطرح الخارج تسعة ، وما فضل فاجعله فوق ناحية
خط مقطوع بخط . وإن لم يبق شىء فضع صفرا .
ثم احسب جميع المجموع واجعله كله آحادا وأسقطه

والدخول بالعشرة بصورة الواحد، والعشرين بصورة
الاثنين، والثلاثين بصورة الثلاثة ... إلخ .

فإذا قيل لك انزل واحدًا ضعه هكذا (1) وعشرة هكذا (10)
ومائة (100) وهكذا وألفا هكذا (1000) إلى آخر المراتب .
والصفر لا يحسب بل يدل على منزلته ويحفظها وقس
على ذلك والله الموفق للصواب .

الباب الثالث : في الضرب الصحيح

وهو: تضعيف العدد بقدر ما في الآخر من العدد .

فإذا قيل لك اضرب اثنين في اثنين، فكرر الاثنين مرتين
يكن الحاصل أربعة .

والثلاثة في الثلاثة تسعة، والأربعة في الأربعة ستة عشر،
والسبعة في التسعة واحد وثمانون، إلى آخر ما أردت .

وله أنواع أفيدها ضرب المجنح .

وهو: أن تجعل أحد المضروبين في سطر أعلا كل مرتبة
في مرتبتها .

والثاني في سطر آحاده تحت آخر السطر الأول . وعشراته
بعد ذلك ... إلخ .

وتجعل على الأول خطا إلى أن تنتهي إلى آخره . ثم
تجنحه وتمده على السطر الثاني ... إلخ .

ثم تضرب آخر الأول في آخر الثاني، وما خرج ضعه فوق
الخط، آحاده مسامته لآخر الثاني، وعشراته بعد ذلك يسرة
على الخط .

ثم كذلك التي قبلها إلى أن تنتهي جميع مراتب الثاني
كلها مع آخر الأول .

ثم تحوز آخر الأول مع جميع الثاني بخط وتقهره بأن
تجعل آخر الثاني تحت الذي يليه يمتته ثم الذي تحت الذي
يليه يمتته .

ثم الذي يليه تحت الذي يليه أيضا إلى أن تجعل آحاده
تحت الذي يلي الآخر، واضربه في الآخر كما فعلت في آخر
الأول بدءا ووضعها إلى أن تنتهي جميع مراتب الثاني مع ثاني
الأول .

ثم كذلك تقهره ذلك في جميع مراتب الأول إلى أن تنتهي
ولا خفاء .

أيضا تسعة تسعة فإن بقي لك شيء مثل ما بقي من الخارج
فضعه على ناحية الخط المقطوع الثانية، والعمل صحيح،
وإلا ففاسد .

ففي المثال المذكور طرحنا الخارج تسعة تسعة بقيت
ثمانية وضعناها هكذا : $\begin{array}{r} 8 \\ 8 \end{array}$ ثم طرحنا المجموعتين
كذلك، فوجدنا الباقي ثمانية وهي المقابلة للثمانية وضعناها
على ناحية الخط الثانية . فعلمنا أن العمل صحيح .

وهذا اختبار الجمع في جميع ما يرد عليك .

ومثال ما إذا ارتفع لك من المجموعتين عشرات لا غير إذا
قيل لك : اجمع ثلاثة وسبعين وأربعمائة إلى سبعة وعشرين
وخمسمائة فضع ذلك هكذا :

4 7 3

5 2 7

1000

ثم اجمع الثلاثة إلى السبعة يجتمع لك عشرة، ضع تحت
الخط صفرا، وادخل أيضا بالعشرة بصورة الواحد على السبعة
تكن ثمانية مع الاثنين يجتمع عشرة ضع أيضا صفرا وادخل
بالعشرة على الأربعة تكن خمسة مع الخمسة يجتمع لك
عشرة أيضا ضع تحتها صفرا واجعل العشرة صورة واحد بعد
الصفر تحت الخط يكن الخارج ألفا . واختباره كالأول .

ومثال ما إذا اجتمع لك آحاد وعشرات، إذا قيل لك
اجمع سبعة وستين وثلاثمائة إلى ثمانية وتسعين وتسعمائة
فضع ذلك هكذا :

3 6 7

9 9 8

1 3 6 5

ثم اجمع السبعة مع الثمانية تكن خمسة عشر ضع تحت
الخط خمسة، وادخل بالعشرة بصورة الواحد على الستة
والسبعة تكن ستة عشر، ضع تحت الخط الستة، وادخل
أيضا بالعشرة بصورة الواحد على الثلاثة والتسعة تكن ثلاثة
عشر ضع الثلاثة تحتها بصورة الواحد بعدها يكن الخارج ألفا
وثلاثمائة وخمسة وستين . واختباره كالأول أيضا .

مثاله : إذا قيل لك اضرب خمسة وسبعين في أربعة وثلاثين فضع ذلك .
هكذا :

$$\begin{array}{r} 2550 \\ \times 20 \\ \hline 15 \\ \times 28 \\ \hline \begin{array}{|c|c|c|c|} \hline 2 & 1 & 7 & 5 \\ \hline 3 & 4 & & \\ \hline \end{array} \\ \hline 34 \end{array}$$

ثم اضرب السبعة آخر الأول في الثلاثة آخر الثاني يخرج واحد وعشرون .
ضع الواحد مسامتا للثلاثة على الخط والعشرين على صورة الاثنين يسرته .

ثم اضرب السبعة في الأربعة يخرج ثمانية وعشرون . ضع الثمانية على الخط مسامطة للأربعة والعشرين على الواحد في المراتب يسرته على صورة الاثنين . ثم تحز السبعة مع كامل الثاني وتقهر الثلاثة بأن تجعلها تحت الأربعة تحت الخط والأربعة تحت الخمسة أول الأول .

وتضرب الخمسة في الثلاثة يخرج خمسة عشر ضع الخمسة مسامطة للثلاثة فوق الثمانية والعشرة فوق التي يسرتها على صورة الواحد فوق الاثنين والواحد .

ثم تضرب الخمسة في الأربعة يخرج عشرون . ضع فوق الخط سمت الأربعة صفرا والعشرين على صورة اثنين فوق التي يسرتها فوق الخمسة والثمانية ثم تجعل خطا فوق المجموع الذي فوق الخط .

وتجمع ما فوق الخط كالجمع الأول يكن الخارج في المثال المذكور ألفين وخمسمائة وخمسين .

واختباره :

بأن تطرح الخارج تسعا تسعا وما بقى فاحفظه .

ثم اطرح السطر الأعلى المضروب الذي تحت الخط كذلك وما بقى فاحفظه ثم صحح .

ثم اطرح السطر الثاني المضروب فيه كذلك وما بقى من السطر الثاني فاضربه فيما بقى من السطر الأول واسقطه أيضا تسعا تسعا .

وما بقى فقابل ما بقى من الخارج بعد الطرح . فإن ماثله فالعمل صحيح ، وإلا ففاسد .

ففي المثال المذكور وجدنا الخارج خمسة وخمسة واثنين المجموع اثنا عشر طرحنا منها تسعة بقى ثلاثة وضعناها هكذا :

$$\begin{array}{r} 3 \\ \times 3 \\ \hline \end{array}$$

ثم وجدنا السطر الأول المضروب خمسة وسبعة المجموع اثنا عشر طرحنا تسعة بقى ثلاث خفضناها . ثم وجدنا السطر الثاني الأصل المضروب فيه أربعة وثلاثة ، المجموع سبعة . ضربناها فيما بقى من السطر الأول وهي ثلاثة خرج واحد وعشرون .

طرحناها تسعة بقى ثلاثة وضعها مقابلة لما في الخارج ، فعلمت أن العمل صحيح . وهكذا اختبار كل مجنح . واضرب وقس على هذا ما يرد عليك . اختباراً وضرباً .

تنبيه

اعلم أنك إذا وجدت صفرا في وسط مراتب السطر الأول المضروب وقبله عدد فقهر له ، واجعل صفرا فوقه فوق الخط ، وحزه بخط مع جميع الثاني ، وقهره للذي يلي إلى آخر ما تقدم .

وإذا وجدت صفرا أو أصفارا متطرفة فلا تقهر لها بل اجعل كل صفر سمتة فوق الخط .

مثال : ما إذا توسط صفر أو تطرف في أى منزلة كان إذا قيل لك اضرب :

عشرين وألفين في أربعين وعشرة آلاف فاجعل ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 20280800 \\ \times 08 \\ \hline 000000 \\ \times 20 \\ \hline \begin{array}{|c|c|c|c|c|c|} \hline 2 & 0 & 0 & 2 & 8 & 2 & 0 & 2 & 0 \\ \hline 1 & 0 & 0 & 4 & 0 & & & & \\ \hline 1 & 0 & 0 & 4 & 0 & & & & \\ \hline 1 & 0 & 0 & 4 & 0 & & & & \end{array} \end{array}$$

ثم تجعل المقسوم عليه تحت الذى يليك يمتته من المقسوم .

والزائد يكون بالنظر لذلك عشرات .

فإن لم يكن زائدا وسأوى المقسوم عليه المقسوم المسامت له أو كان أكثر منه فنيت به ، وجعلته كالمتقدم .

والأضع تحته صفرا واجعل المقسوم عليه تحت الذى يمتته من المقسوم الذى انتقلت منه يكون عدده عشرات وتفنى ذلك كذلك إلى آخر المقسوم .

مثال ذلك :

إذا قيل اقسام : ألفين ومائتين وعشرة على أربعة فضع ذلك هكذا .

$$\begin{array}{r} 21 \overline{) 2} \\ 2210 \\ 444 \\ \hline 552 \end{array}$$

ثم اجعل الأربعة المقسوم عليها تحت التى تلى آخر المقسوم ، لأن آخر المقسوم اثنان أقل من المقسوم عليه .

ثم تفنى به اثنان وعشرين ففيها خمس مرات ضعها تحت الخط مسامته ويبقى اثنان .

ضعها فوق الاثنان مسامته أيضا .

ثم ضع المقسوم عليه الأربعة يمنا تحت الواحد وافنى بها واحدا وعشرين فتفنى ذلك خمس مرات ضعها أيضا تحت الخط يبقى واحد ضعه فوق الواحد على رأسه ثم ضع الأربعة المقسوم عليها تحت الصفر يمنا وافنى فيها العشرة تفنيها مرتين . ضعها يمين الخمسة ويبقى لك اثنان اخرجهما زائدين .

يكن الحاصل لكل واحد من الأربعة ما تحت الخط وهو خمسمائة واثنان وخمسون .

والاثنان المذكوران زائدان .

واختبار ذلك : إن تضرب بالمجنىح الأربعة المقسوم عليها فيما خرج وزده الزائد بعد الضرب ، إن كان صحيحا يخرج لك كل المقسوم وإلا ففاسد .

ثم اضرب الاثنان آخر الأول فى الواحد آخر الثانى يخرج اثنان ، لأن المضروب فى الواحد أبدا هو المضروب عينه . مسامته للواحد فوق الخط .

ثم الاثنان من الصفر قبل آخر الثانى بصفر ، لأن المضروب فى الصفر أبدا صفر ، ضعه فوق ثم كذلك الصفر الثانى ... إلخ الثانى .

وتحزه وتقهر الواحد بأن تجعله تحت الصفر ، والصفر تحت الصفر الثانى ، والثانى تحت الأربعة والأربعة تحت الصفر والصفر تحت الصفر الأعلى الذى يلى آخره ، وضع صفرا مسامتا للأعلى فوق الخط ثم تحزه أيضا مقهرا للاثنان وتضربها كما تقدم .

ثم تجعل الصفر المتطرف فى الأول فوقه ولا تقهر له وتجمع وتختبر كما تقدم يكن الخارج فى المثال المذكور عشرين ألف ألف ومائتى ألف وثمانين ألفا وثمانمئة .

واختباره : اثنان صحيح .

وإذا قيل لك اضرب مائة فى مائة فاجعل ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 10000 \\ \hline 000 \\ 10 \overline{) 100} \\ 100 \end{array}$$

وقس على ذلك ولا يخفاك .

الباب الرابع : فى القسمة

وهو باب مهم ، والعمل فيها أن تضع المقسوم فى سطر وتجعل تحته خطا .

وتضع تحت آخر المقسوم المقسوم عليه إن ساواه أو كان أقل منه .

وإن كان المقسوم عليه أكثر فضعه تحت الذى يلى الآخر والآخر عدد عشرات .

ثم تفنى ذلك العدد المقوم عليه ، وتجعل عدد مرات الفنى تحت السطر مسامته لذلك المُفْنَى .

وإن زاد شيء تجعله فوق المفنى .

[مثال ثان]

وإن قيل لك اقسام : ألفا وخمسمائة وثمانية على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 6 \overline{) 20} \\ 1508 \\ 2424 \\ \hline 62 \end{array}$$

ثم تجعل الأربعة والعشرين المقسوم عليه تحت الصفر وافني بها مائة وخمسين لأن الواحد أقل من الأربعة والعشرين، وكذلك الخمسة عشر كما عرفت فتفنيها ست مرات ؛ يبقى ستة ضعها على رأسها .

واجعل الأربعة والعشرين تحت الثمانية وافني بها ثمانية وستين تفنيها مرتين ضعها يمين الستة تحت الخط تبقى عشرون زائدة . ؟

يكن الحاصل لكل واحد اثنان وستون من غير الزائد .

مثال ثالث

وكذلك إذا قيل لك اقسام ثلاثة آلاف وخمسمائة على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 111420 \\ \hline 3500 \\ 242424 \\ \hline 145 \end{array}$$

ثم تفني الخمسة والثلاثين بالأربعة والعشرين ، تفنيها مرة ضعها تحت الخط ويبقى أحد عشر ضعها على رأس الخمسة واجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر يمينته وافن بها مائة وعشرة لأن الأحد عشر بالنظر إلى الصفر مائة تفنيها أربع مرات ضعها تحت الخط يمين الواحد وتبقى أربعة عشر ضعها يمين الأحد عشر فوق الخط ثم اجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر الثاني وافن بها مائة وأربعين تفنيها خمس مرات وتبقى عشرون زائدة .

يكن الخارج لكل واحد من الأربعة والعشرين مائة وخمسة وأربعين من غير العشرين الزائدة . واختباره كما عرفت .

وافعل كذلك في جميع ما يرد عليك ، وقس على ذلك والله الموفق .

الباب الخامس : في الطرح

وهو إسقاط قليل من كثير لتعلم الفضلة بينهما . والعمل فيه : أنك تضع المطروح منه في سطر أعلى وتضع المطروح تحته ، كل مرتبة مسامته لنظيرتها أحادا أو غيرها إن وجدت وإلا فصفر .

ثم تجعل خطا تحت السطرين .

وتبدأ بطرح الآحاد ، فإن تساويا فضع تحت الخط صفرا وإن زاد عدد المطروح منه على المطروح فاجعل ذلك الزائد تحت الخط مسامته .

وإن زادت مرتبة المطروح على المطروح منه فزدها عشرة هوائية ، واطرح من الجميع ذلك العدد ، وما بقي ضعه تحت السطر .

ثم تدخل بالعشرة الهوائية المذكورة بصورة الواحد تجمعها مع التي تليها يسره من المطروح ، واسقط الجميع من المرتبة العليا إن تساويا أو كان أقل ، وإلا فزد أيضا عشرة وافعل كما تقدم .

والحاصل متى ما أخذت عشرة هوائية فإنك تدخل بها بصورة الواحد على التي تليها من المطروح ولا بد أن يكون آخر المطروح أقل من التي قبل الآخر من المطروح منه .
مثال ذلك :

إذا قيل لك ا طرح من ثلاثين ألفا وثلاثين ، واحدا وعشرين ألفا وثلاث مائة وسبعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

$$\begin{array}{r} 30030 \\ 21327 \\ \hline 08703 \\ \hline 30030 \end{array}$$

ثم تطرح السبعة من الصفر لا تنطرح لأن الصفر علامة الخلا فخذ عشرة هوائية واطرح منها السبعة يبقى ثلاثة ضعها تحت الخط مسامته للسبعة .

ثم تدخل بالعشرة الهوائية المذكورة تحت الاثنين بصورة الواحد يجتمع ثلاثة مساوية للثلاثة .

الدارين مع كفاية همهما فهو المتفضل المنعم سبحانه وتعالى
لا رب غيره ولا معبود سواه .

(التحفة في علم المواريث / ١٥٣ - ١٦٧)

وهذا الذى أورده الإمام ابن غلبون عن الحساب جاء
منظوما فى أحد متون العلوم ، وهو « رسالة فى علم الحساب »
لعبد الرحمن بن محمد الأخرى ، من علماء القرن العاشر
يذكر فيها جميع أبواب الحساب التى ذكرها ابن غلبون ، بما
فيها باب « التسمية » وهو باب الكسور التى آثر ابن غلبون أن
يضرب صفحا عنها . ونحن ننقل لك هنا هذه المنظومة التى
يهدف بها الناظم - كما هو الحال دائما بالنسبة للعلماء
المسلمين - إلى تيسير الحفظ على الدارسين ، وقد جعلناها
المرجع الذى نحيل إليه عند ورود كل باب من الأبواب
الحساب فى هذه الموسوعة .

يقول الناظم رحمه الله بادئا بحروفه ، وهى حروف الغبارى
التي سبق الكلام عليها :

الباب الأول : فى حروف الغبارى :

حروفه معلومة مشهورة
من واحد لتسعة مذكورة
وجعلوا صفرا علامة الخلا
وهو مدور كحقيقة جلا
وأربع مراتب الأعداد
أولها مرتبة الآحاد
والعشرات بعدها المئونات
من بعدها الآلاف يذكروننا
ومن هنا تبدل الأعداد
وترجع الآلاف كالآحاد
الجمع ضم عدد لعدد
لكى تعدده بألف مفسرد
فتجمع الآحاد لآحاد
وهكذا الباقى على التماضى
ضف كل رتبة إلى الموضوع
من تحتها وانظر إلى المجموع
فإن يكن تسعة فادنى فلتضع
جملة فوق الذى منه اجتمع

المطروح منه والمطروح ضع صفرا مسامتا تحت الخط
أيضا ثم اطرح الثلاثة يسره من عشرة هوائية أيضا لأن الذى
فوقها صفر تبقى سبعة ضعها مسمتة تحت الخط .

ثم تدخل بالعشرة الهوائية أيضا بصورة الواحد على الواحد
يسره يجتمع اثنان اطرحهما من عشرة هوائية لأن الأعلى صفر
تبقى ثمانية .

ضعها تحت الخط أيضا مسامتا ثم تدخل بالعشرة الهوائية
بصورة الواحد أيضا على الاثنين يسره يجتمع ثلاثة مطروحة
من الثلاثة أعلاه مساوية . ضع صفرا تحت الخط .
يكن الفاضل ثمانية آلاف وسبعمائة وثلاثة .

واختباره

بأن تجعل تحت الخارج الفاضل خطا ، وتجمع المطروح
والفاضل يخرج المطروح منه ، وإلا ففاسد .

ففي المثال المذكور جمعنا السبعة مع الثلاثة خرج عشرة
جعلنا صفرا تحت الخط مقابلا للصفر الأعلى المطروح منه ،
ودخلنا بالعشرة بصورة الواحد مع الاثنين صارت ثلاثة ،
وضعناها تحت الخط .

وافعل كذلك كما عرفت في الجمع .

مثال ثان

وإن قيل لك اطرح سبعة وتسعين ومائتين . من ألف ،
فضع ذلك هكذا .

1000

0297

603

يكن الفاضل سبعمائة وثلاثة .

واختباره كما تقدم .

وقس على ذلك طرحا واختبارا .

ثم ينهى ابن غلبون باب الحساب بهذا الدعاء الطريف
الذى يلقي ضوءا على أسلوب الخاتمة فى مصنفات التراث
الإسلامى ، وارتباط المؤلف بقارئه فيقول :

وأدخلني يا أخي في صالح دعواتك فى خلواتك وجلواتك
فإنى فقير إلى ذلك .

وشد يدك على هذه النبذة فقل ما تجدها مينة هكذا ،
رزقنى الله وإياك العلوم النافعة ، والعمل بها والقبول وسعادة

وما يكون زائدا عليها
فانزل به تحت الذى تليها
واجمعها مع أعدادها بالضبط
فخارج ما كان فوق الخط
وإن جمعت عددا لصف
فماطلع إذا بعدد لتندري
فإن جمعت ههنا صفين
فماطلع بواحد من الاثنين
وإن تكرر الذى قد نزل
به لكون الجمع قد تسلسلا
فاجمعه مع أعداد ما به عرى
من دون تغيير له كذا جرى
الباب الثالث : فى الطرح

الطرح إسقاط قليل من كثير
وهو على ستة أقسام يصير
فإن طرحت القدر من كثير
فالطرح فيه واضح التقدير
والحمل فى قسمين إن صفر عالا
أو كان الأعلى أدن مما سفلا
فاحمل عليهم ما بعشر وافييه
واطرح وأدخل واحدا فى الثانيه
والصفر كاف إن طرحت العدد
من مثله كالصفر من صفر بدا
وإن يك الصفر الذى من أسفلا
فماقنع إذا بعدد قد اعتلى
وكل ما ذكرت من أقسام
فيماعدا الآخر ذى الإتمام
لأنه حتما يكون أكثر
من الذى من تحته قد شهرا
الباب الرابع : فى الضرب

اعلم بأن الضرب تضعيف العدد
بقدر ما فى آخر من العدد

فاجعلها سطرين كل مرتبه
مقرونه بأختها مرتبه
فكل رتبة لأعلى تنسب
فى رتبة الآخر طرأ تضرب
واحسب من المضروب للمضروب فيه
والتسرك لا من واحد تكن نبيه
ولتجعل الخارج فوق الأسطر
بقدر ذلك الحساب الأشهر
ويجمع الخارج ثم يجعل
من فوقه وبعد ذلك يفعل
وإن ضربت واحدا فى واحد
فواحد يكون دون زائد
وإن ضربت ذاك فى الأعداد
فقدر ما فيها من الأحاد
فماقنع بصفر إن ضربت الصفر فى
نظيره أو عدد فلتقتفى

الباب الخامس : فى القسمة

وعمل القسمة فى الحساب
من أحسن الفصول والأبواب
فلتجعل المقسوم فوق الآخر
وتجعل الأمام تحت الآخر
ولا يجوز أن يكون الأكثر
تحت الأقل منه بل يقهق
ثم تروم عددا يضرب فيه
من تحته تفنى به الذى عليه
وما بقى فضعه فوق ذاك
وقهق الأمام من هنا
فإن تعدى رتبة فلتجمل
صفرا قبالة المعدى أسفلا
وافعل كما ذكرته إلى التمام
فخارج ما تحت ذلك الأمام

ومما بقى من الكسور يطلب
فوق الأمام ثم منه ينسب

فصل

وإن تشأ فتأخذ الوفاقين
واعمل عليهم ما بغير ميين
أو حل مقسوما عليه واقسما
على أئمة له لتعلمها
أو تقسم المقسوم بالتفضيل
وتجمع الخارج بالتعديل

الباب السادس : فى التسمية

تسمية نسبتك القليلة
من الكثير فاعرف التمثيلا
فألقه أئمة لتقسما

من بعد أن تحله فلتعلمها
والبدء فى تنزيلها بالأكبر
والبدء فى قسمتها بالأصغر
ومما بقى من الكسور يرسم

فوق الأمام ثم منه يعلم
واقسم على الذى يليه ما خرج
وافعل كما ذكرته فلا حرج
فكل ما على الأئمة تصب

هو المسمى مثل كسر يتسب
وإن تشأ فانظر إلى الأوفاق
واعمل عليها عند الاتفاق

فصل : فى حل الأعداد

قد ذكروا لحله مقدمه
لازمة لكل من تعلمه
النصف والعشر مع الخمس لما
الصفى فى أوله تقدمها

وإن يكن مفتوحا بالخمس
فذلك ذو خمس تفهم أسسه
واعلم بأن جملة الأعداد

مقسومة للزوج والإفراد
وليطرح الزوج بطرح التسعة
مع الثمان ثم طرح السبعة
فإن طرحته بتسع فالسدس
له وتسع مع ثلث فاقتبس

وحيث ست أو ثلاث عبّرا
فالسدس والثلث له قد شهرا
وإن بقى ثلاثة فالسدس له
والثلث أيضا فادر تلك المسألة

واطرحه إن بقى غير ذلك
طرح الثمان تتبع المسالك
فبالثمن والرّبع له إن انطرح
وإن بقى ربع فربع اتضح

وإن بقى ما عدا ما قد شرح
فاطرحه طرح سبعة إن انطرح
فذلك ذو سبع وإن لم ينطرح
فليس إلا النصف ففردا يتضح

وفردهما بطرح تسع يطرح
وطرح سبعة بذلك يوضح
فإن طرحته بتسع فالتسع
له وثلث فتفهم واتبع

وإن بقى ثلاثة أو ستة
فذلك ذو ثلث فحسب يثبت
وإن بقى غير ما قد ذكرنا
فاطرحه طرح سبعة واعتبرا
فإن طرحته بذلك الطرح
فذلك ذو سبع تفهم شرحى

وإن يكن لم ينطرح فهو الأصم
فسم من أجزائه ما قد علم
الباب السابع : فى الاختبار
الاختبار آلة قد علما
يفيد فى جمع ما تقدم ما
فاختبار الجمع ذو وجهين
إما بطرح أحد السطرين
من خارج فاعلم ويبقى الآخر
فواضح بيانه وظاهر
أو تطرح الخارج والباقي الجواب
فجيمما اجعل فوقه بلا ارياب
ثم اطرح السطرين واجمع ما بقى
واطرحه يبقى كالجواب السابق
واختبر الطرح بجمع الطرفين
لكى يكون وسطا بغير مئين
كذا بطرح ما بقى من أوسط
يبقى كمثله وسط بلا شطط
أو تطرح الباقي فباقيه الجواب
واطرح بذلك الآخرين باحتساب
واطرح بقى أسفل مما بقى
من أوسط وبعده ذاك وفق
فإن يكن أقل منه فاحملا
عليه مثل ما به الطرح جلا
والضرب فى اختبار وجهان
فاحفظهما تصل إلى البيان
فاختبروا بقسم خارج على
سطر من السطرين فاعلم مسجلا
كذا بطرح كل سطر منهما
بواحد من الطروح فاعلما
فما بقى فى واحد فاضربه فى
ما قد بقى لآخر لتقتفى

فما بدا فاطرحه مثل ما ألف
فما بقى فهو الجواب قد عرف
واطرح بذلك خارج الحساب
يبقى كمثله ذلك الجواب
وإن ترد كيف اختبار القسمة
فاعمل على قولى تكن ذا همة
فتضرب الخارج فى الأمام
فيخرج المقسوم بالتمام
أو تطرح المقسوم والباقي المرام
واطرح بذلك خارجا مع الأمام
واضرب بقى واحد فيما بقى
لواحد واطرحه مثل السابق
فإن يكن ما بقى كالجواب
فهو صحيح دون ما ارياب
والسبع حيثما كسور تقع
فخارج الباقيتين تجمع
وإن تسئل عن اختبار التسمية
فاعمل كما أقوله بالتسوية
فابدأ بضرب أول المسمى
فما يلى ما تحت ذا المسمى
واجمعه للذى عليه وافعل
فى خارج كما فعلت أولا
فإن يك المجموع كالمنسوب
فهو صحيح العمل المطلوب
هذا اختبار التسمية المعهودة
واختبر الأثمة الموجودة
بضرب ما قدمته فيما أتى
من بعده على الولا يافتى
وخارجا فيما قد استقرا
من بعده إلى هلم جرا
فيخرج المنسوب منه بالتمام
واحفظ جميع ما ذكرت والسلام
باب الكسور ويشتمل على فصلين .

قالت المؤلفة : قال الأستاذ قدرى حافظ طوقان (تراث العرب العلمى / ٥٥) عن الكسور إن طرق العرب فيها لا تختلف عن الطرق المعروفة الآن .

الفصل الأول فى أقسامها .

والكسر منه مفرد ومختلف

مبعض منتسب كذا عـرف

فـذو اختلاف مثل ثلث وربيع

وذو انتساب مثل خمس وسبع

خمس وذو التبعض ينتسب

بالعكس من كسر أمامه نسب

وبسط ذى الأفراد وافق الأمام

وبسط ذى التبعض فافهم الكلام

بضرب ما على الأمام الأول

فى كل ما يليه فليكمل

وذو انتساب كاختبار النسبة

وقد مضى تقديره بالجملة

والمختلف بضرب بسط ما قصد

فى كل ما من تحت غيره عهد

وضرب بسط ذاك فى أمام ذا

ويحمل المجموع فافعل هكذا

وإن يكن هنا صحيح يـدرى

كأنه بسط الكسور شهـرا

الفصل الثانى فى أعمال الكسور:

وإن ترد ضرب الكسور فاضربا

البسط فى البسط وكن مرتبـا

فقدم الكبير فى الأئمة

يبدو لك المطلوب بعد القسمة

ووصف قسمة الكسور هكذا

بضرب بسط ذاك فى أمام ذا

والعكس واقسم خارج المقسوم

عن خارج الأمام كالمعلوم

وهكذا تسمية الكسور

ويقسم الأدنى على الكثير

ومثل ذاك الجمع لكن تجمع

والخارجيات بعده توزع

والطرح يطرح الأقل منهما

من الكثير فيه ثم تقسما

واختبر الطرح بطرح بسط ما

بدا وسطيره كما تقدمـا

وخارجا فابسطه كالمقسوم فى

جمع وقسمة ونسبة تفى

يطرح بسط ما بقى وما ظهر

من ذينك الشطرين طرحا يختبر

(رسالة فى علم الحساب / ٢٢٥ - ٢٣٣) .

وننتقل الآن إلى مآثر العلماء المسلمين فى علم

الحساب .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى عن استخدام

المسلمين للحساب العشرى، ونبذ الحساب الستينى (انظره

فى موضعه) :

عندما نزل القرآن الكريم كانت هناك عدة طرق للحساب

والترقيم، فقد كان هناك الحساب الستينى الذى لا يزال

يستخدم فى قياس الزمن، حيث نقول إن الساعة ٦٠ دقيقة

والدقيقة ٦٠ ثانية ... كما كان هناك أيضا الحساب العشرى

وفيه تستعمل تسعة أرقام فقط هى الأرقام من ١ إلى ٩ ، وللرقم

الواحد قيم مختلفة تتوقف على الخانة التى يشغلها، فمثلا

الرقم ٤ فى خانة العشرات هو ٤٠ ، وفى خانة المئات هو

٤٠٠ ، وفى خانة الألوف هو ٤٠٠٠ وهكذا ...

وقد أخذ القرآن الكريم بالحساب العشرى ونبذ الحساب

الستينى وهكذا فعل المسلمون وأدخلوا الصفر (زيرو) ليملاً

الخانة الخالية من الأرقام ويدل عليها . كما استخدموا

ونحوها مما اهتم به المسلمون (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٥٠ ، ٢٥٢) .

ويقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله معددا مآثر المسلمين فى علم الحساب :

برع العرب فى العلوم الرياضية وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة أثارت الإعجاب والدهشة لدى علماء الغرب ، فاعترفوا بفضل العرب وأثرهم الكبير فى تقدم العلم والعمران . لقد اطلع العرب على حساب الهنود فأخذوا عنه نظام الترقيم ، إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم - نظام الترقيم على حساب الجمل وكان لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام ، هذب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين ، عرفت إحداهما : بالأرقام الهندية وهى التى تستعملها هذه البلاد وأكثر الأقطار الإسلامية والعربية ، وعرفت الثانية : باسم الأرقام الغبارية وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب والأندلس . وعن طريق الأندلس وبوساطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها بعض علماء العرب ، والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية ، دخلت هذه الأرقام إلى أوربا وعرفت فيها باسم الأرقام العربية (انظر هذه المادة فى م ٣ / ٦٢٥ - ٦٣٣ من هذه الموسوعة) ، وليس المهم هنا تهذيب العرب للأرقام وتوفيقيهم فى اختيار هاتين السلسلتين أو إدخالهما إلى أوربا ، بل المهم إيجاد طريقة جديدة لها - الإحصاء العشرى - واستعمال الصفر لنفس الغاية التى نستعملها الآن .

ولقد كان الهنود يستعملون (سونيا) أو الفراغ لتدل على معنى الصفر . ثم انتقلت هذه اللفظة الهندية إلى العربية باسم (الصفر) ، ومن هنا أخذها الأفرنج واستعملوها فى لغاتهم فكان من ذلك Gipher و Ghiffre ، ومن الصفر أتت الكلمة Zephyr و Gipher ثم تقلصت عن طريق الاختصار فأصبحت Zero وعلى ذكر الأرقام العربية أو الأرقام الهندية نقول : إن لهذه الأرقام مزايا عديدة ؛ منها : أنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر . ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أى عدد مهما كان كبيرا ، بينهما نجد أن الأرقام الرومانية تحتاج

الكسور العشرية ، وهى أكبر خطوة حقيقية أدت إلى تقدم علوم الرياضة . وقد تم كل ذلك بإيحاء من القرآن . انظر مثلا إلى قوله تعالى :

١ - ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ [الأنعام :

١٦٠] .

٢ - ﴿ فى كل سنبله مائة حبة ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

٣ - ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ﴾ [الأنفال : ٦٥]

٤ - ﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ [سبأ : ٤٥] .

٥ - ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ [ص : ٢٣] وتقرر هذه الآية الأخيرة مبدأ حساب النسبة المئوية حيث إن مجموع ٩٩ + ١ = ١٠٠ (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٥٠) .

ثم يقول :

الحساب العشرى والحساب الستينى :

بعد الذى قدمناه ، وبيان كيف أخذ القرآن الكريم بالحساب العشرى نضرب مثلا بسيطا من أجل زيادة الفهم وإدراك الفرق فى سهولة الحساب فى حالة الحساب العشرى : مثلا العدد ١٥٧ ، ١ هو :

$$1 + \frac{1}{10} + \frac{5}{100} + \frac{7}{1000}$$

أما العدد ١٥٧ ، ١ فى الحساب الستينى فهو :

$$1 + \frac{1}{60} + \frac{5}{3600} + \frac{7}{216000}$$

وأولئك الذين يعرفون معنى الأس يمكنهم كتابة هذا العدد على النحو الآتى :

$$1 + 10^{-1} + 5 + 10^{-2} + 7 + 10^{-3} \text{ فى الحساب}$$

العشرى .

وبرع المسلمون بعد ذلك فى إجراء عمليات الضرب والقسمة . وقد وضع جمشيد بعض تلك الطرق فى كتابه (مفتاح الحساب) الذى حقق ونشر فى مصر ، كما وضع العديد من عمليات حساب المواريث ، والتركات والزكاة

إلى أشكال عديدة وتشتمل على أشكال جديدة للدلالة على بعض الأعداد. أما الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجمل، فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

ومن مزايا الأرقام العربية أو الهندية أنها تقوم على النظام العشري، وعلى أساس القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان، في نفسه وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي تقع فيها.

ولعل من أهم مزايا هذا النظام، إدخال الصفر في الترقيم واستعماله في المنازل الخالية من الأرقام.

ومما لا شك فيه: أن هذا النظام هو من المخترعات الأساسية والرئيسية ذات الفوائد الجلّي التي توصل إليها العقل البشري، فلم تنحصر مزاياه في تسهيل الترقيم وحده، بل تعدته إلى تسهيل جميع أعمال الحساب، ولولاه لما رأينا سهولة في الأعمال الحسابية واحتياج المرء إلى استعمال طرق عويصة وملتوية لإجراء عمليتي الضرب والقسمة، حتى أن هاتين العمليتين كانتا تقتضيان جهدا كبيرا ووقتا طويلا، ولو قدر لأحد علماء اليونان من الرياضيين أن يبعث، فقد يعجب من كل شيء ولكن عجبه سيكون على أشده إذ يرى أن أكثر سكان الأقطار في أوربا وأميركا يتقنون عمليتي الضرب والقسمة ويجرونهما بسرعة ودون عناء.

ولسنا بحاجة إلى القول إنه لولا الصفر واستعماله في الترقيم لما فاقت الأرقام العربية والهندية غيرها من الأرقام، ولما كان لها أية ميزة بل لما فضلتها الأمم المختلفة على الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم.، والنظام المستعمل والشائع الآن يقضى بجعل قيمة الرقم تتغير منزلته، أي أنهم أوجدوا منازل للأرقام تكسب الرقم الواحد قيمة مختلفة إذا نقل من منزلة إلى أخرى، فالرقم الذي على اليمين يدل على الآحاد والذي يليه على العشرات والذي يليه على المئات وهكذا... وإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعين) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى أي منزلة الآحاد والأربعة في المنزلة الثانية أي منزلة العشرات وتكتب هكذا (٤٣) وهنا نجد أن الثلاثة رفعت الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار

وأعطتها قيمة الأربعين. ولكن إذا أردنا أن نكتب بالرقم العدد (أربعين) فمعنى ذلك أنه علينا أن نجد رقما يدفع الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار وبذات الوقت لا يزيد في المجموع شيئا، ومن هنا استعمل الصفر، ووضع علماء الهند علامة له لتملأ المرتبة الخالية، فجاءت مكملة لطريقة كتابة الأعداد بالأرقام (للاستزادة من المعرفة عن فوائد الصفر مفصلة انظر كتاب المؤلف « بين العلم والأدب » في فصل (فضل الصفر على المدنية) .

وللصفر فوائد أخرى: هي من عظم الشأن في مكان عظيم لا يقل خطرهما عن التي ألمحنا إليها؛ فلولاه لما استطعنا أن نحل كثيرا من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات بالسهولة التي نحلها بها الآن؛ ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود، وبالتالي لما تقدمت المدنية هذا التقدم العجيب. ومن الغريب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال هذه الأرقام إلا بعد انقضاء قرون عديدة من اطلاعهم عليها، أي أنه لم يعم استعمالها في أوروبا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

والعرب هم الذين وضعوا علامة الكسر العشري وعرفوا شيئا عنه. فقد أعلن الأستاذ لوكي الألماني أن اختراع الكسور العشرية يجب أن ينسب إلى العالم الرياضي غياث الدين جمشيد الكاشي الذي عاش قبل ستيفن بحوالي ١٧٥ سنة. وفي كتاب الكاشي « الرسالة المحيطية » وردت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها — وهي التي يطلق عليها ط — بالكسر العشري. وقد أعطى قيمة (٢ ط) صحيحة لستة عشر رقما عشريا كما يلي:

٦, ٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥ = ٢ ط . ولم يسبقه أحد

في إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة المتناهية.

وكذلك أدخل في كتابه « مفتاح الحساب » فصولا في الكسور الستينية والعشرية واستعمالها.

قالت المؤلفة: نفرد مادة خاصة لهذا الكتاب الجليل إن شاء الله تعالى:

وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة في الحساب وترجم

على سائر العلوم ، إذ كانت كلها محتاجة إلى أن تكون مبنية عليه . ولولا ذلك لم يصح عمل ولا صناعة ولا ثبت شيء من الموجودات على الحال الأفضل .

أما الكسور فإن طرق العرب فيها لا تختلف عن الطرق المعروفة الآن .

وقد بحثوا استخراج المجهولات وبرعوا في الطرق التي اتبعوها لذلك ، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة ، وبحساب الخطأين ، وبطريقة التحليل والتعاكس ، وبطريقة الجبر والمقابلة وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين في مؤلفاتهم ، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر ، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش ، كما تطرق إلى البريد واللاحاق به وإلى طرق البيع والشراء . وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة . فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته .

وحبذا لو يتبع المؤلفون الطرق التي كان يسير عليها العرب في وضع المسائل الرياضية ، ففي ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليا في نواحي الحياة المختلفة ، واتصالها الوثيق بحياة الإنسان المادية .

ولم يقف العرب عند هذا الحد ، بل أخذوا الأعداد وتعمقوا في نظرياتها وأنواعها وخواصها . وكانوا — كما كان اليونان من قبلهم — يرون في علم العدد والأعداد نوعا من القداسة ، ولكن هذه القداسة لم تمنعهم من تطبيق الأعداد والرياضيات في شئون الحياة العملية . ولقد قدم الحكماء النظر في علم العدد قبل النظر في سائر العلوم الرياضية ... لأن هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة . وإنما يحتاج الإنسان إلى التأمل بالقوة الفكرية من غير أن يأخذ لها مثالا في علم آخر ، بل منه يؤخذ المثل على كل معلوم ... » .

قال علماء العرب في خواص بعض الأعداد ما يلي : ما من عدد إلا وله خاصية أو عدة خواص . ومعنى الخاصية أنها الصفة المخصوصة للموصوف الذي لا يشاركه فيها غيره .

الغريبيون بعضها وتعلموا منها وكان لها أكبر الأثر في تقدمه . ومن هذه المؤلفات كانوا يقسمون الحساب إلى أبواب : منها ما يتعلق بحساب الصحاح ، ومنها ما يتعلق بحساب الكسور ، ويذكرون في كل منهما أعمالا مختلفة يضعونها في فصول : الأول في الجمع والتضعيف ، والثاني في التنصيف ، والثالث في التفريق (الطرح) ، والرابع في الضرب ، والخامس في القسمة ، والسادس في التجذير واستخراج الجذور . وكان لهم أسلوب خاص في إجراء هذه العمليات ، ويذكرون لكل منها طرقا عديدة ومن هذه الطرق ما هو خاص بالمبتدئين وما يصح أن يتخذ وسيلة للتعليم . ولقد انتبه بعض رجال التربية في أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب المسطورة في كتب الحساب العربية من وجهة التربية ، فأوصوا بها وباستعمالها عند تعليم المبتدئين . جاء في مجلة التربية الحديثة : « ... وهذا ما حدا بنا إلى درس الأساليب المتنوعة المذكورة في كتب الحساب القديمة بشيء من التوسع والتعمق ، وفعلنا قد وجدنا بينها طرقا عديدة يحسن الاستفادة منها في التعليم » ولهذا السبب أتت المجلة على بعض هذه الأساليب ودلت على فوائدها في أحد أعدادها ليستفيد منها الأساتذة والمعلمون في تدريس الحساب .

وتوسعوا في بحوث النسبة وقالوا بأنها على ثلاثة أنواع : العددية والهندسية والتأليفية ، وأبانوا كيفية استخراج الأنغام والألحان من الأخيرة . وكذلك أجادوا في موضوعات التناسب وكيفية استخراج المجهول بوساطتها ، وعدوا بعض خاصيات النسبة يتعلق بالأبعاد والأثقال من العجائب التي تثير الاستغراب والدهشة ومن الأمثلة التي وردت في « رسائل إخوان الصفا » وكتب الحساب ؛ يتبين أن العرب كانوا يستعينون بقوانين الحساب أو مبادئه في حل مسائل العلوم الطبيعية والمثلثات والفلك ، ويرون أنه لولا ذلك لما أمكن الاستفادة من هذه العلوم التي ذكرناها والتوسع فيها . وقد جاء في « رسائل إخوان الصفا » بعد إيراد أمثلة مختلفة عملية على النسبة والتناسب « ... فقد بان أن علم نسبة العدد علم شريف جليل ، وأن الحكماء جميع ما وضعوه من تأليف حكمتهم فعلى هذا الأصل أسسوه وأحكموه وقضوا لهذا العلم بالفضل

الجواب :

« قل المال قبل القسم دالا وقد أتى

جوابك في رمز فكن متفهماً

وضابطه بسط غدا منه مقامه

كنسبة لنذى الجهل والعم

مجموع هذا المال تنصيف تسعة

وهذا جواب الشيخ والله أعلم

بدر الدين الزركشى

(٧٤٥ - ٧٩٤ هـ)

(١٣٤٤ - ١٣٩٢ م)

يبين من الشطر الأول للبيت الأول أن الحد الأول من

المعادلة الواردة بالبيت يحوى الكسر .

$$\frac{2}{3} \times \frac{1}{3} \text{ المال الأصلي (قبل انقسامه) فلنفرضه تسعة .}$$

حتى يكون الناتج عددا صحيحا، وبذلك فإنه حسب

منطوق المسألة :

$$\text{ثلثا ثلث المال} = \frac{2}{3} \times \frac{1}{3} \times 9 \text{ (المال المفروض) } = 2$$

$$\text{ثلثا ثلث ثلث المال} = \frac{2}{3} \times \frac{1}{3} \times \frac{1}{3} \times 9 \text{ (المال المفروض) } = \frac{2}{3}$$

فيكون المجموع : $\frac{2}{3}$ ولما كان المجموع حسب منطوق

المسألة هو $\frac{1}{3}$ فقط ، فإن المال لا بد وأن يساوى $\frac{9}{2}$ كما جاء بالجواب المنظوم .

(٢) على هامش متن كتاب ابن الهائم المصرى :

« مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » جاءت المسألة الآتية (مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥ ، هامش الصفحة ٤٦) :

« دفعت إليه ثلث دارى هديّة

وربعا وسدسا فاستقل عطيتى

فقلت له والثلث خذ فلم يجب

فضفت إليه نصف ربع هديتى

وأبقيت لى عشرين بيتا لحاجتى

وبيتاً لأضيافى وأهل مودتى

فخاصية الواحد أنه أصل العدد ومنشؤه ، وهو يعد العدد كله الأزواج والأفراد جميعا . ومن خاصية الاثنين أنه أول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد الأزواج دون الأفراد . ومن خاصية الثلاثة أنها أول عدد الأفراد وهى تعد ثلث الأعداد تارة وتارة الأزواج . ومن خاصية الأربعة أنها أول عدد مجذور .

وتحفل كتب الحساب والرسائل التى وضعها علماء العرب بتفسيرات لهذه الخاصيات .

لقد قسموا الأعداد إلى قسمين : أزواج وأفراد ، وبينوا معنى كل منهما ، وذكروا أنواعها بالتفصيل ، وأن العدد من جهة أخرى ينقسم إلى ثلاثة أنواع : إما أن يكون تاما أو زائدا أو ناقصا وأن هناك أعدادا متحابية وكذلك عرفوا المتواليات الحسابية والهندسية على أنواعها ، وذكروا قوانين خاصة لجمعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور ولجمع المربعات المتوالية والمكعبات ، وبرهنوا على صحتها وتوصلوا إلى نتائج طريفة فيها متاع وانتفاع ، تتجلى لنا فى كثير منها قوة الاستنباط والاستنتاج عند العرب ولقد ظهر لنا فى بعض المخطوطات والمؤلفات ، أنهم استعملوا مسائل يجد فيها من يحاول حلها ما يشحذ الذهن ويقوى الفكر ، وأبدعوا فى المربعات السحرية ، يعترف بذلك « دى فو » وغيره من علماء الإفرنج (تراث العرب العلمى / ٤٧ - ٥١ ، ٥٣ - ٦٠) .

ويقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى نماذج من المسائل الحسابية المنظومة ننقل لك بعضها منها فيما يلى مع ترقيمها وفقا للنماذج التى اخترناها :

(١) جاء على هامش أحد المخطوطات المسألة المنظومة الآتية وجوابها ، وهى مذيبة باسم بدر الدين الزركشى (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥ هامش الصفحة ٣٦ . هامش متن كتاب ابن الهائم : النزهة فى الحساب) :

« عجت المال صار ثلثان ثلثه

[وثلثا] ثلث الثلث ثلث ودرهم

أيا معشر الحساب هذى فضيلة

فكم كان هذا المال قبل انقسامه »

فقل لى كم فى الـدار بيت وقسم

البيوت على تأصيل أصل قضيتى

«إنه بحسب البيت الأول تكون الهدية المقترحة .

$$\left(\frac{1}{3} + \frac{1}{4} + \frac{1}{6}\right) \text{ عدد البيوت}$$

زيد عليها $\frac{1}{8}$ العدد حسب الشطر الأول من البيت الثانى ،

وبذلك تكون جملة البيوت المقترحة .

$$\left(\frac{1}{3} + \frac{1}{4} + \frac{1}{6} + \frac{1}{8}\right) \text{ أى } \frac{7}{8} \text{ ما يملك ، فإذا أضيف}$$

إلى هذه الهدية نصف ربعها - طبقا لما جاء بالشطر الثانى من البيت الثانى -

$$\text{تصبح الهدية } \frac{7}{8} \times \frac{9}{8} \text{ مجموع البيوت أى } \frac{63}{64} \text{ جملة}$$

البيوت ، أى أن ما تبقى لمقدم الهدية يمثل $\frac{1}{64}$ فحسب مما عنده ، وهذا يساوى ٢١ بيتا ، وبالتالي فإن الدار تتكون من $21 \times 64 = 1344$ بيتا .

هذا ويمكن التحقق من ذلك بتطبيق ما جاء بنص النظم ،

$$\text{حيث } \frac{1}{3} + \frac{1}{4} + \frac{1}{6} + \frac{1}{8} = \frac{7}{8} \text{ البيوت } = \frac{7}{8} \times 1344 = 1176 \text{ بيتا .}$$

يضاف إلى ذلك نصف ربع هذا العدد ، أى ١٤٧ بيتا .

فإن نحن احتسبنا ما تبقى وهو عشرون بيتا لحاجة الواهب

وبيت واحد للضيوف ، صار أصلا عدد البيوت : ١١٧٦ +

$$147 = 21 + 1344 \text{ بيتا ...}$$

(٣) وعلى هامش مخطوط آخر نجد هذه المسألة (كتاب

«رد الجواب فى علم الحساب» للشيخ عبد القادر الحلاق

الحلبى . مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم

١٧٧١ : هامش المخطوط فى موضع الفصل الثامن من

الباب الخامس) :

«خذوا ثلث مالى بعد إسقاط عشره

وخصوا به أهل التقى والبصائر

وثلث الذى يبقى وخمس جميعه

لآل رسول الله خير الأواخر

ويبقى إذا أمضيت بعد وصيتى

ثمان وعشر بين عمر وعامر

فإذا رمزنا لأصل المال بالرمز الحديث س لمجرد اليسر فى

التعبير ، فإن المال بعد إسقاط عشره يساوى $\frac{9}{10}$ س .

ويكون ما يؤخذ حسب ما جاء بالبيت الأول هو :

$$\frac{1}{3} \times \frac{9}{10} \text{ س} = \frac{3}{10} \text{ س} \dots$$

وبذلك يبقى من المال $\frac{7}{10}$ س .

ويكون ما يؤخذ - حسب البيت الثانى فحسب - هو

$$\left(\frac{1}{3} \times \frac{7}{10} \text{ س} + \frac{1}{5} \text{ جميع ما أخذ}\right)$$

$$\text{أى } \left(\frac{7}{30} \text{ س} + \frac{1}{5} \left[\frac{7}{10} \text{ س} + \frac{3}{10} \text{ س}\right]\right) = \frac{3}{10} \text{ س} \dots$$

وبذلك تصل جملة ما أخذ كما جاء بالبيتين الأولين

$$\text{(مجموع (١)، (٢)) هو } \frac{6}{10} \text{ س}$$

$$\text{ويصير ما تبقى من أصل المال } = \frac{9}{10} \text{ س} - \frac{6}{10} \text{ س} = \frac{3}{10} \text{ س}$$

وهذا يساوى - حسب ما جاء بالبيت الثالث - ثمانية وعشر

$$\therefore \frac{3}{10} \text{ س} = \frac{1}{10} \times 8 = \frac{8}{10} \text{ ، وبالتالى تكون س أصل}$$

$$\text{المال} = 27$$

(٤) نظم بعضهم هذه المسألة (مخطوط المكتبة

الأحمدية بحلب - رقم ١٢٤٢ : الصفحة ١٨٥ ب) :

«إذا قيل رطل منهما بثلاثة

وخمسة أرطال بدرهم واحد

فخذ من كلا النوعين إن كنت حاسبا

بدرهم رطلا واحدا غير زايد»

قيل هذا النظم فى المسألة التاسعة من النوع الخامس

عشر من باب التكملة فيما يتعلق باستخراج المجهول فى

كتاب ابن الهائم «مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب» ،

ونص المسألة كالاتى (نفس المخطوط السابق : الصفحات

١٨٤ حتى ١٨٥ أ) . «نوعان متفاضلان فى السعر، الرطل

من أحدهما بثلاثة دراهم ، ومن الآخر بخمسة دراهم ، بيع

رطل منهما بدرهم ، كم فيه من كل نوع ، وكم ثمنه .

فاضرب الرطل فى كل من السعريين ، فإن أردت ثمن

الأعلى ، فاضرب سعره فى فضل الدرهم - مجموع الثمنين -

على الخمس ، وذلك أربعة أخماس ، واقسم الحاصل - وهو

| النوع الرخيص | الخليط | النوع الغالى |
|--------------------------------------|---------------------|--------------|
| الكمية : (١ - س) رطل | ١ رطل | س |
| السعر : $\frac{1}{5}$ درهم | ١ درهم | ٣ |
| فضل السعر : $(\frac{1}{5} - ١)$ درهم | | $(١ - ٣)$ |
| فضل سعر الغالى | | |
| على سعر الرخيص : | $(\frac{1}{5} - ٣)$ | |

وحيث إن مجموع ثمنى الكميتين = ثمن رطل واحد من المزيج .

$$\therefore ٣س + \frac{1}{5}(١ - س) = ١ \text{ درهم} \times ١ \text{ رطل} .$$

أى أن س كمية النوع الأعلى سعرا = $\frac{٢}{٧}$ رطل .

وكمية النوع الأدنى سعرا = $\frac{٥}{٧}$ رطل

ومن الواضح أن الحل الذى أورده الشارح الفاضل حل صحيح .

من الطريف أن التعبيرات الرياضية لم يقتصر استخدامها على المسائل الحسابية ذات الطابع العلمى ، وإنما تعدى ذلك إلى جوانب أخرى ، نسوق منها المثال التالى فى معرض الغزل :

(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ٩٨٥ هامش صفحة ٤٤ هامش متن كتاب ابن الهائم : « مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب) .

« عروس بدا فى غلسة الصبح وجهها
فأخجل منها كل من رام رؤيتى
فناديتها والقلب منى محرق
تقرظنى على الوجنات منك ثلاثى
ميات أتى من قبلها مثل عشريها
ومثل خمس العشر فافهم إشارتى »
(فى المخطوط : « عشرها » ، ونرى أنه تحريف تكشفه إشارة الشاعر إلى جميع أيام السنة) .

يشير الشاعر هنا بطريق خفى إلى تقريظ على الوجنات يبلغ عدده عدد أيام السنة ، حيث تبدأ إشارة العد من نهاية البيت الثانى بثلاث مئات ، يليها عشراها أى .

اثنان وخمسان - على الفضل بين السعرين - وهو اثنان وأربعة أخماس - يخرج ستة أسباع درهم ، فاقسم ذلك على ثلاثة يخرج سبعا رطل .

وإن أردت ثمن الأدنى ، فاضرب سعره فى فضل الثلاثة أكثر الخارجين على الدرهم - مجموع الثمنين - وذلك اثنان وسمّ الحاصل - وهو خمسان - مجموع الثمنين وذلك اثنان ، وسمّ درهم ، فسمه من خمس الدرهم ، يخرج خمسة أسباع رطل »
يبين الشارح أن النوعين يختلفان من حيث الكمية بحيث إن نسبة كمية الأعلى إلى كمية الأرخص تساوى نسبة فضل سعر الخليط - وهو درهم - على سعر الأرخص وهو $\frac{1}{5}$ إلى فضل سعر الأعلى - وهو ثلاثة - على سعر الخليط وهو درهم واحد .

$$\text{أى أن كمية النوع الأعلى} = \frac{(\frac{1}{5} - ١)}{(١ - ٣)} \text{ كمية النوع الأرخص}$$

$$\text{وينص الحل على أن :}$$

$$\text{ثمن النوع الأعلى} = ٣ = \frac{(\frac{1}{5} - ١)}{(\frac{1}{5} - ٣)} \text{ درهم}$$

$$\text{و ثمن النوع الأرخص} = \frac{1}{5} = \frac{(١ - ٣)}{(\frac{1}{5} - ٣)} \text{ درهم}$$

وبقسمة كل من الثمنين على سعر كل نحصل على كمية كل منهما على الوجه التالى :

$$\text{كمية النوع الأعلى} = ١ - \frac{1}{5} = \frac{\frac{4}{5}}{\frac{2}{7}} = \frac{\frac{4}{5}}{\frac{1}{5} - ٣}$$

$$\text{وكية النوع الأرخص} = \frac{١ - ٣}{٢ \frac{4}{5} - \frac{1}{5}} = \frac{٢}{٧} \text{ رطل}$$

هذا ويمكن حل هذه المسألة بمعادلة جبرية من الدرجة الأولى كما يلى :

$$\frac{2}{10} \times 300 = 60$$

ثم تختتم بخمس عشرها أى $\frac{1}{5} \times \frac{1}{10} \times 300 = 6$

وبذلك يبلغ مجموع هذه الأعداد ٣٦٦، وهو عدة أيام السنة الكبيسة (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى ود. على الرفاع / ٢٩٤-٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٢٢-٦٦٥ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٦٨-٣٧٥ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار ذكار ج ٢ ق ١ / ٢٨٩-٢٩١ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى ود. على الرفاع ١ / ٦٧-٧٢ ، ٢٩٤-٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٣ ، والتحف فى علم المواريث لابن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٥٣-١٦٧ ، ورسالة فى علم الحساب لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، المطبوعة فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبي / ٢٢٥-٢٣٣ ، و « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » - د. محمد جمال الدين الفندى ، دراسات فى الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ، ٢ / ٢٥٠-٢٥٢ ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤٧-٥١ انظر أيضا أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية : فى العلوم والطبيعة د. عبد الحليم متصر / ١٩٥-١٩٧) .

* حساب العقود (علم) :

والمراد بالعقود : عقود الأصابع . وقد وضعوا كلا منها بإزاء أعداد مخصوصة ، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع ، آحاد وعشرات ومئات وألوف ، حتى وضعوا قواعد يتعرف بها حساب يمكن معرفة عشرة آلاف بيد واحدة ، وهذا عظيم النفع للتجار ، سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر ، وعند عدم حضور آلات الكتابة . والعصمة عن الخطأ فى هذا العلم أكثر من حساب الهواء . وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . كما وقع فى الحديث ، فى كيفية وضع اليد على الفخذين فى التشهد ، أنه عقد خمسا وخمسين ، يعنى : أن النبى ﷺ ، عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام ، وحلق الإبهام معها . وهذا الشكل فى علم العقود دال على العدد المذكور . فراوى الحديث ، ذكر

مدلول ذلك الوضع فى الأصابع ، وأراد داله ، أعنى الهيئة الموضوعة للعدد المذكور ، وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم . وكذا السلف ، لما ذكروا أقسام الدلالات من أنها طبيعية أو وضعية ؛ وكل منهما إما لفظية أو غير لفظية . مثلوا للطبيعية اللفظية كلمة « أخ » - بضم الهمزة وسكون المهملة - الدالة على السعال : وهو وجع الصدر...

ومثلوا بالطبيعية الغير اللفظية بحركة النبض . ومثلوا بالوضعية اللفظية بالألفاظ المستعملة . ومثلوا للوضعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والإشارات والنصب . وأرادوا بالخطوط : نقوش الكتابة ، فإنها ليست بلفظ ، وموضوعة بإزاء الألفاظ . وأرادوا بالإشارات : الإشارة باليد والشفة والحاجبين وأمثالها . وبالنصب : الأحجار المنصوبة للدلالة على موضع العبور فى الأنهار العظام . وعلى موضع تمييز الأراضى بعضها عن بعض . وأرادوا بالعقود : عقود الأصابع الموضوع كل منها بإزاء عدد مخصوص .

قال صاحب مفتاح السعادة : وفى هذا العلم أرجوزة لابن الحرب أورد فيها مقدار الحاجة . وفيها رسالة لشرف الدين اليزدى أورد فيها الكفاية . وسمعت فى هذا العلم كتابا مطولا لكن ما رأيته .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

انظر : حساب اليد .

* حساب الفرائض (علم) :

قال القنوجى :

علم حساب الفرائض : هو معرفة فروض الورثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها ، وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فإنه حينئذ يحتاج إلى حساب يصحح الفريضة الأولى حتى يصل أهل الفروض جميعا فى الفريضتين إلى فروضهم من غير تجزئة . وقد تكون هذه المناسخات أكثر من واحد واثنين ، وتعدد لذلك بعدد أكثر ، وبقدر ما تتعدد تحتاج إلى الحساب ، وكذلك إذا كانت فريضة ذات وجهين مثل أن يقر بعض الورثة بوارث وينكره الآخر فتصح على

الوجهين حيثئذ ، وينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل الفريضة ؛ وكل ذلك يحتاج إلى الحسبان ، وكان غالبا فيه وجعلوه فنا مفردا . وللناس فيه تأليف كثيرة أشهرها عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت ومختصر القلحوفى ثم الجعدى ومن متأخري إفريقية ابن النمر الطرابلسى وأمثالهم ، وأما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تأليف كثيرة وأعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الباع فى الفقه والحساب .

وقد يحتاج الأكثر من أهل الفن على فضله بالحديث المنقول عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الفرائض ثلث العلم ، وأنها أول ما ينسى ، وفى رواية : نصف العلم . خرجته أبو نعيم الحافظ ، واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الوراثة . والذي يظهر أن هذا المحمل بعيد ، وأن المراد بالفرائض إنما هى الفرائض التكليفية فى العبادات والعبادات والمواريث وغيرها ، وبهذا المعنى يصح فيها النصفية والثلثية ؛ وأما فروض الوراثة فهى أقل من ذلك كله بالنسبة إلى علم الشريعة كلها ، ويعين هذا المراد أن حمل لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص أو تخصيصه بفروض الوراثة إنما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ، ولم يكن صدر الإسلام يطلق على هذا إلا على عمومته مشتقا من الفرض الذى هو لغة التقدير أو القطع ، وما كان المراد به فى إطلاقه إلا جميع الفروض كما قلناه ، وهى حقيقته الشرعية فلا ينبغى أن يحمل إلا على ما كان يحمل فى عصرهم فهو أليق بمرادهم منه والله سبحانه وتعالى أعلم ، وبه التوفيق . انتهى كلام ابن خلدون ملخصا (أبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

وقال صاحب مفتاح السعادة :

وهو علم يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة ، وهذا وإن كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض ، ولكنه - من حيث كونه قواعد حسابية - يكون من فروع علم العدد (مفتاح السعادة ١ / ٣٧١) . وقد ذكرنا فى بداية هذه المادة أن حساب الفرائض هو

معرفة فروض الوراثة ، وتصحيح سهام الفريضة باعتبار الأصول أو مناسختها . وتنقل لك فيما يلى ما ورد فى منظومة الرحيبة عن ذلك وتتبعها بشرح سبط الماردينى وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها قال الإمام الرحى رحمه الله تحت عنوان «باب الحساب» :

- ١ — وإن ترد معرفه الحساب
لتتهدى به إلى الصواب
- ٢ — وتعرف القسمة والتفصيلا
وتعلم التصحيح والتأصيلا
- ٣ — فاستخرج الأصول فى المسائل
ولا تكن عن حفظها بـذاهل
- ٤ — فإنهن سبعة أصول
ثلاثة منهن قد تعلم
- ٥ — وبعدها أربعة تمام
لا عول يعرفها ولا انشلام
- ٦ — فالسبب من ستة أسهم يرى
والثلث والرابع من اثنى عشر
- ٧ — والثلث إن ضم إليه السبب
فأصله الصادق فيه الحسب
- ٨ — أربعة يتبعها عشرون
يعرفها الحسب أجمعونا
- ٩ — فهذه الثلاثة الأصول
إن كثرت فروعها تعلم
- ١٠ — فتبلغ الستة عقد العشرة
فى صورة معروفه مشتهره
- ١١ — وتلحق التى تليها بالأثر
فى العول أفرادا إلى سبع عشر
- ١٢ — والعدد الثالث قد يعلم
بثمانه فاعمل بها أقول
- ١٣ — والنصف والباقي أو النصفان
أصلهم فى حكمهم اثنان

١٤ — والثالث من ثلاثة يكون

والرابع من أربعة مسنون

١٥ — والثلث إن كان فمن ثمانية

فهذه هي الأصول الثمانية

١٦ — لا يدخل العول عليها فاعلم

ثم اسلك التصحيح فيها واقسم

١٧ — وإن تكن من أصلها تصح

فتترك تطويل الحساب ربح

١٨ فأعط كل سهمه من أصلها

مكملاً أو عائلاً من عولها

وجاء شرح سبط المارديني على النحو التالي :

الآيات ١ - ٥ :

أى : حساب مسائل الفرائض وهو تأصيلها وتصحيحها

لا علم الحساب المعروف مع أنه لا بد من معرفته لمن يريد

إتقان علم الفرائض .

هذه الآيات الثلاثة الأول كلها حشو والغرض بيان أصول

المسائل أولاً ، وأصل كل مسألة هو أقل عدد يصح منه فرضها

أو فروضها وأصول مسائل الفرائض المتفق عليها (سبعة)

اثنان وثلاثة وأربعة وستة وثمانية واثنان عشر وأربعة وعشرون

وهي قسمان : قسم منها قد يعول وهو ثلاثة أصول ، وقسم

منها لا يعول وهو الأربعة الباقية وقوله : (ولا انثلام) كمل به

البيت لأجل القافية (الثلثة : الخلل فى الحائط وغيره) .

الآيات ٦ - ١٢ :

كل مسألة فيها (سدس) وما بقى أصلها من (ستة) كأم

وابن ، وكأبوين وابن فأصلها من ستة ، وكذلك إذا كان مع

السدس نصف أو ثلث أو ثلثان كأم وبنت وعم وكأم وولديها

وعم وكأم وبنتين وعم ، وكذلك إذا كان فيها نصف وثلث

كزوج وأم وعم ، وكل مسألة فيها ربع وسدس فأصلها من اثني

عشر كزوج وأم وابن ، وكذلك إذا كان مع الربع ثلث أو ثلثان

كزوجة وأم وعم ، وكزوج وبنتين وعم فأصلها من اثني عشر

وفى كثير من النسخ .

(والثالث والرابع من اثني عشر) وهي صحيحة كأم وزوجة

وعم وكل مسألة فيها ثمن وسدس فأصلها من أربعة وعشرين

وهو معنى قوله : (أربعة يتبعها عشرون) كابن وزوجة وأم

وكذلك إذا كان مع الثمن ثلثان كزوجة وبنتين ومعتق . وقوله :

(الصادق فيه الحدس) حشو لأجل القافية (والحدس) فى

اللغة الظن والتخمين (فهذه الأصول الثلاثة) تعول إذا كثرت

فروضها فزاد مجموعها إلى المال كزوج وأختين وأم وأختين

لأب فإن فيها نصفاً وثلثاً وثلثين فيتخصص أصحاب الفروض

فى المال على نسبة فروضهم فتجمع سهامهم من أصل

المسألة ويقسم المال على مجموع السهام يخرج حصة كل

سهم وهذا هو العول لأن العول فى اللغة الارتفاع والزيادة ،

وفى الاصطلاح زيادة فى عدد سهام أصل المسألة ونقصان من

مقادير الانصاء .

شرح يبين عول هذه الأصول الثلاثة وما يبلغه كل أصل منها

بالعول ف (الستة) تعول إلى سبعة وإلى ثمانية وإلى تسعة

وإلى عشرة فتعول أربع مرات على توالى الأعداد إلى أن تبلغ

(عشرة) وذلك (فى صورة معروفة مشهورة) بأم الفروخ بالخاء

المعجمة وستأتى فتعول إلى سبعة فى زوج وأختين لأبوين أو

لأب ، أو مختلفين للزوج النصف ثلاثة وللأختين الثلثان

أربعة ومجموعها سبعة فسم المال بينهما أسباعاً للزوج نصف

عائل وهو ثلاثة أسباع وللأختين ثلثان عائلاً وهما أربعة

أسباع وفى أم وأخوين وأم وأختين لغيرها وتعول إلى ثمانية

كزوج وأم وأختين لغيرها وكزوج وأم وأخت شقيقة أو لأب

وتلقب هذه الصورة بالمباهلة ويصير نصف الزوج فى

الصورتين ربعاً وثماناً ويصير فرض الأم فى الأولى ثمناً وفى

الثانية ربعاً وتعول إلى تسعة كزوج وأم وثلث أخوات متفرقات

للزوج النصف وللشقيقة النصف ولكل واحد من الثلاث

الباقيات السدس . وكزوج وأختين وأم وأختين لأبوين أو لأب

وتلقب هذه الصورة بالغراء لاشتجارها كالكوكب الأغر وإلى

عشرة كزوج وأم وأختين وأم وأخت شقيقة وأخت لأب وكزوج

وأم وأختين منها وأختين من غيرها وتلقب هذه الصورة بأم

الفروخ بالخاء المعجمة لكثرة ما فرخت بالعول والاثني عشر

تعول ثلاث مرات على توالى (الأفراد) إلى ثلاثة عشر وإلى

خمس عشرة عشر و (إلى سبعة عشر) فتعول إلى ثلاثة عشر كبنتين

وأم وزوج ، وكزوجة وأم وأخت وأم وأخت لغيرها وإلى خمسة

عشر كبنتين وزوج وأبوين ، وكزوجة وأختين وأم وأختين

لغيرها ، وإلى سبعة عشر كزوجة وأم وولديها وأختين لغيرها

وكجدتين وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب وتلقب هذه الصورة بأم الأرامل وبأم الفروج بالجميم لأنوثة الجميع وبالسبعة عشرية بفتح العين والأربعة والعشرون وهو الأصل الثالث من الأصول العائلة قد تعول وتلقب بالمسألة البخيلة لقلّة عولها مرة واحدة بثمنها إلى سبعة وعشرين كأربع بنات ابن وأربع جدات وجد وثلاث زوجات كزوجة وبنتين وأبوين وتلقب هذه الصورة بالمنبرية .

الآيات ١٣-١٦ :

لما فرغ من بيان القسم الأول من أصول المسائل وهي الأصول الثلاثة التي تعول شرع الآن في بيان القسم الثاني وهو الأصول الأربعة التي لا تعول فكل مسألة فيها نصف وما بقي كزوج وعم أو نصف ونصف كزوج وأخت شقيقة أو لأب فأصلها (اثنان) والصورتان الأخيرتان تلقبان بالنصفيتين لأن كلا منهما فيها نصف ونصف ، وباليتميتين لأنهما لا نظير لهما وكل مسألة فيها ثلث وما بقي كأم وعم أو ثلثان وما بقي كبنتين وعم أو ثلث وثلثان كأختين لأم وأختين لأب فأصلها ثلاثة وكل مسألة فيها ربع وما بقي كزوج وابن أو ربع ونصف وما بقي كزوج وبنت وعم فأصلها أربعة وكل مسألة فيها ثمن وما بقي كزوجة وابن أو ثمن ونصف وما بقي كزوجة وبنت وعم فأصلها ثمانية وقوله : (من أربعة مسنون) السنن هي الطريقة فهذه الأصول الأربعة لا يدخلها العول كما تقدم فإذا عرفت أصل المسألة فاسلك طريق (التصحيح) بعد ذلك تسلم من الخطأ في القسمة فقد تصحح المسألة من أصلها وقد تحتاج إلى ضرب .

البيتان ١٧ ، ١٨ :

إذا كانت المسألة (تصح) من أصلها بأن انقسم نصيب كل فريق على عدد رؤوسه كأم وعمين وكزوج وثلثة بنين وكثلاث زوجات وأم وخمسة أعمام وكأم الأرامل فيقتصر في القسمة على تأصيلها ولا يحتاج إلى تصحيح فلا تضرب بعض الرؤوس في بعض والحاصل في أصل المسألة ولا تنظر بين الرؤوس والسهام لأن هذا كله (تطويل) في (الحساب) من غير فائدة فتركه (ربح) للراحة (فأعط) كل وارث (سهمه

من أصلها) كاملا إن لم تكن المسألة عائلة و (عائلا) إن كانت عائلة ففي ثلاث زوجات وأم وخمسة أعمام أصلها اثنا عشر ومنها تصح ربعها ثلاثة أسهم على ثلاث زوجات منقسمة عليهن لكل زوجة سهم وثلثها أربعة لأم والباقي خمسة منقسمة على الأعمام لكل عم سهم وفي المباهلة وهي زوج وأم وأخت لغيرها أصلها ستة وتعول إلى ثمانية للأم ثلث عائل وهو سهمان من ثمانية فهو في الحقيقة ربع و لكل من الزوج والأخت نصف عائل وهو ثلاثة أثمان وفي أم الأرامل وهي وجدتان وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب أصلها اثنا عشر وتعول إلى سبعة عشر للجدتين السدس عائلا وهو سهمان من سبعة عشر سهمًا لكل جدة سهم وللزوجات الربع عائلا وهو ثلاثة أسهم من سبعة عشر لكل زوجة سهم وللأخوات للأم الثلث عائلا وهو أربعة لكل أخت سهم وللأخوات الباقيات الثلثان عائلان وهما ثمانية لكل منهن سهم فتعول إلى سبعة عشر وعدة الورثة سبعة عشر وكانت التركة فيها سبعة عشر دينارا ولذلك تلقب بالسبعة عشرية .

باب السهام : ثم ينتقل الناظم إلى الكلام على السهام فيقول رحمه الله :

- ١ — وإن تر السهام ليست تنقسم على ذوى الميراث فاتبع ما رسم
- ٢ — واطلب طريق الاختصار في العمل بالوقوف والضرب بجانبك الزلل
- ٣ — واردد إلى الوقف الذي يوافق واضربه في الأصل فانت الحاذق
- ٤ — إن كان جنسا واحدا أو أكثر فاتبع سبيل الحق وأطرح المراس
- ٥ — وإن تر الكسر على أجناس فإنها في الحكم عند الناس
- ٦ — تحصر في أربعة أقسام يعرفها الماهر في الأحكام

٧ — مماثل من بعده مناسب

وبعده موافق مصاحب

٨ — والزابع المبين المخالف

ينبيك عن تفصيلهن العارف

٩ — فخذ من المماثلين واحدا

وخذ من المناسبين الزائد

١٠ — واضرب جميع الوفاق في الموافق

واسلك بذلك أنهج الطرائق

١١ — وخذ جميع العدد المبين

واضربه في الثاني ولا تدهن

١٢ — فذلك جزء السهم فاحفظه

واحذر هديت أن تزيع عنه

١٣ — واضربه في الأصل الذي تأصلا

وأحص ما انضم وما تحصلا

١٤ — واقسمه فاقسم إذا صحيح

يعرفه الأعجم والفصيح

١٥ — فهذه من الحساب جمل

يأتى على مثاله العمل

١٦ — من غير تطويل ولا اعتساف

فاقنع بما بين فهو كاف

ويشرح سبط المارديني الآيات على النحو التالي :

إذا لم (تنقسم) سهام كل فريق من أصل المسألة على عدد رءوس فريقه من الورثة قسمة صحيحة من غير كسر بأن انكسر نصيب فريق أو أكثر عليه (فاتبع ما رسم) أى اتبع الأثر الذى رسمه العلماء (واطلب طريق الاختصار فى العمل بالوفى) وهو طلب الموافقة بين سهام كل فريق وعدد رءوسهم وبين الرءوس بعضها مع بعض واضربه فى أصل المسألة واعمل بالوفى (والضرب) لأن كل مسألة إذا ما ضربت رءوس فريقها بعضها فى بعض ، والحاصل فى أصلها صح قسمها من الحاصل سواء كان فيها انكسار على كل الفرق أو على

بعضها على جهة التباين أو التوافق أو لم يكن فيها انكسار فإن لم يكن فيها انكسار تصح من أصلها ولا تحتاج إلى ضرب كما عرفت وإن كان فيها انكسار فقد لا تحتاج إلى ضرب الرءوس فى الرءوس كما إذا خلف خمس جدات وخمس أخوات لأم وخمسة أعمام أصلها من ستة للجدات السدس سهم يباين عددهن ، وللأخوات الثلث سهمان يباين عددهن والباقي ثلاثة للأعمام يباين عددهم فرءوس الفرق الثلاثة متماثلة فاضرب عدد الرءوس إحدى الفرق وهو خمسة فى أصل المسألة وهو ستة فتصح من ثلاثين ، ولو ضربت الرءوس بعضها فى بعض والحاصل فى أصلها لصحت من سبعمائة وخمسين ، وإذا كانت المسألة تصح فى عدد قليل فتصححها من عدد أكثر منه خطأ فى الصناعة الحسابية . فإذا سلك الحاسب طريق الاختصار بالوفى والضرب جانبى الخطأ وذلك بأن تنظر إن وقع الكسر على فريق واحد وكانت السهام تباين رءوس الفريق المنكسر عليه كأم وخمسة أعمام فاضرب عدد رءوسهم فى أصل المسألة إن لم تكن عائلة أو فى مبلغها بالعول إن عالت يحصل المطلوب ، وفى المثال اضرب عدد الأعمام وهو خمسة فى أصلها ثلاثة تصح من خمسة عشر ، وفى زوج وثلاث أخوات لأبوين ، ساهما ستة وتعول إلى سبعة ثلاثة للزوج منقسمة عليه وأربعة للأخوات تباين عددهن فاضرب عددهن وهو ثلاثة فى مبلغ أصلها بالعول وهو سبعة تصح من أحد وعشرين للزوج تسعة ولكل أخت أربعة وإن كانت السهام توافق رءوس الفريق ف (اردد) الفريق الموافق إلى وفقه (واضربه فى) أصل المسألة إن كان المنكسر عليه فريقا واحدا يحصل المطلوب كأم وستة أعمام أصلها من ثلاثة للأم سهم صحيح ينقسم عليها ويفضل سهمان على ستة أعمام لا ينقسمان عليهم ويوافقان عددهم بالنصف فرد عدد رءوسهم إلى نصفه ثلاثة واضربه فى أصلها فتصح من تسعة وفى زوج وعشرين أختا لأب أصلها ستة وتعول إلى سبعة ثلاثة للزوج صحيحة تنقسم عليه وأربعة للأخوات لا تنقسم عليهن وتوافق عددهن بالربع فرد عددهن إلى ربعة خمسة واضرب الخمسة فى مبلغ أصلها بالعول وهو سبعة تصح من خمسة وثلاثين وقوله (أو أكثر) يأتى حكمه

عقبه . إذا وقع الكسر على أكثر من صنف واحد بأن انكسر على كل من الفريقين أو أكثر نصيبه وهو قوله : (وإن الكسر على أجناس) فانظر الفريق الذي تباينه سهامه وتحفظه كاملا والفريق الذي توافقه سهامه ترده إلى وفقه وتحفظ وفقه ثم تنظر في المحفوظين أو في محفوظ من المحفوظات فأحوالهما منحصرة (في أربعة أقسام) إما أن يكونا متماثلين وهما المتساويان كخمسة وخمسة وإما أن يكونا متناسبين وهو أن يكون أقلهما جزءا من أكثرهما أى ينسب إلى الأكثر بالجزئية كنصفه وثلاثة وعشره ونصف ثمنه وهذا تعبير العراقيين من المتقدمين ، والمتأخرون يعبرون عنهما بالمتداخلين وإما أن يكونا متوافقين وهو أن يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالأربعة والستة فإنهما متوافقان بالنصف وإما أن يكونا متباينين وهو أن لا يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالخمسة والثمانية ، فإذا علمت ذلك فقد يكون الانكسار على فريقين فقط وقد يكون على ثلاث فرق ، وقد يكون على أربعة ولا يتجاوزها ولكل حالة حكم اقتصر المصنف على بيان ما إذا وقع الانكسار على فريقين فقط .

يضيف الأستاذ كمال يوسف الحوت محقق الكتاب تعليقا على البيت السابع فيقول فى هامش (١) :

العددان المتماثلان مثل خمسة وخمسة أو ستة مع ستة وهكذا فى كل عدد ، والعددان المتناسبان ، كالثمانية مع الأربعة ، والثلاثة مع الستة ويسمى مثل هذا العدد متداخلا أيضا لدخول قليله فى كثيره ولأن أقله يغنى عن أكثره ، والعددان المتوفقان كالثمانية مع الستة لأن لكل واحد منهما نصفًا يوافق به الآخر ، والعددان المتباينان كالخمسة مع الثلاثة أو مع الأربعة أو الستة وهكذا ، فالمتماثلان يكتفى بأحدهما عن الثانى ، والمتناسبان يكتفى بالأكبر منهما لدخول الأصغر فيه ، والمتوافقان بضرب وفق أحدهما فى جميع الآخر والمتباينان يضرب كل واحد منهما فى كل الآخر فما حصل يصح منه التقسيم . انتهى من الحاشية .

ويمضى سبط الماردينى فى شرحه للآيات فيقول :

إذا كان الكسر على فريقين فقط وحفظت عدد الفريق الذى باینته سهامه ووفق الفريق الذى وافقته سهامه فانظر إلى المحفوظين المثبتين فإن كانا متماثلين فـ (خذ) أحدهما وإن

كانا متناسبين فـ (خذ الزائد) منهما وإن كانا متوافقين فـ (اضرب) وفق أحدهما فى جميع الآخر ، وإن كانا متباينين فاضرب جميع أحدهما فى جميع الآخر ؛ فالحاصل فى كل حالة من الحالات الأربع هو جزء سهم المسألة فاضربه فى أصلها إن لم تكن عائلة وفى مبلغها بالعول إن كانت عائلة يحصل التصحيح وهو (العدد) الذى يصح منه قسم المسألة فاقسمه على الورثة كما سنبينه . فالمحفوظات المتماثلات كأم وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام أو خمسة عشر عمًا وكأم وعشرة إخوة لأم وخمسة عشر عما جزء سهمهما خمسة فى الصور الثلاث وتصح من ثلاثين فالمتناسبان كأم وأربعة إخوة لأم وأربعة أعمام أو اثنى عشر عما جزء سهمهما أربعة وتصحان من أربعة وعشرين ، والمتوافقان كأم وخمسة عشر أخا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عما وكأم وثلاثين أخا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عما والتوافق فيها كلها بين المحفوظين بالخمس وجزء سهم كل صورة منها ثلاثون وتصح من مائة وثمانية ، والمتباينات كأم وثلاثة إخوة لأم وعمين أو ستة أعمام وكأم وستة إخوة لأم وعمين أو ستة أعمام جزء سهم كل صورة منها ستة وتصح من ستة وثلاثين فاقسم كل صورة ما صحت منه المسألة على الورثة بأن تضرب (جزء) سهم المسألة فى نصيب كل فريق من أصل المسألة وتقسم الحاصل على عدد رءوس ذلك الفريق يحصل نصيب كل رأس منه من جملة التصحيح وإن وقع الانكسار على ثلاث فرق أو على أربع فرق فانظر ما بين كل فريق وسهامه واحفظ عدد رءوس الفريق المتباين ووفق رءوس الفريق الموافق ثم انظر المحفوظات فإن كانت كلها متماثلة فأحدها هو جزء سهم وإن كانت متداخلة فأكثرها جزء السهم ، وإن كانت متباينة فاضرب بعضها فى بعض فالحاصل جزء السهم وإن كانت كلها متوافقة أو مختلفة فانظر فى محفوظين منها وخذ أحدهما إن تماثلا وأكبرهما إن تناسبا والحل من ضرب أحدهما فى وفق الآخران توافقا وفى جميعه إن تباينا ثم انظر بين ما أخذته وبين محفوظ ثالث وخذ أحدهما أو أكبرهما أو الحاصل من ضرب أحدهما فى وفق الآخر أو فى كله على ما سبق فالأخوذ ثانيا هو جزء سهم المسألة إن كانت

المحفوظات ثلاثة فإن كانت أربعة فانظر بين ما أخذته ثانياً وبين المحفوظ الرابع وخذ أحدهما أو أكبرهما أو مضروب أحدهما في وفق الآخر أو في كله فهو جزء سهم المسألة اضربه في أصلها كما تقدم يحصل التصحيح ، فلو خلف خمس جدات وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام فجزء سهمها خمسة للتماثل وتصح من ثلاثين ، أو خلف خمسة إخوة لأم وعشر جدات ، وعشرين عما فجزء سهمها عشرون للتداخل وتصح من مائة وعشرين ، أو خلف عشر جدات وخمسة عشر أخا لأم وخمسة وعشرين عما فجزء سهمها مائة وخمسون للتوافق بين الرؤوس بالخمس وتصح من تسعمائة ، ولو خلف جدتين وثلاث إخوة لأم وخمسة أعمام أو جدتين وستة إخوة لأم وخمسة عشر عما فجزء سهم كل من الصورتين ثلاثون لتباين المحفوظات . وتصح من مائة وثمانين ولو خلف أربع زوجات وثمان جدات وستة عشر أخا لأم وأربعة أعمام فأصلها اثني عشر ووقع الكسر فيها على أربع فرق وجزء سهمها أربعة لتماثل المحفوظات وتصح من ثمانية وأربعين ، ولو خلف زوجتين وست جدات وعشرة إخوة لأم وسبعة أعمام لكان جزء سهمها مائتين وعشرة لتباين المحفوظات وصحت من ألفين وخمسمائة وعشرين ، وإن خلف أربع زوجات وخمس جدات وسبع بنات وجدا فأصلها أربعة وعشرون وتعول إلى سبعة وعشرين وجزء سهمها مائة وأربعون وتصح من ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين .

تنبيه :

(الجزء) بضم الجيم مهموز الآخر ويجوز في الزاى السكون والضم (والحدز) بالحاء المهملة والذال المعجمة الاحتراز (والزيغ) بالزاى وآخره غين معجمة هو الميل والإحصاء الضبط (والضم) هنا الجمع (القسم) بفتح القاف مصدر قسم وبكسر القاف النصيب وكلامه يحتملها والأظهر الفتح (والأعجم) الذى لا يفصح عن مقصوده ولا يبينه (والفصيح) ضده وغالب ذلك حشو .

(الجمل) بفتح الميم جمع جملة بسكونها أى : (فهذه جمل من الحساب) مجردة عن المثل يأتى بها (العمل) على

هذه الصفة المطلوبة (من غير تطويل) فى العبارة ولا ارتكاب غير طريق العمل ، والمثال الصفة التى تصف المراد ، والتطويل هنا ضد الاختصار ، (والاعتساف) بكسر الهمزة هو الأخذ على غير الطريق (واقع) من القناعة وهى الرضا بالقسم والماضى قنع على وزن فرح فهو قنع وقانع قنوع وقنيع و (بين) مضموم الأول مكسور الثانى مشدد مبنى لما لم يسم فاعله أى وضع ، (والكافى) المغنى عن غيره ، والبيتان كلاهما حشو وتطويل لا يحتاج إليهما .

باب المناسخة (أو المناسخات) ثم ينتقل الإمام الرحبى رحمه الله إلى الكلام على المناسخة فيقول :

وإن يمت آخر قبل القسم

فصحح الحساب واعرف سهمه

واجعل له مسألة أخرى كما

قد بين التفصيل فيما قُدم

وإن تكن ليست عليها تنقسم

فارجع إلى الوفاق بهذا قد حكم

وانظر فإن وافقت السهام

فخذ هُديت وفقها تمام

واضربه أو جميعها فى السابقة

إن لم تكن بينهما موافقة

وكل سهم فى جميع الثانية

يضرب أو فى وفقها علانية

وأسهم الأخرى فى السهام

تضرب أو فى وفقها تمام

فهذه طريقة المناسخة

فارق بها رتبة فضل شامخه

ويشرح سبط الماردينى الأبيات فيقول :

هذا باب نوع من تصحيح المسائل لكن الذى قبله

تصحيح بالنسبة إلى ميت واحد وهذا تصحيح بالنسبة إلى

ميتين فصاعداً فلماذا ذكره عقبه ، والمناسخة فى الاصطلاح أن

يموت إنسان ثم لم تنقسم تركته حتى يموت من ورثته وارث أو

أكثر سميت مناسخة لأن المسألة الأولى انتسخت بالثانية أو لأن المال ينتقل فيها من وارث إلى وارث ، والنسخ في اللغة الإزالة أو النقل ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه .

إذا مات إنسان ثم مات (آخر) من ورثة الأول (قبل قسمة) تركته (فصصح) مسألة الميت الأول (واعرف) سهام الميت الثاني منها واعمل للثاني (مسألة أخرى) بأن تصصح مسألته وتقسّمها كما تقدم ثم اقسّم سهام هذا الميت الثاني من مسألة الأول على مسألته هو فإن انقسمت فواضح لأنها لا تحتاج إلى عمل ، مثاله : ماتت امرأة عن زوج وأم وعم ثم مات الزوج عن ثلاثة بنين أو عن أبوين فمسألة الميت الأول تصح من أصله ستة ، للزوج ثلاثة ، وللأم سهران ، وللعلم سهم ، ومسألة الثاني وهو الزوج في صورتين تصح من ثلاثة وسهامه من الأولى ثلاثة منقسمة على مسألته فتصح المناسخة كلها من الستة وهذا مراده بقوله : (كما قد بين التفصيل فيما قدما) وإن لم (تنقسم) سهام الثاني على مسألته (فارجع إلى الوفاق) بأن تنظر هل بين سهام الثاني ومسألته موافقة أو مباينة (فإن وافقت) سهام مسألته (فخذ) وفق مسألته (واضربه) في المسألة السابقة وهي مسألة الميت الأول ، (وإن لم يكن) بين سهام الميت الثاني وبين مسألته (موافقة) بأن تبنا فاضرب مسألته جميعها في السابقة ، يحصل في الحاليين تصحيح المناسخة ، مثاله والمسألة الأولى بحالها مات الزوج عن ستة بنين أو عن أم وأخوين لأم وأخ لأب فمسألته في صورتين تصح من أصلها ستة وسهامه من الأولى ثلاثة لا تنقسم على مسألته بل توافقها بالثلث فاضرب ثلث مسألته وهو سهران في مسألة الأول وهي ستة تصح المناسخة من اثني عشر للأم في الأولى أربعة ولعمها سهران ولورثة الزوج ستة ، وإن مات الزوج فيها عن عشرة بنين أو عن بنت وخمسة إخوة لأبوين أو لأب ، صحت مسألته فيها من عشرة ، لكل ابن سهم وللبنت خمسة ، ولكل أخ سهم ، وسهامه أي الزوج من الأولى ثلاثة تباين العشرة فاضرب العشرة جميعها في الأولى تصح (المناسخة) من ستين ، لعن الأولى منها عشرة ، ولأمها عشرون ولورثة الزوج ثلاثون ، فإذا أردت أن تقسم المناسخة فاضرب سهام كل وارث من المسألة الأولى في

جميع المسألة الثانية عند مباينتها لسهام صاحبها وفي وفق الثانية عند موافقتها واضرب سهام كل وارث من الثانية في جميع سهام مورثه عند التباين ، وفي وفقها عند التوافق ففي صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن ستة بنين تقدم أنها تصح من اثني عشر لموافقة مسألة الثاني سهامه بالثلث لأم الميت الأولى من مسألته سهران ، في وفق الثانية وهو سهران ، فلها أربعة ولعمها سهم في السهمين يحصل له سهران ، ولكل من أولاد الزوج من الثانية سهم في ثلث سهام مورثه وهو سهم يحصل له سهم ، وفي صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن بنت وخمسة إخوة تقدم أنها تصح من ستين لمباينة سهام الثاني مسألته فاضرب لأم الأولى سهمين في عشرة جميع الثانية يحصل لها عشرون ، ولعمها سهران في العشر فله عشرة واضرب لبنت الميت الثاني وهو الزوج خمسة من مسألته في سهامه الثلاثة فلها خمسة عشر ، واضرب لكل من إخوته سهران في الثلاثة فله الثلاثة أسهم وقس على ذلك وقد اختصر المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكر سوى ما إذا مات ميتان فقط لأجل التسهيل على المبتدئ ولم يذكر كيفية قسمة التركات وهي الثمرة المقصودة بالذات فنحن نذكرها وذلك أن التركة إذا كانت من الأمور المعدودة المتساوية قدرا وقيمة كالدرهم والدنانير ففيها طرق منها أن تضرب سهام كل وارث من المسألة في التركة وتقسم الحاصل على المسألة يحصل نصيبه من التركة فلو مات عن أم وزوجة وعم وترك مائة دينار ، فالمسألة من اثني عشر سهما . للزوجة : ثلاثة وللأم أربعة ، وللعن خمسة ، فاضرب للزوجة ثلاثتها في المائة واقسم الحاصل وهو ثلاثمائة على المسألة ، يخرج لها خمسة وعشرون دينارا واضرب للأم أربعتها في المائة واقسم الحاصل وهو أربعمائة على المسألة يخرج لها ثلاثة وثلاثون وثلث ، واضرب للعمل خمسة في المائة واقسم الحاصل على المسألة ، يخرج له أحد وأربعون دينارا وثلثان ، ومنها أن تقسم التركة على المسألة ، وتضرب الخارج في سهام كل وارث يحصل نصيبه ففي المثال اقسّم المائة على المسألة ، وهي اثني عشر يخرج ثمانية وثلث ، اضربها في ثلاثة للزوجة ، وأربعة للأم ، وخمسة للعن ، يحصل لكل واحد ما ذكرناه ،

ومنها أن تنسب سهام كل وارث من المسألة إليها وتأخذ من التركة بتلك النسبة ، فالمأخوذ حصته فنسبة ثلاثة للزوجة إلى المسألة ربعها فخذ لها ربع المائة وهو خمسة وعشرون ونسبة أربعة الأم إلى المسألة ثلث فلها ثلث المائة وهو ثلاثة وثلاثون وثلث ونسبة خمسة العم ربع وسدس فله ربع المائة خمسة وعشرون وسدسها ستة عشر وثلثان وهذا الوجه يعمل به في التركة المعدودة وغيرها سواء كانت أجزاؤها متصلة أو منفصلة وهي متساوية القيمة أو مختلفتها (شرح الرحبية في الفرائض / ٥٦ - ٦٧) .

وثمة منظومة أخرى في الفرائض بعنوان « خلاصة الفرائض » لعبد الملك الفتني وجاء فيها عن المناسخات ما يلي :

هناك المناسخات في الميراث
وتلك موت أحد الوراث
قبل اقتسامهم عن الدنيا
قد غايروا قسمة الأولينا
فأعبرف نصيب الثان من مصحح
لأول ثم لثالثان صحح
مسألة واقسم عليها سهميه
فإن وفي فأول للقسميه
صح لثلاثين وإن لم ينقسم
لكنه وافقها فقد حكم
بضرب أول بوفق ما تلا
وإن يباينها فبالكل انجلى
وحاصل الضرب يسمى جامعه
وقسمة السوراث فيها واقعه
فأضرب سهام وارث من أول
في وفق تصحيح تلا أو أكمل
وأضرب سهام وارث الأخير في
وفق لحظ الثلثان أو كل وفي
فحاصل السوراث نصيبه
واجمع له من دين ما يصيبه

واجعل يموت ثالث ذى الجامعة

مسألة أولى وصحح شافعه

(مجموع مهمات المتون / ٧٥) .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ، ج ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١ ، وشرح الرحبية في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن علي الرجبى ، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٥٦ - ٦٧ ، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبي / ٧٥ . انظر أيضا التحفة في علم المواريث لأبي غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٦٧ - ١٧٠) .

* الحساب (كتاب) :

كتاب الحساب : لابن البناء المراكشي وهو مفيد لخص فيه ضوابط أعماله ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق على المبتدى لما فيه من البراهين الوثيقة المباني وهو كتاب جليل القدر كان المشايخ في المغرب يعظمونه وهو جدير بذلك ساوق فيه المؤلف كتاب فقه الحساب والكامل ولخص براهينهما وغيرها عن اصطلاح الحروف فيها إلى علل معنوية ظاهرة وهي سر الحروف وزبدتها وهي كلها مستغلقة . وكتاب الحساب لابن محلي الموصلي ولابن فلوس (شمس الدين إسماعيل بن إبراهيم) المارديني المتوفى سنة ٦٣٧ سبغ وثلاثين وستمائة ولسموئيل بن يحيى توفى بمراغة سنة ٥٧٠ . (كشف الظنون ٢ / ١٤١١ ، ١٤١٢) .

* حساب الكفات :

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : هناك طريقة في الحساب تعتمد على حساب الخطأين (انظر في موضعه) .

استعملها بعض علماء العرب في مؤلفاتهم الحسابية فكانوا يطلقون عليها اسم « حساب الكفتين أو حساب الكفات » وقد وجدتتها مذكورة في كتاب حساب قديم « للقلصادي » الذي أفرد لها بابا سماه « باب العمل في الكفات » .

ونورد هنا مسألة وردت في كتاب « القلصادي » (ص ٣٠)

ونظموه تنظيمًا فيه الكثير من الدقة . وقد كان اليونان يستعملون وتر ضعف القوس في قياس الزوايا ، فاستعاض رياضيو العرب عن الوتر بالجيب ، فأدت هذه الاستعاضة إلى تسهيل كثير من الأعمال الرياضية .

والرياضيون العرب كانوا السباقين إلى إدخال « الظل » في عداد النسب المثلثية ، والظل هو المماس ، غير أن لفظة الظل تستعمل اليوم في علم المثلثات ، ولفظة المماس تستعمل في الهندسة . كما استخدم العرب « الظلال » و « ظلال التمام » و « القواطع » و « قواطع التمام » و « الجيوب » و « جيوب التمام » ، وذلك في قياس الزوايا والمثلثات .

من جهة ثانية اكتشف الرياضيون العرب العلاقات النسبية بين الجيوب وجيوب التمام ، والظلال وتمامها ، والقواطع وتمامها .

واكتشفوا طريقة مكتتهم من حساب مساحة المثلثات الكروية وهي مثلثات تحد أقواس من الدائرة الكبرى للكرة . (علماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٣٦ ، ٣٧) .

* حساب المنجمين :

انظر : حساب الستين .

* حساب النجوم (علم -) :

علم حساب النجوم فهو علم يتعرف منه قوانين حساب الدرج والدقائق والثواني والثالث بالضرب والقسمة والتجدير والتفريق ومراتبها في الصعود والنزول ، وفيه كتب مفردة غير ما بين في مبسوطات الكتب الحسابية .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ج ٢ ق ١ / ٢٩٥) .

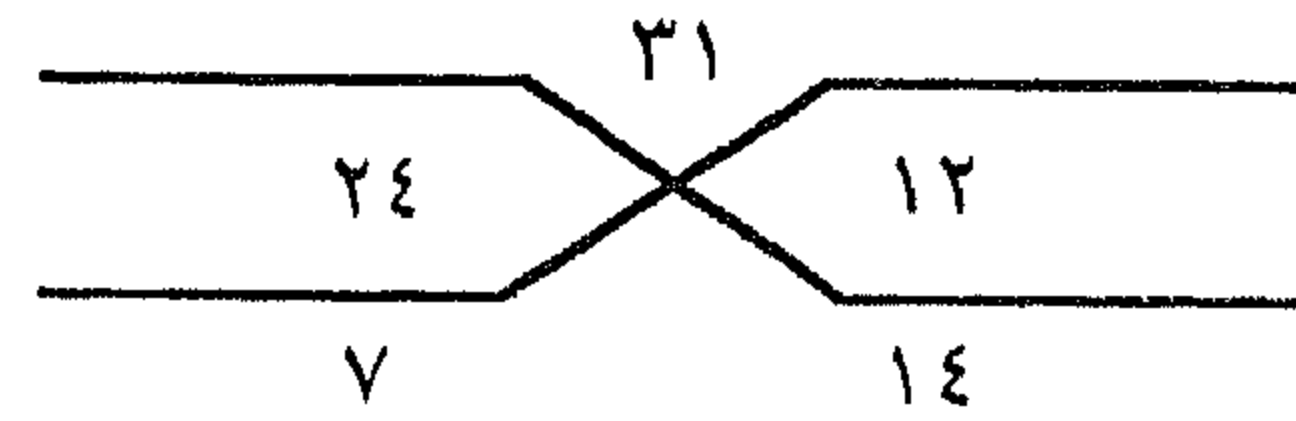
* الحساب الهندي :

منذ القرن التاسع الميلادي أخذ ينتشر في العالم الإسلامي فن جديد لإجراء العمليات الحسابية بالأرقام الهندية ، سماه العرب الهندي أو حساب الهند ، وسموه أيضا حساب التخت أو التراب أو الغبار .

والتسميتان الأوليان تشيران إلى أن العرب اعتبروا هذا الفن هندي المنشأ والأسماء الأخرى اقتضاها أن النظام الجديد

مع حلها على طريقة العمل في الكفات إذا قيل لك مال جمع ثلثه وربعه فكان واحدا وعشرين ... » وجاء الحل على الصورة الآتية :-

« فضع الواحد والعشرين على القبة واتخذ إحدى الكفتين من اثني عشر والثاني أربعة وعشرين هكذا .



ثم قابل الجزء من الاثنى عشر بها على القبة [إذا فرضت المال ١٢ فإن ثلثه وربعه = ٧] نجد الفضل بينهما [أى بين ٧ و ٢١] أربعة عشر ضعها تحت الكفة . ثم افعل كذلك في الكفة الثانية تجد الفضل بينهما ٧ ضعها تحت الكفة الثانية أيضا . ثم اضرب فضل الكفة الأولى وهو ١٤ في الكفة الثانية يخرج لك ستة وثلاثون وثلاثمائة [٣٣٦] . احفظه ثم اضرب فضل الكفة الثانية وهو ٧ فيما في الكفة الثانية يخرج لك أربعة وثمانون اطرحها من المحفوظ يتولد اثنان وخمسون ومائتان [٢٥٢] اقسم على ٧ وهو الفضل بين الكفة الأولى والثانية يخرج لك ستة وثلاثون وهو العدد المجهول .

أى أنك إذا فرضت المال ١٢ فإن $\frac{1}{3} \times 12 + \frac{1}{4} \times 12 = 7$

ثم تفرض المال ٢٤ فإن $\frac{1}{4} \times 24 + \frac{1}{3} \times 24 = 14$

$7 = 14 - 21$ تضعه في أسفل الكفة اليسرى

ولإيجاد المال نجرى العمل هكذا

$$36 = \frac{12 \times 7 - 24 \times 14}{7 - 14}$$

وهو المال المطلوب

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان /

٥٦ ، ٥٧) .

* حساب المثلثات (علم -) :

يعتبر علم المثلثات علما عربيا ، فرياضيو العرب فصلوا علم المثلثات عن علم الفلك بعدما كانا علمين متداخلين ،

وهو كتاب الفصول لأبي الحسن أحمد بن إبراهيم الأقلديسي (كتبه في دمشق سنة ٣٤١ هـ) نجد ذكرا لهذه النقائص ومحاولة جادة لتلافيها .

واستكمالا للعناصر الرئيسية التي تكون منها علم الحساب الإسلامي ، نضيف هنا أن العرب عندما اطلعوا على التراث الإغريقي عرفوا ما كان الإغريق يسمونه بالأرثماتيكا وأضافوه إلى ذخيرتهم الحسابية . والأرثماتيكا تتكون من موضوعات تدخل تحت ما نسميه اليوم بنظرية الأعداد .

ثم إن العرب اتصلوا بالصينيين ، وكان لدى هؤلاء معرفة بالكسور العشرية وطريقة لاستخراج الجذر الرابع وما بعده ، ولكن نرجح أن العرب اكتشفوا هذه الطريقة ، كما اكتشفوا الكسور العشرية ، مستقلين عن الصينيين . وقد أخذ العرب من الصينيين فكرة المربعات السحرية ولكنهم استعملوها في الكيمياء وكتابة الحجب ولم يستعملوها كمادة حسابية .

(« رسالتان في الحساب العربي » - تحقيق د. أحمد سليم سعيداي .

مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ ج ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ / ٤٨ ، ٤٩) .

* حساب الهواء :

انظر : حساب اليد .

* حساب اليد (علم) :

من العناصر الرئيسية التي تكون منها الحساب الإسلامي . لا يتضمن هذا النظام أي رموز للأرقام ، بل تكتب الأعداد بألفاظها كاملة .

والنظام أصلا عشري ، وعملياته الحسابية تجري شفها ويستعين الحاسب في إجرائها على أصابع اليدين ، فيعقدتها بأشكال مختلفة لتدل على الأعداد المختلفة ، وقد كان يستطيع أن يعبر بأصابعه عن أي عدد بين الواحد و ٩٩٩٩ .

فإذا هو أراد أن يجمع ١٧ إلى ٢٣ مثلاً ؛ عقد بأصابعه ٢٣ ، ثم يضيف إليها ١٠ عقليا ويغير العقد إلى ٣٣ ، ثم يضيف ٧ فيغير العقد إلى ٤٠ .

وأقدم المخطوطات التي تحمل اسم الحساب بدون تمييز

يتطلب استعمال لوحة (تخت) ييسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ثم يخط عليه بالقلم ما شاء من أعداد .

والحساب الهندي كما يبدو في أقدم المخطوطات العربية أخذه العرب لمزايا محددة قدروها ولكنهم وجدوا فيه نقائص حاولوا تلافيها .

أما المزايا فمنها أن النظام الهندي عشري يعتمد في الدلالة على الأعداد على تسعة إشارات للأرقام من الواحد إلى التسعة بالإضافة إلى إشارة للصفر .

ثم هو يشتمل على طرق بيئة محددة للعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة واستخراج جذور ، في حين أن هذه العمليات تجري في حساب اليد عقليا ، ومن ثم فهي غير واضحة المعالم ويجري بعضها في حساب الستين باستعمال جداول لا تتوفر في كل حين .

يضاف إلى ذلك أن الحساب الهندي يشتمل على فكرة واضحة عن الكسر العادي المطلق الذي لا يتقيد بقيود حساب اليد أو حساب الستين .

وأبرز نقائص الحساب الهندي أنه يعتمد في كل عملياته على التخت والمحو ، فالعمليات تجري بحيث تمحى الأرقام تدريجيا باليد فلا يبقى في النهاية سوى الجواب . ومن ثم لا يبقى مجال لمراجعة خطوات الحل أو رؤيتها ككل .

فلجمع ٥٤ إلى ٧٦ يكتب العددان على التراب أحدهما تحت الآخر ، ثم يجمع الحاسب ٥ إلى ٧ فيمحوها بالأصابع ويضع في مكان أعلاهما ١٢ ، ثم هو يجمع ٤ إلى ٦ فيمحوها ويضع في مكان الأعلى صفرا ، ويمحو الاثنين من ١٢ ويضع في مكانها ٣ ، وهكذا يصير ما على التخت ١٣٠ ، وهو حاصل الجمع .

إن عرض العملية الحسابية كخطوات متتالية تتجلاها العين ويتابعها الذهن أمر لم يتوفر إذن في الحساب الهندي . فإذا اعتبرنا حساب اليد فنا شفها ، والحساب الحالي (الإسلامي) كتابيا ، فإن الحساب الهندي ، كان مرحلة وسطا بين الاثنين .

وفي أقدم كتاب عربي وصل إلينا عن الحساب الهندي ،

إنما تختص بهذا النظام فهو الذي كان شائعاً . أما التمييز فقد صار ضرورياً بعد شيوع الحساب الهندي ، فميز الأقليدسي (القرن ١٠ م) حساب اليد بأن سماه حساب الروم والعرب ، لأنه كان شائعاً أيضاً لدى البيزنطيين ؛ وسماه البغدادى المشار إليه آنفاً حساب اليد ، وسماه بعض المتأخرين الحساب الهوائى بالمقارنة مع الحساب الهندي الذي كان يسمى حساب التراب أو الغبار .

ومخطوطات حساب اليد لا تشرح طريقة عقد الأصابع للدلالة على الأعداد المختلفة ، بل تعتبر أن القارئ يعرفها . وهي تعنى خاصة بالضرب والقسمة والنسبة ويدور معظمها حول المقادير الكسرية . ذلك أن حساب اليد كان ينطوي على ثلاثة أنظمة كسرية .

النظام الأول هو الكسور الستينية ، وكل كتاب فى حساب اليد يخصص صفحات لتحويل الكسور إلى النظام الستيني (انظر الحساب الستيني) .

والنظام الكسرى الثانى يستهدف تحويل أى كسر إلى مجموعة كسور بسوطها وحدة ، ومقاماتها من ٢ إلى ١٠ فالكسر $\frac{3}{4}$ مثلاً يعبر عنه بنصف وربع ، والكسر $\frac{1}{5}$ يعبر عنه بثلاث خمس . ونجد إلحاحاً على هذا النوع من التعبير وقواعد موضوعه لذلك ، وجداول . حتى إن كسراً مثل $\frac{3}{11}$ لا يمكن تحويله بدقة تعطى له قيمة تقريبية حسب قواعد معينة .

وهم يبررون هذا الإجراء بقولهم : إن العربية تحوى تسعة أسماء للكسور هى النصف والثلاث ... إلى العشر ، فينبغى إذن أن يعبر عن كل كسر عدا هذه بدلالاتها ، إما بالإضافة كما فى نصف سدس ، أو بالعطف كما فى ثلث وربع ، أو بالاستثناء كما فى نصف إلا سبع .

من هذا نستدل على أن هذا النظام الكسرى قد يكون عربى المنشأ إلا أن المصريين القدماء كانوا أيضاً يلحون على تحويل الكسر إلى مجموعة كسور بسوطها واحدة .

والنظام الكسرى الثالث الذى نجده فى حساب اليد يستهدف التعبير عن أى كسر بأجزاء من وحدات القياس

المحلية . فإذا كان الدرهم ٢٤ قيراطاً والقيراط ٨ حبات ، والحبة ٦ أرزات ، مثلاً ، عبروا عن الأعداد الصحيحة بالدرهم ، وعن الكسور بالقراريط والحبات والأرزات . فالقيراط $\frac{1}{24}$ ، والحبة $\frac{1}{8 \times 24}$ ، والأرزة $\frac{1}{6 \times 8 \times 24}$ من الوحدة .

ولما كانت وحدات القياس تختلف من مكان إلى مكان ، وتختلف فى المكان الواحد من جيل إلى جيل ، فإن دراسة هذا النظام الكسرى بالنسبة إلى الباحث المعاصر ترتبط بدراسة تاريخ وحدات القياس فى العالم الإسلامى .

ومع انتشار الحساب الهندي ، وما ينطوى عليه من فكرة واضحة عن الكسرى العادى المطلق ، تناقص الاهتمام بهذه الأنظمة الكسرية حتى لنجد الكتب المتأخرة فى حساب اليد تكاد تقتصر على قواعد مختصرة للضرب والقسمة .

لقد اختلفى حساب اليد ، أو هو اندمج فى الحساب الهندي فخلفاً معاً علم الحساب الإسلامى ، ولكن دراسة حساب اليد ونشر مخطوطاته أمر يبقى على جانب كبير من الأهمية ، لأن علم الجبر الإسلامى نما فى بيئة حساب اليد وتحت ظله .

وأهم ما وصل إلينا من كتب فى حساب اليد - قبل أن ينكمش بتأثير الحساب الهندي - كتابان هما كتاب الكافى فى الحساب للكرجى (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لأبى الوفاء البوزجاني (القرن ١٠ م) .

أما كتاب الكافى فنجد فيه عرضاً شاملاً لهذا النظام وللجبر الإسلامى فى مراحل الأولى كما نجد أن مؤلفه لا يجهل الحساب الهندي . وقد عنى المتقدمون بهذا الكتاب ووضعوا له عدة شروح وصل إلينا بعض منها .

قالت المؤلفة : كتاب « الكافى فى الحساب » لأبى بكر محمد بن الحسن الكرجى عندي نسخة منه ، دراسة وتحقيق وشرح د. سامى شلهوب . منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى . سلسلة مصادر دراسات فى تاريخ الرياضيات العربية (٥) ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

وأما كتاب المنازل السبع فاسمه الكامل : ما يحتاج إليه

العمال والكتاب من صناعة الحساب . وفيه أيضا عرض شامل لنظام حساب اليد ولكنه يعنى فى الدرجة الأولى باستعراض المشاكل الحسابية التى يجابها موظفو الدولة من جباة ومحاسبين ومساحين ومثمنين ... إلخ . ولذا فللكتاب عدا قيمته الرياضية قيمة كبيرة لدراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الإسلامى .

ولكن هذين الكتابين كبيراً الحجم تحتاج دراستهما إلى جهد وافر . ولذا آثرنا فى هذه المرحلة نشر رسالة فى حساب اليد أقل حجماً وأقل تأثراً بالحساب الهندى لتعطى فكرة تمهيدية عن هذا النظام قبل القيام بنشر كتاب مثل الكافى أو المنازل السبع (« رسالتان فى الحساب العربى » / ٤٥ - ٤٨) .

قالت المؤلفة : ذكر المؤلف آنفاً أن بعض المتأخرين سمى حساب اليد « الحساب الهوائى » وقد وجدنا تلك التسمية فى كتاب « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده (ونقله عنه القنوجى) إذ يقول : علم حساب الهواء علم يتعرف منه كيفية حساب الأموال العظيمة من الخيال بلا كتابة ولها طرق خاصة وقوانين عجيبة . وهذا النفع للتجار فى الأسفار ، وفى مواضع لا تيسر فيها الكتابة . وأعظم منافعتها لأهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة أصلاً ، وللخواص إذا عجزوا عن إحضار آلات الكتابة . وفى هذا العلم رسائل شريفة يعرفها أهلها .

ومن الكتب المختصرة فيه :

كتاب لابن محلى الموصلى ومختصر لابن فلوس الماردىنى ؛ ومختصر السموءل بن يحيى المغربى .
ومن المبسوطه :

« الكافى » [للكرجى] و « الكامل » لأبى القاسم بن السمع ؛ و « شرح شمسية الحساب » ؛ و « شرح مختصر الصلاحى » .

و « أساس القواعد فى شرح أصول الفوائد البهائية » لكمال الدين حسن الفارسى ؛ وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط (مفتاح السعادة ١ / ١٣٧ ، ٣٧٢ ، وأبجد العلوم ج ٢ ق ١ / ٢٩٤) .
(« رسالتان فى الحساب العربى » - تحقيق د. أحمد سليم سعيدى .
مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٣ ج ١ ،

ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٤٥ - ٤٨ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ج ٢ ق ١ / ٢٩٤) .

انظر : حساب العقود .

* حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين :

إحدى مجموعة رسائل « التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية » لأبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفاى الشرنبلالى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٩ م .

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

لخص المؤلف هذه الرسالة من رسالته : حسناء الأوصاف فى حفظ الأوقاف ، لما سئل عن بيع وقف عامر من غير مسوغ لبيعه وقد وقفه مشتريه بعد تكرر البيع والشراء .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الأمين .

آخرها : وهذا حق الفقراء قد أقمنا البرهان والحجة لإثباته ، ودفعنا عنه تمويهات الظن وشبهاته .

تمت تأليف سنة ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٢٧٩ - ٢٩٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧١ ، ١٧٢ ، والعنوان فيه بلفظ « المحققين »)
توجد منه نسخة بمكتبة البلدية بطنطا .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية م ٤ ج ٢ / ٣٧١ ، والعنوان فيه بلفظ « المحققين ») .

* حسام أمير المؤمنين :

من الألقاب الإسلامية حسام أمير المؤمنين : مرادف للقب « سيف أمير المؤمنين » وإن كان أقل منه فى المرتبة فى عرف كتاب ديوان الإنشاء المملوكى .

* الحسامية (مدرسة) :

قال المقرئ : هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية . بناها الأمير حسام الدين طرنتاوى المنصورى نائب السلطنة بديار مصر إلى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية ... ويسلك منها إلى درب العداس وإلى حارة الوزيرية وإلى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئ ٢ / ٣٨٦ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٣) .

* حسان بن ثابت (٥٤٠ هـ / ٦٧٤ م) :

قال عنه الإمام النووى :

حسان بن ثابت الصحابى رضى الله عنه شاعر رسول الله ﷺ مذكور فى المذهب فى الشهادات وجواز الشعر هو أبو عبد الرحمن ويقال أبو الوليد ويقال أبو الحسام حسان ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء بن عمرو بن زيد مائة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى المدنى . وأمه الفريضة بنت خالد . روينا عن محمد بن إسحاق وآخرين بأسانيد قالوا عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الأربعة مائة وعشرين سنة وهذه طرفة عجيبة لا تعرف فى غيرهم كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة قالوا عاش حسان ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الإسلام وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه فى هذا حكيم بن حزام فعاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين ولا يعرف لهما ثالث فى هذا (وجد فى نسخة ما نصه . ولهما ثالث أيضا حويطب بن عبد العزى مات سنة أربع وخمسين ابن مائة وعشرين سنة وهو مثل حكيم بن حزام وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة وممن حضر دفن عثمان وممن أمره عمر بتجديد أنصاب الحرم . قال له مروان بن الحكم : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت به غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى يقول كيف تترك شرفك ودين آبائك

وقد أطلق على أبى سعيد بورى بن أتابك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق . ويلاحظ أنه فى النص أطلق لقب « سيف أمير المؤمنين » على قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين .

وقد أورد ابن شيث لقب « حسام أمير المؤمنين » ضمن ألقاب الأمراء الأعيان فى عصره وجعله ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » مع « الجنب الشريف » « والجنب الكريم » « والجنب العالى » ، ولم يورد لقباً أدنى منه بالإضافة إلى « أمير المؤمنين » ، بل اقتصر على ما يضاف إلى « الملوك والسلاطين » وأما تقى الدين بن ناظر الجيش فقد أوردته مع « المجلس العالى » أى أنه أنزله رتبة عن ابن فضل الله .

وقد حاول القلقشندى تعليل انخفاض «حسام أمير المؤمنين» عن «سيف أمير المؤمنين» على أساس لغوى : فقال إن الحسام مأخوذ عن الحسم وهو القطع ، أما السيف فمأخوذ من (ساف) إذا هلك ، ومعنى الإهلاك أبلغ من معنى القطع الذى قد يقع فى بعض البدن مما لا يتضمن الإهلاك .

(الألقاب الإسلامية د. حسن الباشا / ١٩٩) .

* الحسامية (خانقاه) (٥٨٥ هـ) :

من خانقاوات دمشق

أوقفتها الخاتون ست الشام ، أخت صلاح الدين ، وأم حسام الدين ، وهى التى أوقفت الشامية البرانية ، وكان وقفها فى حدود سنة ٥٨٥ هـ

وكانت هذه الخانقاه بالصالحية شمال المدرسة الشلية البرانية ، قرب تربة العفيف أبى الفوارس . وقد أسرع الخراب إليها ، بعكس المدرسة ، واندثرت تربة العفيف أيضا ، ونقلت التربة الشلية لتستقر على ضفاف نهر ثورا ، الى الغرب مما يعرف اليوم بـ « دوار الميسات » .

وثمة « الخانقاه الحسامية » فى الشرف القبلى ، مكان مبانى الجامعة اليوم ، وهى غير هذه .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٣٩٦) .

لدين محدث وتصير تبعاً فأسكت مروان وندم على ما قال اهـ) .

والمراد بالإسلام من حين انتشر وشاع في الناس وذلك قبل هجرة رسول الله ﷺ بنحو ست سنين . روى عن حسان ابنه عبد الرحمن وسعيد بن المسيب . وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان : اهج المشركين وروح القدس معك » يعنى جبريل عليه السلام . وفي رواية « اللهم أيده بروح القدس » والأحاديث الصحيحة بمعنى ما ذكرته كثيرة قالوا ويقال له أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله ﷺ وتقطيعه الكفار بشعره وتمزيق أعراضهم قال العلماء : كان المشركون يهجون الصحابة والإسلام فانتدب لهجؤهم ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فكان حسان وكعب يعارضانهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وبعبادة الأوثان فكان قوله أهون عليهم من قول صاحبيه فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد عليهم . وقال أبو عبيدة أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل المدن حسان .

(تهذيب الأسماء ١ / ١٥٦) .

قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي ﷺ في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء فحل الشعر . قال المبرد في « الكامل » : أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان ، فإنهم يعدون ستة في نسق ، كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . توفي في المدينة (الأعلام ٢ / ١٧٦) وجاء في الإصابة : مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة وقيل سنة أربعين وقيل خمسين وقيل أربع وخمسين وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقي وزاد : وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها . وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ قدم المدينة ولحسان ستون سنة . قلت : فلعل هذا يكون على قول من قال إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها ، أو في سنة خمسين مائة وعشرة ، أو سنة أربع

وخمسين مائة وأربع عشرة ، والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة ، وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني . وقال ابن سعد : عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين ، ومات وهو ابن عشرين ومائة (الإصابة ٢ / ٩٠) .

وبقى حسان شطر حياته الأخير في الإسلام يعيش في زمن رسول الله ﷺ مما اقتنى وخلف له أهله ، ومما كان يقسمه له رسول الله ﷺ من الغنائم والهدايا . وقد وهب له سيرين أخت مارية القبطية أم ولد رسول الله (انظر إبراهيم ابن النبي ﷺ) وهما من الهدية التي بعث بها المقوقس إليه فأولدها حسان ابنه عبد الرحمن .

وكان له اطم (أي بناء عال) يسكنه بالمدينة يسمى فارعا .

وكان الخلفاء يفرضون له في العطاء بعد رسول الله ﷺ ما كان يفرض لكبار الصحابة المقيمين بالمدينة .

شعره - كان آل حسان من أعرق بيوت العرب في الشعر ؛ فكان أبوه وجده شاعرين ، وكان ابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعرين ، وكان هو أشعر أهل بيته ... وأجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وهم أهل المدينة ومكة والطائف وأهل قرى البحرين من عبد القيس .

وكان أجزل شعره وأقواه وأحصفه ما قاله في شببته وكهولته في الجاهلية ، أي من مثل ما ناقض به قيس بن الخطيم في وقائع الأوس ، والخزرج ومدح به آل جفنة وآل النعمان بن المنذر . ولما أسلم كان قد مضى من عمره ستون سنة ولكنها لم تطفئ من شعلة خاطره ولم تقل من غرب لسانه .

ووجد فيه رسول الله ﷺ بقيه من النكاية لأعدائه أبقاها فيه انطباعه على الهجاء منذ شب ، ودعا الله أن يؤيد فيه هذه البقية بروح القدس وحكمة الدعاء بتأييد الله له في الهجاء وهو سباب أن الهجاء كان عند العرب من أقوى الأسباب في خضد شوكة أعدائهم وكسر حدتهم وإدخال الغم والذل على نفوسهم ، فهو سلاح من أقوى الأسلحة في توهين العدو وكف غربه .

وكان رسول الله إذا سمع هجاءه فى أعدائه يقول : لهذا أشد عليهم من وقع النبل .

ولذلك يرى العارفون أن شعره فى الإسلام كان لا يزال كعده فى زمن الشباب قويا حصيفا رصيفا فى مواضع خاصة فى هجائه المشركين ، وعند هيجه بمعارضة شعرهم ، وفى فخره وحماسه . ويرون أيضا أن كثيرا مما وجد فيها من شعره لينا ضعيفا لم تكن نسبته إليه صحيحة وإنما هو مما وضعه المتكثرون من الشعر من رواة المغازى والسير . قال الأصمعى مرة : حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم : تأتى له أشعار لينة ، فقال الأصمعى : تنسب له أشياء لا تصح عنه .

(وقد بين بعض هذا المنحول لحسان المؤرخ المحقق ابن هشام صاحب السيرة النبوية التى اختصرها من سيرة ابن إسحاق الكبيرة فبعد أن يأتى ابن هشام على بعض قصائد نسبت لحسان أو على أبيات منها ناقلا لها عن ابن إسحاق يعقب عليها فيقول فى موضع : وأهل العلم بالشعر ينكرونها لحسان ، وفى موضع آخر : وتروى هذه الأبيات لفلان ، أى لغير حسان ، وكرر هذا القول فى غير موضع وكذلك قال فى قصائد نسبت لغيره من الصحابة أو من المشركين) .

وأما ما يُستلان من شعره فهو بعض ما قاله فى وصف عقائد الإسلام وشعائره وتعداد فضائله ، أو قاله فى توحيد الله وتنزيه صفاته وتهجين عبادة الأوثان وما أعد الله للمؤمنين من الثواب وللمشركين من العقاب ، أو بعض ما قاله فى مدح رسول الله وأصحابه ، أو بعض ما قاله فى رثاء من استشهد فى الغزوات من أصحابه ومن مات من الخلفاء بعد رسول الله أو من أصحابه .

ويمكن تعليل ذلك بأسباب :

١ - منها أن سبب لينة فيما يتعلق بعقائد الإسلام انبهاره بما قاله القراءان الكريم ، ونطق به رسول الله أبلغ العرب من خطبه ومواظمه وأحاديثه فى مثل هذه الأغراض ، والمعروف أن الضعيف إذا أحس من نفسه العجز عن محاكاة ما يأتى به العظيم ازدادت نفسه خورا وفسولة عند ما يرغب أن يخوض فى حديث من مثله .

٢ - ومنها أن الأصمعى يعلل لينة فى غير الهجاء وقوته فى الهجاء بأن الشعر نكد يقوى فى الشر ويضعف فى الخير . وهو تعليل مقبول فى جملته .

٣ - ومنها أن لين شعره الإسلامى علله حسان نفسه فيما روى عنه ، وقد قيل له : لان شعرك أو هرم فى الإسلام يا أبا الحسام (وكان يكنى بذلك أحيانا) فأجاب : إن الإسلام يحجز عن الكذب والشعر يزينه الكذب .

٤ - ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامى قاله بعد ما بلغت منه السن ، والشعر صورة من صورة النفس يشيخ إذا شاخت .

٥ - ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامى قاله ارتجالا عند حدوث الوقائع الداعية إليه . أغراض شعره

وقد قال حسان الشعر فى أكثر أغراضه ، وأهمها فى شعره الهجاء والمدح والفخر والحكمة .

فأما الهجاء فأول ما قاله منه فى الجاهلية مناقضته لقيس ابن الخطيم ، ولم يكن متناول الذم فيها بين الشاعرين معايبها الشخصية بل معايب القبيلتين الأوس والخزرج حقا أو باطلا .

ولما نافح عن رسول الله بشعره لم يكن متناول الهجو قريشا كلها بل المشركين منها بعامة وأشدهم على رسول الله بخاصة : من مثل أبى جهل وأبى لهب وأبى سفيان . وهم من أقرب قريش نسبا إليه ، فكان هجاؤه لأحدهم ليس بالطعن فى أصل نسبه وذم عشيرته بل فى نفى نسبه عن نسبهم وأنه دعى فيهم أو لصيق أو متبنى أو عبد ، ثم يذكر ما يستقبح من صفاته الخلقية والخلقية فيصفه باللؤم وقطع الرحم والجهل وخفة الحلم والبخل والجبن والفرار عن إنقاذ الأوبة من وهدة الموت فى المعارك ، وأكثر ما يذكر من ذلك وقعة بدر وهزيمة قريش فيها ، وربما أقذع .

وأما مدحه فى الإسلام فقلما أتى فيه بقصائد مطولة مستقلة بالمدح خاصة به على مثال لامية كعب بن زهير ، وإنما يأتى بمدحه النبى - صلوات الله عليه - متصلا بهجائه أعداءه من قريش فيعير المهجو بمعادة نبى أتى بكذا وكذا وصفته كذا وكذا .

ومدح كثيرا من أصحاب رسول الله وخلفائه وفرسان المسلمين بمقطعات بليغة تراها في ديوانه .

وأما فخره فكثير ، فتارة يكون بذكر مآثر قومه الأنصار إذا هاجى قريشا أو ثقيفا أو هذила فيذكر تنكيلهم بقريش في وقعة بدر ويكون بذكر مآثر الخزرج أو رهطه بنى النجار إذا لاحى قيس بن الخطيم شاعر الأوس في الجاهلية .

والحق أن فخره من أفخر شعره حتى ما قاله منه بعد الإسلام وشيخوخته .

وأما حكمته وضربه المثل فذلك كان عزيزة فيه منذ الجاهلية وزادهما الإسلام رونقا وصوبا ، وقلما تخلو قصيدة من شعره من حكمة أو ضرب مثل أو موعظة رائعة .

وله رثاء يشجو القلب ويستدرف الدمع ، ومنه بضع قصائد مطولة رثى بها رسول الله ﷺ وقصائد متوسطة أو قصيدة رثى بها الخلفاء وكبار الصحابة .

أسلوب شعره ومعانيه :

ويختلف أسلوب شعر حسان وعبارته في شعره عن أسلوب معاصريه في الجاهلية والإسلام بقلّة تكلفه وتنوّقه في تجويد الرصف وتنقيح اللفظ وتهذيبه ، كما كان يفعل النابغة والأعشى وخاصة الحطيئة ، بل يرسل الشعر كما تجود به القريحة وعلى ما خيلت ، فيكون منه الجيد البالغ الغاية ، والمفجع الكثير الثغر للطاعن والناقد .

ومن هنا تعرف سبب قلّة اطراد الغريب في شعره ، فتجد لفظ غريبا بجانب ألفاظ كثيرة سهلة لينة .

ودخل في شعره كثير جدا من ألفاظ القرآن الكريم وضرب أمثاله وكناياته وألفاظ العبادة والشعائر الدينية مما لم يكن مستعملا ولا معروفا في الجاهلية ، وسمى بعد بالألفاظ الإسلامية .

وأكثر معانيه في الإسلام مستمد من معاني القرآن الكريم والآيات التي نزلت في غزوة بدر وأحد والخندق وحكاية حجج المشركين والرد عليهم ومن إرشاد القرآن ووعظه وحكمته وضرب مثله .

والخلاصة أن شعر حسان مظهر من مظاهر تأثير الإسلام

والقرآن في الأدب العربي ، ويكاد هذا التأثير يفقد في شعر الحطيئة مع أنه من المخضرمين ، لأن الحطيئة أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام على طمع وجشع ورقة دين وقلة وفاء ، فلم يتملأ بالروح الإسلامي كغيره (المفصل في تاريخ الأدب العربي ١ / ١٠٧-١١٣) .

وفيما يلي نموذج من شعره وهو ما قاله يوم فتح مكة ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

قال حسان رضي الله عنه :

١ — عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء

٢ — ديار من بنى الحسحاس قفر

تُعفّها الروامس والسماء

٣ — وكانت لا يزال بها أنيس

خلال مروجها نعم وشاء

٤ — فدع هذا ، ولكن من لطيف

يؤرقني إذا ذهب العشاء ؟

٥ — عدنا خيلنا إن لم تروها

تثير النقع موعدها كداء

٦ — يبارين الأسنة مصغيات

على أكتافها الأسل الظماء

٧ — تظل جيانا متمطرات

تلطمهن بالخمر النساء

٨ — فإما تعرضوا عنا اعمرنا

وكان الفتح وانكشف الغطاء

٩ — وإلا فاصبروا لجلاد يوم

يعين الله فيهِ من يشاء

١٠ — وقال الله : قد يسرت جندا

هم الأنصار عرضتها للقاء

١١ — لنا في كل يوم من معد

قتال أو سباب أو هجاء

- ١٢ — فنحكم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء
- ١٣ — وقال الله : قد أرسلت عبدا
لحق القبول إن نفع البلاء
- ١٤ — شهدت به ، وقومي صدقوه
فقلتم : ما نجيب ، وما نشاء
- ١٥ — وجبريل أمين الله فينا ،
وروح القدس ليس لله كفاء
- ١٦ — ألا أبلغ أبا سفيان عنى
فأنت مجوف نخب هواء
- ١٧ — بأن سيوفنا تركتك عبدا
وعبد الدار ساداتها الإماء
- ١٨ — هجوت محمدا ، فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجواء
- ١٩ — أتهجوه ، ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
- ٢٠ — فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
- ٢١ — فإن أبى ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وفاء
- وإليك شرح معاني بعض الألفاظ :
- البيت ١ : ذات الأصابع ، والجواء ، وعذراء مواضع بالشام .
- البيت ٢ : الروامس : الرياح التي تدفن الآثار ، والمراد بالسما الأمطار .
- البيت ٣ : النعم : الإبل والشاة ، أو خاص بالإبل .
- البيت ٤ : العشاء من المغرب : إلى العتمة ، والمعنى دع الحديث في الأطلال ، وأرشدني إلى من يدفع عنى طيف الخيال الذي يؤرقني إذا اشتد ظلام الليل .
- البيت ٥ : كداء : ثنية بالقرب من مكة ، وجملة عدنا : دعائية .

- البيت ٦ : المباراة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن الخيل تسابق الأسنة التي يضعها الفرسان حذاء عنقها ظنا منها أن الأسنة تجرى معها شوطا ، ومصغيات : حال من الأسنة أى مائلات للطنن ، وظما الرماح : شدة شغفها بالدم والقتال .
- البيت ٧ : تمطرت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ، ولطمه : ضربه ، والخمر : جمع خمار ، وهو الثوب تغطي به المرأة رأسها . أى أن النساء يمسحن بخمرهن على الخيل لما أصابها من الجهد . ولما غشيها من عرق وغبار .
- البيت ٨ : فإما : أصلها إن ما ، وهى إن الشرطية المدغمة فى ما الزائدة ، واعتمرنا : أدينا العمرة وهى زيارة البيت الحرام ، أى إن أعرضتم عنا تركنا الحرب وزرنا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .
- البيت ٩ : عرضتها : أى همتها وقوتها ، أى أن الأنصار قوتها فى اللقاء والقتال .
- البيت ١٠ : حكم الفرس : جعل للجامة حكمة ، فأخضعه ، أى نخضع بشعرنا من هجانا ، ونقاتل بشجاعة حينما تختلط دماؤنا بدماء أعدائنا ، فنحن أقوىاء اللسان والقلب .
- البيت ١١ : الاختبار مصدر بلاه يبلوه .
- البيت ١٢ : الكفاء : أى المكافئ أى المساوى .
- البيت ١٣ : المجوف : من لا قلب له ، والنخب : العجان ، والهواء : الفارع (المنتخب ١ / ٤٤ - ٤٦) .
- (تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، والأعلام للزركلى ٢ / ١٧٦ ، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلانى ٢ / ٨ ، ٩ ، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٠٧ - ١١٣ ، والمنتخب من أدب العرب - طه حسين وزملائه ١ / ٤٤ - ٤٦) .
- * حسان (جامع -) (٥٥٧ هـ) :
- من المساجد الجامعة بدمشق . فى قصر حجاج إلى الشمال من حمام الزين وينسب إلى الأمير الأجل أبى طالب محمد بن على بن كرد الذى بناه سنة ٥٥٧ هـ .

وناب في الحكم بدمشق مدة ، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة ، فلم تحمد سيرته ، وكان لا يزال يخرج على السلطان ويتراعى على الشر ، ويلج في مضايق الفتن حبا في الرئاسة ، انتهى كلام المقریزی .

توفي بدمشق في يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام .

وله ترجمة في : الدليل الشافي ١ / ٤٠ رقم ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ١٤ / ١١٤ ، إنباء الغمر ٢ / ٥٢٣ رقم ٣ ، قضاة دمشق ١٣١ / السلوك ٤ / ٢٥٤ ، الضوء اللامع / ٢٣٧ ، شذرات الذهب ٧ / ١٠٨ .

(المنهل الصافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

* الحسبة :

من خصائص النظم الاجتماعية في القرون الوسطى مراقبة المصالح العامة للتأكد من أنها تسير طبقا للمبادئ كما جاءت في القرآن وفسرتها الشريعة ، وهذه المراقبة كانت تسمى بنظام الحسبة ، وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما فرض على من ولى أمور المسلمين ، فكان يجب عليه أن يعين لذلك محتسبا يراه أهلا للقيام بهذه الوظيفة ، وعلى المحتسب أن يتخذ الأعوان لمراقبة ما يجري من المنكرات وتعزيز الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهداب الشريعة وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بمصلحة الجمهور .

(الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عن العرب / ٣١٦) .

ولم يكن لبلاد الإسلام عهد بدار الحسبة قبل أن ينشئها أمير المؤمنين عمر « رضى الله عنه » بالمدينة المنورة ، فقد رأى بثاقب بصره وما حباه الله به من فطرة سليمة غذاها بما نهله من المعين الصافي بالصحة الصادقة لرسول الهدى « ﷺ » أن ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها يتطلب وضع نظام ينفع ديار المسلمين وينشر عليهم لواء العدل والأمن والرخاء الذي كفله الإسلام

وفي سنة ١٣٢٨ كان يسمى مدرسة الشيخ محمد القاسمي الحلاق وكان فيه ثمانى عشرة غرفة وثلاثون طالبا . وقد تعرض المسجد للهدم في مناسبات كثيرة ، لكنه رُمّم وبقي قائما حتى اليوم ، وهو يُعدّ من المساجد القديمة التي بنيت في عصر نور الدين (خطط دمشق / ٣٢٤) .

على باب المسجد عتبة فيها « بسم الله الرحمن الرحيم ، عمره الأمير الأجل الاسفهلار الكبير المقرب نجم الدين مجد الإسلام أبو طالب محمد بن علي كرد ، لوجه الله ، في سنة سبع وخمسين وخمسمائة » .

وقد سكن فيه الخطيب عبد الله بن حسان ، فنسب إليه . وتوفي في سنة ٦٥٠ هـ قال صاحب الشذرات : « وفيها الخطيب العدل عبد الله بن حسان بن رافع خطيب المصلى : توفي بقصر حججاج بالمسجد المعروف به ودفن بسفح قاسيون (دور القرآن في دمشق / ٤٩) .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلي / ٣٢٤ ، ودور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعمي - صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٤٩) .

* ابن الحسباني (٧٤٨-٨١٥ هـ / ١٣٤٦-١٤١٢ م) :

هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال ، قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحسباني .

مولده في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

كان إماما عالما فقيها ، بارعا في الفقه ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، تصدر للإقراء والتدريس والفتيا عدة سنين ، وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وخطابتها غير مرة ، وقدم القاهرة مرارا عديدة .

قال المقریزی : وتفقه بأبيه وغيره ، وسمع من أصحاب الفخر ، وطلب بنفسه فأكثر جدا بدمشق والقاهرة ، ولم يزل يسمع حتى سمع ممن هو دون شيوخه مع ذكاء وتفنن ، وكتب تفسيراً أجاد فيه لو كمل ، وعلق على الحاوي في الفقه شرحا ، وخرج أحاديث الرافعي وسماه « شافي العي في تخريج أحاديث الرافعي » وشرح ألفية ابن مالك في النحو ،

لكل فرد في المجتمع مهما كانت جنسيته أو عقيدته ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣]
فأنشأ رضى الله عنه ديوانا أسماه « دار الحسبة » - البلدية - ،
وجعل عليها رئيسا أسماه « المحتسب » - رئيس البلدية -
وبذلك يكون قد سبق الزمن بإنشائها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحسبة « جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في ذلك عن ولاية الحرب مثل نيابة السلطان ، والصغرى مثل نيابة الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة » (المدينة المنورة / ١٣ ، ١٤) .

ويقول الإمام الماوردي : الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله . وقال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [آل عمران : ١٠٤] (الأحكام السلطانية / ٢٠٧) .

لقد وضع العرب في تنظيمهم للصناعات والمهن وعلاقات العمل تشريعا لقمع الغش ، ومراقبة أصحاب الصنائع والحرف يسمى « الحسبة » وسمى القائم بها « المحتسب » وهذه الوظيفة دينية ، وهي من باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ويقتصر عمل المحتسب على ما يتعلق بالغش والتدليس (الطب عند العرب / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

والحسبة وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعاش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشتة وصناعته . قال الماوردي في الأحكام السلطانية : وهو مشتق من قولك حسبك بمعنى اكفف لأنه يكفي الناس مؤونة من يبخسهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقة المحتسب في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم ، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد (تاريخ اليمارستانات في الإسلام / ٥١) .

ويقول ابن خلدون في مقدمته مجملا الكلام على الحسبة :

أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحماليين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداد بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه وليس إمضاء الحكم في الدعاوى مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعاش وغيرها في المكايل والموازين وله أيضا حمل المماطلين على الإنصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم وكأنها أحكام ينزه القاضي عنها لعمومها وسهولة أغراضها فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك أن تكون خادمة لمنصب القضاء وقد كانت في كثير من الدول الإسلامية مثل العبيدين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولى فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره علما في أمور السياسة اندرجت في وظائف الملك وأفردت بالولاية (مقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

وقال فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغي :

الحسبة لغة كما في لسان العرب اسم من الاحتساب وهو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالأخذ بأنواع البر والخير والقيام بها على الوجه المرسوم لها ابتغاء الأجر المرجو منها ، وفي حديث عمر رضى الله عنه :

أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبه ؛ واسم الفاعل المحتسب أى طالب الأجر .

وفي القاموس واحتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه ومنه المحتسب . فظاهر عبارة اللسان تدل على أن المحتسب

مأخوذ من احتسب أجرا عند الله إذا اعتده وادخره ، وصريح عبارة القاموس ترشد إلى أنه من احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه ، ومن البين أن المناسبة جلية في أخذه من المعنى الأول كما أشار إليه صاحب اللسان إذ طلب الأجر أسبق في الفكر لدى المحتسب من إنكار عمل غيره ومنعه من فعله وإن كان هذا يحصل تبعا وعرضا لا قصدا أوليا من العمل .

معنى الحسبة شرعا :

أصل الحسبة الشرعية مشارفة السوق (شارف الشيء : قاربه ودنا منه) والنظر في مكاييله وموازينه ، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع ، ورفع الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين ، وتنظيف الشوارع والحارات والأزقة إلى نحو ذلك من الوظائف التي تقوم بها الآن المجالس البلدية . ومفتشو الصحة ومفتشو الطب البيطري ومصلحة المكاييل والموازين وقلم المرور، ورجال الشرطة الموكلون إليهم المحافظة على الآداب العامة إلى غير ذلك .

ثم اتسعت أعمالها فيما بعد حتى كانت من أهم الشؤون التي عنى بها الخلفاء والسلاطين وصار لها ولاية خاصة (مصلحة خاصة) شملت كل أمر بمعروف، ونهى عن منكر، كإقامة الصلاة في مواقيتها والنظر في أحوال أئمة المساجد والمؤذنين وإلزامهم بأداء وظائفهم على حسب مقتضى الشرع، ومن ثم قال بعض العلماء : الحسبة أمر بمعروف ظهر تركه ، ونهى عن منكر ظهر فعله ، وإصلاح بين الناس .

(المعروف كل فعل أو قول أو قصد حسن شرعا ، والمنكر كل فعل أو قول أو قصد قبح شرعا ، والإنكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب ، وفي ترك المندوب وفعل المكروه مندوب) .

وأول من أحدثها في الإسلام عمر بن الخطاب كما سبق القول ، فقد ولي عبد الله بن عقبة على النظر في الأسواق والتفتيش على المكاييل والموازين ومنع الغش فيما يباع ويشترى وقد كان الخلفاء والولاة في الصدر الأول يباشرون أعمالها بأنفسهم يبتغون إصلاح الرعية ويرجون جزيل الثواب ،

فقد كان عمر يقوم بوظائف المحتسب ويشارف السوق ويراقب المكاييل والموازين ويأمر بإمالة الأذى عن الطريق . (دفع الضرر ويشمل هذا كل ما يضر المارة من ازدحام فيها ووجود أنقاض وهدم يمنع من السير فيها ووجود مبان متداعية للسقوط في جوانبها) .

روى المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يضرب حمالا ويقول : حملت جملك ما لا يطيق (مفتش قلم المرور الآن والرفق بالحيوان) .

وفي كنز العمال عن زيد بن فياض عن رجل من أهل المدينة قال : دخل عمر - رضى الله عنه - السوق وهو راكب فرأى دكانا (دكة) قد أحدث في السوق فكسره (الحسبة في الإسلام / ٤ - ٧) .

إلا أن لفظ « المحتسب » لم يستعمل إلا في عهد الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) (حضارة الدولة العبية / ١٤٤) .

وقبل أن نفصل هذين الأساسيين اللذين بنيت عليهما الحسبة ، وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نسوق الأحاديث النبوية الشريفة الآتية :

١ - عن طارق بن شهاب « أن أول من بدأ بخطبه السيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، فقال قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » أخرجه الخمسة إلا البخاري وهذا لفظ مسلم .

وعند الترمذي فقام رجل فقال : يا مروان خالفت السنة .

زاد أبو داود : أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج فيه ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، وليس عند النسائي إلا المسند فقط .

٢ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من

رسول الله ﷺ : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » أخرجهما أبو داود .

٨ - وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود والترمذى (تيسير الوصول ١ / ٣٢ ، ٣٣) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامة من دعائم الدين وبه بعث الله النبيين أجمعين ، ولولاه لنشطت الضلالة وعمت الجهالة وانتشر الفساد وخربت البلاد وهلك العباد .

وإنا لنرى الناس الآن بعد أن استولت على قلوبهم مدهانة الخلق وضعفت مراقبة الخالق ، قد استرسلوا في الشهوات وركنوا إلى اللذات ، وقُلَّ أن تجد مؤمنا صادقا لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن شمر عن ساعد الجد وسد هذه الثغرة وأدى عمل الحسبة ابتغاء مرضاة ربه أو قلد وظيفتها وقام بأعبائها مراقبا ربه فقد قام بقسط وافر في خدمة دينه ونال رضوان ربه ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ [التوبة : ٧٢] (الحسبة في الإسلام / ٤ - ٧) .

يقول الإمام ابن قدامة :

اعلم : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي بعث الله به النبيين ، ولو طوى بساطه ، لاضمحلت الديانة ، وظهر الفساد ، وخربت البلاد .

قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران : ١٠٤] وفي هذه الآية بيان أنه فرض على الكفاية لا فرض عين ، لأنه قال : ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ ولم يقل : كونوا كلكم آمرين بالمعروف ، فإذا قام به من يكفى سقط عن الباقيين ، واختص الفلاح بالقائمين المباشرين له . وفي القرآن العظيم آيات كثيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « مثل القائم على حدود

بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن . ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . أخرجه مسلم .

« حوارى الرجل » خاصته وناصره .

« والخلوف » جمع خلف بسكون اللام ، وهم الذين يأتون بعد من مضى ويكونون شرا منهم .

٣ - وعنه رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم يتهنؤوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود (الآية) ثم جلس وكان متكئا فقال لا : والذي نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق إطرا » ومعنى « تأطروهم » تعطفوهم وتردوهم .

٤ - وعن قيس بن أبي حازم قال : قال أبو بكر رضى الله عنه ، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » أخرجهما أبو داود والترمذى . ومعنى « يوشك » يقرب ويسرع .

٥ - وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » أخرجه الترمذى .

٦ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح عليكم : فمن أدرك ذلك منكم فليقل الله تعالى وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

٧ - وعن عرس بن عميرة الكندى رضى الله عنه قال : قال

وتنسون أنفسكم ﴿ [البقرة : ٤٤] وليس لهم فى ذلك حجة .

واشترط قوم كون المنكر مأذونا فيه من جهة الإمام أو الوالى ، ولم يجيزوا لأحاد الرعية الحسبة ، وهذا فاسد ، لأن الآيات والأخبار عامة تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي ، فالتخصيص بإذن الإمام تحكم .

ومن العجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا : لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرج الإمام المعصوم ، وهؤلاء أخس رتبة من أن يتكلموا ، لكن جوابهم أن يقال لهم إذا جاؤوا إلى القاضى طالبين حقوقهم : نصرتكم أمر بالمعروف ، واستخراج حقوقكم من يد من ظلمكم نهى عن المنكر ، ولم يجيء زمان ذلك لأن الإمام لم يخرج بعد .

فإن قيل : فى الأمر بالمعروف إثبات سلطنة وولاية على المحكوم عليه ، ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم ، مع كونه حقا ، فينبغى أن لا يثبت لأحاد الرعية إلا بتفويض من السلطان .

قلنا : أما الكافر فممنوع من ذلك لما فيه من السلطنة والعز ، وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٣ ، ١٢٤) .

ويقسم الإمام الماوردى كلا من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ثلاثة أقسام فيقول :

فأما الأمر بالمعروف فينقسم ثلاثة أقسام : أحدها يتعلق بحقوق الله تعالى . والثانى ما يتعلق بحقوق الآدميين ، والثالث ما يكون مشتركا بينهما .

فأما المتعلق بحقوق الله عز وجل فضربان : أحدها يلزم الأمر به فى الجماعة دون الانفراد كترك الجمعة فى وطن مسكون ، فإن كانوا أعددا قد اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالأربعين فما زاد فواجب أن يأخذهم بإقامتها ويأمرهم بفعلها ويؤدب على الإخلال بها وإن كانوا عددا اختلف فى انعقاد الجمعة بهم فله ولهم أربعة أحوال :

أحدها أن يتفق رأيهم ورأى القوم على انعقاد الجمعة بذلك العدد فواجب عليه أن يأمرهم بإقامتها وعليهم أن يسارعوا إلى

الله والواقع فيها والمداهن فيها . مثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها ، وأصاب بعضهم أعلاها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فأذوهم ، فقالوا : لو خرقنا فى نصيبنا خرقا فاستقيننا منه ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » .

فصل فى مراتب الإنكار وبعض ما ورد فيه

فقد جاء فى الحديث المشهور من رواية مسلم . أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

وفى حديث آخر : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

وفى حديث آخر : « إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له : أنت ظالم ، فقد تودع منهم » .

وقام أبو بكر رضى الله عنه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب » .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

فصل فى أركانه وشروطه ودرجاته وآدابه ونحو ذلك

اعلم : أن أركان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أربعة :

أحدها : أن يكون المنكر مكلفا مسلما قادرا ، وهذا شرط لوجوب الإنكار . فإن الصبى المميز ، له إنكار المنكر ، ويثاب على ذلك ، لكن لا يجب عليه .

وأما عدالة المنكر ، فاعتبرها قوم وقالوا : ليس للفاسق أن يحتسب ، وإنما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر

أمره بها ويكون في تأديبهم على تركها ألين من تأديبه على ترك ما انعقد الإجماع عليه .

والحالة الثانية أن يتفق رأيه ورأي القوم على أن الجمعة لا تنعقد بهم فلا يجوز أن يأمرهم بإقامتها وهو بالنهي عنها لو أقيمت أحق .

والحالة الثالثة أن يرى القوم انعقاد الجمعة بهم ولا يراه المحتسب ، فلا يجوز له أن يعارضهم فيها ولا يأمر بإقامتها لأنه لا يراه ، ولا يجوز أن ينهاهم عنها ويمنعهم مما يروونه فرضاً عليهم .

والحالة الرابعة أن يرى المحتسب انعقاد الجمعة ولا يراه القوم فهذا مما في استمرار تركه تعطيل الجمعة مع تطاول الزمان وبعده وكثرة العدد وزيادته ، فهل للمحتسب أن يأمرهم بإقامتها اعتباراً بهذا المعنى أم لا ؟ على وجهين لأصحاب الشافعي رضي الله عنه .

أحدهما وهو مقتضى قول أبي سعيد الإصطخري أنه يجوز له أن يأمرهم بإقامتها اعتباراً بالمصلحة لثلاثين يوماً الصغير على تركها فيظن أنها تسقط مع زيادة العدد كما تسقط بنقصانه ، فقد راعى زياد مثل هذا في صلاة الناس في جامعى البصرة والكوفة ، فإنهم كانوا إذا صلوا في صحنه فرفعوا من السجود راجباًهم من التراب فأمر بالقاء الحصى في صحن المسجد الجامع وقال لست آمن أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسح الجبهة من أثر السجود سنة في الصلاة .

والوجه الثانى لا يتعرض لأمرهم بها لأنه ليس له حمل الناس على اعتقاده ولا أن يأخذهم في الدين برأيه مع تسوين الاجتهاد فيه وأنهم يعتقدون أن نقصان العدد يمنع من إجراء الجمعة . وأما أمرهم بصلاة العيد فله أن يأمرهم بها ، وهل يكون الأمر بها من الحقوق اللازمة أو من الحقوق الجائزة ؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعي فيها هل هي مسنونة أو من فروض الكفاية ؟ فإن قيل إنها مسنونة كان الأمر بها ندباً ، وإن قيل إنها من فروض الكفاية كان الأمر بها حتماً .

فأما صلاة الجماعة في المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات فمن شعائر الإسلام وعلامات التعبد التي فرق بها

رسول الله ﷺ بين دار الإسلام ودار الشرك فإذا اجتمع أهل بلد أو محلة على تعطيل الجماعة في مساجدهم وترك الأذان في أوقات صلواتهم كان المحتسب مندوباً إلى أمرهم بالأذان والجماعة في الصلوات ، وهل ذلك واجب عليه يأثم بتركه أو مستحب له يشاب على فعله ؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعي في اتفاق أهل بلد على ترك الأذان والإقامة والجماعة ، وهل يلزم السلطان محاربتهم عليه أم لا ؟

فأما ترك صلاة الجمعة من آحاد الناس أو ترك الأذان والإقامة لصلاته فلا اعتراض للمحتسب عليه إذا لم يجعله عادة وألفاً لأنها من النذب الذي يسقط بالأعذار إلا أن يقترب به استرابة أو يجعله إلفاً وعادة ويخاف تعدى ذلك إلى غيره في الاقتداء به فيراعى حكم المصلحة به في زجره عما استهان به من سنن عبادته ويكون وعيده على ترك الجماعة معتبراً بشواهد حاله ، كالذى روى عن النبي ﷺ أنه قال :

« لقد هممت أن آمر أصحابي أن يجمعوا خطباً وأمر بالصلاة فيؤذن لها وتقام ثم أخالف إلى منازل أقوام لا يحضرون الصلاة فأحرقها عليهم » .

وأما ما يأمر به آحاد الناس وأفرادهم كتأخير الصلاة حتى يخرج وقتها فيذكر بها ويأمر بفعلها ويراعى جوابه عنها ، فإن قال تركتها لنسيان حثه على فعلها بعد ذكره ولم يؤدبه ، وإن قال تركتها لتوان وهوان أدبه زجراً وأخذه بفعلها جبراً ، ولا اعتراض على من أخرها والوقت باق لاختلاف الفقهاء في فضل التأخير ولكن لو كانت الجماعات في بلد قد اتفق أهلها على تأخير صلواتهم إلى آخره والمحتسب يرى فضل تعجيلها فهل له أن يأمرهم بالتعجيل على وجهين لأن اعتبار الناس لتأخيرها يفضي بالصغير الناشئ إلى اعتقاد أن هذا هو الوقت دون تقدم ولو عجلها بغضهم ترك من أخرها منهم وما يراه من التأخير .

فأما الأذان والقنوت في الصلوات إذا خالف فيه رأى المحتسب فلا اعتراض له فيه بأمر ولا نهى وإن كان يرى إذا ما يفعل مسوغاً في الاجتهاد لخروجه عن معنى ما قدمناه وكذلك الطهارة إذا فعلها على وجه سائغ يخالف فيه رأى المحتسب

من إزالة النجاسة بالمائعات والوضوء بماء تغير بالمذرورات الطاهرات ، أو اقتصار على مسح أقل الرأس أو العفو عن قدر الدرهم من النجاسات فلا اعتراض له فى شىء من ذلك بأمر ولا نهى ، وكان له فى اعتراضه عليهم فى الوضوء بنبذ التمر عند عدم الماء وجهان ، لما فيه من الإفضاء إلى استباحته على كل حال فإنه ربما آل إلى السكر من شربه ثم على نظائر هذا المثل تكون أوامره بالمعروف فى حقوق الله تعالى :

(فصل) فأما الأمر بالمعروف فى حقوق الآدميين فضربان : عام وخاص .

فأما العام فكالبلد إذا تعطل شربه أو استهدم سورته أو كان يطرقه بنو السبيل من ذوى الحاجات فكفوا عن معונتهم ، فإن كان فى بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بنى السبيل فى الاجتياز بهم ، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم ، وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم ، فأما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم وإصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم ومراعاة بنى السبيل فيهم متوجها إلى كافة ذوى المكنة منهم ولا يتعين أحدهم فى الأمر به ، وإن شرع ذوى المكنة فى عملهم وفى مراعاة بنى السبيل وباشروا القيام به سقط عن المحتسب حق الأمر به ولم يلزمهم الاستئذان فى مراعاة بنى السبيل ولا فى بناء ما كان مهدوما ، ولكن لو أرادوا هدم ما يعيدون بناءه من المستردم والمستهدم لم يكن لهم الإقدام على هدمه فيما عم أهل البلد من سورته وجوامعهم إلا باستئذان ولى الأمر دون المحتسب ليأذن لهم فى هدمه بعد تضمينه القيام بعمارته وجاز فيما خص من المساجد فى العشائر والقبائل ألا يستأذنه ، وعلى المحتسب أن يأخذهم ببناء ما هدموه وليس له أن يأخذهم بإتمام ما استأنفوه ، فأما إذا كف ذوى المكنة عن بناء ما استهدم وعمارة ما استردم ، فإن كان المقام فى البلد ممكنا وكان الشرب وإن قل مقنعا تركهم وإياه . وإن تعذر المقام فى البلد لتعطيل شربه واندحاض سورته نظر ، فإن كان البلد ثغرا يضر بدار الإسلام تعطيله لم يجز لولى الأمر أن يفسخ فى الانتقال عنه وكان حكمة حكم النوازل إذا حدثت فى قيام كافة ذوى المكنة به وكان تأثير المحتسب فى مثل هذا إعلام السلطان به ، وترغيب أهل المكنة فى عمله ، وإن لم يكن هذا البلد ثغرا مضرا بدار الإسلام كان أمره أيسر وحكمه

أخف ولم يكن هذا للمحتسب أن يأخذ أهله جبرا بعمارته ، لأن السلطان أحق أن يقوم به ، ولو أعوزه المال فيستجده فيقول لهم المحتسب ما استدما عجز السلطان عنه أنتم مخيرون بين الانتقال عنه أو التزام ما يصرف فى مصالحه التى يمكن معها دوام استيطانه ، فإن أجابوه إلى التزام ذلك كلف جماعتهم ما تسمح به نفوسهم ولم يجز أن يأخذ كل واحد منهم فى عينه أن يلتزم جبرا ما لا تسمح به نفوسهم من قليل ولا كثير ويقول : ليخرج كل واحد منكم ما سهل عليه وطاب نفسا به ومن أعوزه المال أعان العمل حتى إذا اجتمعت كفاية المصلحة أو يلوح اجتماعها لضمان كل واحد من أهل المكنة قدرا طاب به نفسا شرع حينئذ فى عمل المصلحة وأخذ كل ضامن من الجماعة بالتزام ما ضمنه ، وإن كان مثل هذا الضمان لا يلزم فى المعاملات الخاصة ، لأن حكم ما عم من المصالح موسع فكان حكم الضمان فيه أوسع . وإذا عمت هذه المصلحة لم يكن للمحتسب أن يتقدم بالقيام بها حتى يستأذن السلطان فيها لئلا يصير بالتفرد مفتاتا عليه إذ ليست هذه المصلحة من معهود حسبته ، فإن قلت وشق استئذان السلطان فيها أو خيف زيادة الضرر لبعد استئذانه جاز شروعه فيها من غير استئذان .

وأما الخاص فكال حقوق إذا مطلّت والديون إذا أُخّرت فللمحتسب أن يأمر بالخروج منها مع المكنة إذا استعداه أصحاب الحقوق ، وليس له أن يحبس بها لأن الحبس حكم ، وله أن يلازم عليها لأن لصاحب الحق أن يلازم ، وليس له الأخذ بنفقات الأقارب لافتقار ذلك إلى اجتهاد شرعى فيمن تجب له ، ويجب عليه إلا أن يكون الحاكم قد فرضها فيجوز له أن يأخذ له بأدائها ، وكذلك كفالة من تجب كفالته من الصغار والاعتراض له فيها حتى يحكم بها الحاكم فيجوز حينئذ للمحتسب أن يأمر بالقيام بها على الشروط المستحقة فيها .

وأما قبول الوصايا والودائع فليس له أن يأمر فيها أعيان الناس وأحاديدهم ، ويجوز أن يأمر بها على العموم حثا على التعاون بالبر والتقوى . ثم على هذا المثل تكون أوامره بالمعروف فى حقوق الآدميين .

(فصل) وأما الأمر بالمعروف فيما كان مشتركا بين حقوق

الله تعالى وحقوق الآدميين فكأخذ الأولياء بنكاح الأيامى أكفائهن إذا طلبن وإلزام النساء أحكام العدد إذا فورقن وله تأديب من خالف في العدة من النساء وليس له تأديب من امتنع من الأولياء .

ومن نفى ولدا قد ثبت فراض أمه ولحقوق نسبه أخذه بأحكام الآباء جبرا وعززه عن النفي أدبا ، ويأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وأن لا يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون ، وكذلك أرباب البهائم يأخذهم بعلوفتها إذا قصرُوا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق .

ومن أخذ لقيطا وقصر في كفالته أمره أن يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته أو تسليمه إلى من يلتزمها ويقوم بها ، وكذلك واجد الضوال إذا قصر فيها يأخذ بمثل ذلكم من القيام بها ويكون ضامنا للضالة بالتقصير ولا يكون به ضامنا للقيط .

وإذا أسلم الضالة إلى غيره ضمنها ؛ ولا يضمن اللقيط إلى غيره ، ثم على نظائر هذا المثل يكون أمره بالمعروف في الحقوق المشتركة .

(فصل) وأما النهي عن المنكرات فينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : ما كان من حقوق الله تعالى .

والثاني : ما كان من حقوق الآدميين .

والثالث : ما كان مشتركا بين الحقلين .

فأما النهي عنها في حقوق الله تعالى فعلى ثلاثة أقسام :

أحدها ما تعلق بالعبادات .

والثاني ما تعلق بالمحظورات .

والثالث ما تعلق بالمعاملات .

فأما المتعلق بالعبادات فكالقاصد مخالفة هيئاتها المشروعة والمعتمد تغيير أوصافها المسنونة مثلا من يقصد الجهر في صلاة الإسرار، والإسرار في صلاة الجهر أو يزيد في الصلاة أو في الأذان أذكارا غير مسنونة ، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعاند فيها إذا لم يقل بما ارتكبه إمام متبوع ، وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته أنكره عليه إذا

تحقق ذلك منه ، ولا يؤاخذ به بالتهم ولا بالظنون ، كالذي حكى عن بعض الناظرين في الحسبة أنه سأل رجلا داخلا إلى المسجد بنعلين هل يدخل بهما بيت طهارته فلما أنكر ذلك أراد إحلافه عليه ، وهذا جهل من فاعله تعدى فيه أحكام الحسبة وغلب فيه سوء الظنة ، وهكذا لو ظن برجل أنه يترك الغسل من الجنابة أو يترك الصلاة والصيام لم يؤاخذ به بالتهم ولم يعامله بالإنكار ، ولكن يجوز له بالتهمة أن يعظ ويحذر من عذاب الله على إسقاط حقوقه والإخلال بمفروضاته ، فإن رآه يأكل في شهر رمضان لم يقدم على تأديبه إلا بعد سؤاله عن سبب أكله إذا التبست أحواله فربما كان مريضا أو مسافرا ويلزمه السؤال إذا ظهرت منه أمارات الريب ، فإن ذكر من الأعذار ما يحتمله حاله كف عن زجره وأمره بإخفاء أكله لثلا يعرض نفسه للتهمة ولا يلزم إحلافه عند الاسترابة بقوله لأنه موكل إلى أمانته ، فإن لم يذكر عذرا جاهر بالإنكار عليه مجاهرة ردع وأدبه تأديب زجر، وهكذا لو علم عذره في كل أنكر عليه المجاهرة بتعريض نفسه للتهمة ، ولثلا يقتدى به من ذوى الجهالة ممن لا يميز حال عذره من غيره .

وأما الممتنع من إخراج الزكاة ، فإن كان من الأموال الظاهرة فعامل الصدقة يأخذها منه جبرا أخص وهو بتعزيه على الغلول إن لم يجد عذرا أحق . وإن كان من الأموال الباطنة فيحتمل أن يكون المحتسب أخص بالإنكار عليه من عامل الصدقة . لأنه لا اعتراض للعامل في الأموال الباطنة ، ويحتمل أن يكون العامل بالإنكار عليه أخص لأنه لو دفعها له أجزاء ويكون تأديبه معتبرا بشواهد حاله في الامتناع من إخراج زكاته ، فإن ذكر أنه يخرجها سرا وكل إلى أمانته فيها . وإن رأى رجلا يتعرض لمسألة الناس في طلب الصدقة وعلم أنه غني إما بمال أو عمل أنكره عليه وأدبه فيه وكان المحتسب بإنكاره أخص من عامل الصدقة قد فعل عمر رضى الله عنه مثل ذلك يقوم من أهل الصدقة ولو رأى عليه آثار الغنى وهو يسأل الناس أعلمه تحريمها على المستغنى عنها ولم ينكره عليه لجواز أن يكون في الباطن فقيرا وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ، فإن أقام على المسألة عززه حتى يقلع عنها . وإن دعت الحالة عند إلحاح

٢- «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك . ، فإن الصدق ينجي» رواه ابن قانع عن الحسن .

٣- «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة »

رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن حبان في صحيحه عن الحسن وقال : حديث صحيح .

٤- «دع ما يريبك إلا ما لا يريبك ، فإنك لن تجد فقد شيء تركته الله » .

لأبي نعيم في الحلية والخطيب عن ابن عمر وقال : حديث حسن .

ونستكمل الكلام بعد هذا الاستطراد على ما جاء به الإمام الماوردي عن الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث يقول بعد أن أورد ذلك الحديث الشريف .

وإن كانت الوقفة في طريق خال فخلو المكان ريبة فينكرها ولا يعجل بالتأديب عليها حذرا من أن يكون ذات محرم ، وليقل إن كانت ذات محرم فصنها عن مواقف الريب ، وإن كانت أجنبية فخفف الله تعالى من خلوة تؤديك إلى معصية الله تعالى .

وإذا جاهر رجل بإظهار الخمر ، فإن كان مسلما أراقها عليه وأدبه ، وإن كان ذميا أدبه على إظهارها .

واختلف الفقهاء في إراقها عليه ، فذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تراق عليه ، لأنها عنده من أموالهم المضمونة في حقوقهم . ومذهب الشافعي أنها تراق عليهم لأنها لا تضمن عنده في حق مسلم ولا كافر .

وأما المجاهرة بإظهار النبيذ ، فعند أبي حنيفة أنه من الأموال التي يقر المسلمون عليها فيمتنع من إراقته ومن التأديب على إظهاره . وعند الشافعي أنه ليس بمال كالخمر وليس في إراقته غرم ، فيعتبر والى الحسبة بشواهد الحال فيه فينتهي فيه عن المجاهرة ويزجر عليها إن كان لمعاقرة ولا يريقه عليه إلا أن يأمره بإراقته حاكم من أهل الاجتهاد ، لئلا يتوجه عليه غرم إن حوكم فيه . وأما السكران إذا تظاهر بسكره وسخف بجهره أدبه على السكر والجهر تعزيرا لا حدا لقلّة مراقبته وظهور سخفه .

من حرمت عليه المسألة بمال أو عمل إلى أن ينفق على ذي المال جبرا من ماله ويؤجر ذا العمل وينفق عليه من أجرته لم يكن للمحتسب أن يفعل ذلك بنفسه لأن هذا حكم والحكام به أحق فيرفع أمره إلى الحاكم ليتولى ذلك أو يأذن فيه .

وإذا وجد من يتصدى لعلم الشرع وليس من أهله من فقيه أو واعظ ولم يأمن اغترار الناس به في سوء تأويل أو تحريف جواب أنكر عليه التصدي لما ليس هو من أهله وأظهر أمره لئلا يغتر به . ومن أشكل عليه أمره لم يقدم عليه بالإنكار إلا بعد الاختبار . قد مر على بن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاخبره ، فقال له ما عماد الدين ؟ فقال الورع ، قال فما آفته ؟ قال الطمع ، قال تكلم الآن إن شئت . وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولاً خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكره عليه وزجره عنه ، فإن أفلح وتاب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بأحاديث مناهير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه ، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، وذلك من أحد وجهين ، إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه ، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وإبتداعه فيستعدون فيه فيعول في الإنكار على أقاويلهم وفي المنع منه على اتفاقهم .

(فصل) وأما ما تعلق بالمحظورات فهو أن يمنع الناس من مواقف الريب ومظان التهمة فقد قال النبي ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

قالت المؤلفة : الحديث بتمامه أخرجه الإمام السيوطي بألفاظ مختلفة أربع مرات بيانها كما يلي :

١- «دع ما يريبك إلا ما يريبك » رواه أنس والنسائي والحسن بن علي والطبراني في الكبير عن وابصة بن معبد عن الخطيب عن ابن عمر وقال حديث صحيح .

يهجم عليه بالدخول ، لأن المنكر ظاهر وليس أن يكشف عما سواه من الباطن .

(فصل) وأما المعاملات المنكرة كالزنا والبيوع الفاسدة وما منع الشرع منه مع تراضى المتعاقدين به إذا كان متفقا على حظره فعلى والى الحسبة إنكاره والمنع منه والزجر عليه وأمره فى التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الخطر .

وأما ما اختلف الفقهاء فى حظره وإباحته فلا مدخل له فى إنكاره إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه كربا النقد فالخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة إلى ربا النساء المتفق على تحريمه ، فهل يدخل فى إنكاره بحكم ولايته أم لا ؟ على ما قدمناه من الوجهين .

وفى معنى المعاملات وإن لم تكن منها عقود المناكح المحرمة ينكرها إن اتفق العلماء على حظرها ، ولا يتعرض لإنكارها إن اختلف الفقهاء فيها إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محذور متفق عليه كالتمتع فربما صارت ذريعة إلى استباحة الزنا ، ففى إنكاره لها وجهان ، وليكن بدل إنكاره لها الترغيب فى العقود المتفق عليها .

ومما يتعلق بالمعاملات غش المبيعات وتدليس الأثمان فينكره ويمنع منه ويؤدب عليه بحسب الحال فيه . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « ليس منا من غش » .

فإن كان هذا الغش تدليسا على المشتري ويخفى عليه فهو أغلظ الغش تحريما وأعظمها ماثما فالإنكار عليه أغلظ والتأديب عليه أشد ، وإن كان لا يخفى على المشتري كان أخف ماثما وألين إنكارا ، وينظر فى مشترية ، فإن اشتراه لبيعه من غيره توجه الإنكار على البائع لغشه وعلى المشتري بابتياعه ، لأنه قد يبيعه لمن لا يعلم بغشه ؛ فإن كان يشتريه ليستعمله خرج المشتري من جملة الإنكار وتفرد البائع وحده ، وكذلك القول فى تدليس الأثمان .

ويمنع من تصرية المواشى وتحفيل ضروعها عند البيع للنهى عنه فإنه نوع من التدليس .

ومما هو عمدة نظره المنع من التطفيف والبخس فى المكايل والموازين والصنجات لوعيد الله تعالى عليه عند نهيه

وأما المجاهرة بإظهار الملاحى المحرمة فللمحتسب أن يفصلها حتى يصير خشبا لتزول عن حكم الملاحى ، ويؤدب على المجاهرة بها ، ولا يكسرهما إن كان خشبها يصلح لغير الملاحى .

وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصى وإنما يقصد بها الف البنات لتربية الأولاد وفيها وجه من وجوه التدبير تقارنه معصية بتصوير ذوات الأرواح ومشابهة الأصنام ، فللممكن منها وجه وللمنع منها وجه ، وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكاره وإقراره ...

وأما ما لم يظهر من المحظورات فليس للمحتسب أن يتجسس عنها ولا أن يهتك الأستار حذرا من الاستتار بها ، قال النبى عليه الصلاة والسلام : « من أتى من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ، فإنه من يبد لنا صفحته نقم حد الله تعالى عليه » .

فإن غلب على الظن استتار قوم بها لأمارات دلت وآثار ظهرت فذلك ضربان : أحدهما أن يكون ذلك فى انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلا خلا بامرأة ليزنى بها أو برجل ليقتله ، فيجوز له فى مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات ، وهكذا لو عرف ذلك قوم من المتطوعة جاز لهم الإقدام على الكشف والبحث فى ذلك والإنكار ، كالذى كان من شأن المغيرة بن شعبه .

والضرب الثانى ما خرج عن هذا الحد وقصر عن حد هذه الرتبة ، فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه .

حكى أن عمر رضى الله عنه : دخل على قوم يتعاقرون على شراب ويوقدون فى أخصاص فقال نهيتكم عن المعاقرة فعاقرتكم ونهيتكم عن الإيقاد فى الأخصاص فأوقدتم ، فقالوا يا أمير المؤمنين قد نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت ، فقال عمر رضى الله عنه : هاتان بهاتين ، وانصرف ولم يتعرض لهم فمن سمع أصوات مائة منكورة من دار تظاهر أهلها بأصواتهم أنكرها خارج الدار ولم

عنه ، وليكن الأدب عليه أظهر والمعاقبة فيه أكثر . ويجوز له إذا استراب بموازين السوق ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها ولو كان له على ما عايره منها طابع معروف بين العامة لا يتعاملون إلا به كان أحوط وأسلم .

فإن فعل ذلك وتعامل قوم بغير ما طبع بطابعه توجه الإنكار عليهم إن كان مبخوسا من وجهين : أحدهما لمخالفته في العدول عن مطبوعه وإنكاره من الحقوق السلطانية والثاني للبخس والتطفيف في الحق وإنكاره من الحقوق الشرعية ، فإن كان ما تعاملوا به غير المطبوع سليما من بخس ونقص توجه الإنكار عليهم بحق السلطنة وحدها لأجل المخالفة ، وإن زور قوم على طابعه كان المزور فيه كالمبهرج على طابع الدراهم والدنانير فإن قرن التزوير بغش كان الإنكار عليه والتأديب مستحقا من وجهين : أحدهما في حق السلطنة من جهة التزوير . والثاني من جهة الشرع في الغش وهو أغلظ التكوين ، وإن سلم التزوير من غش تفرد بالإنكار السلطاني منهما فكان أحقهما ، وإذا اتسع البلد حتى احتاج أهله فيه كيالين ووزانين ونقادين تخيرهم المحتسب ومنع أن ينتدب لذلك إلا من ارتضاه من الأمناء الثقات وكانت أجورهم من بيت المال إن اتسع لها ، فإن ضاق عنها قدرها لهم حتى لا يجرى بينهم فيها استزادة ولا نقصان فيكون ذلك ذريعة إلى الممايلة والتخيف في مكيل أو موزون . وقد كان الأمراء يقومون باختيارهم وترتيبهم لذلك ويشبتونهم بأسمائهم في الدواوين حتى لا يختلط بهم غيرهم ممن لا تؤمن وساطته ، فإن ظهر من أحد هؤلاء المختارين للكيل والوزن تخيف في تطفيف أو ممايلة في زيادة أدب وأخرج عن جملة المختارين ومنع أن يتعرض للوساطة بين الناس وكذلك القول في اختيار الدلائل يقر منهم الأمناء ويمنع الخونة ، وهذا مما يتولاه ولاية الحسبة إن قعد عنه الأمراء وأما اختيار القسام والزراع فالقضاة أحق باختيارهم من ولاية الحسبة لأنهم قد يستنابون في أموال الأيتام والغيب .

وأما اختيار الحراسيين في القبائل والأسواق فإلى الحماية وأصحاب المعاون .

وإذا وقع في التطفيف تخاصم جاز أن ينظر المحتسب إن لم يكن مع الخصم فيه تجاحد وتناكر ، فإن أفضى إلى تجاحد وتناكر كان القضاة أحق بالنظر فيه من ولاية الحسبة لأنهم بالأحكام أحق وكان التأديب فيه إلى المحتسب ، فإن تولاه الحاكم جاز لاتصاله بحكمهم . ومما ينكره المحتسب في العموم ولا ينكره في الخصوص والآحاد التبايع بما لم يألفه أهل البلد من المكاييل والأوزان التي لا تعرف فيه وإن كانت معروفة في غيره ، فإن تراضى بها اثنان لم يعترض عليهما بالإنكار والمنع ، ويمنع أن يرتسم بها قوم من العموم لأنه قد يعاملهم فيها من لا يعرفها فيصير مغرورا .

(فصل) وأما ما ينكر من حقوق الأدميين المحصنة فمثل أن يتعدى رجل في حد لجاره أو في حريم لداره أو في وضع أجداع على جداره فلا اعتراض للمحتسب فيه ما لم يستعده الجار لأنه حق يخصه فيصح منه العفو عنه والمطالبة به ، فإن خاصمه فيه كان للمحتسب النظر فيه إن لم يكن بينهما تنازع وتناكل وأخذ المتعدى بإزالة تعديه وكان له تأديبه عليه بحسب شواهد الحال ، فإن تنازعا كان الحاكم بالنظر فيه أحق ، ولو أن الجار أقر جاره على تعديه وعفا عن مطالبة بهدم ما تعدى فيه ثم عاد مطالباً بعد ذلك كان له ذلك وأخذ المتعدى بعد العفو عنه بهدم ما بناه ، ولو كان قد ابتدأ البناء ووضع الأجداع بإذن الجار ثم رجع الجار في إذنه لم يؤخذ الثاني بهدمه ، ولو انتشرت أغصان الشجرة إلى دار جاره كان للجار أن يستعدي المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذه بإزالة ما انتشر من أغصانها في داره ولا تأديب عليه ، لأن انتشارها ليس من فعله ، ولو انتشرت عروق الشجرة تحت الأرض حتى دخلت في قرار أرض الجار لم يؤخذ بقلعها ولم يمنع الجار من التصرف في قرار أرضه وإن قطعها وإذا نصب المالك تنورا في داره فتأذى الجار بدخانها لم يعترض عليه ولم يمنع منه ، وكذلك لو نصب في داره رحي أو وضع فيها حدادين أو قصارين لم يمنع لأن للناس التصرف في أملاكهم بما أجبوا وما يجد الناس من مثل هذا بدأ . وإذا تعدى مستأجر على أجير في نقصان أجرة أو استزادة عمل كفه عن تعديه وكان الإنكار عليه معتبرا بشواهد حاله ، ولو قصر الأجير في حق

المستأجر فنقصه من العمل أو استزاده في الأجرة منعه منه وأنكره عليه إذا تخاصما إليه ، فإن اختلفا وتناكرا كان الحاكم بالنظر بينهما أحق .

ومما يؤخذ ولاية الحسبة بمراعاته من أهل الصنائع في الأسواق ثلاثة أصناف : منهم من يراعى عمله في الوفور والتقصير ، ومنهم من يراعى حاله في الأمانة والخيانة ومنهم من يراعى عمله في الجودة والرداءة .

فأما من يراعى في الوفور والتقصير فكالطبيب والمعلمين لأن للطبيب إقداما على النفوس يفضى التقصير فيه إلى تلف أو سقم ، وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون نقلهم عنها بعد الكبر عسيرا فيقر منهم من توفر عمله وحسنت طريقته ويمنع من قصر وأساء من التصدى لما يفسد به النفوس وتخبت به الآداب .

وأما من يراعى حاله في الأمانة والخيانة فمثل الصاغة والحاكة والقصارين والصباغين لأنهم ربما هربوا بأموال الناس ، فيراعى أهل الثقة والأمانة منهم فيقرهم ويبعد من ظهرت خيانتهم ويشهر أمره لئلا يغتر به من لا يعرفه ، وقد قيل إن الحماة وولاية معاون أخص بالنظر في أحوال هؤلاء من ولاية الحسبة وهو الأشبه ، لأن الخيانة تابعة للسرقة .

وأما من يراعى عمله في الجودة والرداءة فهو مما ينفرد بالنظر فيه ولاية الحسبة . ولهم أن ينكروا عليهم في العموم فساد العمل ورداءته وإن لم يكن فيه مستعبد . وأما في عمل مخصوص اعتاد الصانع فيه الفساد والتدليس فإذا استعداه الخصم قابل عليه بالإنكار والزجر ، فإن تعلق بذلك غرم روعى حال الغرم ، فإن افتقر إلى تقدير أو تقويم لم يمكن للمحتسب أن ينظر فيه لافتقاره إلى اجتهد حكيم وكان القاضي بالنظر فيه أحق ، وإن لم يفتقر إلى تقدير ولا تقويم وإستحق فيه المثل الذي لا اجتهد فيه ، ولا تنازع فللمحتسب أن ينظر فيه بإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن التعدي .

ولا يجوز أن يسعر على الناس الأقوات ولا غيرها في رخص ولا غلاء وأجازه مالك في الأقوات مع الغلاء (الأحكام السلطانية ٢١٠ / - ٢٢١) .

واعلم أن الحسبة لها خمس مراتب :

التعريف :

والوعظ بالكلام اللطيف .

الثالثة : السب والتعنيف ، ولسنا نعنى بالسب الفاحشة ، بل نقول له : يا جاهل يا أحمق ، ألا تخاف من الله تعالى ! ونحو ذلك .

والرابعة : المنع بالقهر ، ككسر الملاهي وإراقة الخمر . والخامسة التخويف والتهديد بالضرب ، أو مباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه ، فهذه المرتبة تحتاج إلى الإمام دون ما قبلها لأنه ربما جر إلى فتنة .

واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاية قاطع بإجماعهم على الاستغناء عن التفويض .

فان قيل : تثبت الحسبة للولد على الوالد ، والعبد على السيد ، والزوجة على الزوج ، والرعية على الوالي ؟ .

قلنا : أصل الولاية ثابت للكل . وقد رتبنا للحسبة خمس مراتب .

فللولد من ذلك الحسبة بالتعريف ، ثم بالوعظ والنصح باللفظ .

وله من الرتبة الخامسة : أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ونحو ذلك ، وهذا الترتيب ينبغي أن يجرى في العبد والزوجة وأما الرعية مع السلطان ، فالأمر فيه أشد من الولد ، فليس معه إلا التعريف والنصح .

ويشترط كون المنكر قادرا على الإنكار ، فأما العاجز ، فليس عليه إنكار إلا بقلبه ، ولا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسى ، بل يلتحق به خوف مكروه يناله ، فذلك في معنى العجز .

وكذلك إذا علم أن إنكاره لا ينفع ، فينقسم إلى أربعة أحوال :

أحدها : أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكروه يلحقه ، فيجب عليه الإنكار .

الحالة الثانية : أن يعلم أن كلامه لا ينفع وأنه إن تكلم ضرب ، فيرتفع الوجوب عنه .

الحالة الثالثة : أن يعلم أن إنكاره لا يفيد ، لكنه لا يخاف مكروهها ، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة ، لكن يستحب لإظهار شعائر الإسلام والتذكير بالدين .

الحالة الرابعة : أن يعلم أنه يصاب بمكروه ، ولكن يبطل المنكر بفعله ، مثل أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ويعلم أنه يضرب عقيب ذلك ، فيرتفع الوجوب عنه ، ويبقى مستحبا لقوله في الحديث : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

ولا خلاف أنه يجوز للمسلم الواحد أن يهجم على صفوف الكفار ويقاتل ، وإن علم أنه يُقتل ، لكن إن علم أنه لا نكاية له في الكفار ، كالأعمى يطرح نفسه على الصف ، حرم ذلك ، وكذلك لو رأى فاسقا وحده وعنده قلدح خمر وبيده سيف ، وعلم أنه لو أنكر عليه لشرب الخمر لضرب عنقه ، لم يجز له الإقدام على ذلك . لأن هذا لا يؤثر في الدين أثرا يفديه بنفسه ، وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إبطال المنكر ، وظهر لفعله فائدة ، كمن يحمل في صف الكفار ونحوه .

وإن علم المنكر أنه يضرب معه غيره من أصحابه ، لم تجز له الحسبة ، لأنه عجز عن دفع المنكر إلا بإفضائه إلى منكر آخر ، وليس ذلك من القدرة في شيء . ولسنا نعني بالعلم في هذه المواضع إلا غلبة الظن ، فمن غلب على ظنه أنه يصيبه مكروه ، لم يجب عليه الإنكار . وإن غلب على ظنه أنه لا يصيبه وجب ، ولا اعتبار بحالة الجبان ، ولا بالشجاع المتهور ، بل الاعتبار بالمعتدل الطبع ، السليم المزاج . ونعني بالمكروه : الضرب أو القتل ، وكذلك نهب المال ، والإشهار في البلد مع تسويد الوجه . فأما السب والشتيم ، فليس بعذر في السكوت ، لأن الأمر بالمعروف يلقي ذلك في الغالب .

الركن الثاني : أن يكون ما فيه الحسبة منكرا موجودا في الحال ظاهرا ، فمعنى كونه منكرا أن يكون محذور الوقوع في الشرع ، والمنكر أعم من المعصية ، إذ من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر ، فعليه أن يريق خمره ويمنعه ...

وقولنا : موجودا في الحال ، احتراز ممن شرب الخمر وفرغ من شربها ، ونحو ذلك ، فإن ذلك ليس إلى الأحاد ، وفيه

أيضا احتراز عما سيوجد في ثانی الحال ، كمن يعلم بقريئة حاله أنه عازم على الشرب الليلة ، فلا حسبة عليه إلا بالوعظ وقولنا : ظاهرا ، احتراز ممن تستر بالمعصية في داره وأغلق بابيه ، فإنه لا يجوز أن يتجسس عليه ، إلا أن يظهر ما يعرفه من هو خارج الدار ، كأصوات المزامير والعيدان . فلمن سمع ذلك أن يدخل ويكسر الملاهي ، فإن فاحت رائحة الخمر ، فالأظهر جواز الإنكار .

ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوما كونه منكرا بغير اجتهد ، فكل ما هو محل الاجتهاد ، فلا حسبة فيه ، فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله متروك التسمية ، ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي شربه يسير النبيذ الذي ليس بمسكر .

الركن الثالث : في المنكر عليه ، ويكفي في صفته أن يكون إنسانا ، ولا يشترط كونه مكلفا كما بينا قبله من أنه ينكر على الصبي والمجنون .

الركن الرابع : نفس الاحتساب ، وله درجات وآداب .

الدرجة الأولى : أن يعرف المنكر ، فلا ينبغي له أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار ، ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر ، ولا أن يمس ما قد ستر بثوب ليعرف شكل المزمار ، ولا أن يستخير جيرانه ليخبروه بما يجري ، بل لو أخبره عدلان ابتداء أن فلانا يشرب الخمر ، فله إذ ذاك أن يدخل وينكر .

الدرجة الثانية : التعريف ، فإن الجاهل يقدم على الشيء لا يظنه منكرا ، فإذا عرف أقبح عنه ، فيجب تعريفه باللطف ، فيقال له : إن الإنسان لا يولد عالما . ولقد كنا جاهلين بأمور الشرع حتى علمنا العلماء ، فلعل قريرتك خالية من أهل العلم . فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء . ومن اجتنب محذور السكوت عن المنكر ، واستبدل عنه محذور الإيذاء للمسلم مع الاستغناء عنه ، فقد غسل الدم بالبول .

الدرجة الثالثة : النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله ، ويورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد ، ويحكي له سيرة السلف ،

ويكون ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب ، وها هنا آفة عظيمة ينبغى أن يتوقاها ، وهو أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم ، وذل غيره بالجهل .

ومثال ذلك مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه ، وهو غاية الجهل ومذلة عظيمة ، وغرور من الشيطان ، ولذلك محك ومعيار ، فينبغى أن يمتحن به المحتسب نفسه ، وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه ، أو باحتساب غيره عليه . أحب إليه من امتناعه عنه باحتسابه ، فإن كانت الحسبة شاقة عليه ، ثقيلة على نفسه ، وهو يود أن يكفى بغيره ، فليحتسب فإن باعته هو الدين ، وإن كان الأمر بالعكس ، فهو متبع هوى نفسه ، متوسل إلى إظهار جاهه بواسطة إنكاره ، فليثق الله وليحتسب أولاً على نفسه .

وقيل لداود الطائى : رأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط . قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه السيف ، قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه الداء الدفين : العجب .

الدرجة الرابعة : السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن ، وإنما يعدل إلى هذا عند العجز عن المنع باللطف ، وظهور مبادئ الإصرار ، والاستهزاء بالوعظ والنصح ، ولسنا نعنى بالسب : الفحش والكذب ، بل نقول له : يا فاسق ، يا أحمق ، يا جاهل ، ألاتخاف الله ، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٦٧] .

الدرجة الخامسة : التغيير باليد ، ككسر الملاهى ، وإراقة الخمر ، وإخراجه من الدار المغصوبة ، وفي هذه الدرجة أدبان :

أحدهما : أن لا يباشر التغيير ما لم يعجز عن تكليف المنكر عليه ذلك ، فإذا أمكنه أن يكلفه الخروج عن الأرض المغصوبة ، فلا ينبغى أن يجره ولا يدفعه .

والثانى : أن يكسر الملاهى كسرا يبطل صلاحيتها للفساد ، ولا يزيد على ذلك ، ويتوقى فى إراقة الخمر كسر

الأوانى إن وجد إليه سبيلا ، وإن لم يقدر إلا بأن يرمى ظروفها بحجر أو نحوه ، فله ذلك ، وتسقط قيمة الظروف ، ولو ستر الخمر بيديه ، فإنه يقصد يديه بالضرب ليتوصل إلى إراقة الخمر ، ولو كانت الخمر فى قوارير ضيقة الرؤوس ، بحيث إنه إذا اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق فمنعوه ، فله كسرهما ، لأن هذا عذر ، وكذلك إن كان يضيع الزمان فى صبها ، وتتعلل أشغاله ، فله كسرهما ولو لم يحذر من الفساق .

فإن قيل : فهلا يجوز الكسر زجرا ، وكذلك الجبر بالرجل فى الإخراج من الدار المغصوبة زجرا ؟

قلنا : إنما يجوز مثل ذلك للولاة ، ولا يجوز لأحد الرعية ، لخفاء وجه الاجتهاد فيه .

الدرجة السادسة : التهديد والتخويف كقوله : دع عنك هذا وإلا فعلت بك كذا وكذا ، وينبغى أن يقدم هذا على تحقيق الضرب إذا أمكن تقديمه .

والأدب فى هذه الرتبة أن لا يهدد بوعيد لا يجوز تحقيقه ، كقوله : لأنهبين دارك ، ولأسبين زوجتك ، لأنه إن قال ذلك عن عزم ، فهو حرام ، وإن قاله عن غير عزم ، فهو كذب .

الدرجة السابعة : مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح ، وذلك جائز للأحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة ، فإذا اندفع المنكر فينبغى أن يكف .

الدرجة الثامنة : أن لا يقدر على الإنكار بنفسه ويحتاج إلى أعوان يشهرون السلاح . فإنه ربما يستمد الفاسق أيضا بأعوانه ويؤدى إلى القتال ، فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام ، لأنه يؤدى إلى الفتن وهيجان الفساد .

وقيل : لا يشترط فى ذلك إذن الإمام .

(مختصر منهاج القاصدين / ١٢٥ - ١٢٩) .

المحتسب :

وهو الذى يقوم بوظيفة الحسبة وهو من أرباب الوظائف الدينية الست المشهورة ، وكان عندهم من وجوه العدول وأعيانهم . وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجله بمصر .

ويقول : « حملت جملك ما لا يطيق » وإنه رضى الله عنه استعمل عبد الله بن عتبة على السوق .

من هذا يتضح أن وظيفة المحتسب كانت لرسول الله ﷺ أول الأمر . ثم استعمل من رآه أهلا لها ، وكان الخلفاء الراشدون معنيين بها إذ كان الخليفة يتولاها بنفسه أو يعين لها من يراه أهلا للقيام بها على نهج النبي ﷺ « واقتداء بأمره ، وهذا يشير إلى شرف ذلك المنصب بانتسابه إلى رسول الله ﷺ » ثم الخلفاء الراشدون ، ولذلك اهتم العلماء والفقهاء بعد عصر الراشدين بوضع المؤلفات في قواعدها ودراسة أحكامها وكان ذلك بدء التأليف عن الحسبة في كل الأقطار التي كانت في ظل الإسلام (المدينة المنورة ١٤ / ١٦-١٧) .

ويعقد الإمام ابن قدامة فصلا في صفات المحتسب فيقول : وجملتها ثلاث صفات :

الأول : العلم بمواقع الحسبة ، وحدودها ليقصر على حد الشرع .

والثاني : الورع ، فإنه قد يعلم شيئا ولا يعمل به لغرض من الأغراض .

والثالث : حسن الخلق ، وهو أصل ليتمكن من الكف ، فإن الغضب إذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع خلق حسن .

ومن الآداب : تقليل العلائق ، وقطع الطمع عن الخلق لتزول المداينة ، فقد حكى عن بعض السلف أنه كان له سنور، وكان يأخذ لسنوره في كل يوم من قصاب في جواره شيئا من الغدد : فرأى على القصاب منكرا ، فدخل الدار فأخرج السنور، ثم جاءه فأنكر على القصاب، فقال : لا أعطيك بعد هذا شيئا لسنورك ، فقال : ما أنكرت عليك إلا بعد إخراج السنور وقطع الطمع منك ، وهذا صحيح ، فإن لم يقطع الطمع من الناس من شيئين لم يقدر على الإنكار عليهم .

أحدهما : من لطف ينالونه به .

والثاني : من رضاهم عنه وثنائهم عليه .

وأما الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمتعين ، قال الله تعالى ﴿ فقولوا له قولا لينا ﴾ [طه : ٤٤] .

والقاهرة على المنبر . ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها ويتقدم إلى الولاية بالشد منه ، وقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنواب الحكم ، ويجلس بجامعة القاهرة ومصر يوما بيوم ، قال : ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهما أحيانا (تاريخ الممارسات في الإسلام / ٥١ ، ٥٢) .

لقد ذكر العلماء تعريفات عن المحتسب كثيرة ، منها ما جاء في كتاب معالم القربة للقرشي ، ما نصه (المحتسب إمام للمجتمع الإسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومن الوظائف المتصلة بالأحكام الشرعية وظيفة المحتسب وكان يلقب « بالشيخ » ويتلخص عمل المحتسب في المحافظة على النظام العام والآداب في الجامعة وإلزام الناس باحترامها) ومما جاء في كتاب الحسبة في الإسلام لابن تيمية [تيمية] ما يلي : « ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك . ولئن كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » أول من أنشأ « دار الحسبة » البلدية - كما سبق القول - فإنه رضى الله عنه لم يكن أول من استعمل المحتسب في نظامه ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ « تولى ذلك الأمر بنفسه ؛ فكان يتفقد الأسواق ويأمر وينهى ، فقد ورد أنه « ﷺ » مر بالسوق فرأى صبرة طعام (الصبرة : ما صنع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ﷺ : « يا صاحب الطعام ، ما هذا » فقال أصابعه السماء يا رسول الله ، قال « ﷺ » أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ » ثم قال ﷺ « من غشنا فليس منا » (رواه الترمذي عن أبي هريرة) كما ثبت أنه ﷺ استعمل من أصحابه من يقوم بهذا الأمر حيث استعمل سعيد بن العاص على سوق « مكة المكرمة » واستعمل عمر بن الخطاب على سوق « المدينة المنورة » وكان رضى الله عنه يشارف السوق ويراقب الموازين والمكاييل والرفق بالحيوان فقد رأى يضرب جمالا

وروى أن أبا الدرداء رضى الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونونه ، فقال : رأيتم لو وجدتموه فى قليب ، ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم ، واحمدوا الله الذى عافاكم . فقالوا : أفلا تبغضه ؟ فقال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه ، فهو أخى .

ومر فتى يجر ثوبه ، فهم أصحاب صلة بن أشيم أن يأخذوه بألستهم أخذوا شديدا ، فقال صلة : دعونى أكفكم أمره ، ثم قال : يا ابن أخى ، إن لى إليك حاجة . قال ما هى ؟ قال : أحب أن ترفع إزارك ، قال : نعم ونعمى عين (أى قرة عين ، يعنى : أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك) فرفع إزاره ، فقال صلة لأصحابه : هذا كان أمثل مما أردتم ، فإنكم لو شتمتموه وأذيتتموه لشتمكم .

ودعى الحسن إلى عرس ، فجىء بجام من فضة فيه خبيص ، فتناوله وقلبه على رغيف ، فأصاب منه ، فقال رجل : هذا نهى فى سكون (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٩ ، ١٣٠) .

يقول المقرئ عن الحسبة والمحتسب فى القاهرة (أو دكة الحسبة) : وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة مكانها اليوم يعرف بالأبازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين ، قال ابن الطوير : وأما الحسبة فإن من تسند إليه لا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لأنها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعة القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لحمتهم ومعرفة من جزاره ، وكذلك الطباخون . ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة ، وكذلك مع الحمالين على البهائم ، ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلا ، وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهى زرق ، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا فى مقتل ، وكذلك معلموا العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من

يكون سئى المعاملة فينهونه بالردع والأدب ، وينظرون المكاييل والموازين ، وللمحتسب النظر فى دار العيار ، ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها . والولاة تشد معه إذا احتاج إلى ذلك ، وجاريه ثلاثون دينارا فى كل شهر (المواعظ والاعتبار / ١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

ويفرد الإمام تاج الدين السبكي (انظر ترجمته فى م ٨ / ٣١٦ - ٣١٨) فى كتابه النفيس . « معيد النعم » المشال الخامس والأربعين للكلام على المحتسب وبخاصة فى بلاد الشام فيقول :

وعليه النظر فى القوت ، وكشف غمة المسلمين فيما تدعو إليه حاجتهم من ذلك ، والاحتراز فى المشروب والطعام ؛ فطالما أوهم الطباخ أن لحم الكلاب لحم ضأن فليثق الله ربه ، ولا يكن سببا فى إدخال جوف المسلمين ما كرهه الله لهم من الخبائث ويحرم عليه التسعير فى كل وقت على الصحيح ، وقيل : يجوز فى زمان الغلاء ، وقيل : يجوز إذا لم يكن مجلوبا ، بل كان مزروعا فى البلد ، وكان عند الشتاء وإذا سحر الإمام انقادت الرعية لحكمه ، ومن خالفه استحق التعزير ومن مهمات المحتسب - لا سيما فى بلاد الشام - أمران ارتبطا به : أحدهما النقود من الذهب والفضة المضروبين ، ولا يخفى أن فى زغلتهما هلاك أموال البشر ، فعليه اعتبار العيار بمحك النظر ، والتثبت فى سكة المسلمين . وثانيهما المياه ، فعليه الاحتراز فى سياقتها . وقد جرت عادة أناس فى الشام أن يشتري بعضهم قدرا معلوما من ماء نهر ثورى أو باناس مثلا ، ويتحيل لصحته بأن يورد العقد على مقره بما له فيه من حق الماء ، وهو كذا إصبعاً ثم يسوقه ، ويحمله على مياه الناس برضا طائفة يسيرة منهم . وكان الشيخ الإمام رحمه الله يشدد النكير فى هذا وله فيه تصنيف سماه الكلام على أنهار دمشق ، والحاصل أن الخلق فى أنهار دمشق سواء يقدم الأعلى منهم فالأعلى . ولا يجوز بيع شئ من الماء ولا مقره (معيد النعم / ٦٥ ، ٦٦) .

وكان للمحتسب أعوان يدعون العرفاء ، تطابق وظيفته فى أيامنا تقريبا موظف التموين وشرطى البلدية ، والمفتش

القضائي مجتمعين فكان يتفقد نظافة البلاد ، ومراقبة السوق والأسواق ، وكشف أنواع الغش والتدليس لأصحاب الحرف والصناعات في مبيعاتهم ومعاملاتهم ، وكان يشرف على القضاء أحيانا ، بل كان يقصد مجالس الأمراء والولاة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويعظهم بالشفقة على الرعية ، وكان المحتسب ينظر أيضا في أمور عديدة تتعلق بالصحة والطب ، منها منع الدجالين من الشعوذة والتوجيل ومنع الناس من تصديقهم ، والإشراف على بيع العقاقير ، وعدم صرفها إلا بوصفة طبية ، لمرض معين . وكان المحتسب فوق ذلك ينظم اختيار الأطباء ويفحص معلوماتهم ، ويشرف على امتحاناتهم ويتعرف على مقدرتهم وكفائتهم ، ودرجة إتقانهم للصناعة (الطب عند العرب / ٢٧٨)

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق العامة وتعددتها احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهن والصنائع الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحتسب نوع من «الدستور» يستطيع الرجوع إليه . ولندكر على سبيل المثال بعض هذه المؤلفات التي نشرت أخيرا :

١ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة : تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وقد نشره سنة ١٩٤٦ الأستاذ السيد الباز العريني (لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) .

٢ - معالم القربة في أحكام الحسبة لضياء الدين محمد ابن الإخوة الذي عاش في مصر . وقد نشره الأستاذ روبرين ليفي في لندن سنة ١٩٣٨ .

٣ - رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة .

٤ - رسالة أحمد بن عبد الرؤوف في آداب الحسبة والمحتسب .

٥ - رسالة الجرسيفي في الحسبة (انظر مؤلفات أخرى جاءت في ثبت المراجع في نهاية هذه المادة) .

وقبل أن نتكلم بالذات عن مراقبة الصيادلة نورد أسماء

الصناعات التي وردت في كتاب نهاية الرتبة للشيزري .
الباب الأول مخصص لذكر ما يجب على المحتسب من شروط الحسبة ولزوم مستحباتها .

وبالاب الثاني : في النظر في الأسواق والطرق .

والثالث والرابع : في معرفة القناطير والأرطال والمثاقيل والدرهم والموازين والمكاييل ، وعيار الأرطال والمثاقيل . وابتداء من الباب الخامس يخصص الشيزري بابا على حدة لكل من رجال الصناعة الآتى ذكرهم .

الجبويون والدقاقون ، الخبازون ، الفرانجون ، صناعة الزلاية ، الجزارون والقصابون ، الشواؤون ، الرواسيون ، قلاؤو السمك ، الطباخون ، الهرايسيون ، النقانقيون ، الحلويون ، الصيادلة ، العطارون ، الشرايسيون ، السمانون ، البزارون ، المنادون والدلالون ، الحاكة ، الخياطون ، القطانون ، الكتانيون ، الحريريون ، الصباغون ، الأساكفة ، الصيارف ، الصاغة ، النحاسون ، والحدادون ، البياطرة ، نخاسو العبيد والدواب ، الحمامات وقوامها ، الفصادون والحجامون ، الأطباء والكحالون والمجبرون والجرائحيون ، مؤدبو الصبيان ، أهل الذمة (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة / ٣١٦ - ٣١٨) .

الحسبة في الطب :

جاء في كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » للشيزري خاصا بالأطباء وصناعتهم ما يلي :

قال : وينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد أبقرراط الذي أخذه على سائر الأطباء ، ويحلفهم أن لا يعطوا أحدا دواء مرا ، ولا يركبوا له سما ، ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ، وليغضوا من أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ، ولا يفسحوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار ، وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال مما يحتاج إليه في صناعة الطب ، غير آلة الكحالين والجرائحيين وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين في كتابه المعروف بمحنة الطبيب فأما « محنة الأطباء » لجالينوس فلا يكاد واحد يقوم بما شرط عليهم .

وأما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق ، أعنى العشر المقالات فى العين . (هذا الكتاب قد علق عليه الأستاذ الدكتور مايرهوف العالم المستشرق الرمذى بالقاهرة وطبع لحساب الحكومة المصرية) فمن وجده فيما امتحنه به عارفا بتشريح العين وعدد طبقاتها السبع ، وعدد رطوباتها الثلاث ، وعدد أمراضها الثلاثة ، وما يتفرع من ذلك من الأمراض ، وكان خبيرا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير أذن له المحتسب بالتصدي لمداواة أعين الناس ، وألا ينبغى أن يفرط فى شىء من آلات صنعته مثل سنائير السبل والظفرة ومحك الجرب ومباضع الفصد ودرج المكاحل وغير ذلك (السبل : داء فى العين شبه غشاوة ، والظفرة : زيادة من الملحمة) .

وأما كحالمو الطرقات فلا يوثق بأكثرهم ، إذ لا دين لهم يصددهم عن التهجم على أعين الناس بالقطع والكحل بغير علم وخبرة بالأمراض والعلل الحادثة ، فلا ينبغى لأحد أن يركن إليهم فى معالجة عينه ولا يثق بأكحالمهم وشيافاتهم (الشياف : نوع من الأدوية السائلة لأمراض العيون) فإن منهم من يضع أشيافا أصلها من النشا والصمغ ويصبغها ألوانا مختلفة فيصبغ الأحمر بالإسريقون ، والأخضر بالكركم ، والنيل والأسود بالقاقيا ، والأصفر بالزعفران ، ومنهم من يجعل أشيافا « ماميتا » أو يجعل أصله من ألبان المصرى ويعجنه بالصمغ المحلول ومنهم من يعمل كحلا من نوى الإهليلج المحرق والفلفل وجميع غشوش أكحالمهم لا يمكن حصر معرفتها ، فيحلفهم المحتسب على ذلك إذ لا يمكن منعهم من الجلوس لمعالجة الناس .

وأما المجبرون فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش فولوس فى الجبر (وهو ترجمة حنين بن إسحاق) وأن يعلم عدد عظام آدمى وهو متنا عظم وثمانية وأربعون عظما ، وصورة كل عظم فيها وشكله وقدره حتى إذا انكسر منها شىء أو انخلع رده إلى موضعه على هيئته التى كان عليها فيمتحنهم المحتسب فى جميع ذلك .

وأما الجرائحيون فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس

المعروف بقطاجانوس فى الجراحات والمراهم ، وأن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان ، وما فيه من العضل والعروق والشرابين والأعصاب ، ليتجنب ذلك فى وقت فتح المواد وقطع البواسير ، ويكون معه دست المباضع فيه مباضع مدورات الرأس والموربات وفأس الجبهة ومنشار القطع ومجرفة الأذن وورد السلع (السلع : مفردتها سلعة : زائدة تحدث فى الجسد ، وتبدو فى أول الأمر صغيرة ثم تكبر تدريجيا ووردة السلع آلة لقطع هذه الزائدة) ومرهمدان المراهم ، ودواء الكندر القاطع للدم . وقد يبهرجون على الناس بعظام تكون معهم فيدسونها فى الجرح ثم يخرجونها منه بمحض من الناس ويزعمون أن أدويتهم القاطعة أخرجتها ومنهم من يضع مراهم من الكلس المغسول بالزيت ثم يصبغ لونه أحمر بالمغرة أو أخضر بالكركم والنيل أو أسود بالفحم المسحوق . فيعتبر عليهم العريف جميع ذلك .

(تاريخ اليمارستانات / ٥٢-٥٥) .

وكان على المحتسب أيضا أن يشرف على العطارين ، وفى ذلك يقول الشيزرى ، صاحب كتاب « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » : « غشوش العطر كثيرة ، مختلفة أيضا لاختلاف أجناس الطيب وأنواعه وتجانس العقاقير الطبية وتقاربها من الرائحة » ثم يسرد ما اشتهر غشه ، وصنعتة ، ويعرض عما خفى غشه وصنعه ولا يتعاطاه كثير من الناس . وفى الحسبة على الشرايين يقول : « لا يعقد الأشربة ويركب المعاجين والجوارشانات (هى الأطعمة الهاضمة) إلا من اشتهرت معرفته ، وظهرت خبرته ، وكثرت تجربته ، وشاهد تجريب العقاقير ، ومقاديرها من أربابها وأهل الخبرة لها . . ولا يركبها الشرايين إلا من الكناشات المشهورة ، والأقرباذنيات المعروفة ، قيل أقرباذى سابور وغير ذلك مما يوثق به وعلى أن يتقى الله عز وجل ، ويخشى اليوم الآخر من التهاون بها ، والتفريط بأوزانها ، وأن يدخل عليها ما ينافيها ويلبسها خاصيتها ... وينبغى أن يعتبر المحتسب الأشربة فى رأس كل شهر .

الحسبة على الصيادلة

تفيد المراجع أن العرب ، أول من فرض الرقابة على أعمال

ويكون خفيفا ، وأقواه الذى يسلم من السوس ، وإذا نقع فى الماء كان فى لونه صفرة ، وما خالف هذه الصفة كان مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يغشون الطباشير بالعظام المحروقة بالأتاتين ، ومعرفة غشها أنها إذا طرحت فى الماء رسب العظم وطفأ الطباشير . وقد يغشون اللبان الذكر بالقلفونية والصمغ ومعرفة غشه أنه إذا طرح فى النار التهب القلفونية ودخنت وفاحت رائحتها .

وقد يغشون التمر هندي بلحم الأجاص وقد يغشون الحوض بعكر الزيت ومراثر البقر ، فى وقت طبخه ومعرفة غشه أنه إذا طرح منه شىء فى النار فإن الخالص يلهب ، ثم إذا أطفئته بعد الالتهاب يصير له رغبة كلون الدم ، وأيضا فإن الجيد منه أسود ويرى داخله ياقوتى اللون ، وما لا يلهب وما لا يرغبى يكون مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يغشون القسط بأصول الراسن ومعرفة غشه أن القسط له رائحة وإذا وضع على اللسان يكون له طعم ، والراسن بخلاف ذلك . وقد يغشون زغب السنبل بزغب القلقاس . ومعرفة غشه أنه بوضعه فى الفم يغشى ويحرق . وقد يغشون الأفرييون بالباقلاء اليابس المدقوق ، وقد يغشون المصطكى بصمغ الأهل ومنهم من يغشون المقل بالصمغ القوى .

ومعرفة غشه أن الهندي تكون له رائحة ظاهرة إذا نجر به ، وليس فيه مرارة والأفرييون الإقريطشى يغشونه بالشامى ، وليس بضر ، ويغشونه أيضا بزغب البسبايج ومنهم من يغش المحمودة بلبن اليتوع المعجمد ومعرفة غشها أن توضع على اللسان ، فإن قرصته فهي مغشوشة . ومنهم من يغشها أيضا بنشارة القرون ، وتعجن بماء الصمغ على هيئة المعمودة ، ومنهم من يغشها بدقيق الباقلاء ودقيق الحمص ، ومعرفة غش ذلك كله أن الخالصة صافية اللون مثل الغرى ، والمغشوشة بخلاف ذلك ، وقد يغشون المر بالصمغ المنقوع فى الماء ، وصفة غشه أن الخالص يكون خفيفا ولونه واحدا وإذا كسر ظهر فيه أشياء كشكل الأظفار ملساء ، أشبه الحصى وتكون له رائحة طيبة ، وما كان منه ثقيلًا ولونه لون الزيت فلا خير فيه . ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر ، وصفة غشه أن يلقى فى النار ، فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو

الصيدالة ، فمنذ أيام المأمون ، الخليفة العباسى ، خضع الصيدالة للامتحان ثم اشترط المعتصم بعد ذلك على مزاولى هذه المهنة الحصول على رخصة عمل ثم ما لبثت هذه المهنة أن خضعت لرقابة المحتسب .

وكان الصيدالة ، كالأطبا يخضعون لامتحان يجريه عليهم رئيس الأطباء وكان المحتسب يقوم بدور المشرف على هذه الامتحانات ، إلى جانب تقويمه أعمال الصيدالة ومراقبة الصيدليات (الطب عند العرب / ٢٨٠-٢٨٢) .

وفيما يلى النص الكامل الخاص بالصيدالة لكى يتبين القارئ طريقة المراقبة التى كان يتبعها المحتسب فى تأدية وظيفته (انظر كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة للشيزرى ط العرينى ص ٤٢-٤٧) :

« تدليس هذا الباب والذى بعده كثير ، لا يمكن حصر معرفته على التمام . فرحم الله من نظر فيه ، وعرف استخراج غشوشه ، فكتبها فى حواشيه تقربا إلى الله تعالى ، فهي أضر على الخلق من غيرها لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة ، والتداوى على قدر أمزجتها ، فمنها ما يصلح لمرض ومزاج ، فإذا أضيف إليها غيرها أحرفها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة فالواجب على الصيدالة أن يراقبوا الله عز وجل فى ذلك .

وينبغى للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزير ، ويعتبر عليهم عقاقيرهم فى كل أسبوع . فمن غشوشهم المشهورة أنهم يغشون الأفيون المصرى بشياف ما ميتا (الشياف فى اللغة نوع من الأدوية يتخذ قمعا أو تلبيسة لمعالجة أمراض المستقيم ، أو دواء لأمراض العيون والماميتا نبات ذكره ابن البيطار وعصارة النبات شيان ماميتا . ويغشونه أيضا بعصارة ورق الخس البرى ويغشونه أيضا بالصمغ ، وعلامة غشه أنه إذا أذيب فى الماء ظهرت له رائحة كرائحة الزعفران إن كان مغشوشا بالماميتا ، وإن كانت رائحته ضعيفة ، وهو خشن ، كان مغشوشا بعصارة الخس ، والذى هو مر صافى اللون ضعيف القوة يكون مغشوشا بالصمغ . وقد يغشون الرواند بنبتة يقال لها راوند الدواب تنبت بالشام . وعلامة غشه أن الرواند الجيد هو الأحمر الذى لا رائحة له ،

خالص ، وإن كان بالضد فهو مغشوش . ومنهم من يغش المرزنجوش ببذر الحندقوق .

وقد يغشون الشمع بشحم المعز وبالقلفونية ، وقد يذرون فيه عند سبكه دقيق الباقلاء أو الرمل الناعم ، أو الكحل الأسود المسحوق ، ثم يجعل ذلك بطانة في الشمعة ثم يغشى بالشمع الخالص ، ومعرفة غشه أنك إذا أشعلت الشمعة ظهر فيها ذلك . وقد يغشون الزنجار بالرخام والقلقند ومعرفة غشه أن تبل إبهامك وتغمسها فيه ، ثم تدلك بها السبابة فإن نعم وصار كالزبد فهو خالص . وإن ابيض وتحبب فهو مغشوش ، وأيضا يترك منه شيء بين الأسنان ، فإن وجدته كالرمل فهو مغشوش بالرخام ، وأيضا تحمى صفيحة في النار ثم يذر عليها فإن احمر فهو مغشوش بالقلقند وإن اسود فهو خالص . وقد يختارون من الإهليلج الأسود إهليلجا أصفر ، ويبيعونه مع الكابلي ، ويختارون من الإهليلج الأصفر المعصب حباشة الكابلي ويبيعونه مع الكابلي وقد يرشون الماء على الخيار شنبير وهو ملفوف في الأكيسة عند بيعه ، فيزيد رطله نصف رطل . ومنهم من يأخذ اللك ويسبكه على النار ويخلط معه الآجر المسحوق والمغرة ثم يعقده ويبسطه أقراصا . ثم يكسره بعد جفافه ويبيعه على أنه دم الأخوين ومنهم من يدق العلك دقا جريشا ، ثم يجعل فيه شيئا من الجاوشير ويطبخه على النار في عسل النحل ويلقى فيه شيئا من الزعفران فإذا غلى وأرغى ، طرح فيه العلك ، وحركه إلى أن يشتد ثم يعمل أقراصا إذا برد ويكسره ويخلط معه الجاوشير فلا يظهر فيه .

وأما جميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلى على النار وي طرح فيه جوز ولوز مرضوض ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالأدهان ، ومنهم من يأخذ نوى المشمش والسوسن ثم يعجنهما بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوسن ومعرفة غشه أن يقطر منه شيء على خرقة صوف ثم يغسل ، فإن زال عنها ولم يؤثر فيها فهو خالص ، وإن أثر فيها كان مغشوشا ، وأيضا فإن الخالص منه

إذا قطر في الماء ينحل ويصير في قوام اللبن والمغشوش يطفو مثل الزيت ويبقى كواكبا فوق الماء .

ويضيف المؤلف : وقد أعرضت عن أشياء كثيرة في هذا الباب لم أذكرها لخفي غشها ولا متزاجها بالعقاقير مخافة أن يتعلمها من لا دين له فيدلس بها على المسلمين . وإنما ذكرت في هذا الباب وفي غيره ما قد اشتهر غشه بين الناس ويتعاطاه كثير منهم . وأمسكت عن أشياء غير مشهورة قد ذكر أكثرها صاحب كتاب كيمياء العطر فرحم الله من وقع في يده ذلك الكتاب ، فمزقه وحرقه تقربا إلى الله عز وجل .

ولم يكتف البعض بالتدليس والغش ، بل كانت تذهب بهم الجرأة والاستهتار إلى أبعد من ذلك ، فيدعون أن لديهم جميع أصناف الأدوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أى دواء آخر معتمدين على أن الطالب عادة غير ملم بمعرفة الأدوية . وقد ورد في عيون الأنباء خبر في غاية الطرافة يزيع الستار عن تصرف مشين لأناس جهلة تطفلوا على مهنة الصيدلة وجعلوها شبكة لاصطياد السذج من الناس . وختاما لبحثنا ننقل هذا الخبر حرفيا لطرافته : قال يوسف بن إبراهيم : حدثني زكريا بن الطيفوري قال :

« كنت مع الأفشين (قائد جيوش المعتصم) والظافر في وقعة عمورية سنة ٨٣٨ م) في معسكره . وهو في محاربة «بابك» (زعيم فرقة إسماعيلية متطرفة تدعى الخدمية ، حاربه المعتصم وقهره فقطع وصلب سنة ٨٣٨ م) . فأمر بإحصاء جميع من في معسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم . فرفع ذلك فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لي : « يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما نقدم فيه . فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له .

فقلت : « أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيمياء كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه . فقال له يوما : « ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء » فقال له : « بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء الصيادلة » .

قال له المأمون : « ويحك وكيف ذلك » ؟

فقال : « يا أمير المؤمنين إن الصيدلاني لا يطلب منه إنسان شيئاً من الأشياء كان عنده أو لم يكن إلا أخبره بأنه عنده ودفع إليه شيئاً من الأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيدلة في طلبه لبيتاعه فليفعّل » .

قال له المأمون : « قد وضعت الاسم وهو «سقطيتا» وسقطيتا ضيعة بقرب مدينة السلام . ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيتا فكلهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البذور ومنهم من أتى بقطعة من حجر . ومنهم من أتى بوبر . فاستحسن المأمون نصيح يوسف لقوة عن نفسه ، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة . فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعّل .

فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منها نحواً من عشرين اسماً ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعضهم أنكرها ، وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته . فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقيين عن المعسكر ولم يأذن لأحد منهم في المقام ونادى المنادى بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في معسكره وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميلاً ومتطبين كذلك . فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه إليه بما سأل » (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب / ٣١٨-٣٢٣) .

الحسبة على الفصادين والحجامين

نظراً لخطورة عملية الفصد ودقتها ، فقد وضع العرب شروطاً على الفصادين ، وأخضعوا أعمالهم لمراقبة المحتسب . وفي ذلك يقول الشيرازي : « لا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء ، والعروق ، والعضل ، والشرابين وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيةها لئلا يقع المبضع في

عرق غير مفسود أو في عضلة أو شريان ، فيؤدى إلى زمانة العضو وهلاك المفسود ، فكثير هلك من ذلك - ومن أراد تعلم صناعة الفصد فليدمن فصد ورق السلق - اعنى العروق التي في الورقة - حتى تستقيم يده . وينبغي للفاصد أن يمنع نفسه من عمل صناعة مهينة تكسب أنامله صلابة وعسر حس ... وأن يراعى بصره بالأكحال المقوية له . وألا يفصد عبداً إلا بإذن مولاه ، ولا صبي إلا بإذن وليه . » وينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم العهد والميثاق إلا يفصدوا إلا بعد مشاورة الأطباء . وينبغي أن يكون مع الفاصد مباضع كثيرة من ذوات الشعيرة وغيرها ، وكبة من حرير أو خز . أو شيء من آلة القىء ، من خشب أو ريش ، ووبر الأرنب ودواء الصبر والكندر... وأن يوسع الفاصد البضع في الشتاء لئلا يجمد الدم ، ويضيقه في الصيف لئلا يسرع الغشى ... » (نهاية الرتبة في طلب الحسبة / ٨٩-٩٥) .

وقد حذق العرب بهذه الصناعة لدرجة المفاخرة والتحدى لاثبات الأحقق بينهم . وفي ذلك يقول الشيرازي : « ولم أر في صناعة الفصد أحقق من رجلين رأيتهما بمدينة حلب ، افتخر كل واحد منهما على صاحبه بالحدق فأما أحدهما فإنه لبس غلالة وشد يده من فوق الغلالة ، وانغمس في بركة ثم فصد يده في قاع الماء من فوق الغلالة ، وأما الآخر فمسك المبضع بإبهام رجله اليسرى ثم فصد يده » (نهاية الرتبة / ٩٠) . أما الحجامة فهي عظمى المنفعة ، وأقل خطراً من الفصادة ، وقد اشترط في الحجام أن يكون رشيقاً ، خبيراً بالصناعة ، ويخضع الحجام لرقابة المحتسب فيمتحنه بالصاق ورقة على أجرة ، ثم يأمره بشرطها ، فإن نفذ الشرط ، كان ثقل اليد سىء الصناعة . وعلامة حذق الحجام خفة يده ، وألا يوجع المحجوم ، وتستحب الحجامة وسط الشهر إذا تكامل النور في جرم القمر ، لأن الأخلاط تكون هائجة وتكون الأدمغة زائدة في الأقحاف (القحف هو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة) وأفضل أوقات الحجامة الساعة الثانية والثالثة من النهار (الطب عند العرب / ٢٨١-٢٨٤) .

ويتضح من وظائف المحتسب التي أوردناها آنفاً مدى الشبه الكبير بينها وبين النظم الحديثة التي تقوم بتطبيقها بلدية

المدينة المنورة وباقي بلديات المملكة السعودية وكذلك جميع البلديات في العالم ، ولهذا لم يكن مبالغاً فيه ما جاء بكتاب « عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة » للدكتور سليمان محمد الطماوى الذى يقول : « إن كثيراً من النظم السياسية والاجتماعية التى يعتز بها أبناء العصر الحاضر، ليست إلا صياغات جديدة لأصول نادى بها آباؤنا وأجدادنا منذ قرون عدة وشغلتنا عنها عصور التخلف التى فرضها علينا الاستعمار ... » .

لقد ظلت دار الحسبة فى المدينة المنورة ساهرة على تطبيق تلك النظم التى تعود بالنفع العام على المجتمع الإسلامى ، يقوم بتنفيذها محتسب إثر محتسب حتى العهد العثمانى الذى استبدل فيه بإسم دار الحسبة اسم (البلدية) وبإسم المحتسب (رئيس البلدية) . وكان ذلك إيذاناً بتغيير فى بعض الصلاحيات التى كانت مخولة للمحتسب فسلخت بعض اختصاصاته وألحقت بأجهزة أخرى تقوم على تنفيذها وزيد على الباقي الذى لا يظل معمولاً به إلى الآن ما قضت به ضرورة العصر .

(المدينة المنورة ٢ / ١٣ - ٢٣) .

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د . محمد كامل حسين / ٣١٦ - ٣٢٣ ، المدينة المنورة وأول بلدية فى الإسلام - صدقه حسن خاشقجي ومحمد عبد الجليل النمر ٢ / ١٣ - ٢٣ ، والطب عند العرب - د . حنيفه الخطيب / ٢٧٧ - ٢٨٤ ، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د . أحمد عيسى / ٥١ - ٥٥ ومقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، والحسبة فى الإسلام - صاحب الفضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراعى / ٤ - ٧ ، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د . أحمد رمضان أحمد محمد / ١٤٤ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة - قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان . علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ١٢٣ - ١٣٠ والأحكام السلطانية لعلى بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٧ - ٢٢١ والمواظظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى . دار الحديث . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٥ / ٦٥ ، ٦٦) .

انظر أيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر ، ومختصر كتاب رياض

الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى - اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٠٢ - ٢٠٤ ، ومختصر شعب الإيمان لليهقى - اختصار القزوينى / ٨٦ - ٨٩ ، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٨٤ - ١٩٠ ، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٢ / ٢٦٩ - ٢٩٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والحسبة فى الإسلام لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية - تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور (انظر : آداب الحسبة (علم-) ، الاحتساب (علم-)) .

* الحسد :

الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعى فى إزالتها . وروى « المؤمن يغبط والمنافق يحسد » قال تعالى : ﴿ حسداً من عند أنفسهم ﴾ [البقرة : ١٠٩] ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [الفلق : ٥] (المفردات فى غريب القرآن / ١١٨) .

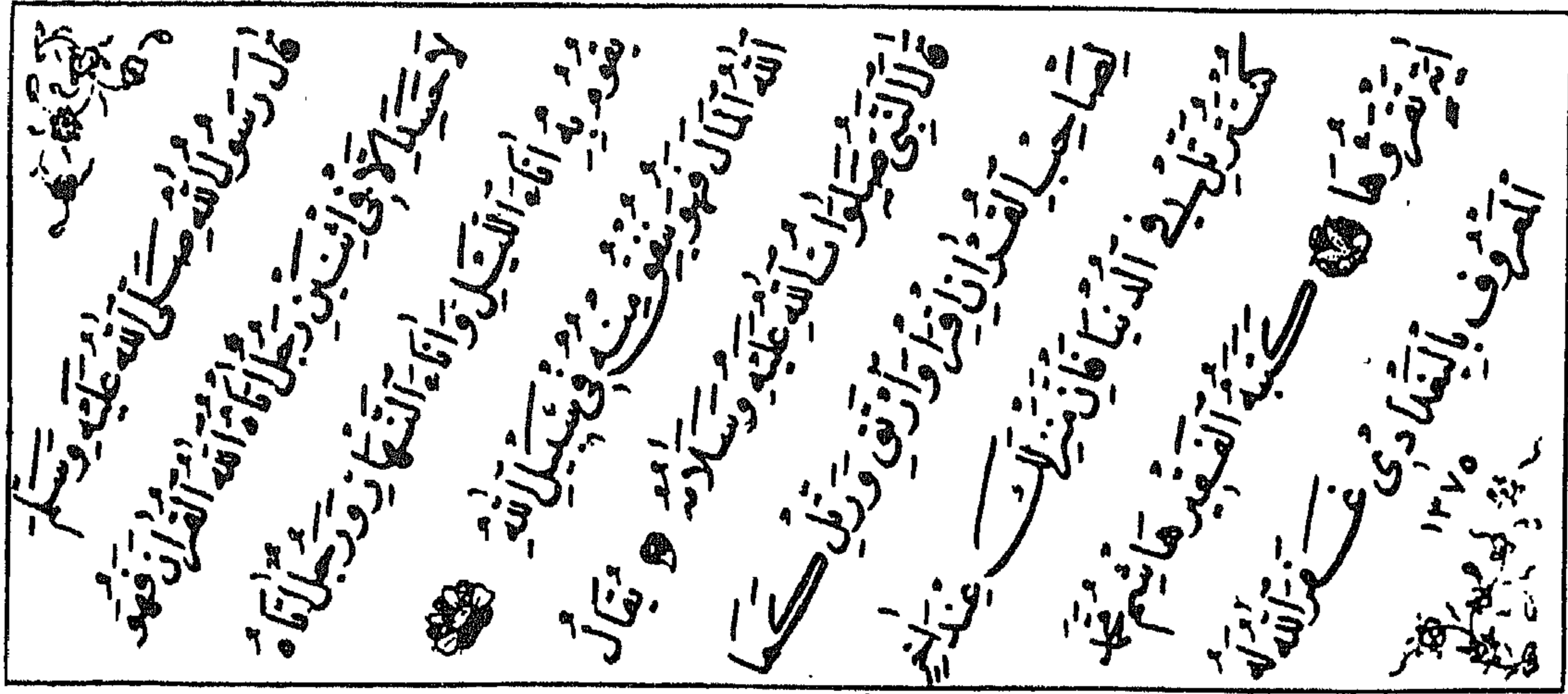
وقال تعالى : ﴿ فسيقولون بل تحسدوننا ﴾ [الفتح : ١٥] وقال تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ [النساء : ٥٤] .

أما فى السنة المشرفة فقد وردت الأحاديث النبوية التالية :
١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق » أخرجه الشيخان .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا حسد إلا على اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أعطاه الله تعالى مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » . أخرجه الشيخان والترمذى .

٣ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال العشب » أخرجه أبو داود .

٤ - وعن الزبير رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، وهى الحالقة ، أما إنى لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا



٣٠٤ - لوحة بخط الثلث والنسخ بقلم هاشم البغدادي سنة ١٣٧٥ هجرية .

وثانيتهما : أن يحب زوال النعمة إليه فرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو ولاية نافذة ، وهذا أيضا مذموم .

وثالثتها : أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها ، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها ، وهذا أيضا مذموم إلا أنه أخف من الثاني .

ورابعتها : أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم يحصل فلا يحب زوالها منه وهذا هو المعفو عنه إن كان في الدنيا ، والمندوب إليه إن كان في الدين .

ثم إن للحسد أسبابا :

الأول : العداوة والبغضاء ، وهذه أشد أسبابه .

الثاني : التعزز؛ وهو أن يثقل عليه أن يرتفع عليه غيره ، ولا يريد التكبر بل غرضه أن يدفع كبره ، وهذا إذا نال بعض أقرانه ولاية أو علما أو مالا وهو لا تحتمل نفسه صلفه وتفاخره فيتعزز عليه .

الثالث : أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره ويرتفع عن متابعته ، أو ربما يتشرف على مساواته ، أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد إن كان متكبرا عليه .

الرابع : التعجب ؛ كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية

حتى تحابوا ، ألا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم» أخرجه الترمذي (تيسير الوصول ٢ / ٢١) .

وعن أنس في صحيح مسلم : « لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا » (مختصر شعب الإيمان / ٧١) .

وقد أدرج صاحب مفتاح السعادة « الحسد » في الأصل الثاني من ربيع المهلكات وقال عنه تحت عنوان « في الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه » :

اعلم : أن الحسد فرع الحقد ، وهو فرع الغضب ، ليس الحسد إلا على نعمة : فإذا أن تريد زوالها عن المنعم عليه وهو حرام ، إلا نعمة لفاسق أو ظالم جعلها آلة للشر ، لكن لا تريد زوالها من حيث أنها نعمة بل من حيث أنها آلة الفساد ؛ أو لا تريد زوالها ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وهذا يسمى غبطة وهذه ليست بحرام ، بل ربما تكون واجبة كما في نعمة العلم ، أو مندوبة كما في نعمة التصديق ، أو مباحة كما في النعم المباحة .

ومذمة الحسد في الآثار والأخبار بل في الطباع شهيرة لا نحتاج إلى تفصيلها . وأما مراتبه فأربع :

إحداها : أن يحب زوال النعمة عنه وإن كانت لا تنتقل

إليه ، وهو غاية الخبث ، وأنه مذموم محض .

ضرر به على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما جميعا .

أما ضرره في الدين :

لأنه سخط لقضاء الله وكراهة لنعمه ، وهذا قذى في عين الإيمان ، وانضم إليه غش المسلم وترك نصحه ومشاركة إبليس ، وهذه خبائث في القلب تأكل الحسنات وتمحوها .
وأما في الدنيا : فهو أنه الألم الحاضر والعذاب الدائم ، وأنت تريد الألم لعدوك فتتجزت في الحال .

وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح ، لأن النعمة لا تزول بحسبك .

وأما منفعة في الدنيا : فهو أن أهم مقاصد أبناء الدنيا إيصال الهم إلى أعدائهم وهو حاصل بالحسد ، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، فأنت عدو لنفسك وصديق لعدوك ، ومع هذا كله قد أدخلت السرور في إبليس وهو أعدى عدوك .
وإذا عرفت : فعليك أن تكلف نفسك نقيض الحسد ، إذ كل مرض يعالج بضده ؛ مثلا يكلف لسانه بمدحه وثنائه ، ويتكلف التواضع له والاعتذار إليه ، ويلزم نفسه الإنعام عليه إن قدر ، وهذه الأفعال تطيب قلب المحسود ويحب الحاسد ، ومهما ظهر حبه أحبه الحاسد ويتولد منه الموافقة ، ويصير ما يتكلفه أولا طبعاً آخر ، ولا يصدنك عن ذلك قول الشيطان : إن هذا عجز ونفاق وخوف ، لأن ذلك من خدع الشيطان ومكايده ، وهنا دواء الحسد إلا أنه مر ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء .

ثم إن لك في أعدائك ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك ، وتمقت نفسك عليه وتود لو كان لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك ، وهذا معفو عنه لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثاني : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك ، فهذا هو الحسد المحظور .

الثالث : وهو بين الطرفين : أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على

إذ : ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ﴾ [يس : ١٥] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النعمة عنهم ، جزعا أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة وأسباب آخر .

الخامس : الخوف من فوت المقاصد ، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد ، وذلك مثل الضرات عند زوجهن والتلامذة عند الأستاذ .

السادس : حب الرياسة وطلب الجاه نفسه من غير توصل به إلى مقصود ؛ وذلك كتحاسد العلماء ، فإن واحدا منهم لو سمع نظيره في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته وزوال نعمته من غير عداوة ولا تعزز ولا تكبر بينهما ولا خوف من فوات مقصود .

السابع : خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله . إذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم فرح به ، فهو أبدا يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذونها من ملكه وخزائنه ، ويختص مثله باسم الشحيح .

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ، والأكثر اجتماع الأسباب وقلمما ينفرد واحد منها .

ولما كان الحسد اقتضى سابقة الارتباط بين الشخصين كثر بين الأمثال والأقران والإخوة وبنى العم والأقارب دون شخصين في بلدين متباعدتين . ثم لما اشترط في الحسد التزام حسد العالم العالم دون التاجر ، والشجاع الشجاع دون الإسكاف ، ونحو ذلك . نعم : من أحب الصيت ربما يزاحمه من في أقصى العالم في هذا دون الغرض فيحسده وأما أبناء الآخرة فلا يقع بينهم التحاسد إذ لا مزاحمة بينهم ولا ضيق فيها ، وكذا العلم إذ المعلوم الواحد يعرفه ألف إنسان .

المطلب السادس

دواء الحسد

وهو : أن تعرف أولا أنه ضرر عليك في الدين والدنيا ، ولا

قلبك، ولكن تحفظ جوارحك ، عن طاعة الحسد، وهذا محل الخلاف : والظاهر أنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ، والله المستعان (مفتاح السعادة ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣).

قال معاوية كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة ، ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقى ولا يذر وقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ، ونفس متابع . وقيل : من علامات الحاسد أن يتملق إذا شهد ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت وقال معاوية : ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود ...

وقيل الحاسد إذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت وقيل إذا أردت أن تسلم من الحاسد فليس عليه أمرك وقيل الحاسد مغتاز على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه . وقيل إياك أن تتمنى في مودة من يحسدك فإنه لا يقبل إحسانك ، وقيل إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده وأنشدوا :

وحسبك من حادث بامرئ
تري حاسديه له راحمينا
وأنشدوا :

كل العداوة قد ترجى إماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد
وقال ابن المعتز :

قل للحسود إذا تنفس طعنة
يا ظالما وكأنه مظلوم
وأنشدوا :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
(الرسالة القشيرية / ١٢٣ ، ١٢٤) .

وقد أفرد الإمام ابن الجوزي الباب الحادي عشر لدفع الحسد فقال :

الحسد تمنى زوال نعمة المحسود ، وإن لم يصبر للحاسد مثلها . وسبب ذلك حب الميزة على الجنس ، وكراهة المساواة . فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان لتلك الميزة أو بمساواته له فيها ؛ فلا يزيل ذلك الألم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود ، وهذا أمر لا يكاد أحد ينفك منه في باطنه ، ولا يَأْثُم الإنسان بوجود ذلك بل يَأْثُم بالتتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم .

واعلم أن الحسد يوجب طول السهر، وقلة الغذاء، ورداءة اللون ، وفساد المزاج ، ودوام الكمد .

قيل لأعرابي عاش مائة وعشرين سنة ما أطول عمرك فقال : تركت الحسد فبقيت .

واعلم أنه لا يقع الحسد إلا في أمور الدنيا؛ فإنك لا ترى أحد يحسد قوَّام الليل ولا صوَّام النهار ، ولا العلماء على العلم بل على الصيت والذكر .

وعلاج هذا المرض أن يعلم الإنسان أولا أن الأقدار السابقة لابد أن تجري، وأن الاحتيال في صرف المقدور غير ممكن ، وأن القسام حكيم ، ثم هو مالك ؛ يعطى ، ويحرم ، فهو الذى خلق الطرف السابق والكودن (الطرف : الكريم من الخيل ، والكودن : الفرس الهجين المعجم الوسيط ١ / ٥٥٥ ، ٧٨٠) وكان الحاسد مضاد لإرادة المعطى سبحانه ؛ وقال بعض الحكماء :

ألا قل لمن كان لى حاسدا
أُتـدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى فعله

لأنك لم ترض لى ما وهب
فجـازاك عنى بأن زادنى
وسـد عليك وجـوه الطلب

ثم إن المحسود لم ينقص الحاسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئا من يده ، فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض . ثم ينبغى للحاسد أن ينظر في حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط ، فهذا ينبغى أن يرحم ؛ لا أن يحسد ، لأن الذى ناله فى الغالب عليه ، لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته

مآقاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا ، أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير الجوارى شديد الحذر عليهن ، قوى الاهتمام بهن ، أو لهن ، والوالى خائف من العزل . ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار ، ثم هى قليلة اللبث ، والمصائب تردفها ، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها ، أو زواله عنها ، ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد ، فإن الناس يظنون فى أرباب المناصب أنهم فى غاية اللذة ، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر فإذا ناله برد عنه وصار عادة له ، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه . وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة . وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم ينتفع بشيء من هذا العلاج فليسع فى التسبب إلى مثل ما نال المحسود .

فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهيم حتى فى الحسد ، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله ، أو على العلم سهر وتعلم ، فقد صار الناس يحبون البطالة ، ثم يذمون الواصل إلى المعالى ، وما أحسن ما قال الرضى :

ذنبى إلى البهم الكـ وادن أننى الطـ

سرف المطهم والأغر الأقرح

يولوننى خزر العيون لأننى

غلست فى طلب العلى وتصبحوا

وجذبت بالطوك الذى لم يجذبوا

ومتحت بالفرب الذى لم يمتحوا

لو لم تكن لى فى العيون مهابة

لم يطعن الأعداء فى ويقدحوا

فإن لم ينل ما نال المحسود فلتكن مجاهدته إمساك لسانه

عن ثلبه ، وحبس ما فى قلبه (الطب الروحاني / ٢٣ - ٢٥) .

وفى كلامه على معاصى القلب يحدد الإمام الغزالي ثلاثا

من خباثت القلب إذ هى أمهات لجملة من الخباثت سواها ،

وهى الحسد ، والرياء ، والعجب فيقول عن الحسد :

أما الحسد : فهو متشعب من الشح ، فإن البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره ، والشحيح : هو الذى يبخل بنعمة الله وهى فى خزائن قدرته لا فى خزائنه على عباد الله تعالى ، فشحه أعظم . والحسود : هو الذى يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس ، أو حظ من الحظوظ ، حتى إنه ليحب زوالها عنه وإن لم يحصل له من ذلك مصلحة ، وهذا منتهى الخبث ، فلذلك قال رسول الله ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

قالت المؤلفة : سبق ورود هذا الحديث فى بداية المادة نقلا عن تيسير الوصول ٢ / ٢١ فارجع إليه .

والحسود : هو المعذب الذى لا يرحم ، ولا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا ، فإن الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من أقرانه ومعارفه فمن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه ، فلا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا ، إلى موته ، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر ، بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يجب لنفسه ، بل ينبغى أن يساويهم فى السراء والضراء ، فالمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد إذا شكا منه عضو اشتكى سائر الجسد ، فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك ، فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادى الفروع وعلم الخصومات (بداية الهداية / ٥٨ ، ٥٩) .

ويسط الإمام الماوردى الكلام فى الحسد باعتباره من أحوال أدب الرياضة ، وذلك حين تناول موضوع أدب النفس فى كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » ويفرق بين الحسد والمنافسة فيقول :

اعلم أن الحسد خلق ذميم مع إضراره بالبدن وإفساده للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [الفلق : ٥] وناهيك بحال ذلك شرا . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد ، هى الحالقة ، حالقة الدين لا

حالة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

قالت المؤلفة : أخرج هذا الحديث الإمام السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، وهي الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » من رواية أحمد في مسنده والترمذي والضياء عن الزبير بن العوام وقال : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٤) .

فأخبر ﷺ بحال الحسد وإن التحابب ينفيه وأن السلام يبعث على التحابب فصار السلام إذن نافيا للحسد . وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ [فصلت : ٣٤] قال مجاهد : معناه ادفع بالسلام إساءة المسيء ، وقال الشاعر :

قد يلبث الناس حيناً ليس بينهم

ود في زرع التسليم واللفظ

وقال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله . وقال بعض الحكماء : من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد . وقال بعض البلغاء : الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود . وقال بعض الأدباء : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم . فأخذه بعض الشعراء فقال :

إن الحسود الظلوم في كرب

يخاله من يراه مظلوما

ذا نفس دائم على نفس

يظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنئ يتوجه نحو

الأكفاء والأقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت النزاهة عنه كرماً والسلامة منه مغنماً فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدو ولا إضرار بمحسود . وقد قال معاوية رضى الله عنه : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقال بعض الحكماء : يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك .

وقيل في منشور الحكم : عقوبة الحاسد من نفسه .

وقال الأصمعي : قلت لأعرابي ما أطول عمرك ! قال :

تركت الحسد فبقيت . وقال رجل لشريح القاضي : إني لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال : ما نفعك بذلك ولا ضررى . وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى :

اصبر على كيد الحسود

د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله

وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة في الخير هي الحسد وليس الأمر على ما ظنوا لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم والحسد مصروف إلى الضرر لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة إذن فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والافتداء بأخبار الأفاضل وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « المؤمن يغبط والمنافق يحسد » وقال الشاعر :

نافس على الخيرات أهل العُلا

فإنما الدنيا أحاديث

كل امرئ في شأنه كادح

فوارث منهم وموروث

وأعلم أن دواعي الحسد ثلاثة :

أحدها بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة (المنقبة : الفعل الكريم) تشكر فيشير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وإن كان أضرها لأنه ليس يبغض كل الناس .

والثاني : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيشير ذلك حسدا لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا .

والثالث : أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويسد على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر . وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فإن اقترن بشر وقدره كان بورا وانتقاما وإن صادف عجزا ومهانة كان جهدا وسقاما . وقد قال عبد الحميد : الحسود من الهم كساقى السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه .

واعلم أنه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فإن أكثر فضله أكثر حساده وإن قل قلوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ، ولذلك قال النبي ﷺ : « استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فإن كل ذى نعمة محسود » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ : « استعينوا على نجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود » للطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل (الجامع الأزهر ١ / ٥٥ ورقة أ) وأخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذى نعمة محسود » من رواية العقيلي فى الضعفاء ، وابن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى

شعب الإيمان عن معاذ بن جبل الخرائطى فى اعتلال القلوب عن عمر عن الخطيب عن ابن عباس الخلعى فى فوائده عن على وقال عنه : حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٤٠) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجه (وردت « وجد » فى نسخ أخرى) لها حاسدا فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد
وربما كان الحسد منها على فضل المحسود ونقص
الحسود كم قال أبو تمام الطائى :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل

للحاسد النعمى على المحسود
فأما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد وكان طبعه إليه مائلا لينتفى عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعدواه فأمره هنى له حسم ، إن صادفها عزم ، فمنها : اتباع الدين فى اجتنابه والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها ، . وإن كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحجب منها ما أتعب وإن تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف يخلق خلقه ، غير أنه إذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق . قال أبو تمام الطائى :

فلم أجـد الأخلاق إلا تخلقا
ولم أجـد الإفضال إلا تفضلا
ومنها العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه

ويستنكف من هجنة مساويه فيذلّل نفسه أنفة ويطهرها حمية فتذعن لرشدّها وتجيّب إلى صلاحها . وهذا إنما يصحّ لدى النفس الأبية ، والهمة العالية وإن كان ذو الهمة يجلّ عن دناءة الحسد . وقد قال الشاعر :

أبى لله نفسان : نفس زكية

ونفس إذا خافت الظلم تشمس
ومنها أن يستدفع ضرره ، ويتوقى أثره ، ويعلم أن مكانته في نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم في دفع ما كده وأكمدّه ليكون أطيّب نفساً وأهنا عيشاً . وقد قيل : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد . وقد قال الشاعر .
بصير بأعقاب الأمور كأنما

يرى بصواب الرأى ما هو واقع
ومنها من يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم إما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه ، ويراهم إن صلحوا أجدى نفعاً وأخلص ودا .
وقال ابن العميد رحمه الله تعالى :

داوى جوى بجوى وليس بحازم

من يستكف النار بالحلفاء
وقال المؤمل بن أميل :

لا تحسبوني غنيا عن مودتكم

إنى إليكم وإن أيسرت مفتقر
ومنها أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوباً ، ولا أن يعارضه في أمره فيرد محروماً مسلوباً . وقد قال أردشير بن بابك : إذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه . وقال محمود الوراق :

قدر الله كـ

حيث من يقضى

قد مضى فيك علمه

وانتهى ما يـ

وأخو الحزم حزمه

ليس ممّا يـ

فأرد ممّا يـ

لم يكن ممّا تـ

فإن أظفرت السعادة بأحد هذه الأسباب وهدته المراشد إلى استعمال الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلاً واعتاض من الذم حمداً فإن استزل نفسه عن مذمة وصرفها عن لائمة فهو أظهر حزماً وأقوى عزماً ممن كفته النفس جهادها ، وأعطته قيادها ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : خياركم كل مُقْتَنٍّ [أى مُمْتَحَن] ثواب . وإن صدته الشهوة عن مرآشده ، وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم ، وغلب عليه الخلق الذميم ، حتى ظهر حسده واشتد كمدّه فقد باء بأربع مدام :

إحداهن : حسرات الحسد ، وسقام الجسد ، ثم لا يجد لسحرته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء . وقال ابن المعتز :
الحسد داء الجسد .

والثانية : انخفاض المنزل وانحطاط المرتبة ، لانحراف الناس عنه ، ونفورهم منه . وقد قيل منشور الحكم : الحسود لا يسود .

والثالثة : مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محباً ، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم ولياً ، فيصير بالعداوة مأثوراً ، وبالمقت مزجوراً . ولذلك قال النبي ﷺ : « شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه » .

والرابعة : إسقاط الله تعالى في معارضته ، واجتناء الأوزار في مخالفته ، إذ ليس يرى قضاء الله تعالى عدلاً ولا لنعمه من الناس أهلاً . ولذلك قال النبي ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » (قالت المؤلفة : سبق تخريج هذا الحديث بتمامه في أول المادة نقلاً عن « تيسير الوصول » ٢ / ١) وقال عبد الله بن المعتز : الحاسد مغتاط على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه ، طالب ما لا يجده . وإذا بلى الإنسان بمن هذه حالة من حساد النعم وأعداء الفضل ، استعاذ بالله من شره ، وتوقى مصارع كيده ، وتحرز من غوائل حسده ، وأبعد عن ملابسته ، وإدائته لعضل دائه . وإعواز دوائه ، فقد قيل : حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها . وقال بعض الحكماء : من ضر بطبعه فلا تأنس بقربه ، فإن قلب الأعيان صعب المرام . وقال عبد الحميد : أسد تقاربه خير من حسود تراقبه . وقال محمود الوراق :

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا

إلا الحسود فإنّنه أعيانى

ما إن لي ذنباً إليه علمته
 إلا تظاهروا نعمته الرحمن
 وأبى فما يرضيه إلا ذلتى
 وذهب أَمْـوالى وقطع لسانى
 وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « ثلاثة لا يسلم أحد
 منهم : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فإذا تطيرت فلا
 ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق [تتحقق] وإذا حسدت فلا تبغ »
 (أدب الدنيا والدين / ٢٤١-٢٤٧ ، ٣٢٣-٣٢٩) .
 وجاء للطغرائى ما يأتى فى الأعداء والحساد :
 جامل عدوك ما استطعت فإنه
 بالرفق يطمع فى صلاح الفاسد
 واحذر حسودك ما استطعت فإنه
 إن نمت عنه فليس عنك براقـد
 إن الحسود وإن أراك تسوددا
 منه أضـر من العدو الحاقـد
 ولربما رضى العدو إذا رأى
 منك الجميل فصار غير معاند
 ورضى الحسود زوال نعمتك التى
 أوتيتها من طارف أو تالـد
 فاصبر على غيظ الحسود فناره
 ترمى حشاه بالعذاب الخالـد
 أو ما رأيت النار تأكل نفسها
 حتى تعود إلى الرماد الهامـد
 تصفو على المحسود نعمة ربه
 ويذوب من كمد فؤاد الحاسـد
 (المنتخب ٢ / ٣١٧) .
 وعن المبرد أنه أنشد :
 عين الحسود عليك الدهر حارسة
 تبدى المساوى والإحسان تخفيه

يلقاك بالبشر يديه مكاشرة
 والقلب منكتم فيه الذى فيه
 إن الحسود بلا جرم عداوته
 وليس يقبل عذرا فى تجنيه
 (مختصر شعب الإيمان / ٧٢) .
 ومن شعر أبى زيد الفاززى الأندلسى هذه الأبيات فى ذم
 الحسد :
 إن الكبائر للطاعات مفسدة
 وإن أفسدها للطاعة الحسد
 لا تضمـرن على ذى نعمة حسدا
 إن الحسود من الرحمن مبتعد
 واقنع برزقك فالأرزاق قد قسمت
 سيان فى السرزق بطـال ومقتصد
 فإن حسدت امراً فيما يخص له
 فاذهب فما لك إلا الإثم والكمـد
 خلق ذميم وأغراض مـدممة
 ومقصـد بلسان الشرع متقـد
 كرهت حالا أراد الله ثروتها
 فاقنع بما قد قضاه الواحد الأحـد
 وقال فى مثل ذلك :
 يا حاسد النعمة فى غيره
 وذا هبـا فى الغنى من مـذهبـه
 بحر العطايا أنت فى لجـه
 وتحسد المسكين فى مـذنبـه
 وقد هدى جفـنك بدر الدجى
 وأنت لا تطرف عن كوكبـه
 تحسده فى كل أحـوالـه
 وربما زدت على مكسبـه
 فى أكله الطيب فى شربـه
 فى لبسه النعم فى مركبـه

موجودة من قديم الزمان . وأن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيراً علمياً ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » رواه مسلم . وقد اتخذ النبي ﷺ لها إجراء وقائياً وإجراء علاجياً ، فقد ورد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان .

كما روى الترمذى وصححه أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، إن بنى جعفر تصيبهم العين ، فأسترقى لهم ؟ فقال : « نعم ، ولو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين » .

وجاء فى مسند أبى داود عن عائشة قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين ، وروى مالك أن عامر ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : والله ما رأيت كالיום ولا جلد مُحَبَّاة . قال : فلبط سهل ، فأتى رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه وقال « علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا بركت ، اغتسل له » فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح مع الناس ...

وقد ذكر ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد ج ٣ ص ١١٦ » عدة أحاديث فى هذا الموضوع ، علق عليها بقوله : أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها . وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حجاباً ، وأكثرهم طباعاً ، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .

وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وإن اختلفوا فى سببه ووجهة تأثير العين . ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الإصابة بالعين ، منها قوله : إن العائن إذا تكيف نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يستنكر هذا ، كما لا يستنكر انبعث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك . وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى إنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن . ثم قال : وهو يلتقي مع قول النبي ﷺ فى الأبر وذى الطفيتين من الحيات أنهما يلتسان البصر ويسقطان الحبل

يا نائمًا يحسد إخوانه
الله قسدهم فضلهم فانتبه
انظر بعين الفكرك فى ذا وذا
ما سنن التحقيق بالمشتبه
حالك لا تبقى ولا حاله
ما أقرب الظامى من مشربه
والبدر إن راقك إشراقه
فإنه يشجيك فى مغربه
(آثار أبى زيد الفاززى الأندلسى / ٦٧) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ١٩٢ .
(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٨ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢١ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى - اختصار القزوينى / ٧١ ، ٧٢ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣ ، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيري / ١٢٣ ، ١٢٤ ، والطب الروحاني للحافظ ابن الجوزى - تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٣ - ٢٥ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣ ، وبداية الهداية لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى / ٥٨ ، ٥٩ ، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ط المطبعة الأميرية / ٢٤١ - ٢٤٧ ، وط الدار المصرية اللبنانية - حققه وعلق عليه وطبع فهارسه محمد فتحى أبو بكر / ٣٢٣ - ٣٢٩ ، والمنتخب من أدب العرب - طه حسين وزملائه ٢ / ٣١٧ وآثار أبى زيد الفاززى الأندلسى - تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ٦٧ ، ٦٨ .

انظر أيضاً شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى - تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى ٢ / ١٩٤ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ١٨٦ ، ١٨٧ .

* الحسد بالعين :

عن حكيم الدين فى الحسد بالعين يقول فضيلة الشيخ عطية صقر :

الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد . وهى ظاهرة

ويؤمن ابن القيم بذلك حتى قال : إن نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له شيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره .

وذكر ابن القيم علاج الإصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية ، مع أدعية واردة تفيد في هذا الموضوع ، وأفاض في بيان تأثير العلاج النبوي بالاعتسال بالماء الذي اغتسل به العائن بما لا يدع للشك في أهميته ، فارجع إليه إن شئت .

هذا ، والأبحاث النفسية الحديثة لا تنكر أثر العين ، بل أثر القوى الأخرى ، وهي تثبت صدق الرسول ﷺ في قوله ، وأثر الاستعاذة والتحصين في تقوية الروح لتدفع خطر العين .

(أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥)

* الحسن :

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

حسن : الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وذلك ثلاثة أضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحس . والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله ، والسيئة تضادها ، وهما من الألفاظ المشتركة كالحَيوان الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما فقولته تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٧٨] أى خصب وسعة وظفر ﴿ وَإِنْ تَصَبَّهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ [النساء : ٧٨] أى جذب وضيق وخيبة وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ [الأعراف : ١٣١] وقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٧٩] أى من ثواب ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ [النساء : ٧٩] أى من عتاب ، والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى أن الحسن يقال في الأعيان والأحداث ، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا وإذا كانت اسما فمتعارف في الأحداث ، والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان ، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر ، يقال رجل حسن وحسان

وامرأة حسناء وحُسَّانة وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر : ١٨] أى الأبعد عن الشبهة كما قال ﷺ : « إذا شككت في شيء فدع » وقولوا للناس حسنا أى كلمة حسنة وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا ﴾ [العنكبوت : ٨] وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ ﴾ [التوبة : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يَقُونُ ﴾ [المائدة : ٥٠] إن قيل حكمه حسن لمن يقون وللمن لا يقون فلم خص ؟ قيل القصد إلى ظهور حسنه والاطلاع عليه وذلك يظهر لمن تزكى واطلع على حكمة الله تعالى دون الجهلة ، والإحسان يقال على وجهين أحدهما الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان ، والثاني إحسان في فعله وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا وعلى هذا قول أمير المؤمنين رضى الله عنه : « الناس أبناء ما يحسنون » أى منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة . وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [السجدة : ٧] .

والإحسان أعم من الإنعام ، قال تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] فالإحسان فوق العدل وذاك أن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ماله والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل فتحرى العدل واجب وتحرى الإحسان ندب وتطوع ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء : ١٢٥] وقوله عز وجل : ﴿ وَأَدَّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : ١٧٨] ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ اللَّهُ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣] وقال تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة : ٩١] ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [النحل : ٣٠] .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط

محمد سيد كيلاني / ١١٨ ، ١١٩) .

* أبو الحسن :

محمد بن الحسين . قال صاحب الفهرست : من مصنفاته كتاب شرح الجرمي ، وكتاب الهداية ، وكتاب العلل .

(الفهرست لابن النديم / ١٢٨) .

* حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة :

أحد مؤلفات صديق حسن خان القنوجي ، وهو كتاب فريد في نوعه إذ لم يؤلف مثله قط ، حيث لم يترك المؤلف خلة من خلال النساء إلا أحصاها واستشهد لها بآية كريمة أو بحديث شريف . والكتاب ينقسم إلى مقدمة وكتابين وخاتمة ؛ طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٩ م .

(مقدمة تحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان - تحقيق نذير محمد مكتبي مجلة البصائر ١ / ١٧٣ هامش ٣) .

* أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ - ٩٣٦ م) :

على بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ أبو الحسن المتكلم . ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ، وقضى أواخر أيام حياته ببغداد وتوفي فيها سنة ٣٢٤ هـ .

كان مالكيًا ، صنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على إثبات السنن ، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته عز وجل ، وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان ، والشفاعة ، والحوض ، وفتنة القبر الذي نفته المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليهما من الكتاب والسنة ، والدلائل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة ، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة ، وناظر المعتزلة وظهر عليهم .

وكان أبو الحسن القابسي يثنى عليه . وله رسالة في ذكره

لمن سألته عن مذهبه فيه ، أثنى عليه وأنصفه ، وأثنى عليه أبو محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين (طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١) .

وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين إلا أن أغلب وقته كان مع أستاذه أبي علي الجبائي ليتلقى عنه العقائد ، ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال ، وتلمذ لرئيس المعتزلة في عصره أبي علي الجبائي ، ولفصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات عن شيخه ، لأن الجبائي كان يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة ، واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عاما ، ثم اختلف مع أستاذه في بعض المسائل ، ومنها مسألة وجوب الصلاح والأصلح التي عجز أستاذه عن الإجابة على بعض ما وجهه الأشعري إليه وهي :

ما قولك في ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرا ومات الثاني كبيرا صالحا ، ومات الثالث كافرا ، فلو سأل الصغير ربه فقال : لم لم تبقيني حتى أنال منزلة أخي في الجنة ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فقال الجبائي : يقول علمت أنك لو كبرت لكفرت ، فكان الأصلح لك أن تموت صغيرا ، فقال له أبو الحسن : فلو سألته الثالث وقال : يا رب لم لم تمتني صغيرا وأنا راض بما دون منزلة أخي ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فبهت الجبائي (مذكرة الفرق / ١٢) .

ومثل هذه الأسئلة جعلته يبدأ البحث في مسائل الاعتزال ، ووجد من نفسه ميلا إلى آراء الفقهاء والمحدثين .

فعكف في بيته مدة قارن فيها بين أدلة الفريقين حتى اقتنع بمبادئ جماعته التي أعلنها حين خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي : أنا « فلان ابن فلان » كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى بالأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعالها (أي بدون إرادة الله) وأنا تائب مقلع للرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم . معاشر الناس : إنما تغيب عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته

كتبى هذه . وقد انخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبى هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ، ودفع إلى الناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين .

وقد تعقب الأشعري خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء فى كل مكان ، وبث أنصاره فى الجهات ، ولقبه أكثر العلماء بإمام أهل السنة والجماعة ، لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد ، وأخذ بظواهر النصوص فى الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن يقع فى التشبيه .

فلما قرأ أهل الفقه والحديث اتخذوه إماما لهم ونسب مذهبهم إليه ، وقد اشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة إليه (مذكرة الفرق / ١٣) .

يقول الأشعري نفسه فى أسباب تحوله إن السبب فى هذا التحول إنما يعود إلى رؤيته للنبي ﷺ ثلاث مرات فى نومه أما له بنصرة المذاهب المروية عنه فإنها الحق وواعدا له فى المرة الأخيرة بتأييد الله له .

نشاطه العلمى بعد التحول :

يقول الدكتور حمودة غرابة :

وليس من شك فى أن فترة حياته بعد تحوله كانت تعتبر أخصب أيام عمره فقد أخذت دروسه فى المسجد الجامع بالبصرة تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مما زاد فى إقبالهم عليه ما كان يتمتع به الأشعري من نفس طيبة وروح مرحة ودعابة لطيفة كانت تبدد الملل وتجدد نشاط الأرواح يضاف إلى ذلك هذا الصوت الحنون الذى كان يأسر النفوس ويأخذ بمجامع الألباب .

ولم تكن الدروس وحدها هى مظهر نشاطه فقد كان إلى جانب ذلك يجيب على كل مسألة أو استيضاح يرد إليه من سائر البلاد الإسلامية أما عن مؤلفاته فحدث ما شئت وفرة إنتاج وعمق بحث وتنوع درس وسعة أفق ووفرة معلومات وحسبك أن تلقى نظرة على كتابه « العمدة » الذى تحدث فيه عن مؤلفاته كما نقله ابن عساكر لتعرف أى رجل هو ، فقد كتب فى (أدب الجدل) و (النحى على البحث) والرد على

أرسطو فى كتابه السماء والعالم وكتاب الآثار العلوية كما رد على أصحاب التناسخ والدهرية والمجوس والمشبهة والخوارج وبقية الفرق الإسلامية ، وخص المعتزلة بالنصيب الأوفر من نشاطه فقد ألف كتبا عدة فى الرد على الجبائى والبلخى والإسكافى وأبى الهزلى وأبى هاشم والوراق وغيرهم بل أكثر من ذلك أنه كتب كتبا للرد على نفسه يوم أن كان معتزليا .

ولم يكن الأشعري أستاذا فى علوم العقيدة فقط بل كان مؤرخا للعقائد من الصف الأول أيضا ، وحسبك كتابه « مقالات الإسلاميين » للبرهنة على ذلك حيدة واطلاعا ، والأعجب من ذلك أن الرجل كانت له قدم راسخة فى علوم الشريعة أيضا فقد ألف كتاب « القياس » وكتاب « الاجتهاد » وألف فى « خبر الواحد » والرد على ابن الراوندى فى إنكار التواتر ومسائل فى إثبات الإجماع وألف أيضا فى تفسير القرآن وفى الأخبار .

الأشعري والمعتزلة :

لقد أدى منهج المعتزلة فى رأيهم إلى نفى الصفات عن الله فليس لله علم ولا قدرة مع أن ذلك مخالف للبداهة من جهة ، ويؤدى إلى نفى كونه عالما قادرا من ناحية أخرى ، لأن كونه عالما قادرا معلل فى العقل بأن له علما وقدرة فإذا انتفيا كما يقول المعتزلة انتفى كونه عالما قادرا ، لأن انتفاء الأصل والعلة يؤدى إلى انتفاء المعلوم قطعاً وقد أداهم ذلك إلى وضع الله فى صورة مجردة لا يستطيع العقل أن يتصور وجودها . على أنهم قالوا أيضا إن الله لا يريد الشر مع أنه موجود فى العالم بل وغالب فيه ، ومعنى ذلك أن الله لا يريد أغلب ما يقع فى ملكه من أفعال وهذا يستلزم أن يكون موصوفا إما بالضعف فلا يستطيع أن يحول بين الشر وبين الوجود والغلبة ، وإما بالغلبة فهو لا يدري ما يقع فى ملكه .

وإذا كان الناس باسم العقل عند المعتزلة هم الخالقون لأعمالهم خيرا كانت تلك الأعمال أم شرا فمعنى ذلك أن الله تعالى قد شاركه فى أخص صفاته وهى الخلق ملايين الشركاء

من البشر الذين يعتبرون في هذه الصفة أقدر منه لأنه لا يخلق إلا الخير وهم يخلقون النوعين ولذلك كان مذهب المعتزلة في رأى - الأشعري - شرا من مذهب المجوس الذين جعلوا له شريكا واحدا هو الشيطان ولم يجعلوه أوسع اختصاصا من الخالق لأنه لا يخلق إلا الشر في رأيهم ، ومن ناحية أخرى فإن الله في رأى المعتزلة لا يملك الخيار حتى في دائرة الخير من أعماله المخصصة له منهم بل واجبه أن يفعل الصالح والأصلح حتما ومن واجبه أن يضع الطائعين في الجنة وأن يقذف بالعصاة إلى النار من غير استثناء كما أن من واجبه أن يلطف بعباده فينصب الآيات الدالة على وجوده ويرسل الرسل وينزل الكتب التي تساعد على الهداية ويجب عليه أيضا وإلا لم يكن إلها أن يعرض الناس عن آلامهم فأى إله هذا الذي لا يملك صفة ولا خيارا بل يعيش محدودا في نطاق خاص من الأعمال قد حددته له عقول المعتزلة ومنهجهم .

فإذا تركنا ذلك إلى القرآن الذي هو كلام الله فماذا قالت المعتزلة فيه ؟ إنهم تبعوا لمنهجهم قد حكموا بحدوثه لفظا ومعنى وأحالوا أن يكون صفة لله تعالى فجعلوه مشابها في الخلق والحدوث لجميع الأشياء الحادثة التي تنقصها القداسة بل وتنقصها الطهارة أحيانا ولم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى نصوصه فأولوا منها كثيرا من الآيات التي تتعارض مع آرائهم العقلية فأفسدوا معناه وذهبوا بحرمته وجعلوه تابعا لا فيصلا في أوهامهم التي اعتنقوها باسم المنهج العقلي .

ثم ألم ينكر المعتزلة الرؤية باسم العقل فسلبوا بذلك المؤمن أسمى ما يطمع فيه في الآخرة وهو رؤية خالقه الذي عبده على غيبة منه منذ سنين طويلة انتظارا لهذه اللحظة السعيدة التي يشرق فيها بطلعته على المخلصين من عباده ، ولم يكتفوا بالإنكار ويلتزموا الأدب مع حديث رسول الله وما ورد في الكتاب العزيز الذي جاء به بل أولوا الآيات وأنكروا السنة وهي صريحة وصحيحة ففتحوا بذلك بابا للشكاك وأعداء الدين يستطيعون أن يدخلوا منه بعد أن فتحه المعتزلة للطعن في الدين وإنكار أحد أصليه وهو السنة المطهرة ؛ بل وأنكروا الشفاعة أيضا وحكموا ظالمين بأن من أنفق حياته في الطاعة ثم ارتكب لأمر ما كبيرة ثم مات بعد ذلك من غير توبة

فهو خالد في النار مع المشركين من خلق الله وليس له أمل في عفو أو مغفرة لأن الله لا يملك أن يعفو عنه ناسين أو متناسين أن الإنسان إنسان له ضعفه وفيه عيوبه وأنه من الرحمة أو من العدالة أن نجيز أن مثل هذا العبد الذي فعل كثيرا من الخير إلى جانب خطئه قد يرحمه الله ويعفو عنه . وألم ينكر بعض المعتزلة دوام الجنة والنار وفيهم المجهود والمشقة وحبس النفس على الطاعة والصبر عن المعصية إذن ، مع أن دليل الخلود والأبدية قائم ولكن ذلك ليس بغريب على المعتزلة الذين أجمعوا على إنكار عذاب القبر كما أنكروا الحوض تبعاً لتحللهم من الالتزام بالسنة وتأويلهم ما ورد في القرآن عن ذلك مع هدمهم القياس في الأمور الفرعية وإبطالهم حجية الإجماع مما يؤدي إلى إبطال قاعدة من قواعد التشريع الأساسية .

ثم ألم يهاجم المعتزلة أصحاب رسول الله ﷺ رغم توصية الرسول بهم خيرا ورغم أنهم قد بذلوا من أنفسهم وأموالهم ، ما يرفع منزلتهم ويكف السنة السفهاء عنهم فحكموا عليهم بالفسق وكفروا كثيرا منهم حتى أبا موسى جد الأشعري نفسه مع حب رسول الله له (أبو الحسن الأشعري / ٦٢ - ٨٤) .

وأهم النقاط التي عارض بها الأشعري المعتزلة سبع نقاط نلخصها فيما يلي :

١ - لله سبحانه وتعالى صفات أبدية مثل العلم والبصر والكلام . ولذلك فهو عليم وبصير ومتكلم ، بينما تقول المعتزلة إن الله سبحانه وتعالى ليس له صفات تنفصل عن جوهره .

٢ - تقول المعتزلة إن التعبيرات القرآنية نحو يد الله ووجه الله يجب أن تفسر على أنها جوهر أو جمال وما إلى ذلك . ويتفق معهم الأشعري في أنه لا يقصد بها تجسيد ، بيد أنه يعتقد أنها صفات حقيقية لا تدرك طبيعتها على وجه التحديد ، وعلى هذا الأساس فسر أيضا استواء الله سبحانه وتعالى على العرش .

٣ - تقول المعتزلة بخلق القرآن ، ولكن الأشعري يرى أن القرآن كلام الله ، وأنه قديم ، ومن ثم فهو غير مخلوق .

٤ - تقول المعتزلة إن الله لا يرى بالأبصار لأن ذلك يوحى بأن له جسدا وأنه محدود ، ويرى الأشعري أن رؤية الله سبحانه وتعالى في العالم الآخر أمر حقيقي ، وإن كنا لا ندرك الطريقة التي سوف يرى بها .

٥ - تؤكد المعتزلة حقيقة الاختيار في أفعال الإنسان ، ولكن الأشعري أكد أن الله قادر على كل شيء ، وأن كل شيء ، سواء كان خيرا أو شرا ، إنما يقع بإرادة الله ، وهو الذي يخلق أفعال الناس بأن يخلق فيهم القدرة على أداء كل فعل .

٦ - كانت المعتزلة تؤمن بعقيدة « المنزلة بين المنزلتين » ، وبأن أي مسلم يرتكب إحدى الكبائر لا يكون مؤمنا ولا كافرا . غير أن الأشعري يؤكد أن مثل هذا الشخص يظل مؤمنا ولكن يكون عرضة للعذاب في النار .

وقد وضع الأشعري في مناهضة المعتزلة مؤلفات ضخمة يقال إنها بلغت الثلاثمائة عددا ، ويذكر ابن عساكر عناوين ثلاثة وتسعين منها . ومما يؤسف له أنه لم يصلنا منها إلا القليل . وقد طبع كتاب الأشعري « الإبانة عن أصول الديانة » ومعه ثلاثة ملاحق في حيدر آباد عام ١٣٢١ هـ كما طبع في نفس المدينة كتابه « رسالة في استحسان الخوض في الكلام » عام ١٣٢٣ هـ . والأشعري كان شافعي المذهب ، ويعد بما كتب من مقالات دينية في حربه المعتزلة مؤسسا لعلم الكلام ، إذ أن غيره من العلماء الذين تصدوا لهذه المهمة لم يكن لديهم ما لدى الأشعري من ثقافة بحيث يتحاشون الإساءة بالألفاظ في هجومهم ، ولذلك لاقت طريقة الأشعري قبولا وبخاصة لدى أتباع المذهب الشافعي وقد التف حول الأشعري حلقة من التلاميذ خرج من بينهم عدد من مشاهير علماء الدين الذين عملوا على تنمية ونشر مبادئه ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ الباقلاني ، والإسفرائيني ، والقشيري ، والجويني (إمام الحرمين) ، ونخص بالذكر الإمام الغزالي ، إذ أن الأشاعرة أخذوا يكسبون نفوذا وبخاصة عن طريق مؤلفات الغزالي ، وقد وجدوا في المغرب بطلا متحمسا لهم هو ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وكان من أثر ذلك كله أن « كلام » الأشعرية أخذ يدرس في كل مكان في مدارس

السنية ، وكفت عنهم معارضة المعارضين من أمثال الماتريدي وابن حزم .

٧ - يؤمن الأشعري بحقيقة كل ما يتعلق بالموت والحساب والجنة والنار ، وبالحوض والميزان ، وبشفاعة رسول الله ﷺ ، وهو ما تنكره المعتزلة أو تفسره تفسيرا يعتمد على منطق العقل .

ولم يكن الأشعري أول من حاول تطبيق « الكلام » ، أي المناقشة المبنية على منطق العقل ، في الدفاع عن العقيدة ، إذ أن الحارث بن أسد المحاسبى قام بمحاولة مماثلة من قبل ، غير أن الأشعري يمتاز بأنه كان لديه معرفة مستفيضة بآراء المعتزلة كما يتضح من كتابه الوصفى « مقالات الإسلاميين » الذي طبع في استانبول عام ١٩٢٩ .

(دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤) .

رأى ابن تيمية في الأشاعرة :

في ذلك يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله :

ويعتبر الأشاعرة من المائلين إلى الجبر ؛ بل يعتبر قولهم من الجبر ، ويرى أن قولهم الأفعال مخلوقات لله تعالى والكسب للعبد لا ينفي الجبر ، ويقول في ذلك :

« وقال من المائلين للجبر هي (أي الأفعال) فعله (أي الله سبحانه) وهي كسب للعبد ، وقالوا إن قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقدورها : ولا في صفة من صفاتها وأن الله أجرى العادة بخلق لمقدورها مقارنا لها . فيكون الفعل خلقا من الله وإبداعا ، وكسبا من العبد لوقوعه مقارنا لقدرته ، وقالوا إن العبد ليس محدثا لأفعاله ، ولا موجدا ، ومع هذا فقد يقولون إنا لا نقول بالجبر المحض ، بل نثبت للعبد قدرة حادثة ، والجبري المحض لا يثبت للعبد قدرة » .

« وأخذوا يفرقون بين الكسب الذي أثبتوه . وبين الخلق فقالوا : الكسب عبارة عن اقتران بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة ، وقالوا أيضا : الكسب هو الفعل بمحل القدرة عليه : والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه » . (مجموعة الرسائل المسائل ٥ / ١٤٢) .

هذا مذهب الأشاعرة كما حكاه ابن تيمية ، وهو في هذا

يراهم جبرية أو مائلين للجبرية ، ومذهبهم يؤدي إليها ، وقد صرح بذلك تلميذه ابن القيم .

ويأخذ عليهم ابن تيمية تفريقهم بين الفعل والكسب ؛ لأن الكسب إن كان مجرد اقتران لا تأثير فهو لا يصلح مناطا لتحمل المسؤولية . واستحقاق العقاب والثواب ، وإن كان فعلا له تأثير وتوجيه وإيجاد وإحداث وصنع وعمل فهو مقدور، فإن قلت إنه لله فهو جبر، وإن قلت إنه للعبد فهو اعتزال (ابن تيمية / ٢٥٦) .

وفى مهاجمته للفرق المختلفة ينصف الإمام ابن القيم أبا الحسن الأشعري فيقول فى قصيدته النونية الحافلة :

وخيار عسكركم فذاك الأشعري

القرم ذاك مقدم الفرسان

لكنكم والله ما أنتم على

إثباته والحق ذو برهman

هو قال إن الله فوق العرش

واستولى [واستوفى] مقالة كل ذى بهتان

فى كتبه طرا وقرر قول ذى

الإثبات تقريراً عظيم الشأن

لكنكم أكفرتتموه وقلتم

من قال هذا فهو ذو كفران

فخيار عسكركم فأنتم منهم

برآء إذ قربوا من الإيمان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ١٥٥) .

مؤلفاته ووفاته :

ويعدد الحافظ الداودى مؤلفات أبى الحسن الأشعري

فيقول :

ولأبى الحسن من التآليف المشهورة كتب كثيرة جدا ،

عليها معول أهل السنة ككتاب « الموجز » ، و « التوحيد

والقدر » ، و « كتاب الأصول الكبير » ، وكتاب « خلق

الأفعال » الكبير ، و « الصفات » ، و « الاستطاعة » ، و

« الرؤية » و « الأسماء والأحكام » ، و « الخاص والعام »

و « إيضاح البرهان » ، و « الحث عن البحث » ، و « النقض

على البلخي » و « النقض على الجبائي » ، و « النقض على

ابن الراوندى » ، و « النقض على الخالدي » ، و « الدافع » ،

و « أدب الجدل » ، و « جوابات الطبريين » ، و « جوابات

النعمانيين » ، و « جوابات الجرجانيين » ، و « جوابات

الخراسانية » ، و « جوابات الرامهرمزيين » ، و « جوابات

الشيرازيين » ، و « النوادر » ، و « الرد على الفلاسفة » ،

و « نقض كتاب الإسكافي » ، و « كتاب الاجتهاد » ، و « كتاب

المعارف » ، و « الرد على الدهريين » ، و « الرد على

المنجمين » ، و « مقالات الإسلاميين » ، و « المقالات »

الكبير ، و « نقض كتاب التاج » ، و « كتاب النبوات » ،

و « كتاب اللمع الكبير » ، و « كتاب اللمع الصغير » ،

و « الشرح و التفصيل » ، و « الإبانة عن أصول الديانة » ،

و « وله الكتاب المسمى « بالمختزن فى علوم القرآن » وهو

كتاب عظيم جدا بلغ فيه سورة الكهف وقد انتهى مائة جزء ،

وقيل إنه أكبر من هذا . ومن وقف على تواليفه رأى أن الله

تعالى أمدّه بتوفيقه ، وذكر أنه كان فى ابتدائه معتزليا ، ثم رجع

إلى هذا المذهب الحق ومذهب أهل السنة ، فكثرت التعجب

منه ، فسئل عن ذلك فأخبر أنه رأى النبى ﷺ فى رمضان - كما

سبق القول - وأمره بالرجوع إلى الحق ونصره ، فكان ذلك

والحمد لله (طبقات المفسرين ١ / ٣٩١ ، ٣٩٢) .

وفاته :

وأخيرا بعد حياة حافلة بأنواع النشاط والخير مات الأشعري

فجأة سنة ٣٢٤ على ما صححه ابن عساكر وذكره ابن فورك

ودفن طيب الله ثراه ببغداد بالقرب من الإمام أحمد بين الكرخ

وباب البصرة ، وقد تنازعت المذاهب الفقهية بعد موته ،

ويؤكد صاحب الطبقات أنه كان شافعى المذهب وأن الإمام

البلاقانى هو الذى كان مالكي لا الأشعري كما يزعم بعضهم ،

وقد ذكر الداودى فى ترجمته أنه كان مالكي (أبو الحسن الأشعري

/ ٧٠) .

وكان أبو الحسن من أروع الناس وأزهدهم مع دعاية

ومزاح ، وكان يعيش من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبى بردة

ابن أبى موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ على ذريته ،

وكان شافعى المذهب ، وممن نصر مذهب الفخر الرازى

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٣٤٧ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ورقة ٧ ب ، العبر ٢ / ٢٠٢ ، الفهرست لابن النديم / ١٨١ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٥٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٦ ، المقریزی ٢ / ٣٥٩ (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٠) .

ملاحظة : أرقام الصحفات في ثبت المراجع أعلاه هي الواردة في مراجع محقق الكتاب .

(طبقات المفسرين للداودي - بتحقيق علي محمد عمر ١ / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ومذكرة الفرق - الشيخ حسن السيد متولى / ١٢ ، ١٣ ، وأبو الحسن الأشعري - د . حمودة غرابية / ٦٢ - ٨٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤ ، وابن تيمية - الإمام محمد أبو زهرة / ٢٥٦ ، ومتن القصيدين النونية والميمية لابن القيم / ١٥٥ ، والوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني / ٢٤٠) .

والغزالي ، وقاربه في مذهبه القاضي أبو منصور الماتريدي (الوسيط / ٢٤٠) .

وقال الحافظ الداودي :

ذكره عياض في « المدارك » . وفي ترجمته في كتاب « الوفيات » لابن خلكان ، والأشعري : بفتح الهمزة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح العين المهملة : وبعدها ياء ، هذه النسبة إلى أشعر ، واسمه نبت بن أدد بن زيد ، وإنما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والشعر على يديه ، هكذا قاله ابن السمعاني (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٢) .

له ترجمة في الأنساب / ٣٩ أ ، البداية والنهاية ١١ / ١٨٧ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢١ ، الجواهر المضيئة ١ / ٣٥٣ ، الديباج المذهب / ١٩٣ ، روضات الجنات / ٤٧٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ ،

استدراك

جاء في مادة « الحديدية (صلح -) » في م ١٣ / ٢٤٥ نقلا عن كتاب محمد المصطفى ﷺ ص ١٠٣ أن صهيب الرومي كان من بين من أسلموا عام الحديدية ، والصحيح أنه أسلم هو وعمار بن ياسر قبل الهجرة ، ورسول الله ﷺ في دار الأرقم وسيأتي بيان ذلك في ترجمته تحت عنوان « صهيب بن سنان » في حرف الصاد إن شاء الله تعالى . ونحن نشكر الأستاذ الفاضل محمد السيد زهران بالوحدة البيطرية ، اخناواي - طنطا .

والله ولي التوفيق ، ، ،

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثالث عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الرابع عشر

وأوله مادة :

حسن أغا الأزقطلي (سبيل -) :

أعان الله على إتمامه

تجليد



دار الفد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:

لدار الفد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0576821